سورة مريم مكية الا اية السجدة وهي ثمان او تسع وتسعون اية

بسم الله الرحمن الرحيم

كهيعص اما الوعمرو والحاء الا الفاء اسماء التهجي يا ات وابن عامر وحمزة الياء والكسائي وابو بكر كليهما ونافع بين بين وابن كثير ونافع وعاصم يظهرون الهاء عند الذال والباقون يدغمونها ذِكْرُ رَحْمَةِ رَبِّكَ خبر ما قبله اقد بالسورة او القرآن فانه مشتمل عليه او خبر محذوف اي هذا المتلو ذكر رحمة ربك او مبتدا محذوف خبره اي فيما يتلى عليك ذكرها وقرئ ذكر رحمة ربك على الماضي وذكر على الامر عَبْدَهُ مفعول الرحمة او الذكر على ان الرحمة فاعله على الاتساع كقولك ذكرني جود زيد ذِكَرِيَّا بدل منه او عطف بيان له إِذْ نَادَى رَبَّهُ نِدَاءً خَفِيًّا لان الاخفاء والجهر عند الله سيان والاخفاء اشد اجابة واكثر اخلاصا اولان الاخفاء على طلب الولد فخا بان الكبراء لئلا يطلع عليه موالية الذين خافهم اوكان ضعف الهرم واختفى صوته واختلف في سنه حينئذ فقيل ستون وقيل سبعون وقيل خمس وسبعون وقيل خمس وثمانون قَالَ رَبِّ إِنِّي وَهَنَ الْعَظْمُ مني تفسير للنداء والوهن الضعف وتخصيص العظم لانه دعامة البدن واصل بنائه وكانه

اصلب سائيه فاذا وهن كان وراثى او هن رقيق جيده لانه المراد به الجنس
وقرئ وهن بالضم والكسر ونظيره كلمة الحركات الثلث وَاشْتَعَلَ الرَّأْسُ
شَيْبًا شبه الشيب فى بياضه وانارته بشواظ النار وانتشاره وفشوه
فى الشعر باشتعالها ثم اخرج مخرج الاستعارة واسند الاشتعال
الى الرأس الذى هو محل الشيب مبالغة وجعله مميزا ايضاحا
للمقصود واكتفى بالاضافة للدلالة على ان علم المخاطب بتعين
المراد يغنى عن التقييد وَلَمْ أَكُنْ بِدُعَائِكَ رَبِّ شَقِيًّا بل كلما دعوتك
استجبت لى وهو توسل بما سلف معه من الاستجابة وتنبيه على ان المدعى
لما ان لم يكن له معتادا فاجابته معتادة وانه تعالى عوده بالاجابة و
اطمعه فيها ومن حق الكريم ان لا يخيب من اطمعه وَإِنِّي خِفْتُ الْمَوَالِيَ
يعنى بنى عصبته وكانوا اشرارا ينجى اسرائيل فخاف انه لا يحسنوا خلافته
على امته ويبدلوا عليهم دينهم مِنْ وَرَائِي بعد موتى وعن ابن كثير بالمد والقصر
بفتح الياء وهو متعلق بمحذوف اى ومعنى الْمَوَالِيَ اى خفت فعل الموالى
من ورائى وقرئ خفت الموالى من ورائى اى قلوا وعجزوا من اقامة الدين
بعدى او خفتوا ورجحوا قدامى فعلى هذا كان الظرف متعلقا بخفت
وَكَانَتِ امْرَأَتِي عَاقِرًا لا تلد فَهَبْ لِي مِنْ لَدُنْكَ فان مسئلة لا بد منها
من فضلك وكمال قدرتك فانى وامراتى لا اصلح للولادة وَلِيًّا من صلبى
يَرِثُنِي وَيَرِثُ مِنْ آلِ يَعْقُوبَ صفتان له وجزمهما ابو عمرو والكسائى
على انهما جواب الدعاء والمراد وراثة النبوة والعلم فان الانبياء لا يورثون
المال وقيل يرثنى الحبورة فانه كان حبرا فيرث من آل يعقوب الملك

من الدرجة فاالت

وهو يعقوب عليه السلام وقيل يعقوب كان اخا ذكريا او عمران بن
ماثان من نسل سليمان ع وقيل يرثني وارث ال يعقوب على الحال
من احد الضميرين وارث بالتصغير لصغره ووارث من ال يعقوب
على انه فاعل يرثني وهذا يسمى التجريد في علم البيان لانه جرد عن المذكور
اولا مع انه المراد واجعله رب رضيا مرضيا قولا وعملا يا زكريا انا نبشرك
بغلام اسمه يحيى جواب لندائه ووجب باجابة دعائه وانما قولت تبشيره
تشريفا له لم نجعل له من قبل سميا لم يسم احد يحيى قبله وهو شاهد بان
التسمية بالاسامي الغريبة تنوه للمسمى وقيل سميا كقوله هل
تعلم له سميا ان المتماثلين يتشاركان في الاسم والاظهر انه اعجمي وان كان
عربيا فمفعول من فعل كيعيش ويعمر قيل سمي لانه حيي به رحم امه او لان
دين الله حيي بدعوته قال رب انى يكون لي غلام وقد كانت امرأتي
عاقرا وقد بلغت من الكبر عتيا جساوه ونحولا في المفاصل واصله
عتو كقعود فاستثقلوا توالي الضمتين والواوين فكسروا التاء فانقلب الواو
الاولى ياء ثم قلبت الثانية وادغمت وقرا حمزة والكسائي وحفص
عتيا بالكسر وانما استعجب الولد من شيخ فان وعجوز عاقرا اعترافا
بان المؤثر فيه كالقدرته وان الوسائط عند التحقيق ملغاة ولذلك
قال اى الله او الملك المبلغ للبشارة تصديقا له كذلك اى الامر كذلك
وهجز ان يكون الكاف منصوبة بقال في قال ربك وذلك اشارة
الى مبهم يفسره هو على هين ويؤيد الاول قراءة من قرأ وهو علي هين
اى الامر كما قلت اى كما وعدت وهو على يهون علي اى كما وعدت

وهو على هين لا احتاج فيما اريد ان افعله الى الاسباب وسفعول قال
الثاني محذوف اى فعلنا ذلك وهو على هين وقد خلقتك من قبل
ولم تك شيئا بل كنت معدوما صرفا وفيه دليل على ان المعدوم ليس
بشئ وقراجزه والكسائي وقد خلقتك قال رب اجعل لي اية علامة
اعلم بها وقوع ما بشرتني به قال اية لك ان لا تكلم الناس ثلث ليال
سويا سوي الخلق ما بك من خرس ولا بكم او ما ذكرنا للبيالي هنا والايام
في العمران للدلالة على انه استمر عليه المنع من كلام الناس والتجرد
للذكر والتكرثلثة ايام وليالين فخرج على قومه من المحراب من المصلى
اومن الغرفة فاوحى اليهم فاومى اليهم لقوله الا رمزا وقيل كتب لهم
على الارض ان سبحوا ان صلوا وتزهروا بكرة وعشيا طرفي
النهار ولعله كان مامورا بان يسبح وبامر قومه بان يوافقوه وان
يحتمل ان تكون مصدرية فان يكون سفسر بها يحيى على تقدير
القول خذا الكتاب التورية بقوة بجد واستظهار بالتوفيق والنباء
الحكم صبيا يعني الحكمة وفهم التورية وقبل النبوة احكم الله عقله
في صباه واستنباه وحنانا من لدنا ورحمة منا عليه اورحمة
وتعطفا في قلبه على ابويه وغيرهما عطف على الحكم وزكوة
وطهارة من الذنوب اوصدقة اى تصدق الله به على ابويه اوكنه
ووفقه على التصدق للناس وكان تقيا مطيعا متجنبا عن
المعاصي وبرا بوالديه وبارا بهما ولم يكن جبارا عصيا عاقا
اوعاصي ربه وسلام عليه من الله يوم ولد من ان يناله الشيطان

بما يأتيه به جبرائيل ويؤمر بموت من عذاب القبر ويؤمر ببعث حيا
من عذاب النار وهو الغيبة واذكر في الكتاب في القرآن
مريم تعني تصنها اذ انتبذت اعتزلت بدل من مريم بدل الاشتمال
لان الاحيان مشتملة على ما فيها او بدل الكل لان المراد بمريم نفسها
وبالظرف الامر الواقع فيه وهما واحد او ظرف لمضاف مقدر وقيل
اذ بمعنى ان المصدرية كقولك لا اكرمتك اذ لم تكرمني فيكون بدلا
لامحالة من اهلها مكانا شرقيا شرقي بيت المقدس او شرقي دارها
ولذلك اتخذ النصارى المشرق قبلة ومكانا ظرف او مفعول لان
انتبذت تضمنه بمعنى اتت فاتخذت من دونهم حجابا ستارا
فارسلنا اليها روحنا فتمثل لها بشرا سويا قيل تعدت في
شرفة للاغتسال من الحيض محتجبة بشيء بيتها وكانت تخلو من
المسجد الى بيت خالتها اذا حاضت وتعود عليه اذا طهرت فبناها هي
في مغتسلها انا اها جبريل متمثلا بصورة شاب امرد سوي الخلق
لتأنس بكلامه ولعله ليهيج شهوتها فينجذب نطفتها الى رحمها
قالت اني اعوذ بالرحمن منك من غاية عفافها ان كنت تقيا
تتقي الله وتحتفل بالاستعاذة وجواب الشرط محذوف دل عليه ما قبله
فاني عائذة منك او متعظ بتعويذي او فلا تتعرض لي ويجوز ان يكون
للبيان اي ان كنت تقيا متورعا فانا اعوذ منك فكيف اذا لم تكن
كذلك قال انما انا رسول ربك الذي استعذت به لاهب لك غلاما
لاكون سببا في هبته بالنفخ في الدرع ويجوز ان يكون حكاية لقوله

الله تعالى وبه يؤيده قراءة ابن عمر وعكرمة والاكثرين عن نافع ويعقوب بالياء زَكِيًّا طاهرا من الذنوب او ناميا على الخير والصلاح قالت انى يكون لى غلام ولم يمسسنى بشر ولم ابغ شيئا من رجل بالحلال فانت هذه الحكايات انما تطلق فيه اما الزنا فانما يقال فيه حبث بها وفجر وبخو ذلك وبعضه عطف قوله وكان ابوك بغيا هو عليه نعول من لفظ قلبت واوه ياء وادغمت ثم كسرت الغين اتباعا ولذلك لم يلحقه التاء او فعيل بمعنى فاعل وله تلحقه التاء لانه للبا لغة وللنسب كطالق قال كذلك قال ربك هو على هين ولنجعله اى ونفعل ذلك ولنجعله او لنبين به قدرتنا ولنجعله وقيل عطف على ليهب على طريق الالتفات آية للناس علامة لهم وبرهانا على كمال قدرتنا ورحمة منا على العباد يهتدون بارشاده وكان امرا مقضيا نفاذ به قضاء الله تعالى فى الازل وقدر وسطر فى اللوح او كان امرا حقيقا بان يقضى وينفعل لكونه اية ورحمة سبعة اشهر وقيل ستة وقيل ثمانية ولم يعش مولود وضع لثمانية غيره وقيل ساعة كما جاء بنيه وسنها ثلث عشرة سنة وقيل عشرين وقد حاضت حيضتين فانتبذت به فاعتزلت وهو فى بطنها كقوله تدوس الحاج والتوبيا والجار والمجرور فى موضع الحال مكانا قصيا بعيدا من اهلها وراء الجبل وقيل اقصى الدار وخصه فى الاستتار كانى فى اعطاء وقرئ الخاض بالكسر وهما مصدر مخضت المرئة اذا عرك الولد فى بطنها للخروج الى الجذع النخلة للتمرية وتعتمد عليه عند الولادة وهو ما بين العرق والعصب وكانت نخلة يابسة لا راس لها ولا خضرة وكان الوقت شتاء والقريب اما المجنس وللعهد اذا لم يكن ثم غيرها وكانت كالنفاء

عندما لقاس ولعله تعالى الهمها ذلك لعلمه بما سيأتيها ما يسكن روعتها ويطيبها
الرطب الذى هو خاصة النفساء الموافقة لها قالت يا ليتنى مت قبل هذا
استحياء من الناس ومخافة لومهم وقرأ ابن كثير وابو عمرو وابن عامر وابو بكر
مت من مات يموت وكنت نسيا ما من شانه ان ينسى ولا يطلب ونقلبن
ذبح لما يذبح وقراءة حمزة وحفص بالفتح فى لغة فيه او مصدر سمى به وقرأ
به ديا لحمزة وهو الطيب المخلوط بالماء بنسوة اهله لقلته منسيا منسى الذكر
بحيث لا يخطر ببالهم وقرئ بكسر الميم على الاتباع فناداها من تحتها عيسى
وقيل جبريل كان بقبل الولد وقيل تحتها اسفل منها مكانها وقرأ نافع
وحمزة والكسائى وحفص وروح من تحتها بالكسر والجر على ان فى ناد
ضميرا حدها او قيل الضمير فى تحتها للنخلة الا تحزنى او بان لا تحزنى قد جعل
ربك تحتك سريا جدولا هكذا روى مرفوعا وقيل سيدا من السروهو
عيسى وهزى اليك بجذع النخلة وابسبه اليك والباء مزيدة لتاكيد او
لتعلى الهز والا لقيل به او هزى الثمن بهز والهز تحريك بجذب ودفع
تساقط عليك تتساقط فادغمت التاء الثانية فى السين وحذفها حمزة
وقراءة يعقوب بالياء وحفص تساقط من ساقطت بمعنى استقطت وقرئ
تتساقط وتستقط وتسقط فالتاء للنخلة والياء للجذع رطبا جنيا نيئا
او مفعول روى انها كانت نخلة يابسة لا راس لها ولا تمر وكان الوقت
شتاء فهزتها فجعل الله لها راسا وخوصا وطلعا وارطابا وتسليتها بذلك لما
تبين من المعجزات الدالة على براءة ساحتها فان مثلها لا يتصور لمن يرتكب
الفواحش والمنهمة لمن راها عليه على ان من قدر ان يثمر النخلة اليابسة فى

الشتاء فقد دان بجميلها من غير تحمل ولا تة ليس ببديع من شانها مع ما فيه من الشراب والطعام وكذلك رتب عليه الامر بقوله فكلي واشربي اي من الرطب وماء السري او من الرطب وعصيره وقري عينا وطيبي نفسك وادفني عنها ما احزنك وقرى قرى بالكسر وهو لغة نجد باشتقاقها من القرار فان العين اذا رات ما يسر النفس سكنت اليه من النظر الى غيره او من القر الذي هو نقيض السرور بل دة وسمة الحزن حادة ولذلك قوبل العين وضدها للمحبوب والمكروه فاما ترين من البشر احدا فان ترى ادغمت النون في الواو وقرئ ترين على لغة من يقول لينات بالحج لتناخ بين الهمزتين وحرف اللين نقول لي اني نذرت للرحمن صوما اي صمتا وقد قرئ به اوصياما وكانوا لا يتكلمون في صيامهم فلن اكلم اليوم انسيا بعد ان اخبر بتكلمي بندري وانما اكلم الملائكة وانا جي رب قيل اخبرتهم بندرها بالاشارة واما هارون لكرامة المجاورة فلا كتفاء بكلام عيسى فانه قاطع في قطع الطاعن قالت بمسمع ولدها قومها راجعة اليهم بعد ما طهرت من النفاس تحمله حاملة اياه قالوا يا مريم لقد جئت شيئا فريا بديعا منكرا من فرى الجلد يا اخت هارون يعنون هرون النبي وكانت من اعقاب من كان معه في طبقة الاخوة وقيل كانت من نسله وكان بينهما الف سنة وقيل هو رجل صالح او طالح كان في زمانهم شبهوها به تهكما او مارا وقيل من صالحيها او شبهوها به ما كان ابوك امرأ سوء وما كانت امك بغيا تقرير لان ما جاءت به فرى وتنبيه على ان الفواحش من اولاد الصالحين اخف فاشارت اليه اي الى عيسى اي كلموه ليجيبكم قالوا كيف نكلم من كان في المهد صبيا ولم نعهد في المهد صبيا كلة عاقل وكان زايدة والظرف صلة من وصبيا حال من المستكن فيه او تامة

او دائمة كقوله وكان الله عليما حكيما او بمعنى صار قال إِنِّي عَبْدُ اللَّهِ آتَانِيَ
الله به او بالاشارة اول المقامات والحجة على من يزعم ربوبيته اتانى الكتاب
الانجيل وَجَعَلَنِي نَبِيًّا وَجَعَلَنِي مُبَارَكًا نفاعا معلما للخير اَيْنَمَا كُنْتُ حيث
كنت والتعبير بلفظ الماضى اما باعتبار ما سبق فى قضائه او بجعل المحقق وقوعه
كالواقع وقيل كان الله عقله واستنباءه وطفلا وَأَوْصَانِي وامرنى بِالصَّلَاةِ
وَالزَّكَاةِ اى زكوة المال ان ملكته او تطهير النفس عن الرذايل مَا دُمْتُ حَيًّا
وَبَرًّا بِوَالِدَتِي وبارا بها عطف على مباركا وقرئ بالكسر على انه مصدر وصف
به او منصوب بفعل دل عليه اوصانى وكلفنى بارة وبالكسر للكسرة قبلها
عطفا على اسناوة وَلَمْ يَجْعَلْنِي جَبَّارًا شَقِيًّا عند الله من قولهم جبرة الكبرة وَالسَّلَامُ
عَلَيَّ يَوْمَ وُلِدْتُ وَيَوْمَ أَمُوتُ وَيَوْمَ أُبْعَثُ حَيًّا كما هو على يحيى والتعريف
للعهد والاظهر انه للجنس والتعويض بالعين على اعدائه فانه لما جعل جنس السلام
على نفسه عرض بان ضده عليهم كقوله تعالى والسلام على من اتبع الهدى فانه
تعريض بان العذاب على من كذب وتولى ذَلِكَ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ اى الذى
تقدم نعته هو عيسى بن مريم لا ما نصفه النصارى وهو تكذيب لهم فيما يصفون
على الوجه الابلغ والطريق البرهانى حيث جعل الموصوف باضدادها يصفونه
به عكس الحكم قَوْلَ الْحَقِّ خبر محذوف او منصوب على قول الحق الذى لا ريب فيه والاضافة
للبيان والصبر للكلام السابق او لتمام القصة وقيل صفة عيسى او بدله
او خبر ثان وبعضاء كلهم الله وقرأ عاصم وابن عامر ويعقوب بالنصب
على انه مصدر مؤكد وقرئ قال الحق وهو بمعنى القول الَّذِي فِيهِ يَمْتَرُونَ
فى امره ويكذبون او يتنازعون فقالت اليهود ساحر وقالت النصارى

ابن الله

ابن الله وقرئ بالنصب على الخطاب ما كان لبشر أن يتخذه الله ولد سبحانه تكذيب للنصارى وتنزيه لله تعالى عما نهتهم إذا قضى أمرا فإنما يقول له كن فيكون تكميل لحجة بيان سواء اوجد بكن كان سنة قاس شبه الخلق والحاجة في اتخاذ الولد بالحيوانات وقرأ ابن عامر فيكون بالنصب على الجواب وإن الله ربي وربكم فاعبدوه هذا صراط مستقيم سبق تفسيره في العمران وقرأ الحجازيان والبصريان ان بالفتح على ولان وقيل انه معطوف على الصلوة فاختلف الأحزاب من بينهم اليهود والنصارى او فرق النصارى نسطورية قالوا الله ابن الله ويعقوبية قالوا هو الله هبط الى الارض ثم صعد الى السماء وملكانية قالوا هو عبد الله ونبيه فويل للذين كفروا من مشهد يوم عظيم من شهود يوم عظيم هوله وحسابه وجزاؤه وهو يوم القيمة او من وقت الشهود او من مكانه نبه او من شهادة ذلك اليوم عليهم وهو ان يشهد عليهم الملائكة والانبياء والسنتهم وايديهم بالكفر والفسوق او من وقت الشهادة او من مكانها وقيل هو ما شهد وما به في عيسى وامه أسمع بهم وأبصر تعجب منهما ان استماعهم وابصارهم يوم يأتوننا اي يوم القيمة جديرين بان يتعجب منهما بعدما كانوا صما عميا في الدنيا او للتهديد بما يسمعون ويبصرون يومئذ وقيل امر بان سمعهم وبصرهم سواء عيد ذلك اليوم وما يحيق بهم فيه ولكن الظالمون اليوم في ضلال مبين وضع الظاهر في موضع الضمير للدلالة على ان الموجب للاخبار عنهم بذلك ظلمهم انفسهم حيث اغفلوا الاستماع والنظر حين ينفعهم ويحملهم على الخلاص من ضلال مبين وأنذرهم يوم الحسرة يوم يتحسر الناس المسيئ على اساءته والمحسن على قلة احسانه إذ قضي الأمر

فزع من الحساب وصادا الفريقان الى الجنة والنار واذ بدل من اليوم او ظرف
للحسرة وهم في غفلة وهو لا يؤمنون حال متعلقة بقوله فضلال بين وما بينهما
اعتراض او بانذرهم اى انذرهم غافلين غير مؤمنين فيكون حالا متضمنا للتعليل انا
نحن نرث الارض ومن عليها اى لا يبقى لاحد غيرنا عليها وعليهم ملك ولا ملك او
نفوذ الارض ومن عليها بالافناء ولا اهلا لتوفى الوارث الارث واليها يرجعون
بردون للجزاء واذكر في الكتاب ابراهيم انه كان صديقا ملازما للصدق
كثير التصديق لكثرة ما صدق به من غيوب الله واياته وكتبه ورسله نبيا استنبأه
الله اذ قال لابيه ما بينهما اعتراض او متعلق بكان او صديقا بتعليل الابيه
يا ابت التاء معوضة من ياء الاضافة ولذلك لا يقال يا ابتي ويقال يا ابتا وانما
يذكر للاستعطاف ولذلك كررها لم تعبد ما لا يسمع ولا يبصر فيعرفك ما لك
ويسمع ذكرك ويرى حضوعك ولا يغني عنك شيئا في جلب نفع ودفع ضر
دعاه الى الهدى وبين ضلاله واحق عليه ابلغ احتجاب وادشقه برفق وحسن
ادب حيث لم يصرح بضلاله بل طلبا لعلة التي تدعوه الى عبادة ما يستحق
بها العقل التضرع واتيانها لتكون اليه فضلا عن عبادته التي هي غاية التعظيم ولا
تحق الا لمن له الاستغناء التام والانعام العام وهو الخالق الرازق المحيي
المعاقب المثيب ونبه على ان العاقل ينبغي ان يفعل ما يفعل لغرض صحيح
والشيء لو كان حيا مميزا سميعا بصيرا مقتدرا على النفع والضر ولكن ممكنا
لا يستحق العقل التقويم عن عبادته وان كان اشرف الخلق كالملائكة
والنبيين لانها مستغنية لحاجة والانتفاء للقدرة فكيف اذا كان جمادا
لا يسمع ولا يبصر فدعاه الى ان يتبعه ليهديه الى الحق القويم والصراط المستقيم

لما لم يكن محفوظا من العلم الالهي مستقلا بالنظر لسوى فقال يا أبت إني قد جاءني
من العلم ما لم يأتك فاتبعني أهدك صراطا سويا وله سبحانه بالجهل للغرط
والاغفال تا لعلم الغاية بجعل نفسه كرفيق لسفر يكون اعرف بالطريق ثم نبطعها
كان عليه بانه مع خلوه عن المتبوع مستقلا بالنظر فانه بالحقيقة عبادة الشيطان
من حيث انه لا امره فقال يا أبت لا تعبد الشيطان استجر ذلك وبين وجه النهي
بان الشيطان بحيث مستعص على ربك المولى للنعم كلها بقوله ان الشيطان كان
للرحمن عصيا ومعلوم ان المطاوع للعاصي عاص وكل عاص حقيق بان يبتعد منه
التنعم وينتقم ولذلك عقبه بتخويفه سوء عاقبته وما يجره اليه فقال يا أبت اني
أخاف أن يمسك عذاب من الرحمن فتكون للشيطان وليا قرين في اللعن
او العذاب تليه وبليك او تابعا في موالاته فانه اكبر من العذاب كان
رضوان الله اكبر من الثواب وذكر الخوف والمس وتنكير العذاب اما للمجاملة او
لخفاء العاقبة ولعل اقتصاده على عصيان الشيطان من جنايته لا رضاه بجملته
لما لربانيته او لانه ملاكها او لانه من حيث انه يبتغيه معاداته لادم وذريته
بنيه عليها قال أراغب أنت عن آلهتي يا إبراهيم قابل استعطافه ولطفه
في الارشاد بالغلظة وغلظ العتاد فناداه باسمه ولم يقابل يا ابت بنا
واخر قدمه الخبر على المبتدأ وصدره بالهمزة الانكار نفس الرغبة على تقرير
التعجب كانما لا يرغب عنها عاقل فضلا عن مثله مدده فقال لئن لم تنته عن
مقالتك فيها او لرغبة عنها لأرجمنك بالسان يعني الشتم والذم او
بالحجارة حتى تموت او تبعد مني واهجرني عطف على ما دل عليه لارجمنك
اي فاحذرني واهجرني سليما رضا طويلا من الملاوة او مليا بالذهاب

قال سلام عليك توديع ومتاركة ومقابلة للسيئة بالحسنة اى لا اجيبك بكروه ولا اقول لك بعد ما يؤذيك ولكن سأستغفر لك ربي لعله يوفقك للتوبة والايمان فان حقيقة الاستغفار للكافر استدعاء التوفيق لما يوجب مغفرته وقد ذكر نظيره في سورة التوبة انه كان بي حفيا بليغا في البر والالطاف واعتزلكم وما تدعون من دون الله بالهجرة بديني واذعل ربي واعبده وحده عسى ان لا اكون بدعاء ربي شقيا خائبا ضايعا السعي مثلكم في دعاء الهتكم في تصدير الكلام بعسى التواضع وهضم النفس والتنبيه على ان الاجابة والاثابة تفضل غير واجب وان سلاك الامر خاتمته وهو غيب فلما اعتزلهم وما يعبدون من دون الله بالهجرة الى الشام وهبنا له اسحق ويعقوب بدل من فارقهم من الكفرة وقيل انه لما قصد الشام اتى ارض كنعان وتزوج بسارة وولدت له اسحق وولد منه يعقوب ولعل تخصيصها بالذكر لانهما شجرة الانبياء الاتية اراد ان يذكر اسمعيل بفضله على الانفراد وكلا جعلنا نبيا وكلامنهما او منهم ووهبنا لهم من رحمتنا النبوة والاموال والاولاد وجعلنا لهم لسان صدق عليا يفتخرون بهم الناس ويثنون عليهم استجابة للدعوة واجعل لي لسان صدق في الاخرين والمراد باللسان ما يوجد به ولسان العرب لغتهم واضافته الى الصدق وتوصيفه بالعلو للدلالة على انهم للدلالة على انهم احقاء بما يثنون عليهم وان محامدهم لا تخفى على تباعد الاعصار وتخالف الدول وتبدل الملل واذكر في الكتاب موسى انه كان مخلصا موحدا اخلص عبادته عن الشرك والرياء او سلم وجهه لله واخلص نفسه عما سواه وقراء الكوفيون بالفتح على ان الله اخلصه وكان رسولا نبيا

ارسله الى الخلق فانباءهم عنه ولذلك قدم رسولا مع انه اخص واعلى رتبة من جانب الطور الايمن من ناحية اليمين من اليمين وهي التي تلي يمين موسى او جانبه اليمون من اليمن بان تمثل له الكلام من تلك الجهة وخص بذلك تشريفا لشجرة بعض قربته الملك لما جاءته تحيتا سنا جيا حال سماعها لصوته وقيل مرتفعا من الغور وهو الارتفاع لما روي انه رفع فوق السموات حتى سمع صريف القلم ووهبنا له من رحمتنا من اجل رحمتنا او بعض رحمتنا اعطاءه معاضدة اخيه وموازرته اجابة لدعوته واجعل لي وزيرا من اهلي فانه كان اسن من موسى باربع سنين وهو مفعول ثان وبدل على تقدير ان تكون من للتبعيض هرون عطف بيان له نبيا حال منه واذكر في الكتاب اسمعيل انه كان صادق الوعد ذكر بذلك لانه المشهور الموصوف باشياء في هذا الباب لم تجتمع من غيره وانا عبيك انه وعد الصبر على الذبح فوفى به ستجدني ان شاء الله الصابرين فوفى وكان رسولا نبيا يدل على ان الرسول لا يلزم ان يكون صاحب شريعة فان كان ابراهيم كذلك على شريعته وكان يأمر اهله بالصلوة والزكوة استغفارا بالاهم وهو ان يقبل الرجل على نفسه وهو اقرب الناس اليه بالتكميل فالله تعالى انذر عشيرتك الاقربين وامر اهلك بالصلوة قوا انفسكم واهليكم نارا وقبل لاهل امته فان الانبياء اباء الامم وكان عند ربه مرضيا لاستقامة احواله وافعاله وذكر في الكتاب ادريس وهو سبط شيث وجد ابي نوح واسمه اخنوخ واشتقاق ادريس من الدرس لانه منع صرفه نعم لا يبعد ان يكون معناه في تلك اللغة قريبا من ذلك فلقب به لكثرة دروسه اذ روي انه تعالى انزل عليه ثلثين صحيفة وانه اول

من حفظ بالقلم ونظر في علم النجوم والحساب إنه كان صديقا نبيا ورفعناه
مكانا عليا يعني شرف النبوة والزلفى عند الله وقيل الجنة وقيل السماء الثانية
او الرابعة او لشدة اشارة الى المذكورين في السورة من ذكريا الى ادريس
الذين انعم الله عليهم بانواع النعم الدينية والدنيوية من النبيين
بيان الموصول من ذرية اذ يريد به اعادة الجار ويجوز ان يكون في
التعبيض لان المتعم عليهم اعم من الانبياء واخص من الذرية ومن حملنا مع نوح
اى ومن ذرية من حملنا خصوصا وهم من عدا ادريس فانه ابراهيم
كان من ذرية سام بن نوح ومن ذرية ابراهيم الباقون وابراهيل عطف على
ابراهيم اى ومن ذرية اسرائيل وكان منهم موسى وهرون وذكريا ويحيى
وعيسى وفيه دليل على ان الاولاد للبنات من الذرية ومن هدينا ومن جملة
من هديناه الى الحق واجتبينا للنبوة والكرامة اذا تتلى عليهم ايات
الرحمن خروا سجدا وبكيا خبر لان وتلك ان جعلت الموصول صفته واستينا
ان جعلته خبر لبيان حقيتهم من الله وانبيات هم له مع ما لهم من علو
الطبقة في شرف النسب وكمال النفس والزلفى من الله تعالى وعن النبي صلى الله عليه
اتلوا القرآن وابكوا فان لم تبكوا فتباكوا والبكي جمع باك كالسجود في جمع
ساجد وقرئ تتلى بالياء لان التانيث غير حقيقي وفراحمزة والكسائي
بكيا بكسر الباء فخلف من بعدهم خلف نعقبهم وجاء بعدهم عقب سوء
بئس الخلف صدق بالفتح وخلف سوء بالسكون اضاعوا الصلوة تركوها
او اخروها عن وقتها واتبعوا الشهوات كشرب الخمر واستحلال نكاح الاخت
من الاب والاتيان في المعاصي وعن علي رضي الله عنه واتبعوا الشهوات من تجلى الشديد

وركب المتقون والمراد المشهور فسوف يلقون غيا شرا لقوله فمن يتق خيرا يجد له ذلك امن ومن يعمل بعده على العتى لا ثما او جزاء غى كقوله تعالى يلق اثاما او غيا عن طريق الجنة وقيل هو واد في جهنم لتستعيذ منه اودع بها الا من تاب وامن وعمل صالحا بدل على ان الايمان في الكفر فاولئك يدخلون الجنة وقرا ابن كثير وابو عمرو وابو بكر ويعقوب على البناء للمفعول من ادخل ولا يظلمون شيئا ولا ينقصون شيئا من جزاء اعمالهم ونجوز ان ينتصب شيئا على المصدر وفيه تنبيه بان كثرهم التابون لا يضيع ولا ينقص اجورهم جنات عدن بدل من الجنة بدلا بعض لاشتمالها عليها او منصوب على المدح وقرئ بالرفع على انه خبر مبتدا محذوف وعدن علم لانه المضاف اليه في العلم او علم للعدن بمعنى الاقامة كبرة ولذلك صح وصف ما اضيف اليه بقوله التي وعد الرحمن عباده بالغيب اى وعدها اياهم وهي غائبة عنهم اوهم غائبون عنها او وعدهم بايمانهم بالغيب انه كان وعده الذي هو الجنة مأتيا ياتيها اهلها لموعودهم لا محالة وقيل هو مفعول اليه احسانا اى منعوما لا لغوا لا يسمعون فيها لغوا فضول كلام الا سلاما ولكن يسمعون قولا يسلمون فيه من الغيب والنقيصة او الا تسليم الملائكة عليهم او تسليم بعضهم على بعض على بعض على الاستثناء المنقطع او على ان معنى ان التسليم ان كان لغوا فلا يسمعون لغوا سواه كقوله ولا عيب فيهم غير ان سيوفهم بهن فلول من قراع الكتائب او على ان معناه الدعاء بالسلامة واهلها اغنياء عنه ولهم رزقهم فيها بكرة وعشيا على عادة المنعمين والتوسط بين الزهادة والرغابة وقيل المراد دوام

الوزق ودروره تلك الجنة التي نورث من عبادنا من كان تقيا بتقبيها عليهم
منضرج نعوائهم كما يبقى على الوارث مال مورثه والوراثة اقوى لفظا بستعمل في
التملك والاستحقاق من حيث انها لا تغلب بفسخ ولا استرجاع ولا تبطل برد ولا
اسقاط وقيل يورث المتقون من جنة المساكن التي كانت لاهل النار لطاعتهم
زيادة في كرامتهم ومن يعقوب نورث بالتشديد وما نتنزل الا بامر ربك حكاية
قول جبريل حين استبطاه رسول الله صلى الله عليه والمسائل عن مدة احتباب
الكهف وذي القرنين والروح ولم يدر ما يجيب وربما ان يوحى اليه فيه فاحتبس
عليه خمسة عشر يوما وقيل اربعين حتى قال المشركون وذعر نبيه وقلاه ثم
نزل بيانا لذلك والتنزل التزول على مهل لانه مطاوع نزل وقد يطلق بمعنى النزول
مطلقا كما يطلق نزل بمعنى انزل والمعنى ما نتنزل وقتا غبا وقتا الا بامر الله على
ما يقتضيه حكمته وقرئ وما ينزل بالياء والضمير للوحي او له ما بين ايدينا وما
خلفنا وما بين ذلك وهو ما نحن فيه من الاماكن والاحايين لا نتحول من مكان
الى مكان ولا نتنزل في زمان دون زمان الا بامره ومشيئته وما كان ربك
نسيا تاركا للناس ما كان عدا التنزل الا لعدم الامر به ولم يكن ذلك عن قلى الله
لك وتوديعا اياك كما زعمت الكفرة وانما كان لحكمة رآها فيه وقيل اول الاية حكاية
قول المتقين حين يدخلون الجنة والمعنى ما ننزل الجنة الا بامر الله ولطفه وهو
ما للامور كلها السالفة والمتوقعة والحاضرة فما وجدناه وما نجدن من لطفه
وفضله وقوله وما كان ربك نسيا تقرير لمذاهبه لقولهم اي وما كان مناسبا لاحوال
العاملين وما عهدهم من الثواب عليها وقوله رب السموات والارض وما بينهما
بيان لاتساع النسيان عليه وهو خبر محذوف او بدل من ربك فاعبده واصطبر

لعبادته خطاب للرسول مرتب عليه ما قبله اى لما عرفت ذلك انه لا ينبغى له ان يشرك
اى اعمالا لعقل فاقبل على عبادته واصطبر عليها ولا تتوقف بابطاء الوحى
وهذه الكثرة وان عدت بالالف تتضمن معنى الثبات للعبادة فيها تقول
عليه مرارا شاهدوا المشاق فكقولك للجبار بارب اصطبر لقرنك هل تعلم له سميا
مثلا يستحق ان يسمى الها واحدا سميته اذا فاته المشركين فانهم سموا الصنم
الها لكن لم يسموه الله قط وذلك لظهور احديته وتعاليه اذا تمرن الماهر فيه بحيث
لم يقبل اللبس والمكابرة وهو تقرير للامر بما ذا صح ان لا احد مثله ولا يستحق
العبادة غيره لم يكن بد من التسليم للامر والاشتغال بعبادته والاصطبار على
مشاقها وقيل الانسان المراد الجنس بدليل ان المقول مقول فيما بينهم وان
لم يقل كانهم كقولك بنو فلان قتلوا فلانا والقاتل واحد منهم وبعضهم لعهود
وهم الكفرة او ابى بن خلف فانه اخذ عظما باليا ففتته وقال يزعم محمد انا نبعث
بعد ما نموت اذا ما مت لسوف اخرج حيا من الارض ومن حالنا الموت وتفتيت
الظرف وابلاؤه وحرف الانكار لان المنكر كون ما بعد الموت وقت الجوع و
انتصابه بفعل دل عليه اخرج لا به فان ما بعد اللام لا يعمل فيما قبلها وهى ههنا
مخلصة للتوكيد مجردة عن معنى الحال كما خلصت همزة والام فى يا الله التعويض
فساغ افتتاحها بحرف الاستفهام وروى عن ابن ذكوان اذا ما مت بهمزة واحدة
مكسورة على الخبر أَوَلَا يَذْكُرُ الْإِنْسَانُ عطف على يقول وتوسط همزة
الانكار بينه وبين العاطف مع ان الاصل ان يتقدمها للدلالة على ان المنكر بالذات
هو المعطوف وان المعطوف عليه انما نشأ وصدر انه لو تذكر وفاسل ذلك فانه يجب
ان يجمع الموادبعد التفريق واحيا ومثل ما كان منها من الاعراض وقرأ نافع وابن عامر

وعاصم وقالون عن يعقوب بذكرونه الذكر الذى يراد به التذكر وقرئ بتذكر على
الاصل فورَبِّكَ لَنَحْشُرَنَّهُمْ وَالشَّيَاطِينَ اقسام باسمه مضافا الى نبيه تحقيقا
للامر وتفخيما لشان الرسول والشياطين عطف او مفعول معه والمعنى ان الكفرة
يحشرون مع قرنائهم من الشياطين الذين اغووهم كل مع شيطانه فى سلسلة
وهذا وان كان مخصوصا بهم سائغ فيسحبه الجنس باسره فانهم اذا حشروا
ونيهم الكفرة مقرونين بالشياطين فقد حشروا جميعا بعضهم مع بعض ثُمَّ لَنُحْضِرَنَّهُمْ
حَوْلَ جَهَنَّمَ لير بحا السعداء ساقهم الله تعالى الى منزل داوا غيظ وسرورا
وبثا للاشقياء ما ادخر لهما دهم عدة وبزادا وا غيظا من رجوع السعداء
عنهم الى دار الثواب وشاهتهم عليهم جِثِيًّا على ركبهم لما يدهم من هول المطلع
اوكلا تدرى تواتى التوافق للحساب قيل التواصل الى الثواب والعقاب و
اهل الموقف جاثون لقوله تعالى وترى كل امة جاثية على العقاد فى مواقف
التقاول وان كان المراد بالانسان الكفرة فلعلهم بنا قون جِثِيًّا من الموقف
الى شاطئ جهنم اهانة بهم او لعجزهم عن القيام لما عراهم من الشدة وفراحة
والكسانى وحفص جِثِيًّا بكسر الجيم ثُمَّ لَنَنْزِعَنَّ مِنْ كُلِّ شِيعَةٍ من كل امة شاعت
دينا ايهم اشد على الرحمن عِتِيًّا من كان اعصى واعطى منهم فنطرحهم
فيها وفى ذكر الاشد تنبيه على انه تعالى يعفو كثيرا من اهل العصيان
ولو خص ذلك بالكفرة فالمراد انه يتتبع طوايفهم اعتاهم فاعتاهم ويطرحهم
فى النار على الترتيب او يدخل كل طبقتها التى تليق بهم فايهم مبنى على الضم
عند سيبويه لان حقه ان يبنى كسائر الموصولات لكنه اعرب لعدم اهلية كل
وبعض الزوم الاضافة فاذا احذف وصدر صلته زاد تقصد تعالى الى حقه

منصوب

منصوب المحل بنزعن ولذلك قوه منصوبا ومرفوع عند غيره اما بالابتداء على
انه استفهامي وضعين اشد والجملة محكية وتقديرا لكلام لننزعن من كل شيعة
الذين يقال فيهم ايهم اشد او معلق عنها لننزعن لتضمنه معنى التمييز اللازم للعلم
او مستانفة والفعل واقع على من كل شيعة على زيادة من او على معنى لننزعن بعض
كل شيعة واما بشيعة لانه بمعنى يشيع وعلى البيان او متعلق بافعل وكذا الباء
في قوله وقد لخص اعلم بالذين هم اولى بها صليا اي لخص اعلم بالذين هم اولى
بالصلي وصليهم اولى بالنار وهم المنتزعون ويجوز ان يراد بهم باشد منا عتيا
رؤساء الشيع فانه عذابهم مضاعف بضلالهم واضلالهم وقراء حمزة والكسائي
وحفص صليا بكسر الصاد وان منكم الخ تذكير الى الانسان وبوجه
انه قرين او نفس منهم الا واردها الا واصلها وحاضرو دونها يمر بها المؤمنون
وهي جامدة وبها وبغيرهم وعنها بانه صلى الله عليه وآله سئل عند فقال
اذا دخل اهل الجنة الجنة قال بعضهم لبعض اليس قد وعدنا ربنا ان نرد النار
فيقال لهم قد وردتموها وهي خامدة واما قوله اولئك عنها مبعدون فالمراد
من هذا بها وقيل ورودها الجواز على الصراط فانها محمودة عليها كان على ربك
حتما مقضيا كان ورودهم واجبا اوجبه الله تعالى على نفسه وقضى بان وعده
برد عدا لا يمكن خلفه وقيل اقسم عليه ثم ننجي الذين اتقوا فيما نرون الجنة
وقرء الكسائي وبعقوب ننجي بالتخفيف وقرئ ثم بالفتح اي هناك ونذر الظالمين
فيها جثيا منهارة بهم كما كانوا وهو دليل على ان المراد بالورود
الجثو حولها وان المؤمنين يدخلون الجنة بعد نجاتهم وتبقى النجوة
بنهارة بهم على ما يهواهم واذا تتلى عليهم ايانا بينات من دلالات الالفاظ

بينات المعاني بنفسها او بيّنات الرسول او واضحات الاعجاز قال الذين كفروا
للذين آمنوا بعلم او بسعي اي الفريقين المؤمنين والكافرين خير مقاما
موضع قيام او مكانا وقرء ابن كثير بالضم اي موضع اقامة ومنزل وأحسن نديا
مجلسا ومجمعا والمعنى انهم لما سمعوا الايات الواضحات وعجزوا عن معارضتها
والدخل عليها اخذوا في الافتخار بما لهم من حظوظ الدنيا والاستدلال
بان زيادة حظهم فيها يدل على فضلهم وحسن حالهم عند الله تعالى لقصور
نظرهم على الحال وعلمهم بظاهر من الحيوة الدنيا فرد عليهم ذلك بصنايع البديع
فقضا بقوله وكم اهلكنا قبلهم من قرن هم احسن اثاثا وريئا وكم مفعول
اهلكنا ومن قرن بيانه وانما سمي اهل كل عصر قرنا لانه ينقرض من بعدهم
وهم احسن صفة لكم والاثاث يتناول النسبة وهو متاع البيت وقيل هو ما جد
منه والرئي في مادرث والرئي المنظر يقال زانه الرؤية لما روى كالطحن والخبز وقرء
نافع وابن عامر وريا على قلب الهمز واد غامها او على انه سمي الرئي الذي هو
المنظر وقرء ابو بكر وريا على القلب وقرئ ريا بتشديد الياء من الزي
وهو الجمع فانه محاسن مجموعة ثم بين ان تمتيعهم استدراج وليس باكرام وانما
العبار على الفضائل والنقص مما يكون في الاخرى بقوله قل من كان في الضلالة
فليمدد له الرحمن مدا فيمد ويمهله بطول العمر والتمتع به وانما اخرجه
على لفظ الامر اينانا بان امهاله مما ينبغي ان يفعله استدراجا وقطعا لمعاذيره
كقوله انما نملي لهم ليزدادوا اثما وكقوله اولم نعمركم ما يتذكر فيه من تذكر
حتى اذا رأوا ما يوعدون غاية المد وقيل غاية نحو الذين كفروا للذين
امنوا اي الفريقين خير حتى اذا رأوا ما يوعدون اما العذاب واما الساعة

تقبل

تفصيل لموعود فانه اما العذاب في الدنيا وهو غلبة المسلمين عليهم وقتلهم
اياهم فتلا واسرا واما يوم القيمة وعذابنا لهم فيه من الخزي والنكال فسيعلمون
من هو شر مكانا ممن يقين بان عاقبتنا الامر على عكس ما قدروه وعاد ما
ستعوا به هذا وبالا عليهم وهو جواب الشرط والجملة محكية بعد حتى وانتصب
جندا اي فيه واضافوا قائلين به احسن نديا من حيث ان حسن المنادى اجتماع
وجوه القوم واعيانهم وظهور شوكتهم واستظهارهم ويزيد الله الذين اهتدوا
هدى عطف على الشرطية المحكية بعد القول كانه لما بين احوالهم الكافرة
تتبعه باحوال الدنيا ليس لفضله اذا دان يبتغيان تصور حظ المؤمن فيهما
ليس لنقصته بل لان الله عز وجل اراد به ما هو خير وعوضه عنه وقيل عطف على
فليمدد لانه في معنى اخبر كانه قيل من كان في الضلالة يمد الله تعالى في ضلاله ويزيد
المقابله هداية والباقيات الصالحات الطاعات التي تبقى عائدتها
ابدا الاباد وقد خلفها ما قبل من الصلوات الخمس وقوله سبحان الله والحمد لله
ولا اله الا الله والله اكبر خير عند ربك ثوابا عائدة مما منع به الكفرة من النعم
الخارجة الفانية التي يفتخرون بها سيما وما لها النعيم المقيم وما لهن
الحسرة والعذاب الاليم كما اشار اليه بقوله وخير مردا واخير ههنا اما
الجرد الزيادة او على طريقة قولهم الصيف احزن الشتاء اي بلغ في حزه
في برده افرايت الذي كفر بآياتنا وقال لاوتين مالا وولدا ترلت في
العاص بن وائل كان لخباب عليه مال فتقاضاه فقال له لا حتى تكفر بمحمد
قال لا والله لا اكفر بمحمد حيا ولا ميتا ولا حين بعث قال فاذا بعث جئتني
فيكون لي ثم مال وولد فاعطيتك ولما كانت الرؤية انهى سندا الاخبار

استعمل اياه بمعنى الاخبار والانباء على اصلها والمعنى اخبر بقصة هذا
الكافر عجيب حديث اولئك وقرء حمزة والكسائي ولدا وهو جمع ولد كاسد
في اسد ولغة فيه كالعرب والعرب اطلع الغيب اقد بلغ من عظمة شانه الى
انه لم يتوقى الى علم الغيب الذي توحد به الواحد القهار حتى ادعى ان يؤتى في الاخرة
مالا وولدا وانى له علم ذلك اي اتخذ عند الرحمن عهدا او اتخذ من عالم الغيب
عهدا بذلك فانه لا يتوصل الى العلم به الا باحد هذين الطريقين وقيل العهد
كلمة الشهادة والعمل الصالح فان وعدالله بالثواب عليهما كالعهد عليه كلا
ردع وتنبيه على انه مخطئ فيما تصوره لنفسه سنكتب ما يقول سنظهر
له انا كتبنا قوله على طريقه قوله اذا ما انتسبنا لم تلد في ابيمة اي تبين اني
لم تلد في ابيمة او ستنتزعه منه انتقاما من كتب جريمة العبد وحفظها عليه
فان نفس الكتبة لا تاثير لها في القول لقوله تعالى ما يلفظ من قول الا لديه رقيب
عتيد ونمد له من العذاب مدا نطول له من العذاب ما يستاهله
او نزيد عذابه ونضاعف له لكفره وافترائه استهزاء على الله تعالى ولذلك
اكده المصدر والاية على فرط غضبه عليه ونرثه بموته ما يقول يعني المال
والولد ويأتينا يوم القيمة فردا لا يصحبه مال ولا ولد كما كان له في الدنيا
فضلا ان يوتى ذلك وقيل فردا وانضاها هنا القول منفردا عنه واتخذوا
من دون الله الهة ليكونوا لهم عزا يتعززوا بهم حيث يكونون لهم وصلة
الى الله تعالى وشفعاء عنده كلا ردع وانكار لتعززهم بها سيكفرون
بعبادتهم ستجحد الالهة عبادتهم ويقولون ما عبدتمونا كقوله اذ تبرا
الذين اتبعوا او سيكفر الكفرة لسوء العاقبة انفهم عبدوها كقوله ثم لم تكن

فتنتهم الا ان قالوا والله ربنا ما كنا مشركين وَيَكُونُونَ عَلَيْهِمْ ضِدًّا يوم يدعوا
الا اذا فسر الضد ضدا للعزى يكونون عليهم ذلا او يضدهم على معنى انها تكون
معونة عذابهم بان توقد بها نيرانهم او جعل الواو للكفرة اى يكونون
كافرين بهم بعبادتهم كانوا يعبدونها وتوحيده لوحدة المعنى الذى يضادتهم
فانهم بذلك كالشئ الواحد نظيره قوله عليه الصلوة والسلام وهم يد على من
سواهم وفرق كلا بالتنوين على قلب الالف فيها في الوقف قلبا لغة الاطلاق في
قوله ألقى اللوم عاذلى والعتابن او على معنى كل هذا الراى كلا وكلا على
اضمار فعل يفسره ما بعده اى سيجحدون كلا سيكفرون بعبادتهم الم تر انا
أرسلنا الشياطين على الكافرين بان سلطناهم عليهم او قيضناهم
قرناء تؤزهم ازا تهزهم وتغريهم على المعاصى بالتسويلات وتخييب
الشهوات والموادة تجيب الرسول عليه السلام فانها قبائل الكفرة ومنادبهم في النبي
وتصميمهم على الكفر بعد وضوح الحق على ما نطقت به الايات المتقدمة فلا
تعجل عليهم بان يهلكوا حتى تستريح انت والمؤمنون من شرورهم وتظهر
الارض من فسادهم انما نعد لهم أيام اجالهم عدا والمعنى لا تعجل لهم اهلاكهم
فانه لم يبق لهم الا ايام محصورة وانفاس معدودة يوم نحشر المتقين جمعهم
الى الرحمن الى ربهم الذى غمرهم برحمته والاختيار هذا الاسم في هذه السورة
شان ولعله لان سياق الكلام فيها لاعداد انعامه لحسابه وشرح حال المتقين
لها والكافرين بها وفدا وافدين عليه كما يفد الوفاد على الملوك منتظرين
لكرامتهم وانعامهم ونسوق المجرمين كما تساق البهائم الى جهنم وردا
عطاشا فان من يرد الماء لا يرده الا لعطش او كالدواب التي ترد الماء لا يملكون

الشفاعة الضمير فيه للعباد والمدلول عليها بذكر الفريقين وهو الناصب لليوم
إلا من اتخذ عند الرحمن عهدا الاستثناء متصل بما يستعقبه وليس اهل ان يشفع
للعصاة من الايمان والعمل الصالح على ما وعد الله او الاستثناء منقطع اذ
ما فيها لهم قوله لا يشفع الشفاعة الا من اذن له الرحمن من قولهم عهد الامير الى فلان بكذا
اذا امره به وعهدا لوقوعه على المصدر او النصب على تقدير مضاف اى الا شفاعة
من اتخذ او على الاستثناء وقيل الضمير للمجرمين والمعنى لا يملكون الشفاعة فيهم
الا من اتخذ عند الرحمن عهدا يستعد به ان يشفع له بالاسلام وقالوا اتخذ الرحمن
ولدا الضمير يحتمل الوجهين لان هذا لما كان مقولا فيما بين الناس جاز ان ينسب
اليهم لقد جئتم شيئا إدا على الالتفات للمبالغة في الذم والتسجيل عليهم
بالجرأة على الله والادا بالفتح والكسر العظيم المنكر والاد الشدة وادني الامر
وادني ثقل على عظم على تكاد السموات وقرئ نافع والكسائي بالياء وتنفطرن
منه ينشققن من بعد اخرى وقرئ ابو عمرو وابن عامر وحمزة وابو بكر ويتفطرن
يتفطرن والاول ابلغ لان التفعل مطاوع فعل والانفعال مطاوع فعل وكان
اصل التفعل التكلف وتنشق الارض تخرق بخروج النبات او بهدرودة
او لانها تتهدى تكون وهو تقرير لكونه ادا والمعنى ان هول هذه الكلمة وعظم
بحيث لو تصور بصورة محسوسة لم يتحملها هذه الاجرام العظام وتفتت من
شدتها او ان فظاعتها مجلبة لغضب الله بحيث لولا حلمه لخرب العالم وبدده
فوائم خضعا على من تفوه بها ان دعوا للرحمن ولدا يحتمل النصب على العلة
لتكادوا ولهدا على حذف اللام وافضاء الفعل عليه وبجر باضمارها او
بالابدال من الهاء في منه والرفع على انه خبر محذوف فتقديره الموجب لذلك

ان دعوا وفاعل عدى اى هدها دعاء الولد للرحمن وهو من دعى بمعنى سمى المتعدى
الى مفعولين وانما اقتضى على المفعول الثانى فيحيط بكل ما دعى له ولدا او من دعى
بمعنى نسب الذى مطاوعة ادعى الى فلان اذا انتسب اليه وما ينبغى للرحمن
ان يتخذ ولدا ولا يليق به اتخاذ الولد ولا يتطلب له لو طلب مثلا لانه يستحيل
ولعل ترتيب الحكم بصفة الرحمانية للاشعار بان كل ما عداه دانية وسنم عليهم
فلا يجانس من هو مبدأ النعم كلها وموجدها وفروعها فكيف يمكن
ان يتخذه ولدا ثم صرح به فى قوله ان كل من فى السموات والارض
اى ما منهم الا اتى الرحمن عبدا الا وهو مملوك له يأوى اليه بالعبودية و
الانقياد وقرء انى الرحمن على الاصل لقد احصاهم حصرهم واحاط بهم بحيث
لا يخرجون عن حوزة علمه وقبضه قدرته وعدهم عدا اخفاهم وانفاهم
وافناهم فان كل شئ عنده بمقدار وكلهم اتيه يوم القيمة فردا
منفردا عن الاتباع والانصار فلا يجانسه شئ من ذلك يتخذ ولدا ولا يتخذ
ليشرك به ان الذين امنوا وعملوا الصالحات سيجعل لهم الرحمن ودا
سيحدث لهم فى القلوب مودة عن غير تعرض منهم لاسبابها وعن النبى صلى الله
اذا احب الله عبدا يقول لجبرئيل احببت فلانا فاحبه فيحبه جبرئيل
ثم ينادى فى اهل السماء ان الله قد احب فلانا فاحبوه فيحبه اهل السماء
ثم يوضع له المحبة فى الارض والسر ان السورة مكية وكانوا ممقوتين
حينئذ بين الكفرة فوعدهم ذلك اذا دجى الاسلام وكان الموعود فى القيمة
حين تعرض حسناتهم على رؤس الاشهاد فينزع ما فى صدورهم من الغل
فانما يسرناه بلسانك بان انزلناه بلغتك والباء بمعنى على او على اصله

لتقسم بيننا معنى انزلنا اى انزلناه بلغتك لتبشر به المتقين اصله بان الى التقوى
وتنذر به قوما لدا اشداء الخصومة اخذين فى كل مذهب شق من الغى
لفرط عجاجيهم فانذر به وانذر وكم اهلكنا قبلهم من قرن تحويف للكفرة و
تحسير للرسول عليه السلام على انذارهم هل تحس منهم من احد هل تشعر باحد منهم بقراءة
او تسمع لهم ركزا وقرئ تسمع من اسمعت والركز الصوت الخفى واصل التركيب
هو الخفاء ومنه ركز الرمح اذا غيب طرفه فى الارض والركاز المال المدفون عن رسول
الله صلى الله عليه وآله من قرء سورة مريم اعطى عشر امن الحسنات بعدد من كذب
زكريا وصدق به ويحيى ويوحنا وعيسى وسائر الانبياء الذكور بينهما بعدد من دعا الله فالدنيا

سورة طه مكية وهى مائة واربع وثلثون ايه

بسم الله الرحمن الرحيم

طه فخيمها قالون وابن كثير وابن عامر ويعقوب وحفص على الاصل ونخم الطاء
وحمد وابو عمرو وورش لاستعلائه واما لها الباقون وهما من اسماء الحروف و
قيل معناه يا رجل على لغة عك فان صح ولعل اصله يا هنا فقلبوا قافيه ياء للتخفيف
والاختصار والاشتهار بقوله ان السفاهة طه فى خلائق لؤم لا قدس الله اخلاقه
المالا مين ضعيف يجوز ان يكون قسما كقوله حم لا ينصرون وقرئ طه على انه امر
للرسول بان يطاء الارض بقدميه فانه كان يقوم فى تهجد على احدى رجليه
وان اصله طاء فقلبت همزته هاء او قلبت فى بطاء الفاء كقوله لاهناك المريع
ثم نجى عليه الامر وضم اليه هاء السكت وعلى هذا يحتمل ان يكون اصله طاءها
والالف عبد لة من الهمزة والهاء كناية عن الارض لكن يرد ذلك كتبتها على صورة
الحرف وكذا التفسير بيا رجل او الكف بقطرى الكلمتين وهما طاها وعبرتهما

باجماعنا انزلنا عليك القرآن لتشقى خبر طه ان جعلته مبتدأ على انه سأل
بالشقوة او القرآن والقرآن فيه واقع موقع العايد وجواب ان جعلته مقسما
به وما دعى له ان جعلته نداء واستينا فان كانت جملة نفلية او اسمية
باضمار مبتدأ او طائفة من الحروف محكية والمعنى ما انزلنا عليك القرآن لتتعب
بغرطنا سفلد على كفر قريش اذ ما عليك الا ان تبلغ او بكثرة الرياضة وكثرة
التهجد والقيام على ساق والشقاء شايع بمعنى التعب ومنه اشقى من زاض
المهر وستيدا لغوا شاهيم ولعله عدل اليه للاشعار بانا انزل عليه ليسعد و
قيل رد وتكذيب لكفرهم فانهم لما راوا كثرة عبادته قالوا انك لتشقى بترك
ديننا وان القرآن انزل عليك لتشقى به الا تذكرة لكن تذكيرا وانتصابها
على الاستثناء المنقطع ولا يجوز ان يكون بدلا من محل لتشقى لاختلافي الجنسين
ولا مفعولا له لاختلافهما ان لفعل الواحد لا يتعدى الى مفعولين وقيل هو مصدر
في موضع الحال من الكاف او القرآن او مفعول له على ان لتشقى متعلق بمحذوف
هو صفة القرآن اى ما انزلنا عليك القرآن المنزل لتتعب بتبليغه الا تذكرة
لمن يخشى لمن في قلبه خشية ورقة تنازبالانذار والمن علم الله منه انه يخشى
بالتعريف عند فانه المنتفع به تنزيلا نصب باضمار فعله او يخشى او على المدح
او البدل ان تذكرة ان جعل حالا او ان جعل مفعولا له لفظا او معنى فالاول للتنبيه
لا يعلل بنفسه ولا بنوعه من خلق الارض والسموات العلى مع ما بعده الى قوله
له الاسماء الحسنى تفخيم لشان المنزل بعرض تعظيم المنزل بذكر افعاله وصفاته على
ترتيب الذى هو عند العقل فبدا بخلق الارض والسموات التى هى اصول العالم
وقدم الارض لانها اقرب الى الحس واظهر عند ثم السموات العلى وهو جمع العليا

ثانيث الاعلى اشارة الى وجه احداث الكائنات وتدبير امرها بان قصد العرش
فاجرى منه الاحكام والتقادير وانزل منه الاسباب على ترتيب ومقادير حسب
ما اقتضت حكمته وتعلقت به مشيته فقال الرحمن على العرش استوى له ما
في السموات وما في الارض وما بينهما وما تحت الثرى ليدل بذلك على
كمال قدرته واراده تدل ما كانت المقدورة تابعة للارادة وهي لا تتفاوت في العلم
عقيبه لك باحاطة علمه تعالى بجليات الامور وخفيتها على سواء فقال
وان تجهر بالقول فانه يعلم السر واخفى اى وان تجهر بذكر الله ودعائه
فاعلم انه غني عن جهرك فانه يعلم السر واخفى منه وهو ضمير النفس وفيه تنبيه
على ان شريعة الذكر والدعاء والجهر فيها ليس لاعلام الله تعالى بل لتصوير النفس بالذكر
ورسوخه فيها ومنها ما في الاشتغال بتحسين وهضمها بالتضرع والجؤار ثم لما ظهر
بذلك كلاته المستجمع لصفات الالوهية عين انه المتفرد بها والمتوحد بمقتضاها
فقال الله لا اله الا هو له الاسماء الحسنى وسن في من خلق صفة لتتزيلا او
صفة له والاشتقاق من المكلم الى الغيبة للتفنن في الكلام وتفخيم المتزل من وجهين
اسناده تارة الى ضمير الواحد العظيم لشانه ونسبته الى المختص بصفات الجلال
والاكرام والتنبيه على انه واجب الايمان به والانقياد له من حيث انه كلامه من هنا
شانه ويجوز ان يكون تارة لنا حكاية كلام جبريل عليه السلام والملائكة المنزلين
بعده وقرئ الرحمن على الجر صفة لمن خلق فيكون على العرش استوى خبر محذوف
وكذا ان رفع الرحمن على المدح دون الابتداء ويجوز ان يكون خبرا ثانيا او
الثرى طبقة التراب من الارض وهو اخر طبقاتها والحسنى تانيث الاحسن
صفة لبعض اسماء الله تعالى على سائر الاسماء في الحسن لدلالتها على معان هي اشرف

المعانى واضلها وهل اتاك حديث موسى فى تمهيد نبوته قصة موسى عليه السلام
ليأتيه فى محل اعباء الوحى وتبليغ الرسالة والصبر على مقاساة الشدائد
فان هذه السورة مما نزل فى اوائل ما نزل اذ روى انها نزلت بعد سورة طه
منصوبا لا بذكر قيل انه استئناف شعيب عليه السلام فى الخروج الى مدين وخرج باهله
فلما وافى وادى طوى وهو الطور ولد له ابن فى ليلة شاتية مظلمة مثلجة و
كانت ليلة الجمعة وقد ضل الطريق وتفرقت ماشيته اذ راى من جانب الطور
نارا قال لاهله امكثوا اقيموا مكانكم وقرئ من لاهله امكثوا اهلنا وفى القصر
ضم الهاء فلو وصل لالتقى ساكنان بكسرها فيه انى انست نارا ابصرتها ابصار
الاشبهة فيه وقيل لانها سالت ابصارهما بونس به لعلى اتيكم منها بقبس بشعلة
من النار وقيل جمرة او اجد على النار هدى هاديا يدلنى على الطريق او بهدى
ابواب الدين فانه كان لا يزال يرى ما يتعلق بها فى كل ما يعن لهم ولما كان حصولها
مترقبا بنى الامر فيها على الرجاء بخلاف الايناس فانه كان محققا ولذلك حققه
لهم وان لبوطنوا انفسهم عليه ومعنى الاستعلاء فى على النار انا اهلها مشرفون
عليها او مستعلون المكان القريب منها كما قال يحيى بن مندب بن يدا الصوت
بمكان يقرب منه فلما اتيها اتى النار وجدنا ابيضاء تتقد فى شجرة خضراء
نودى يا موسى انى انا ربك فتح ابن كثير وابو عمرو وابى بابى وكسره الباقون
باضمار القول واجراء النداء مجراه وتكرير الضمير للتوكيد والتحقيق قبل انه
لما نودى قال المتكلم انى انا الله فوسوس اليه ابليس لعلك تسمع كلام شيطان
فقال انا عرفت انه كلام الله بانى اسمعه من جميع الجهات وبجميع الاعضاء
وهو شاذة الى انه عليه السلام تلقى نسبة كلامه تلقيا روحانيا ثم تنبه لذلك

الكلام ليبتدئ والانتقال الى الكل للتنزل فانتقش به وغيره اخصها من بعضها وجهله
فاخلع نعليك امر بذلك الكلام الحقوق تواضع وادب ولذا لقطاف السلف
حافين وقيل اخباسة نعليه فانها كانتا من جلد حمار غير مدبوغ وقيل بعناء وقيل
تلبسا من الاهل والمال انك بالوادي المقدس تعليل للامر باحترام البقعة والمقدس
يحتمل المعنيين طوى عطف بيان للوادي ونونه ابن عامر والكوفيون بتاويل المكان
وقيل هو كغني علما لجبل او للمقدس اي طوى نداءين او قدس مرتين
وانا اخترتك اصطفيتك للنبوة وقراءة حمزة وانا اخترناك فاستمع لما يوحى
للذي يوحى اليك للوحي والالهام يحتمل التعليل بكل من الفعلين انني انا الله لا اله
انا فاعبدني بدل مما يوحى والعلة انه مقصور على تقرير التوحيد الذي هو منتهى
العلم والامر بالعبادة التي هي كمال العمل واقم الصلوة لذكري خصها بالذكر
وافردها بالامر للعلة التي ناط بها اقامتها وهو تذكر المعبود وشغل القلب
واللسان بذكره وقيل لذكري لاني ذكرتها في الكتب وامرت بها والاول اذكر
بالثناء او لذكري خاصة لا ترائي بها ولا تشوبها بذكر غيري وقيل او قمت
ذكري وهي مواقيت الصلوة او لذكر صلوتي لما روي انه عليه السلام قال من نام عن
صلوة او نسيها فليقضها اذا ذكرها ان الله تعالى يقول واقم الصلوة لذكري
ان الساعة آتية كادت اخفيها اريد اخفاءها وقتها او اقرب
ان اخفيها فلا اقول انها آتية ولولا اني اخبار بانيتها ما اسررت اللطف وقطع
الاعذار لما اخبرت بها او كاد اظهرها من اخفاء اذا سلب خفاءه وبوئيك
القراءة بالفتح من خفاء اذا ظهر لتجزى كل نفس بما تسعى متعلق بآتية
او باخفيها على المعنى الاخير فلا يصدنك عنها عن تصديق الساعة او عن الصلوة

مَنْ لَا يُؤْمِنُ بِهَا نهى لكافران يصد موسى عنها والمراد نهيه ان يتصد عنها
كقولك لا ارينك ههنا تنبيها على ان ظهرها تستلبه لو خلّيت بينها لاختلسها
ولم يرض عنها وانه ينبغي ان يكون راسخا في دينه فان صد الكافر انما يكون
بسبب ضعفه فيه وَاتَّبَعَ هَوَاهُ ميل نفسه الى اللذات المحسوسة الخارجة
فقصر نظره على غيرها فتردى فتهلك بالاصداد يصدك وَمَا تِلْكَ استفهام
يتضمن استيقاظا لما يراد به فيها من العجائب حاك عن معنى الاشاره وقيل
صلة تلك يا موسى تكرير زيادة الاستبشار والتنبيه قال بِعَصَايَ وقرئ
عصيّ على لغة هذيل تَوَكَّؤُا اعتمد عليها اذا اعييت او وقفت على رأس
القطيع وَأَهُشُّ بِهَا عَلَى غَنَمِي واخبط الورق بها على رؤوس غنمي وقرئ اهش
وكلاهما من هشّ الخبز يهش اذا انكسر لهشاشته وقرئ بالسين مالحس وهو رعي
الغنم اي تحنو عليها اذا جرها وَلِيَ فِيهَا مَآرِبُ اخرى حاجات اخر مثل وكان اذا
ساق الغنم حملها على عاتقه تعلق بها اداوته ومِخْلَاه الزند من على شعبتها والقي عليها
الكساء واستظل به واذا اعصر الرشاء وصله بها واذا نفرت السباع لفّ منه
قائل بها وكانه علم ان المقصود من السؤال ان يذكر حقيقتها او ما يرى
من منافعها حتى اذا راها بعد ذلك على خلاف تلك الحقيقة ووجد منها خواص
اخرى خارقة للعادة مثل ان تشتعل شعبتاه بالليل مثل الشمع وتصير اذا لويا
عند الاستسقاء وتطول بطول البئر وتضارب عنه اذا ظمر عدو وينبع الماء بركزها
وينصب بنزعها وقرئ وتثمر اذا اشتهى ثمر فركزها اعلم ان ذلك ايات باهرات
ومعجزات قاهرة احدثها الله تعالى ابتداء وليست من خواصها تذكر حقيقتها و
منافعها مفصلا ومجملا على اقسام جنس العصى تنفع منافعها ليطابق جوابه

الغرض الذى فيه قال القيها يا موسى فالقاها فاذا هى حية تسعى قيل
لما القاها انقلبت حية صفراء بغلاظ العطام ثم تورمت وعظمت فذلك
سعيها جانا تارة نظرا الى الجهاء وتغبا تارة باغبار المنتهى وحية اخرى
بلا سم الذى يعم الحالين وقيل كانت فى ضخامة الثعبان وجلادة الجان ولذلك
قال كانها جان قال خذها ولا تخف فانها لما راها حية تسعى وتبتلع الحجر والشجر
خاف وهرب سنعيدها سيرتها الاولى فيما يقتضيه حالها وحالها المتقدمة وهى
نعلة فى السير يجوز بها للطريقة والهيئة وانتصابها على نزع الخافض او على ان
اعاد ينقل فى عاد معنى عاد اليها وعلى الظرف اى سنعيدها فى طريقتها او
على تقدير تعليلها اى سنعيدها بعد ذهابها سيرتها الاولى فتنتفع بها
ما كنت تنتفع قبل قيل لما قال الله تعالى له ذلك اطمأنت نفسه حتى ادخل يده فى
فمها واخذ بلحيتها وفمه يديك الى جناحك الجنبك تحت العضد يقال لكل
ناحيتين جناحان كجناح العسكر استعادة من جناحى الطائر سميا بذلك لانه
يخفيهما عند الطيران تخرج بيضاء كالثلج من غير سوء من غير عاهة وقيح
كنى به عن البرص كالكى بالسوء عن العورة لان الطباع تعافه وتنفر عنه آية اخرى
معجزة ثانية وهى ما ان ضمير تخرج لبيضاء او من ضميرها او مفعول تر بمحذوف
حال ايضا من ها دخذا ودونك ليريك من آياتنا الكبرى متعلق بهذا المضمر
او بما دل عليه الاية او بفعل مضمر دل عليه ما فعلنا ذلك لنريك والكبرى صفة
ايا تنا او مفعول لنريك من آياتنا حال منها اذ هى الى فرعون بعض الايات
وادعها الى العبادة انه طغى عصى وتكبر قال رب اشرح لى صدرى ويسر لى
امرى لما امره الله تعالى بخطب عظيم امر جسيم سأله ان يشرح صدره ويفسح

قلبه لتحمل اعباء الرسالة وتقوى على مشاقها والتلقى لما ينزل عليه ويسهل الامر عليه باحداث
الاسباب ودفع الموانع وقالة الباء للسروح والمعنى اولا تم رضه بذكر
الصدر ولا مرنا كيدا ومبالغة كما اخلل عقدة من لساني يفقهوا قولي
فانه يجب التبليغ من البليغ وكان في لسانه رتة من جمرة اخذها فاه وذلك
ان فرعون حمله يوما فاخذ كيته ونتفها فغضب وامر بقتله قالت اسية انه
صبي لا يفرق بين الجمر واليا قوت فاحضروا بين يديه فاخذ الجمر ووضعها في
فيه ولعل تبين يديه كان لذلك وقيل احترقت يده واجتهد فرعون في علاجها
فلم تبرء فلما دعاه قال الهي ربت تدعوني قال الى الذي ابراء يدي وقد تحرقت
عنده واختلف في زوال العقدة بكالها فمن قدر به تمسك بقوله قد اوتيت سؤلك
ومن لم يقل احتج بقوله واخي هرون مواضع شتى لسانا وقوله ولا يكادون يبين
واجاب عن الاول بانه لم يسأل لحل عقدة لسانه مطلقا بل عقدة تمنع الافهام
ولذلك نكرها واجعل يفقهوا جواب الامر وقرئ لساني بحتمل ان يكون صفة
عقدة وان يكون صلة احلل واجعل لي وزيرا من اهلي هرون اخي
يعينني على ما كلفتني به واشتقاقي الوزير اما من الوزر لانه يحتمل الثقل عن
امير او من الوزر وهو الملجأ لان الامير يعتصم برايه ويلتجئ اليه في اموره ومنه
الوازرة وقيل اصله ازير من الازر بمعنى القوة بفعيل بمعنى مفاعل كالعشير
والجليس قلبت همزتها كقلبها في موازر ومفعولا احلل وزيرا وهارون
قدم ثانيا لمعنى العناية به وصلة واصل اولى وزيرا وهارون عطف بيان للوزير
او وزيرا من اهلي ولي تبيين كقوله ولم يكن له كفوا احد واخي على الوجوه
بدل من هارون او مبتدأ خبره اشدد به ازري واشركه في امري على لفظ الامر

وقوله ابن عامر بلفظ الخبر على انها جواب الامر كي تسجد كثيرا ونذكرك كثيرا
فان التعاون مما يصحح الرغبات ويودي الى تكاثر الخير وتزايده انك كنت
بنا بصيرا عالما باحوالنا وان التعاون مما يصلحنا وان هرون نعم المعين
لي فيما امرتني به قال قد اوتيت سؤلك يا موسى اي مسؤلك فعل بمعنى مفعول
كالخبز والاكل بمعنى المخبوز والماكول ولقد منا عليك مرة اخرى انعمنا
عليك في وقت اخر اذ اوحينا الى امك ما يوحى بالهام او في منام او على
لسان نبي في وقتها او ملك لا على وجه النبوة كما اوحى الى مريم ما يوحى ما
يعلم الا بالوحي او مما ينبغي ان يوحى ولا يخل به لعظم شانه وفرط الاعتمام به
ان اقذفيه في التابوت بان اقذفيه اي اقذفيه لان الوحي بمعنى القول
فاقذفيه في اليم اي القذف بتابوت للالقاء والوضع كقوله تعالى وقذف في قلوبهم
الرعب وكذلك الرمي كقوله غلام رماه الله بالحسن يا غلاما قليلقيه اليم يا
لساحل لما كان البحر ايا والى الساحل امر واجب الحصول لتعلق الارادة به جعل
البحر كانه ذو تمييز مطيع امر بذلك واخرج الجواب مخرج الامر والا والساحل يحمل
الضمير كانها للموجي مراعاة للنظم والمقذوف في البحر والملقى الى الساحل
وان كان التابوت بالذات فموسى بالعرض يأخذه عدو لي وعدو له جواب
فليلقه ونكر عدو للمبالغة او كان الاول باعتبار الوقع والثاني باعتبار
المتوقع قيل انها حجلت فالتابوت قطنا ووضعته فيه ثم قيرته والقذف في
اليم وكان ينزع منه الى بستان فرعون نهر فدفعه الماء اليه فاداه الى بركة في البستان
وكان فرعون جالسا على راس مرابا سبعة بنت من احم فامر به فاخرج فتح
فاذا هو صبي فصاح الناس وجعا فاحبه حبا شديدا كما قال وألقيت عليك محبة

محبة مني

مني اى محبة كائنة مني قذفت بها في القلوب بحيث لا يكاد يصبر عنك من
يدركك فلذلك احبك فرعون وسحرة ان يعلموني بالتصغير اى احبيتك ومن احبك الله
احببته القلوب وظاهر اللفظ انه القاه بساحله وهو شاطئه لان الماء
يحمله فالتقطته لكن لا يبعد ان يقال الساحل بحيث تقرهه نفوه وتصنع على
عيني وليتربى ويحسن اليك وانا احبك وراقبك والعطف على علة مضمرة
مثل ليتعطف عليك او على جملة السابقة باضمار فعل يعلل مثل فعلت ذلك
وقرئ وليصنع بكسر اللام وسكونها والجزم على انه امر والنصب بفتح
التاء اى وليكون عملك على عين مني لئلا تخالف به امري او تمشي اختك
فترى لها القيتها والتصنع او يبدل سرا ذا وحيا على ان المراد بها وقت متسع تقول
هل ادلكم على امر يكفله وذلك لانه كان لا تقبل ثديا الموانع فجاءت
اخته مريم متفحصة خبر مصادفتهم يطلبون له مرضعة يقبل ثديها
فرجعناك الى امك وفاء بقولنا انا رادوه اليك كي تقر عينها بلقائك
ولا تحزن هي بفراقك او انت على فراقها وقد شاهدتها وقتلت نفسا
نفس القبطي الذي استغاثه عليه الاسرائيلي فنجيناك من الغم قتله
خوفا من عقاب الله او قصاص فرعون بالمغفرة والامن منه بالهجرة الى مدين
وفتناك فتونا وابتليناك ابتلاء او انواعا من البلاء على انه جمع فتن
او فتنة على ترك الاعتداد بالتاء كحجر وبدور في حجر وبدرة فخلصناك
مرة بعد اخرى وهو اجمال لما اناله في سفره الى الهجرة عن الوطن ومفارقة
الالف والمشي راجلا على حذر دون فقد الزاد واجير نفسه الى غير ذلك من المداولة
وما سبق ذكره ثم لبثت سنين في اهل مدين لبثت فيهم عشر سنين قضاه

لا وفى الاجلين ومحمد بن على ثمانى وعمل من معه ثم جئت على قدر يا موسى قدرتنا لا
اكلك واستبنك غير مستنقذه وفتنه المعجزين والاستاخوا على مقدار السين
يوحى فيها الى الانبيا يا موسى كره عقيب ما هو غاية الحكاية التنبيه على ذلك
واصطنعتك لنفسى واصطفيتك لحضرتى شد فيها خوله من الكرامة بمن قربه
الملك واستخلصه لنفسه اذ هبا انت واخوك بايا تى ولا تنيا فى ذكرى ولا تفترا
اى لا تقصرا وفرئ تنيا بكسر التاء فى ذكرى لا تنسا فى حبث ما تقلبتما وقبل فى
تبليغ ذكرى والدعاء الى اذهبا الى فرعون انه طغى امره او لا موسى وحده
وهبنا اياه واخاه فلا تكرر قبلا وجى الى هرون ان يتلقى موسى وقيل سمع
بمقبله فاستقبله فقولا له قولا ليتا سهل هملت الى ان تزكى واهديك الى ربك
فتخشى فانه دعوة فى صورة عرض ومشورة حذرا ان يحملا كافة على ان يبطوا عليهما
او احتراما لما له من حق التربية عليك وقبل كنياه وكان له ثلث كنى ابو العباس ابو
الوليد وابو مرة وقيل عداه شبابا لا يهرم بعده وملكا لا يزول الا بالموت لعله يتذكر
او يخشى متعلق باذهبا او قولا اى باشر الامر على رجاءكما وطمعكما انه شر ولا يجب
سعيكما فان الراجى يجتهد والا يرمت كلف والقايد فى ارسالهما والمبالغة
عليهما فى الاجتهاد مع علمه بانه لا يؤمن الزامكما الحجة وقطع المعذرة واظهار ما
حدث نفسا عيف ذلك من الايات والنذر للتحقق والخشية للتنويه وذلك
قد الاول اى ان لم يتحقق صدقكما ولم يتذكر فلا اقل من ان يتوهم فيخشى قالا
ربنا انا نخاف ان يفرط علينا ان يعجل علينا بالعقوبة ولا يصبر الى
تمام الدعوة واظهار المعجزة من فرط اذا تقدم ومنه الفارط وفرس فرط يسبق الخيل
وقرئ ان يفرط من افراطه اذا حملت على العجلة اى نخاف ان يحمله حامل من استكبار

او يخوف على الملك او شيطانا انسيا وحق على المعاجلة بالعقاب ويفرط من
الافراط في الاذية او ان يطغى ان يزداد طغيانا فينحط الى ان يقول فيك ما لا
ينبغي لجراته وقساوته واطلاقه من حسن الادب قال اذهبا فانتما تعلمكما بالحفظ
والنصرة اسمع واري ما يجري بينكما وبينه من قول وفعل فاحدث لكل حال
ما يصرف شره عنكما ويوجب نصرتي لكما ويجوز ان لا يقدر شيئا على معنى
انتي حافظكما سامعا ومبصرا والحافظ اذا كان قادرا سميعا بصيرا تم الحفظ فاتيا
فقولا انا رسولا ربك فارسل معنا بني اسرائيل اطلقهم ولا تعذبهم
بالتكاليف الصعبة وقتل الولدان فانهم كانوا في ايدي القبط يستخدمونهم
ويتعبونهم في العمل ويقتلون ذكور اولادهم في عام دون عام ويتعبب الاتيان
بذلك دليل على ان تخليص المؤمنين من الكفرة اهم من دعوتهم الى الايمان ويجوز
ان يكون للتدريج في الدعوة قد جئناك بآية من ربك جملة مقررة لما تضمنه
الكلام السابق من دعوى الرسالة وانما وحدا لانهما وكلا معا اتيان لان
المراد اثبات الدعوى بمرها نها الاشارة الى وحدة الحجة وتعددها وكذلك
قوله قد جئناكم ببينة فانها اولجنتك بثنتي عشرة والسلام على من
اتبع الهدى والسلام الملائكة وخزنة الجنة على المهتدين والسلامة
في الدارين لهما انا قد اوحي الينا ان العذاب على من كذب وتولى
ان عذابك المنزلين والمكذبين للرسل ولعل تغيير النظم التصريح بالوعيد
والتوكيد فيه لان التهديد في اول الامر اهم وانجع وبالواقع ابلغ قال فمن ربكما
يا موسى اي بعد ما اتيا وقالا له ما امرا به ولعله حذف لدلالة الحال فان المطيع
اذا امر بشيء فعله لا محالة وانما خاطب الاثنين وخص موسى بالنداء لانه الاصل و

هادون وزيره وناصره اولا تعرف الا قرينة ولا خبيه مضاحة فاراد ان يفهم ويدل عليه
قوله تعالى اما ناخيرون هذا الذى هو مهين ولا يكاد يبين قال ربنا الذى اعطى كل شئ
من الانواع خلقه صورته وشكله الذى يطابق له الممكن له واعطى خلقت كل شئ
يحتاجون اليه ويتنفعون به فقدره المفعول الثانى لان المقصود بيانه وقيل
اعطى كل حيوان نظير فى الخلق والصورة زوجا وقرء خلقه صفة المضاف اليه والمضاف
على شذوذ فيكون المفعول الثانى محذوفا اى اعطى كل مخلوق ما يصلحه ثم هدى
ثم عرفه كيف يرتفق بما اعطى وكيف يتوصل به الى بقائه وكماله اختيارا او طبعا وهو
جواب فى غاية البلاغة لاختصاره واخراجه الموجودات باسرها على مراتبها ودلالته
على ان المفيض للفائدة والذات المنعم على الاطلاق هو الله تعالى وان جميع ما عداه يفتقر
اليه منعم عليه فى حدوثه وصفاته وافعاله ولذلك بهت الذى كفر وانعم عن الدخل
عليه فلم يرد الصرف الى الكلام عنه قال فما بال القرون الاولى فما حالهم بعد موتهم
من السعادة والشقاوة قال علمها عند ربى اى اثبتت لا يعلمها الا الله وانما انا
عبد مثلك لا اعلم منه الا ما اخبرنى به فى كتاب مبين اى اللوح المحفوظ ويجوز ان
يكون تمثيلا لتمكنه فى علمه بما استحفظ العالم وقيد بالكتبة وبونه لا يضل ربى
ولا ينسى والضلال ان تخطئ الشئ فى مكانه فلم تقصده والنسيان ان
تذهب عنه بحيث لا تخطر ببالك وهما محالان على العالم بالذات ويجوز ان
يكون سؤالا له دخلا على احاطة قدرة الله تعالى بالاشياء كلها وتخصيصه بعضها
بالصور والخواص المختلفة بان ذلك يستدعى علما بتفاصيل الاشياء وحيثياتها
والقرون الخالية مع كثرتهم وتمادى مدتهم وتباعد اطرافهم كيف احاط علمه
بهاجزئياتهم واحوالهم فيكون معنى الجواب ان علمه تعالى محيط بذلك كله وانه مثبت

عنده لا يبخل ولا يبغي الذي جعل لكم الارض مهدا مرفوع صفة لربكما وخبر محذوف
او منصوب على المدح وقرأ الكوفيون هنا وفي الزخرف مهدا اي كالمهد يتمهدكم
وهو مصدر سمي به والباقون مهادا وهو اسم ما يمهد كالفراش او جمع مهد وهو
في الذي في البيت فسلك لكم فيها سبلا وحصل منافعها وآثر كم من السماء ماء
مطرا فاخرجنا به عدل به من لفظ الغيبة الى صيغة المتكلم على الحكاية لكلام الله
عز وجل بتنبيها على ظهور ما فيه من الدلالة على كمال القدرة والحكمة وايذانا بانه
مطاع بنفاذ الاشياء المختلفة المشيئة وعلى هذا نظائر كقوله الم تر ان الله انزل
من السماء ماء فاخرجنا به ثمرات مختلفا الوانها من خلق السموات والارض و
انزل لكم من السماء ماء فانبتنا به حدائق ازواجا اصنافا فسميت بذلك لازدواجها
وافتران بعضها ببعض من بهيج بيان وصفة لازواجا وكذلك شتى ويحتمل ان
يكون ذلك صفة لنبات فانه من حيث انه مصدر في الاصل يستوي فيه الواحد
والجمع وهو جمع شتيت كمرضى ومرضى اي متفرقات في الصور والاغراض والمنافع
يصلح بعضها للناس وبعضها للبهائم فلذلك كلوا وارعوا انعامكم وهو حال
من ضمير فاخرجنا على اراده القول اي اخرجنا اصناف النبات قائلين كلوا
وارعوا انعامكم والمعنى معدة لانتفاعكم بالاكل والعلف اذ بين فيما ذكر
لايات لا ولي النهى لذوي العقول الناهية عن اتباع الباطل وارتكاب القبايح
جمع نهية منها خلقناكم فان التراب اصل خلقة ابدانكم وفيها نعيدكم بالموت وتفكيك الاجزاء وفيها نخرجكم تارة اخرى بالبعث
اجزاءكم المفتتة المختلطة بالتراب على الصور السابقة ورد الارواح اليها
ولقد اريناه اياتنا يعني ما ياها واعرضنا عنها كلها تاكيد لشمول الانواع

او الشمول الاراد على ان المراد باياتنا ايات معهودة هي الايات التسع المختصة بموسى وانه عبر
اراءاياته وعد عليه ما اوفى غير من الجواب فكذب موسى منه فرط عناده وفي الايمان
والطاعة لعنى فال ايجئتنا لتخرجنا من ارضنا بسحرك يا موسى هذا
تعلل وتحيير دليل على انه لم يكن محتاجا حتى يخاف منه على ملكه فان ساحر الايعدد
ان يخرج ملكا مثل ما عنده فلنا تينك بسحر مثل سحرك فاجعل بيننا
وبينك موعدا وعدا لقوله لا نخلفه نحن ولا انت مكانا فان الاخلاف لا يلائم
الزمان والمكان وانتصاب مكانا سوى لفعل دل عليه المصدر لا به فانه موصوف
او بانه بدل من موعد على تقدير مكان مضاف اليه وعلى هذا يكون طباقا بالجواب
في قوله فال موعدكم يوم الزينة من حيث المعنى فان يوم الزينة بدل على مكان
مشتهر باجتماع الناس فيه في ذلك اليوم او باضمار مثل مكان موعدكم مكان يوم
الزينة كما هو على الاول او وعدكم وعد يوم الزينة وقرئ يوم بالنصب وهو ظاهر
فانه اما ظرف لها المصدر ومعنى سوى منتصفا يستوي مسافته اليينا واليك وهو
في اللغة كقولهم قوم عدى في الشذوذ وقرأ ابن عامر وعاصم وحمزة ويعقوب
بالضم وقيل في يوم الزينة يوم عاشوراء ويوم النيروز ويوم عيد كان لهم
في كل عام واما عينه ليظهر الحق ويزهق الباطل على رؤوس الاشهاد ويشيع
ذلك في الانحاء وان يحشر الناس ضحى عطف على اليوم او الزينة وقرئ
على بناء الفاعل بالتاء على خطاب فرعون بالياء على ان فيه ضمير اليوم او
ضمير فرعون على ان الخطاب لقومه فتولى فرعون فجمع كيده ما يكاد
به يعني السحر والآلهم ثم اتى بالموعد فال لهم موسى ويلكم لا تفتروا على
الله كذبا بان تدعوا اياته سحرا فيسحتكم بعذاب فيهلككم وقد خاب من افترى

بدوقرء حمزة والكسائي وحفص ويعقوب بسرية ويئس بالضم مثل الاحسان وهو لغة نجد وتميم والصحيح لغة الحجاز وقد ذهب بنو اخزى كما ذهب فرعون فانه اخزى واحتال ليقتل الملك عليه فلم ينفعه فتنازعوا امرهم بينهم اى تنازعت السحرة في امر موسى حين سمعوا كلامه فقال بعضهم هذا ليس من كلام السحرة وقاسروا النجوى بان موسى ان غلبنا اتبعناه او تنازعوا واختلفوا فيما يعارضون به موسى فاسروا ذلك وقيل الضمير لفرعون وقومه وقوله قالوا ان هذان لساحران تفسير لاسروا النجوى كانهم تشاوروا في تلفيقه حذرا ان يغلبا فيتبعهما الناس وهذان اسم ان على لغة بلحارث بن كعب فانهم جعلوا الالف بالتثنية واعربوا المثنى نقصا وقيل اسمها ضمير الشان المحذوف وهذان لساحران خبرها وقيل ان بمعنى نعم وما بعدها مبتداء وخبره ومنهما ان اللام لا يدخل خبر المبتداء وقيل اصله ان هذا لهما ساحران فحذف الضمير وفيه ان المؤكد باللام لا يليق به الحذف وقرء ابو عمرو وان هذين وهو ظاهر وابن كثير وحفص ان هذان على انها هي المخففة واللام هي الفارقة وانما فيه واللام بمعنى الا وشدد ابن كثير نون هذان ويدان ان يخرجاكم من ارضكم بالاستيلاء عليها بسحرهما ويذهبا بطريقتكم المثلى بمذهبكم الذي هو افضل المذاهب باظهارها ومذهبه واعلاه دينه لقوله انى اخاف ان يبدل دينكم وقيل اراد وا اهل طريقتكم وهم بنو اسرائيل فانهم كانوا اربابا علما بدينهم لقول موسى ارسل معنا بني اسرائيل وقيل الطريقة اسم لوجوه المقهورة وانما فهم من حيث انهم قدوة لغيرهم فاجمعوا كيدكم فازمعوا واجعلوه مجمعا عليه لا يتخلف عنه واحد منكم وقرء ابو عمرو فاجمعوا بوصل الهمزة من جمع قولهم لكيد والضمير في قالوا ان كان للسحرة فهو قول بعضهم لبعض

ثم اشوا سفنا مصطفين كالذاهبين صدورها الى حيث قيل كانوا سبعين الفا مع
كل منهم حبل ومحو واقبلوا عليه اقبالة واحدة وقد افلت البوم من استعمال
فاز بالمطلوب من غلب وهو اعراض قالوا ايانا موحى ايتا ان تلقي واما ان
تكون اول من القى اى بعدما اقتراعا للادب وان بما بعدها منصوب
بفعل مضمر او مرفوع بخبرية محذوف اى اختر القاءك او القاء نا او ما قال بل
القوا مقابلة ادب بادب وعدة مبالاة بجرمهم واسعافا الى ما اوهموا من
الميل الى البدء بذكر الاول في شتمهم وتعبير المنظور الى وجه ابلغ ولان يبدؤ
اما عهم ويستنقذوا اقصى وسعهم ثم نظم الله سلطانه فقذف بالحق
على الباطل فاذا حبالهم وعصيهم يخيل اليه من سحرهم انها تسعى اى
فالقوا فاذا حبالهم وهي للمفاجاة والتحقيق ايضا ظرفية تستدعي متعلقا
ينصبها وجملة تعنانا ليها الكتها خصت بان يكون المتعلق فعل المفاجاة او
الجملة ابتدائية والمعنى فالقوا ففاجاء موسى وقت تخييل سعي حبالهم وعصيهم
من سحرهم وذلك بانهم لطخوها بالزيبق فلما اصابت عليه الشمس اضطربت فخيل
اليه انها تجري وقرء ابن عامر وابو بكر ابن ذكوان وروح تخيل بالتاء على اسناد
الى ضمير الحبال والعصي وابدالها تسعى منه بدل الاشتمال وقرئ يخيل
بالياء على اسناده الى الله وتخيل بمعنى تخيل فاوجس في نفسه خيفة
موسى فاضمر فيها خوفا من مفاجاته على ما هو مقتضى الجبلة البشرية او من ان
يجتاح الناس شك فلا يتبعوه قلنا لا تخف ما توهمت انك انت الاعلى
تعليل للنهي وتقرير لغلبته مؤكدا بالاستيناف وحرف التحقيق وتكرير الضمير
وتعريف الخبر ولفظ العلو للدال على الغلبة الظاهرة وصيغة التفضيل والتوسل

بيمينك ابهد ولقبل عصاك مختبر الهاء اى لا تبال بكثرة حبالهم وعصيهم والمراد بها التى فى يدك او تعظيما لها اى لا تشتغل بكثرة هذه الاجرام وعظمها وان فى يمينك ما هو اعظم منها انى فالقد تلقف ما صنعوا بتناء بقدرة الله واصله تتلقف فحذفت احدى التائين وتاء المضارعة تحتمل الثانيت والخطاب على اسناد الفعل الى السبب وقرء ابن عامر برواية ابن ذكوان بالرفع على الاستيناف وحفص بالجزم والتخفيف على انه من لقفته بمعنى تلقفته انما صنعوا ان الذى زوروا افتعلوا كيد ساحر وقرئ بالنصب على ان ما كافة وهو مفعول لصنعوا وقرء حمزة والكسائى بحذف احدى ذى سحراى بتسمية الساحر سحرا على المبالغة او باضافة الكيد الى السحر للبيان كقولهم علم فقه وانما وحد الساحر لان المراد به الجنس المطلق ولذلك قال ولا يفلح الساحر اى هذا الجنس وتنكير الاول لتنكير المضاف كقولك لعجاج يوم ترى النفوس اعدت ٭ فى سعى دينا طال ما قد مدت ٭ كانه قيل انما صنعوا كيد سحر حيث اى حيث كان وابن اقبل فالقى السحرة سجدا اى فالقى فتلقفت تضمن عند السحرة انه ليس بسحر وانما هو من ايات الله ومعجزة من معجزاته فالقاهم ذلك على وجوههم بحيث الله توبة مما صنعوا واعتاضا وتعظيما لما راوا قالوا امنا برب هارون وموسى قدموا هارون لكبر سنه او لرئوس الاى اولان فرعون دنى موسى او قدم ذكره فربما توهم ان المراد فرعون وذكر هارون على الاستتباع ودعى انهم راوا فى سجودهم الجنة ومنازلهم فيها قال ءامنتم له اى لموسى واللام لتضمن الفعل معنى الاتباع وقرء قنبل وحفص امنتم له على الخبر والباقون على الاستفهام قبل ان اذن لكم فى الايمان له انه لكبيركم لعظيمكم فى فنكم واعلمكم بها والاستاذ كم الذى علمكم السحر

والجزم بحذف الالف في جم

وانتم تواطاتم على ما نعلم فلأقطعن أيديكم وأرجلكم من خلاف
اليد اليمنى والرجل اليسرى وسمى بذلك لانه كان القطع ابتداء من مخالفة العضو
العضو ومحل الجر وبها نصب على الحال اى مختلفات وقرء
لاقطعن بالتشديد والسابقة في حذف نون الفعل شبهه بنون المصلوب
بالجذع بنكر المظروف بالظرف وهو اقل من صلب ولتعلمن ايتنا يريد
نفسه وموسى لقوله امنتم له واللام مع الايمان في كتاب الله لغير الله لغا اراد به توضيع
موسى والحق به فانه لم يكن من المعذب به في شئ وقيل ربت موسى الذى امنوا به
اشد عذابا وابقى وادوم عقابا قالوا لن نؤثرك اى لن نختارك على ما
جاءنا موسى به وجوز ان يكون الضمير فيه لما من البينات المعجزات الواضحات
والذى فطرنا عطف على ما جاءنا او قسم فاقض ما انت
قاضيه اى صانعه او حاكمه انما تقضى هذه الحياة الدنيا انما ضيع ساعتها
او تحكم ما تراه في هذه الدنيا اقول ليصيبنا يوم الجمعة انا امنا بربنا ليغفر لنا
خطايانا فانا لكذوبا المعاصى وما اكرهتنا عليه من السحر في معارضة المعجزة
روى انهم قالوا لفرعون اذا نحن سحرنا فما يجدوه سحر مع العصا فقالوا لما هذا
سحرا فان الساحر اذا نام بطل سحره فاتى الان بعارضونه فانه خير ثوابا وابقى جزاء
او خير ثوابا وابقى عقابا انه الامر من يات ربه مجرما بان يموت على كفره
وعصيانه فان له جهنم لا يموت فيها فيستريح ولا يحيى حيوة مهنأة ومن
ياته مؤمنا قد عمل الصالحات فاولئك لهم الدرجات العلى
المنازل الرفيعة جنات عدن بدل من الدرجات تجرى من تحتها الانهار
خالدين فيها حال والعامل فيها معنى الاشارة او الاستقرار وذلك جزاء

مَنْ تَزَكّٰى تطهر من دنا يس الكفر والمعاصي والآيات الثلث يحتمل ان تكون من كلام السحرة وان تكون ابتداء كلام من الله وَلَقَدْ اَوْحَيْنَا اِلٰى مُوْسٰى اَنْ اَسْرِ بِعِبَادِيْ اى من مصر فاضرب لهم طريقا فاجعل لهم من قولهم ضرب له فى ماله سهما فاخذ من ضرب اللبن اذا عمله فى القوالب يَبَسًا يابسا مصدر وصف به يقال يبس يبسا ويبسا كسقم سقما وسقما ولذلك وصف به المؤنث فعيل شاة يبس اى جف لبنها وثوب يبس وهو ما لم يخرج بلله او وصف على فعل كصعب وجمع يابس كصعب وصعب الواحد مبالغة كقوله بشر كاة فوق بشر بشر جمل جبن وجبن حوالبعرنا وعاجيا تا والمعنى معنى بانه جعل لكل سبط منهم طريقا لا تخاف دركا حال من الضمير اى غير خائف ان يدركك العدو اى ثابتة والعابد محذوف وقرئ لا تخف على انه جواب الامر ولا تخشى استينافا اى وانت لا تخشى او عطف عليه والالف فيه للاطلاق كقوله وتظنون بالله الظنونا او حال بلا واو والمعنى لا تخشى الغرق فانتهم فرعون بجنوده وذلك ان موسى خرج بهم اول الليل فاخبر فرعون بذلك فنظر اثرهم والمعنى فاتبعهم فرعون فحذف المفعول الثانى وقيل فاتبعهم بجنوده فرعون نفسه ومعه جنوده فحذف المفعول الاول ويؤيد القراءة به والباء للتعدية وقيل الباء مزيدة والمعنى فاتبعهم جنوده وزادهم خذلانهم فَغَشِيَهُمْ مِنَ الْيَمِّ مَا غَشِيَهُمْ الضمير لجنوده اى لجمعهم وفيه مبالغة ووجازة اى غشيهم ما سمعت قصته ولا يعرف كنهه الا الله وفرئ فغشاهم ما غشاهم اى غطاهم ما غطاهم والفاعل هو الله تعالى وما غشاهم او فرعون لانه الذى ورطهم فى الهلاك وَاَضَلَّ فِرْعَوْنُ قَوْمَهٗ وَمَا هَدٰى اى اضلهم فى الدين وما هديهم وهو تهكم به

في قوله وما اهديكم الا سبيل الرشاد واضلهم في البحر وما نجاهم يا بني اسرائيل
خطاب لهم بعد ما جاوزهم البحر واهلاك فرعون على اثرهم وقلنا او الذين
منهم في عهد النبي صلى الله عليه وآله وسلم يا بني اسرائيل قد انجيناكم من عدوكم
فرعون وقومه وواعدناكم جانب الطور الايمن لمناجاة موسى واتوال التوبة
عليه وانما عدى المواعدة اليهم وهو لموسى وقومه للتشعب بالخطاب بين الملابسة
وكلنا عليكم المن والسلوى حلوا في التيه كلوا من طيبات ما رزقناكم
لذائذه او حلاله وقرئ بحذف النون والكسائي باثبات الياء وما ظلمونا بكفرانها
وقرئ وما ظلمناكم بوعدنا اياكم والايمن بالجزم على الجواب وقيل جزم بالعطف
على ما قبله وكلوا فيه ما رزقناكم بلا اخلال بشكر والتعدي لما حذف الله لكم
والبطر والمنع من المستحق فيحل عليكم غضبي فيلزمكم عذابي ويجب لكم
من حل الدين اذا وجب اداؤه ومن يحلل عليه غضبي فقد هوى فقد تردى
وهلك وقيل وقع في الهاوية وقرئ الكسائي بحل وبحلل بالضم من حل يحل
اذا نزل وقرئ بغضبي لغتان لمن تاب عن الشرك وامن بما يجب الايمان به وعمل
صالحا ثم اهتدى ثم استقام على الهدى المذكور وما اعجلك عن
قومك يا موسى سؤال عن سبب العجلة تنبيها لانكارها حيث انها تقتضي في
نفسها اظهار الاهتمام لامرهم والاهتمام بتعظيمه عليهم فلذلك اجاب موسى
عن الامرين وقدم جواب الانكار لانه اهم قال هم اولاء على اثري ما فارقتهم
الا بحيث يسيرون لا تعتد بها عادة وليس بيني وبينهم الا مسافة قريبة يلحقهم
بها الرفقة بعضهم بعضا وعجلت اليك رب لترضى فان المسارعة الى
امتثال امرك والوفاء بعهدك توجب مرضاتك قال فانا قد فتنا قومك من بعدك

ابتلينا هم بعبادة العجل بعد خروجك من بينهم وهم الذين خلفتهم معهم وهم
وكانوا ستمائة الف وما نجا من عبادة العجل بينهم الا اثنا عشر الفا وانما
السامري بالتخاذ العجل والدعاء الى عبادته وقرن واضلهم اى اشدهم ضلالة
لانه كان ضالا مضلا وان صح انهم اقاموا على الذين بعدذهابه عشرين ليلة
وحسبوها بايامها اربعين وقالوا قد اكملنا العدة ثم كان ما كان من العجل وان هذا اخطأ
كان له عذر مقدمة اذ ليس في الايه ما يدل عليه كان ذلك اخبارا من الله لهم عن
المترقب بلفظ الواقع على عادته في اصل وقوع الشيء ان يكون في علمه ومقتضى مشيئته
والسامري منسوب الى قبيلة من بني اسرائيل يقال لها السامرة وقيل كان من عجل كان من
كرمان وقيل من اهل باجرما اسمه موسى بن ظفر وكان سنا فلما قفل موسى الى قومه
بعد ما استوفى الاربعين واخذ الشوبة غضبان عليهم اسفا حزينا بما فعلوا
قال يا قوم الم يعدكم ربكم وعدا حسنا بان يعطيكم التوراة فيها هدى
ونورا فانطلق عليكم العهد اى لزمان بعني بمفارقته فهم اردتم
ان يحل عليكم غضب يجب عليكم غضب من ربكم بعبادة ما هو مثل في القباحة
فاخلفتم موعدي وعدكم اياى بالثبوت على الايمان بالله والمقام على ما امرتكم
به وقيل هو من اخلفت وعده اذا وجدته اخلف فيه اى فوجدتم اخلافي في وعدي
لكم بالعود بعد الاربعين وهو بينا سبب التوبيخ على التردد كما على الشيء الذي
يليه وكما جاء به قالوا ما اخلفنا موعدك بملكنا بان ملكنا امرنا اذ لو
خلينا وامرنا ولم يسول لنا السامري لما اخلفناه وقرء نافع وعاصم بملكنا
بالفتح وحمزة والكسائي بالضم وثلثها في الاصل لغات في مصدر ملكت
الشيء ولكنا حملنا اوزارا من زينة القوم اى احمالا من حلى القبط

التي استعرناها منهم حين همنا بالخروج من مصر بامر العرس وقيل استعاروا العيد
كان لهم فلم يردوا عند الخروج مخافة ان يعلموا به وقيل هي ما القاه البحر على الساحل
بعد غرقهم فاخذوه ولعلهم سموها اوزارا لانها اثام فان الغنايم تكرم تحل
بعد ولا يقال ستامنين وليس للستامن ان ياخذها لان حربي نقذفناها اوفي
المتاع وكذلك القي السامري اي ما كان معه منها وعى انهم لما حسبوا ان العشر
قد كملت قال لهم السامري انما اخلف موسى ميعادكم لما معكم من حلي القوم وهو
حرام عليكم قال الراغب ان ضغم جثة ونحر بها قال او نقذف كل ما معنا فيها
فنعملوا وقرا ابو عمرو وحمزة والكسائي وابو بكر وروح حملنا بالفتح والتخفيف
فاخرج لهم عجلا جسدا من ذلك الحلي المذاب له خوار صوت العجل فقالوا يعني
السامري ومن افتتن به اقوله مثل هذا الهكم واله موسى فنسي اي نسيه موسى
وذهب يطلبه عندما ذهب الطور او نسي السامري اي ترك ما كان عليه من اظهار الايمان
افلا يرون افلا يعلمون ان لا يرجع اليهم قولا انه لا يرجع اليهم كلاما ولا يرد عليهم
جوابا وقرئ برجع بالنصب وفيه ضعف لان الناصبة لا يقع بعدها الا بعد فعل
ولا يملك لهم ضرا ولا نفعا ولا يقدر على انفاعهم واضرارهم ولقد قال لهم
هرون من قبل رجوع موسى او قول السامري كانة اول ما وقع عليه بصر حين
طلع من الحفيرة توهم ذلك وما ورد يحذرهم يا قوم انما فتنتم به بالعجل وان
الرحمن لا غير فاتبعوني واطيعوا امري في البات على الدين قالوا لن نبرح عليه
على العجل وعبادته عاكفين مقيمين حتى يرجع الينا موسى وهذا الجواب يؤيد
الوجه الاول قال يا هرون اي قال له موسى لما رجع ما منعك اذ رايتهم ضلوا
بعبادة العجل الا تتبعن ان يتبعني في الغضب لله والمقاتلة مع من كفر به

او الدنا في عقبي والخفي والامر بذلك كما في قوله ما منعك الا تجد اذ عصيت امري با
لتلاية فالدين والحاماة عليه فقال يا بن ام لا تاخذ بلحيتي ولا
برأسي بشر رأى فقبض عليهما تحرج اليه من شدة غيظه وفرط غضبه لله تعا
وكان عليه السلام حديدا خشنا متصلبا في كل امر فلما رآه حيدر واهم بعيد وقد
المحال ان يخطئه انه يقول في وقت بين نجيا اسرائيل فوقا للتاء وفاء فعاجلهم
بيطرقه ان قبض قوي حين قلت اختلفني في قوي واصلح فان الاصلاح كان في حفظ
الدماء والمدارة بها الى ان ترجع اليهم فتدارك الموسى الامر بذلك فقال
فما خطبك يا سامري اي شأنك قبل عليه فقال له منكرا ما خطبك اي ما طلبك
له وما الذي حملك عليه وهو مصدر خطب اذا طلبه قال البصريون بالم تبصروا
به وقرئ حزه والكسائي بالتاء على الخطاب اي علمت ما لم تعلموه وفطنت ما لم
تفطنوا له وهو ان الرسول الذي جاءك رد وحانا في محض لا يمس فرعشيا الا احياه
او رأيت سالم تروه وهو ان جبرئيل عليه السلام جاءك على فرس الحيوة فقيل انما
عرفه لان امه القته حين ولدته خوفا من فرعون وكان جبرئيل يغذوه
حتى استقل فتبصصت قبضة فاخذت من تربة موطئة والمقبضة المرة من
القبض واطلق على المقبوض كضرب الامير وقرئ بالصاد والاول الاخذ بجميع الكف
والثاني الاخذ باطراف الاصابع ونحوها كالخضم والقضم والرسول جبرئيل ولعله
لم يسمه لانه لم يعرفه جبرئيل او اراد ان ينبهه على الوقت حين ارسل اليه ليلتقط
به الحلي الطور فنبذتها في الحلي المذاب او في جوف العجل حتى وكذلك سولت
لي نفسي ذينته وحسنته لي فاذهب فان لك في الحيوة عقوبة على

ما فعلت أن تقول لا يساء مرخوة اسمان بسك اخذا فخذ ذلك الحجي ومن مسك
فخذا محى النافوس ومحاموك وتكون طريدا وحيدا كالوحشي النافر وقرئ لا
مساس كمحاد وهو على للسة وآية لك مَوْعِدًا في الخرة لن تخلفه لن يخلفه الله
وبجوز ذلك في الاخرة بعد ما عاقبك في الدنيا وقرء ابن كثير والبصريان بكسر
اللام ان تخلفه الوعد بالياء وستانيه لا محالة فخوف المفعول الاول والثاني المقصود
هو الموعود ويجوز ان يكون ما خلفته الموعد اذا وحيدته خلفا وقرئ بالنون
على حكاية قول الله تعالى وَانْظُرْ إِلَى إِلٰهِكَ الَّذِي ظَلْتَ عَلَيْهِ عَاكِفًا ظللت
على عبادته ستيما فخوفن اللام الاولى وخففا وقرء بكسر الهاء على تقدير حركة
اللام اليها لَنُحَرِّقَنَّهُ اي بالنار وبويد قراءة لنحرقنه على البدل من لنفسفنه
فحرق اذا بردبالمبرد وبعضده قراءة لَنُحَرِّقَنَّهُ ثُمَّ لَنَنْسِفَنَّهُ ثم لنفسفنه
نسفا لنذرينه وسادا او مبرودا وقرئ بضم السين في البوتنسفا فلا يصادف
منه شيء والمقصود من ذلك زيادة عقوبته واظهار ضلاوة المفتتين به لعلمه
ادى نظرا في الهكم المستحق لعبادتكم اَنَّمَا إِلٰهُكُمُ الَّذِي لَا إِلٰهَ إِلَّا هُوَ اذ لا احد يماثله
او يدانيه في كمال العلم والقدرة وَسِعَ كُلَّ شَيْءٍ عِلْمًا وسع علمه كل ما صح ان يعلم
لا المجمل الذي يساق ويحرف وان كان حيا في نفسه كان مشاركا في الغيابة
وقرئ وسع فيكون انتصاب علما على المفعولية لانه وان انتصب على التمييز
والمشهور لكنه فاعل في المعنى فلما عدى الفعل بالتضعيف نال المفعولية
صار منقولا كذلك مثل ذلك الاقتصاص يعني اقتصاص قصته موحى يقص
عَلَيْكَ مِنْ أَنْبَاءِ مَا قَدْ سَبَقَ من اخبار الامور الماضية والامم الداجية تنجوة
لك وزيادة على علمك وتذكيرا لمعجزاتك وتنبيها او تذكيرا للمستبصرين

من امثلك وقد اتيناك من لدنا ذكرا اكتابا شاغلا لاعلى هذه الاقاصيص
والاخبار حقيقا بالتذكر والاعتبار والتفكر فيه للتعظيم وقيل ذكرا جميلا
وصيتا عظيما بما لناس من اعرض عنه عن الذكر الذى هو القرآن اجامع لوجوه
السعادة والنجاة وقيل عن الله تعالى فانه يحمل يوم القيمة وزرا عقوبة ثقيلة
قادحة على كفر وذنوب بسببها وزرا تشبيها فى ثقلها عن العواقب وصعوبة
احتمالها بالحمل الذى يقدح لحامل وينقض ظهره او انما عظمها اخبارا لما يترتب فيه
فى الوزر اوجملة والجمع فيه والتوحيد فى امر يحمل على المعنى واللفظ وساء
لهم يوم القيمة حملا اى بئس لهم فيه غير مهم بيتر حملا والمخصوص
بالذم محذوف اى ساء حملا وزرهم واللام فى لهم للبيان كما وهيت لك
ولو جعل ساء بمعنى احزن والضمير الذى فيه الوزر اشكل امر اللام ونصب
حملا لو يقدر مميز ويوم ينفخ فى الصور وقرء ابو عمر وبالنون
على اسناد النفخ الى الملائكة به تعظيما له وللنافخ وقرئ وقرئ بالياء المفتوحة على
ان نفيه ضمير الله او ضمير اسرافيل وان لم يجر ذكره لكنه المشهور بذلك وقرئ
فخا لسوء وهو جمع صورة وقد سبق بيان ذلك ونحشر المجرمين يومئذ
وقرئ يحشر المجرمين زرقا ازرق العيون وصفوا بذلك لان الزرقة اسوء
الالوان فى العين وابغضها الى العرب لان الروم كانوا اعدى اعدائهم وهم
زرق ولذلك قالوا فى صفة العدو واسود الكبد اصعب السبال ازرق
العين اوعميا فان حدقة الاعمى تزداد خضرة بتهم يتخافتون بينهم يخفضون اصواتهم
لما اصدوهم من الرعب والهول والخمسة حفض الصوت واخفاؤه ان لبثتم
الا عشرا اى فى الدنيا لستقصرون مدة لبثهم فيها لزوالها والاستطالة

سدة الاخوة ولنا سنهم عليها لما عاينوا الشدايد وعلموا انهم استحقوها على انفسهم
في صحف الاولين او في القبر لقوله ديوم تقوم الساعة الى اخر
الايات نحن اعلم بما يقولون وهو صلة لبئسما اذ يقول امثلهم طريقة اعدة
لهم رايا او علما ان لبثتم الا يوما استرجاح لقول من يكون اشد تقاربهم
وتيسا لونك عن الجبال اعرضها وقد سال عنه رجل من ثقيف فقال ينسفها
ربي نسفا يجعلها كالرمل ثم يرسل عليها الرياح فتفرقها فيذرها مقادرها
والاودية وارضها وهما من غير ذكر لدلالة الجبال عليها كقوله ما ترك عليها من دابة
قاعا حالا يا منفضا سنويا كان اجراها على صف واحد لا ترى فيها عوجا
ولا امتا اعوجاجا وامتا ان تاملت فيها بالمقياس الهندسي وتلاشيها الحوال
مرتبة فالاول للاذعان باعتبار والاحساس والثالث باعتبار والمقياس ولذلك
ذكر العوج بالكسر وهو يخص بالمعاني والامت وهو المستوي اليسير وقيل ترى
استيناف مبين للحالين يومئذ اذ يوم او نسقت على اضافة اليوم الى وقت
الشفاعة يجوز ان يكون بدلا ثانيا من يوم القيمة يتبعون الداعي داعي الله
الى المحشر قيل هو اسرافيل يدعوا الناس قياما على صخرة بيت المقدس فيقبلون
من كل اوب الى صوته لا عوج له اي لا يعوج له مدعو ولا يعدل عنه وخشعت
الاصوات للرحمن خفضت لهيبته فلا تسمع الا همسا صوتا خفيا وهو الهمس
لصوت اخفاف الابل وقد تترجم الهمس بخفض اقدامهم ونقلها الى المحشر يومئذ
لا تنفع الشفاعة الا من اذن له الرحمن الاستثناء من الشفاعة اي لا شفاعة
من اذن له الرحمن ومن اعم المفاعيل اي الا من اذن في له ان يشفع له فان الشفاعة
تنفعه فمن على الاول مرفوع بالبدلية وعلى الثاني منصوب على المفعولية واذن يحتمل

ان يكون من الاذن او من الاذن وترضى له قولا اى ويرضى لكائنه عند الله قولا في
الشفاعة او يرضى لاجله قولا الشافع في شانه يعلم ما بين ايديهم ما تقدم من الاحوال
وما خلفهم وما بعدهم مما يستقبلونه ولا يحيطون به علما ولا يحيط علمهم بجملتها
وقيل بذاته وقيل الضمير لاهل الموقف ولجموعهم فانهم لا يعلمون جميع ذلك
الا بتفصيل ما علموا منه وعنت الوجوه للحي القيوم ذلت وخضعت له خضوع
العناة وهم الاساري في يد الملك القهار وطاعتهم ما يقتضي الهموم ويجوز ان
يراد بها وجوه المجرمين فتكون اللام بدلا من الاضافة وبني بت وقد خاب من حمل
ظلما وهو يحتمل الحال والاستيناف لبيان سالاجله عنت وجوههم ومن يعمل
من الصالحات بعض الطاعات وهو مؤمن اذ الايمان شرط في صحة الطاعات
وقبول الحسنات فلا يخاف ظلما منع ثواب مستحق بالوعد ولا هضما ولا كسرا
منه بنقصان وجزاء ظلم وهضم لانه لم يظلم غيره ولم يضع حقه وقرئ ابن كثير
فلا يخف على النهي وكذلك عطف على كذلك نقص اى مثل ذلك الانزال الى
مثل الانزال هذه الايات المتضمنة للوعيد انزلناه قرآنا عربيا كله على هذه
الوتيرة وصرفنا فيه من الوعيد بكرور بين فيه ايات الوعيد لعلهم يتقون
المعاصي فيصيروا للتقوى لهم ملكة او يحدث لهم ذكرا عطف اعتبارا
حين يسمعونها فينبعثهم عنها ولهذه النكتة اسند التقوى اليهم والاحداث
الى القرآن فتعالى الله في ذاته وصفاته عن مماثلة الحوادث في الحالة
وكلامه كالايماثل ذاته ذاتهم الملك الحق فذامم ونهيه الحقيق بان يرجى
وعده ويخشى وعيده الحق في ملكوته بيضة لذاته والثابت في ذاته
وصفاته ولا تعجل بالقرآن من قبل ان يقضى اليك وحيه نهى عن الاستعجال

ذ تلقى الوحى عن جبريل وساوقته فى القراءة حتى يتم وحيه بعد ذكر الانزال
على سبيل الاستطراد وقيل نهى عن تبليغ ما كان مجملا قبل ان يأتى بيانه وقل
ربّ زدنى علما اى سلنى زيادة العلم بدل الاستعجال فانما اوحى اليك
تنالها لة ولقد عهدنا الى آدم لقد امرناه بقال تقدم الملك اليه واوعز
اليه وعزم عليه وعهدنا اليه اذ امن واللام جواب قسم محذوف وانما عطف قصة
ادم على قوله وصرفنا فيه من الوعيد للدلالة على ان اساس بنى ادم على المعاصى
وعرقهم راسخ فى النسيان من قبل من قبل هذا الزمان فنسى العهد ولم نجد
له حتى عضل عنه او ترك ما وصى به من الاحتراز عن الشجرة فلم نجد له عزما
لتصميم راى وثبات على الامر اذ لو كان ذا عزيمة وتصلب لم يزله الشيطان ولم
يستطع تغريرين ولعل ذلك كان فى بدء امن قبل ان يجرب الامور ويذوق غبها
واد بها وعن النبى صلى الله عليه واله وسلم لو وزنت احلام بنى ادم عند حلم ادم
لرجح حلمه وقد قال الله ولم نجد له عزما وقيل عزما على الذنب لانه اخطاه
ولم يتعمد او لم نجد له عزما بالتوبة الذى يعنى العلم فلم نجد له عزما منعوتا او ان كان من
الوجد المناقض للعدم فلم نجد له عزما او وسلنا نجد وازقلنا الملائكة اسجدوا
لآدم مقدرا باذكر اى اذكر حاله فى ذلك الوقت لتبين لك انه نسى ولم يكن
من اولى العزم به والا ابليس قد سبق القول فيه او جملة مستانفة
لبيان ما سنعد من السجود المدلول عليه بقوله فسجدوا الا ابليس اظهر الاباء عن
الطاعة فقلنا يا آدم ان هذا عدو لك ولزوجك فلا يخرجنكما
فلا يكون من سببا لاخراجكما والمراد نهيهما عن ان يكونا بحيث يتسبب
الشيطان الى اخراجهما من الجنة فتشقى انت وحدك باسناد الشقاء اليه بعد اشتراكهما

في الخروج الكناية باستلزامه شقاءه هما من حيث انه اتعبهما بحافظة على الوصل
اكلان الماء بالشقاء التعب في طلب المعاش وذلك وظيفة الرجال وبؤيده قوله
إن لك ان لا تجوع فيها ولا تعرى وانك لا تظمؤ فيها ولا تضحى لانه بيان وتذكير
لما لدفع من اسباب الكناية واطناب الكناف التي هي الشبع والري والكسوة
والكن مستفيضا عن اكتسابها والسعي في تحصيل اعراضها عسى ينقطع بزوالها
بذكر نقائضها ليطرق سمعه باصناف الشقوة المحذر منها وقرئ فانع وابرز
وانك لا تظمأ بكسر الهمزة والياء وقرئ بفتحها والعاطف وان تاب عمران لكنه
تاب من حيث انه حرف عامل لا من حيث انه حرف تحقيق فلا يمتنع دخوله على ان
امتناع دخولان عليه ثم وسوس اليه الشيطان فان هو اليه وسوسته
قال يا آدم هل ادلك على شجرة الخلد الشجرة التي من اكل منها خلد ولم
يمت اصلا فاضافتها الى الخلد وهو الخلود لانه سببه بزعمه وملك لا يبلى
لا يزول ولا يضعف فان كلا منهما سواتهما وطفقا يخصفان
عليهما من ورق الجنة اخذا يلزقان الورق على سواتهما للبستر وهو
ورق التين وعصى آدم ربه بأكل الشجرة فغوى فضل عن المطلوب
وخاب حيث طلب الخلد بأكل الشجر او عن المأمور به او عن الرشد حيث
اغتر بقول العدو وقرئ فغوى من غوى الفصيل اذا اتخم من اللبن و
في النهي عليه بالعصيان والغواية مع صغر زلته تعظيم المنزلة وتهجين يليق الائمة
عنها ثم اجتبيه ربه اصطفاه وقربه بما حمل على التوبة والتوفيق له
من جبى الكنانة اجتبيته سللت جلبت على العروس نثلتها واصل
الكلمة الجمع فتاب عليه فقبل توبته لما تاب وهدى الى الثبات على

التوبة والتشبث باسباب العصمة قالا اهبطا منها جميعا الخطاب لآدم وحواء
او له والابليس ولما كانا اصل الذرية خاطبهما مخاطبتهم نفسا لنفسه كما يعضد ذلك
لاما لمعاش كما عليه الناس من التجاذب والتحادب والاختلاف لحال كل من الفريقين
بواسطة الاخر ويؤيد الاول قوله فاما ياتينكم مني هدى كتاب ورسول
فمن تبع هداى فلا يضل في الدنيا ولا يشقى في الاخرة ومن اعرض عن ذكري
عن الهدى الذاكر لي والداعي غير المذكور والمؤنث وقرئ ضنكى كسكرى وذلك لان
مجامع همته ومطامح نظره يكون الى اعراض الدنيا منهمكا على ازديادها خائفا
على انقاصها بخلاف المؤمن الطالب للاخرة مع انه نفسا قد يضيق بشوم الكفر
ويوسع بركة الايمان كما قال تعالى وضربت عليهم الذلة والمسكنة ولوانهم اقاموا
التوراة والانجيل ولوان اهل القرى امنوا والايات وقيل هو الذريع والزقوم
في النار وقيل عذاب القبر ونحشره قرئ بالسكون تشبيها للهاء على لفظ الوقف وبالجزم
عطفا على محل فان له معيشة لانه جواب الشرط يوم الوقيعة اعمى البصر والقلب
ويؤيد الاول قال رب لم حشرتني اعمى وقد كنت بصيرا وقد اما لعماه عن
الحساب لان الالف منقلبة عن ياء وقرئ ابو عمرو وابان الالف راس اية
ومحل الوقف وهو احد بالتغيير قال كذلك اى مثل ذلك فعلت ثم فسر
فقال اتتك اياتنا واضحة بينة فنسيتها فعميت عنها وتركتها غير منظور
اليها وكذلك ومثل تركك اياها اليوم تنسى تترك في العمى والعذاب
وكذلك نجزي من اسرف بالانهماك في الشهوات والاعراض عن الايات ولم
يؤمن بايات ربه بل كذبها وخالفها ولعذاب الاخرة وهو الحشر على العمى
وقيل عذاب النار وابقى والنار ابعد ذلك اشد وابقى من ضنك العيش

ان منه ومن الحي ولعله اذا دخل التاء ذا العلم ليس محله وحاله او من فعله من
تراك الايات والكنز بها انكم بعيد لهم مسندا الى الله او الرسول او ما دل
عليه كم اهلكنا قبلهم من القرون اى اهلاكنا ايا هم والجملة بمضمونها المفعول
على الاول بين معلق بجرى مجرى علم وندل عليه القراءة بالنون يمشون في مساكنهم
ويشاهدون اثارهم الا لكم في ذلك لايات افلا يسمعون سماع تدبر او لي النهى لذوي
العقول التامين عن التغافل والتعامي ولولا كلمة سبقت من ربك وهذه الامة الى الاخر
لكان لزاما لكان مثل ما نزل بعاد وثمود لازما لهؤلاء الكفرة وهو صدله
وصف به او اسم الة يسمى به اللازم لفرط لزومه كقولهم لزاز خصم والاجل المسمى
عطف على كلمة اى ولولا العدة بتاخير العذاب واجل مسمى لاعمارهم او لعذابهم
وهو يوم القيمة او بدل لكان لعذاب لزاما والفصل للدلالة على استقلال
كل منهما بنفي لزوم العذاب ويجوز عطفه على المستكن وكان اى لكان الاخذ
العاجل واجل مسمى لازمين له فاصبر على ما يقولون وتسبح بحمد ربك وصل
وانت حامد لربك على هدايته وتوفيقه او نزهه الشرك وسايرما يضيفونه
اليه ملتبسا بحمده اى نصفه بما هو اهل له على ما ينزل بالهدى معترفا بانه هو المنعم كلها قبل
طلوع الشمس يعني الفجر وقبل غروبها يعني الظهر والعصر لانهما في اخر النهار
او العصر وحدة وزلفا وانا ء الليل وهو ساعته جمع اى بالكسر والفتح
والمد فسبح يعني المغرب والعشاء، انما قدم الزمان فيه لاختصاصه بمزيد
الفضل فان القلب فيه اجمع والنفس اميل الى الاستراحة وكانت العبادة
فيه اجمع ولذلك قال ان ناشئة الليل هي اشد وطئا واقوم قيلا
واطراف النهار تكرير لصلوة الصبح والمغرب اعادة للاختصاص بمزيته

بلفظ الجمع لان الناس يقولون فلان احسن الفرسين او من صلوة الظهر فائدته نهاية
الفضل الاول في النهاد وبداية الاسم الاخير وجمعه باعتبار النصفين او لان النهاد
حسن او بتك لتطوع في اجزاء النهاد ولعلك ترضى متعلق بسبح اى سبح في هذه الاوقات
طمعا ان تنال عند الله ما به ترضى نفسك وقرء الكسائي وابو بكر بالبناء للمفعول
اى يرضيك ربك ولا تمدن عينيك اى نظر عينيك الى ما متعنا به استحسانا
له ونهيا ان يكون الذي يخلد الى زواجا منهم اصنافا من الكفرة ويجوز ان
يكون حالا من الضمير والمفعول منهم اى متعنا به الحال الذي متعنا به وهو اصنافا
بعضهم ونائا منهم زهرة الحيوة الدنيا منصوب بحذوف دل عليه متعنا
او بدل على تضمنه معنى اعطينا او بالبدل من محل به او من ازواجا بتقدير مضاف
بدون او باجمرة او جمع زاهر وصفهم بانهم زاهروا الدنيا لتنهمهم فيها وبهم
لجلان ما عليه المؤمنون الزهاد لفتنهم فيه لنبلوهم ونختبرهم فيه او لنعذبهم
في الاخرة بسببه ورزق ربك وما ادخر في الاخرة او ما رزقك من الهدى
والنبوة خير مما منهم فالدنيا وان بقي فانه لا ينفعهم وامر اهلك بالصلوة
امره بان يامر اهل بيته او اتباعه بين له من امته بالصلوة بعد ما امر بها ليتعاونوا
على الاستعانة بها على حضاضهم ولا يهتموا بامر المعيشة فلا يلتفتوا لمتاديب
الثروة واصطبر عليها وداوم عليها لا نسالك رزقا ان ترزق نفسك
ولا اهلك نحن نرزقك واياهم فتفرغ بالك لامر الاخرة والعاقبة المحمودة
للتقوى لذوى التقوى وهي انه عليه السلام اذا اصاب اهله ضر امرهم بالصلوة
فنلا هذه الاية وقالوا لولا ياتينا بآية من ربه بآية تدل على صدقة
فادعاه النبوة او بآية مقترحة انكارا لما جاء به من الايات او الاعتداد به

تعنتا وعنادا فالزمهم بما تيانه بالقرآن الذي هو اعظم المعجزات واعظمها وانما
لان حقيقة المعجزة اختصاص مدعي النبوة بنوع من العلم او العمل على وجه خارق
للعادة ولاشك ان العلم اصل العمل واعلى منه قدرا وابقى اثرا فكذا ما كان من
هذا القبيل وانتهم ايضا على وجه ابين من وجوه الاعجاز المختصة بهذا الباب
فقال أَوَلَمْ يَأْتِهِم بَيِّنَةُ مَّا فِي الصُّحُفِ الاولى من التوراة والانجيل وسائر
الكتب السماوية فان اشتمالها على زبدة ما فيها من العقايد والاحكام الكلية
مع الاباق بها امر اي امر لا يرتاب ولا يتعلل من علمها اعجاز بين وفيما استعداد
بانه كان دليلا على ثبوته برهان لما تقدمه من الكتب من حيث انه معجز تلك
ليست كذلك بل هي مفتقرة الى ما يشهد على صحتها وقرأ نافع وابن عمر وحفص
اولم تاتهم بالتاء وقرأ الباقون بالياء وقرئ الصحف بالتخفيف وكم
أَنَّا أَهْلَكْنَا هُمْ بِعَذَابٍ من قبله من قبل مجيء البينة والتذكير لانها
بمعنى البرهان او الامر بها القرآن لَقَالُوا رَبَّنَا لَوْلَا أَرْسَلْتَ إِلَيْنَا
رَسُولًا فَنَتَّبِعَ آيَاتِكَ مِن قَبْلِ أَن نَّذِلَّ بالقتل والسبي في الدنيا ونخزى
بدخول النار يوم القيمة وقد قرئ بالبناء للمفعول قُلْ كُلٌّ منا ومنكم مُّتَرَبِّصٌ منتظر بنا
يؤل اليه امرنا وامركم فَتَرَبَّصُوا وقرئ فَتَمَتَّعُوا فَسَتَعْلَمُونَ مَنْ أَصْحَابُ
الصِّرَاطِ السَّوِيِّ المستقيم وقرأ السواء اي
الوسط الجيد والسوى والسوى اي الشر والسوى وهو تصغير قومن
اهْتَدَى من الضلالة ومن في الموضعين للاستفهام ومحلها الرفع
بالابتداء ويجوز ان يكون الثاني موصولة نصبا فالاول للعدد
العائد فيكون معطوفة على محل الجملة الاستفهامية المعلق عنها الفعل

على ان العلم بمعنى المعرفة او على اصحاب او على القراط على ان المراد به النبي صلعم وعنه
من قرأه اعطى ثواب القيمة ثواب المهاجرين والانصار

سورة الانبياء مكية وهي مائة واثنتا عشر اياتها

بسم الله الرحمن الرحيم

اقترب للناس حسابهم بالاضافة الى ما مضى من عند الله لقوله تعالى انهم يرونه
بعيدا ونراه قريبا وقوله ويستعجلونك بالعذاب ولن يخلف الله وعده وان
يوما عند ربك كالف سنة مما تعدون او لان كل ما هو آت قريب فانما البعيد
ما انقرض ومضى واللام صلة مما تقدم او لا يترتب وتنكيرها للتفخيم واصله تترتب
حساب الناس ثم اقترب للناس حسابهم وخص الناس بالذكر والتقييد بهم
وهم في غفلة معرضون اي في غفلة عن الحساب معرضون عن التفكر فيه وهما خبران
للضمير يجوز ان يكون الظرف هو الأول المستكن في معرضون ما يأتيهم من ذكر ربهم
من سنة الغفلة ولها لتمكنهم منها صفة للذكر او صلة لياتيهم محدث بالتاء
ليكرر على اسماعهم التنبيه كي يتعظوا اي قرئ بالرفع حملا على المحل الا استمعوه
وهم يلعبون يستهزئون به ويستخرون منه لشاهي غفلتهم وغوطهم
عن التظر في الامور والتفكر في العواقب وهم يلعبون حال من الواو وكذلك
لاهية قلوبهم اي ساهية جاهلين بن الاستهزاء به والتلهي والذهول عن التفكر
فيه ويجوز ان يكون من واو يلعبون وقرئت بالرفع على انها خبر المضمر واسروا
النجوى بالغوا في اخفائها او جعلوها بحيث خفي تناجيهم بها الذين ظلموا بدل
من واو واسروا للايماء بانهم ظلموا فيما اسروا به او فاعل له والواو لاحد لغة
اكلوني البراغيث وبالجملة المتقدمة خبر واصله وعلى لا اسروا النجوى فوضع

الوصل موضعه تنبيها على تعليم بانهم ظلموا وتنكيب على الذم هَلْ هٰذَآ اِلَّا بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ
اَفَتَاْتُوْنَ السِّحْرَ وَاَنْتُمْ تُبْصِرُوْنَ ثم باس في موضع النصب بدلا من النجوى او مفعولا
لقول مقدر كانهم استدلوا بكونه بشرا على كذبه في ادعاء الرسالة لاعتقادهم
ان الرسول لا يكون الا ملكا واستدل بما ساقه من اخبارهم كالقرآن سحر
فانكروا حضوره وانما اسروا به تشاورا في استنباط ما يهدم امره وينظم فساده
للناس عامة قُلْ رَبِّيْ يَعْلَمُ الْقَوْلَ فِي السَّمَآءِ وَالْاَرْضِ جهرا كان وسرا فاضلالها
اسروا به وهو اكد من قوله قُلْ انزله الذي يعلم السر في السموات والارض لان
اختير ههنا ليطابق قوله واسروا النجوى وقرا حمزة والكسائي وحفص قل
بالامر على الرسول وهو السَّمِيْعُ العَلِيْمُ فلا يخفى عليه ما يسرون وما يضرون
بَلْ قَالُوْٓا اَضْغَاثُ اَحْلَامٍ بل اضربوا عن قولهم هو شاعر اضرابا لهم عن قولهم هو ساحر
الى انه تخاليط الاحلام ثم الى انه قول شاعر والظاهر ان بل الاولى لتمام حكاية
والابتداء باخرى والاضراب عن تحاورهم في شان الرسول وما ظهر عليه من
الايات الى تفاوضهم في امر القرآن والثانية والثالثة لاضرابهم عن كونه اباطيل
حيلت عليه وخلطت اليه الى كونه مفترى بان اختلقها من تلقاء نفسه ثم الى كلامه
انه كلام شعر يُخَيَّلُ الى السامع معان لا حقيقة لها ويرى غيبا فيها ويجوز ان يكون
الكل من الله تعالى تنزيلا لاقوالهم في درج الفساد لان كونه شعرا بعيد من كونه
مفترى لانه مشحون بالحقايق والحكم ليس فيها ما ينسب قولا الشعراء وهو بعد
من كونه احلاما لانه مشتمل على مغيبات كثيرة طابقت الواقع بالمفترى لا يكون
كذلك بخلاف الاحلام ولانه جرى على رسول الله صلعم نيفا واربعين سنة وما
سمع انه كذب قط وهو ابعد من كونه سحرا لانه مجانسة وحيث انتفى كل الحوادق

تلبيتا بايهم ارسل الاولون اى كما ارسل به الاولون مثل اليد البيضاء
والعصا وابراء الاكمه واحد الموقى وصحة التشبيه من حيث ان الارسال يتضمن الاتيان
بالايات اهلكنا قبلهم من قرية اهلكناها باقتراح الايات لما جاءتهم
انهم لا يؤمنون لوجبتهم بها وهو اعم منها ونبه تنبيه على ان حده الايتان بالمقترح
للابقاء عليهم اذ قد اتى به ثم يؤمنوا استوجبوا عذاب الاستيصال لكن قبلهم وما
ارسلنا الا قبلك الا رجالا نوحى اليهم ردا لاقتراحهم ان يأتوا اهل الذكر اهل الكتاب
ان كنتم لا تعلمون جواب لقولهم هل هذا الا بشر مثلكم وبامرهم ان يسألوا اهل الكتاب
عما ارسل المقتضد لقل منهم الشبهة ولاحالة اليهم اما الالزام فان المشركين
كانوا يشاورونهم في امر النبي عليه السلام ويتبعون بقولهم اذ كان الاخبار بالجهل المحض
يوجب العلم وان كانوا كفارا وقرء حفص نوحي بالنون وما جعلناهم جسدا
لا ياكلون الطعام وما كانوا خالدين تقرير لما اعتقدوا انهم من خواص
الملك عن الرسل لتحقيق انهم كانوا بشرا مثلهم وقبل جواب لقولهم مال هذا
الرسول ياكل الطعام وما كانوا خالدين فتوقعون وتقربون فان المعتاد بالطعام
من توابع التحليل الموى الى الفناء وتوحيد الجسد لارادة الجنس او لانه مصدر
في الاصل او على حذف المضاف اى ذوى جسد بكل واحد وهو جسم ذو لون
ولذلك يطلق على الماء والهواء ومنه الجساد للزعفران وقيل جسم ذو تركيب
لان اصله جمع الشئ واستداده ثم صدقنا هم الوعد اى في الوعد فانجيناهم
ومن نشاء اى من المؤمنين بمحذوف في ابقائه حكمة لمن سبق من هواه واحد
فذ قبته ولذلك حين لم يرد عذابا الاستيصال وانجيناهم بالتشديد
في الكفر والمعاصى لقد انزلنا اليكم يا قريش كتابا اى القرآن فيه

ذكركم وصيتكم كقوله وانه لذكر لك ولقومك او موعظتكم او ما تطلبون به
حسن الذكر من مكارم الاخلاق افلا تعقلون فتؤمنون وكم قصمنا من
قرية واردة عن تخصيب عليم ان القصم كسر بين تلائم الاجزاء خلافه فالقصم
كانت ظالمة صفة لاهلها وصفة بها لما اقيمت مقامه وانشانا بعدها
بعدها لاهلها اما قوما اخرين مكانهم فلما احسوا باسنا فاذا هم ادركوا
شارع عذابنا وادراكه الشاهد المحسوس واضيف للاهل المحذوف اذا هم
منها ثم اكضون يهربون مسرعين راكضين دوابهم او مشبهين بهم من فرط اسراعهم
لا ترکضوا على ارادة القول اى قيل لهم استهزاء لا ترکضوا اصابهم ان الحال اى
المقال والقال بل سلك او من ثمة من المؤمنين وارجعوا الى ما اترفتم فيه
من النعم او التلذذ والاطراف ابطار النعمة ومساكنكم التى كانت لكم لعلكم تسألون
غدا من عالكم او تعذبون فان السؤال من مقدمات العذاب او تقصدون للسؤال
والمشاورة في المهام والنوازل قالوا يا ويلنا انا كنا ظالمين لما راوا العذاب
ولم يروا وجه النجاة فلذلك لم ينفعهم وقيل ان اهل حضور من قرى اليمن بعث
اليهم نبي فقتلوه فسلط الله عليهم بختنصر فوضع السيف فيهم فنادى مناد
من السماء يا لثارات الانبياء فندموا وقالوا ذلك فما زالت تلك دعواهم حتى
ذاقوا حرد دون ذلك وانما سماه دعوى لان الموتول كانه يدعوا الويل ويقول
يا ويل تعال فهذا اوانك وكلمن تلك ودعواهم الاسمية والخبرية حتى جعلناهم
حصيدا مثل حصيد وهو البنت المحصود ولذلك لم يجمع خامدين بنين
ونحدث الشاذ وهو مع حصيدا بمنزلة المفعول الثانى كقوله جعلته
حلوا حامضا اذ المعنى وجعلناهم هامدين مماثلة الحصيد والخمود او صفته له

سورة مريم مكية الا اية السجدة وهي ثمان او تسع وتسعون اية

بسم الله الرحمن الرحيم

كهيعص اما الوعمرو والحاء الا الفاء اسماء التهجي يا ات وابن عامر وحمزة الياء والكسائي وابو بكر كليهما ونافع بين بين وابن كثير ونافع وعاصم يظهرون الهاء عند الذال والباقون يدغمونها ذِكْرُ رَحْمَةِ رَبِّكَ خبر ما قبله اقد بالسورة او القرآن فانه مشتمل عليه او خبر محذوف اي هذا المتلو ذكر رحمة ربك او مبتدا محذوف خبره اي فيما يتلى عليك ذكرها وقرئ ذكر رحمة ربك على الماضي وذكر على الامر عَبْدَهُ مفعول الرحمة او الذكر على ان الرحمة فاعله على الاتساع كقولك ذكرني جود زيد ذِكَرِيَّا بدل منه او عطف بيان له إِذْ نَادَى رَبَّهُ نِدَاءً خَفِيًّا لان الاخفاء والجهر عند الله سيان والاخفاء اشد اجابة واكثر اخلاصا اولان الاخفاء على طلب الولد فخا بان الكبراء لئلا يطلع عليه موالية الذين خافهم اوكان ضعف الهرم واختفى صوته واختلف في سنه حينئذ فقيل ستون وقيل سبعون وقيل خمس وسبعون وقيل خمس وثمانون قَالَ رَبِّ إِنِّي وَهَنَ الْعَظْمُ مني تفسير للنداء والوهن الضعف وتخصيص العظم لانه دعامة البدن واصل بنائه وكانه

اصلب سائيه فاذا وهن كان ورائى او هن ورقوحيده لانه المراد به الجنس
وقرئ وهن بالضم والكسر ونظيره كلمة الحركات الثلث وَٱشْتَعَلَ ٱلرَّأْسُ
شَيْبًا شبه الشيب فى بياضه وانارته بشواظ النار وانتشاره وفشوه
فى الشعر باشتعالها ثم اخرج مخرج الاستعارة واسند الاشتعال
الى الرأس الذى هو مكان المحل الشيب مبالغة وجعله مميزا ايضاحا
للمقصود واكتفى بالاضافة للدلالة على ان علم المخاطب بتعين
المراد يغنى عن التقييد ولم اكن بدعائك ربّ شقيًّا بل كلما دعوتك
اجبتنى وهو توسل بما سلف معه من الاستجابة وتنبيه على ان المدعى
لما ان لم يكن له معتادًا فاجابته معتادة وانه تعالى عوده بالاجابة و
اطمعه فيها ومن حق الكريم ان لا يخيب من اطمعه وَإِنِّى خِفْتُ ٱلْمَوَالِىَ
يعنى بنى عصبته وكانوا اشرارا ينجى اسرائيل فخاف ان لا يحسنوا خلافته
على امته ويبدلوا عليهم دينهم مِّن وَرَائِى بعد موتى وعن ابن كثير بالمد والقصر
بفتح الياء وهو متعلق بمحذوف اى ومعنى الموالى اى خفت فعل الموالى
من ورائى وقرئ خفت الموالى من ورائى اى قلوا وعجزوا عن اقامة الدين
بعدى او خفتوا ورجحوا قدامى فعلى هذا كان الظرف متعلقا بخفت
وَكَانَتِ ٱمْرَأَتِى عَاقِرًا لا تلد فَهَبْ لِى مِن لَّدُنكَ فان مسئلة لا بد منها
من فضلك وكمال قدرتك فانى وامرأتى لا تصلح للولادة وَلِيًّا من صلبى
يَرِثُنِى وَيَرِثُ مِنْ ءَالِ يَعْقُوبَ صفتان له وجز مهما ابو عمرو والكسائى
على انهما جواب الدعاء والمراد وراثة النبوة والعلم فان الانبياء لا يورثون
المال وقيل يرثنى الحبورة فانه كان حبرا ويرث من آل يعقوب الملك

من الدرجة فاالت

بما يأتيه به جبرائيل ويؤمر بموت من عذاب القبر ويؤمر ببعث حيا
من عذاب النار وهو الغيبة واذكر في الكتاب في القرآن
مريم تعني تصنها اذ انتبذت اعتزلت بدل من مريم بدل الاشتمال
لان الاحيان مشتملة على ما فيها او بدل الكل لان المراد بمريم نفسها
وبالظرف الامر الواقع فيه وهما واحد او ظرف لمضاف مقدر وقيل
اذ بمعنى ان المصدرية كقولك لا اكرمتك اذ لم تكرمني فيكون بدلا
لامحالة من اهلها مكانا شرقيا شرقي بيت المقدس او شرقي دارها
ولذلك اتخذ النصارى المشرق قبلة ومكانا ظرف او مفعول لان
انتبذت تضمنه بمعنى اتت فاتخذت من دونهم حجابا ستارا
فارسلنا اليها روحنا فتمثل لها بشرا سويا قيل تعدت في
شرفة للاغتسال من الحيض محتجبة بشيء بيتها وكانت تخلو من
المسجد الى بيت خالتها اذا حاضت وتعود عليه اذا طهرت فبناها هي
في مغتسلها انا اها جبريل متمثلا بصورة شاب امرد سوي الخلق
لتأنس بكلامه ولعله ليهيج شهوتها فينجذب نطفتها الى رحمها
قالت اني اعوذ بالرحمن منك من غاية عفافها ان كنت تقيا
تتقي الله وتحتفل بالاستعاذة وجواب الشرط محذوف دل عليه ما قبله
فاني عائذة منك او متعظ بتعويذي او فلا تتعرض لي ويجوز ان يكون
للبيان اي ان كنت تقيا متورعا فانا اعوذ منك فكيف اذا لم تكن
كذلك قال انما انا رسول ربك الذي استعذت به لاهب لك غلاما
لاكون سببا في هبته بالنفخ في الدرع ويجوز ان يكون حكاية لقوله

الله تعالى ويؤيده قراءة ابن عمر وابن الاكوع عن نافع وبعقوب بالياء زَكِيًّا طاهرا من الذنوب او ناميا على الخير والصلاح قالت انى يكون لى غلام ولم يمسسنى بشر ولم ابغ شيئا من رجل بالحلال فانت هذه الحكايات انما تطلق فيه اما الزنا فانما يقال فيه حبث بها وفجر وتخوذ لك وبعضه عطف بيان لقوله وَكَانَ بَغِيًّا هو عليه نعول من البغى قلبت واوه ياء وادغمت ثم كسرت الغين اتباعا ولذلك لم يلحقه التاء او فعيل بمعنى فاعل ولم تلحقه التاء لانه للبالغة والمذنب كطالق قَالَ كَذٰلِكِ قَالَ رَبُّكِ هُوَ عَلَىَّ هَيِّنٌ وَلِنَجْعَلَهُ اى ونفعل ذلك ولنجعله او لنبين به قدرتنا ولنجعله وقيل عطف على ليهب على طريق الالتفات آيَةً لِلنَّاسِ علامة لهم وبرهانا على كمال قدرتنا وَرَحْمَةً مِنَّا على العباد يهتدون بارشاده وَكَانَ اَمْرًا مَقْضِيًّا يتعلق به قضاء الله تعالى فى الازل وقدر وسطر فى اللوح او كان امرا حقيقا بان يقضى ويفعل لكونه اية ورحمة سبعة اشهر وقيل ستة وقيل ثمانية ولم يعش مولود وضع لثمانية غيره وقيل ساعة كما جاء بذلك وسنها ثلث عشرة سنة وقيل عشرين وقد حاضت حيضتين فَانْتَبَذَتْ بِهٖ فَاعْتَزَلَتْ وهو فى بطنها كقوله تدوس الحاج والتوبيا والجار والمجرور فى موضع الحال مَكَانًا قَصِيًّا بعيدا من اهلها وراء الجبل وقيل اقصى الدار خوفا من ان يعيرها قومها بالولد من غير زوج فَاَجَآءَهَا المخاض بالكسر وهو مصدر مخضت المرأة اذا اخذها الولد فى بطنها للخروج الى جِذْعِ النَّخْلَةِ لتتمرغ وتعتمد عليه عند الولادة وهو ما بين العرق والعصب وكانت نخلة يابسة لا رأس لها ولا خضرة وكان الوقت شتاء والتجأت اما للجبل او للعهد اذا لم يكن ثم غيرها وكانت كالنفاس

او دائمة كقوله وكان الله عليما حكيما او بمعنى صار قال إِنِّي عَبْدُ اللَّهِ آتَانِيَ
الله به او بالاشارة اول المقامات والحجة على من يزعم ربوبيته اتانى الكتاب
الانجيل وَجَعَلَنِي نَبِيًّا وَجَعَلَنِي مُبَارَكًا نفاعا معلما للخير اَيْنَمَا كُنْتُ حيث
كنت والتعبير بلفظ الماضى اما باعتبار ما سبق فى قضائه او بجعل المحقق وقوعه
كالواقع وقيل كان الله عقله واستنباءه وطفلا وَأَوْصَانِي وامرنى بِالصَّلَاةِ
وَالزَّكَاةِ اى زكوة المال ان ملكته او تطهير النفس عن الرذايل مَا دُمْتُ حَيًّا
وَبَرًّا بِوَالِدَتِي وبارا بها عطف على مباركا وقرئ بالكسر على انه مصدر وصف
به او منصوب بفعل دل عليه اوصانى وكلفنى بارة وبالكسر للكسرة قبلها
عطفا على اسناوة وَلَمْ يَجْعَلْنِي جَبَّارًا شَقِيًّا عند الله من قولهم جبرة الكبرة وَالسَّلَامُ
عَلَيَّ يَوْمَ وُلِدْتُ وَيَوْمَ أَمُوتُ وَيَوْمَ أُبْعَثُ حَيًّا كما هو على يحيى والتعريف
للعهد والاظهر انه للجنس والتعويض بالعين على اعدائه فانه لما جعل جنس السلام
على نفسه عرض بان ضده عليهم كقوله تعالى والسلام على من اتبع الهدى فانه
تعريض بان العذاب على من كذب وتولى ذَلِكَ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ اى الذى
تقدم نعته هو عيسى بن مريم لا ما نصفه النصارى وهو تكذيب لهم فيما يصفون
على الوجه الابلغ والطريق البرهانى حيث جعل الموصوف باضدادها يصفونه
به عكس الحكم قَوْلَ الْحَقِّ خبر محذوف او منصوب على قول الحق الذى لا ريب فيه والاضافة
للبيان والصبر للكلام السابق او لتمام القصة وقيل صفة عيسى او بدله
او خبر ثان وبعضاء كلهم الله وقرأ عاصم وابن عامر ويعقوب بالنصب
على انه مصدر مؤكد وقرئ قال الحق وهو بمعنى القول الَّذِي فِيهِ يَمْتَرُونَ
فى امره ويكذبون او يتنازعون فقالت اليهود ساحر وقالت النصارى

ابن الله

ابن الله وقرئ بالنصب على الخطاب مَا كَانَ لِلّٰهِ أَنْ يَتَّخِذَ مِنْ وَلَدٍ سُبْحَانَهُ تَنْزِيهٌ لَهُ عَنْ
للضارى وتنزيه لله عما يهتون إِذَا قَضَىٰ أَمْرًا فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ
تبكيت لهم بان من اذا اراد شيئا اوجده بكن كان منزها عن شبه الخلق و
الحاجة فى اتخاذ الولد باحد الامرين وقرأ ابن عامر فيكون بالنصب على الجواب
وَإِنَّ اللّٰهَ رَبِّي وَرَبُّكُمْ فَاعْبُدُوهُ هٰذَا صِرَاطٌ مُسْتَقِيمٌ سبق تفسيره فى
العمران وقرأ الكاظمى بان والبصريان ان بالفتح على ولان وقيل انه معطوف على
الصلوة فَاخْتَلَفَ الْأَحْزَابُ مِنْ بَيْنِهِمْ اليهود والنصارى او نوفل النصارى
منطوية قالوا انه ابن الله ويعقوبية قالوا هو الله هبط الى الارض ثم صعد الى السماء ومَلِكِيَّة
قالوا هو عبد الله ونبيه فَوَيْلٌ لِلَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ مَشْهَدِ يَوْمٍ عَظِيمٍ من شهود
يوم عظيم هوله وحسابه وجزاؤه وهو يوم القيمة او من وقت الشهود او من مكانه
نبه او من شهادة ذلك اليوم عليهم وهوان يشهد عليهم الملائكة والانبياء والسنتهم وايديهم
بالكفر والفسوق او من وقت الشهادة او من مكانها وقيل هو ما شهد وله به
فى عيسى وامه أَسْمِعْ بِهِمْ وَأَبْصِرْ تعجب بمعنى ان استماعهم وابصارهم يوم يأتوننا
اى يوم القيمة جدير بان يتعجب منهما بعد ما كانوا صما عميا فى الدنيا او للتهديد
بما يسمعون ويبصرون يومئذ وقيل امر بان سمعهم وبصرهم سواء عندذلك
اليوم وما يحيق بهم فيه ولكن الظالمون اليوم فى موضع الرفع وعلى الثانى
فى موضع النصب لكن الظالمون اليوم فى ضلال مبين اوقع الظالمين
موقع الضمير اشعارا بانهم ظلموا انفسهم حيث اغفلوا الاستماع والتبصر مع
تمكنهم وسجل على اغفالهم بانه ضلال مبين وَأَنْذِرْهُمْ يَوْمَ الْحَسْرَةِ
يوم يتحسر الناس المسيئ على ساءته والمحسن على قلة احسانه إِذْ قُضِيَ الْأَمْرُ

قال سلام عليك توديع ومتاركة ومقابلة للمسيئة بالحسنة اى لا اجيبك بمكروه ولا اقول لك بعد ما يؤذيك ولكن سأستغفر لك ربي لعلة بوفقك للتوبة والايمان فان حقيقة الاستغفار للكافر استدعاء التوفيق لما يوجب مغفرته وقد مر تقريره في سورة التوبة انه كان بي حفيا بليغا في البر والالطاف واعتزلكم وما تدعون من دون الله بالمهاجرة بديني واذهب ارضا حيث امرت واعبد ربي واعبده وحده عسى ان لا اكون بدعائه ربي شقيا خائبا ضائع السعي مثلكم في دعاء الهتكم وفي تصدير الكلام بعسى التواضع وهضم النفس والتنبيه على ان الاجابة والاثابة تفضل غير واجب وان سلامك لا مرخاته وهو غيب فلما اعتزلهم وما يعبدون من دون الله بالهجرة الى الشام وهبنا له اسحق ويعقوب بدل من فارقهم من الكفرة وقيل انه لما قصد الشام اتى ارض حران وتزوج بادة وولدت له اسحق وولد منه يعقوب ولعل تخصيصها بالذكر لانهما شجرة الانبياء كانه اراد ان يذكر اسمعيل بفضله على الانفراد وكلا جعلنا نبيا وكلا منهما او منهم ووهبنا لهم من رحمتنا النبوة والاموال والاولاد وجعلنا لهم لسان صدق عليا يفتخر بهم الناس ويثنون عليهم استجابة لدعوته واجعل لي لسان صدق في الاخرين والمراد باللسان ما يوجد به ولسان العرب لغتهم واضافته الى الصدق وتوصيفه به لعلو شأنه المنبئ عنهم للدلالة على انهم احقاء بما يثنون عليهم وان محامدهم لا تخفى على بشاعد الاعصار وتحاذل الدول وتبدل الملل واذكر في الكتاب موسى انه كان مخلصا موحدا اخلص عبادة عن الشرك والرياء او اسلم وجهه لله واخلص نفسه عما سواه وقراء الكوفيون بالفتح على ان الله اخلصه وكان رسولا نبيا

ارسله الى الخلق فانباءهم عنه ولذلك قدم رسولا مع انه اخص واعلى رتبة من جانب الطور الايمن من ناحية اليمين من اليمين وهي التي تلي يمين موسى او جانبه اليمون من اليمن بان تمثل له الكلام من تلك الجهة وخص بذلك تشريفا لشجرة بعض قربته الملك لما جاءته تحيتا سنا جيا حال سماعها لصوته وقيل مرتفعا من الغور وهو الارتفاع لما روي انه رفع فوق السموات حتى سمع صريف القلم ووهبنا له من رحمتنا من اجل رحمتنا او بعض رحمتنا اعطاءه معاضدة اخيه وموازرته اجابة لدعوته واجعل لي وزيرا من اهلي فانه كان اسن من موسى باربع سنين وهو مفعول ثان وبدل على تقدير ان تكون من للتبعيض هرون عطف بيان له نبيا حال منه واذكر في الكتاب اسمعيل انه كان صادق الوعد ذكر بذلك لانه المشهور الموصوف باشياء في هذا الباب لم تجتمع من غيره وانا عبيك انه وعد الصبر على الذبح فوفى به ستجدني ان شاء الله الصابرين فوفى وكان رسولا نبيا يدل على ان الرسول لا يلزم ان يكون صاحب شريعة فان كان ابراهيم كذلك على شريعته وكان يأمر اهله بالصلوة والزكوة استغفارا بالاهم وهو ان يقبل الرجل على نفسه وهو اقرب الناس اليه بالتكميل فالله تعالى انذر عشيرتك الاقربين وامر اهلك بالصلوة قوا انفسكم واهليكم نارا وقبل لاهل امته فان الانبياء اباء الامم وكان عند ربه مرضيا لاستقامة احواله وافعاله وذكر في الكتاب ادريس وهو سبط شيث وجد ابي نوح واسمه اخنوخ واشتقاق ادريس من الدرس لانه منع صرفه نعم لا يبعد ان يكون معناه في تلك اللغة قريبا من ذلك فلقب به لكثرة دروسه اذ روي انه تعالى انزل عليه ثلثين صحيفة وانه اول

الوزق وهو رزقه تلك الجنة التي نورث من عبادنا من كان تقيا نتقبلها عليهم
منتزع نقولهم كل شيء على الوارث سالم عوده ثم والوراثة قوي لفظ يستعمل في
التملك والاستحقاق من حيث انها لا تغتصب بقهر ولا استرجاع ولا تبطل برد ولا
اسقاط وقيل يورث المتقون من الجنة المساكن التي كانت لاهل النار لو اطاعوا
زيادة في كرامتهم ومن يعقوب نورث بالتشديد وما نتنزل إلا بأمر ربك حكاية
قول جبريل حين استبطاه رسول الله صلى الله عليه وآله لما سئل عن مدة احتباء
الوحي وذوي القرائح والروح ولهذا ما يجب ورجا ان يوحى اليه فيه فاحتبا
عليه خمسة عشر يوما وقيل اربعين حتى قالت المشركون وقد عده ربه وقلاه ثم
نزل ببيان ذلك والتنزل التزول على مهل لانه مطاوع تنزل وقد يطلق بمعنى النزول
مطلقا كما يطلق تزل بمعنى تزل والمعنى ما نتزل وقتا غبا وقتا بعد الاباء على
بعض حكمة وقرئ وما ينزل بالياء والضمير للوحي أو ما بين أيدينا وما
خلفنا وما بين ذلك وهو ما نحن فيه من الاماكن والاحايين لا نتنقل من مكان
الى مكان ولا ننزل في زمان دون زمان الا بأمره ومشيته وما كان ربك
نسيانا وكان الناسي ما كان عدلا للنزول الا لعدم الامر به ولم يكن ذلك عن قبل الله
لك وتوديعا اياك كما زعمت الكفرة وانما كان لحكمة رآها فيه وقيل هو كلام جبريل
قول المتقين حين يدخلون الجنة والمعنى ما نتنزل الجنة الا بأمر الله ولطفه وهو
ما بين الاسورة كلها السالفة والمترقبة والحاضرة فما وجدناه وما نجدن من لطفه
وفضله وقوله وما كان ربك نسيانا تقرير لما قبله لقوله لطهراي وما كان ناسيا لاعمال
العاملين وما عدلهم من الثواب عليها وقوله رب السموات والارض وما بينهما
بيان لاتساع النسيان عليه وهو خبر محذوف او بدل من ربك فاعبده واصطبر

لعبادته خطاب للرسول مرتب عليه ما قبله اى لما عرفت ذلك انه لا ينبغى له ان يشرك
اى اعمالا لعقل فاقبل على عبادته واصطبر عليها ولا تتوقف بابطاء الوحى
وهذه الكثرة وان عدت بالالف تتضمن معنى الثبات للعبادة فيها تقول
عليه مرارا شاهدوا المشاق فكقولك للجبار بارب اصطبر لقرنك هل تعلم له سميا
مثلا يستحق ان يسمى الها واحدا سميته اذا فاته المشركين فانهم سموا الصنم
الها لكن لم يسموه الله قط وذلك لظهور احديته وتعاليه اذا تمرن الماهر فيه بحيث
لم يقبل اللبس والمكابرة وهو تقرير للامر بما ذا صح ان لا احد مثله ولا يستحق
العبادة غيره لم يكن بد من التسليم للامر والاشتغال بعبادته والاصطبار على
مشاقها وقيل الانسان المراد الجنس بدليل ان المقول مقول فيما بينهم وان
لم يقل كانهم كقولك بنو فلان قتلوا فلانا والقاتل واحد منهم وبعضهم لعهود
وهم الكفرة او ابى بن خلف فانه اخذ عظما باليا ففتته وقال يزعم محمد انا نبعث
بعد ما نموت اذا ما مت لسوف اخرج حيا من الارض ومن حالنا الموت وتفتيت
الظرف وابلاؤه وحرف الانكار لان المنكر كون ما بعد الموت وقت الجوع و
انتصابه بفعل دل عليه اخرج لا به فان ما بعد اللام لا يعمل فيما قبلها وهى ههنا
مخلصة للتوكيد مجردة عن معنى الحال كما خلصت همزة والام فى يا الله التعويض
فساغ افتتاحها بحرف الاستفهام وروى عن ابن ذكوان اذا ما مت بهمزة واحدة
مكسورة على الخبر أَوَلَا يَذْكُرُ الْإِنْسَانُ عطف على يقول وتوسط همزة
الانكار بينه وبين العاطف مع ان الاصل ان يتقدمها للدلالة على ان المنكر بالذات
هو المعطوف وان المعطوف عليه انما نشأ وصدر انه لو تذكر وفاسل ذلك فانه يجب
ان يجمع الموادبعد التفريق واحيا ومثل ما كان منها من الاعراض وقرأ نافع وابن عامر

بينات المعاني بنفسها او بيّنات الرسول او واضحات الاعجاز قال الذين كفروا
للذين امنوا لاجلهم او بسببهم اى الفريقين المؤمنين والكافرين خير مقاما
موضع قيام او مكانا وقرء ابن كثير بالضم اى موضع اقامة ومنزل واحسن نديا
مجلسا ومجمعا والمعنى انهم لما سمعوا الايات الواضحات وعجزوا عن معارضتها
والدخل عليها اخذوا في الافتخار بما لهم من حظوظ الدنيا والاستدلال
بان زيادة حظهم فيها يدل على فضلهم وحسن حالهم عند الله تعالى فيتصور
نظرهم على الحال وعليهم بظاهر من امور الدنيا فرد عليهم ذلك بضابط يتبين
نقضا بقوله وكم اهلكنا قبلهم من قرن هم احسن اثاثا ورئيا وكم مفعول
اهلكنا ومن قرن بيانه وانما سمي اهل كل عصر قرنا لانه يقترن بعدهم
وهم احسن صفة لكم واثاثا تميز عن النسبة وهو متاع البيت وقيل هو ما جد
منه والخرثي مارث والرى المنظر يقال زر الرئي لما يرى كاللحن والكبش وقرء
نافع وابن عامر وريا على قلب الهمزة واوا وغامها او على انه من الري الذي هو
النعمة وقرء ابو بكر ورئيا على القلب وقرئ زيا بالجيم والزاي والزي الهيئة
وهو بالجمع فانه محاسن مجموعة بين ان تتبعهم استدراج وليس باكرام وانما
العبار على الفضل والنقص بالكون في الاخرى مقوله قل من كان في الضلالة
فليمدد له الرحمن مدا فيمد ويمهل بطول العمر والتمتع به وانما اخرجه
على لفظ الامر اعلاما بان امهاله مما ينبغي ان يفعله استدراجا وقطعا لمعاذيره
كقوله انما نملي لهم ليزدادوا اثما وكقوله اولم نعمركم ما يتذكر فيه من تذكر
حتى اذا رأوا ما يوعدون غاية المدو قيل غاية قولها لذين كفروا للذين
امنوا اى الفريقين خير حتى اذا رأوا ما يوعدون اما العذاب واما الساعة

تفصيل لموعود فانه اما العذاب في الدنيا وهو غلبة المسلمين عليهم وقتلهم
اياهم فتلا واسرا واما يوم القيمة وعذابنا لهم فيه من الخزي والنكال فسيعلمون
من هو شر مكانا ممن يقين بان عاقبتنا الامر على عكس ما قدروه وعاد ما
ستعوا به هذا وبالا عليهم وهو جواب الشرط والجملة محكية بعد حتى وانتصب
جندا اي فيه واضافوا قائلين به احسن نديا من حيث ان حسن المنادى اجتماع
وجوه القوم واعيانهم وظهور شوكتهم واستظهارهم ويزيد الله الذين اهتدوا
هدى عطف على الشرطية المحكية بعد القول كانه لما بين احوالهم الكافرة
تتبعه باحوال الدنيا ليس لفضله اذا دان يبتغيان تصور حظ المؤمن فيهما
ليس لنقصته بل لان الله عز وجل اراد به ما هو خير وعوضه عنه وقيل عطف على
فليمدد لانه في معنى اخبر كانه قيل من كان في الضلالة يمد الله تعالى في ضلاله ويزيد
المقابله هداية والباقيات الصالحات الطاعات التي تبقى عائدتها
ابدا الاباد وقد خلفها ما قبل من الصلوات الخمس وقوله سبحان الله والحمد لله
ولا اله الا الله والله اكبر خير عند ربك ثوابا عائدة مما منع به الكفرة من النعم
الخارجة الفانية التي يفتخرون بها سيما وما لها النعيم المقيم وما لهن
الحسرة والعذاب الاليم كما اشار اليه بقوله وخير مردا واخير ههنا اما
الجرد الزيادة او على طريقة قولهم الصيف احزن الشتاء اي بلغ في حزه
في برده افرايت الذي كفر بآياتنا وقال لاوتين مالا وولدا ترلت في
العاص بن وائل كان لخباب عليه مال فتقاضاه فقال له لا حتى تكفر بمحمد
قال لا والله لا اكفر بمحمد حيا ولا ميتا ولا حين بعث قال فاذا بعث جئتني
فيكون لي ثم مال وولد فاعطيتك ولما كانت الرؤية انهى سندا الاخبار

الشفاعة الضمير فيه للعباد والمدلول عليها بذكر الفريقين وهو الناصب لليوم
إلا من اتخذ عند الرحمن عهدا الاستثناء متصل بما يستعقبه وليس اهل ان يشفع
للعصاة من الايمان والعمل الصالح على ما وعد الله او الاستثناء منقطع اذ
ما فيها لهم قوله لا يشفع الشفاعة الا من اذن له الرحمن من قولهم عهد الامير الى فلان بكذا
اذا امره به وعهدا لوقوعه على المصدر او النصب على تقدير مضاف اى الا شفاعة
من اتخذ او على الاستثناء وقيل الضمير للمجرمين والمعنى لا يملكون الشفاعة فيهم
الا من اتخذ عند الرحمن عهدا يستعد به ان يشفع له بالاسلام وقالوا اتخذ الرحمن
ولدا الضمير يحتمل الوجهين لان هذا لما كان مقولا فيما بين الناس جاز ان ينسب
اليهم لقد جئتم شيئا إدا على الالتفات للمبالغة في الذم والتسجيل عليهم
بالجرأة على الله والادا بالفتح والكسر العظيم المنكر والاد الشدة وادني الامر
وادني ثقل على عظم على تكاد السموات وقرئ نافع والكسائي بالياء وتنفطرن
منه ينشققن من بعد اخرى وقرئ ابو عمرو وابن عامر وحمزة وابو بكر ويتفطرن
يتفطرن والاول ابلغ لان التفعل مطاوع فعل والانفعال مطاوع فعل وكان
اصل التفعل التكلف وتنشق الارض تخرق بخروج النبات او بهدرودة
او لانها تتهدى تكون وهو تقرير لكونه ادا والمعنى ان هول هذه الكلمة وعظم
بحيث لو تصور بصورة محسوسة لم يتحملها هذه الاجرام العظام وتفتت من
شدتها او ان فظاعتها مجلبة لغضب الله بحيث لولا حلمه لخرب العالم وبدده
فوائم خضعا على من تفوه بها ان دعوا للرحمن ولدا يحتمل النصب على العلة
لتكادوا ولهدا على حذف اللام وافضاء الفعل عليه وبجر باضمارها او
بالابدال من الهاء في منه والرفع على انه خبر محذوف فتقديره الموجب لذلك

ان دعوا وفاعل عدى اى هدها دعاء الولد للرحمن وهو من دعى بمعنى سمى المتعدى
الى مفعولين وانما اقتضى على المفعول الثانى فيحيط بكل ما دعى له ولدا او من دعى
بمعنى نسب الذى مطاوعة ادعى الى فلان اذا انتسب اليه وما ينبغى للرحمن
ان يتخذ ولدا ولا يليق به اتخاذ الولد ولا يتطلب له لو طلب مثلا لانه يستحيل
ولعل ترتيب الحكم بصفة الرحمانية للاشعار بان كل ما عداه دانية وسنم عليهم
فلا يجانس من هو مبدأ النعم كلها وموجدها وفروعها فكيف يمكن
ان يتخذه ولدا ثم صرح به فى قوله ان كل من فى السموات والارض
اى ما منهم الا اتى الرحمن عبدا الا وهو مملوك له يأوى اليه بالعبودية و
الانقياد وقرء انى الرحمن على الاصل لقد احصاهم حصرهم واحاط بهم بحيث
لا يخرجون عن حوزة علمه وقبضه قدرته وعدهم عدا اخفاهم وانفاهم
وافناهم فان كل شئ عنده بمقدار وكلهم اتيه يوم القيمة فردا
منفردا عن الاتباع والانصار فلا يجانسه شئ من ذلك يتخذ ولدا ولا يتخذ
ليشرك به ان الذين امنوا وعملوا الصالحات سيجعل لهم الرحمن ودا
سيحدث لهم فى القلوب مودة عن غير تعرض منهم لاسبابها وعن النبى صلى الله
اذا احب الله عبدا يقول لجبرئيل احببت فلانا فاحبه فيحبه جبرئيل
ثم ينادى فى اهل السماء ان الله قد احب فلانا فاحبوه فيحبه اهل السماء
ثم يوضع له المحبة فى الارض والسر ان السورة مكية وكانوا ممقوتين
حينئذ بين الكفرة فوعدهم ذلك اذا دجى الاسلام وكان الموعود فى القيمة
حين تعرض حسناتهم على رؤس الاشهاد فينزع ما فى صدورهم من الغل
فانما يسرناه بلسانك بان انزلناه بلغتك والباء بمعنى على او على اصله

ثانيث الاعلى اشارة الى وجه احداث الكائنات وتدبير امرها بان قصد العرش
فاجرى منه الاحكام والتقادير وانزل منه الاسباب على ترتيب ومقادير حسب
ما اقتضت حكمته وتعلقت به مشيته فقال الرحمن على العرش استوى له ما
في السموات وما في الارض وما بينهما وما تحت الثرى ليدل بذلك على
كمال قدرته واراده تدل ما كانت المقدورة تابعة للارادة وهي لا تتفاوت في العلم
عقيبه لك باحاطة علمه تعالى بجليات الامور وخفيتها على سواء فقال
وان تجهر بالقول فانه يعلم السر واخفى اى وان تجهر بذكر الله ودعائه
فاعلم انه غني عن جهرك فانه يعلم السر واخفى منه وهو ضمير النفس وفيه تنبيه
على ان شريعة الذكر والدعاء والجهر فيها ليس لاعلام الله تعالى بل لتصوير النفس بالذكر
ورسوخه فيها ومنها ما في الاشتغال بتحسين وهضمها بالتضرع والجؤار ثم لما ظهر
بذلك كلاته المستجمع لصفات الالوهية عين انه المتفرد بها والمتوحد بمقتضاها
فقال الله لا اله الا هو له الاسماء الحسنى وسن في من خلق صفة لتتزيلا او
صفة له والاشتقاق من المكلم الى الغيبة للتفنن في الكلام وتفخيم المتزل من وجهين
اسناده تارة الى ضمير الواحد العظيم لشانه ونسبته الى المختص بصفات الجلال
والاكرام والتنبيه على انه واجب الايمان به والانقياد له من حيث انه كلامه من هنا
شانه ويجوز ان يكون تارة لنا حكاية كلام جبريل عليه السلام والملائكة المنزلين
بعده وقرئ الرحمن على الجر صفة لمن خلق فيكون على العرش استوى خبر محذوف
وكذا ان رفع الرحمن على المدح دون الابتداء ويجوز ان يكون خبرا ثانيا او
الثرى طبقة التراب من الارض وهو اخر طبقاتها والحسنى تانيث الاحسن
صفة لبعض اسماء الله تعالى على سائر الاسماء في الحسن لدلالتها على معان هي اشرف

المعانى واضلها وهل اتاك حديث موسى فى تمهيد نبوته قصة موسى عليه السلام
ليأتيه فى محل اعباء الوحى وتبليغ الرسالة والصبر على مقاساة الشدائد
فان هذه السورة مما نزل فى اوائل ما نزل اذ روى انها نزلت بعد سورة طه
منصوبا لا بذكر قيل انه استئناف شعيب عليه السلام فى الخروج الى مدين وخرج باهله
فلما وافى وادى طوى وهو الطور ولد له ابن فى ليلة شاتية مظلمة مثلجة و
كانت ليلة الجمعة وقد ضل الطريق وتفرقت ماشيته اذ راى من جانب الطور
نارا قال لاهله امكثوا اقيموا مكانكم وقرئ من لاهله امكثوا اهلنا وفى القصر
ضم الهاء فلو وصل لالتقى ساكنان بكسرها فيه انى انست نارا ابصرتها ابصار
الاشبهة فيه وقيل لانها سالت ابصارهما بونس به لعلى اتيكم منها بقبس بشعلة
من النار وقيل جمرة او اجد على النار هدى هاديا يدلنى على الطريق او بهدى
ابواب الدين فانه كان لا يزال يرى ما يتعلق بها فى كل ما يعن لهم ولما كان حصولها
مترقبا بنى الامر فيها على الرجاء بخلاف الايناس فانه كان محققا ولذلك حققه
لهم وان لبوطنوا انفسهم عليه ومعنى الاستعلاء فى على النار انا اهلها مشرفون
عليها او مستعلون المكان القريب منها كما قال يحيى بن مندب بن يدا الصوت
بمكان يقرب منه فلما اتيها اتى النار وجدنا ابيضاء تتقد فى شجرة خضراء
نودى يا موسى انى انا ربك فتح ابن كثير وابو عمرو وابى بابى وكسره الباقون
باضمار القول واجراء النداء مجراه وتكرير الضمير للتوكيد والتحقيق قبل انه
لما نودى قال المتكلم انى انا الله فوسوس اليه ابليس لعلك تسمع كلام شيطان
فقال انا عرفت انه كلام الله بانى اسمعه من جميع الجهات وبجميع الاعضاء
وهو شاذة الى انه عليه السلام تلقى نسبة كلامه تلقيا روحانيا ثم تنبه لذلك

اوحال من ضمير وما خلقنا السماء والارض وما بينهما لاعبين وانما خلقناها
شحونة بضروب البدايع تبصرة للنظار وتذكرة لذوى الاعتبار وتسبيبا
لما ينتظم به امور العباد في المعاش والمعاد فينبغي ان يتسلموا بها الى تحصيل
الكمال ولا يغتروا بزخارفها فانها سريعة الزوال لو اردنا ان نتخذ لهوا
لتلهى به ولعب لا تخذناه من لدنا مرجحة قد رتنا او من عندنا مما يليق
بحضرتنا من المجردات لا من الاجسام الموتوعة والاجرام المبسوطة لعاد ذكرنا في
رفع السقوف وتزويقها وتسوية الفرش وتزيينها وقبل اللهو الولد لبلغة اليمن
وقيل الزوجة والحور العين على الحذف والايصال اى لو اردنا ان نتخذ ولدا او زوجة
لاتخذنا من عندنا لا من عند غيرنا ان كنا فاعلين ذلك ورد بان هذا
جواب الجواب المتقدم وقيل ان نافية واللام لتاكيد النفي كما في قوله
على الباطل اضراب مما تخاذ اللهو ونزه به لذاته عن اللعب اى بل من شانها
ان تغلب الحق الذي هو جلية الجد على الباطل الذي هو عماد اللهو فيدمغه
فيمحقه وانما استعار لذلك القذف وهو الرمي البعيد المستلزم لصلابة
المرمي والدمغ الذي هو كسر الدماغ بحيث يشق غشاؤه المودى الى زهوق الروح
تصويرا لابطاله به ومبالغة فيه وقرئ فيدمغه بالنصب كقوله ساتركه تقلى
لبني تميم والحق بالحجاز فاستريحا ووجهه مع بعد الحمل على المعنى والعطف على
الحق فاذا هو زاهق هالك والزهوق ذهاب الروح وذكر ليوشح المجاز ولكم الويل
مما تصفونه ما تصفونه به مما لا يجوز عليه وهو في موضع الحال
وما مصدرية او موصولة او موصوفة وله من في السموات والارض خلقا
وملكا ومن عنده يعني الملائكة مترلين لكرامتهم عليه منزلة المقربين عند
الملوك وهو معطوف على من في السموات وافراده للتعظيم او لانه اعم منه فوجه

او المراد به سائر الملائكة متعال عن الشوب في السماء والارض مبتدأ خبر لا يستكبرون
عن عبادته لا يتعظمون عنها ولا يستحسرون ولا يعيون منها وانما جوز با
لاستحسار الذي هو ابلغ من الحسور تنبيها على ان عبادتهم تتقلها ردفا
حقيقة بان يستحسر منها ولا يستحسرون يسبحون الليل والنهار ينزهون
ويعظمون دايما ولا يفترون حال من الواو في يسبحون وهو استيناف فاد بعد
ن ضمير قبلة ام اتخذوا الهة بل اتخذوا والهمزة الانكار اتخاذهم من الارض
صفة الهة او متعلقة بالفعل على معنى الابتداء وفايدتها التعميم دون التخصيص
هم ينشرون الموتى وهم واصلة جوابه لكن يلزم ان دعائهم لها الاحيية
فان من لوازمها الاقتدار على جميع الممكنات والمراد به تجهيلهم والحكم بم
والمبالغة في ذلك ذيل الصنيع بهم احتجاج انشاد بهم لو كان فيها الهة الا الله
غير الله وصف بالما تقدم الاستثناء لعدة شمول ما قبلها لما بعدها ودلالة
على ملازمة الفساد لكون الالهة فيهما دونه والمراد ملازمته لكونها مطلقا
او معه حالها على غيرها كما استثنى بغير حملا عليها ولا يجوز الرفع على البدلية لانه تمتنع
على الاستثناء وشرط بان يكون في كلام غير موجب لفسدتا لبطلت لما يكون
بينهما من الاختلاف والتمانع فانها ان توافقت فالمراد بطلا ودت عليه القدر
وان تخالفت فيه تعالوت عليه سبحان الله رب العرش المحيط بجميع
الاجسام الذي هو محل التدابير ومنشأ المقادير عما يصفون من اتخاذ الشريك
والصاحبة والولد لا يسأل عما يفعل لعظمته وقوة سلطانه وتفرده بالالوهية
والسلطنة الذاتية وهم يسألون لانهم مملوكون متعبدون والضمير
للالهة او للعباد ام اتخذوا من دونه الهة كرر استعظاما لكفرهم واستفظا

لامرهم وتبكيتا وانكارا وتجهيلا وقد علمت ان الانكار ما يكون لهم سندا من النقل
الى انكار ما يكون لهم دليلا من العقل على معنى اوجدوا الهة يشركون الموتى
فاتخذوهم الهتا ما وجدوا فيهم من خواص الالوهية ولو وجدوا في الكتب
الالوهية الامر باشراكهم فاتخذوهم شتابعة للامر وبعضدن ذلك انه رتب
على الاول ما يدل على فساده عقلا وعلى الثاني ما يدل على فساده نقلا ثم
هنا قوله بل تكم على ذلك اما من العقل او من النقل فانه لا يصح القول بلا
دليل عليه كيف وقد طالبتك الحجج على بطلانه عقلا ونقلا هنا ذكر من
يحيى وقد ذكر قبلي من الكتب السماوية فانظروا هل تجدون فيها الامر بالتوحيد
والنهي عن الاشراك والتوحيد لما يتوقف على بعثة الرسل واتزال الكتب
مع الاستدلال فيه بالنقل وزجي امته ومن قبلي الامم المتقدمة واضافة الذكر
اليهم لانه عطيتهم وقرئ بالتنوين والابدال وبه ومن انجاره على ان مع اسم
هو ظرف كقبل وبعدها اكثرهم لا يعلمون الحق ولا يميزون بينه وبين
الباطل وقرئ الحق بالرفع على انه خبر محذوف وسطره للتاكيد بين السبب
والمسبب فهم معرضون عن التوحيد واتباع الرسل عن اجل ذلك وما ارسلنا
من قبلك من رسول الا نوحي اليه انه لا اله الا انا فاعبدون تعميم بعد
تخصيص فان ذكر من قبلي من حيث انه خبر الاسم الاشارة مخصوص بالموجود
بين اظهرهم وهو الكتب الثلثة وقرئ حفص ومن والكسائي نوحي اليه بالنون
وكسر الحاء والباقون بالياء وفتح الحاء وقالوا اتخذ الرحمن ولدا تنزلت
في خزاعة حيث قالوا الملائكة بنات الله سبحانه تنزيه له عن ذلك بل
هم عباد من حيث انهم مخلوقون وليسوا باولاد مكرمون مقربون وفيه

من بعد

تنبيه على مدحض القول وقرئ بالتشديد لا يَسْبِقُونَهُ بِالْقَوْلِ لا يقولون شيئا حتى يقوله كما هو ديدن العبيد المؤدبين واصله لا يسبق قولهم قوله فنسب السبق اليه وايهم وجعل القول محلا وادا تم شنيعها على استجمالها السبق المعرض به القائلين على الله تعالى ما لم يقله وانيب اللام عن الاضافة اختصارا وتجانيا عن نكير الضمير وقرئ لا يسبقونه بالضم من سابقته فسبقته اسبقه وهم بِأَمْرِهِ يَعْمَلُونَ لا يعملون قط ما لم يأمرهم به يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ لا يخفى عليه خافية مما قدموا واخروا وهو كالعلة لما قبله والتمهيد لما بعده فانهم اذا علموا ذلك ضبطوا نفوسهم وراقبوا احوالهم وَلا يَشْفَعُونَ إِلَّا لِمَنِ ارْتَضَى ان يشفع له مما به سنه وَهُمْ مِنْ خَشْيَتِهِ عظمته ومهابته مُشْفِقُونَ مرتعدون واصل الخشية الخوف مع تعظيم ولذلك تخص بالعلماء والاشعار بخوف مع اعتناء فان عدى بمن فمعنى الخوف فيه اظهر وان عدى بعلى فبالعكس وَمَنْ يَقُلْ مِنْهُمْ من الملائكة او من الخلائق فرضا إِنِّي إِلَهٌ مِنْ دُونِهِ بذلك تهجين لشنعة دعواهم بزيد به نفي النبوة وادعاء ذلك من الملائكة وتهديدا للمشركين بتهديد مدعي الربوبية كذلك نَجْزِي الظَّالِمِينَ نضلم بالاشراك وادعاء الربوبية أَوَلَمْ يَرَ الَّذِينَ كَفَرُوا وَلَمْ يَعْلَمُوا وقراء ابن كثير يعلم وان السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ كَانَتَا رَتْقًا ذات رتق او مرتوقتين وهو الضم والالحام اى كنتا شيئا واحدا وهو حقيقة متحدة فَفَتَقْنَاهُمَا بالتفويق والتمييز او كانت السموات واحدة ففتقنا بالتكوين المختلفة حتى صارت افلاكا وكانت الارضون واحدة فجعلت باختلاف كيفياتها واحوالها طبقات

او قالا يبوسا كانتا عجينا لازجة بينهما فرج وقيل كانتا رتقا لا تمطر ولا
تنبت ففتقناهما بالمطر والنبات ويكون المراد بالسموات سماء الدنيا وجمعها
باعتبار الآفاق او السموات باسرها على ان لها مدخلا ما في الامطار والكفن
وان لم يعلم وجه ذلك فهو ممكن وان لم يعلم به نظرا فان الفتق عارض يفتقر الى
مؤثر واجب ابتداء او بوسط واستفسارا ان العلماء او مطالعة الكتب
وانما قالا كانتا ولم يقل كن لان المراد جماعة السموات وجماعة الارض وترك
رتقا بالفتح على تقدير شيئا رتقا اى مرتوقا كالوقف بمعنى المرفوض وجعلنا
مِنَ الْمَاءِ كُلَّ شَيْءٍ حَيٍّ وخلقنا من الماء كل حيوان كقوله والله خلق كل دابة
من ماء وذلك لانه من اعظم مواده او لفرط احتياجه اليه واشتماله به بعينه
او صيرنا كل شيء حي بسبب من الماء لا يحيى دونه وقرئ حيا على انه صفة
كل والمفعول ثان والظرف لغو والشيء مخصوص بالحيوان افَلَا يُؤْمِنُونَ مع
ظهور الآيات وَجَعَلْنَا فِي الْأَرْضِ رَوَاسِيَ ثابتات فرسا اذا ثبت ان
تَمِيدَ بِهِمْ كراهة ان تميد بهم وتضطرب وقبل لئلا تميد فحذف لا لامن
الالتباس وَجَعَلْنَا فِيهَا فِي الارض والرواسي فِجَاجًا سُبُلًا مسالك واسعة
وانما قدر فجاجا وهو وصف له ليصير جملا مفيدا على انه حين خلقها خلقها كذلك
او ليبدل منها سبلا مفيدا بعضها على انه خلقها وسيعها للسابلة مع ما يكون
فيه من التوكيد لَعَلَّهُمْ يَهْتَدُونَ الى مصالحهم وَجَعَلْنَا السَّمَاءَ سَقْفًا
مَحْفُوظًا من الوقوع بقدرته او الفساد والاختلال الى الوقت المعلوم
بمشيته او استراق السمع بالشهب وَهُمْ عَنْ آيَاتِهَا اى احوالها الدالة
على وجود الصانع ووحدته وكمال قدرته ومتناهي حكمته التي يحس ببعضها

وحيث عن بعضها في على الطبيعة والهيئة مُعْرِضُونَ غير متفكرين وهو
الذي خلق الليل والنهار والشمس والقمر بيان لبعض تلك الآيات
كُلٌّ في فلك اي كل واحد منها والتنوين بدل المضاف اليه والمراد بالفلك
الكسر كتوهم كسائهم الامير حلة يَسْبَحُونَ يدورون على سطح الفلك عائمين
السابح على سطح الماء وهو خبر كل فانه بحكم حال من الشمس والقمر وجاز
افراد ضميرها بعد الدين والضمير لهما واما جمع باعتبار المطالع وجعل
واو العقلاء لان السباحة تعلمهم وَمَا جَعَلْنَا لِبَشَرٍ مِنْ قَبْلِكَ الْخُلْدَ افَإِنْ
مِتَّ فَهُمُ الْخَالِدُونَ نزلت حين تمنوا ان يموت نبيهم ويستريحوا من قوله
فنقل الشامتون بنا ان مات فعلوا صيلق الشامتون كالقيناه والقاه والتعلق الشرط
بما قبله والهمزة لانكاره بعد ما تقرر ذلك كُلُّ نَفْسٍ ذَائِقَةُ الْمَوْتِ ذائقة
واردة مناقضتها حسدها وهو برهان على ما انكروه وَنَبْلُوكُمْ رضا سلكم معاملة
المختبر بالشر والخير بالبلايا والنعم نتنة ابتلاء مصدر من غير لفظه والينا تُرْجَعُونَ
تجازى كلا حسب ما يوجد منكم من الصبر والشكر وفيه ايماء بان المقصود من
هذه الحياة الابتلاء والتعرض للثواب والعقاب فتقر بما سبق وَإِذَا رَآكَ الَّذِينَ
كَفَرُوا إِنْ يَتَّخِذُونَكَ إِلَّا هُزُوًا ما يتخذونك إلا مهزوا به يقولون
أَهَذَا الَّذِي يَذْكُرُ آلِهَتَكُمْ اى بسوء وانما اطلقه لدلالة الحال فان ذكر
العدو لا يكون الا بسوء وَهُمْ بِذِكْرِ الرَّحْمَنِ بالتوحيد او بايراد الحاقه بعد
الرسل واتزال الكتب رحمة عليهم او بالقرآن هُمْ كَافِرُونَ منكرون
فحقيق بان يهزء بهم وتكرير الضمير للتاكيد والتخصيص ولتحليل الصلة
بينه وبين الخبر خُلِقَ الْإِنْسَانُ مِنْ عَجَلٍ كانه خلق منه لفرط استعجاله الوعيد

روى انها في الضرورة الحادثة حين استعجل العذاب سائلا يقول متى
الدنيا كوفة يد رو في الاخرة عذابا لنا ر فلا تستعجلون بالاتيان بها
والنهي عما جبلت عليه نفوسهم ليقعدوا عما عزموا عليه ويقولون متى هذا
الوعد وقت وعدا لعذاب او القيمة ان كنتم صادقين بعثنا والخطاب
لو يعلم الذين كفروا حين لا يكفون عن وجوههم النار ولا عن ظهورهم
ولا هم ينصرون تحذف والجواب وحين مفعول به اى لو يعلمون الوقت الذى
يستعجلون منه بقولهم متى هذا الوعد وحين تحيط بهم النار ومن كل جانب
بحيث لا يقدرون على دفعها ولا يجدون ناصرا ينجيهم لما استعجلوا ولكنهم
ان يترك مفعول يعلم وضمير لحين فعل بمعنى لو كان لهم علم لما استعجلوا او
يعلمون بطلان ما هم عليه حين لا يكفون وانا وضع الظاهر فيه موضع الضمير للدلالة
على ما اوجب لهم ذلك بل تاتيهم العدة او النار او الساعة بغتة فتبهتهم مصدرا
او حالا وقرئ بفتح العين فتبهتهم فتغلبهم او تحيرهم وقرئ الفعلان بالياء
والضمير للوعد او للحين وكذا في قوله فلا يستطيعون ردها لان الوعد بمعنى النار
او العدة والحين بمعنى الساعة ويجوز ان يكون للنار او للبغتة ولا هم ينظرون
يمهلون وفيه تذكير بما هم فيه في الدنيا ولقد استهزئ برسل من قبلك تسلية
لرسول الله ثم اتى بالذين سخروا منهم مما كانوا به يستهزؤن وعد لهم بان ما
فيعاونه يحيق بهم كما حاق بالمستهزئين بالانبياء ما فعلوا يعني جزاء قل يا
محمد للمستهزئين من يكلؤكم يحفظكم بالليل والنهار من الرحمن بأسه
ان اراد بكم وفي لفظ الرحمن تنبيه على ان الاكلاء هي رحمة العامة وان احدا غاره
بهملت بل هم عن ذكر ربهم معرضون لا يخطرون ببالهم فضلا عن ان يخافوا

باسه حتى اذا كانوا منه عرفوا الاكالى وصلوا للتوا لعنه أم لهم الهة تمنعهم من
دوننا بل لم الهتهم من العذاب بتجاوز منعنا او من عذاب يكون من عندنا كما
ضربا بان فلان يسول على الترتيب فانه عن المعرفة الغافل عن الشيء بعيد وعن المعتقد
لنقيضه بعيد لا يستطيعون نصر انفسهم ولا هم منا يصحبون استيناف فما طمل
ما اعتقدوه فان ما لا يقدر على نصر نفسه ولا يصحبه نصر من الله كيف يقدر ان
يمنعنا عنه كلا وانا هو حتى طال عليهم العمر اضراب عما توهموا بيان ما هو
الداعي لهم على ان حفظهم وهو الاستدراج والتمتيع بما قدرهم من الاعمار وغير الكلالة
على بطلانه ببيان ما وهمهم ذلك وهو انه نعاشهم بالخير الدنيا وامهلهم
حتى طالت اعمارهم فحسبوا ان كلا نزلوا كذلك وانه لسبب ما هم عليه ولذلك
عقبه بما يدل على انه اصل كاذب فقال افلا يرون انا نأتي الارض نقصها
ننقصها من اطرافها بتسليط المسلمين عليها وهو تصوير لما يخربه الله تعالى على
ايدي المسلمين افهم الغالبون رسول الله والمؤمنين قل انما انذركم بالوحي
بما اوحي الي ولا يسمع الصم الدعاء بما اوحي اليه وقرء ابن عامر ولا تسمع
الصم على خطاب النبي وقرئ بالياء على انه فيه ضميره وانما سماهم الصم ووضعه
موضع ضميرهم للدلالة على تصامهم وعدم اشتياعهم بما يسمعون اذا ما ينذرون
منصوب بيسمع او بالدعاء والتنبيه بان الكلام في الانذار والمبالغة
في تصامهم وتجاسرهم ولئن مستهم نفحة ادنى شيء وفيه مبالغات ذكر المس
وما في النفح من معنى القلة فان اصل النفح هبوب رائحة الشيء والبناء الدال
على المرة من عذاب ربك من الذي ينذرون ليقولن يا ويلنا انا كنا ظالمين
لدعواهم على انفسهم بالويل واعترافهم عليها بالظلم ونضع الموازين القسط العدل

يوزن بها صحائف الاعمال وقيل وضع الموازين تمثيل لاعداد الحساب بالسوى
والجزاء على حسب الاعمال بالعدل والفائدة مصدد وصف به للمبالغة ليجوز تقبيله
بجزاء يوم القيمة او لاهله او فيه كقولك جنته كخير خلون من الشهر فلا تظلم
نفس شيئا من حقها ومن الظلم وان كان مثقال حبة من خردل اى
وان كان العمل او الظلم مقدار حبة ودفع نافع مثقال على كان التامة اتينا بها
احضرناها وقرئ اتينا بمعنى جازينا بها من الايتاء فانه قريب من اعطينا
او من المواتاة فانهم انوه بالاعمال وتاتيهم بالجزاء واتينا من الثواب وجئنا
من الضمير المثقال وتانيثه لاضافته الى حبة وكفى بنا حاسبين او لا
مزيد على علمنا وعدلنا ولقد اتينا موسى وهرون الفرقان وضياء
وذكرى للمتقين اى الكتاب الجامع لكونه فارقا بين الحق والباطل وضياء
يستضاء به في ظلم الجهل وذكرا يتعظ به المتقون او ذكرا ما يحتاج
اليه من الشرايع وقيل الفرقان النصر وقيل فلق البحر وقرئ ضياء بغير واو
على انه حال من القرآن الذين يخشون ربهم صفة للمتقين او مدح لهم منصوب
او مرفوع بالغيب حال من الفاعل او المفعول وهم من الساعة مشفقون
خائفون وفي تصدير الضمير وبناء الحكم عليه مبالغة وتعريض وهذا ذكر
يعني القرآن مبارك كثير خيره انزلناه على محمد افانتم له منكرون استفهام
توبيخ ولقد اتينا ابراهيم رشده الاهتداء لوجوه الصلاح واصابته
ليدل على انه من بدء امره وان له شانا وقرئ رشدن وهو لغة من قبل موسى
وهرون او محمد عليهم السلام وقيل من قبل استنبائه او بلوغه حين قال اني وجهت
تكنايه عالمين علمنا انه اهل لما اتيناه او جامع لمحاسن الاوصاف ومكارم

الخصائل وفيه اشارة الى ان نعبد الله باختيار وحكمة فانه تعالى عالم بالجزئيات
اذ فاعل بآلة وقوله متعلق بآتينا او برشده او بمحذوف اي ذكرنا او وفقنا
رشده وقت قوله ما هذه التماثيل التي انتم لها عاكفون تحقير لشانها
وتوبيخ على اجلالها فان التمثال لصورة لا روح فيها لا يضر ولا ينفع واللام
للاختصاص لا للتعدية فان تعدية العكوف بعلى وانتم ما كفون فاعلون لها
ويجوز ان يكون بعلى او بنفسه لعكوف بمعنى العبادة قالوا وجدنا آباءنا لها
عابدين فقلدناهم وهو جواب عما لزمه الاستفهام من السؤال عما اقتضى
عبادتها وتحملهم عليها قال لقد كنتم وآباؤكم في ضلال مبين مخطئون
في سلك ضلال لا يخفى على عاقل لعدم استنادها الى ما يصلح للدليل والتقليد
ان جاز فانما يجوز لمن علم في الجملة انه على حق قالوا أجئتنا بالحق أم أنت من
اللاعبين كاستبعادهم تضليلا بانهم ظنوا انه قاله على وجه الملاعبة فقالوا
ايجد نقوله ام تلعب به قال بل ربكم رب السموات والارض الذي فطرهن
اضرب عن كونه لاعبا باقامة البرهان على ما ادعاه وهو للسموات و
الارض والتماثيل وهو اوضح في تضليلهم والزام الحجة عليهم وانا على ذلكم
المذكور من التوحيد من الشاهدين من المتحققين والمبرهنين عليه فان
الشاهد من يحقق الشيء وحققه وتاالله وتربي بالياء وهي الاصل والتاء
بدل من الواو والمبدلة منها تجب في القسم الا يكيدن اصنامكم لما جهدت في
الاجتهاد في كسرها ولفظ الكيد وما في التاء من التعجب لصعوبة الامر وتوقفه
على نوع من الحيل بعد ان تولوا عنها مدبرين الى عيدكم ولعله قال ذلك
سرا فجعلهم جذاذا اي اظنا جمع جذيذ بمعنى مفعول كالحطام من الجذ وهو القطع

وقرأ الكسائي بالكسر وهو لغة او جمع جذيذ كخفاف وخفيف وقرئ بالفتح وجذذاً
جمع جذيذ وجذذاً جمع جذة بالكسر كقطعة للاصنام المكسرة فاستفاء وجعل الناس
على عشرة لعلهم اليه يرجعون لانه غلب على ظنه انهم لا يرجعون الا اليه لتفرده
واشتهاره بعداوة آلهتهم فيحاجهم بقوله بل فعله كبيرهم فيجيبهم بقوله او لانهم يرجعون
الى الكبير فيسألونه عن كاسرها من شاء المعبود ان يرجع اليه في حل العقد فيكذبهم
بذلك او الى آلهة اي يرجعون الى توجيه عند تحققهم عجز آلهتهم فقالوا احرقوه وانصروا
ان كنتم فاعلين هذا يا فاعل بحق انه لمن الظالمين بجرأته على الآلهة الحقيقة بالاعظام
او ابراهيم حيث حطمها او بنفسه لتعرضه للهلاك قالوا سمعنا فتى يذكرهم يعيبهم
فعل فعلة ويذكرونه بسوء وصفة للذي يصح ان يتعلق به السمع وهو
ابلغ في نسبة الذكر اليه يقال له ابراهيم هو ابراهيم هو يجوز فيه الرفع
لان العلم بالاسم المسمى قالوا فأتوا به على أعين الناس بحيث
يتمكن صورته في اعينهم تمكن الراكب على المركوب لعلهم يشهدون بفعله
او بقوله او يحضرون عقوبته له قالوا أأنت فعلت هذا بآلهتنا يا ابراهيم
حين احضروه قال بل فعله كبيرهم هذا فسألوهم ان كانوا ينطقون اسند
الفعل اليهم مجازا لان غيظه لما رأى من زيادة تعظيمهم ذيادة له تسبب
لما شرته اياه او تقريرا لنفسه مع الاستهزاء والتبكيت على اسلوب تعريضي
كما قال لك لا يحسن الخط فيما كتبته بخط رشيق أأنت كتبت فقلت
بل كتبته وحكاية تلك بالزور من مذهبهم جوازه وقيل انث في المعنى يتعلق
بقوله ان كانوا ينطقون وما بينهما اعتراض او الى ضمير فتى او ابراهيم و
قوله كبيرهم هذا مبتدأ وخبر ولذلك وقف على فعله وما روى انه عم

قال ابراهيم فلذلك قال بل فعله كبيرهم هذا فاسئلوهم ان كانوا ينطقون
فرجعوا الى انفسهم وراجعوا عقولهم فقالوا لقد علمت ما هؤلاء
ينطقون فكيف نامرنا سوالها وهو رد على ارادة القول قال افتعبدون
من دون الله ما لا ينفعكم شيئا ولا يضركم انكارا لعبادتهم لها بعد
اعترافهم بانتفاء جمادات لا تنفع ولا تضر فانت بنا في الالوهية اولى لكم ولما
تعبدون من دون الله تضجر منهم على اضرارهم بالباطل وفي صوت التضجر
ومعناه قبحا لكم ولما تعبدون واللام لبيان المتضجر منه قوله افلا تعقلون قبح صنيعكم قالوا
لخلو في المضارة لما عجزوا عن المحاجة حرقوه فان النار اهول بعاقب بها وانصروا
الهتكم بالاشقاء لها ان كنتم فاعلين ان كنتم ناصرين لها نصرا
موزرا والفاء لتلبيه بهم رجل فاكرا فارس اسمه هبون خسف به الارض
وقيل نمرود قلنا يا نار كوني بردا وسلاما ذات برد وسلام اى
ابردي بردا غير ضار وفيه مبالغات جعل النار والمبرد لقدرته صامودة
مطيعة واقامة كوني ذات برد مقام ابردي ثم حذف المضاف واقامة
المضاف اليه مقامه وقيل نصب سلاما بفعله اى وسلمنا سلاما
عليه دعا بهم بنوا حظيرة بكوثى واججوا بها نارا عظيمة ثم وضعوه في
المنجنيق مغلولا فرموا بها فقال لجبرئيل هل لك حاجة فقال اما اليك

نلا نقال فصل رتبك قال حسبي من سوالي علمه بحالي فجعل الله ببركة قوله الخطيب
روضة ولم يحتق ومنه الاوثاقة فاطلع عليه نمروذ من الصرح نقالا اني مقرب
الى الهك وذبح اربعة الاف بقرة وكفت عن ابراهيم وكان اوذاك ابن ست
عشرة سنة وانقلاب النار وهو اطيبة ليس ببديع غيرانه هكذا على خلاف
المعتاد فهو اذن من معجزاته وقيل كانت النار بحالها لكنه تعالى دفع عنه
اذيها كما يرى في السند ويشهد قوله على ابراهيم وَاَرَادُوا بِهٖ كَيْدًا فكان
اضراره فجعلناهم الاخسرين اخسرين كل خاسر لما عاد سعيهم بورها نافا
قاطعا على انهم على الباطل وابراهيم على الحق وموجبا لمزيد درجته واستحقا
اشد العذاب ونجيناه ولوطا الى الارض التي باركنا فيها للعالمين اي
سوا العراق الى الشام وبركاتها العامة ان اكثر الانبياء بعثوا فيه فانتشرت في
العالمين شرايعهم التي هي مبادي الكمالات والخيرات الدينية والدنيوية
وقيل كثرة الغرس والخصب الغالب روي انه نزل بفلسطين ولوط بالموتفكة
بينهما مسيرة يوم وليلة ووهبنا له اسحق ويعقوب نافلة عطية فهي
حال منهما او ولد ولد وزيادة على ما سال وهو اسحق فقط بيعقوب ولا باس
به للقرينة وكلا اي كل واحد من الاربعة جعلنا صالحين بان وفقناهم للصلاح
وحملناهم عليه بضاد واكاملت وجعلناهم ائمة يقتدى بهم يهدون
الناس الى الحق بامرنا لهم بذلك وارسلنا اياهم حتى صادوا مكملين
واوحينا اليهم فعل الخيرات لبشوهم عليه منبتة كالهم بانفسهم العلا
الى العلم واصلان بفعل الخيرات ثم بفعلان الخيرات ثم بفعل الخيرات و
كذلك قوله واقام الصلوة وايتاء الزكوة وهو من عطف الخاص على

العام للتفصيل وحذف تاء الاقامة المعوضة فاحد الالفين لقيام المضاف
اليه مقامها وكانوا ثنائيا يدين موحدين يحاسبون فى العبادة ولذلك قدم
الصلة وقوطا اتيناه حكما حكمة او نبوة او فضلا بين الخصوم وعلما بما ينبغى
عليه للانبياء ونجيناه من القرية قرية سدوم التى كانت تعمل الخبائث
يعنى اللواط وصفها بصفة اهلها واسندها اليها على حذف المضاف
واقامتها مقامه وبدل عليه انهم كانوا قوم سوء فاسقين كانه كالتعليل
له وادخلناه فى رحمتنا فى اهل رحمتنا او فى جنتنا انه من الصالحين الذين
سبقت لهم منا الحسنى ونوحا اذ نادى اذ دعى الله على قومه بالهلاك
من قبل المذكورين فاستجبنا له دعاءه فنجيناه واهله من الكرب العظيم
من الطوفان او اذى قومه والكرب الغم الشديد ونصرناه منعناه اشد
اى جعلناه منتصرا من القوم الذين كذبوا بآياتنا انهم كانوا قوم سوء فاغرقناهم
اجمعين لاجتماع الامرين تكذيب الحق والانهماك فى الشر ولعلهما لم يجتمعا فى قوم
الا واهلكهم الله تعالى وداود وسليمان اذ يحكمان فى الحرث فى الذرع وقيل
فى كرم تدلت عناقيده اذ نفشت فيه غنم القوم وعنده ليالوكنا
لحكمهم شاهدين لحكم الحاكمين والمتحاكمين عالمين فنفهمناها سليمان
الضمير للحكومة او الفتوى وقرئ فافهمناها سليمان روى ان داود
عليه السلام حكم بالغنم لصاحب الحرث فقال سليمان وهو ابن احدى عشرة
سنة غير هذا ارفق بهما فامر بدفع الغنم الى اهل الحرث فينتفعون
بالبانها واولادها وشعرها والحرث الى ارباب الغنم يقومون عليه
حتى نظير قول ابى حنيفة فى العبد الجانى وانا فى مثل قول الشافعى

بعزم الجبابرة العبد المضروب انوا ابن وحكيت في شرحنا عند الشافعي وجوب ضمان المتلف
بالليل او المعتاد وضبط الدواب ليلا ولذلك قضى النبي ص لما دخلت ناقة البراء حائطا
وافسدته فقال على اهل الاموال حفظها بالنهار وعلى اهل الماشية حفظها بالليل و
عند ابي حنيفة لا ضمان لان يكون معها حافظ لقوله عليه السلام الحرج العجماء جبار وكلا
اتينا حكما وعلما دليل على ان خطاء المجتهد لا يقدح فيه وقيل على ان كل مجتهد مصيب
وهو محال لان صوب قوله نقضها او لا النقيض لا يحتمل توافقا على ان قوله ففهمناها
الاظهر وما تفضل عليه في صغره وحتى نامع داود الجبال يسبحن بقدرة الله معه
اما بلسان الحال او بصوت يخلقه الله فيها وقيل يسرن معه حيث شاء سباحة وهو
حال واستبعد في البيان وجه التخصيص مع تعلقه بهما والطير عطف على الجبال
او مفعول معه وقرئ بالرفع على الابتداء او العطف على الضمير على ضعف وكنا
فاعلين لا محالة فليس ببدع منا وان كان عجيبا عندكم وعلمناه صنعة لبوس
على الدرع وهي في الاصل اللباس قال الله لكم لباسا تلبسونها قيل كانت صفائح فحلقها
وسردها لكم لتعلقوا بعلو او صفة البوس ليحصنكم من بأسكم بدل من لكم بدل الاشتمال
باعادة الجار والضمير لداود والبوس في قراءة ابن عامر وحفص لك للصنعة او
للبوس على تاويل الدرع وفي قراءة ابي بكر ودرس بالنون لنيء وجعل فهل انتم
شاكرون ذلك امر بحمده في صورة الاستفهام للبالغة والتعريض ولسليمن الريح عاصفة
له والعامل الام فيدون الاول لان الخارق فيه عاد الى سليمن نافع لدو في الاولى
يظهر في الجبال والطير داود بالنهار فاليل الريح عاصفة شديدة الهبوب زجت
انها بعد بكوره سيره في مدة يسير كما قال غدوها شهر ورواحها شهر وكانت رخاء
في نفسها طيبة وقيل كانت رخاء تارة وعاصفة اخرى حسب ارادته تجري بامن

بشيء حال كونها بدلا من الارض او حالا من ضميرها الى الارض التي باركنا فيها
الى الشام وارثها بعد هلاك اهلها سليمان بكرة وكنا بكل شيء من الاشياء عالمين نجيزه على ما تقتضيه
الحكمة ومن الشياطين من يغوصون له في البحار ويخرجون منها ما يسبه ودون ذلك
الربح او ابتداء خبر ما قبله وهي نكرة موصوفة ويعملون عملا دون ذلك ويجاوزونه
ذلك الى اعمال اخر كبناء المدن والقصور واختراع الصنايع الغريبة كقوله يعملون له ما يشاء
من محاريب وما عطف عليه وكنا لهم حافظين ان يزيغوا عن امرنا او نفسده او على ما هو مقتضى
حبلتهم وايوب اذ نادى ربه انى مسني الضر وقرئ بالكسر على اضمار القول او
تضمين النداء معناه والضر بالفتح شايع في كل ضر وبالضم خاص بما في النفس كمرض
وهزال وانت ارحم الراحمين وصف ربه بغاية الرحمة بعد ما ذكر نفسه بما يوجبها
واكتفى بذلك عن فرض المطلوب لطفا في السؤال وكان روميا من ولد عيص بن اسحق
استنبأه الله تعالى وكثر اهله وماله فابتلاه الله تعالى هلاك اولاده بهدم مر عليهم
وذهاب اموالهم في لمحة في بدنه ثماني عشرة سنة او ثلاث عشرة سنة او سبعا وسبعة
اشهر وسبع ساعات ودوى ان امرأته رحمة بنت منشا بن يوسف او رحمة بنت افراثيم
بن يوسف قالت له يوما لو دعوت الله فقال له كانت مدة الرخاء طويلة فلعلنا في سنة
فقال استحيي من الله ان ادعوه وما بلغت مدة بلائي مدة رخائي فاستحيت له
فكشفنا ما به من ضر بالشفاء وعوضه وآتيناه اهله ومثلهم معهم
بان ولد له ضعف ما كان واحيى ولده وولد له منهم نوافل رحمة من عندنا وذكرى
وتذكيرا للعابدين رحمة على ايوب وتذكرة لغيره من العابدين ليصبروا
كما صبر فينالوا كما نال ايوب ولو جعلنا العابدين فانا نذكرهم بالاحسان والانتقام
واسماعيل وادريس وذا الكفل يعني الياس وقيل يوشع وقيل زكريا

حتى به لانه كان ذا حظ من الله وتكلمانه او ضعف على البناء زمانه وثوابهم و
الكمل يجي بمعنى النصيب والكفالة والضعف كالضعف لا من الصابرين على شاق
التكاليف وشدايد النوائب وادخلناهم في رحمتنا يعني النبوة او بقية الاخوة
انهم من الصالحين الكاملين في الصلاح وهم الانبياء فان صلاحهم معصوم
عن كدر الفساد وذا النون وصاحب الحوت يونس بن متى اذ ذهب مغاضبا
لقومه لما بهم الطول دعوتهم وشدة شكيمتهم وتمادي عنادهم مهاجرا عنهم قبل
ان يؤمر وقيل وعدهم بالعذاب فلما تابوا لم يعاد هم بتوبتهم ولم يعرف الحال فظن انه
كذبهم وغضب من ذلك وهو من بناء مبالغة للبناء لغة اولانه اغضبهم بالهجرة
فحوفهم نحو قوله بالعذاب وقرء مغضبا فظن ان لن نقدر عليه ان لن نضيق عليه او ان نقضي عليه
بالعقوبة من القدر او يعدى بعلى لانه قوي معنى قال قد دنا وقيل هو مثل لحاله
فالمعنى ظن ان لن نقدر عليه في مواقفته قومه من غير انظار لامرنا او حظن شيطانه
سبقنا الى وهمه فنيط ظن للبناء للفعول وقرء بالبناء وقرء بالياء وقرء بالنون للمفعول
وقرء بالتشديد افتعل من القدر او من القدرة وفي الظلمات الشديدة المتكاثفة او ظلمات
بطن الحوت والبحر والليل ان لا اله الا انت بانه لا اله الا انت سبحانك ان
بجزك عن ان اكون من الظالمين لنفسي بالمبادرة الى الهلجرة وعن النبي صلعم
ما من مكروب يدعو بهذا الدعاء الا استجيب له فاستجبنا له ونجيناه من
الغم بان قذفه الحوت الى الساحل بعد اربع ساعات كان في بطنه وقيل سبعة ايام وانما
غم لانه شق عليه قومه الخطيئة وكذلك ننجي المؤمنين من غمومهم دعوا الله فيها بالاخلاص
وفي الامام ننجي فعلى هذا الخفي اجماعا النون الثانية قائمة مقام حروف المد وقرء
ابن عامر وابو بكر بتشديد الجيم على ان اصله ننجي فحذفت النون الثانية كما حذف التاء

في نظائره وهي وان كانت فاء فحذفها اوقع من حذف المضاد عنه التي لمعنى ولا يقدح فيه اختلافهما كما ذكرنا في النونين فان الداعي الى الحذف اجتماع المثلين مع تعذر الادغام واستثناع الحذف في نحو قل للذين وقيل يا ماضي يعلم استناد الى ضمير المصدر وسكن اخر مخففا وديانة لا يسند الى المصدر والمفعول مذكور والماضي لا يمكن لغرض وذكريا اذ ناداه ربه نبيا لا تذرني فردا اي وحيدا بلا ولد بين نبي وانت خير الوارثين فان ما ورث فتى من نبي فلا بد له فاستجبنا له ووهبنا له يحيى واصلحنا له زوجه اي اصلحناها للولادة بعد عقرها او لذكريا بتحسين خلقها وكانت خرده انهم بمعنى لمتولد الدين او المذكورين من الانبياء كانوا يسارعون في الخيرات اي بما دون الى ابواب الخير ويدعوننا رغبا ورهبا ذوي رغب اورا غبين في الثواب راهبين للاجابة او في الطاعة اوخائفين العقاب او المعصية وكانوا لنا خاشعين مخبتين اوداعين الوجل والمعنى انهم لو اسرعوا الى بعض الخصال التي اخصتك فرجحان الحلال والحرام يعني مريم فنفخنا فيها في عيسى فيها اي جيباه في جوفها وقيل وفعلنا النفخ فيها من روحنا من الروح الذي هو بامرنا وحدث عن جبرئيل روحنا يعني جبرئيل وجعلناها وابنها اوفيها وحالها ولذلك وحد قوله اية للعالمين فان من حالها ما خلق كالا قدرة الصانع تعالى ان هذه امتكم اي ملة التوحيد او الاسلام ملتكم التي يجب عليكم ان تكونوا عليها فكونوا عليها امة واحدة غير مختلفة فيما بين الانبياء اذ الاصل واحد كذا لغيرها في صحة الاتباع وقرئ امتكم بالنصب على البدل وامة بالرفع على الخبر وقرئتا بالرفع على انهما خبران وانا ربكم لا الهكم غيري فاعبدون لا غيري وتقطعوا امرهم بينهم صرفوا الى الغيبة

التشاتا لبغوى على الدين تفرقوا فى الدين وجعلوا امره قطعا وجعلوا امر قطعا موزعة
بينهم فعلم الى فيهم كل امر الفرقة المختبرة اليتنا راجعون فيجازيهم كل من يعمل من الصالحات
وهو مؤمن بالله ورسله فلا كفران لسعيه فلا تضيع لسعيه كما يقوله مشتبون فى
صحيفة عمله لا يضيع بوجد ما وحمزة على قرئ ويمتنع على اهلها غير منصوب ومنهم قراء
ابو بكر وحمن والكسايى وحرم بكسر الحاء وسكون الراء وقرئ حرم اهلكناها
حكما باهلاكها او وجدناها لكة انهم لا يرجعون رجوعهم الى التوبة او
الخير وكاصله او عدم رجوعهم للجزاء وهو مبتدا خبره مبتداء او فاعل له ساد مسد
الخبر او ليسلد عليه ر تنفيس نفى بهم او وجوبهم او عدم بعثهم اى انهم لا يرجعون
ولا يتبيون اليه رجوع خير يحمد وفاى وحرام عليها ذالك وهو المذكور فى الايات المتقدمة
وقيل بذى القراءة بالكسر وقيل حرام عزم وموجب عليه لا يرجعون حتى اذا فتحت
يأجوج ومأجوج متعلق بحرام او بمحذوف دل الكلام عليه او بلا يرجعون اى
ليستمر الامتناع او الهلاك او عدم الرجوع الى قيام الساعة وظهور اماراتها
وهو فتح سد يأجوج ومأجوج وحتى هى التى يحكى الكلام بعدها او المحلى
محل الجملة الشرطية وقرء ابن عامر ويعقوب فتحت بالتشديد وهم بمعنى يأجوج ومأجوج
او الناس كلهم من كل حدب نشز الارض وقرئ وحدبت وهما لغتان ينسلون
يسرعون من فسلان الذئب وقرئ بضم السين واقترب الوعد الحق هو
القيمة فاذا هى شاخصة ابصار الذين كفروا جواب الشرط واذا للفاجاة
سد مسد الفاء الجزائية كقوله بغتة اذا هم يقنطون فاذا جاءت الفاء سببا
نظام على وصل الجزاء بالشرط فيتأكد والضمير للقصة او منهم فيتتبع ابصارهم
ويلنا منادى للويل واقع موقع الحال اى الموصول قد كنا فى غفلة من هذا

لم تعلم انه حق بل كنتم ظالمين لانفسكم بالاخلال بالنظر والاعتداد بالنظر
إنكم وما تعبدون من دون الله يحتمل الاوثان والشياطين واعوانهم
بطاعتهم لهم في حكم عبدتهم لما روى انه لما نزلت الآية على المشركين قال له ابن الزبعرى
قد خصمتك ورب الكعبة اليس اليهود عبدوا عزيرا والنصارى عبدوا المسيح
وبنو مليح عبدوا الملائكة فنادى عليه السلام بل هم عبدوا الشياطين التي أمرتهم بذلك
فانزل الله تعالى ان الذين سبقت لهم منا الحسنى الآية وعلى هذا يعم الخطاب ويكون
ما للاولين او بما يعبد بدليل ما روى ان ابن الزبعرى قال هذا شيء لالهتنا خاصة
او لكل من عبد من دون الله وقال عليه السلام بل لكل من عبد من دون الله ويكون
قوله ان الذين بيانا للمخصوصين فاخلف الخطاب حصبهم جهنم ما يرمى
به فيها وقيل هو من حصبه اذا رماه بالحصباء وقرئ بكون الصاد وصفا بالمصدر
اشتقاقا او ارادوا استيناف او بدل من حصب جهنم واللام معوضة من على للاشعار
والدلالة على ان ورودهم اياها لو كان هؤلاء آلهة ما وردوها لان الواحد
المعذب لا يكون لها وكل فيها خالدون لا خبار هم عنها لهم فيها زفير
انين وتنصر شديد وهو من اضافة البعض الى الكل للتغليب او اريد بما يعبدون
الاصنام وانهم فيها لا يسمعون من الهول وشدة العذاب وقيل لا يسمعون ما يسرهم
ان الذين سبقت لهم منا الحسنى الخصلة الحسنى وهي السعادة او التوفيق
للطاعة او البشرى بالجنة اولئك عنها مبعدون لانهم يرغون الى اعلى
عليين روى ان عليا رضي الله عنه خطب وقرء هذه الآية ثم قال انا
منهم وابو بكر وعمر وعثمان وطلحة والزبير وسعد وسعيد وعبد الرحمن بن
عوف وابن الجراح ثم اتبعت الصالون فنقام بجر رداءه ويقول لا يسمعون حسيسها

وهو بدل من بعد دنا او حال من ضميره سبحانه في بعادهم عنا والحسبان ضمن
معنى وصم نبيا اثبتنا نفسهم خالدون دائمون في غاية النعم وتقديم الظرف
للاختصاص والاهتمام بردّ لا يجزونهم الفزع الاكبر النفخة الاخيرة او اطباق
الصور وفزع مزعج القلوب ومن في الارض والاضافة الى الساعة او حين يطبق على الكفار
او يدهيهم الموت وتتلقاهم الملائكة مستقبلينهم هذا يومكم الذي يوم القيامة كنتم
توعدون في الدنيا يوم تطوى السماء معمولا ليوعدون او ظرف لا يحزنهم
او تتلقاهم او حال مقدرة من العائد المحذوف من توعدون والطي هذا النشر او المحو من
قولك طويت هذا الحديث وذلك لانها نشرت مثلة لينادى عليها فاذا تتلقوا نوعت عنهم
وقرئ بالياء والتاء والبناء للمفعول كطي السجل للكتب طيا كطي الطومار لاجل الكتابة
او لما يكتب او كتب فيه ويدل عليه قراءة حمزة والكسائي بضم على الجمع اى للعلماء في الكتب
المكتوبة فيه وقيل السجل ملك يطوى كتب الاعمال اذا رفعت اليه او كاتب كان لرسول الله
وقرئ السجل كالذنوب والسجل كالعقل وهما لغتان فيه كما بدأنا اول خلق نعيده اى
نعيده ساخلقناه ومبتدأ اعادة مثل بدئنا اياه في كونها ايجادا عن العدم او جمعا من
الاجزاء المتفرقة والمقصود بيان صحة الاعادة بالقياس على الابداء لقبول الامكان الذاتي
المصحح للقدرة دون الوقوع لتعلق القدرة الذاتية لهما على سواء وما كافا وعدا نية واو ك
مفعول لبدأنا او للفعل يفسره نعيده وموصولة والكاف متعلقة بمحذوف نفسه
اى نعيده مثل الذي بدئناه واول خلق ظرف لبدأنا او حال من ضمير الموصول المحذوف
وعدا مصدر فعله تأكيد لنعيده او منتصب بالآتية عدة بالاعادة علينا اى علينا ايجادها
انا كنا فاعلين ذلك لامحالة ولقد كتبنا في الزبور في كتاب داود من بعد
الذكر اى التوراة وقيل المراد بالزبور جنس الكتب المنزلة وبالذكر اللوح المحفوظ

ان الارض يرثها عبادي الصالحون اي عاقبة المؤمنين
او الذين كانوا مستضعفين مشارق الارض ومغاربها او امة محمد صلى الله عليه وسلم والاية في هذا
اي فيما ذكر من الاخبار والمواعظ والمواعيد لبلاغا للكفار يتوصل به الى
البغية المقربة الى ربها عبادة ربهم اعبادة دون العبادة وما ارسلناك الا رحمة للعالمين
لانه بعثت به سبب استعادهم وموجب لصلاح معاشهم ومعادهم وقيل كونه رحمة
للكفار دينهم به من الخسف والمسخ وعذاب الاستيصال قل انما يوحى الي انما الهكم
الله واحد اي ما يوحى الي الا انه لا اله الا اله واحد وذلك ان المقصود الاصلي
من بعثته متصور على التوحيد فالاولى لقصر الحكم على الشيء والثانية على العكس
فهل انتم مسلمون مخاصوت العبادة منه على مقتضى الوحي المصدق بالحجة وقد عرفت
ان التوحيد مما يجب اشاعته بالسمع فان تولوا عن التوحيد فقل اذنتكم اعلمتكم ما
امرت به اوجبت لكم على سواء مستوين في الاعلام به او مستوين انا وانتم في العلم بما
اعلمكم به او في العداوة او ايانا على سواء وقيل اعلمتكم اني على سواء اي عدل واستقامة
اي بالبرهان المبين وان ادري ما ادري اقريب ام بعيد ما توعدون من غلبة
المؤمنين او الحشر لكنه كائن لا محالة انه يعلم الجهر من القول ما تجاهرون به من الطعن
في الاسلام ويعلم ما تكتمون من سوء الاعتقاد للمسلمين فيجازيكم عليه وان ادري
لعله فتنة لكم وما ادري لعل تاخيرجزائكم استدراج لكم وزيادة في افتتانكم
او امتحان لينظر كيف تعملون ومتاع الى حين وتمتيع الى اجل معد يقتضيه مشيته
قال رب احكم بالحق اقض بيننا وبين اهل مكة بالعدل المقتضى لاستيصالهم لاقتضاء
الحكمة والتشديد عليهم وقرء حفص قال على حكاية قول رسول الله صلى الله عليه وآله وقرئ
بالضم ورب احكم على بناء التفضيل واحكم من الاحكام وربنا الرحمن كثيرا الرحمة

على حالته المستعاد المطلوب منه المعونة مما يفوته من الحالات الشوكة تكون لهم
وادة راية الاسلام تخفق وايات ثم يكن وان الموعد لهم لو كان حقا التي لهم فيها بالله
تعالى دعوة رسوله فخيبا ما تيتم وتصريره عليهم وقرة عاهم بالثناء ومن النبي عليه الثنا
من قرة أعين بها سيدا الله حسابا يسيرا اوصلى الله عليه وسلم عليه كلما ذكر اسمه في القرآن
سنة الحج مكية الا ستا يا ومن هذان خصمان الى صراط الحميد وتراهم ركعا سجدا
بسم
بسم الله الرحمن الرحيم
يا أيها الناس اتقوا ربكم إن زلزلة الساعة تحريكها الاشياء على الاسناد المجازي
او تحريك الاشياء فيها فاضيفت اليها اضافة معنوية بتقدير في او اضافة المصدر الى
الظرف على اجراء المجرى المفعول به وقيل هي زلزلة تكون قبيل طلوع الشمس من مغربها وان تنها
الى الساعة لاتها من اشراطها ثم وصفها بما يدل على امرهم بالتقوى بقطاعة الساعة ليتقوها
ويتقوا لهدد وعللوا انهم لا يومنهم منها سوى الندوع بليا من التقوى فيبقوا على الشرك
ويتقوها بما لا زمة التقوى يوم ترونها تذهل كل مرضعة عما أرضعت
تصوير لهولها واضمير للزلزلة ويوم منصوب بتذهل وقرء تذهل وتذهل بضم
وسكون وقال اى تذهلها الزلزلة والذهول الذهاب عن الامر بدهشة والمقصود
الدلالة على انه هولها بحيث اذا دهشت التي الفت الرضيع ثديها تزعتم من غير وقت
عنه وما موصولة او مصدرية وتضع كل ذات حمل حملها جنينها وترى الناس سكارى
كانهم سكارى تمامهم بسكارى على الحقيقة ولكن عذاب الله شديد فاروعتهم
هوله بحيث طيرعقولهم واذهب تميزهم وقرئ ترى من رايته قلبا اذا رايته قاليا
نصبا لناس ورفعه على انه مناب الفاعل وتانيث على تاويل الجماعة وافراده
بعد جمعه لان الزلزلة براها الجميع وانما يشكو انما يراه كل احد على غيره وقرئ سكرى و

والكسائي سكرى كعطشى جزاء للشكر مجرى العلل وما للناس من مجادل في الله بغير
علم نزلت في النضر بن الحارث وكان جدلا يقول الملائكة بنات الله والقرآن أساطير
الأولين لا بعث بعد الموت وهي تعمه وأضرابه ويتبع في الجهالة والضلالة أي عامة أحواله
كل شيطان بريد مجرد للفساد اصله العري كتب عليه على الشيطان أنه مريعوله
تبعه والضمير للشان فأنه يضله خبران وجواب له والمعنى كتب عليه اضلال من تولاه
لا تجعل عليه اضلالا لمن يتولاه وقرئ بالفتح على تقدير بأنه أنه يضله على العطف
فأنه يكون بعد تمام الكلام وقرئ بالكسر في الموضعين على حكاية المكتوب او على اضمار
القول او تضمين الكتب معناه وقضيه إلى عذاب السعير يلجأ على ما يؤدي إليه
يا أيها الناس إن كنتم في ريب من البعث امكانه وكونه مقدورا وقرئ من البعث
بالتحريك كالجلب فإنا خلقناكم من تراب يعني خلق أصلكم أي فانظروا في بدء خلقكم فانه
يزيح ريبكم فانا خلقنا كم من تراب بخلق أدم عليه السلام منه او الأغذية التي تكون
منها المني ثم من نطفة منى من التطف وهو الصب ثم من علقة قطعة من الدم
جامدة ثم من مضغة قطعة من اللحم وهي في الأصل قدر ما يمضغ مخلقة وغير مخلقة
سواء تام نقص فيها كالعيب وغير سوء او تامة وساقطة او مصورة وغير مصورة
لنبين لكم فيما نقر في الأرحام ما نشاء بقاءه إلى وقت الوضع وأدناه ستة أشهر وأقصاه أربع سنين وقرئ ونقر في النصب و
كذا قوله ثم نخرجكم طفلا عطفا على نبين كان خلقهم مدرجا لغرضين تبيين القدرة

وتقريرهم في الارحام حتى يولدوا وينشوا ويبلغوا احدا التكليف وقريا بالياء
وغاوصبا وبغرّبا لياء وتقرقرت الماء الحصيد وطفاها اجريت على وبل
كل واحد والدلالة على الجنس والتاء في الاصل مصدر ثم ليتبلغوا اشدكم الكوفي
بالغرة والعقل جمع شدة كالانعم جمع النعمة كانها والاصل شدة في الامور وسنكم
من يتوفى عند بلوغ الاشد وقبله وقرئ يتوفى اي يتوفاه الله ومنكم من يرد
الى ارذل العمر اهرمه والخرف وقرئ بسكون الميم ليكيلا يعلم من بعد علم شيئا
لبعد كهيئة الاولى في اوان الطفولية من سخافة العقل وقلة الفهم فينسى ما علمه
ويكون عرفه والا به استدلال الشاك على امكان البعث بما يعتري الانسان في اسنانه
من الامور المختلفة والاحوال المتضادة فمن قدر على ذلك قدر على نظائره
وترى الارض هامدة يابسة من هجدت النار اذا صادت رمادا فاذا انزلنا
عليها الماء اهتزت تحركت بالنبات وربت وانتفخت وقرئ ربأت اي ارتفعت
وانبتت من كل زوج من كل صنف بهيج حسن رائق وهذه دلالة ثالثة
كررها الله تعالى في كتابه لظهورها وكونها مشاهدة ذلك اشارة الى ما
ذكر من خلق الانسان في اطوار مختلفة وتحويله على احوال متضادة واحياء الارض
بعد موتها وهو مبتدأ خبره بان الله هو الحق اي بسبب انه الثابت في
نفسه الذي به يتحقق الاشياء وانه يحيي الموتى وانه يقدر على احيائها ولانه
لما يحيي النطفة والارض الميتة وانه على كل شيء قدير لان قدرته لذاته
الذي نسبته الى الكل على سواء فلما دلت الشواهد على قدرته على احياء بعض
الاموات لزم اقتداره على احياء كلها وان الساعة آية لا ريب فيها فان
التقرير مقدمات الاضمار وطلا تعد ان الله يبعث من في القبور بمقتضى

بقوله
وعد الذي لا يخلف ومن الناس من يجادل في الله بغير علم تكرير لكيد لما يظ
من الدلالة بقوله ولا هدى ولا كتاب منير على ذا سند لمن سند لا الى وحي
اولا وفي المجادلين وهذا في المقلدين والمراد بالعلم العلم النظري لجمع عطف هدى
والكتاب عليه ثاني عطفيه متكبرا وثنى العطف كناية عن التكبر كأنه اجيد ومعرضا
عن الحق استغفارا بدى قرئ بفتح العين اى مانع نفسه او غيره ليضل عن سبيل الله علة
للجدال وقرئ ابن كثير وابو عمرو ويعقوب بفتح الياء على انه اعراض عن الهدى بالكلية
منه لا اقبال على الجدال الباطل خروج من الهدى الى الضلال وانه من حيث
مؤداه كالعرض له لذة في الدنيا خزي وهو ما اصابه يوم بدر ونذيقه يوم القيمة
عذاب الحريق الهوى وهو النار وذلك بما قدمت يداك على الالتفات او ارادة
القول اى يقال له يوم القيمة ذلك الخزي والتعذيب بسبب ما اقترفته من الكفر
والمعاصي وان الله ليس بظلام للعبيد وانما هو مجازاتهم على اعمالهم
والمبالغة لكثرة العبيد ومن الناس من يعبد الله على حرف على طرف
من الدين لا ثبات له فيه كالذي يكون على ظرف الجيش فان احس بظفر قر واطمأن
فان اصابه خير اطمأن به وان اصابته فتنة انقلب على وجهه
روي انها نزلت في اعرابي قدموا الى المدينة فكان احدهم اذا صح بدنه
ونجت فرسه مهرا سريا وولدت امرأته غلاما سريا وكثر ماله وماشيته
قال ما اصبت منذ دخلت في ديني هذا الا خيرا واطمأن وان كان الامر بخلافه
قال ما اصبت الا شرا وانقلب وعن ابي سعيد ان يهوديا اسلم فاصابته
مصائب فتشاءم بالاسلام فاتى النبي عليه السلم فقال اقالني فقال ان الاسلام
لا يقال فقولت خسر الدنيا والآخرة بذهاب عصمته وحبوط عمله بالارتداد

وقرئ خاسرا على النصب على الحال والرفع على الفاعلية وضع الظاهر موضع الضمير تنصيصا
على خسرانه او على انه خبر محذوف ذلك هو الخسران المبين اذ لا خسران مثله يدعو من
دون الله ما لا يضره وما لا ينفعه يعبد جمادا لا يضر بنفسه ولا ينفع ذلك هو الضلال
البعيد عما لمقصد مستعار من ضلال من ابعد قوافيه ضلالا يدعو لمن ضر بقربه
معبوده الآلهة يوجب القتل في الدنيا والعذاب في الاخرة لقرب من نفعه الذي
يتوقع بعبادته وصوا الشفاعة والتوسل بها الى الله تعالى واللام معلقة يدعو
من حيث انه بمعنى يزعم والزعم قول مع اعتقاد او داخلة على الجملة الواقعة مفعولا
لاجزاء له مجرى يقول الذي يقول الكافر ذلك يدعاء وصراح حين يرى استضراره
به او مستانفة على ان يدعو الكرر الاول ومن ابتداء وغير ليئس المولى الناصر
وليئس العشير الصاحب بئس الله يدخلوا الذين امنوا وعملوا الصالحات جنات
تجري من تحتها الانهار ان الله يفعل ما يريد مثابة الموجد الصالح
وعقاب المشرك والمانع لمن كان يظن ان لن ينصره الله في الدنيا
والاخرة كلام فيه اختصار والمعنى ان الله تعالى ناصر رسوله في الدنيا والاخرة
فمن كان يظن خلاف ذلك ويثق فعه من غيظه وقيل المراد بالنصر الرزق والضمير
لمن فليمدد بسبب الى السماء ثم ليقطع فليستقص في ازالة غيظه او خوفه
بان يفعل كل ما يفعل الممتلئ غضبا او المبالغ في جز عما حتى يمد حبلا الى سماء بيته
فيختنق من قطع اذا اختنق فان لم يختنق يقطع نفسه بحبس مجاريه او فليمدد حبلا
الى سماء الدنيا ثم ليقطع به المسافة حتى يبلغ عضانه فيجتهد في دفع نصره
او تحصيل رزقه قرء ورش وابو عمرو وابن عامر ليقطع بكسر اللام فلينظر
فليصورن نفسه هل يذهبن كيده فعله ذلك وسماه على الاول كيدا لانه

منتهى ما يقدر عليه مما يغيظ غيظا والذى يغيظه من نصر الله وقيل نزلت فى قوم مسلمين استبطؤا نصر الله لاستهانهم وشدة غيظهم على المشركين وكذلك وصل ذلك لا تزال انزلنا القرآن كله آيات بينات واضحات وآية الله تهدى وان الله يهدى به او يثبت على الهدى من يريد هدايته او نبأته كذلك انزله مبينا ان الذين آمنوا والذين هادوا والصابئين والنصارى والمجوس والذين اشركوا ان الله يفصل بينهم يوم القيمة بالكرامة بينهم واظهار الحق منهم عن الباطل والجزاء فيجازى كلا ما يليق به ويدخله الحل المعدلة وانما ادخلت ان على كل واحد من طرفى الجملة لئن يدل انا كبدا ان الله على كل شئ شهيد عالم به مما امر لا يحوله ألم تر ان الله يسجد له من فى السموات ومن فى الأرض يشهد له بدلالة تدل على عظمته سلبية ومن يجوز ان يعم اولى العقل وغيرهم على التغليب فيكون قوله والشمس والقمر والنجوم والجبال والشجر والدواب افرادا لها بالذكر لشهرتها واستبعاد ذلك منها وقرئ والدواب بتخفيف كراهة التضعيف او الجمع بين الساكنين وكثير من الناس عطف عليها ان جعلوا عاما للفظ الواحد فى كل واحد فى مفهومه واسناده باعتبار احدهما الى ما وباعتبار الاخر الى فان خصص الكثير بدل على خصوص المعنى المسند اليهما وبتداء خبره محذوف دل عليه خبر قسيمه تقديره حق له الثواب او فاعل فعل مضمر اى ويسجد له كثير من الناس بسجود طاعة وكثير حق عليه العذاب بكفره وما يمنع من الطاعة ويجوز ان يجعل وكثير مكررا للاول مبالغة فى تكثير المحقوق بين بالعذاب وان يعطف به على الساجدين بالمعنى العام موصوفا بما بعده وقرئ حق بالضم وحقا بالنصب فعله ومن يهن الله بالشقاوة فما له من مكرم

بكرمه بالسعادة وقرئ بالفتح بمعنى الاكرام اى ان الله يفعل ما يشاء من الاكرام والاهانة
هذان خصمان اى فوجان مختصمان ولذلك قال اختصموا حملا على المعنى ولو عكس
لجاز والمراد بهما المؤمنون والكافرون في ربهم في دينه او في ذاته وصفاته
وقيل تخاصمت اليهود والمؤمنون فقالت اليهود نحن احق بالله واقدم منكم
كتابا ونبينا قبل نبيكم وقال المؤمنون نحن احق بالله امنا بجميع كتبه ورسله
وبما انزل الله من كتاب وانتم تعرفون كتابنا ونبينا ثم كفرتم بجحدا
فنزلت فالذين كفروا اصل لخصومتهم وهو المعنى بقوله تعالى ان الله يفصل
بينهم يوم القيمة فقطعت لهم قدرت على مقادير حشمهم وقرئ بالتخفيف
ثياب من نار وبيان تحيط بهم احاطة الثياب يصب من فوق رؤسهم الحميم
حال من الضمير في لهم او خبر ثان والحميم الماء الحار يصهر به ما في بطونهم
والجلود اى يؤثر من فرط حرارته في باطنهم تأثيره في ظاهرهم فيذاب
به احشاؤهم كما يذاب بها جلودهم والجملة حال من الحميم او ضمير لهم وقرئ بالتشديد
للتكثير ولهم مقامع من حديد سياط سود يجلدون بها جمع مقمعة وحقيقتها
ما يقمع به اى يكف بعنف كلما ارادوا ان يخرجوا منها من اليأس من غم
غم بها بدل من الهاء باعادة الجار اعيدوا فيها اى فخرجوا اعيدوا لان
الاعادة لا يكون الا بعد الخروج وقيل يضربهم لهيب النار فيرتفعون الى
اعلاها فيضربون بالمقامع فيهوون فيها وذوقوا اى وقيل لهم ذوقوا
عذاب الحريق النار البالغة في الاحراق ان الله يدخل الذين آمنوا
وعملوا الصالحات جنات تجري من تحتها الانهار قرئ الاسلوب واسند
الادخال الى الله تعالى اكراما لحال المؤمنين وتعظيما لشانهم يحلون

فيها من حلية اللؤلؤة او للبس الحلي وقرئ بالتشديد والمعنى واحد بين اساور صفة
مفعول محذوف واساور جمع اسورة وهي جمع سوار من ذهب بياء له ولؤلؤا عطف
عليه لا على ذهب لانه لم يعهد التسور منه الا ان يراد المرصعة به ونصب نافع وعاصم
عطفا على محل من اذهب او اساور لانه مثل ويؤتون وروى حفص بخمر بين وترك ابو
بكر والمتوسطين عن ابن كثير والهمزة الاولى وقرئ لؤلؤ بقلب الثانية واوا والياء
بقلبها بين بين ولؤلؤا كذلك ولباسهم فيها حرير غير لما يلوح الكلام فيه للدلالة
على ان الحرير شيء يهم المعتادة او للمحافظة على هيئة الفواصل وهدوا الى الطيب
من القول وهو قولهم الحمد لله الذي صدقنا وعده او كلمة التوحيد وهدوا
الى صراط الحميد المحمود نفسه او بما قبسنه وهو الجنة او الحق او المستحق لذاته او لحمد
وهو الله تعالى وعواطف الاسلام ان الذين كفروا ويصدون عن سبيل الله
لا يريد به حالا ولا استقبالا لان يراد استمرارهم على الصد ودوامهم كقولهم فلان
يعطي ويمنع ولذلك حسن عطفه على الماضي وقيل هو حال من فاعل كفروا
وخبر ان محذوف دل عليه اخرا لا يرى معذبون والمسجد الحرام عطف على سبيل الله
والمراد بكفرهم بكذبهم واستشهد بقوله الذي جعلناه للناس سواء العاكف
فيه والباد اي المقيم والطارئ على عدم جواز بيع دورها واجارتها
وهو مع ضعفه معارض بقوله تعالى الذين اخرجوا من ديارهم وشرى عمر دار
السجن منها فان غير تكوين سواء خبر مقدم والجملة مفعول ثان لجعلناه و
يكون للناس حالا من الهاء والا فحال من المستكن فيه ونصب سواء على
انه المفعول الثاني والعاكف مرتفع به وقرئ العاكف بالجر على البدل
من الناس ومن يرد فيه مما تزلت مفعول لينشأ او لكل منشأ ولد وقرئ بالفتح

من الوحي وهو الميل عن القصد يقال جار يجور جورا وهما حالان مترادفتان والثاني
من الاول بامادة انها واما صلة لما اي سببا لظلم الاشراك وافتراء
الاثام نذيقه من عذاب اليم جواب لمن وازبوأنا لابراهيم مكان البيت اي
اذكروا نعماءه وجعلناه مباءة وقيل اللام زائدة ومكان ظرف اي واذ اتخذناه
قبلة فصلوا اليه فاعلموا ان الطوفان فاعلم الله تعالى مكانه بريح ارسلها
فكنست ما حوله فبناه على بقائه القوم ان لا تشرك في شيئا اي ظهر بيتي الطائفين
والقائمين والركع السجود اي مفتتح لهؤلاء الناس حيث انتفعين معنى تعبدنا
لان التبوئة اجل العبادة او مصدرية او موصولة بالنهي اي فعلنا لك لئلا
تشرك بعبادتي وطهر بيتي من الاوثان والاقذار يطوف به ويصلي فيه ولعله عبر
عن الصلوة بما كانها للدلالة على ان كل واحد منها مستقل باقتضاء ذلك كيف
وقد اجتمعت وقرئ بشرك بالياء وفي نافع وحفص وهشام بيتي بفتح الياء
وأذن في الناس ناد فيهم وقرئ اذن بالتخفيف بدعوة الحج والعبر روي انه عليه
الصلوة والسلام صعد ابا قبيس فقال يا ايها الناس حجوا بيت ربكم فاسمعه الله تعالى اصلاب
الرجال وارحام النساء فيما بين المشرق والمغرب من سبق في علمه ان يحج وقيل الخطاب
لرسول الله صلعم ولبذلك في حجة الوداع يأتوك رجالا مشاة جمع راجل كقائم
وقيام وقرئ بضم الواو مخففا كعجم ومثقلة ورجالى كجحالى وعلى كل ضامر
اي ركبانا على كل بعير مهزول اتعبه بعد السفر فزاله يأتين صفة لضامر محمولة
على معناه او لسبتان بنيكن الضمير للناس وقرئ يأتون صفة للرجال
والركبان من كل فج طريق بين جبلين بعيد وقرئ سحيق فعال من بعد
العمق والعمق بمعنى ليشهدوا ليحضروا منافع لهم دينية ودنيوية وتكرها

لان المراد بها نوع من المناسك مخصوص بهذه العبادة وَيَذْكُرُوا اسْمَ اللّٰهِ عند اعداد الهدايا
والضحايا او ذبحها وقيل كنى بالذكر عن الذبح لان ذبح المؤمنين لا يفتقد عند تنبيها على
ان المقصود منها يتقرب به الى الله تعالى فِي أَيَّامٍ مَعْلُومَاتٍ هي عشر ذي الحجة وقيل ايام
النحر على مَا رَزَقَهُمْ مِنْ بَهِيمَةِ الْأَنْعَامِ على الفعل بالمرزوق وبينه بالبهيمة تحريضا
على التقرب وتنبيها على مقتضى الذكر فَكُلُوا مِنْهَا من لحومها امر بذلك اباحة واذاحة
لما عليه اهل الجاهلية من التحرج فيه او ندبا الى مواساة الفقراء وسائر انهم وهذا في المتطوع به دون الواجب وَأَطْعِمُوا الْبَائِسَ الَّذِي اصابه بؤس اي
شدة الفقير المحتاج واللام فيه للوجوب وقد قيل به في الاول ثُمَّ لْيَقْضُوا تَفَثَهُمْ
ثم ليزيلوا وسخهم بقص الشارب والاظفار ونتف الابط والاستحداد عند الاحرام
وَلْيُوفُوا نُذُورَهُمْ ما يندرون من البر في حجهم وقيل واجب الحج وقراءة ابي
بكر بفتح الواو وتشديد الفاء وَلْيَطَّوَّفُوا طواف الركن الذي به تمام التحليل فانه
ركنه فضاء التفث وقيل طواف الوداع بِالْبَيْتِ الْعَتِيقِ القديم لانه اول بيت
وضع للمناسك او المعتق من تسلط الجبابرة فكم من جبار سار اليه ليهدمه فمنعه
الله تعالى وانما الحجاج فكانما قصدوا اخراج ابن الزبير منه دون المتسلط عليه
ذلك خبر محذوف فيما لا مر ذلك وهو ما دل عليه المفصل بين كلامين وَمَنْ
يُعَظِّمْ حُرُمَاتِ اللّٰهِ احكامه وسائر ما لا يحل هتكه او احترامه وما يتعلق به
الحج من المكان والزمان والمحرم والمسجد الحرام والبلد الحرام والشهر الحرام او
الحرم فَهُوَ خَيْرٌ لَهُ فالتعظيم خير له عند ربه ثوابا ثم احلت لكم الانعام
إِلَّا مَا يُتْلَى عَلَيْكُمْ الا ما نتلو عليكم تحريمه وهو ما حرم الله منها لعارض كالميتة
وما اهل به لغير الله فلا تحرموا منه غيرها حرمه الله تعالا كالحيوان والسائبة فَاجْتَنِبُوا

الرجس من الاوثان فاجتنبوا الرجس الذى هو الاوثان كما يجتنب الانجاس
وهو غاية المبالغة فى النهى عن تعظيمها والتنفير عن عبادتها واجتنبوا قول الزور
تعميم بعد تخصيص فان عبادة الاوثان راس الزور وكانه لما حث على تعظيم الحرمات
اتبعه ذلك ردا لما كانت الكفرة عليه من تحريم البحائر والسوائب وتعظيم الاوثان والافتراء
على الله بانه حكم بذلك وقيل شهادة الزور لما روى انه عليه السلام قال عدلت شهادة
الزور الاشراك بالله ثلثا وتلا هذه الاية والزور من الزور وهو الاعوجاج كما
ان الافك من الافك وهو الصرف فان الكذب معوج مصروف عن
الواقع حنفاء الله مخلصين له غير مشركين به وهما حالان من الواو ومن يشرك بالله
فكانما خر من السماء الانسب ان يقطع الايمان الى حضيض الكفر فتخطفه الطير
فان الاهواء المردية تودع افكاره وقرة نافع بفتح الخاء وتشديد الطاء او تهوى
به الريح فى مكان سحيق بعيد فان الشيطان قد طرح به فى الضلالة والتخبير
كما فى قوله تعالى او كصيب او للتنويع فان من المشركين من الاخلاص له اصلا ومنهم من
يمكن خلاصه بالتوبة ولكن على بعد وعجز ان يكون ناس الشبيه فى المركبة فيكون
المعنى ومن يشرك بالله فقد هلكت نفسه هلاكا يشبه احدا هذه الهلاكين ذلك
ومن يعظم شعائر الله دين الله او فرائض الحج ومواضع نسكه او الهدايا
لانها من معالم الحج وهو ان تظاهر بالبدن وتعظيمها سمنها واستحسانها
تقوى القلوب ان يخشاه حسانا سمانا غالية الاثمان روى انه عليه السلام اهدى
مائة بدنة ومنها جملا لابى جهل فى انفه برة من ذهب وان عمر رضى الله عنه
نجيبة طلبت منه بسبعمائة دينار فاتاها من تقوى القلوب فان
تعظيمها من افاعيل ذوى تقوى القلوب فحذفت هذه المضافات

والفا

والعايد الوصن وذكرا لقلوب لانها منشاء التقوى والخير دون الامر بها لكونها
منافع الى اجل مسمى ثم محلها الى البيت العتيق اى لكم فيها منافع دنيا
ونسلها وصوفها وظهرها الى ان تخرج وقت نحرها مستهية الى البيت اى الى
ما يليه من الحرم وثم محل للتراخي في الوقت والتراخي في الرتبة اى لكم فيها منافع
دنيوية الى وقت النحر وبعده منافع دينيه اعظم منها وهو على الاولين اتم متصل
بحديث الانعام والضمير فيها والهاء على الاول لكم فيها منافع دينيه تنتفعون
بها الى اجل مسمى وهو الموت ثم محلها منتهية الى البيت العتيق نفع اليه الاعمال او
يكون فيه ثوابها وهو البيت المحرم او واجبة على الثاني لكم فيها منافع التجارة
في الاسواق الى وقت الرجعة ثم وقت الخروج منها منتهية الى الكعبة بالا
حلالا يطوفوا الزيارة ولكل امة كل اهل دين جعلنا منسكا متعبدا وقربانا
تتقربون به الى الله وقرء حمزة والكسايي بالكسر اى موضع نسك ليذكروا اسم الله
دون غيره ويجعلوه نسكهم لوجه على الجعل به تنبيها على ان المقصود من المناسك
بذكر المعبود على ما دل قوله من بهيمة الانعام عند ذبحها وفيه تنبيه على ان القربة
يجب ان يكون نعتا فاذكروا اسم الله واحدا لله اخلصوا التقرب والذكر والمخبتين
بالاشارة وتبشير المخبتين المتواضعين او المخلصين فان الاخبات صفتهم الذين
اذا ذكر الله وجلت قلوبهم هيبة منه لانشراح اشعة جلاله عليها
والصابرين على ما اصابهم من الكلف والمصائب والمقيمي الصلوة في اوقاتها
وقرئ المقيمات الصلوة على الاصل ومما رزقناهم ينفقون في وجوه الخير
والبدن جمع بدنة كخشب وخشبة واصلها الضم وقد قرئ به وانما سميت
بها الابل لعظم بدنها ماخوذ من بدن بدانة ولا يلزم من مشاركة البعير

لها في اجزائها من سبعة لقوله عليه السلام البدنة عن سبعة والبقرة عن سبعة وانما
اسم البدنة لها شرعًا بل الحديث يمنع ذلك وانتصابه بفعل يفسره جعلناها لكم
ومن رفع جعل مبتدأ من شعائر الله من اعلام دينه التي شرعها الله لكم فيها خير
منافع دينيه ودنيويه فاذكروا اسم الله عليها بان تقولوا عند نحرها الله اكبر
لا اله الا الله والله اكبر اللهم منك واليك صوافّ قد بايانت قد صففوا يديهن و
ارجلهن وقرئ صوافن من صفن الفرس اذا قام على ثلث وطرف سبيل الوتيرة
لان البدنة تعقل احدى يديها فيقوم على ثلث وصوافنا بايدالة التنوين من
عوض الاطلاق عند الوقف ووصلوا في عوض الوصل لوجه الله تعالى وصوافن على لغة
من يسكن الياء مطلقًا كقولهم اعط القوس باريها فاذا وجبت جنوبها سقطت
على الارض وهو كناية عن الموت فكلوا منها وأطعموا القانع الراضي بما عنده
وبما يعطى من غير مسالة ويقال القانع قرئ القنع او السائل من قنعت اليه قنوعًا
اذا خضعت لرفي السؤال والمعتر المعترض بالسؤال وقرء والمعترى بقال لين
وعره واعتره واعتراه كذلك مثل ما وصفنا من نحرها قيدًا سخرناها لكم
مع عظمها وقوتها حتى تاخذونها منقادة تنحرونها وتحبسونها صافة قوائمها
ثم تطعنونها في لباتها لعلكم تشكرون لانعامنا عليكم بالتقريب والاخلاص
لن ينال الله لن يصيب رضاه ولن يقع منه موقع القبول لحومها المتصدق
بها ولا دماؤها المهراقة بالنحر من حيث انها لحوم ولا دماء ولكن ينال الله
التقوى منكم ولكن يصيبه ما يصيبه من تقوى قلوبكم التي تدعوكم الى تعظيم
امر الله او التقرب اليه والاخلاص له وقيل كان اهل الجاهلية اذا ذبحوا القرابين
لطخوا الكعبة بدمائها فويد الى الله تعالى فهم به المسلمون فنزلت كذلك سخرها

لكم كرره تذكيرا للنعمة وتعليلا له بقوله لتكبروا الله اى لتعرفوا عظمته بانه
على لا يقدر عليه غيره فتوحيده بالكبرياء وقيل وهو التكبير عند الاهلال لرأى
الذبح على ما هداكم ارشدكم الى طريق تسخيرها وكيفية التقرب بها وما لا يحتمل
المصدرية والجنسية وعلى تعلقه وتكبروا والتضمنية معنى الشكر وبشر المحسنين المخلصين
فيما يأتون ويذرون بانه ادفع عن الذين امنوا غائلة المشركين وقراءة نافع
وابن عامر والكوفيون يدافع اى يبالغ في الدفع بما لغة من يدافع فيه ان الله لا يحب
كل خوان في امانة الله كفور للنعمة لكن يتقرب الى الاصنام بذبحه فلا ينبغي تعلقهم
ولا نصرهم اذنت رخص وقرأ ابن كثير وابن عامر وحمزة والكسائي على البناء للمفعول
وهو الله تعالى للذين يقاتلون المشركين والمأذون فيه محذوف لدلالة
وقرأ نافع وابن عامر وحفص بفتح التاء اى للذين يقاتلهم المشركون بانهم
ظلموا بسببه انهم ظلموا فهم اصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله وكان المشركون
يؤذونهم وكانوا يأتون اليهم بين مضروب ومشجوج يظلمون اليه فيقول لهم اصبروا
فانهم اومروا بالقتال حتى هاجر فاذن له ثم قاتل وهي اول اية نزلت في القتال بعد ما نهى
في نيف وسبعين اية وان الله على نصرهم لقدير وعدهم بالنصر كما وعد بدفع
اذى الكفار عنهم الذين اخرجوا من ديارهم بغير حق بغير موجب استحقوا
الا ان يقولوا ربنا الله على طريقة قولهم لقيته بغير زاد الا التزود به وانما عيب عليهم اخراجهم بهذا
السبب لو قراع الكتائب وقيل منقطع ولولا دفع الله الناس بعضهم ببعض
بتسليط المؤمنين منهم على الكافرين لهدمت لخربت باستيلاء المشركين على
اهل الملل وفي دفاع قوي نافع لهدمت بالتخفيف صوامع الرهبانية
وبيع النصارى وصلوات كنائس اليهود سميت بها لانها تصلى

فيها وقبل اسلمى اصلوتا بالعبرية فعربت ومساجد المسلمين يذكر فيها
اسم الله كثيرا صفة لاربع لمساجد خصت بها نصيلا ولينصرن الله من
ينصره من ينصر دينه وتدا بخز وعد بان سلط المهاجرين والانصار على صنادبد
العرب واكاسرة العجم وقياصرتهم واورثهم ارضهم وديارهم وان الله لقوى
على نصرهم عزيز لامانع شئ الذين ان مكناهم في الارض فاموا الصلوة و
اتوا الزكوة وامروا بالمعروف ونهوا عن المنكر وصف الذين اخرجوا وهو ثناء
وقبل بلاء ونبه دليل على صحة امر الخلفاء الراشدين اذ لم يستجمع ذلك غيرهم
من المهاجرين وقيل يدل من ينصره وقيل عاقبة الامور فان مرجعها الى حكمه
ونصره تاكيد لما وعده وان يكذبوك فقد كذبت قبلهم قوم نوح وعاد
وثمود وقوم ابرهيم وقوم لوط واصحاب مدين تسلية له عليه السلام بان
قومه ان كذبوه فليس بامر وحدثى في التكذيب وان هؤلاء قد كذبوا
رسلهم قيل قومه وكذب موسى غير فيه للنظم وبنى الفعل للمفعول
بان قومه بنو اسرائيل ولم يكذبوه وانما كذبه القبط وان تكذيبه كان اشنع
واياته كانت اعظم واشبع فاملیت للكافرين فامهلتهم حتى انصرمت اجالهم
المقدرة ثم اخذتهم فكيف كان نكيرى انكارى عليهم بتغيير النعمة محنة واخبرة
هلاكا والعمارة خرابا فكاين من قرية اهلكناها بالهلاك اهلها وهى
البصريان بغير لفظ التعظيم وهى ظالمة اى اهلها في حالة موجبة على عروشها
سا قطة حيطانها على سقوفها ثم تهدمت حيطانها بان تعطلت بنيانها
فخربت سقوفها ثم تهدمت حيطانها فسقطت فوق السقوف وخالية
مع بقاء عروشها وسلامتها فيكون ابكارها معطلة اخاوية وبجوز ان يكون

خبرا بعد خبر اى هم خالية وهى على عروشها اى مظلة عليها بان سقطت و
بقيت الحيطان مايلة مشرفة عليها والجملة معطوفة على اهلكناها الاولى وهى خالية
فانها حال والاهلاك ليس حالا لخرابها فلا محل لها ان قيست كائن بمقدر يقتضى
اهلكناها وان رفعته بالابتداء فمحلها الرفع وبئر معطلة عطف على قرية اى وكم
بئر عامرة فى البوادى تركت لا يستقى منها هلاك اهلها وقرئ بالتخفيف من اعطله
بمعنى عطله وقصر مشيد مرفوع او مجصص اخليناه من ساكنيه وذلك بتقوى
ان معنى خالية على عروشها خالية مع بقاء عروشها وقيل الماء بئر فى سفح
جبل بحضرموت وبقصر قصر مشرف على قلته كانا لقوم حنظلة بن صفوان من بقايا
قوم صالح فلما تتلوا اهلكهم الله تعالى وعطلهما أَفَلَمْ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ
حيث هم حلوا بها فورا لبى واعتبار ع الهلكين فيعتبروا وهم وان كانوا قد سافروا
لم يسافروا لذلك فَتَكُونَ لَهُمْ قُلُوبٌ يَعْقِلُونَ بِهَا ما يجب ان يعقل من التوحيد
بما حصل لهم من الاستبصار والاستدلال أَوْ آذانٌ يَسْمَعُونَ بِهَا ما يجب ان
يسمع من الوحى والتذكير بما ارشد اليه شاهد آثارهم فَإِنَّهَا الضمير للقصة
او مبهم يفسره الابصار وفى تعمى راجع اليه والظاهر فيهم مقامه لا تَعْمَى الْأَبْصَارُ
وَلَكِنْ تَعْمَى الْقُلُوبُ الَّتِي فِي الصُّدُورِ وعن الاعتبار اى ليس الخلل فى مشاعرهم
وانما اتيت عقولهم باتباع الهوى والانهماك فى التقليد وذكر الصدور
للتاكيد ونفى التجوز وفضل التنبيه على ان العمى الحقيقى ليس المتعارف الذى
يختص البصر قيل لما نزلت وسن كان فى هذه اعمى قال ليس بامام مكتوم يا رسول الله
انا فى الدنيا اعمى فاكون فى الاخرة اعمى فنزلت وَيَسْتَعْجِلُونَكَ بِالْعَذَابِ المتوعد
به وَلَنْ يُخْلِفَ اللَّهُ وَعْدَهُ لامتناع الخلف فى خبره فيصيبهم ما اوعدهم به ولم

بعد حين لكنه سبحانه لا يعجل بالعقوبة إذ يوما عند ربك كألف سنة مما تعدون
بيان لتناهي صبره وغاية حلمه حتى استقصر المدد الطوال والقرون الخالية
أو من حيث إنه لا يفوته شيء يستطيل مدته وقرأ ابن كثير وحمزة والكسائي بالياء وكأين
من قرية وكاين من عالم قرية فحذف المضاف وأقيم المضاف إليه مقامه في الإعراب
ورجع الضمائر والأحكام إليه لفظا في التأنيث والتطويل وإنما عطف الأولى بالفاء
وهذه بالواو لأن الأولى بدل من قوله فكيف كان نكيري وهذه في حكم ما تفيده
من الجملتين لبيان أن المتوعد به يحيق بهم لا محالة فإن أخر لعادته تعالى
أمليت لها كما أمهلت كم يعني ظالمة منكم وثم أخذتها بالعذاب والي المصير
والي حكمي مرجع الضمير قل يا أيها الناس إنما أنا لكم نذير مبين أوضح لكم
ما أنذركم به والاقتصار على الإنذار مع عموم الخطاب وذكر الفريقين لأن
صدر الكلام وسياقه للمشركين وإنما ذكر المؤمنين وقولهم زيادة في غيظهم
فالذين آمنوا وعملوا الصالحات لهم مغفرة لما يبدر منهم ورزق كريم
هي الجنة والكريم من كل نوع ما يعم ضنا لذته والذين سعوا في آياتنا
بالرد والإبطال معاجزين مسابقين ومشاقين الساعين فيها بالقبول
والتحقيق من عاجن فاعجزه وعجزه إذا سابقه فسبقه لأن كلا من السابقين
يطلب عجز الآخر عن اللحاق به وقرأ ابن كثير وأبو عمرو ومعجزين على أنه حال
مقدرة أولئك أصحاب الجحيم النار الموقدة وقيل اسم دركة وما أرسلنا
من قبلك من رسول ولا نبي الرسول من بعثه الله تعالى لشريعة مجددة يدعو
الناس إليها والنبي يعمه ومن بعثه لتقرير شرع سابق كالأنبياء بني إسرائيل
الذين كانوا بين موسى وعيسى عليهما السلام ذلك شبه النبي صلى الله عليه وسلم
عماء امنهم به فالنبي

اعم من الرسول وبدل عليه انه عليه السلام سأل عن الانبياء فقال مائة الف واربعة وعشرون الفا قيل فكم الرسل منهم قال ثلثمائة وثلثة عشر جما غفيرا وقيل الرسول من جمع الى المعجزة كتاب منزلا عليه والنبي غيره الرسول من لا كتاب له وقيل الرسول من يأتيه الملك بالوحي والنبي يقال له ولمن يوحى اليه في المنام الا اذا تمنى اذا زور في نفسه ما يهواه القى الشيطان في امنيته في تشبيه ما يوجب اشتغاله بالتنبيه كما قال عليه السلام انه ليغان على قلبي فاستغفر الله في اليوم سبعين مرة فينسخ الله ما يلقي الشيطان فيبطله ويذهب به بعصمته عن الركون اليه والاسترشاد الى ما يدعو ثم يحكم الله آياته فيثبت آياته الداعية الى الاستغراق في امر الاخرة والله عليم باحوال الناس حكيم فيما يفعله بهم قيل حدث نفسه بن والا لمسكنة نزلت وقيل تمنى كرصه على ايمان قومه اذ نزل عليه ما يزهد اليهود واستنبه فداد حتى كان في نادبهم نزلت عليه سورة النجم فاخذ يقرأها فلما بلغ ومناة الثالثة الاخرى وسوس اليه الشيطان حتى سبق لسانه سهوا اذ ان قال تلك الغرانيق العلى وان شفاعتهن لترجى فنزح به المشركون حتى شاعوا بالسجود لما سجد في اخرها بحيث لم يبق في المسجد مؤمن ولا مشرك الا سجد ثم تبه جبريل فاعتبه بقراءة الله فهذه الايه وهو مردود عند المحققين فان صح فابتلاه بتميزه الثابت على الايمان عما نزل فيه وقيل تمنى قرأ كقوله تمنى كتاب الله اول ليلة تمنى داود الزبور على رسل وامنيته قراءته والقاء الشيطان فيها ان يتكلم بذلك داخلا صوته بحيث يظن السامعون انه من قراءة النبي عليه السلام وقد دبانة ايضا تخيل بالوثوق على القرآن ولا يدفع بقوله فينسخ الله ما يلقي الشيطان ثم يحكم الله آياته لانه ايضا يحتمله والايه

ندل على جواز السهو على الانبيا وتطرق الوسوسة اليهم والله عليم حكيم ليجعل ما
يلقي الشيطان ملة لمكلبين الشيطان منه وذلك يدل على ان الملقى امر ظاهر
عونة الحق والمبطل فتنة للذين في قلوبهم مرض شك ونفاق والقاسية قلوبهم
المشركين وان الظالمين يعني الفريقين فوضع الظاهر موقع ضميرهم قضاء عليهم
بالظلم لفي شقاق بعيد عن الحق او من الرسول والمؤمنين وليعلم الذين
اوتوا العلم انه الحق من ربك ان القران هو الحق النازل من عند الله
او تمكين الشيطان من الالقا هو الحق الصادر من الله لانه مما جرت به عادته
في جنس الانس من لدن ادم فيؤمنوا به بالقران او بالله فتخبت له قلوبهم
بالانقياد والخشية وان الله لهادي الذين امنوا انها الى صراط
مستقيم هو نظير صحيح يوصلهم الى ما هو الحق فيه ولا يزال الذين كفروا
في مرية في شك منه من القران او الرسول او مما القى الشيطان في امنيته
يقولون ما باله ذكرها بخير بقاء او ندعه حتى تاتيهم الساعة الغيبة
او اشراطها او الموت فجاءة او يأتيهم عذاب يوم عقيم يوم
حرب يقتلون فيه كيوم بدر يسمى به لان اولاد النساء يقتلون فيه فيصرن كالا
لعقمها او لان المقاتلين ابناء الحرب فاذا قتلوا صارت عقيما فوصف اليوم
بوصفها اتساعا او لانه لا خير لهم فيه وصفه الريح العقيم لما لم تنشأ مطرا او
لم تلقح شجرا او لانه لا مثل له لقتال الملائكة فيه او يوم القيمة على ان المراد
بالساعة خبرها او على وضعه موضع ضميرها للتهويل الملك يومئذ لله
التنوين فيه عوض عن الجملة التي دلت عليها الغاية او يوم نزول عيسى
يحكم بينهم بالجازاة والضمير يعم المؤمنين والكافرين لتفصيله بقوله

والذين آمنوا وعملوا الصالحات في جنات النعيم والذين كفروا وكذبوا
بآياتنا أولئك لهم عذاب مهين والحال الفاء في خبر الثاني دون الاول
تنبيه على ان اثابة المؤمنين بالجنات تفضل من الله تعالى وان عقاب الكافرين
بسبب ما عاملهم ولذلك قال لهم عذاب ولم يقل لهم في عذاب والذين هاجروا
في سبيل الله ثم قتلوا في الجهاد او ماتوا لبرزقنهم الله رزقا حسنا
الجنة ونعيمها وانما سوى بين ما قتل في الجهاد وبين من مات حتف انفه
في الوعد لاستوائهما في القصد وأصل العمل روى ان بعض اصحابه قالوا يا نبي
الله هؤلاء الذين قتلوا قد علمنا ما اعطاهم الله من الخير ونحن نجاهد معك
كما جاهدوا فما لنا ان متنا فنزلت وان الله لهو خير الرازقين فانه
يرزق في غير حساب ليدخلنهم مدخلا يرضونه هو الجنة بنعيمها يحبونه
وان الله لعليم بأحوالهم وأحوال معاديهم حليم لا يعاجل في العقوبة ذلك
الامر ذلك ومن عاقب بمثل ما عوقب به وهو بدء في الاقتصاص وانما سمي
الابتداء بالعقاب الذي هو الجزاء للاذ دواج او لانه سبب شرعي عليه بل
لمعاودة الى العقوبة لينصرنه الله لمحاة ان الله لعفو غفور للمتصرحيث
اتبع هواه في الاشفاء واعرض عما ندب الله اليه بقوله ولمن صبر وغفران ذلك
لمن عزم الامور وغيره فرض على العفو والمغفرة فانه تعالى مع كمال قدرته وتعالى شانه
لما كان يعفو ويغفر غير ويذنب اولى وتنبيه على انه قادر على العقوبة
لا يوصف بالعفو الا القادر على ضده ذلك اي ذلك النصر بان الله
يولج الليل في النهار ويولج النهار في الليل بسبب ان الله قادر
على تغليب بعض الامور على بعض جاء تارة الى المداولة بين الاشياء المتعاقبة

من ذلك الولج احدا لملوين في الاخر بان يزيد فيه ما ينقص منه او بتحصيل ظل
الليل في مكان ضوء النهار بتغييب الشمس وعكس ذلك باطلاعها وان الله
سميع بسمع قول المعاقب والمعاقب بصير يرى افعالهما فلا يهملهما ذلك الوصف
بكمال القدرة والعلم بان الله هو الحق الثابت في نفسه الواجب لذاته وجوده
فان وجوب وجوده ووجدته يقتضيان ان يكون مبدأ لكل ما وجد سواه
عالما بذاته وبما عداه والثابت الالهية والاصلح لها الاسم كان قادرا عالما وان
الذين يدعون من دونه اي الهتهم وقرئ ابن كثير ونافع وابن عامر وابو بكر بالتاء
على مخاطبة المشركين قوى بالتاء للمفعول فيكون الواو والفا فائدة في معنى الالهة
هو الباطل المعدوم في حد ذاته او باطل الالوهية وان الله هو العلي على
الاشياء الكبير عن ان يكون له شريك الاشيء منه اعلى شانا واكبر سلطانا الم
تر ان الله انزل من السماء ماء استفهام تقرير ولذلك رفع فتصبح الارض مخضرة
عطفا على اترل اذ لو نصب جوابا للدل على نفي الاخضرار كما في قولك الم تر
الي جئتك فتكرمني والمقصود اثباته وانما عدل به من صيغة الماضي للدلالة
على بقاء اثر المطر زمانا بعد زمان ان الله لطيف يصل علمه او لطفه الى
كل خفي دقيق خبير بالبواطن كما يدرك الظاهر والباطن له ما في السموات وما
في الارض خلقا وملكا وان الله لهو الغني في ذاته عن كل شيء الحميد
المستوجب للحمد بصفاته وافعاله الم تر ان الله سخر لكم ما في الارض
جعلها مذللة لكم معدة لمنافعكم والفلك عطف على ما او على اسم
ان وقرئ بالرفع على الابتداء تجري في البحر بامره حال منها او خبر ويمسك
السماء ان تقع على الارض من ان تقع او كراهة ان تقع بمعنى

على صورة ستماعية الى الاستماع الا بإذنه الا بمشيته وذلك يوم القيمة
وفيه دلالة على انها باقية فانها مساوية لسائر الاجسام فما بجسميته فتكون قابلة
للبقاء لها بط قول من يقول ان الله يأتي الناس يوم القيمة حيث هياهم لهم اسباب
الاستدلال وفتح عليهم ابواب المنافع ودفع عنهم انواع المضار وهو الذي
احياكم ان كنتم جمادا عناصر ونطفا ثم يميتكم اذا جاء اجلكم ثم يحييكم
في الاخرة ان الانسان لكفور يجحد النعم مع ظهورها لكل احد ومن
جعلنا منكم شعبا او شريعة تعبدنا بها وقيل عبدا هنا اسكنهم بيوتكم
فلا يثقل عليكم سايرا دبا بالمنزل في الامر في امر الدين او النسابات لانهم
بين جهال وهل عناد والان امر دينك اظهر من ان يضل اتباع وقيل الجاد
نهى الرسول عن الالتفات الى قولهم وتمكينهم من المناظرة المؤدية الى تزلزلهم
فانها انما تنفع طالب الحق وهؤلاء اهل مراء وعن مناظرتهم كقوله الاعراب بئد
زيد وهذا وانما يجوز فاعا لمغالبة المثالبة وقيل نزلت في كفار مكة
قالوا للمسلمين ما لكم تاكلون مما قتلتم ولا تاكلون مما قتل الله وقرئ فلا يزعنك
على تصبير الرسول والمبالغة في تثبيته على ودبه على اذا سن نازعة فنحه اذا
غلبتهن وادع الى ربك الى توحيده وعبادته انك على هدى مستقيم
طريق الحق سوى وان جادلوك وان ظهر الحق ولزمتهم الحجة فقل الله اعلم
بما تعملون من المجادلة الباطلة وغيرها فيجازيكم عليها وهو وعيد فيه
رفق الله يحكم بينكم يفصل بين المؤمنين منكم والكافرين بالثواب و
العقاب يوم القيمة كما فصل بالدنيا بالحج والايات فيما كنتم فيه
تختلفون تعلموا الدين الم تعلم ان الله يعلم ما في السماء والارض فلا يخفى

عليه شئ اذ ذلك في كتاب هو اللوح كتبه قبل حدوثه فلا يعجزه امرهم مع علمنا به وحفظنا لان ذلك ان الاحاطة بدواثبانه في اللوح او الحكم بنيكون على الله يسير ان علم مقتضى ذاته المتعلق بكل المعلومات على سواء وَيَعْبُدُونَ مِن دُونِ اللَّهِ مَا لَمْ يُنَزِّلْ بِهِ سُلْطَانًا حجة تدل على جواز عبادته وَمَا لَيْسَ لَهُمْ بِهِ عِلْمٌ لعدم العلم لهم من ضرورة العقل او استدلاله وَمَا لِلظَّالِمِينَ وَمَا لِلَّذِينَ او تكميل شامل هذا الظلم من تصوير يقرر ضيعهم او يدفع العذاب عنهم وَإِذَا تُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ آيَاتُنَا من القران بَيِّنَاتٍ واضحات الدلالة على العقائد الحقة والاحكام الاطيبة تَعْرِفُ فِي وُجُوهِ الَّذِينَ كَفَرُوا الْمُنْكَرَ الانكار لفرط نكيرهم المحق وضيقهم الا باطيل اخذوها قتليدا وهذا تتهى الجهالة والاغباء وبذلك وضع الذين كفروا موضع الضمير او ما يقصدونه من الشر يَكَادُونَ يَسْطُونَ بالذين يَتْلُونَ عَلَيْهِمْ آيَاتِنَا يبتدرون ويبطشون بهم قُلْ أَفَأُنَبِّئُكُم بِشَرٍّ مِّن ذَٰلِكُمْ من غيظكم على التالين وسطوكم عليهم او مما اصابكم من الضجر بسبب ما تلوا عليكم النَّارُ اى هو النار وكانه جواب سائل قال ما هو ويجوز ان يكون مبتداء خبره وَعَدَهَا اللَّهُ الَّذِينَ كَفَرُوا وقرئ بالنصب على الاختصاص وبالجر بدلا من شر فيكون الجملة استينافا فَبِئْسَ اذا وقعت خبرا او حالا منها وَبِئْسَ الْمَصِيرُ النار يا أَيُّهَا النَّاسُ طائفة بين لكم حال مستغربة او فضة رائقة ولذلك سماها مثلا وجعل الله مثل اى مثل في استحقاق العبادة فَاسْتَمِعُوا له لمثل او لشانه استماع تدبر وتفكر إِنَّ الَّذِينَ تَدْعُونَ مِن دُونِ اللَّهِ بعض الاصنام وقرئ بالعكس بالياء وقرئ به مبنيا للمفعول والراجع الى الموصول محذوف على الاول

لن يخلقوا ذبابا لا يقدرون على خلقه مع صغره لان لن بما فيها من تاكيد النفي
دالة على تأبيد ما يدل المنفي والمنفي عنه والذباب من الذب لانه يذب ويجمعه
اذ يقع ذبابا ولو اجتمعوا له بجمعه المقدر في وضعها لجمع بها للبيا لغاى
لا يقدرون على خلقه مجتمعين له اى متعاونين عليه فكيف اذا كانوا منفردين
وان يسلبهم الذباب شيئا لا يستنقذوه منه جملة معلوم غاية التجهيل باشركوا
قدرهم على المقدورات كلها وتمردها بالجماد الموجودات باسرها تما شيلها اعجز
الاشياء وبين ذلك بانها لا تقدر على خلق محل الاشياء واذلها ولو اجتمعوا له
بل لا تقوى على مقاومته هذا لو قال الاذل تعجز بن ذبه عن نفسها واستنقاذ ما
تختطفه من عندها قيل كانوا يطلونها بالطيب والعسل يعلقون عليها الابواب
فيدخل الذباب من الكوى فياكله ضعف الطالب والمطلوب عابد الصنم معبوده
او الذباب يطلب ما يسلب عن الصنم من الطيب والصنم يطلب الذباب منه
التسلب او الصنم والذباب كانه يطلبه ليستنقذ منه ما يسلبه فلو حققت وجدت
الصنم اضعف بدرجات ما قدروا الله حق قدره ما عرفوه حق معرفته حيث اشركوا
به وسموا باسمه ما هو ابعد الاشياء عنه مناسبة ان الله لقوى على خلق
الممكنات باسرها عزيز لا يغلبه شيء والهتهم التي يدعونها عجزة عن اقلها
مقهورة من اذلها الله يصطفي من الملائكة رسلا يتوسطون بينه وبين
الانبياء بالوحي ومن الناس يدعون سائرهم الى الحق ويبلغون اليهم
ما نزل عليهم كما نبه على قدر وحدانيته في الالوهية ونفى ان يشاركه غيره
في صفاتها بين ان له عباد امصطفين للرسالة يتوسل باجابتهم والاقتداء
بهم الى عبادة الله سبحانه وهو اعلى المراتب ومنتهى الدرجات لمن عداه

من الموجودات تقريرا للنبوة وتزييفا لقولهم ما نعبدهم الا ليقربونا الى الله زلفى
والملائكة بنات الله ونحو ذلك إن الله سميع يصير رد لكل الاشياء كلها يعلم
ما بين أيديهم وما خلفهم عالم بواقعها ومتوقعها وإلى الله ترجع الأمور واليه
مرجع الامور كلها ثم ما لكم يا للذات لا يسألها عما يفعل من الاصطفاء وغيره ثم
يسألون يا أيها الذين آمنوا ارکعوا واسجدوا في صلوتكم او هم بها لانهما
كانوا يفعلونها اول الاسلام وصلوا وعبروا الصلوة بهما لانهما اعظم اركانها
او اخضعوا لله وخروا له سجدا واعبدوا ربكم نبأ ما تعبدكم به وافعلوا الخير
وخص ما هو خير بالصلوة فيها تاتون وتذرون كنوافل الطاعات وصلة الارحام
ومكارم الاخلاق لعلكم تفلحون اى انعلوها هذه كلها وانتم راجون الفلاح
غير متيقنين له واثقين على اعمالكم والاية سجدة عندنا لظاهر ما ثبت
بالسجود والقوله عليه السلام فضلت سورة الحج بسجدتين من لم يسجدهما فلا يقرأها
وجاهدوا في الله ومن اجل اعداء دينه الظاهرة كالهل الزيغ والباطنة
كالهوى والنفس وعنه عليه السلام انه رجع من غزوة تبوك فقال رجعنا من الجهاد
الاصغر الى الجهاد الاكبر حق جهاده اى جهادا فيه حقا خالصا لوجهه فعكس
واضيف الحق الى الجهاد مبالغة كقولك هو حق عالم واضيف الجهاد الى الضمير اتساعا
اكلانه مختص بالله من حيث انه مفعول لوجه الله ومن اجله هو اجتباكم اختاركم
لدينه ولنصرته وفيه تنبيه على المقتضى للجهاد والداعي اليه وفي قوله وما
جعل عليكم في الدين من حرج اى ضيق بتكليف ما يشتد القيام
به عليكم اشارة الى انه لا مانع لهم عنه ولا عذر لهم في تركه او الى الرخصة
في اغفال بعض ما امروهم به حيث شق عليهم لقوله عليه السلام اذا امرتكم بشيء فاتوا

عند ما استطعتم وقيل ذلك بان جعل لهم من كل ذنب مخرجا بان رخص لهم في المضايق
ونحو عليهم بايات التوبة وشرع لهم الكفارات في حقوق العباد والحدود والديات في حقوق
العباد وصلة آبائكم ابراهيم منتصب على المصدر بفعل دل عليه مضمون ما قبلها
كانه قال اضاف اسمي وسع دينكم توسعة ملة ابيكم او على الاغراء او على الاختصاص
وانما جعلهم اباهم لانه ابو رسول الله صلى الله عليه وآله وهو كالاب لامته من حيث
انه سبب لحصول مهم الابدية وبهم على الوجه المعتد به في الاخرة اذ كان اكثر العرب
كانوا من ذريته فغلبوا على غيرهم هو سماكم المسلمين من قبل من قبل القرآن في
الكتب المتقدمة وفي هذا في القرآن والضمير لله ويدل عليه انه قرئ الله سماكم
المسلمين ابراهيم وتسميتهم مسلمين في القرآن وان لم يكن مسمى كان بسبب تسميته من قبل
في قوله ومن ذريتنا امة مسلمة لك وقيل وفي هذا تقديره في هذا بيان
تسميته اياكم مسلمين ليكون الرسول بعوثه القيمة متعلق بسماكم شهيدا عليكم
لتشهد عليكم فانه بلغكم فيدل على قبول شهادته لنفسه اعتمادا على عصمته
او بطاعته من اطاع وعصيان من عصى وتكونوا شهداء على الناس
بتبليغ الرسل اليهم فاقيموا الصلوة وآتوا الزكوة تنقربوا الى الله بانواع
الطاعة لما حصلكم بهذا الفضل والشرف فاعتصموا بالله وثقوا به في
مجامع امورکم ولا تطلبوا الاعانة والنصرة الا منه هو مولاكم ناصركم
ومتولي امورکم فنعم المولى ونعم النصير هو اذ لا مثل له في الولاية والنصر
بل كل مولى كان نصير سواه في الحقيقة عن النبي صلى الله عليه وآله من قرء سورة
الحج اعطي من الاجر كحجة حجها وعمرة اعتمرها بعدد من حج واعتمر فيما مضى وفيما
سورة المؤمنين مكية وهي مائة وتسع عشر اية عند البصريين و

وفاز عشر عندنا الكوفيين بسم الله الرحمن الرحيم
قد افلح المؤمنون قد فازوا باماناتهم وقد شبع المتوقع كما اصلا تنفيه ويدل
على اثباته اذا دخل الماضي ولذلك تقربه من الحال ولما كان المؤمنون متوقعين
دالين من فضل الله تفاءلت بها بشارتهم وقرء ورش عن نافع قد افلح بالقاء
حركة الهمز على الدال وحذفها وقرئ افلحوا على لغة اكلوني البراغيث او على
الابهام والتفسير وافلح اجتزاء بالضمة على الواو وافلح للبناء على المفعول
الذين هم في صلوتهم خاشعون خائفون من الله متذللون لهم لما روي ان بصاره
ساجدهم وروي انه عليه السلام كان يصلي رافعا بصره الى السماء فلما نزلت جعل ينظر
نحو مسجده وانه راى رجلا يعبث بلحيته فقال لو خشع قلب هذا لخشعت جوارحه
والذين هم عن اللغو ما لا يعنيهم من قول وفعل معرضون لما بهم من الجد بما شغلهم
عنه وهو بليغ من الذين لا يلهون من وجوه وجعل الجملة اسمية وبناء الحكم على الضمير
والتعبير عنه بالاسم وتقديم الصلة عليه واقامة الاعراض مقام الترك ليدل على
بعدهم عنه رأسا بما شرة وتسببا وسلاحضوا فان اصل الاعراض ان يعرض في نفسه
وكذلك قوله والذين هم للزكوة فاعلون وصفهم بذلك بعد وصفهم بالخشوع
في الصلوة ليدل على انهم يلغوا الغاية في القيام على الطاعات البدنية والمالية
والتجنب عن المحرمات وسائر ما يوجب المروة اجتنابه والزكوة تقع على العين
والعين والمراد الاول لانها فاعل يحدث الحال الذي هو موقعه
والثاني على تقدير مضاف والذين هم لفروجهم حافظون لا يبذلونها
الا على ازواجهم او ما ملكت ايمانهم زوجاتهم او سريّاتهم وعلى صلة
الحافظين من قولك احفظ علي عنان فرسي وحالا اي حالا اي احفظوها في كل

الاصل الآن في حالا التزوج والتسري او الفعل دلت عليه غير ما سويت
وانما قال ما اجزاء لها لبيك يجري غيرا لعقلاء اذ الملك اصل شايع فيهم وانواد ذلك
بعد تميم قوله والذين هم عن اللغو معرضون لان المباينين اشهى الملاهي الى
النفس واعظمها حظها فانهم غير ملومين اي غير مقصرين فظرون اولمن دل عليه
الاستثناء اي فان بذلوها ازواجهم واما بهم فانهم غير ملومين على ذلك
ثم ابتغى وراء ذلك المستثنى فاولئك هم العادون الكاملون في العدوان
والذين هم لاماناتهم وعهدهم راعون لما بقي بمنون عليه وبعاهدون من جهة الحق
او الخلق راعون قائمون بحفظها واصلاحها وفي ابن كثير هنا وفي المعارج لاماناتهم
على الافراد والامر للباس اولانها في الاصل مصدر والذين هم على صلواتهم
يحافظون يواظبون عليها ويؤدونها او فانها ولفظ الفعل فيه لما في
الصلوة من التجدد والتكرر ولذلك جمع غير جمع والكسائي دلبس ذلك
تكريرا لما وصفهم به اولان الخشوع في الصلوة غير الحافظة عليها وفي تصدير
الاوصاف وختمها بامر الصلوة تعظيما لشانها اولئك اي الجامعون لهذه الصفات
هم الوارثون الاحقاء بان يسموا وارثا دون غيرهم الذين يرثون الفردوس
بيان لما يرثونه وتقييد للوارثة بعد اطلاقها تفخيما لها وتاكيدا وهي مستعملة
لاستحقاقهم الفردوس سواء لهم وان كان بمقتضى وعد سبا لغير فيه وقيل
انهم يرثون من الكفار منازلهم فيها حيث فوتوها على انفسهم لانه تعالى خلق
لكل انسان منزلا في الجنة ومنزلا في النار وهم بها خالدون انشا الضمير لانه
اسم للجنة او لطبقتها العليا ولقد خلقنا الانسان من سلالة من
خلاصة سلت من يراع كدر سين طين متعلق بجاز وف لانه صفة لسلالة او من

بيانية او بمعنى سلالة لانها معنى مسلولة فتكون ابتدائية كالاولى والانسان
ادم وهو خلق من صفوة سلت من الطين او الجنس فانهم خلقوا من سلالات جعلت
نطفا بعد اد واد وقيل الماء بالطين ادم لانه خلق منه والسلالة نطفته ثم جعلنا
ثم جعلت النسل محذوفا المضاف نطفة بان خلقناه منها او ثم جعلت السلالة
نطفة وتذكيرها لتذكير على وزنها وقيل لجوهرها او المسلول او الماء في قرار مكين مستقر
حصين يعني الرحم وهو في الاصل صفة للمستقر وصف به المجاز بها لغة كما عرفت
القرار ثم خلقنا النطفة علقة بان جعلنا النطفة البيضاء علقة حمراء
فخلقنا العلقة مضغة قصرناها فقطعنا لحما فخلقنا المضغة عظاما بان سلبنا
فكسونا العظام لحما مما بقي من المضغة او مما انبتنا عليها مما يصل اليها واختلاف
العواطف لتفاوت الاستحالات والجمع لاختلافها في الهيئة والصلابة وقرأ ابن
عامر وابو بكر على التوحيد فيهما لكثرة باسم الجنس على الجمع وقرئ بالوان احدهما
او جمع الاخر ثم انشأناه خلقا اخر وهو صورة البدن او الروح او القوى
بنفخة فيه او المجموع وثمة ما بين الخلقين من التفاوت ما لا يحيط به ابو حنيفة على
ان مضغ بعضها فرحت عنده لزم ضمان البيضة لا الفرخ لانه خلق اخر فتبارك
الله تعالى شانه وقدرته وحكمت احسن الخالقين المقدرين فحذف
المميز لدلالة الخالقين عليه ثم انكم بعد ذلك الميتون لصائرون الى الموت
لا محالة ولذلك ذكر الفعل الدال على الثبوت دون اسم الفاعل وقد قرئ به
ثم انكم يوم القيمة تبعثون للحاسبة والمجازاة ولقد خلقنا فوقكم
سبع طرائق سبع سموات لانها طورق بعضها فوق بعض مطارقة النعل
بالنعل وكل ما فوقه مثله فهو طريقة او لانها طرق الملائكة او الكواكب فيها

سبرها وما كنا عن الخلق عن ذلك الخلق الذى هو السموات او عن جميع
الخلق غافلين مهملين امرها بل يحفظ عن الزوال والاختلال وتدبر امرها
حتى يبلغ منتهى ما قدرها من الكمال لحكمة وتعلقت به المشيئة وق
انزلنا من السماء ماء بقدر بتقدير يكفى نفعه ويقل ضره او بمقدار ما علمنا
من صلاحهم فاسكناه فثبتناه ثابتا مستقرا فى الارض وانا على اذهاب به
ازالته بالافناد والتصعيد والتعميق بحيث يتعذر استنباطه فقادرون كما كنا
قادرين على انزاله وفى تنكيره ها هنا بيماء الوحدة طمز وميا لغة فى الابعاد به
لذلك جعل ابلغ من قوله فوارثه ان اصبح ماؤكم غورا من يأتيكم بماء
معين فانشانا لكم به بالماء جنات بساتين من نخيل واعناب لكم فيها فى الجنات
فواكه كثيرة تبتدئون بها وفيها ومن الجنات ثمارها وزروعها تاكلون
او قرئ فون وتحصلون بها بشكركم فوله فلان ياكل من حرفته ويجوز ان
ان يكون الضمير للنخيل والاعناب اى لكم فى ثمرتها انواع من الفواكه الرطب
والعنب والتمر والزبيب والعصير والدبس وغير ذلك ومنها طعام تاكلونه
وشجرة عطف على جنات وقرئ بالرفع على الابتداء اى وهى انشاء لكم به تخرج
تخرج من طور سيناء جبل موسى بمصر وابلة وقبل بفلسطين وقد يقال
لطور سنين وكانها اسم ان يكون الطور الجبل وسيناء اسم بقعة اضيف
اليها والمركب منها علم له كما مر لقيس ومنع صرفه للتعريف والعجمة او التانيث
على تاويل البقعة والالف لانه يعال كديما من السناء بالمد وهو الرفعة
او بالقصر هو النور او ملحق بفعلال كعلباء من السين كذا بالف
التانيث بخلاف سيناء على قراءة الكوفيون والشامى ويعقوب فانه فيعال

كلبيان او فعلان كصهباء الاظلال اذ ليس في كلامهم وقرئ بالكسر والقصر تَنْبُتُ بالدهن
اى تنبت ملتبسًا بالدهن ويستحيل الدهن ويجوز ان يكون الباء صلة معدية
لنبت كما في قولك ذهبت بزيد وقرء ابن كثير وابو عمرو ويعقوب في رواية
تنبت وهو اما من انبت بمعنى نبت كقوله تعالى تنبت بالدهن او من نبت زيتونها ملتبسا
عند بعضهم حتى اذا انبت البقل او على تقدير تنبت زيتونها ملتبسا
بالدهن وقرئ على البناء للمفعول وهو كالاول وتثمر بالدهن وتخرج بالدهن
وتخرج الدهن وتنبت بالدهان وَصِبْغٍ لِلْآكِلِينَ معطوف على الدهن جار
على اعرابه عطف احد وصفى الشئ على الاخر اى تنبت بالشئ الجامع بين كونه
ههنا يدهن به ويستروح منه وكونه اداما يصبغ فيه الخبز اى تعم فيه الامران
وقرئ وصباغ كدباغ في دبغ وان لكم في الانعام لَعِبْرَةً تعتبرون بحالها و
تستدلون بها نُسْقِيكُمْ مِمَّا فِي بُطُونِهَا من الالبان او من العلف فان
الله ينكون منه فمن للتبعيض او الابتداء وقرئ نافع وابن عامر وابو بكر نسقيكم
بفتح النون وَلَكُمْ فِيهَا مَنَافِعُ كَثِيرَةٌ في ظهورها المناسب واصوافها و
شعورها وَمِنْهَا تَأْكُلُونَ فتنتفعون باعيانها وعليها وعلى الانعام فان منها
يحمل اليه كالابل والبقر وقيل المراد بالانعام هي الحمولة عليها عندهم والفلك
فانها سفائن البر قال ذو الرمة سفينة بر تحت خدى زمامها فيكون
الضمير فيه كالضمير في وبعولتهن احق بردهن وَعَلَى الْفُلْكِ تُحْمَلُونَ في البر والبحر
وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَى قَوْمِهِ فَقَالَ يَا قَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ الى اخر القصص سيق
لبيان كمال انعامه على الناس بما عدد عليهم من النعم المتلاحقة وبما اتبعها فيهم من زوالها
ما لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ استئناف لتعليل الامر بالعبادة وقرء الكسائي غيره بالجر

على اللفظ افلا تتقون افلا تخافون ان تؤبل عنكم نعمة فيلحقكم وبعذبكم بكفركم
عبادته الى عبادة غيره وكفرانكم نعمة الذى لا تحصوها فقال الملأ الاشراف
الذين كفروا من قومه لعلهم ما هذا الا بشر مثلكم يريد ان يتفضل
ان يطلب الفضل عليكم وتسودكم ولو شاء الله ان يرسل رسولا لانزل ملائكة
رسلا ما سمعنا بهذا فى آبائنا الاولين يعنون نوحا اى ما سمعنا به انه
نبى او بما يتكلم به من البحث على عبادة الله ونفى الله غيره او من دعوى
النبوة وذلك اما من قرط عنادهم او لانهم كانوا فى فترة متطاولة ان هو
الا رجل به جنة اى جنون ولا جله يقول ذلك تربصوا به فاحتملوه واشغلوها
حتى حين لعله يفيق من جنونه قال رب انصرنى بما انهم رب انصرنى باهلاكهم
او بايجاز ما وعدتهم من العذاب بما كذبون بدل تكذيبهم اياى او
سبب فاوحينا اليه ان اصنع الفلك باعيننا بحفظنا بحفظنا ان تخلى
فيراعينه عليك متعهدة وحينا وامرنا وتعليمنا كيف تصنع فاذا
جاء امرنا بالركوب او نزول العذاب وفار التنور وهو اعم من قبل لنوح
اذا فار الماء من التنور او كبا نت ومن معك فلما نبع الماء من اخر موضع اثاره
فركب ومحل فى مسجد الكوفة عن يمين الداخل مما يلى باب كندة وقيل عين
وردة من الشام وفيه وجوه اخر فاسلك فيها من هود فاسلك فيها فادخل
فيها يقال سلك فيه وسلك غيره قال الله تعالى ما سلككم فى سقر من كل
زوجين اثنين من كل امتى الذكر والانثى واحد من من زوجين وقرئ احمل
من كل بالتنوين اى من كل نوع ذوجين اثنين تاكيد واهلك واهل
بيتك او من امن من معلك الا من سبق عليه القول منهم اى من سبق

القول من الله هيلاكه لكفرهم وانما جيء بعل لان السابق صار كالجزء بالامر حيث كان
نائبا في قوله ان الذين سبقت لهم منا الحسنى ولا تخاطبني في الذين ظلموا
في الدعاء لهم بالانجاء انهم مغرقون لا محالة لظلمهم بالاشراك والمعاصي ومن هنا
شائر لا يشفع له ولا يشفع فيه كيف وقد امر بانهاء والنجاة منهم فهلاكهم بقوله
فاذا استويت انت ومن معك على الفلك فقل الحمد لله الذي نجانا من
القوم الظالمين كقوله فقطع دابر القوم الذين ظلموا والحمد لله رب العالمين
وقل رب انزلني منزلا مباركا يتسبب لمزيد الخير في
الدارين وقرء غيرا بي بكر منزلا بمعنى انزالا او موضع انزال وانت خير المنزلين
ثناء مطابق لدعائه امره بان يشفعه به مبالغة فيه وتوسلا الى الاجابة والتماء
افرده بالامر لعلمه بان يستوي هو ومن معه اظهارا للفضلة واشعارا
بانه في دعائه صندوحة عن دعائهم فانه يجيبه بما يأتي في ذلك فيما فعل بنوح
وقومه لآيات فيما فعل بنوح وقومه لايات يستدل به ويحتمل اولها الاستقبال
والاعتبار وان كنا لمبتلين لممتحنين قوم نوح ببلاء عظيم او لمختبرين
عبادنا هذه الايات هي المخففة واللام هي الفارقة ثم انشانا من بعدهم
قرنا آخرين هم عاد وثمود فارسلنا فيهم رسولا منهم هو هود او صالح
وانما جعل القرن موضع الارسال لدلالته على اتيانهم من مكان غير مكانهم
فانها اوحي اليه وهو بين اظهرهم ان اعبدوا الله ما لكم من اله غيره تقدير
الارسلنا اي قلنا لهم على لسان الرسول اعبدوا الله فما تتقون عذاب الله
وقال الملأ من قومه الذين كفروا لعله ذكر بالواو والان كلامهم لم يتصل
بكلام الرسول بخلاف قول قوم نوح وحيث استوفت به نعل تقدير سؤال

وكذبوا بلقاء الآخرة بلقاء ما فيها من الثواب والعقاب وبعادهم الحيوة
الثانية بالبعث وآثرتهم لها ونعماهم في الحيوة الدنيا بكثرة الاموال والاولاد
ما هذا إلا بشر مثلكم في الصفة والحال يأكل مما تأكلون منه ويشرب
مما تشربون تقرير للمماثلة وما خبزه والعائد الى الثاني منصوب محذوف
او مجرور محذوف مع الجار لدلالة ما قبله عليه ولئن أطعتم بشرا مثلكم إنكم
إذا لخاسرون حيث أذللتم أنفسكم واذا جزاء للشرط وجواب للذين
قالوا لهم من قومه أيعدكم أنكم إذا متم وكنتم ترابا وعظاما مجردة
عن اللحم والاعصاب أنكم مخرجون من الاجداث او من بعده تاكيد وفصل
الى الموجود وانكم تكرير للاول لبعده لما طال الفصل بينه وبين خبره او
انكم مخرجون مبتدأ خبره الظرف المتقدم او فاعل للفعل المقدر جوابا للشرط
والجملة خبر الاول اى انكم اخراجكم اذا متم او انكم اذا متم وقع اخراجكم ويجوز
ان يكون خبر الاول محذوفا لدلالة الثاني عليه الا ان يكون الظرف لان
اسم جثة هيهات هيهات بعيدا للتصديق او للصحة لما توعدون او بعد
ما توعدون واللام للبيان كما في هيت لك كانهم لما صوتوا بكلمة الاستبعاد
قالوا لما توعدون وقيل هيهات بمعنى البعد وهو مبتدأ خبره لما
توعدون وقرئ بالفتح منونا للتكثير وبالضم منونا على انه جمع هيهة و
غير منون تشبيها بقبل وبالكسر على الوجهين وبالسكون على لفظ الوقف
وبابدال التاء هاء إن هي إلا حيوتنا الدنيا اصله ان الحيوة الا حيوتنا
الدنيا فاقيم الضمير مقام الاول لدلالة الثاني عليها حذر اعادة التكرير
واشعارا بان تعينها مغن عن التصريح بها كقوله هي النفس ما حملتها تتحمل

ولئن أطعتم بشرا مثلكم

فالكل بمعنى المصدر

ومعنى الحيوة الأهذه الحيوة الان ان ما بعد ها نفى الجنس تموت وتحيا بموت
بعضنا ويولد بعض وما نحن بمبعوثين بعد الموت ان هو ما هو الا رجل افترى
على الله كذبا فما يدعيه من رسالته وفيما بعدنا من البعث وما نحن له
بمؤمنين بعد قين قال رب انصرني عليهم وانتقم لي منهم بما كذبون بسبب
تكذيبهم اياى فى ما لعما قليل من زمان قليل وما صلة لتوكيد معنى القلة
او نكرة موصوفة ليصبحن نادمين على التكذيب اذا عاينوا العذاب فاخذتهم
الصيحة صيحة جبريل صاح عليهم صيحة هايلة تصدعت منها قلوبهم فماتوا
واستدل به على ان القرن قوم صالح بالحق بالوجه الثابت الذى لا دافع له
او بالعدل من الله تعالى كقولك فلان يقضى بالحق وبالعدل اصادر فجعلناهم
غثاء شبههم ودمارهم بغثاء السيل وهو جميله كقول العرب سال به
الوادى لمن هلك فبعدا للقوم الظالمين يحتمل الاخبار والدعاء وبعد
مصدر بعدا اذا هلك وهو من المصادر التى تنصب بافعال لا تستعمل اظهارها
واللام لبيان من دعى عليه بالبعد ووضع الظاهر موضع ضميرهم للتعليل
ثم انشانا من بعدهم قرونا اخرين يعنى قوم صالح ولوط وشعيب وغيرهم
ما تسبق من امة اجلها الوقت الذى حد لهلاكها ومن مزيدة للاستغراق
وما يستاخرون الاجل قرا رسلنا رسلنا تترى متواترين واحدا
بعد واحد مدالوتر وهو الفرد والتاء بدل من الواو كتولج وتيقور والالف
للتانيث لان الرسل جماعة وقراء ابو جعفر وبا التنوين على انه مصدر بمعنى
المتواتر وقع حالا كلما جاء امة رسولها كذبوه امنا فى الرسول مع الارتيا

الى من ارسل ومع الحق الى من ارسل لهم لان الارسال الذى هو مبدأ الامر منه والحق
الذى هو منتهاه اليهم فاتبعنا بعضهم بعضا فى الاهلاك وجعلناهم احاديث فبعدا لقم
بنو منهم الاحاديث بسخرية وصوامع جمع الحديث او جمع احدوثة وهى ما يتحدث
به تلهيا تبعد عن ليقولوا لولا يأتينا بآية من ربه اى هلا ارسل الينا بآية من ربه
بالآيات التسع وسلطان مبين حجة واضحة مازنة للخصم وجعلنا ابن مريم والعصا و
اليد وسائر الآيات اولا المعجزات وانما سميت بها معجزات لانها تعجز كل من تعاطاها حتى
ما افلقت البحر وانفلاق البحر وانفجار العيون من الحجر بضربها بها وحياتها و
مصيرها ثعبانا وشجى وخضراء سمنى ودلوا وان يراد بها المعجزات والآيات
الحجج وانما دل بها المعجزات فانها آيات للنبوة وحجة بينة على ما يدعيه النبى الى
فرعون وملائه فاستكبروا عن الايمان والمتابعة وكانوا قوما عالين
متكبرين قالوا انؤمن لبشرين مثلنا البشر لا يطلق للواحد كقوله بشرا سويا
كما يطلق للجمع كقوله فاما ترين من البشر احدا فابثرين المثل لانه فى حكم المصدر ومعناه
القصص سائرى تشهد بان قصارى شبيه المنكرين للنبوة قياسهم الانبياء
على احادهم لما بينهم من المماثلة فى الحقيقة وتناديه نظم المستحيل وما دفى ماثل
فان النفوس البشرية قد تشاركت فى اصل القوى والادراك لكنها تتباين بعد
الاقدام فيها فكما ترى فى جانبى النقصان اغبياء لا يعود عليهم الفكر بل ذرة يكون
ان يكون فى طرف الزيادة اغنياء عن التعلم والتفكر فى اكثر الاشياء و
اغلب الاحوال فيه كون كل يدرك غير ما يدركه ويعلو غير ما ينتهى اليه
علم وليس اعاننى يقوله فقل انما انا بشر مثلكم يوحى الى انما الهكم
اله واحد وقومهما يعنى بنى اسرائيل لنا عابدون كما يعبدون منقادون

كما عبادك فكانوا من المهلكين بالحرف فلزم وقد نبينا
موسى الكتاب النورية نزلت بعد اغراقهم يهتدون الى المعارف والاحكام وجعلنا ابن
مريم وامه اية بولادتها اياه من غير مسيس فالاية امر واحد مضاف الى
جعلنا ابن مريم اية بان تكلم في المهد وظهر منه معجزات اخر وامه اية بان ولدت
من غير مسيس تخالف الاولى للدلالة الثانية عليها وآويناهما الى ربوة ارض
بيت المقدس فانها مرتفعة او دمشق او رملة فلسطين او مصر فان فيها على الرباوة
قرى ابن عامر وعاصم بفتح الراء وقرىء بالوه بالضم والكسر ذات قرار مستقر من
الارض منبسطة وقيل ذات ثمار وزروع فان ساكنها يستقرون فيها لاجلها ومعين
وماء معين ظاهر جار فعيل من معنى الماء اذ اجرى واصله الابعاد في الذهاب او من
الماعون ومن المنفعة لانه ينفاع او مفعول من عانه اذا ادركه بعينه لانه تظهوره
يدرك بالعيون ووصف ماواهما بذلك لانه يجامع الاسباب التي وطيب المكان ايضا
يا ايها الرسل كلوا من الطيبات نداء وخطاب لجميع الانبياء لا على انهم خوطبوا بذلك
دفعة لانهم ارسلوا في ازمنة مختلفة بل على معنى ان كلا منهم خوطب به في زمانه
فيدخل عيسى تحت دخولا اوليا ويكون ابتداء كلام ذكر تنبيها على قبيحة
اسباب التنعم لما كان لاحقا وانا باحة الطيبات للانبياء شرع قديم و
احتجاجا على الرهبانية في رفض الطيبات او حكاية لما ذكر لعيسى وامه عنده
او انهما الى الربوة ليفتديا بالرسل في تناول ما رزقا وقيل لنداه له ولفظ
الجمع للتعظيم والطيبات ما تستلذ من المباحات وقيل الحلال في القرآن فكحلال
ما يعصى الله فيه والحلال في ما لا يتوقى الله فيه والقوام ما يمسك النفس ويحفظ العقل

ما عملوا صالحا فانا لمثبتون دسكم ولما تابع عند ربكم فيما تعملون عليم فاجازيكم
عليه وارة هذي اي وان هذي والمعلله فاتقون او واعلموا ان هذي وقيل انه معطوف
على ما تعملون وقرء ابن عامر بالتخفيف والكوفيون بالكسر على الاستيناف امتكم امة
بدل حقيقة في العقايد اصول الشرايع او جماعتكم جماعة واحدة
واجبة سلتكم سلة واحدة متفقة على الايمان والتوحيد في العبادة ونصب امة
على الحال وانا ربكم فاتقون في شق العصا ومخالفة الكلمة فتقطعوا امرهم بينهم
فتقطعوا امر دينهم وجعلوه اديانا مختلفة او فتقرقوا وتحزبوا وامرهم مفعوب بتوع
الخافض او التمييز او الضمير لما دل عليه الامة من اديانا بها او لها زبرا قطعا جمع زبور
الذي بمعنى التفرقة وقرء بزبر بفتح الباء فانه جمع ذبرة وهي حال اي امرهم اوين
الواو ومفعولا ثانيا ان تقطعوا فانه ضمن معنى جعل وقيل كتبا من زبرت الكتاب
فيكون مفعولا ثانيا لتقطعوا او حال من امرهم على تقدير مثل كتب وقرء بتخفيف
الباء كرسل في رسل كل حزب من المختلفين بما لديهم من الدين فرحون معجبون
معتقدون انهم على الحق فذرهم في غمرتهم في جهالتهم شبهها بالماء الذي يغمر
القامة لانهم مغمورون فيها او لاعبون بها وذرهم في غمراتهم حتى حين الحالة تفضلوا
او يموتوا يحسبون انما نمدهم به انما نعطيهم ونجعله مددا لهم من مال وبنين
بيان لما وليس بصلة لما فانه يجب بعائد عليه وانما العائد عليه محذوف تقديره ان ذلك
خير لهم فنبرره نسارع لهم في الخيرات والراجح بحذوف والمعنى اتحسبون ان
الذي نمدهم به نسارع به لهم فيما فيه خيرهم ولكن لا يشعرون بلهم كالبهايم
لا نظر لهم ولا شعور ليتاملوا فيعلموا ان ذلك الامداد استدراج لا مسارعة
فيخيرهم وقرء بمدهم على الغيبة وكذلك يسارع ويسرع ويحتمل ان يكون فيها
ضمير الممدد به ويسارع مبنيا للمفعول ان الذين هم من خشية ربهم من خوف

منابه يشفقون حذرون والذين هم بايات ربهم المنصوبة والمتلوة يؤمنون متصلة
صدقاتهم الذين هم بربهم لا يشركون شركا جليا ولا خفيا والذين يؤتون ما
اتوا اى يعطون ما اعطوه من الصدقات وقرئ يأتون ما اتوا اى يفعلون ما فعلوه
من الطاعات وقلوبهم وجلة خائفة ان لا تقبل منهم وان لا يقع على الوجه
الذين فيؤخذ به انهم الى ربهم راجعون لان مرجعهم اليه او من ان مرجعهم اليه
وهو يجلى ما يخفى عليهم اولئك يسارعون فى الخيرات يرغبون فى الطاعات
اشد الرغبة فيبادرون بها او يسارعون فى نيل الخيرات الدنيوية الموعودة على صالح
الاعمال بالمبادرة اليها كقوله فاتاهم الله ثواب الدنيا فيكون اثبات ظهر ما نفى
عن اضدادهم وهم لها سابقون لاجلها فاعلون او سابقون الناس الى الطاعة
او الثواب او الجنة او سابقون بها اربابها لاولياء قبل الاخرة حيث عجلت لهم فى
الدنيا كقولهم ها عاملون ولا نكلف نفسا الا وسعها قدرتها فتهاريد
به التحريض على ما وصف به الصالحين وتسهيل امر النفوس ولدينا كتاب يعنى
اللوح او صحيفة الاعمال ينطق بالحق بالصدق لا يوجد فيه ما يخالف الواقع وهم
لا يظلمون زيادة عقاب او نقصان ثواب بل قلوبهم فلوب الكفرة فى غمرة
غفلة عامرة لهاعن هذا من الذى وصف به هؤلاء او من كتاب الحفظة وهم
اعمال خبيثة من دون ذلك متجاوزة لما وصفوا به او مختلفة عاهم عليه من
الشرك هم لها عاملون تعادون فعلها حتى اذا اخذنا مترفيهم متنعميهم
بالعذاب يعنى القتل يوم بدر او الجوع حين دعا عليهم الرسول فقال
اللهم اشدد وطأتك على مضر واجعلها عليهم سنين كسنى يوسف
فقحطوا حتى اكلوا الكلاب والعظام والجيف محل قرة اذا هم يجأرون

جاءوا الصراخ بالاستغاثة وهو جواب الشرط والجملة بتمامها بعد حتى ويجوز ان يكون
الجواب لا تجأروا اليوم فانه مقدما بالقول اى قيل لهم لا تجأروا اليوم انكم منا
لا تنصرون تعليل النهى اى لا تجأروا فانه لا يشفع اذا لا يمنعون منا او الجملة
تعرض بعد من جهتنا فقد كانت اياتى تتلى عليكم فى القرآن فكنتم بها على
اعقابكم تنكصون تعرضون مدبرين عن سماعها وتصديقها والعمل بها والنكوص
الرجوع فصفرى مستكبرين بتركه الضمير للتكذيب او للبيت وشهرا استكبارهم
وافتخارهم بانهم قوامه اعنى عن سبق ذكره او لاياتى فانها بمعنى كتابى والباء
متعلقة بمستكبرين لانه بمعنى مكذبين او لاستكبارهم على السمر حدث
بسببه ستماعهم او بقوله تهجرون اى بسببه وقيل بذكر القرآن والطعن فيه وهو
فى الاصل صدر جاء على لفظ الفاعل كعاقبة وقرئ سمرا جمع سامر وتهجرون من الهجر
بالفتح اما بمعنى القطيعة والهذيان اى تعرضون عن القرآن او تهذرون فى شانه او
الهجر بالضم والفتح لغتان كالنشر والنشر وقرئ تهجرون من هجر وقرئ تهجرون على
البناء للمفعول من اهجره اذا قاله فحش اى القول فى القرآن ليعلموا انه لكونه من ربهم بالغ
حد الاعجاز لفظه ومعنى بحيث لا يقدر احد على مثله ام جاءهم ما لم يأت اباءهم
الاولين من الكتاب والرسول والامن من عذاب الله فلم يجيئوا لكل منها فاباءهم اما قد جاءوا كاسمعيل وعقابه فامنوا
به وبكتبه ورسله واطاعوه ام لم يعرفوا رسولهم بالامانة والصدق و
حسن الخلق وكلا لتعليم مع عدم التعقل الى غير ذلك مما هو صفة الانبياء عليهم السلام
له منكرون دعواه لاحد هذه الوجوه اذ لا وجه لغيرها فان انكار
الشئ قطعا او ظنا انما يتجه اذا ظهر استناده بحسب النوع او الشخص او
بحث عنه بدل عليه فحص ما يمكن فلم يوجد ام يقولون به جنة فلا يبالون

بقوله وكانوا يعلمون اذ ردهم عقلا واقتضاهم انظرا بل جاءهم بالحق وأكثرهم
للحق كارهون لانه يخالف شهواتهم واهواءهم ولذلك انكروه وانما قيد الحكم بالاكثر
لانه كان منهم من ترك الايمان استنكافا من تبع قومه او لقلة فطنته وعدم فكرته
والكراهة الحق وليا تبع الحق اهواءهم بان كان في الواقع الهة شتى لفسدت السموات
والارض ومن فيهن كما سبق تقريره هم في قوله لو كان فيهما الهة الا الله لفسدتا وقيل
لو اتبع الحق اهواءهم وانقلب باطلا لذهب ما قام به العالم فلا يقوم او لو اتبع الحق
جاء به محمد صلى الله عليه وآله وسلم اهواءهم وانقلب شركا لجاء الله بالعقبة واهلك
العالم سر فرط غضبه او ولو اتبع الله اهواءهم بان نزل ما يشتهونه من الشرك و
المعاصي لخرج عن الالوهية ولم يقدر ان يمسك السموات والارض وهو على اصل
المعتزلة بل اتيناهم بذكرهم بالكتاب الذي هو ذكرهم او وعظهم او صيتهم
او الذكر الذي يشرفهم ويفوقهم لو اراد عند ذا كرين الاولين وقرئ بذكراهم
فهم عن ذكرهم معرضون لا يلتفتون اليه ام تسألهم جعلا فتمنعهم غرامة
ام بجعلة خرجا اجرا على اداء الرسالة فخراج ربك رزقه في الدنيا او ثوابه في
العقبى خير لسعة وعوامه فغيره سندوحة لك عن عطاءهم والخرج بالذال
الدخل يقال لكل ما تخرجه الى غيرك والخراج غالب في الضريبة على الارض ففيه
استعارة بالكثرة والتزوير فيكون ابلغ ولذلك عبر به عن عطاء الله اياه وقرئ ابن
ابن عامر خرجا فخرج وخرج والكسائي خراجا فخراج للمزاوجة وهو خير الرازقين
تقرير لخرجه وانك لتدعوهم الى صراط مستقيم تشهد العقول السليمة
على استقامته لا عوج فيه بوجه ما مهما لزم اعلم انه سبحانه لما وبخهم بالجهل والميل
في هذه الآيات بان حضر اقسام ما يودي الى الانكار والاعراض وبين اشقاقها

ما عدا كراهة الحق وغلة الغضب وان الذين لا يؤمنون بالاخرة عن الصراط
السوى لناكبون لعادلون عنه فان خوف الاخرة انوى البواعث على طلب الحق و
سلوك الطريق ولو رحمناهم وكشفنا ما بهم من ضر يعني القحط المحوج للتضرع والالتجاء
اليه لتمادوا في طغيانهم افراطهم في الكفر والاستكبار عن الحق وعداوة الرسول
والمؤمنين يعمهون عن الهدى روى انهم قحطوا سبع سنين حتى اكلوا العلهز فجاء ابو سفيان الى رسول
الله صلى الله عليه وآله فقال انشدك الله والرحم اليست تزعم انك بعثت رحمة للعالمين
قتلت الاباء بالسيف والابناء بالجوع فنزلت ولقد اخذناهم بالعذاب
يعني القتل يوم بدر فما استكانوا لربهم وما يتضرعون بل اقاموا على عتوهم
واستكبارهم واستكان استفعل من الكون لان المتضرع ينتقل من كون الى
كون او افتعل من السكون اشبعت فتحته وما يتضرعون وليس من عادتهم
التضرع وهو استشهاد على ما قبله حتى اذا فتحنا عليهم بابا ذا عذاب شديد
يعني الجوع فانه اشد من الاسر والقتل اذا هم فيه مبلسون متحيرون آيسون
من كل خير حتى جاءه استعانهم يستعطفك وهو الذي انشأ لكم السمع والابصار
لتحتوي بها ما نصب من الآيات والامارة لتتفكروا فيها وتستدلوا بها الى غير ذلك
من المنافع الدينية والدنيوية قليلا ما تشكرون تشكرون فيها شكرا قليلا
لا بد العدة في شكرها استعمالها فيما خلقت لاجلها والاذعان لما تحتها من غير اشراك
وما صلة للتاكيد وهو الذي ذرأكم في الارض خلقكم وبثكم فيها
بالتناسل واليه تحشرون تجمعون يوم القيمة بعد تفرقكم وهو الذي يحيي
ويميت وله اختلاف الليل والنهار وتعاقبهما على التعاقب بخير ويكون
رد التسبب الى الشمس حقيقة او الامر وقضاءه فيها او اختلاف احدهما واز دياد
الآخر افلا تعقلون بالنظر والتامل ان الكل منا وان قدرتنا تعم الممكنات كلها

وان البعث من جملتها وقرئ بالياء على ان الخطاب السابق لتغليب المنذرين قالوا
اى كفار مكة مثل ما قال الاولون اباءهم ومن ان بد بتهموا قالوا ائذا متنا وكنا
ترابا وعظاما ائنا لمبعوثون استبعادا واما بتاكيد انهم كانوا قبل ذلك ايضا ترابا
فخلقوا لقد وعدنا نحن وآباؤنا هذا من قبل ان هذا الا اساطير الاولين
الاكاذيبهم الذى كتبوها جمع اسطورة لانه يستملى انها يتلهى به كالاعاجيب
والاضاحيك وقيل جمع اسطار وجمع سطر قل لمن الارض ومن فيها ان كنتم تعلمون
ان كنتم من اهل العلم او من العالمين بذلك فيكون استهانة بهم وتقريرا لفرط جهلهم
حتى جعلوا مثل هذا الجهل الواضح دائرا ما امكن لمن له مسكة من العلم انكاره
ولذلك اخبر عن جوابهم قبل ان يجيبوا فقال سيقولون لله لان العقل الصريح
قد اضطرهم بادنى نظر الى الاقرار بانه لها فقل افلا تذكرون
تتعلموا ان من قدر على ابتداء خلق الارض ومن فيها ابتداء قدر على اعادتها ثانيا فان ابداء اهون
ليس باهون من اعادته وقرئ تتذكرون على الاصل قل من رب السموات السبع
ورب العرش العظيم فانها اعظم من ذلك سيقولون لله قل افلا تتقون
بغير لام فيهما بعد على ما يقتضيه لفظ السؤال قل افلا تتقون عقابه فلا تشركوا
به بعض مخلوقاته ولا تنكروا قدرته على بعض مقدوراته قل من بيده ملكوت
كل شئ ملكه غاية ما يمكن وقيل خزائنه وقيل وهو يجير يغيث من يشاء ويجيره
ولا يجار عليه الانغاث احد ولا يمنع منه وتعديته بعلى لتضمين معنى النصرة ان كنتم
تعلمون سيقولون لله قل فانى تسحرون فمن اين تخدعون فتصرفون عن التدبر
مع ظهور الامر وظهور الادلة بل اتيناهم بالحق من التوحيد والوعد بالنشور
فاكثرهم لكاذبون حيث انكروا ذلك وما اتخذ الله من ولد لتقدسه عن
مماثلة احد مما كان معه من اله يساهمه فى الالوهية اذا لذهب كل اله بما

خَافَ وَ لَعَلَى بَعْضُهُمْ عَلَى بَعْضٍ جواب محاجتهم وجزاء شرط محذوف دل الذي قبله
عليه اى ان كان معاجلة كما يقول لون لذهب كل واحد منهم بما خلقه واستبد
به واستاثر وسلكه عن سلك الاخرين ووقع بينهم التخاذب والتغالب كما هو حال
ملوك الدنيا فلم يكن بيده وحده ملكوت كل شئ والالزم ما علل بالاجماع
والاستقراء وقيام البرهان على استناد جميع الممكنات الى واجب واحد سُبْحَانَ
اللَّهِ عَمَّا يَصِفُونَ من الولد والشريك لما سبق من الدليل على فساده عَالِمِ الْغَيْبِ
وَالشَّهَادَةِ فهو خبر مبتداء محذوف وقد جر ابن كثير وابن عامر وابو عمرو و
يعقوب وحفص على الصفة وهو دليل اخر على نفي الشريك بناء على توافقهم
في انه المتفرد بالالهية ولهذا رتب عليه فَتَعَالَى عَمَّا يُشْرِكُونَ بالياء قُلْ رَبِّ إِمَّا
تُرِيَنِّي مَا يُوعَدُونَ من العذاب
في الدنيا والاخرة رَبِّ فَلَا تَجْعَلْنِي فِي الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ قرينا لهم في العذاب
وهو اما لعصمة النفس وان كان شوم الظلمة قد يعم بحسب ورائهم كقوله تعالى
واتقوا فتنة لا تصيبن الذين ظلموا منكم خاصة عن الحسن انه تعالى اخبر نبيه ان
له في امته نقمة ولم يطلعه على وقتها فامره بهذا الدعاء وتكرير النداء وتصدير
كل واحد من الشرط والجزاء به فضل تضرع ووجوه وَإِنَّا عَلَى أَنْ نُرِيَكَ مَا نَعِدُهُمْ
لَقَادِرُونَ لكنا نؤخر على حلما بان بعضهم يخرج اعقابهم بوحدون ولانا نعذبهم
وانت فيهم ولعله رد لانكارهم الموعود واستهزائهم به استهزاء به وقيل
فداراه وهو قبل بدر او فتح مكة ادْفَعْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ السَّيِّئَةَ وهو الصفح عنها
والاحسان في مقابلتها لكن بحيث لم يؤد الى وهن في الدين وقيل هي كلمة
التوحيد والسيئة هي الشرك وقيل هو الامر بالمعروف والسيئة المنكر وهو

ابلغ من ادفع بالحسنة السيئة لما فيه من التنصيص على التفضيل نحن اعلم بما يصفون به من المكذب او بوصفهم اياك على خلاف حالك وقد وعد حزبك منهم فكان ليتا امرهم وقل رب اعوذ بك من همزات الشياطين وساوسهم واصل الهمز النخس ومنه مهماز الرايض شبه حثهم الناس على المعاصي بهمز الراضة الدواب على المشي والجمع للمراتب والمنوع الوساوس او لتعدد المضاف اليه واعوذ بك رب ان يحضرون نحو هو يجوز في شيء من الاحوال وتخصيص حال الصلوة وقراءة القرآن لجلالة الاجل لانها احرى الاحوال بان يخاف عليه حتى اذا جاء احدهم الموت تعلق بيصفون وما بينهما اعتراض تاكيد لما يفيده ياء الاستعاذة من الشيطان اي ان يحضرون الحلم ويغريهم على الاشتغال بما يقوله اثرهم لكاذبون قال بعضهم اعلم فيه من الايمان والطاعة لما اطلع من الامور ربّ ارجعون ردوني الى الدنيا والواو لتعظيم المخاطب وقيل لتكرير قوله ارجعني كما قيل في نقا وطرق لعلي اعمل صالحا فيما تركت اي لعلي اتي بالايمان واعمل فيه وقيل في المال والى الدنيا وعند علي عليه السلام اذا عاين المؤمن من الملائكة قالوا له رجعك الى الدنيا فيقول لا دار الهموم والاحزان بل قدوما الى الله تعالى واما الكافر فيقول ربّ ارجعون فيكلا ردع عن طلب الرجعة واستبعاد لها انها كلمة يعني قوله ربّ ارجعون الى اخره والكلمة الطايفة من الكلام المنتظم بعضها مع بعض فيه هو قائلها لا محالة لتسلط الحسرة عليه وعلى اضرابهم والضمير للجماعة من ورايهم حاجز حايل بينهم وبين الرجعة الى يوم يبعثون يوم القيمة وهو اقناط كلي عن الرجوع الى الدنيا لما علم انه لا رجعة بعد البعث الى الدنيا وانما الرجوع فيما الجنة تكون في الاخرة فاذا نفخ في

الصور لقيام الستة عند القراءة بفتح الواو وبدون بكسر الصاد وبزيادة الف الصور جمع
صورة ايضا فلا انساب بينهم تنفعهم لزوال العاطف والتواصل من فرط الحيرة
واستيلاء الدهشة بحيث يفر المرء من اخيه وامه وابيه وصاحبته وبنيه
او يفتخرون بها يومئذ كما يفعلون اليوم ولا يتساءلون ولا يسأل بعضهم
بعضا لاشتغال كل بنفسه وهو لا ينافي قول بعضهم على بعض يتساءلون
لانه عند النفخة وذلك بعد المحاسبة او دخول اهل الجنة الجنة واهل النار
النار ثم نقلت موازين حسناته وسيئاته عقائده واعماله اي وزن كانت لعقائد
واعمال صالحة يكون طاهرا وزن عند الله وقدرا وكذا المفلحون الفائزون
بالنجاة والدرجات ومن خفت موازينه وزن لم يكن له ما يكون له وزن وصم
الكفار لقوله تعالى فلا نقيم لهم يوم القيمة وزنا اولئك الذين خسروا انفسهم
عينوها حيث ضيعوا زمان استكمالها وبددوا استعدادها لنيل الكمال في جهنم
خالدون بدل من الصلة او خبر ثان لان تلفح وجوههم النار تحرقها او
اللفح كالنفح الا انه اشد تاثيرا وهم فيها كالحون من شدة الاحتراق والكلوح
تقلص الشفتين عن الاسنان وقرئ كالحون ألم تكن آياتي تتلى عليكم
على ارادة القول اي يقال لهم الم تكن تكذبون بها تكذبون ثابت وتذكير لهم
عما استقر هذا العذاب لاجله قالوا ربنا غلبت علينا شقوتنا اسلكتنا
بحيث صارت احوالنا سودية الوجوه العاقبة وقرئ بالكسر والكسابي شقاوتنا
بالفتح كالسعادة وقرئ بالكسر كالكتابة وكنا قوما ضالين عن الحق ربنا
اخرجنا منها سوالنا فان عدنا الى التكذيب فانا ظالمون لانفسنا قال
اخسئوا انهما اسكتوا سكوت هوان فانها ليست مقام سوال من خسارت

الكلب اذا زجرته نجناه ولا تكلمون في رفع العذاب اي لا تكلمون راسا قيل ان اهل
النار يقولون الف سنة ربنا ابصرنا وسمعنا فارجعنا نعمل صالحا انا موقنون حتى اذا قال
فيقولون الف اخرى ثم ثمانين فيجابون ذلكم بانه اذا دعي الله وحده تقولون
الف اخرى منها فيجابون انا لو تركنا فعلنا اقمتم من قبل فيقولون الف اخرى
اخرجنا نعمل صالحا فيجابون اولم نعمركم فيقولون الف اخرى فجعوا فيجابون
اخسئوا فيها ثم لا يكون لهم الا زفير وشهيق وهواء ان الاشقاء وقرئ بالفتح اي
لانه كان فريق من عبادي بعض المؤمنين وقيل الصحابة وقيل اهل الصفة
يقولون ربنا امنا فاغفر لنا وارحمنا وانت خير الراحمين فاتخذتموهم
سخريا هزوا او قرئ سخرا ضم السين وكسرها وهما مصدر اسخر فيكون
فيها باء النسبة اي للهزء او للتسخير الكوفيون بكسر السين وبمعنى الهزء والضم من التسخرة
بمعنى الانقياد والعبودية حتى انسوكم ذكري من فرط اشتغالكم بالاستهزاء
بهم فلم تخافوني ولم تراقبوني وكنتم منهم تضحكون استهزاء بهم اني جزيتهم
اليوم بما صبروا على اذاكم انهم هم الفائزون فوزهم بجامع ما اداقهم
مخصوصون به وهو ثاني مفعولي جزيتهم وقراء حمزة والكسائي بالكسر استينافا
قال اي الله تعالى او الملك لما مر بسؤالهم وقرأ ابن كثير وحمزة والكسائي على الاخبار
للملك او لبعض رؤساء اهل النار كم لبثتم في الارض احياء وامواتا
في القبور عدد سنين تميزا لكم قالوا لبثنا يوما او بعض يوم استقصار المدة لبثهم بالنسبة الى خلودهم في النار او لانها كانت ايام سرورهم وايام
السرور قصار او لانها منقضية والمنقضي في حكم المعدوم فسأل العادين
الذين يتكنون من عد ايامها ان اردت تحقيقها وانما نحن فيما نعلم

مشغولون عن تذكرها واحصائها الا الملائكة الذين يعدون سيئات الناس ويحصون
اعمالهم وقرئ بالتخفيف اى تظلمون فانهم يقولون ما نقول والعاديان
اى الحفظة او الكرام او الذين لا يستقصرون قال الزجاج قراءة حمزة والكسائي
إِلَّا قَلِيلًا لَوْ أَنَّكُمْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ نعت مصدر محذوف تقديره فى مقامهم أَفَحَسِبْتُمْ أَنَّمَا خَلَقْنَاكُمْ
عَبَثًا تلهيا بخلقنا اياكم كما يخلق الصبيان ما يخلقون ويعبثون به او حال
بمعنى عابثين او مفعول له اى لم نخلقكم
تَلْهُونَ بكم وانما خلقناكم لتتعبدونا وتجازيكم على اعمالكم وهو كالدليل على البعث
وَأَنَّكُمْ إِلَيْنَا لَا تُرْجَعُونَ معطوف على انما خلقناكم او عبثا وقرئ حمزة والكسائي
وابن عامر بفتح التاء وكسر الجيم فَتَعَالَى اللَّهُ الْمَلِكُ الْحَقُّ الذى يحق له الملك فلا
سلطان غيره ولا مملوك بالحقيقة سواه لا لعرض من الاعراض من وجه دون وجه فى حال دون حال
لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ لا معبود سواه عبد ربّ العرش الكريم الذى يحيط بالاجرام وما تحتها
منه محكما لا تفاوت فيه والاحكام لذلك وصفه بالكرم او بالنسبة الى كرم الاكرمين
وقرئ بالرفع على انه صفة الرب وَمَنْ يَدْعُ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ بعبد او قادرا وانما اكد
بِهِ لأن لا إله له به صفة اخرى لازمة له فان الباطل لا برهان يصادق بها حتى تؤكد
وبناء الحكم عليه تنبيها على ان التدين بما لا دليل عليه ممنوع فضلا عما دل الدليل
على خلافه او اعتراض بين الشرط والجزاء لذلك قال حِسَابُهُ عِنْدَ رَبِّهِ فهو مجازله على
ما يستحقه إِنَّهُ لَا يُفْلِحُ الْكَافِرُونَ ان الشان وقرئ بالفتح على التعليل والكسر
اى حسابه عند الفلاح بناء السورة بتقرير فلاح المؤمنين وختمها بنفى الفلاح
عن الكافرين ثم امر رسوله بان يستغفره ويسترحمه فقال وَقُلْ رَبِّ اغْفِرْ وَارْحَمْ
وَأَنْتَ خَيْرُ الرَّاحِمِينَ عن النبى صلى الله عليه وآله من قرء سورة المؤمنين بشرته الملائكة

بالروح والريحان وما تقربه عند عند نزول ملك الموت وعنه عليه السلام انه قال لقد انزلت على عشر ايات من قامهن دخل الجنة ثم قرن قد افلح المؤمنون حتى ختم العشر وروى ان اولها واخرها من كنوز الجنة من عمل بثلث ايات من اولها واحفظ بادبع من

سورة النور مدنية

الخ افتتحها وافلح والله اعلم وهى ثمانى عشرة اية واربع وسبعون كلمة ومائتا

بسم الله الرحمن الرحيم

سُورَةٌ اى هذه سورة او فيما اوحينا اليك سورة انزلناها صفتها ومن نصبها جعله مفعولا لما نصبها فلا يكون له محل اذا قدر اتل او دونك او نحوه وَفَرَضْنَاهَا وفرضنا ما فيها من الاحكام وشددنا ابن كثير وابو عمرو ولكثرة فرائضها او لان على كل واحد فريضة او لانا اوجبنا العمل بما فيها وَأَنْزَلْنَا فِيهَا آيَاتٍ بَيِّنَاتٍ واضحات الدلالة لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ تتعظون الخادم وقرئ بتخفيفها الَّزَانِيَةُ وَالزَّانِي فيما فرضناها او انزلنا حكمها وهو الجلد وجوز ان يرتفع بالابتداء والخبر فَاجْلِدُوا كل واحد منهما مِائَةَ جَلْدَةٍ والفاء لتضمنها معنى الشرط اذ اللام بمعنى الذى وقرئ بالنصب على اضمار فعل يفسره الظاهر وهو احسن من نصب سورة للامر والزان بالايباء وانما قدر الزانيان الزنا فى الاغلب بكون تعرضها للرجل وعرض نفسها عليه ولان منسحة تحقق بالاضافة اليها والجلد ضرب الجلد وهو حكم يختص بمن ايسر بحيث يحس بالم يدل على ان حد المحصن هو الرجم وزاد الشافعى عليه تغريب الحر سنة لقوله عليه السلام البكر بالبكر جلد مائة وتغريب عام وليس فى الاية ما يدفعه لنسخ احدهما الاخر نسخا متراخيا وعبودا ولرأفة فى العبد ثلثة اقوال والاحصان بالحرية والبلوغ والعقل والعفة فى نكاح صحيح واعتبرت الحنيفة الاسلام ايضا وهو مردود بحد عليه السلام يهودين

وكما يعتبر من اخر له بالله فليس بمحصن اذا المراد المحصن الذي يقتل من المسلمين لا فاخذه
بما لا اقدر عليه في دين الله في طاعته واقامة حده فتعطلوا وتساهلوا في ذلك فلا
لم معرفت فاطمة بنت محمد لتعطلت يدها وقراءة ابن كثير بفتح الهمزة وقرئت بالمدة
على معنى اه ان كنتم تؤمنون بالله واليوم الاخر فان الايمان يقتضي الجد في طاعة
الله والاجتهاد في اقامة احكامه وهو من باب التهييج وليشهد عذابهما طائفة
من المؤمنين زيادة في التنكيل فان التنكيل التفضيح فقد يكون اكثر مما يكون
التعذيب وطائفة فرقة يمكن ان يكون خاصة حولي من الطوف واقلها الثلثة
وقيل واحد واثنان والمراد جمع ما يحصل بحضورهم التشهير الزاني لا ينكح الا زانية
او مشركة والزانية لا ينكحها الا زان او مشرك اذا لغالب المماثلة الا ترى
لا يرغب في نكاح الصالح والمسافحة لا في رغب فيها الصلحاء فان المشاكلة
علة الالفة والتضام والمخالفة سبب النفرة والافتراق وكان حق المقابلة ان
يقال الزانية لا ينكحها من زان او مشرك لكن المراد بيان احوال الرجال في الرغبة فيهن
لان الايه نزلت في صعصعة المهاجرين لما هموا ان يتزوجوا بغايا يكثرن انفقهن فينفق
عليهم من اكسابهن على عادة الجاهلية ولذلك قدم الزاني وحرم ذلك على المؤمنين
لانه تشبه بالفساق وتعرض للتهمة وتسبب لسوء المقالة والطعن في النسب وغير
ذلك من المفاسد ولذلك عبر عن التنزيه بالتحريم مبالغة وقيل النهي
قرن به ما يدل على ان المراد بالحكم خصوص السبب الذي ورد فيه او منسوخ بقوله
تعالى وانكحوا الايامى منكم فانه يتناول المسافحات ويؤيده انه صلى الله عليه وآله
سئل عن ذلك فتلا الآية. سفاح واخوه نكاح والحرام لا يحرم الحلال وقيل المراد
بالنكاح الوطي فيكون المعنى الزاني عن الزنا الا الزانية والزانيه لم يزن بها الا زان

وهو قاسد الذين يرمون المحصنات بقذف يوجب الحد لان وصف المقذوف
بالاحصان وذكر من عقب الزنا في اعتبار اربعة شهداء يقوله ثم لم يأتوا بأربعة
شهداء فاجلدوهم ثمانين جلدة والقذف بغيره مثل يا فاسق ويا شارب
الخمر يوجب التعزير كقذف غير المحصن والاحصان ههنا بالحرية والبلوغ والعقل
والاسلام والعفة عن الزنا ولا فرق فيه بين الذكر والانثى وتخصيص المحصنات
بخصوص الواقعة او لان قذف النساء اغلب واشنع ولا يشترط اجتماع الشهود
عند الاداء ولا يعتبر شهادة زوج المقذوفة خلافا لابي حنيفة وليكن ضرب
الحد من غير ايلاء الزنا لضعيف سببه واحتماله ولذلك ينصف عدده ولا تقبلوا
لهم شهادة ابدا كانت لانه مفتري وقيل شهادتهم في القذف ولا يتوقف قبول
استيفاء الجلد خلافا لابي حنيفة فان الامر بالجلد والنهي عن القبول سيان في وقوعهما
جوابا للشرط لا ترتيب بينهما فيتوقفان عليه وبعد كيف وحالة قبل الجلد اسوأ مما
بعد ابدا ما لم يتب وعندنا في حنيفة الى الموت واولئك هم الفاسقون
الحكوم بفسقهم الا الذين تابوا من بعد ذلك عن القذف واصلحوا اعمالهم
بالشارات ومنه الاستصلاح والاستصلال ضد المقذوف والاستثناء راجع
الى اصل الحكم وهو قضاء الشرط لهذه الامور ولا يلزمه سقوط الحد كما قبل لان
توبة القاذف لا تسقط الحد بعد ما ثبت عند الامام بل الى المقذوف وقيل الاستثناء راجع الى الاخيرين
وقيل الى الاخير ومحله النصب لانه من موجب وقيل منقطع متصل بما بعده
فان الله غفور رحيم على الاستئناف والذين يرمون ازواجهم ولم يكن
لهم شهداء الا انفسهم قرئ فشهادة احدهم بالرفع على انه اسم كان وخبره
انفسهم بالنصب اي شهداء او صفة لهم على ان الا بمعنى غير فشهادة احدهم

اربع كلها رايت فالواجب شهادة احدهم او فعليهم شهادة احدهم واربع نصب على
المصدر وقد رفعت في الكتاب وحفص على انه خبر شهادة باالله متعلق بشهادات
لانها اقرب وقيل بشهادة لتقدمها انه لمن الصادقين اى فيما رماها به من الزنا
واصله على انه مخذوف الجار وكسرت ان وعلق العامل عنه بالا دراكيد والخامسة
والشهادة الخامسة ان لعنة الله عليه ان كان من الكاذبين الكاذبين فالرمي وقوع نافع
ويعقوب بالتخفيف في الموضعين هنا لعان الرجل وحكم سقوط حد القذف عنه
بحصول الفرقة بينهما بنفسه فرقة فسخ عندنا لقوله عليه السلام المتلاعنان لا يجتمعان
ابدا ولا يبقى الحاكم فرقة طلاق عندابي حنيفة ونفي الولد ان تعرض له فيه وثبوت
حد الزنا على المرأة لقوله ويدرؤ عنها العذاب اى الحد ان تشهد اربع شهادات
بالله انه لمن الكاذبين فيما رماني به والخامسة ان غضب الله عليها
ان كان من الصادقين فيما ذكر فالرفع الخامسة في الابتداء وما بعدها الخبر
او بالعطف على ان تشهد ونصبها خفيفة عطفا على اربع وقرئ ان غضب
الله بكسر الضاد وفتح الياء ورفع الله ولولا فضل الله عليكم ورحمته وان
الله توابٌ حكيمٌ شرط والجواب لتعظيم اى لفضحكم وعاجلكم بالعقوبة
ان الذين جاؤا بالإفك بابلغ ما يكون من الكذب من الافك وهو الصرف
لانه قول مأفوك عن وجهه والمراد ما افك به على عائشة رضي الله عنها وذلك انه عليه السلام
استصحبها في بعض الغزوات فاذن ليلة في القفول بالرحيل فمشت
لقضاء حاجة ثم عادت الى الرحل فلمست صدرها فاذا عقد من جزع
ظفار قد انقطع فرجعت لتلتمسه فظن الذي كان يرحلها انها دخلت
الهودج فرحلوه على بعيرها وساروا فلما عادت الى منزلها لم تجد فيه احدا فجلست

كر يرجع اليها فانشده وكان صفوان بن المعطل السلمي قد عرس وراء الجيش فاد لج فاصبح
عند منزلها فعرفها فاناخ راحلته فركبها فقادها حتى اتى الجيش فاتهم به
عصبة من اهل الافك منهم وهو من العشرة الى الاربعين وكذلك الخبيث عبد الله بن ابي
بن سلول وزيد بن رفاعة وحسان بن ثابت ومسطح بن اثاثة فرحمنة بنت جحش وسائر هم
وهم خبراء وقوله لا تحسبوه شرا لكم بل هو خير لكم لا كتسابكم به الثواب
والاجر بكم وعائشة وصفوان والحاء للاماك بل هو خير لكم لا كتسابكم به الثواب
العظيم وفاز وكرامتكم على الله تعالى بما تالما ثم اثنى عشرة ابرئ براءتكم
وتعظيم شانكم
وقوله لكل امرئ منهم ما اكتسب من الاثم لكل جزاء ما اكتسب بقدر ما خاض فيه منهم محتسبا به والذي تولى كبره
معظم وقره بضم الكاف وهو لغة فيه منهم حمنة والمنافقين وهو عبد الله بن ابي فانه
بدء بذلك اعداوة لرسول الله صلى الله عليه وآله او هو حسان ومسطح
فانهما شاعا به والتصريح به والذي بمعنى الذين له عذاب عظيم في الاخرة اما
في الدنيا بان جلدوا وصار ابن ابي مطرودا مشهورا بالنفاق وحسان اعمى
مثل السيد بن مسطح مكفوفا لبصر لولا اذ سمعتموه ظن المؤمنون
والمؤمنات لكفوله تعالى ولا تكرروا لانفسكم كما فعل فيه من الخطاب الى
الغيبة صيانة لهم في التوبيخ واشعارا بان الايمان يقتضي ظن الخير بالمؤمنين
والكف عن الطعن فيهم وذلك لطاعنين عنهم كانه يذبهم عن انفسهم
وانما جاز الفصل بين لولا وفعله بالظرف ولانه متردد من حيث
انه لا يتعلق عنه ولذلك يتسع فيه ما لا يتسع في غيره وذلك لان الظرف
اهم فان التضيق على ان لا يخلوا بالواو وقالوا هذا افك مبين كما يقول

المستيقن المطلع عليها الكرام الكاتبين عليه بالدعة شهداء فاذا قالوا بالشهداء
فانى لكذلك عندهم الكاذبون من جملة المقول تقريرا لكونه كذبا فان صلاة
حمد عليه مكذب عند الله اى فى حكمه ولذلك رتب احد عليه ولولا فضل
الله عليكم ورحمته فى الدنيا والاخرة لولا هذا الاستماع هذا الشان لوجود
غيره والمعنى لولا فضل الله عليكم فى الدنيا بانواع النعم التى من جملتها الامهال
للتوبة ورحمته فى الاخرة بالعفو والمغفرة والمقدران لكم لمسكم عاجلا
فيما افضتم فيه خضتم فيه عذاب عظيم لاستحقرتموه اللوم والجلد او ظرف لمسكم
او افضتم تلقونه بالسنتكم ياخذه بعضكم من بعض بالسؤال عنه يقال لقى
القول وتلقفه وتلقفه وتلقى تتلقونه على الاصل وتلقونه من لقبه اذا لقفه
وتلقونه بكسر حرف المضارعة وتلقونه من لقائه بعضهم على بعض وتلقونه
وتالقونه من الولق والالق وهو الكذب وتتلقونه من تلقفته اذا طلبته
فوجدته وتقولونه اى تتبعونه وتقولون بافواهكم ما ليس لكم به قول
لكم به علم لانه ليس تعبيرا عن علم به فى قلوبكم كقوله تعالى يقولون بافواههم
ما ليس فى قلوبهم وتحسبونه هينا سهلا لا تبعة له وهو عند الله عظيم
فى الوزر واستحقار العذاب فهذه ثلثة اثام مرتبة بها مس العذاب العظيم تلقى
الافك بالسنتهم والتحدث به من غير تحقق واستصغارهم لذلك وهو عند الله
عظيم ولولا اذ سمعتموه قلتم ما يكون لنا ما ينبغى وما يصح لنا ان نتكلم
بهذا سبحانك هذا بهتان ان يكون الاشارة الى القول المخصوص وان يكون
الى نوعه فان قذف احاد الناس محرم شرعا فضلا عن تعرض الصديقة بنت
الصديق حرمة رسول الله صلى الله عليه وآله سبحانك تعجب من يقول ذلك

اى وتقولون كلاما مختصا بالافواه
بلا مساعدة القلوب لهم

واسلم انه يذكر عند كل متحب تنزيها لله تعالى ان يصعب عليه مثله ثم كثر فاستعمل
لكل متحب او تنزيه لله تعالى ان يكون حرمة بنيته عرفا جوع فان فجورها تنفير
عنه وتجل بمقصود الزواج بخلاف كثرها فيكون تقريبا لما قبله وتمهيد القوله
هنا بهنات عظيم لعظم المبهوت عليه فان حشاوة الذنوب وعظمها باعتبار
متعلقاتها بعظمة الله ان تعودوا والمثل كراهة ان تعودوا وفان تعودوا
ابدا ما دمتم احياء مكلفين ان كنتم مؤمنين فان الايمان ينهى عنه وفيه
تهييج وتفريع ويبين الله لكم الآيات الدالة على الشرايع ومحاسن الاداب
كي يتعظوا وتادبوا والله عليم بالاحوال كلها حكيم في تدابيره ولا يجوز
الكشخنة على نبيه عرولا يقرره عليها ان الذين يحبون بسبب ان تشيع
ان تنشر الفاحشة في الذين امنوا لهم عذاب اليم في الدنيا والآخرة
بالحد والسعير الى غير ذلك والله يعلم ما في الضمائر وانتم لا تعلمون تعاقبوا
في الدنيا على ما دل عليه الظاهر والله سبحانه يعاقب على ما في القلوب من
حب الاشاعة ولولا فضل الله عليكم ورحمته بكم في الدنيا بستره بترك المعاجلة
بالعقاب للدلالة على عظم جرمه ولذا عطف قوله وان الله رؤف الرحيم
على حصول مضمونه ورحمته عليهم وحذف الجواب وهو لعذبكم عذابا لا يكتنه
مرة يا ايها الذين امنوا لا تتبعوا خطوات الشيطان باشاعة الفاحشة
وفي نافع والبزي وابو عمرو وابو بكر وحمزة بسكونها وقرئ بفتح الطاء
ومن يتبع خطوات الشيطان فانه يامر بالفحشاء والمنكر بيان
لعلة النهي عن اتباعه والفحشاء ما افرط قبحه والمنكر ما انكره الشرع
ولولا فضل الله عليكم ورحمته بتوفيق التوبة الماحية للذنوب

وشرع الحدود للكفر لها ما ذكى منها من دنسها منكم من احد ابدا اخوا الله
ولكن الله يزكي من يشاء جعل على التوبة وقبولها والله سميع لما قالهم عليم
بنياتهم ولا تأتل ولا يفتعل يحلف افتعال من الالية او الالية من الوو ويؤيده
الاول انه قرئ ولا يتالّ والله نزل في ابي بكر رض حلف ان لا ينفق على سطح
بعد وكان ابن خالته وكان من فقراء المهاجرين اولوا الفضل منكم
في الدين والسعة في المال وفيه دليل على فضل ابي بكر وشرفه رض ان يؤتوا
على ان لا يؤتوا او في ان يؤتوا وقرئ بالتاء على الالتفات اولوا القربى
والمساكين والمهاجرين في سبيل الله صفات لموصوف واحد اي ناسا
جامعين لهذه الكلام فيمن كان كذلك او لموصوفات اقيمت مقامها فيكون
ابلغ في تعليل المقصود وليعفوا ما فرط منهم وليصفحوا بالاغاض عنه الا
تحبون ان يغفر الله لكم على عفوكم وصفحكم واحسانكم الى من ساء اليكم
والله غفور رحيم مع كمال قدرته فتخلقوا باخلاقه روي انه عم قرأها
على ابي بكر فقال بلى احب ورجع الى مسطح نفقته ان الذين يرمون
المحصنات الغافلات الغافلات عما قذفن به المؤمنات بالله ورسوله
استباحة لعرضهن وطعنا في الرسول عم والمؤمنين كما بدا بي لعنوا في
الدنيا والاخرة كاطعنوا فيهن ولهم عذاب عظيم لعظم ذنوبهم قيل
هو حكم كل قاذف سالم تاب وقيل مخصوص بمن قذف ازواج النبي ع
ولذلك قال ابن عباس رض توبة له ولو فسقت وعيدت القران لم تجد لفظ
مما تقدم في افك عايشة رض يوم تشهد عليهم ظرف لما في لهم من معنى الاستقرار
لا العذاب لانه موصوف فوصف بجزء والكسائي بالياء للتقدم والفصل

ألسنتهم وأيديهم وأرجلهم بما كانوا يعملون يعترفون بها بانطاق الله تعالى
إياها بغير اختيارهم او يظهر آثاره عليها وفي ذلك من زيادة تهويل العذاب
يومئذ يوفيهم الله دينهم الحق جزاءهم المستحق ويعلمون حينئذ بأنهم الله
هو الحق المبين الثابت بذاته الظاهر الوهيته لا يشاركه في ذلك غيره فلا
يقدر على الثواب والعقاب سواه وذو الحق المبين اي العادل الظاهر
عدله ومن كان هذا شأنه يمتنع منه الظلم للظلم لا محالة الخبيثات للخبيثين
والخبيثون للخبيثات والطيبات للطيبين والطيبون للطيبات
او الخبيثات بقرينة الخبائث بالعكس وكذلك اهل الطيب يكون كما لدليل
على قوله اولئك يعني اهل الجنة مبرؤون منه او لرسول الله وعائشة وصفوان مبرؤون مما
يقولون اذ لو صدق قيد الافكين لم يكن زوجته ولم تقرر عليه وقيل الخبيثات
والطيبات من الاقوال والاشارة الى الطيبين والضمير في يقولون للافكين اي
مبرؤون من ان يقولوا مثل قولهم لهم مغفرة ورزق كريم يعني الجنة
ولقد براه الله تعالى ادبعة براءة يوسف بشاهد من اهلها وموسى عن
قول اليهود ونبيا بالحجر الذي ذهب بثوبه ومريم بانطاق ولدها وعائشة
بهذه الايات مع هذه المبالغات وما ذلك الا لاظهار منصب الرسول صلى الله عليه
واعلاء منزلته يا ايها الذين آمنوا لا تدخلوا بيوتا غير بيوتكم التي لسكنونها
فان الاخر والمعير ايضا لا يدخلان الا باذن حتى تستأنسوا تستاذنوا من
الانس بمعنى الاستعلام من انس الشيء اذا ابصره فان المستاذن
مستعلم الحال مستكشف انه هل يراد دخوله او يؤذن له او من الانس
الذي هو خلاف الاستيحاش فان المستاذن مستوحش خائف ان لا يؤذن له

فاذا اذن استأنس او تعرف هل في البيت من الانس ثم تسلم اول ما تدخلها بان تقول
السلام عليكم ادخل فاذا مرات فان اذن لك فدخل والا رجع وذلك خير لكم اي
الاستيذان والتسليم خير لكم من ان تدخلوا بغتة او على هيئة الحاجة عليه فاذا دخل
منهم اذا دخل بيتا غير بيته فليحيهم صباحا وحيهم مساء وهو دخول فرجها اصاب
الرجل مع امراته في لحاف ودوني ان دخلا قال المتبرم استأذن على في كل مرة قال
لا احادرها غيري واستأذن عليها كلما دخلت قال احب ان تراها عريانة قال فاذا
فاستأذن ان تعلم كم تذكرون وقت متعلق بمحذوف اي انزل عليكم او قبل لكم
هذا ارادة ان تذكروا وتعلموا بما هو اصلح لكم فان لم تجدوا فيها احدا يأذن لكم
فلا تدخلوها حتى يؤذن لكم حتى يأذن من يأذن لكم فان المانع من له غرض لا يسمى
الاطلاع على العورات فتقط بل على ما يخجل الناس عادة مع ان التصرف في ملك
الغير بغير اذنه محض وما استثنى بما اذا عرض فيه حرق او غرق او كان فيه منكر
وضرها وان قيل لكم ارجعوا فارجعوا ولا تلحوا هو ازكى لكم الرجوع اطهر لكم
عما يخلو الاشحاح والوقوف على الباب عند من لا كراهة منزلة الوقوف او انفع
لدينكم ودنياكم والله بما تعملون عليم فيعلم ما تظهرون وما تبدون مما خوطبتم
به فيجازيكم عليه ليس عليكم جناح ان تدخلوا بيوتا غير مسكونة كالرباط
والخانات فالحمل اليبت فيها متاع استمتاع لكم كالاستكنان من الحر والبرد
وايواء الاستمتاع والجلوس للمعاملة وذلك استثناء من الحكم السابق لشموله
البيوت المسكونة وغيرها والله يعلم ما تبدون وما تكتمون وعيد لمن
دخل مدخلا لفساد او تطلع على عورات قل للمؤمنين يغضوا من ابصارهم
اي ما يكون نحو محرم ويحفظوا فروجهم الا على ازواجهم او ما ملكت ايمانهم

ولما كان المستثنى منه كالشاذ النادر خلافا لبعض اطلقه وقيد البعض بحرف التخصيص
ونبه لحفظ الفروج هنا خاصة ستر بها ذلك اذ كى لهم نفع لهم واطهر لما فيه من البعد
عن الريبة ان الله خبير بما يصنعون لا يخفى عليه اجالة اجسادهم واستعمال سائر جوارحهم
ويخبرك جوارحهم وما يقصدون بها فليكونوا على حذر منه في كل حركة وسكون
قل للمؤمنين يغضوا من ابصارهم فلا ينظرن الى ما لا يحل لهما النظر اليه من
الرجال وليحفظن فروجهن بالستر والتحفظ عن الزنا وتقديم الغض لان النظر
بريد الزنا ولا يبدين زينتهن كالحلي والثياب والاصباغ فضلا عن مواضعها
من الاعجاز ان شيء كالا الظاهر منها من مزاولة الاشياء كالثياب والخاتم فانه
ستر ما حرجا وقيل المراد بالزينة مواقعها على حذف المضاف وما يعم المحاسن
الخلقية والتي بتبيعه والمستثنى هو الوجه والكفان لانها ليست بعورة والظهر
ان هذا في الصلاة لان النظر فانه كل بدن الحرة عورة لا يحل لغير الزوج والمحرم
النظر الى شيء منها الا الضرورة كالمعالجة وتحمل الشهادة وليضربن بخمرهن
على جيوبهن ستر الاعناقهن ونحرهن وصدورهن وابو عمرو وهشام بضم الجيم
ولا يبدين زينتهن كرره لبيان من يحل له الابداء ومن لا يحل له الا لبعولتهن
فانهم المقصودون بالزينة وبعلهن ان ينظروا الى جميع بدنهن حتى الفرج بكره او
ابائهن او ابائهن او ابناء بعولتهن او ابناء بعولتهن او اخوانهن او بني
اخوانهن او بني اخواتهن لكثرة مداخلتهم عليهن واحتياجهن الى مداخلتهم
وقلة توقعهم الفتنة من قبلهن لما في الطباع من النفرة عن مباشرة القرايب ولهم
ان ينظروا منهن الى ما يبدو عند المهنة ولخدمة وانما لم يذكر الاعمام والاخوال
لانهم في معنى الاخوان او لان الاحوط ان يستترن عنهم حتى ان يصفوهن لابنائهم

وثيابهن يعني المومنات فان الكافرات لا تخرجن عن وصفهن الرجال والنساء
كما بين في العلماء في ذلك خلافا وقيل ما ملكت ايمانهن يعم الاماء والعبيد لما
روي انه عليه السلام اتى فاطمة بعبد وهبه لها وعليها ثوب اذا قنعت به راسها
لم يبلغ رجليها واذا غطت رجليها لم يبلغ راسها فقال له عليه السلام ليس عليك
انه ليس عليك باس انما هو ابوك وغلامك وقيل الحاد بها الاماء وعبيد المراة
كالاجنبي والتابعين غير اولي الاربة صيغة الرجال لما لم تكن الحاجة الى النساء وهم
الشيوخ الهرمى والمسوحون وقيل المجبوب والخصي خلاف وقيل البله الذين
يتبعون الناس لفضل طعامهم ولا يعرفون شيئا من امور النساء وقرا ابن
عامر وابو بكر غير بالنصب على الحال والطفل الذين لم يظهروا على عورات النساء
لصغر تميزهم من الظهور بمعنى الاطلاع او لصغر بلوغهم حد الشهوة من الظهور
بمعنى الغلبة والطفل جنس وضع موضع الجمع الكفاء بدلالة الوصف ولا يضربن
بارجلهن ليعلم ما يخفين من زينتهن ليتضعف خلخالها فيعلم انها ذات
خلخال فان ذلك يورث ميلا في الرجال وصوتا يلفت من التهى عن اظهار الزينة
وادل على المنع من رفع الصوت وتوبوا الى الله جميعا ايها المؤمنون اذ لا يكاد يخلو
احدكم من تفريط سبابا في الكف عن الشهوات وقيل توبوا مما كنتم تفعلون من
الجاهلية فانه وان جب بالاسلام لكنه يجب الندم عليه والعزم على الكف عنه
كما يندكر لعلكم تفلحون تبعا دة التائبين وانكحوا الايامى منكم والصالحين
من عبادكم وامائكم لما نهى عما عسى يفضي الى السفاح امر بالنسب المفضي
للالفة وحسن التربية وعن الى الشفقة المؤدية الى بقاء النوع بعد الزجر
عنه مبالغة فيه وامر بالنكاح الحافظ له والخطاب للاولياء والسادة فيه

وقرا ابن عامر وابو بكر غير بالنصب وقرا ابن كثير وابو عمرو بفتح الهاء والباقون بالضم وقرا ابن كثير وابو عمرو وابن عامر وحمزة بفتح الياء والباقون بالضم

وليل على وجوب تزويج الموليه والمملوك وذلك عند طلبهما واشعار بان الحرية
الى بقاء الزوج للمراة والعبد لا يستبدان به اذا اراد استبدالها وجب على الولي والمول
ايا ومملوكيا ايامى كيتامى جمع ايم وهو العزب ذكرا كان ام انثى بكرا او ثيبا قال
فان تنكحى انكم وان تباعجى وان كنت فتى صنكم اتايه وتخصيص الصالحين لان احق
دينهم والاهتمام بشانهم اهم وقيل المراد الصالحون للنكاح والقياء صفوته
ان يكونوا فقراء يغنيهم الله من فضله ودل ما مضى ينهم من النكاح والمعنى لا
يمنعن فقر الخاطب والمخطوبة من المناكحة فان في فضل الله عينه من المال فانه
فاده وايا ان وعد من الله بالاغناء لقوله صلى الله عليه وآله اطلبوا الغنى
في هذه الايه لكن بشروطه المشيته لقوله وان خفتم عيلة فسوف يغنيكم الله
من فضله ان شاء والله واسع ذو سعة لا تنفد نعمته اذا شيء قدرته علينا
بسط الرزق ويقدر على ما تقتضيه حكمته وليستعفف وليجتهد في العفة
وقمع الشهوة الذين لا يجدون نكاحا اسبابه ويجوز ان يراد بالنكاح
ما ينكح به او بالوجدان القدرة حتى يغنيهم الله من فضله فيجد ما يتزوج
به والذين يبتغون الكتاب المكاتبة وهو ان يقول الرجل لمملوكه كاتبتك على
كذا من الكتاب لانه سبب كتب على نفسه عتقا اذا ادى المال او لانه ما يكتب
لتا جيله او من الكت بمعنى الجمع لان العوض فيه يكون منجما يجمع بعضها الى بعض
ما ملكتم ايمانكم عبدا كان او امة والموصول صلته مبتدا وخبره فكاتبوهم
او منصوب باضمر هنا تفسيره والفاء لتضمنه معنى الشرط والامر فيه للندب عند
اكثر العلماء لان الكتابة معاوضة تتضمن الارفاق فلا تجب كغيرها واحتاج
الحنيفة باطلاقه على جواز الكتابة الصحيحة لان المطلق لا يعم مع ان العجز

من الاداء في الحال لم يمنع صحتها كما في السلم فيما لا يوجد عند الحلول إن عَلِمْتُمْ فِيهِمْ خَيْرًا امانة وقدرة على اداء المال بلا احتراف وقد روى سنيد عن نوف عالما وقيل صلاحا في الدين وقيل سلامة من بدعة ظاهرا لفظا ومعنى هو شرط الامرد ولا يلزم من عدمه عدم الجواز وَآتُوهُمْ مِنْ مَالِ اللَّهِ الَّذِي آتَاكُمْ امر للموالي لما قبله بان يبذلوا لهم شيئا من اموالهم وفي معناه حط شيء من مال الكتابة وهو الواجب عند الاكثر ويكفي اقل ما يتمول وعن علي عليه السلام ربع الربع وعن ابن عباس الثلث وقيل ندب لهم الى الايتاء عليه بعد ان يؤدوا ويعتقوا وقيل للامامة المسلمين باعانة المكاتبين واعطائهم سهمهم من الزكوة ويجعل للمولى وان كان غنيا لانه ياخذه صدقة كالدين والمشروع يدل عليه الصلوة والسلام في حديث بريرة هو لها صدقة ولنا هدية وَلَا تُكْرِهُوا فَتَيَاتِكُمْ اماءكم عَلَى الْبِغَاءِ على الزنا كانت لعبد الله بن ابي ست جوار يكرههن على الزنا ويضرب عليهن الضرائب فشكا بعضهن الى رسول الله فنزلت إِنْ أَرَدْنَ تَحَصُّنًا تعففا شرط للاكراه فانه لا يوجد دونه وان جعل شرطا للنهي لم يلزم من عدمه جواز الاكراه بل جواز ان يكون لانتفاء النهي باستناع المنهي عنه وايثار ان على اذا لان ارادة التحصن الى الاماء كالشاذ وقد يُبْتَغُوا عَرَضَ الْحَيٰوةِ الدُّنْيَا وَمَنْ يُكْرِهْهُنَّ فَإِنَّ اللَّهَ مِنْ بَعْدِ إِكْرَاهِهِنَّ غَفُورٌ رَحِيمٌ لهن اولاهن تاب والاول اوفق للظاهر ولما في مصحف ابن مسعود من بعد اكراههن لهن غفور رحيم ولا يرد عليه انما المكرهة غير اثمة فلا حاجة الى مغفرة لانا لا نكراه لا يبيح في المؤاخذة بالذات وانما ذلك حق على المكره القتل او حب عليه القصاص وَلَقَدْ أَنْزَلْنَا إِلَيْكُمْ آيَاتٍ مُبَيِّنَاتٍ يعني الايات التي بينت في هذه السورة او في جميع ما انزل فيها الاحكام والحدود وقرء ابن عامر وحمزة والكسائي وحفص بالكسر اي بينها واضحات

تصدقها الكتب المتقدمة والعقول المستقيمة من بين معنى بتين اى الايات بينت
الاحكام واحدد وه مثلا من الذين خلوا من قبلكم اى وشاهدنا من الامم قبلكم
واى قصة عجيبة مثل قصتهم وهى قصة عايشة رضى الله عنها كقصة يوسف ومريم عليهما السلام
وموعظة للمتقين يعنى ما وعظ به فى تلك الايات وخصص المتقين لانهم المنتفعون
بها وقيل المراد بالايات ايات القران والصفات المذكورة صفاته الله نور السموات
والارض النور فى الارض كيفية يدرك بها الباصرة اذا وبواسطتها سائر المبصرات
كالكيفية العارضة سواء تيسر بين على الاجزاء الكثيفة المجاذبة لظلمها وهو فيما المعنى
الاصطلاحى على الله تعالى الا بتقدير مضاف كقولك زيد كرم بمعنى ذو كرم او على تجوز
اما بمعنى منور السموات والارض وقد قرئ به فانه تعالى نورها بالكواكب وسائر
عبادة من الانوار او بالملائكة والانبياء اى مدبرها من قولهم لا نيس الفايق فى التدبير
نور القوم لانهم يهتدون به فى الامور او موجدها فان النور ظاهر بذاته مظهر لغيره
واصل النور هو الوجود كما ان اصل الخفاء هو العدم والله سبحانه موجود بذاته موجد
لما عداه او الذى به يدرك او يدرك اهلها من حيث انه تطلق على المبادى المتعلقة
به او لشدة ظهوره لسائر من توقف الادراك عليه ثم على البصيرة لانها اقوى ادراكا فان ظاهر
نفسها وغيرها من الكليات والجزئيات الموجودات والمعدومات والتصورية
والتصديقية وتتصرف فيها بالتركيب والتحليل ثم ان هذه الادراكات ليست لذاتها
والا لما فارقتها وهى اذن من سبب يفيضها عليها وهو الله سبحانه وتعالى ابتداء او
بتوسط من الملائكة والانبياء ولذلك سموه انوارا وتقرب من قول ابن سينا سمعناه
هادى من ينهاهم يشهدون واضافته اليها للدلالة على معنى اشراقه او لاشتمالها
على الانوار الحسية والعقلية وبوفق الادراك البشرية تعليها وعلى المتعلق بها والمدلول

عليه مثل نوره صفة نوره العجيبة الشان واضافته الى ضميره سبحانه وتعالى دليل على
ان اطلاقه عليه لم يكن على ظاهره كمشكوة كصفة مشكوة وهي الكوة الغير النافذة و
قرء الكسائي برواية الدوري بالامالة فيها مصباح سراج ضخم ثاقب وقيل المشكوة
الانبوبة في وسط القنديل والمصباح الفتيلة المشتعلة المصباح في زجاجة
في قنديل من الزجاج الزجاجة كانها كوكب دري مضيء متلالئ كالزهرة
في صفائه وزهرته منسوب الى الدر او فعيل كمريق من الدرء فانه يدفع الظلام بضوءه
او بعض ضوئه بعضا من لمعانه الا انه قلبت همزته ياء ويدل عليه قراءة حمزة وابي بكر على الاصل
وقراءة ابي عمرو والكسائي درّي كشريب وقد قرئ به مقلوبا يوقد من شجرة مباركة زيتونة
اي ابتداء ثقوب المصباح من شجرة الزيتون المتكاثر نفعه بان رويت ذبالته بزيتها
وفي ابهام الشجرة ووصفها بالبركة ثم ابدال الزيتونة عنها تفخيم لشانها وقرء نافع وابن
عامر وحفص بالياء والبناء للمفعول من اوقد وحمزة والكسائي وابو بكر بالتاء
كذلك على اسناده الى الزجاجة بحذف المضاف وقرئ توقد بمعنى تتوقد ويوقد
بحذف التاء لاجتماع زيادتين وهو غريب لا شرقية ولا غربية تقع الشمس عليها
حينا دون حين بل بحيث تقع عليها طول النهار كالتي تكون على قلة او صحراء
واسعة فان ثمرتها تكون انضج وزيتها اصفى او لا نابتة في شرق المعمورة وغربها
بل في وسطها وهو الشام فان زيتونه اجود الزيتون او لا في مضحى تشرق الشمس
عليها دائما فتحرقها او في مقناة تغيب عنها دائما فتتركها نيّا وفي الحديث لا خير
في شجرة ولا في نبات في مقناة ولا خير فيها في مضحى يكاد زيتها يضيء ولو لم تمسسه
نار اي يكاد يضيء بنفسه من غير نار لتلالؤه وفرط وبيصه نور على نور نور متضاعف
فان نور المصباح زاد في انارته صفاء الزيت وزهرة القنديل وضبط المشكاة

لاشعة المصباح زاد فانار مسقاه الزيت وزهرته المتصل وقد ذكر في معنى التمثيل
وجوه الاول انه تمثيل للهدى الذى دلت عليه الايات المبينات في جبلاء مدلولها
وفلوس ما تضمنه من الهدى بالمشكاة والمعنوطة او تشبيه الهدى من حيث انه تحفز
بظلمات اوهام الناس وخيالاتهم بالمصباح وما وطاكفا المشكاة لاشتمالها عليه
وتشبيهه برا وفوز من تشبيهه بالشمس وتمثيل ما نوراته به قلبا المؤمن من المعارف
والعلوم بنور المشكاة المنبث فيها من مصباحها وبيد قراءة ابي مثل نور المؤمن
او تمثيل ما سخ الله به عباده من القوى المدراكة المخمر المترتبة التي يتوسط بها المعاشر
والمعاد وهي الحساسة التي تدرك المحسوسات بالحواس الخمس والخيالة التي تحفظ
صور تلك المحسوسات لتعرضها على القوة العقلية متى شاءت والعقلية التي تدرك
الحقايق الكلية والمفكرة وهي التي تؤلف المعقولات لتستنتج منها علوما لم يحصل
والقوة القدسية التي تتجلى بها لوايح الغيب واسرار الملكوت المختصة بالانبياء
والاولياء المعنية بقوله تعالى ولكن جعلناه نورا نهدي به من نشاء من عبادنا
بالاشياء الخمسة المذكورة في الاية وهي المشكاة والزجاجة والمصباح والشجرة
والزيت فان الحساسة كالمشكاة لان محلها كالكوى ورجعها الى الظاهر لانها
ساوداها واضاءتها بالمعقولات لابالذات وانخيالية كالزجاجة التي تتبوا صور
المدركات من الجوانب وتضبطها للانوار العقلية وانارتها بما يشتمل عليها
من المعقولات سعد العاقلة كالمصباح لاضاءتها بالادراكات الكلية والمعارف
الالهية والمفكرة كالشجرة المباركة لتادبها الى ثمرات لا نهاية لها الزيتونة المشرقة
للزيت الذى هو مادة المصباح التي لا تكون شرقية ولا غربية لتجردها عن
لواحق الجسمية او لتوسطها بين الصور والمعاني متصرفة في الجانبين منتفعة من الجانبين

والقوة القدسية كالزجاجة الصافية ومثلها وشجرة زكية كمثل مصباح في زجاجة كأنها كوكب دري يوقد من شجرة مباركة زيتونة لا شرقية ولا غربية يكاد زيتها يضيء ولو لم تمسسه نار نور على نور يهدي الله لنوره من يشاء ويضرب الله الأمثال للناس والله بكل شيء عليم معقولا كان او محسوسا ظاهرا كان او خفيا وفيه وعد ووعيد لمن يدين بها ولمن لم يكترث بها في بيوت متعلق بما قبلها اي كمشكوة في بعض بيوت او نور قذف في بيوت فيكون تفصيلا للمثل به بما يكون مجتمعا اصابة الغرة فانه قد يدل المسجد لكون اعظم او تمثيلا لقلوب المؤمنين والبيوت بالمساجد لا بيتا في جميع البيوت وحدة المشكاة اذ المراد بها ما له هذا الوصف بلا اعتبار وحدة ولا كثرة او بما بعدها ويسبح فيها فكرر مؤكدا بذكر لا نه من صلة ان فلا يعمل فيما قبلها او بمحذوف مثل سبحوا في بيوت والمراد بها المساجد لان الصفة تلائمها وقيل المساجد الثلثة والتكبير للتعظيم اذن الله ان ترفع بالبناء او التعظيم ويذكر فيها اسمه عام فيما يخص ذكر حتى المذكر فيها له والمباحثة في احكامه ويسبح له فيها

بالغدو والآصال يخبر انهم يواظبون له بالغدوات والعشايا والعطف
مصدر اطلق للوقت والذلك حسن اقترانه بالآصال وهو جمع اصيل وقرئ بالاصل
وهو الدخول بالاصيل وقرأ ابن عامر وعاصم يسبح بالفتح على اسناده الى احد الظرفين
الثلثة ورفع رجال بما يدل عليه وقرئ بالبناء مكسورا للتناسب فاعلهم ومفتوحا
الى اسناده الى واو قاطع للعدد لا تلهيهم تجارة ولا بيع عن ذكر الله مما لغة بالتميم بعد التخصيص ان اريد به مطلق المعاوضة
او بافراد ما هو اهم من قسمي التجارة فان الربح يتحقق بالبيع ويتوقع بالشرى
وقيل المراد بالتجارة الشرى فانه اصلها وسداها وقيل الكلب لانه الغالب
فيها وعند بعض النحاة كذا اذا جلبه وفيه ايماء بانهم تجار واقام الصلوة عوض
فيه الاضافة من التاء المعوضة من العين الساقطة بالاعلال كقوله واخلفوك
عد الامر الذي وعدوا اتى الزكوة ما يصب اخراجه من المال المستحقين
يخافون يوما صاروا فيه من الذكر والطاعة تتقلب فيه القلوب والابصار تضطرب وتتغير من الهول او تتقلب احوالها فتفتح القلوب ما لم
تكن تفتح وتبصر الابصار ما لم تكن تبصر او تتقلب القلوب من نوع النجاة
وخوف الهلاك والابصار من اى ناحية يؤخذ بهم ويؤتى كتابهم ليجزيهم الله
متعلق بيسبح او بلا تلهيهم اى يجازيهم احسن ما عملوا احسن جزاء ما عملوا الموجبة
لهم من الجنة ويزيدهم من فضله اشياء لم يعدهم على اعمالهم ولم تخطر ببالهم
والله يرزق من يشاء بغير حساب تقرير للزيادة وتنبيه على كمال القدرة
ونفاذ المشية وسعة الاحسان والذين كفروا اعمالهم كسراب بقيعة
والذين كفروا اعمالهم على حذف ذلك فان اعمالهم التي يحسبونها صالحة نافعة

عند الله تعالى تجدها لاغية مخيبة في العاقبة كالسراب وما يرى في الفلاة من لمعان
الشمس عليها وقت الظهيرة فيظن انه ماء يسرب اي يجري والقيعة بمعنى القاع وهو
الارض المستوية وقيل جمعه كجار وجيرة وقرئ بقيعات كديمات في ديمة يحسبه
الظمآن ماء اي العطشان وتخصيصه لتشبيه الكافر به في شدة الخيبة عند مسيس
الحاجة حتى اذا جاءه جاء ما توهمه ماء او موضعه لم يجده شيئا مما ظنه ووجد الله
عنده عقابه او زبانيته او وجده محاسبا اياه فوفاه حسابه استعراضا او مجازاة
والله سريع الحساب لا يشغله حساب عن حساب روي انها نزلت في عتبة بن ربيعة بن
امية تعبد في الجاهلية والتمس الدين فلما جاء الاسلام كفر او كظلمات عطف على كسراب
واو للتخيير فان اعمالهم لكونها لاغية لا منفعة لها كسراب ولكونها خالية عن نور الحق
كالظلمات المتراكمة من لج البحر والامواج والسحاب او للتنويع فان اعمالهم ان كانت حسنة
فكالسراب وان كانت قبيحة فكالظلمات او للتقسيم باعتبار الوقتين فانها كالظلمات
في الدنيا والسراب في الاخرة في بحر لجي عميق منسوب الى اللج وهو معظم الماء يغشاه
يغشى البحر موج من فوقه موج امواج مترادفة متراكمة من فوقه من فوق الموج الثاني
سحاب غطى النجوم وحجب انوارها والجملة صفة اخرى ظلمات اي هذه ظلمات
بعضها فوق بعض وقرأ ابن كثير ظلمات بالجر على ابدالها من الاولى وباضافة السحاب
اليها في رواية البزي اذا اخرج يده وهي اقرب ما يرى اليه لم يكد يراها لم يقرب
ان يراها فضلا كقوله اذا غير الهجر المحبين لم يكد رسيس الهوى من حب مية يبرح
والضمائر للواقع في البحر وان لم يجر ذكره لدلالة المعنى عليه ومن لم يجعل الله له نورا
ومن لم يقدر له الهداية ومن لم يوفقه لاسبابها فما له من نور خلاف الموفق
الذي له نور على نور الم تر الم تعلم علما يشبه المشاهدة في اليقين والوثاقة بالوحي

والاستدلالية الله يسبح له من في السموات والأرض يخبر بذاته عن كل نقص
اهل السموات والارض ومن تغليبا العقلاء او الملائكة والثقلان بما يدل ع
من مقال او دلالة حال والطير على الاول بتشبيه لها من الصنع الظاهر والد
اليها هو لذلك قيدها بقوله صافات في فارسا عطاء الاجوام الثقيلة مما به تقوى
في الجو صافة بسطة احتيجا بما فيها من القبض والبسط حيث قاطعة على كل لغد
الصانع ولكل مدبر وكل واحد منها ذكر او من الطير قد علم صلوته وتسبيحه
اى قد علم الله دعاءه وتنزيهه اختيارا وطبعا الجزء والميل الى النفع على وجه يخ
عما لمن علم انه لا يسمع انه لا يعبد انه يفهم الله الطير دعاءه وتسبيحها كما الهمها عل
وقيد فاسباب تعيشها لا يهتدى اليها العقلاء ولله ملك السموات والأر
فانه الخالق لها ولما فيها من الذوات والصفات والافعال من حيث انها ممكنة
الانتهاء الى الواجب والى الله المصير مرجع الجميع ألم تر ان الله يزجي سحابا يب
ومنه الجناية المزجاة فانها يزجيها كل احد ثم يؤلف بينه بان يكون قزعا متفر
الى بعض وفيها الاعتبار بحيث اذا المعنى بين اجزاء الزوبعة نافخ برواية ودش
غير همز شر تجعله ركاما متراكما بعضه فوق بعض فترى الودق المطر يخرج خ
من فتوقه جمع خلل كجبال في قوله وينزل من السماء من جبال فيها
فهو بمعناه من جبال لانها من قطع عظام تشبه الجبال في عظمها او جمود هاي
بيان للجبال او المفعول محذوف اى ينزل بعضه من السماء من جبال فيها
برد بردا او يكون من الثانية او الخالقة لتبعيض واقعة موقع المفعول وقي
المراد من السماء المظلة وفيها جبال امثالها برد كما في الارض جبال من حجر وليس في الع
قاطع بمنعه والمشهور ان الحجرة اذا اضاعدت ولم يحللها حرارة فبلغت الطبقة ال

من الهواء وقوى البرد هناك اجتمع وصار سحابا فاذا لم يشتد البرد تقاطر مطرا وان اشتد فان وصل الى الاجزاء النجادية قبل اجتماعها نزل ثلجا والا نزل بردا وقد يفرط الهواء سفرطا فيمتن ويعتقد سحابا ويترشحه المطر والثلج وكل ذلك لا بد وان ينتهى الى ارادة الواجب الحكيم لقيام الدليل على انها الموجبة لاختصاص حوادث بحالها او قالها واستاد بقوله تعالى يُصِيبُ بِهِ مَنْ يَشَاءُ وَيَصْرِفُهُ عَمَّنْ يَشَاءُ والضمير للبرد ويكاد سَنَا بَرْقِهِ مضى برقه وقرئ بالمد بمعنى اضاءته وباغام الدال في الشين وبرقه بفتح الباء وضم جمع برقة وهى المقدار من البرق كالغرفة وبضمها للاتباع يَذْهَبُ بِالْأَبْصَارِ بالبياض الناظرين اليه من فرط الاضاءة وفيه دليل على ان للشدة من حيث انها شدة سببا لما لضدها من الضعف وقرئ يذهب على زيادة الباء يُقَلِّبُ اللَّهُ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ بالمعاقبة بينهما او بنقص احدهما وزيادة الاخر او بتغيرهما بالحر والبرد والظلمة والنور او بما يعمّ ذلك وغيره إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَعِبْرَةً لَأُولِي الْأَبْصَارِ للدلالة على وجود الصانع القديم وكمال قدرته ولو لاحظ عليه ونفاذ مشيته وتناهى حكمته وما يفضل لها الى غير ذلك مما لا يحصى وَاللَّهُ خَلَقَ كُلَّ دَابَّةٍ من حيوان يدب على الارض وقرئ بكسر الدال لتركب كل دابة بالاضافة مِّن مَّاءٍ هو جزء مادة او ماء مخصوص هو النطفة ممكن تنزيلا للغالب منزلة الكل او من الحيوانات ما يتولد لا عن نطفة وقيل من ماء متعلق بما قبله وليس صلة لخلق فَمِنْهُم مَّن يَمْشِي عَلَىٰ بَطْنِهِ كالحية وانما سمي الزحف مشيا على الاستعارة او للمشاكلة وَمِنْهُم مَّن يَمْشِي عَلَىٰ رِجْلَيْنِ كالانس والطير وَمِنْهُم مَّن يَمْشِي عَلَىٰ أَرْبَعٍ كالنعم والوحش ويندرج فيه مالا كثر من اربع كالعناكب فان اعتدادها اذا مشت على اربع وتذكير الضمير لتغليب العقلاء والتعبير عن الاصناف لمراعاة التفصيل بعد والترتيب لتقديم ما هو اعرق في القدرة يَخْلُقُ اللَّهُ مَا

يشاء ممن ذكر وممن لم يذكر بسيطا ومركبا على اختلافها في الصور والاعضاء والهيات والحركات
والطبايع والقوى والافعال مع اتحاد العنصر بمقتضى مشيته ان الله على كل شيء قدير
فيفعل ما يشاء لقد انزلنا اليكم آيات بينات في الحقايق بانواع الدلائل والله يهدي من
يشاء بالتوفيق للنظر فيها والتدبر لمعانيها الجليلة في مستقيم هود بن الاسلام الموصل الى
دار السلام الفوز والجنة ويقول ومن امنا بالله وباليوم الاخر وما هم بمؤمنين نزلت في بشر المنافق من
يهود بنا فدعاه الى كعب بن الاشرف وهو يدعوه الى النبي صلى الله عليه وآله وقيل في
مغيرة بن وائل خاصم عليا عليه السلام وجحد فاتى اباه فاخبره الخبر فقال سمع واطعت والمعنى
لها تولت بالامتناع من قبول حكم قريق منهم من بعد ذلك بعد قولهم هذا وما اولئك
بالمؤمنين اشارة الى القائلين باسرهم فيكون اعلاما من الله بان جميعهم وان
اسنوا بالسنتهم ولم توفق من قلوبهم او الى الفريق منهم وسلب الايمان عنهم لتوليهم
والتعريف للدلالة على انهم ليسوا بالمؤمنين الذين عرفتهم وهم الخلصون في الايمان
او الثابتون عليه واذا دعوا الى الله ورسوله ليحكم بينهم اي ليحكم النبي صلى الله عليه وآله
فانه الحاكم ظاهرا والمدعو اليه وذكر الله لتعظيمه والدلالة على ان حكمه في الحقيقة
حكم الله تعالى اذا فريق منهم معرضون فاجاؤا وفريق منهم الاعراض اذا كان الحق
عليهم لعلمهم بانك لا تحكم لهم وشرح الشرط بما لغة فيه وان يكن لهم الحق ياتوا اليه
لا عليهم يأتوا اليه مذعنين منقادين لعلمهم بانه يحكم لهم والى صلة اتوا ولذلك
وتقديمه للاختصاص في قلوبهم مرض كفر او ميل الى الظلم ام ارتابوا بان رأوا
منك تهمة فزالت بقضيتهم وبقينهم بك اخر يخافون ان يحيف الله عليهم ورسوله
في الحكومة بل اولئك هم الظالمون اضراب عن القسمين الاخيرين للتحقيق
القسم الاول ووجه التقسيم انه اذا كان كلاهما باطلا لا بد ان ينتصب شق تردد امامه

بنيه تعنيفا لاول وتعليما يتجنب خلل عقيدتهم وسبيل نفوسهم الى الحيف والفصل للتخلي ذلك
عن غيرهم سببا المدعول الحكم انما كان قول المؤمنين اذا دعوا الى الله ورسوله
ليحكم بينهم ان يقولوا سمعنا واطعنا واولئك هم المفلحون على عادته تعالى
في اتباع ذكر المحق المبطل والتنبيه على ما ينبغي بعبارة كذا لا ينبغي وقرئ قول
بالرفع والحكم على البناء للمفعول واسناده الى ضمير مصدره على معنى ليفعل الحكم
ومن يطع الله ورسوله فيما يامرانه او في الفرايض والسنن ويخش الله على ما مضى
عند من الذنوب ويتقه فيما بقي من عمره وقرئ بهقوب وقالون عن نافع بلا
ياء وابن بكر وابو عمرو بسكون الهاء وحفص بسكون القاف فشيه نقدر بكتفه
وبخفض الهاء فالوقف ساكنة بالاتفاق فاولئك هم الفايزون بالنعيم
المقيم واقسموا بالله جهد ايمانهم اكد الاستياع عن حكم لكن امرتهم بالخروج
عن ديارهم واموالهم ليخرجن جواب لا قسموا على الحكاية قل لا تقسموا على
الكذب طاعة معروفة خبر لها اي المطلوب منكم طاعة معروفة لا اليمين الطاعة
النفاقية المنكرة او طاعة معروفة امثل منها او لكن طاعة وقرئ بالنصب على اطيعوا
طاعة ان الله خبير بما تعملون فلا يخفى عليه سرائركم قل اطيعوا الله واطيعوا
الرسول امر بتبليغ ما خاطبهم الله به على الحكاية بسبب الغيبة في تكتبهم فان تولوا اي
عليه على محمد ما حمل من التبليغ وعليكم ما حملتم من الامتثال وان تطيعوا في حكمه
تهتدوا والا لحق وما على الرسول الا البلاغ المبين التبليغ الموضح للكلفة
به وقد ادى وانما يضر ما حملتم فان ادبتم تلم وان تولينم تعذبكم وعد الله
الذين امنوا منكم وعملوا الصالحات خطاب للرسول والامة او لهم ومن
معه ومن للبيان ليستخلفنهم في الارض ليجعلنهم خلفاء متصرفين في الارض تصرف

الملوك في البلاد كما هو مشاهد ومعلوم وقد وعدهم الله واقسم ليستخلفنهم او
الوعد في محققة منزلة القسم كما استخلف الذين من قبلهم يعني بني اسرائيل استخلفهم
في مصر والشام بعد اجبابرة وقرء ابو بكر بضم التاء وكسر اللام واذا ابتداء ضم الالف
والباقون بفتحها واذا ابتداء وكسر والالف وليمكنن لهم دينهم الذي ارتضى
لهم وهو الاسلام بالتقوية والتثبيت وليبدلنهم من بعد خوفهم من الاعداء
وقرء ابن كثير وابو بكر بالتخفيف امنا منهم وكان رسول الله واصحابه بمكة ثلاثة
عشر سنين خائفين ثم هاجروا الى المدينة وكانوا يصبحون في السلاح ويمسون فيه
حتى اخبرهم الله وعده فاظهرهم على العرب كلهم وفتح لهم بلاد المشرق والمغرب و
فيه دليل على صحة النبوة للانبياء وعن الغيب على ما هو به وخلافة الخلفاء والراشدين
اذ لم يجتمع الموعود والموعود عليه لغيرهم بالاجماع وقيل الخطاب مع العرب و
الامن منه في الاخرة يعبدونني حال من الذين لتقييد الوعد بالثبات على التوحيد
او استيناف بيان لمقتضى الاستخلاف والامن لا يشركون بي شيئا حال من
الواو اي يعبدونني غير مشركين بي ومن كفر ومن ارتد او كفر هذه النعمة
بعد ذلك بعد ما لمع عليه من وصول الخلافة فاولئك هم الفاسقون الكاملون
في فسقهم حيث ارتدوا بعد وضوح مثل هذه الآيات او كفروا تلك النعمة
العظيمة واقيموا الصلوة واتوا الزكوة واطيعوا الرسول اي في سائر
ما امركم به ولا يبعد عطفه على اطيعوا الله فانه فاصل وعد على المعنى
به فيكون تكريرا لامر بطاعة الرسول للتاكيد وتعليق الرحمة بها او بالمنهي
عنه بقوله لعلكم ترحمون كما علق به الهدى لا تحسبن الذين كفروا
معجزين في الارض اي لا تحسبن يا محمد الكفار معجزين الله عن ادراكهم واهلاكهم

وفي الارض صلة معجزين او الاصبن الكفار في الارض احدا معجزا الله فيكون معجزين
في الارض مفعولية او الاحسبوهم معجزين فحذف المفعول الاول لان الفاعل والمفعول
لشيء واحد فاكتفى بذكر احدهما والثاني وقرأ ابن عامر وحمزة بالياء وهي
كالاولى في الاحتمالات وما واسم الذي وعطف عليه من حيث المعنى كانه قيل الذين
كفروا لا تحسبوا معجزين وما وهم لما كان المقصود من النهي عن الحسبان تحقيق
نفوذ اعجازهم وليس المصير الماوى الذي يصيرون اليه يا ايها الذين امنوا
ليستأذنكم الذين ملكت ايمانكم نجز راجع الى تتمة الاحكام السالفة بعد
الفراغ من الايات الدالة على وجوب الطاعة فيما سلف من الاحكام وغيرها
والوعد عليها والوعيد على الاعراض عنها والمراد به خطاب الرجال والنساء
غلب فيه الرجال او هي ان غلاما اسمه مدلج بن عمرو الانصاري وكان غلاما وقت
نزلت وقيل ارسل رسول الله صلعم مدلج بن عمرو الانصاري وكان غلاما وقت
الظهيرة ليدعو عمر فدخل وهو نائم وقد انكشف عند ثوبا فقال عمر لو دريت
ان الله عز وجل ينهى ابناءنا وخدمنا ان لا يدخلوا هذه الساعات
علينا الا باذن فنحن نستاذن فيما بعد الى النبي صلعم فوجد وقد نزلت عليه هذه الاية
الذين لم يبلغوا الحكم منكم الصبيان الذين لم يبلغوا سن الاحوار نعبر عن الجمع
بالاحلام لانها قوى وادلة فلاث مرات في اليوم والليلة مع بين قبل صلوة
الفجر وحين تضعون ثيابكم اى ثيابكم للمبيت للقيلولة من الظهيرة
بيان الحين لاذ وقت القيام من المضاجع وطرح ثيابه لنوم وليس ثياب اليقظة
ومحل النصب بدلا من ثلث مرات او الرفع خبر الحذوف اى هي من قبل صلوة الفجر
وحين تضعون ثيابكم اى ثيابكم للمبيت للقيلولة من الظهيرة بيان للحين

ومن بعد صلوة العشاء الآتية وقت التجرد عن الثياب والالتحاف بالحاف ثلاث
عورات لكم أى هى ثلث اوقات يختل فيها استتاركم ويجوز ان يكون مبتدأ وخبره
ما بعده واصلا لعورة الخلل ومنها اعور المكان ورجل اعور وفى حمن والكتاب
بالنصب بدلا من ثلث مرات ليس عليكم ولا عليهم جناح الخ بعد هن بعد هذه الاوقات
فى ترك الاستيذان وليس فيه ما ينافى اية الاستيذان فيلتمس الاذن فى الصبيان
ومما يباح لهن خلعه وتلك فى احوالها التى هن طوافون عليكم أى هو طواف
استيذانكم فى بعضكم بعضا بعد المرخص فى ترك الاستيذان وهو المخالطة وكثرة المداخلة
وفيه دليل على تعليل الاحكام وكذا فى الفرق بين الاوقات الثلث وغيرها بانها
عورات بعضكم على بعض بعضكم طائفون عليهم بعض او يطوف بعضكم على بعض
كذلك مثل ذلك التبيين يبين الله لكم الايات اى الاحكام والله عليم
باحوالكم حكيم فيما شرع لكم واذا بلغ الاطفال منكم الحلم فليستاذنوا
كما استاذن الذين من قبلهم من الذين بلغوا قبلهم والاوقات كلها واستيذانهم
بمرسوم وجب استيذان العبد البالغ على سيدته وجوابات المراد بهم المعهودة
الذين جعلوا قبيها لهما اليك فلا يندرجون فيهم كذلك يبين الله لكم آياته
والله عليم حكيم كرره تاكيدا وبالغة فى الامر بالاستيذان والقواعد
من النساء العجائز التى قعدن عن المحيض والحمل اللاتى لا يرجون نكاحا ابطلن
غير لكم هن فليس عليهن جناح ان يضعن ثيابهن أى الثياب الظاهرة كالجلباب والخمار فيه لان اللام فى القواعد معنى اللاتى او لوصفها بها غير
متبرجات بزينة غير مظهرات زينة مما امرن باخفائه فى قوله ولا يبدين
زينتهن والاصل التبرج التكلف فى اظهار ما يخفى من قولهم سفينة بارجة لاعطاء

عليها ما يدرج سعة العين بحيث يرى بيا منها محيطا بسوادها كله لا يغيب منه
شيء الا انه خص بكشف المرأة دينها وهما سنها للرجال وان تستعفف خير
لهن سد الوضع لانما بعد من التهمة والله سميع بما لهن ولا لرجال عليه مقصود
ليس على الاعمى حرج ولا على الاعرج حرج ولا على المريض حرج نفي لما كانوا
يحرجون من مواكلة الاصحاء حذرا من استقذار هم ولكلهم من بيت من بيوتكم
اليهم المفتاح وهو جمع لهم التبسط فيه اذا حرج الى الغزو وخلفهم عن المنازل
مخافة ان لا يكون ذلك من طيب قلب او من اجابة من يدعوهم الى بيوت بانهم
ان اباحوهم لقاء ربهم فيطعمونهم كراهة ان يكونوا كلا عليهم وهذا انما يكون اذا
علم رضا صاحب البيت باذن او قرينة او كان في ولد اسلامه شرع بنحو قوله
لا تدخلوا بيوت النبي الا ان يؤذن لكم الى طعام وقيل نفي الحرج عنه في العفو
عن ايهما دوهما بلا يم ما قبله وما بعده ولا على انفسكم ان تأكلوا من
بيوتكم من بيوت البيوت التي فيها ازواجكم وعيالكم قد دخل فيها بيوت اولاد
لان بيت الولد كبيت نفوله عليه الصلوة والسلام انت ومالك لابيك وقوله ان اطيب
ما يأكل المؤمن كسبه وان ولده من كسبه او بيوت بناتكم او بيوت امهاتكم وقرئ
بكسر الالف والميم والكسائي بكسر الاول وفتح الميم او بيوت اخواتكم او بيوت
اخواتكم او بيوت اعمامكم او بيوت عماتكم او بيوت اخوالكم او ما ملكتم مفاتحه
وهو ما يكون تحت ايديكم وتصرفكم من ضيعة او ماشية وكالة وقيل
بيوت المماليك والمفاتيح جمع وهو ما يفتح به وقرئ مفتاحه او صديقكم
او بيوت صديقكم فانهم ارضى بالمبسط في مالهم وامره وهو يقع على الواحد
والجمع كالظنين هذا كله انما يكون اذا علم رضاء صاحب البيت باذن او قرينة

ولذلك خصّ بقوله الا قائمة بعناد التسبط بينهم او كان في اول الاسلام فنسخ فلا احتياج
للصفة تنبيه على ان اقطع سرقة سالا لمحرز ليس عليكم جناح ان تاكلوا جميعا او
اشتاتا مجتمعين او متفرقين ترك قوم بني ليث بن بجر وهم من كنانة كانوا يحرجون
ان ياكل الرجل وحده او في قوم من الاضياف اذا نزل بهم ضيف لا ياكل الا معه او في قوم
تحرجوا من الاجتماع على الطعام لاختلاف الطبايع في القلة والكثرة فاذا دخلتم
بيوتا فسلموا على انفسكم على اهلها الذين منكم دينا وقرابة تحية من عند الله
ثابتة بامره مشروعة من لدنه وبجوز ان يكون صلة التحية فانه طلب الحيوة وهو من
عند الله وانتصابها بالمصدر لانها بمعنى التسليم سلاما وكذا طيبة لانها رجوبها
زيادة الخير لها الثواب طيبة يطيب بها نفس المتسلم وعن انس رضي الله عنه السلام
قال لا تدخلن احدا من امتي وسلم عليه بطيل عمرك واذا دخل بيتك وسلم
عليهم يكثر خير بيتك وصل صلوة الضحى فانها صلوة الاوابين كذلك يبين الله
لكم الايات كرره تاكيدا لتاكيد وتنويها لاحكام المختتمة به والا فالبين
بما هو المقتضى لذلك هذا بما هو المنصوص منه فقال لعلكم تعقلون اي تحكمون
الخير في الامور انما المؤمنون اي الكاملون في الايمان الذين امنوا بالله ورسوله
من صميم قلوبهم واذا كانوا معه على اجتماع كالجمعة والاعياد والحروب
والمشاورة في الامور ووصف الامر بالجمع للايذان بقوة امر جميع لم يذهبوا حتى
يستاذنوه يستاذن رسول الله فيما اذن لهم اعتبارا في كمال الايمان لانه كالمصداق
لصحته والمنبر المخلص فيه عن المنافقين فانه دينه المتسلل والفار ولتعظيم الحرج في التفا
من مجلس رسول الله بغير اذنه ولذلك اعادة مؤكدة على اسلوب ابلغ فثنا ان الذين
يستاذنونك اولئك الذين يؤمنون بالله ورسوله فانه يفيد ان المستاذن

مؤمن لا محالة وان الذهاب بغير اذن ليس كذلك فلو اذا استأذنوك لبعض شانهم
ما يعرض لهم من المهام وفيه ايضا مما لغة وتضييق الامر فاذن لمن شئت منهم
ما يعرض لهم من تعويض الامر الى راى رسول الله ص واستدل به على ان بعض الاحكام
معوض الى رايه ومن منع ذلك قيد المشيية بان تكون ثابتة لعلمه صلعم فكان المعنى
فاذن لمن علمت ان له عذرا واستغفر لهم الله بعد اذنك ان الاستيذان ولو بعد قصور
الامة تعديم الامر الذي على الوجوب ان الله غفور لفرطاتهم رحيم بالتيسير
عليهم لا تجعلوا دعاء الرسول بينكم كدعاء بعضكم بعضا لا تفيسوا دعاءه اياكم
على دعاء بعضكم بعضا في جواز الاعراض والمساهلة في الاجابة والترخيص فيه
اذ فات المبادرة الى اجابته واجبة والمراجعة بغير اذنه محرمة وقيل لا تجعلوا اذنه
وتسميته كتناء بعضكم بعضا بامر دفع الصوت بدو النداء وراء الحجرة ولكن
بالتعظيم المعظم شانه يا نبي الله ويا رسول الله مع التوقير والتواضع وخفض الصوت او لا
تجعلوا دعاءه عليكم كدعاء بعضكم على بعض فلا تدعوا عليه لو استحق فان دعاءه موجب
او لا تجعلوا دعاءه ربه كدعاء صغيركم كبيركم يجيبه مرة ويرده اخرى فان دعاءه
مستجاب قد يعلم الله الذين يتسللون منكم لواذا قليلا من الجماعة ونظير تسلل
تدرج وتدخل لواذا امالوذة بان تستر بعضهم ببعض حتى يخرج او بلوذ بمن يوذن
له فيتطلق معه كانه تابعه وانقيادا به على الكمال وقرئ بالفتح فليحذر الذين يخالفون
عن امره يخالفون امره بترك مقتضاه وبذا هبون عنه خلاف عمية وعن للتضمين
معنى الاعراض او يصدون عن امره دون المؤمنين من خالف عن الامر اذا صد عنه
دونه وحذف المفعول لان المقصود بيان المخالف والمخالف عنه والضمير لله فان الامر
والحجة او الرسول فانه المقصود بالذكر ان تصيبهم فتنة محنة في الدنيا او يصيبهم

مَتَابٌ إِلَيْهِ فَالْآيَةُ وَاسْتِدْرَاكُهُ عَلَى الْأَوَّلِ لِلْوُجُوبِ فَإِنَّهُ يَدُلُّ عَلَى أَنَّ تَرْكَ مُقْتَضَى
الْأَمْرِ مُقْتَضٍ لِأَحَدِ الْعِقَابَيْنِ فَإِنَّ الْأَمْرَ بِأَحَدِ ضِدَّيْهِ بَدَلٌ عَلَى حُسْنِ الْمَشْرُوطِ بِقِيَامِ
الْمُقْتَضَى لَهُ وَذَلِكَ يَسْتَلْزِمُ الْوُجُوبَ ﴿لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ﴾ فِي السَّمٰوٰتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ
﴿قَدْ يَعْلَمُ مَا أَنْتُمْ عَلَيْهِ﴾ أَيُّهَا الْمُكَلَّفُونَ مِنَ الْمُخَالَفَةِ وَالْمُوَافَقَةِ وَالنِّفَاقِ وَالْإِخْلَاصِ
وَإِنَّمَا أَكَّدَ عِلْمَهُ بِقَدْ لِمَا كَانَ مِمَّا لَوْ عَلِمَهُ دَبَّرَ ﴿وَيَوْمَ يُرْجَعُونَ إِلَيْهِ﴾ يَوْمَ يُرْجَعُ الْمُنَافِقُونَ
إِلَيْهِ لِلْجَزَاءِ وَيَجُوزُ أَنْ يَكُونَ لِلْخَلْقِ أَيْضًا بِمَا يَخُصُّهُمْ عَلَى طَرِيقِ الِالْتِفَاتِ وَقُرِئَ
بِالْفَتْحِ بِفَتْحِ الْيَاءِ وَكَسْرِ الْجِيمِ ﴿فَيُنَبِّئُهُمْ بِمَا عَمِلُوا﴾ مِنْ سُوءِ الْأَعْمَالِ بِالتَّوْبِيخِ وَالْمُجَازَاةِ
﴿عَلِيمٌ﴾ فَإِنَّهُ ﴿بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ﴾ لَا يَخْفَى عَلَيْهِ قَبِيحٌ وَالنَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ مِنْ وَرَاءِ
سُورَةُ النُّورِ أَعْطَى فِي الْآخِرِ حَسَنَاتِ عَدَدِ كُلِّ مُؤْمِنٍ وَمُؤْمِنَةٍ فِيمَا مَضَى وَفِيمَا بَقِيَ

سورة الفرقان وآياتها سبع وسبعون

بِسْمِ اللهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِيمِ

﴿تَبَارَكَ الَّذِي نَزَّلَ الْفُرْقَانَ عَلَى عَبْدِهِ﴾ تَكَاثَرَ خَيْرُهُ مِنَ الْبَرَكَةِ وَهِيَ كَثْرَةُ الْخَيْرِ وَتَزَايُدُهُ
عَنْ كُلِّ شَيْءٍ وَتَعَالَى عَنْ فِي صِفَاتِهِ وَأَفْعَالِهِ لِأَنَّ الْبَرَكَةَ تَقْتَضِي مَعْنَى الزِّيَادَةِ وَنَبَّهَ بِهِ
عَلَى أَنَّ الْفُرْقَانَ لِمَا فِيهِ مِنْ كَثْرَةِ الْخَيْرِ أَوْ لِلدَّلَالَةِ عَلَى مَا لَهُ مِنَ الدَّلَالَةِ وَقُلِبَ مِنْ بَرَكَ الطَّيْرُ
عَلَى الْمَاءِ وَمَعْنَاهُ بَرَكَةُ الْمَاءِ ثَبَتَ وَهُوَ لَا يَتَحَوَّلُ فِيهِ وَلَا يَزُولُ ﴿لِيَكُونَ﴾ أَيِ الْعَبْدُ ﴿لِلْعَالَمِينَ﴾ أَيِ الثَّقَلَيْنِ
﴿نَذِيرًا﴾ وَالْفُرْقَانُ مَصْدَرٌ فُرِقَ بِهَا لِلتَّشْبِيهِ إِذَا فُصِلَ بِهِمَا سُمِّيَ بِهِ الْفُرْقَانُ لِفَصْلِهِ بَيْنَ الْحَقِّ وَالْبَاطِلِ
بِتَبْدِيدِهِ وَالْحَقُّ وَالْبَاطِلُ بِاعْتِبَارِ آحَادِهِ وَلِكَوْنِهِ مَفْعُولًا لِمَا بَعْدَهُ عَنْ بَعْضِ تَنَزُّلَاتِ الْآيَاتِ وَنُزُولِهِ
عَلَى عِبَادِهِ وَهُمْ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ كَقَوْلِهِ لِمَا تَرَلْنَا إِلَيْكَ وَالْأَنْبِيَاءُ عَلَيْهِمُ
الْفُرْقَانُ اسْمٌ لِجِنْسِ الْكُتُبِ السَّمَاوِيَّةِ لِيَكُونَ لِلْعَبِيدِ وَالْفُرْقَانُ لِلْعَالَمِينَ نَذِيرًا
لِلْجِنِّ وَالْإِنْسِ مُنْذِرًا وَإِنْذَارًا كَالتَّذْكِرَةِ بِمَعْنَى الْإِنْكَارِ وَهَذَا الْجَهْدُ وَإِنْ لَمْ يَكُنْ مَعْلُومًا

لكنها القوة دليلها اجريت مجرى المعلوم وجعلت صلة الذي له ملك السموات والارض
يدل من الاول او مدح من غير او صفوب ولم يتخذ ولدا الزعم النصارى ولم يكن له
شريك في الملك كقول الشيعة اثبت له الملك مطلقا ونفى ما يقوم مقامه وما يقاومه
فيه ثم نبه على ما يدل عليه فقال وخلق كل شيء احدثه احداثا مراعى فيه التقدير
حسبما اراده تخليق الانسان من مواد مخصوصة وصور واشكال معينة تقتضيها
وهيأه لما اراده منه من الخصائص والافعال كهيئة الانسان للادراك والفهم
والنظر والتدبير واستنباط الصنايع المشتقة من افعاله الاعال المختلفة الى غير ذلك
او قدره للبقاء الى اجل مسمى وقد يطلق الخلق لمجرد الايجاد من غير نظر الى وجه الاشتقاق
فيكون بمعنى الموجد لكل شيء تقتضيه في ايجاده حتى لا يكون متفاوتا واتخذوا من
دونه آلهة لما تضمن الكلام ابتداء التوحيد والتنبيه احد في الرد على المخالفين فقال
لا يخلقون شيئا وهم يخلقون لاعبدتهم غيرهم وصورهم ولا يملكون
ولا يستطيعون لانفسهم ضرا دفع ضر ولا نفعا ولا جلب نفع ولا يملكون موتا
ولا حيوة ولا نشورا ولا يملكون اماتة احد واحياءه اولا بعثه ثانيا ومن كان
كذلك بمعزل عن الالهية لعجزه عن لوازمها واضدادها بيانا بينا وفي تنكير علم ان الالهة
بحيث يكون فاقدا لعلم ما دون العشرة والجزاء وقال الذين كفروا ان هذا الا افك كذب
مصروف عن وجهه فتواه اختلقه وأعانه عليه قوم اخرون اي اليهود فانهم
يلقون اليه اخباره الامم وسير بعيدة عنه بعيدا وتارة وقيل خبر بسار ومداس
وقد سبق في قوله انما يعلمه بشر فتدبر جاؤا ظلما بمجيئهم افكا مختلفا
متلقفا من افواههم وزورا بنسبته صاغرين منه اليه وان وجاء مطلقا
بمعنى فعل فيعدى تعديته وقالوا اساطير الاولين ما سطره المتقدمون

اكتبها كتبها لنفسه او استكتبها وعلى البناء للمفعول لانه اعرف واصله اكتتبها
كاتب له فحذف اللام وافضى الفعل الى الضمير فصار اكتتبها اياه كاتب ثم حذف
الفاعل ونبى الفعل للضمير فاستتر فيه فبقى عليه بكرة واصيلا ليحفظها فانه
امي لا يقدر ان يكرر من الكتاب شيأ وليكتب قل انزله الذي يعلم السر في السموات
والارض لانه اعجزهم عن اخر كم بنفسه حتى ونضمن اخبارا عن مغيبات مستقبلة
او اشياء مكتومة لا يعلمها الا علام الاسرار وتكيف بجهاز ونداسا طيرا لا وليرانه
كان غفورا رحيما فلذلك لا يعجل عقوبتكم على ما تقولون مع كال قدرته عليها
واسخطها فكم ان يصيب عليكم العذاب صبا وقالوا ما لهذا الرسول ما لهذا
الذي بزعمه الرسالة وغيرنا استهانة بهم كما يأكل الطعام كما نأكل ويمشي
في الاسواق لطلبا لمعاش والمعنى ان حق دعواه بنا يا لم يجانه فحالنا
وذلك لعمهم وقصور نظرهم على المحسوسات فانه بين هم الرسل بما عداهم
ليس بما مورا حيا نيا وانما هو باحوال نفسانية كما اشار اليه بقوله قل انما
انا بشر مثلكم يوحى الي انما الهكم اله واحد لولا انزل اليه ملك فيكون معه
نذيرا فيعلم صدقه بتصديق الملك او يلقى اليه كنز فيستظهر به ويستغني عن
تحصيل المعاش او تكون له جنة يأكل منها هذا على سبيل التنزل اي لم
يلزما ليه كنز فلا اقل ان يكون له بستان كالدهاقين والمياسير فيتعيش به
وقرئ يوكل بالنون والضمير للكفار وقال الظالمون وضع الظاهر
موضع ضميرهم تسجيلا عليهم بالظلم فيما قالوه ان تتبعون ما يتبعون الا رجلا
مسحورا اي مغلوب على عقله وقيل اذا سحر صار حيوانا اي بشرا مثلكم انظر
كيف ضربوا لك الامثال اي قالوا فيك الاقوال الشاذة واختر عوا لك الاحوال

تضلوا عن الطريق الموصل الى معرفة خواصها لتميز بعضه وبين المتشابه فضبطوا
حيط عشر فلا يستطيعون سبيلا الى القدح فى بعض تلك او الى الرشد فى هدى
تبارك الذى ان شاء جعل لك ذلك خيرا من ذلك وما قالوا ولكن اخره الى الاخرة
لا تتغير وابقى جنات تجرى من تحتها الانهار بدل من خيرا من ذلك جعل لك قصورا
عطف على محل الجزاء وقرء ابن كثير وابن بكار بالرفع لان الشرط اذا كان ماضيا جاز
فى جوابه الجزم والرفع كقوله وان اتاه خليل يوم مسالة يقول لا غائب مالى ولا حرم
ويجوز ان يكون استيناف ابو بعدما يكون له فى الاخرة وقرئ بالنصب على انه
جواب بالواو وبل كذبوا بالساعة فتحسرت انظارهم على الحكام الدنيوية
وظنوا ان الكرامة انما هى بالمال فقطعوا فيه بفقرك او فلذلك كذبوا
لا لما تخيلوا من المطاعن الفاسدة او تكيف يلتفتون الى هذا الجواب تصديقا لذلك
بما وعد الله المتقى فى الاخرة او فلا تعجب من تكذيبهم اياك فانه اعجب منه
واعتدنا لمن كذب بالساعة سعيرا نارا شديدة الاستعار وقيل هو
اسم لجهنم فيكون صرفه باعتبار المكان اذا رأتهم اذا كانت بمرأى منهم
لقوله لا تتراءى ناراهما اى لا تتقابلان بحيث يكون احدهما بمرأى من الاخرى
على الجاز والثانية لا تتعين الشاهد وجهنم من مكان بعيد هو اقصى ما
يمكن ان يرى منه سمعوا لها تغيظا وزفيرا صوت تغيظ شبيه بصوت غليان
صوت الغضاظة وزفيره وهو صوت يسمع من جوفه هذا وان لم يكن مشروطا عندنا
بالبنية امكان ان يخلق الله تعالى فيهم حيوة فترى تغيظا وتدنو قبل ان ذلك وان تمثلها
نفسيا لها على حذف المضاف وقرأ ابن عامر وابن كثير وابن محيصن وابو بكر
ضاقا مخففا لزيادة العذاب فان الكرب مع الضيق والروح مع السعة ولذلك

وصفها الله تعالى الجنة بان عرضها كعرض السموات والارض ثم ان كثيرا يسكنون البراري
مقترنين قرنا بعد قرن الى ما شاء الله تعالى فدعوا هنالك ثبورا اى فى ذلك المكان ثبورا
مصدرا اى يقولون يا هلاكنا وبوارنا وتقول لهم خزنة جهنم لا تدعوا
اليوم ثبورا واحدا اى بقدر ذلك وادعوا ثبورا كثيرا لان عذابكم انواع كثيرة
كل نوع منها ثبور اشد من الاول تجدد كلما نضجت جلودهم بدلناهم
جلودا غيرها ليذوقوا العذاب اى دائما لا ينقطع فهو فى كل وقت ثبور قل اذلك خير
ام جنة الخلد التى وعد المتقون الاشارة الى العذاب والاستفهام والتفضيل
والتوبيخ للتقريع مع انهما ليسا من الخير والجنة راجع الى الموصول محذوف
واضافة الجنة الى الخلد للمدح او الدلالة على خلودها او للتمييز جنات للتبيين
كانت لهم فى علم الله تعالى او اللوح او كان ما وعد الله تعالى فى تحققه كالواقع جزاء
على اعمالهم بالوعد مصيرا ينقلبون اليه ولا يمنع كونها جزاء لهم ان تتفضل بها على
غيرهم برضاهم مع جواز ايراد المتقين من تبعى الكفرة والتكذيب لانهم فى مقابلتهم
لهم بنا ما يشاؤن ما يشاؤنه من النعيم ولعل تقديرهم كل ما اشتهوا مما يليق بهم
اذ قد الظاهر ان الناقص لا يدرك شيئا فالكامل بالتشهى وفيه تنبيه على ان
المراد بالخلد الدوام فى الجنة خالدين حال من احد ضمائرهم كان على ربك وعدا
مسئولا الضمير فى كان لما يشاؤن والوعد الموعود اى كان ذلك موعودا
حقيقا بان يسأل ويطلب ومسئولا السائر فى دعائهم ربنا اتنا
ما وعدتنا على رسلك والملائكة يقول ربنا وادخلهم جنات عدن
التى وعدتهم وما فى على من معنى الوجوب لامتناع الخلف فى وعده ولا
يلزم منه الايجاب الى الايجاز فان تعليق الارادة بالموجود مقدم على الوعد الموجب

للاتخاذ ويوم نحشرهم للجزاء وقرئ بكسر الشين وقرئ ابن كثير ويعقوب وحفص
بالياء وما يعبدون من دون الله يعم كل معبود سواه واستعمل ما لان وضعه
اعم ولذلك يطلق لكل شيء يرى ولا يعرف انه اذا ديد به الوصف كانه قيل و
معبوديهم او لتغليب الاصنام تحقيرا واعتبارا لغلبة عبادتها وخص الملائكة
وعزيرا والمسيح لقرينة السؤال والجواب والاصنام بنطقنا اضفا او تنكلم لسان
الحال كما قيل في كلام الايدي والارجل فيقول اي المعبودين وهو على نمط قوله تعالى
وقرأ ابن عامر بالنون أأنتم أضللتم عبادي هؤلاء أم هم ضلوا السبيل
لاختلافهم بالتقرب للتصحيح واغراضهم عن المرشد للتصحيح وهو استفهام تقريع وتبكيت
للعبدة واصله اضللتموهم فحذف احد المفعولين ليلحق فعل الاستفهام المقصود بالسؤال
وهو المتولي للفعل دون المفعول لانه اشبهه فيه والا لما توجه العتاب وحذف صلة
ضل لما مر قالوا سبحانك تنزيها مما قيل لهم لانهم اما ملائكة او انبياء معصومون
او جمادات لا تقدر على نطق او اشعارا بانهم الموثرون عن الانداد ما كان ينبغي
لنا بصحة لنا ان نتخذ من دونك من أولياء للعصمة او عدم القدرة فكيف
يصح لنا ان ندعو غيرنا او يتولى احدا دونك وقرئ نتخذ على البناء للمفعول
من اتخذ الذي له مفعولان كقوله تعالى واتخذ الله إبراهيم خليلا ومفعوله
الثاني والباء وسن للتبعيض وعلى الاول مزيدة لتاكيد النفي ولكن متعتهم
وآباءهم بانواع النعم فاستغرقوا في الشهوات حتى نسوا الذكر حتى غفلوا
عن ذكرك والتذكر لآلائك والتدبر في آياتك وهو نسبة الضلال اليهم
من حيث انه بكسبهم واسناده الى ما فعل الله بهم فانهم عليه وهو على عين

سادهبنا اليه فلا تتعرض علينا حجة المعتزلة وكانوا في قومهم بورا هالكين مصدر وصف به ولذلك يستوي فيه الواحد والجمع او جمع بائر كعائذ وعوذ فقد كذبوكم التفات الى العبدة بالاحتجاج والالزام وعلى حذف القول والمعنى فقد كذبوكم المعبودون بما تقولون في قولكم انهم آلهة او هؤلاء اضلونا والباء بمعنى في وضع المجرور بدل من الضمير وعن ابن كثير بالياء اى كذبكم لقولهم سبحانك ما كان ينبغي لنا ما استطيعون اى المعبودون وقرئ حفص بالتاء على خطاب العابدين صرفا للعذاب عنكم وقيل جملة من قولهم انه ليتصرف اى يختار ولا اضركم فيعينكم عليه ومن يظلم منكم ايها المكلفون نذقه عذابا كبيرا هو النار دل الشرط وان عم كل من كفر او فسق لكنه فاقتضاء الجزاء مقيد بعدم الموانع فاقا وهو التوبة والاحباط بالطاعة ايجابا وبالعفو فضلا وما ارسلنا قبلك من المرسلين الا انهم ليأكلون الطعام ويمشون في الاسواق اى الارسلا انهم فحذف الموصوف للدلالة المرسلين عليه واقيمت الصفة مقامه كقوله وما منا الا له مقام معلوم ويجوز ان يكون حالا اكتفى فيها بالضمير وهو جواب لقولهم ما لهذا الرسول يأكل الطعام ويمشي في الاسواق وقرئ يمشون او بمشيهم جواب لهم الناس جعلنا بعضكم ايها الناس لبعض فتنة ابتلاء وممن ذلك ابتلاء الفقراء بالاغنياء والمرسلين بالمرسل اليهم ومناصبتهم لهم العداوة وايذائهم لهم وهو تسلية لرسول الله صلى على ما قالوه بعد نفسه وفيه دليل على القضاء والقدر اتصبرون على ذلك فتؤمنون او لا فلا للعجلة والمعنى وجعلت بعضكم لبعض فتنة لتعلم ايكم يصبر ونظيره قوله تعالى ليبلوكم ايكم احسن عملا او جعلت على الصبر فيها افتتنوا به وكان ربك بصيرا بمن يصبر وبالصواب فيما يبتلي به وغيره وقال الذين

لا يرجون لا يأملون لقاءنا بالخير لكفرهم بالبعث او لا يخافون لقاءنا بالشر على لغة تهامة واصل اللقاء الوصول الى الشئ ومنه الرؤية فانه وصول الحاسة الى المرئي والمراد به الوصول الى جزائه ويمكن ان يراد به الرؤية على الاول لولا هلا انزل علينا الملائكة فيخبرونا بصدق محمد قيل فيكونون رسلا الينا او نرى ربنا فيامرنا بتصديقه واتباعه لقد استكبروا في انفسهم اي في شانها حقارة واولها ما يتفق للافراد من الانبياء الذين هم اكمل خلق الله تعالى في كمالها وقالها وما هو اعظم من ذلك وعتوا عتوا كبيرا بالغا اقصى غايته حيث عاندوا المعجزات القاهرة فاعرضوا عنها فاقترحوا لانفسهم ما شاءت دونه مطامح النفوس القدسية والالوهية يوم يرون الملائكة ظرف لا بشرى يومئذ للمجرمين او لمحذوف نحو اذكر او يمادل عليه لا بشرى يومئذ للمجرمين فانه بمعنى يمنعون البشرى يعيذونها ويومئذ تكرير وخبر للمجرمين تبيين وخبر ثان او ظرف لما يتعلق به اللام والبشرى ان قدرت منونة غير مبنية مع لا فانها لا تعمل والمجرمين اسم عام بيننا ولد حكم حكيم من طريق البرهان ولا بد من نفي البشرى لعامة المجرمين ح البشرى بالعفو والشفاعة في وقت اخر واما خاص وضع موضع ضميرهم تنصيصا على جريمتهم واشعارا بما هو المانع والبشرى الموجب لما يقابلها ويقولون حجرا محجورا عطف على المدلول اي ويقولون الكفرة ح هذه الكلمة استعاذة وطلبا من الله ان يمنع لقاءهم وهي ما كانوا يقولون عند لقاء عدو او مهجوم مكروه او يقولها الملائكة بمعنى حراما محرما عليكم الجنة او البشرى

وقرئ جزا بالضم واصله الفتح غير انه لما اختص بموضع مخصوص من غير تركه قصدك
وعمرك ولذلك لا يتصرف فيه ولا يظن ناصبه وصفه مجرورا لانك تقول لهم مروت
ماشيت حتى قعدت اليّ اعملوا من عمل فجعلناه هباء منثورا اى وجدنا الى ما عملوا
فى كفرهم من المكارم كفرهم الضيف وصلة الرحم واعانة الملهوف فاحبطنا فقد
ما هو شرط اعتباره وهو تشبيه حالهم وافاظهم بحال قوم استصوب اسطانهم
تقدم الى سباسبهم فزرتها وابطالها ولم يبق لها اثرا والهباء ما يرى فى شعاع
الشمس يطلع من الكوة من الهبوة وهى الغبار والمنثور اصغر شبه به على المجاز
فى حقارته وعدم نفعه بالمنثور ومنه فى انتشاره بحيث لا يمكن نظمه او نفرقهم
بعد اجتماعهم التى كانوا يتوجهون به نحو الله او ينفقون لما لك من حيث انه كان جزاء
بعد الجزاء كقوله كونوا قردة خاسئين اصحاب الجنة يومئذ خير مستقرا مكانا
يستقر فيه فى اكثر الاوقات للتجالس والتحادث واحسن مقيلا مكانا يؤوى
اليه للاستراحة بالاذواج والتمتع بهن جوزا له من مكان المقيلولة على التشبيه
او لانه لا يخلو من ذلك غالبا اذ الانوام فى الجنة وفى احسن ذوى ما يتبع به مقيلهم
من حسن الصورة وغيرها من المحاسن ويحتمل ان يراد باحدهما المصدر والزمان
اشارة الى ان مكانهم وزمانهم اطيب ما يتخيل من الاسكنة والازمان
والتفصيل اما الاداة الزيادة مطلقا او بالاضافة الى المترفين فى الدنيا
وهكذا تفرع من حساب فى نصف ذلك اليوم فيقيل اهل الجنة فى الجنة واهل
النار فى النار وتبور تتشقق التاء اصله تبور تشقق نحو تفتعل التاء وادغمها
ابن كثير ونافع وابن عامر ويعقوب بالغمام بسبب طلوع الغمام منها وهو
الغمام المذكور فى قوله هل ينظرون الا ان يأتيهم الله فى ظلل من الغمام والملائكة

وَنُنَزِّلُ الْمَلَائِكَةَ تَنْزِيلًا فِي ذَلِكَ الْيَوْمِ بِصَحَائِفِ اعْمَالِ الْعِبَادِ وَقُرِئَ ابْنُ كَثِيرٍ وَنُنَزِّلُ وَقُرِئَ وَتَنَزَّلَتْ وَاتَنَزَّلُ وَنُزِّلَ الْمَلَائِكَةُ وَنُزِّلَ الْمَلَائِكَةُ بِحَذْفِ نُونِ الْكَلِمَةِ الْمُلْكُ يَوْمَئِذٍ الْحَقُّ لِلرَّحْمٰنِ الثَّابِتُ لَا نَ كُلَّ مُلْكٍ سِوَاهُ يَوْمَئِذٍ يَبْقَى لَا مَلِكَ فِيهِ لِغَيْرِهِ وَالرَّحْمٰنِ يَوْمَئِذٍ وَنَبَّهَ بِهِ عَلَى اَنَّ مُلْكَ الرَّحْمٰنِ يَوْمَئِذٍ مَعْلُولُ الْمُلْكِ لَا الْحَقِّ لِاَنَّهُ سَيَأْتِي اَوْ صِفَةٌ وَالْحَقُّ يَوْمَئِذٍ اَوِ الرَّحْمٰنِ وَكَانَ يَوْمًا عَلَى الْكَافِرِينَ عَسِيرًا شَدِيدًا وَيَوْمَ يَعَضُّ الظَّالِمُ عَلَى يَدَيْهِ مِنْ فَرْطِ الْحَسْرَةِ وَعَضِّ الْيَدَيْنِ وَاَكْلِ الْبَنَانِ وَحَرْقِ الْاَسْنَانِ وَهُمَا كِنَايَاتٌ بِمَا يَصْدُرُ عَنِ الْغَيْظِ وَالْحَسْرَةِ لِاَنَّهَا مِنْ رَوَادِفِهَا وَالْمُرَادُ بِالظَّالِمِ الْجِنْسُ وَقِيلَ عُقْبَةُ بْنُ اَبِي مُعَيْطٍ كَانَ يُكْثِرُ مُجَالَسَةَ النَّبِيِّ ﷺ فَدَعَا اُبَيًّا فَصَنَعَ لَهُ طَعَامًا وَاَبَى اَنْ يَاْكُلَ طَعَامَهُ حَتَّى يَشْهَدَ بِالنُّبُوَّةِ فَشَهِدَ وَكَانَ اُبَيٌّ يَخْلُفُ صَدِيقَهُ فَعَاتَبَهُ وَقَالَ صَبَاْتَ فَقَالَ لَا وَلٰكِنْ اَبَيْتُ اَنْ يَاْكُلَ طَعَامِي وَهُوَ فِي بَيْتِي فَاسْتَحْيَيْتُ مِنْهُ فَشَهِدْتُ لَهُ فَقَالَ لَا اَرْضَى مِنْكَ اِلَّا اَنْ تَاْتِيَهُ فَتَطَفَ فَاهُ وَبَزَقَ فِي وَجْهِهِ فَفَعَلَ فَجَاءَ حَيًّا فَارْتَدَّ وَارْتَدَّ فَنَزَلَ فِيهِ وَقَالَ يٰلَيْتَنِي لَمْ اُسْلِمْ وَلَمْ اَتَّخِذْ فُلَانًا خَلِيلًا عَلَى سَبِيلِ الْاَسَفِ عَلَى مَا فَاتَهُ مِنْ سَلَامَةِ عُلُوِّ رَاْسِهِ بِالْاِسْلَامِ وَالْاِنْقِيَادِ فَاَسَرَّ يَوْمَ بَدْرٍ فَاَمَرَ عَلِيًّا عَلَيْهِ السَّلَامُ بِقَتْلِهِ وَطَعَنَ اُبَيًّا بِاَحَدٍ فِي الْمُبَارَزَةِ فَرَجَعَ اِلَى مَكَّةَ وَمَاتَ يَقُولُ لِي لَيْتَنِي اتَّخَذْتُ مَعَ الرَّسُولِ سَبِيلًا طَرِيقًا اِلَى النَّجَاةِ اَوْ طَرِيقًا وَاحِدًا وَهُوَ طَرِيقُ الْحَقِّ وَلَمْ يَنْفَعْنِي فِي طَرِيقِ الضَّلَالَةِ يٰوَيْلَتٰى وَقُرِئَ بِالْيَاءِ عَلَى الْاَصْلِ لَيْتَنِي لَمْ اَتَّخِذْ فُلَانًا خَلِيلًا يَعْنِي مِنْ اَضَلَّهُ وَفُلَانٌ كِنَايَةٌ عَنِ الْاَعْلَامِ كَمَا اَنَّ هٰذَا كِنَايَةٌ عَنِ الْاَجْنَاسِ لَقَدْ اَضَلَّنِي عَنِ الذِّكْرِ عَنْ ذِكْرِ اللّٰهِ اَوْ كِنَايَةٌ اَوْ مَوْعِظَةِ الرَّسُولِ ﷺ اَوْ كَلِمَةِ الشَّهَادَةِ بَعْدَ اِذْ جَاءَنِي وَتَمَكَّنَتْ مِنْهُ وَكَانَ الشَّيْطَانُ يَعْنِي خَلِيلَهُ الضَّالَّ اَوِ اِبْلِيسَ لِاَنَّهُ حَمَلَهُ عَلَى مُخَالَفَةِ الرَّسُولِ وَكُلُّ مَنْ يُشَيِّطُ مِنَ الْجِنِّ وَالْاِنْسِ لِلْاِنْسَانِ خَذُولًا يَتْرُكُهُ فِي الْبَلِيَّةِ حَتَّى يُوَدِّيَهُ

الى الضلالة ثم يتركه ولا ينفعه تعول من الخذلان وقال الرسول مجيبا عن شكواه في الدنيا
شبا الى القيمة يا رب ان قومي قريشا اتخذوا هذا القرآن مهجورا اما بان تركوه وصدوا
عنه وعن عاصي تعلم القرآن وعلق بعضهم ولم تبعا هدى ولم ينظر فيه حياء يوم القيمة
متعلقا به يقول يا رب عبدك هذا اتخذني مهجورا اقض بيني وبينه او مهجورا يرد
لغوا فيه اذا سمعوه او زعموا انه مهجورا ساطيرا الاولين فيكون اصلها مهجورا فيه
مخذولا بحاد ويجوز ان يكون بمعنى الهجر كالمجلود والمعقول وفيه تخويف لقومه فان
لانبياء اذا شكوا الى الله قط قومهم عجل لهم وكذلك جعلنا لكل نبي عدوا من
المجرمين كما جعلناك لك فاصبر كما صبروا وفيه دليل على انه تعالى انما اقترح العدو ويخذل
الواحد منهم وكفى بربك هاديا اي طريق تهديهم ونصيرا لك عليهم وقال الذين
كفروا لولا نزل عليه القرآن اي انزل عليه كتبا بعقب اخبارا بدليلا بنا نفصل قوله جملة
واحدة دفعة واحدة كالكتب الثلثة وهو اعتراض لاطائل تحته لان الاعجاز لا اختلف
بنزوله جملة او مفرقا مع ان للتفريق فوايد منها ما اشار اليه بقوله كذلك لنثبت
به فوادك اي كذلك انزلناه منجما لنقوي بتفريقه قلبك على حفظه فانه امي لان
حاله بخلاف حال موسى وداود وعيسى عليهم السلام حيث كانوا كتابا وكانوا يكتبون
فانزل اليه جملة تعتمد بحفظه والعلم لا يستقر له فان التلقف لا يتاتى الا شيئا
فشيئا ولان نزوله بحسب الوقايع يوجب بزيادة بصيرة وعروض في المعنى ولانه
اذا انزل نجما نجما وهو يتحدى بكل نجم فيعجزون عن معارضته زاد ذلك قوة قلبه
ولانه اذا انزل جبريل حالا بعد حال لتثبت به فواده ومنها معرفة الناسخ والمنسوخ
ومنها انضمام القرائن الحالية الى المقالية فانه يعين على البلاغة ولذلك
صفة مصدر محذوف والاشارة الى انزاله مفرقا فانه مدلول عليه بقوله لولا

نزل عليه القرآن جملة واحدة كما انزلت الى الكتب السالفة والله على الرجحان يتعلق
بجدوى فرقناه ثم رتلناه ترتيلا وقرأناه عليك شيئا بعد شيء على تؤدة وتمهل في
عشرين سنة او ثلث وعشرين سنة واصل الترتيل في الانسان وهو تناسق
الاشياء ثم قال ولا يأتونك بمثل سؤال عجيب كانه قيل ان المبطلين يريدون بهذا القدح في
نبوتك الا جئناك بالحق الدافع له في جوابه واحسن تفسيرا وبما هو احسن بيانا
او معنى من سؤالهم او لا يأتونك بحال عجيبة يقولون هلا كانت هذه حالة الا
اعطيناك بدل هذه الحال ما هو خير لك في حكمتنا فيما هو احسن كشفا لما بعثت له الذين
يحشرون على وجوههم الى جهنم اى مقلوبين ومسحوبين اليها او متعلقة
قلوبهم بالسفليات دون توجه وجوههم اليها وعنه ص يحشر الناس يوم القيمة
على ثلثة اصناف صنف على الدواب وصنف على الاقدام وصنف على الوجوه
وهو زمنصوب او مرفوع او مبتدأ وخبره اولئك شر مكانا واضل
سبيلا والمفضل عليه هو الرسول ع على طريقة قول هل تبتغي بشر من
ذلك مثوبة عند الله من لعنه الله وغضب عليه كانه قيل ان حالهم على هذه
الاسوأة تحقير مكانه بتضليل سبيله ولا يعلمون حالهم ليعلموا انهم شر
مكانا واضل سبيلا وقيل انه متصل بقوله اصحاب الجنة يومئذ خير مستقرا
ووصفا لسبيل الضلال بالاستناد الى المجازي للمبالغة ولقد اتينا موسى
الكتاب وجعلنا معه اخاه هارون وزيرا يوازره في الدعوة واعداه
الكلمة ولا بينا في ذلك مشاركته في النبوة لان المشاركة في الامر متوازرات
عليه فقلنا اذهبا الى القوم الذين كذبوا يعني فرعون وقومه
بآياتنا فدمرناهم تدميرا اى فذهبا اليهم فكذبوهما فدمرناهم فانقصر

على حاشية القصد اكتفاء بما هو المقصود منها وهو ايذاء الحجة ببعثة الرسل
فاستحقاق التدمير بتكذيبهم فالتعقيب باعتبار الحكم لا الوقوع وقرئ ندمرتهم
فدمراهم ندمرتهم على التأكيد بالنون الثقيلة وقوم نوح لما كذبوا الرسل كذبوا
نوحا ومن قبله او نوحا وحده ولكن تكذيب واحد منهم تكذيب لكل
او بعثة الرسل مطلقا كالبراهمة اغرقناهم بالطوفان وجعلناهم وجعلنا
اغراقهم او قصتهم للناس اية عبرة واعتدنا للظالمين عذابا اليما عطف
التعميم والتخصيص فيكون منعما للظاهر موضع الضمير بظلمهم وعادا وثمود
عطف على هم في جعلناهم او على الظالمين لان المعنى ووعدنا الظالمين وقرئ
حمزة وحفص وثمود على تاويل القبيلة واصحاب الرس قوم كانوا يعبدون الاصنام
فبعث الله تعالى اليهم شعيبا فكذبوه وبينما هم حول الرس وهي البئر الغير المطوية
فانهارت فخسف بهم وبديارهم وقيل الرس قرية بفلج اليمامة كان فيها
بقايا ثمود فبعث اليهم نبي فقتلوه وهلكوا وقيل الاخدود وقيل بربا نطاكية
قتلوا نبيها حبيب النجار وقيل هم اصحاب حنظلة بن صفوان عن النبي صلى
الله عليه وسلم بطبرستان عظيم كان فيها من كل لون وسموها عنقا لطول عنقها وكانت تسكن
جبلهم الذي كانت يقال له فتخ وتخ وتنقض على صبيانهم فتخطفهم اذا عنت الصيد
ولذلك سميت مغربا فدعا عليها حنظلة فاصابتها الصاعقة فماتت فقتلوه
فاهلكوا وقيل قوم كذبوا نبيهم ورسوخ اي رسوم نبوته او اهل
اخدود قبل التوراة بعون سنة وقيل سبعون وقيل مائة وعشرون اثارة
الى ما ذكر كثيرا لا يعلمها الا الله وكلا ضربنا له الامثال بينا القصص العجيبة
من قصص الاولين انذارا واعذارا فلما عموا اهلكوا وكلا تبرنا تتبيرا اهتناء

وبين ذلك ج

تفتيشا ومنه التبغتان الذهب والفضة ركلا الاول منصوب بما دل عليه
ضربنا كاذدنا والثاني تبرنا لانه فارغ وَلَقَدْ اَتَوْا يعني قريشا مرّوه مرارا في
متاجرهم الى الشام على الغربة اُمطرت مطر السَّوْء يعني سدوم عظمى قرى قوم
لوط امطرت عليها الحجارة اَفَلَمْ يَكُونُوا يَرَوْنَهَا في مرارهم ومرورهم فيتعظون بما
يرون فيها من اثار عذاب الله بل كانوا لا يَرْجُونَ نُشُورًا بل كانوا كفرة بالبعث
لا يخافون عقابه فلذلك لم ينظروا ولم يتعظوا فيما رأوا بها كما مرت دكاء بهم اذ لا
يأملون نشورًا كما لا خائفة فلذلك لم ينظروا ولم يتعظوا كما يأمله المؤمنون
طمعا في الثواب ولا يخافون على اللغة التميمية وَاِذَا رَاَوْكَ اِنْ يَتَّخِذُونَكَ
اِلَّا هُزُوًا اجتذبوا بالاستهزاء موضع هزوا وبهزوا به اَهٰذَا الَّذِي بَعَثَ اللّٰهُ رَسُولًا
رَسُولًا يحكي بعد قول مضمر والاشارة للاستقصاء واخراج بعث الله رسولا في
معرض المسلّمة وهم على غاية الانكار وقصدهم واستهزاء فلو لا قالوا
له اهذا الذي زعم انه بعثه الله رسولا ان كاد انكاد ليُضِلُّنَا عَنْ اٰلِهَتِنَا
ليصرفنا عن عبادتها بفرط اجتهاده في الدعاء الى التوحيد وكثرة ما يورد
مما يسبق الى اذهان سامعيه حجج ومعجزات لَوْلَا اَنْ صَبَرْنَا عَلَيْهَا لثبتنا عليها بقينا
ولولا في مثله تقييد للحكم المطلق من حيث المعنى دون اللفظ وَسَوْفَ
يَعْلَمُونَ حِينَ يَرَوْنَ الْعَذَابَ مَنْ اَضَلُّ سَبِيلًا كالجواب لقولهم لكاد
ليضلنا فانه يفيد نفي ما يلزمه ويكون الموجب له وفيه وعيد ودلالة على انه
لا يهلهم وانما يهلهم اَرَاَيْتَ مَنِ اتَّخَذَ اِلٰهَهُ هَوٰيهُ بان طاعه ونبي عليه دونه
لا بسبب حجة ولا بتمسك دليل لما مر فائدة المفعول الثاني للغاية به اَفَاَنْتَ تَكُونُ
عَلَيْهِ وَكِيلًا وكيلا لحفيظا تمنعه عن الشرك والمعاصي وحاله هذا والاستفهام

الاول للتقرير والتعجيب والثاني للانكار أم تحسب بل تحسب ان اكثرهم يسمعون
او يعقلون ان يخبروا بحالهم الا بيان والحجج تنتظم بشانهم وتطلع في بيانهم وهو شاهد صدق
فيما تقدم حق بالاضافة عنده اليه وتحصيل لا كثرهم كانوا منهم من اس ومنهم من عقل
الحق وكابر استكبارا وخوفا على رياستهم لانهم كانوا يتفاخرون في عدد اتباعهم بدفع الايات
اذا نهم وعده تدبرهم فيما شاهدوا من الدلايل والمعجزات بل هم اضل سبيلا من
الانعام لانها تنقاد ومن يقدها وتميز من يحسن اليها ممن يسيء اليها وتطلب ما ينفعها
وتجتنب ما يضرها وهؤلاء لا ينقادون لربهم لا يعرفون احسانه من اساءة الشيطان
ولا يطلبون الثواب الذي هو اعظم المنافع ولا يتقون العقاب الذي هو اشد المضار
ولا يقام تعتقد حقا وان تكذب خيرا ثم تعتقدها طلا ولم يكتسب شرا خلافا لهؤلاء وكان
جهالتها اضر بها احد جهالة وهؤلاء تؤدي الى جميع القبائح وتصد الناس عن الحق وكانها
غير متمكنة على طلب الكمال فلا تقصير منها ولا ذم وهؤلاء مقصرون مستحقون
اعظم العقاب على تقصيرهم ألم تر الى ربك الم تنظر الى صنعه كيف مد الظل أي
بسطه او الم تنظر الى الظل كيف مد ربك تغيرا ينتظم انعدادا بان المفعول من هذا
الكلام لوضوح معناه ونحو ذلا لتجدد ثمرة وتصرفه على الوجه المنتفع باسباب ممكنة
على ان ذلك بفعل الصانع الحكيم كالمشاهد المرئي فكيف بالمحسوس منه ولم ينته علمك
الى ما هو ربك كيف مد الظل وهو فيما بين طلوع الفجر والشمس وهو اطيب الاحوال فان
الظلمة الخالصة تنفر الطبع وتسد التطلع وشعاع الشمس يحجن الحواس والبصر ولذلك
وصف به الجنة فقال وظل ممدود ولو شاء لجعله ساكنا ثابتا بان لا يخلق الشمس
منقاصر فا المكون بان يجعل الشمس مقيمة على وضع واحد ثم جعلنا الشمس عليه
دليلا قائما لا يظهر الا بتحرك حتى تطلع فتقع ضوءها على بعض الاجزاء او لا يوجد ولا يتفاوت

لا بسبب حركتها ثم قبضناه الينا اى اخذناه بايقاع الشعاع من تعذر لما عنه من احداثه بالمدة بفعل التسبيب عبر عن ذلك بالقبض الى نفسه الذى هو فى بعض الكلف قبضا يسيرا قليلا قليلا لاحبا تى فيه الشمس لنظم بذلك مصالح الكون ويحصل به ما لا يحصى به من منافع الخلق وثم فى الوجود من التفاصيل الامور التى لا تفاضل مبادى وغايات فلو دحاها وقيل مد الظل لما بين السماء بلا نيز ودحا الارض تحتها نا لقت عليها ظلها ولو شاء لجعله ثابتا على تلك الحال ثم جعل الشمس عليه دليلا اى مسلطا عليه مستتبعا اياه كما يستتبع الدليل المدلول او دليلا الطريق من تهدية فانه يتبعه ويحركها وتحول تجولها ثم قبضناه الينا قبضا يسيرا شيئا فشيئا الى ان ينتهى غاية انقباضه وقبضنا سهلا عندنا قبضا يسيرا لا عسر فيه بقبض ظله من الاجرام المظلة والمظل عليها وهو الذى جعل لكم الليل لباسا شبه ظلامه بالباس فى ستره لها والنوم سباتا راحة للابدان بقطع المشاغل واصل السبت القطع او موتا للقوى وهو الذى يتوفاكم بالليل انه قطع الحيوة وسنه السبت للبيت وجعل النهار نشورا اذا انشر فيه الناس للمعاش او بعث سمى النوم بعثا للموات وكم من اشارة الى اليقظة لموذج الموت والنشور عن لقمان عليه السلام بانى كانتام نموت ثم نشر وهو الذى ارسل الرياح وقرء كثير على التوحيد اراد به الجنس نشرا ناشرات للسحاب جمع نشور وقرء ابن عامر بالسكون على التخفيف وحمزة والكسائى به بفتح النون على انه مصدر وصف به وعاصم بشرا بخفيف بشر جمع بشور بمعنى مبشر بين يدى رحمته يعنى قدام المطر وانزلنا من السماء ماء طهورا مطهرا لكونه بليغ طهركم وهو اسم لما يتطهر به كالوضوء والوقود لما يتوضاء ويوقد به قال عليه الصلوة والسلام التراب طهور المؤمن

طهورا ناء احدكم اذا ولغ الكلاب فيه ان يغسل سبعا احدهن بالتراب وقيل لما
نا لطهارة وفعول وان غلب في المتعدين لكثرة قدجاء للمفعول كالضبوث والصدد
كالقبول والاسم كالتنوب توصف به الماء اشعارا بانه لنسبة فيه وتخيلها الحنفية فيما يعد
فانا الماء المطهر اهني وانفع مراخا لطهارة بذلك طهوريته وتبيها ان يطهر وهما
فيما طعنهم بذلك والى لفظ بريلدة سبتا بالتاء لان البلدة تؤنث
البيلدة لانه ترجا وعلى الفعل كبيوا بيته المبالغة فاجرى مجرى اجامد فسقيه مما خلقنا
انعاما وانا سحا كثيرا يعني اهل البوادي الذين يعيشون بالحيا ولذلك نكر الانعام
والاناسي وخصهما اهل المدن والقرى يقتنون بقريبا لانها دوالمنافع فيهم
وبما حولهم من الانعام غنية عن سقي الماء السماء وسايرا لحيوانات يتعذر فيها طلب
الماء فلا يعوزها الشرب فيها لبا وكان سياق هذه الايات كما هو الدلالات على عظم
القدرة فهو لتعدادا نواع النعم والانعام فيه الانسان وعامة مناقعهم وعليه معايشهم
منوطة بها ولذلك قدم سقيها على سقيهم لما قدم عليها احياء الارض فانها سبب لحياتها
وتعيشها وقرئ نسقيه وسقى واسقى لغتان وقيل اسقى وجعل له سقيا وانا سى
مخفف ياء هو جمع انسي او انسان كظرابي في ظربان على ان اصله اناسين فقلبت
النون ياء ولقد صرفنا بينهم صرفنا على هذا القول بين الناس في القرآن
وسايرا لكتب والمطر بينهم في ابدان المختلفة والاوقات المتغايرة والصفات
المتفاوتة وقرئ وابل وظل وغيرها عن ابن عباس رضوانه عنه ما عام امطر من عام
ولكن الله قسم ذلك بين عباده على ما يشاء وتلا هذه الاية او في الانهار والمنابع
ليذكروا ليتفكروا ويعرفوا كمال القدرة وحق النعمة في ذلك ويقوموا بشكر
وليعتبروا بالصرف عنهم واليهم وقرئ حزن والكسابي بسكون الزاي وضم الكاف

مخففا بالكثرة الناس لا يكفرون الا كفورا الكفران لنعمة وقلة الاكتراث لها او جحودها
بان يقولوا مطرنا بنوء كذا من لابسي الاسكناد الامن الانواء كانوا كافوا بخلاف
من يسندها من خلقه الله والانواء وسائط واسارات جعلها تعالى ولو شئنا لبعثنا
في كل قرية نذيرا نبيا ينذر اهلها فخفف عليك اعباء النبوة لكن قضينا الامر عليك
اجلالا لك وتعظيما لشانك وتفضيلا لك على سائر الرسل فقابل ذلك باتعاب
والاجتهاد في الدعوة واظهار الجد فلا تطع الكافرين فيما يدعونك عليه وا
هو قبيح لهم وللمؤمنين وجاهدهم به بالقرآن وبترك طاعتهم الذي يدل عليه
فلا تطع والمعنى انهم يجتهدون في ابطال الحق فقابلهم بالاجتهاد في مخالفتهم
واذا حتم باطلهم جهادا كبيرا الان مجاهدة السفهاء بالحجج اكبر من مجاهدة
الاعداء بالسيف لان مخالفتهم ومعاداتهم فيما بين اظهرهم مع عتوهم وفجورهم
اوكد من جهادهم مع كل الكفرة لانه سبحانه الى كافة الورى وهو الذي مرج البحرين
خلاهما متجاريين متلاصقين بحيث لا يمتاز احدهما من مرج دابته اذا خلاها
هذا عذب فرات قامع للعطش من فرط عذوبته وهذا ملح اجاج بليغ المرارة
وقرئ ملح على فعل ولعله اصله مالح فخفف كبرد في بارد وجعل بينهما برزخا
حاجزا من قدرته وحجرا محجورا ان تنافرا بليغا كان كلا منهما يقول للآخر ما يقول
المتعوذ عنده وقيل حدا محدودا او ذلك كجلية تدخل البحر وتنقعر فتجري في
خلاله فرارخ لا يغمر جمعها وقيل المراد بالبحر العذاب النهر العظيم مثل النيل
وبالبحر الملح البحر الكبير وبالبرزخ ما يحول بينهما من الارض فتكون القددة
في الفصل والاختلاف الصفة مع ان مقتضى طبيعة اجزاء كل عنصر ان تضامت
وتلاصقت وتشابهت في الكيفية وهو الذي خلق من الماء بشرا يعني الذي

خوم طبيعة ادم او جعل جزء من مادة البشرى لتجتمع وتتسلسل بتقبل الاشكال
والهيات بسهولة او النطفة نجعله نسبا وصهرا اى قسمين ذوى نسب
اى ذكور ينسب اليهم وذوات صهر اى نساء يصاهر بهن كقوله وجعل الزوجين الذكر
والانثى وكان ربك قديرا حيث خلق من مادة واحدة بشرا ذا اعضاء مختلفة
وطباع متباعدة وجعله قسمين متقابلين وربما يخلق من نطفة واحدة توءمين ذكرا
وانثى ويعبدون من دون الله ما لا ينفعهم ولا يضرهم يعنى الاصنام او كل ما
عبد من دون الله اذ ما من مخلوق يستقل بالنفع والضر وكان الكافر على
ربه ظهيرا يظاهر الشيطان بالعداوة والشرك والمراد بالكافر ابو جهل او
قيل هينا مهينا لا وقع عنده من قولهم ظهرت به اذا نبذته خلف ظهرك فيكون
كقوله تعالى واتخذتموه وراءكم ظهريا وما ارسلناك الا مبشرا ومنذرا للمؤمنين والكافرين
قولا اسألكم عليه من اجر على تبليغ الرسالة الذى يدل عليه الا مبشرا ونذيرا من اجر
الا من شاء ان يتخذ الى ربه سبيلا ان يتقرب اليه ويطلب الزلفى عنده بالايمان
والطاعة تصور ذلك بصورة الاجر من حيث انه مقصود تعلمه واستثناء منقطع
فان الشهية الطمع وظهار الغاية الشفقة حيث اعتد بانتفاعك نفسك بالتعرض
الثواب والتقاضى عن العقاب اجرا وافيا مرضيا به مقصودا اعلى واشعارا بان الطاعة
تعود عليه بالثواب من حيث انها بدل الالتة وقيل الا استطعم منقطع معناه
لكن من شاء ان يتخذ الى ربه سبيلا فليفعل وتوكل على الحى الذى لا يموت
فاستكفه شرورهم الاغناء عن اجورهم فانه يحيق بان يتوكل عليه
دون الاحياء الذين يموتون فانهم اذا ماتوا ضاع من توكل عليهم وسبح بحمده
ونزه عن صفات النقصان مثنيا عليه بارصافه الكاملة طالبا المزيد الانعام

بالشكر على ما يقدر كفى به يقرب عيانا وما ظهر منها وما بطن خبيرا مطلعا فلا عليك ان امنوا او كفروا الذى خلق السموات والارض وما بينهما فى ستة ايام ثم استوى على العرش تقدم الكلام فيه والعارف كون زيادة تقرير لكونه حقيقا بان يتوكل عليه من حيث انه الخالق المتصرف فيه وتحريص على الثبات والتأنى والامر فانه تعالى مع كمال قدرته وسرعة نفاذ امره فى كل ما اراد خلق الاشياء على تؤدة وتدريج الرحمن خبيرا الذى اما جعلته مبتدأ او لحذف وقف ان جعلته صفة للحى او بدلا من المستكن فى استوى وقرئ به بالجر صفة للحى فاسئل به خبيرا فاسئل عالما تخبرك بحقيقته وهو الله تعالى او جبريل او من وجد فى الكتب المتقدمة ليصدقك فيه وقيل الضمير للرحمن والمعنى ان كانوا اطلاقه على الله تعالى فاسئل عنه من يخبرك من اصل الكتاب ليعرفوا مجىء ما يرادفه فى كتبهم وعلى هذا يجوز ان يكون الرحمن مبتدأ وخبرا بعده والسؤال كما يتعدى بعن لتضمين معنى التفتيش يتعدى بالباء لتضمنه معنى الاعتناء وقيل انه صلة خبيرا واذا قيل لهم اسجدوا للرحمن قالوا وما الرحمن لانهم لما كانوا يطلقونه على الله تعالى او لانهم ظنوا انه اسم لا يطلق الا على من له شأن عظيم ولذلك قالوا انسجد لما تأمرنا او للذى تأمرنا بسجوده او لامرك اياه لنا من غير عرفان وقيل انه كان معربا بلسانهم وقرئ بالتاء على الخطاب للرسول عليه السلام والامر فيه على انه قول بعضهم لبعض وذادهم اى الامر بسجود الرحمن نفورا عن الايمان تالله لقد جعل فى السماء بروجا هى الكواكب الاثنى عشر حيث بروها للمصور العالية منازل الكواكب السيارة كالمنازل للسكان واشتقاقه من التبرج لظهوره وجعل فيها سراجا يعنى الشمس كقوله تعالى وجعل الشمس سراجا وقرئ والكسائى سرجا وهى الشمس لكونها كالكواكب الكبار وقمرا منيرا

مضيئا بالنهار وقرئ قرا اى ذا قمر وهو جمع تمرة ويحتمل ان يكون بمعنى القمر كالرشد
والرشد والعرب والعرب وقرئ جعلا الليل والنهار خلفة اى ذوى خلفة
يخلف كل منهما الاخر بان يقوم مقامه فيما ينبغى ان يعمل وبان يعتقبا كقوله واختلاف
الليل والنهار وهى الحالة من خلف كالركبة والجلسة لمن يخلف ويخلفه ان يتذكر
او اراد ان يذكر ان يتذكر او يشكر فى صنعه فيعلم ان لا بد له من صانع حكيم واجب الذات وحيم
على العباد او اراد ان يشكروا ان يشكر الله على ما فيه من النعم او ليكونا وقتين للمتذكر
والشاكرين من فاتته وردوه فى احدهما اتداركه فى الاخرة وقرئ ان يذكر من ذكر
بمعنى تذكر وكذلك ليذكر وما وافق الكتابى غير وعبادُ الرحمن مبتدأ خبره
اولئك يجزون الغرفة الذين يمشون على الارض واضافتهم الى الرحمن للتخصيص
والتفضيل او لانهم الراسخون فى عبادته على ان عباد جمع عابد لتاجر وتجار هونا
حينين او مشيا هينا مصدر وصف به والمعنى انهم يمشون بسكينة وتواضع
واذا خاطبهم الجاهلون قالوا سلاما تسلما منكم ومتاركة لهم او خيرا بينا
والاشر والسداد امروا بقول تسلمون فيه من الايذاء والاثم ولا يناسبه قراءة
الفك الا بتحمل هو الاعراض عن السفهاء وترك المقابلة بهم فى الكلام والذين يبيتون
لربهم سجدا وقياما فى الصلوة وخصص البيتوتة لان العبادة بالليل اخلص
وابعد من الرياء وتاخير القيام للروى وهو جمع قائم او مصدر اجرى مجراه
والذين يقولون ربنا اصرف عنا عذاب جهنم ان عذابها كان غراما
لازما وشرا فظيعا مستمرا وهو ايذان بانه مع حسن مخالفتهم للخلق
واجتهادهم فى عبادة الخالق وجلون من العذاب مبتهلون الى الله فى
صرفه عنهم لعدم اعتدادهم باعمالهم ووثوقهم على استمرار احوالهم انها

ساءت مستقرا ومقاما اى بئست مستقرا وبئس ضمير مبهم يفسره المميز
والمخصوص بالذم ضمير محذوف به يرتبط الجملة باسم ان او اخرجت وبئس ضمير
اسم ان ومستقرا حال او تمييز والجملة تعليل للعلة الاولى او تعليل ثان و
كلاهما يحتملان الحكاية بالابتداء من الله تعالى والذين اذا انفقوا لم يسرفوا
لم يجاوزوا حدا لكرم ولم يقتروا لم يضيقوا تضييق البخيل قيل الاسراف
هو الانفاق في الحرام والتقتير منع الواجب وقرأ ابن كثير وابو عمرو ويقبض
الياء وكسر التاء ونافع وابن عامر ولم يقتروا من اقتر وقرأ الكوفيون ونافع
وابن عامر ولم يقتروا بضم الياء من اقتر وقرئ بالتشديد والكل واحد
وكان بين ذلك قواما وسطا وعدلا سمي به لاستقامة الطرفين كالسواء لاستوائهما وقرئ بالكسر وهو ما يقام به الحاجة ولا يفضل عنها ولا
ينقص وهو خبر ثان او حال او كرر وهو ان يكون الخبر وبين ذلك لغو
وقيل انه اسم كان لكنه مبني لاضافته الى غير متمكن وهو ضعيف لانه
بمعنى المقدار فيكون كالاخبار بالشيء عن نفسه والذين لا يدعون مع
الله الها اخر ولا يقتلون النفس التي حرم الله اى حرمها بمعنى حرم قتلها
الا بالحق متعلق بالقتل المحذوف او بلا يقتلون ولا يزنون نفى عنهم
امهات المعاصي بعد ما اثبت لهم اصول الطاعات نظائر الكمال ايمانهم
واشعارا بان لا اخلال لذكره مع عدم الجامع بين ذلك ونعريضا للكثرة باضداده
ولذلك عقبه بوعيد تهديدا لهم فضلا عن ان يفعل ذلك يلق اثاما جزاء
اثم او اثما باضمار الجزاء وقرئ يا ما اى شدايدا يقال لقيه ذو ايام اى
صعب يضاعف له العذاب يوم القيمة بدل من يلق لانه في معناه

كقوله حتى تناتلهم بنا في يادنا ٭ تجد خطيا حولا ناراتا جاد وقرئ بوكر بالرفع
على الاستيناف او الحال وكذلك وتخلد فيه مهانا وابو كثير ويعقوب يضعف
بالجزم وابن عامر بالرفع فيهما مع التشديد وحذف الالف في يضاعف وقرئ و
نخلد على البناء للمفعول مخففا وقرئ منتا لان ضعف له العذاب ومضاعفة
العذاب لاقتضاء المعصية الى الكفر وبدل عليه قوله الا من تاب وآمن وعمل
عملا صالحا فاولئك يبدل الله سيئاتهم حسنات بان يحولها اسرارا معا
بالتوبة ويثبته مكانها الواحدة منها او يبدل الله ملكة المعصية في النفس بملكة
الطاعة وقيل بان يوفقه الاضداد ما سلف منه او بان يثبته بدل كل عقاب
استحقه ثوابا وكان الله غفورا رحيما فلذلك يعفو عن السيئات ويثبت على الحسنات
ومن تاب عن المعاصي برئ منها والمندم عليها وعمل صالحا يتلافى به ما فرط او خرج
عن المعاصي ودخل في الطاعة فانه يتوب الى الله حق توبه يرجع الى الله بذلك متابا مرضيا
عند الله صاحبا للعفو محصلا للثواب او يتوب متابا الى الله الذي يجب
التائبين ويصطفيهم او فانه يرجع الى الله والى ثوابه مرجعا حسنا وهذا تعميم
بعد تخصيص والذين لا يشهدون الزور لا يحضرون الزور او لا يقيمون الشهادة الباطلة او اصل
محاضر الكذب فانه مشاهدة الباطل وتركه فيه واذا امروا باللغو ما يجب ان
يلغى ويطرح مروا كراما معرضين عنه مكرمين نفسهم عن الوقوف عليه ولكن مروا فيه
مرورا لائقا بالاعتناء عن الفواحش والصفح عن الذنوب والكناية عما يستهجن التصريح
به والذين اذا ذكروا بايات ربهم بالوعظ والقرآن لم يخروا عليها صما
وعميانا ثم يقعوا عليها غير واعين لها ولا مبصرين بما فيها لكن سمعوا وابصروا
بل اكبوا عليها سامعين بآذان واعية ومبصرين بعيون واعية فالمراد من النفي

نقوا الحال دون الفعل كقولك لا يلقاني زيد سبلا وقيل الهاء للعاصي المدلول
عليها بالتقوا الذين يقولون ربنا هب لنا من ازواجنا وذرياتنا قرة
اعين بتوفيقهم للطاعة وحياة النفوس فان المؤمن اذا شاهد كاهله في طاعة
الله تسارهم قلبه قربه عينه لما يرى من مساعدتهم له في الدين وتوقع لحوقهم به
في الجنة ومن ابتدائية او بيانية كقولك رايت منك اسدا وقرة ابن عامر وابو بكر بينا
وحفص وبعقوب وذرياتنا بالالف وتنكير الاعين لارادة تنكير القرة تعظيما او
تقليلها لان المراد اعين المتقين وهي قليلة بالاضافة الى عيون غيرهم واجعلنا
للمتقين ايماما يعتد بنا في امر الدين يأتم بنا فاضاف المفرد الموحد لدلالته على الجنس
وعدم اللبس كقوله ثم يخرجكم طفلا او لانه مصدر في اصله او لان المراد وجعل
كل واحد منا او لانه لتناسق واحدة الاتحاد طريقتهم وانفاقهم وقيل جمع امام كصيام
وصيام وبمعناه قاصدين لهم مقتدين بهم اولئك يجزون الغرفة على مواضع الجنة
وهي اسم جنس ولذلك يراد به الجمع لقوله وهم بالغرفات امنون وللقراءة بها وقيل
هي من اسماء الجنة بما صبروا بصبرهم على المشاق من مضض الطاعات ورفض
الشهوات وتحمل المجاهدات ويلقون فيها تحية وسلاما دعاء بالتعمير والسلامة
اي يحييهم الملائكة ويحيون عليهم او يحيي بعضهم بعضا ويسلم عليه وتنكيره
دليل وسلامة من كل افة وقرئ وحمزة والكسائي وابو بكر يلقون من لقي خالدين
فيها لا يموتون ولا يخرجون حسنت مستقرا ومقاما مقابل ساءت مستقرا
ومعنى وسئلا اعرابا قل ما يعبؤ بكم ربي ما يصنع بكم من عباءت البعيرة اذا
هيأته او لا يعتد بكم لولا دعاؤكم لولا عبادتكم فان شرف الانسان وكرامته
بالمعرفة والطاعة والا فهو وسائر الحيوان سواء وقيل معناه ما يصنع بعذابكم لولا

دعاء كم معه الهنى وما ان جعلت استفهامية محلها النصب على المصدر كانه قيل اى
عبا يعبؤ كم فقد كذبتم بما اخبرتكم به حيث خالفتموه وقيل فقد قصرتم على
العبادة من قولهم كذب لقتال اذا لم يبالغ فيه وقرئ فقد كذبا لكافرون
اى الكافرون منكم لان توجه الخطاب الى الناس عامة ما وجد في جنسهم من العبادة
والتكذيب فسوف يكون لزاما ما يكون جزاء التكذيب لازما يحيق بكم لا محالة
اثره لازما لا يكون حتى يلبسكم كرفي الثاء وانما اضمر من غير ذكر للتهويل والتنبيه
مما لا يكتنهه الوصف وقيل المراد قتل يوم بدر فانه لزم بين القتلى لزاما وقرئ لزاما
بمعنى الزوما كالثبات والثبوت عن ابن النبي صلى الله عليه وآله من قرء سورة الفرقان
لقى الله وهو مؤمن بان الساعة آتية لا ريب فيها وادخل الجنة بغير حساب ومن قرء
الشعراء مكية الا قوله والشعراء يتبعهم الغاوون الى آخرها وهي مائتان وسبع وعشرون آية

بسم الله الرحمن الرحيم

طسم قرء حمزة والكسائي وابو بكر بالامالة ونافع بين بين كراهة العود الى الياء
المجرد بنا والقصر نوء حمزة ان الاصل متصل عما بعد تلك آيات الكتاب
المبين الظاهر اعجازه وحقيقته والاشارة الى السورة او الفرقان على ما مر في اول
البقرة لعلك باخع نفسك قاتل نفسك واصل البخع ان يدخل بالذبح الضاع وهو عرق
مستبطن الفصل وذلك اقصى حد الذبح وقرئ باخع نفسك بالاضافة والعامل
للاشفاق اى اشفق على نفسك ان تقتلها ان لا يكونوا مؤمنين لئلا يؤمنوا الجيفة
ان لا يؤمنوا ان نشأ ننزل عليهم من السماء آية كالجئة الى الايمان وليلجئهم
فاسرع عليه نقلتنا عنا فهم لها خاضعين منقادين واصله فظلوا لها
خاضعين فاقحمت الاعناق لبيان موقع الخضوع وترك الخبر على اصله وقيل لما اضيف

الاعتناء بصفات العقلاء اجريت مجراهم وقيل المراد بها الرسل او الجماعات من قولهم
جاءنا عنق من الناس يهرج منهم وقرئ خاضعة فظلت عطف على نزل عطف و
اكن على انا صدقناه لانه لو قيل انزلنا بدله لصح وما يأتيهم من ذكر من عظة او طائفة
من القرآن من الرحمن بوجه الى نبيه محدث مجدد انزاله لتكرير التذكير وتنويع التقرير
او كلما نزلت عليه سورة بعد اخرى او اعراضا عنه واصرارا على ما كانوا عليه فقد كذبوا
اى بالذكر بعد اعراضهم واستهزؤا به بحيث صار تكذيبه مبدأ لسائر اضاليلهم
عنهم ذهبوا في قوله فسيأتيهم انباء ما كانوا به يستهزؤن وعيد لهم على استهزائهم بالحق
ما كانوا به يستهزؤن من ان القرآن حق او باطل وكان حقيقا بان يصدق ويعظم
فرده او يكذب فيستحق امره ولم يروا الى الارض كم انبتنا فيها من كل زوج صنف كريم
بينا من كل زوج صنف كريم مجد دفيض الدلالة على القدرة وان تكون سببية
على انه مامن نبت الا وله فائدة اما وحده او مع غيره وكل احاطة الازواج وكم
لكثرتها اية في ذلك اى ابنات تلك الاصناف او في كل واحد آية على انه تنبتها
تام القدرة واسعة الحكمة سابغ النعمة والرحمة وما كان اكثرهم مؤمنين في علم الله تعالى
وقضائه فلذلك لا ينفعهم استدلال هذه الايات العظام وان ربك لهو العزيز
الغالب القادر على الانتقام من الكفرة الرحيم حيث امهلهم او العزيز في انتقامه
من كفرة الرحيم لمن تاب وامن واذ نادى موسى مقدرا باذكروا وظرف لما بعده
او لواتل اى اتل انبائهم او بان ايت القوم الظالمين بالكفر واستعبادهم بني اسرائيل
وذبح اولادهم قوم فرعون كان اولى بذلك الا يتقون استيناف فاتبعوا دلوا
اليهم للانذار وتعجيبا لهم من ظلمهم واجترائهم عليه وقرئ بالتاء على
الالتفات ليهم فجرأهم غضبا عليهم وهم وان كانوا غيبا حاضرا جاز ان يجري

الحاضرين في كل المرسل اليهم من حيث انه مبلغ اليهم واسامعهم واسماعهم مما
فيه من مبادي البحث على النظر في امر نبوته وتامل صدوره وقرئ بكسر النون اكتفاء
بها عن ياء الاضافة ويحتمل ان يكون بمعنى الايانا من نفون كقوله الا يا سجدوا
قال رب اني اخاف ان يكذبون ويضيق صدري ولا ينطلق لساني فارسل
الى هارون رتب استدعاء ضم اخيه اليه واشراكه له في الامر على الاسود الثلثة
خوف التكذيب وضيق القلب فنفي الاحزن واذ ويا والجملة في اللسان بانقباض
الروح الحيواني الذي من القلب عند ضيقه بحيث لا ينطلق لاجلها اذا اجتمعت مست
الحاجة الى معين يقوي قلبه ويثوب سنانه حتى تفتر به حبسته حتى لا تفضل دعوته ولا
تقبر حجته وليس ذلك تعللا منه وتوقفا في تلقي الامر بل طلبا لما يكون معونة على امتثاله
وتمهيدا عذر فيه ويقطع وقوع يعقوب ويضيق ولا ينطلق بالنصب عطفا على
يكذبون فيكونان من جملة ما خاف عند وقوعهم عليه ذنب اي تبعة ذنب فحذف المضاف
او سمي باسمه والمراد قتيل القبطي وانما سماه ذنبا على زعمهم وهذا اختصار القصة للبيطي
وموانع فاخاف ان يقتلون بر قتيل اداء الرسالة وهو ايضا ليس تعللا وانما هو استدفاع
للبلية المتوقعة كما ان ذا الحد استمدادا واستظهارا في امر الدعوة وقوله فاذهبا
فاذهبا بآياتنا اجابة له الى المطلبين بوعده المدفع للاثر ودعه عن الخوف وضم
اخيه اليه في الارسال والخطاب في اذهبا على تغليب الحاضر لانه معطوف على الفعل
الذي يدل عليه كلا كانه قيل اردع يا موسى عما تظن فاذهبا انت والذي
طلبته انا معكما يعني موسى وهارون وقرئ مستمعون سامعون لما يجري
بينكما وبينه فاظهر كما عليه مثل نفسه من حضر مجادلة قوم استماعا لما يجري
بينهم وترقبا لامداد وليا نه منهم سبا لغترف الوعد بالاعانة ولذلك يجوز بالاستماع

الذى هو بمعنى الاستعلاء المتبادر الذى هو مطابق لدلالة الحروف والاصوات وهو خبر
فان او ضمير وحده وحكم لغو تأييدا فرعون نقول انا رسول ربّ العالمين افراد
الرسول لانه مصدر وصف فانه مشترك بين المرسل والرسالة فان لقد كذب
الواشون ما كانت عندهم بسر ولا ارسلتهم رسول ولذلك نعتى نادرة وافرد لانه
او لانها ذهبت للاخرة او لوحدة المرسل والمرسل به او لانه اراد كل واحد منا انا رسول
معنا يأتي ايلينا اى ارسل الينا من الرسول بمعنى الارسال المتضمن لمعنى القول
والمراد خلصهم بذهبوا معنا الى الشام فلما رأى فرعون لموسى بعد ما اتيا وفقا
لذلك الم نربك فينا وليدا طفلا سمي بذلك لقربه من الولادة وليثت
فينا من عمرك سنين قيل لبث فيهم ثلثين سنة ثم خرج الى مدين عشر سنين
ثم عاد اليهم يدعوهم الى الله ثلثين ثم بقي بعد الغرق خمسين سنة وفعلت فعلتك
التي فعلت يعني قتل القبطي وتجهر به مظهما اياه بعد ما عده عليه نعمة
وقرئ فعلتك بالكسر لانها كانت قتلة بالوكز وانت من الكافرين جاحدين
حتى عدك الى قتل خواصي او ممن تكفرهم الان فانه عليه الصلوة والسلام كان
يعاشرهم بالتقية فهو حال من احد كي الشائعين ويجوز ان يكون حكما مبتدا عليه
بانه من الكافرين بالالهية او بنعمه لما عاد عليه بالمخالفة او من الذين كانوا
يكفرون في دينهم قال فعلتها اذا وانا من الضالين من الجاهلين او فقد قرئ
به والمعنى ان الفاعلين فعل او لم يجهل للصفة او من الخاطئين لانه لم يتعمد قتله
او الذاهبين عما يؤول اليه الوكز لانه اراد به التأديب والتاسيس في قوله
ان تقتل احدهما فقد قتلت نفسا لم تقتل فوهب لي ربي حكما حكمة
وجعلني من المرسلين فرد او لابتداء الدعاء بنعمه به قديما في نبوته ثم كرر على ما

عليه بسائغة ولم يقدح بن دلالة كان صادقا غير قادح في دعواه بل هي حجة على انه كان في الحقيقة نقمة لكونه مسببا عنها فقال وتلك نعمة تمنها علي ان عبدت بني اسرائيل اي وتلك التربية نعمة تمنها على بها ظاهرا وهي في الحقيقة تعبيد لهم اياسرائيل وتصديهم بذبح ابنائهم فانه السبب في وقوعي اليك وحصولي في تربيتك وقيل انه مقدر بهمزة الانكار واي تلك نعمة تمنها علي وهي ان عبدت وتحل ان عبدتا لرفع على انه خبر محذوف او بدل نعمة او بحر باضمار الباء او النصب بحذفها وقيل تلك اشارة الى خصلة مشتعاء مبهمة وان عبدت عطف بيانها والمعنى تعبيدك بني اسرائيل نعمة تمنها علي وانما وحد الخطاب في تمنها وجمع فيما قبله لان المنة كانت من منه وحده والخوف والفرار منه ومن سلاله قال فرعون وما رب العالمين لما سمع جواب ما طمع به فيه وداعاه لم يرعوه بذلك شرع قبل الاعتراض على دعواه فبداء بالاستفسار عن حقيقة المرسل فان رب السموات والارض وما بينهما عرفه باظهر خواصه وافاده لما استمع تعريف الافراد الاينكر الخواص والاضافة والبداءة بالسؤال عن الكل لانه اصل الاجزاء وقوله ان كنتم موقنين ان كنتم من يوقن الاشياء بحقائقها علمتم ان هذه الاجرام المحسوسة ممكنة لتركبها وتعددها وتغير احوالها فلها مبداء واجب لذاته وذلك المبداء لا بد وان يكون مبداء لسائر الممكنات اذ يحيل بها وما لا يمكن والا لزم تعدد الواجب او استغنا بعض الممكنات وكلاهما محال ثم ذلك الواجب لا يمكن تعريفه الا بلوازمه اذ ما عداه جميعه لاشتراع التعريف بنفسه وبما هو داخل فيه لاستحالة التركيب في ذاته قال لمن حوله الا تستمعون جوابه سائلا عن حقيقته وهو بين كواضافاته اوبين عدم انه رب السموات وهي واجبة متحركة لذواتها كما هو مفصل في محله تقريبا وغير معلوم انتفاؤها الى من شد قال ربكم ورب

ان يكلم الا من تبين عدوا الى ما لا يمكن ان يتوهم فيه شائبة وان يشك في فقداه الى حصول
حكيم ويكون اقرب الى التناظر واوضح عند المناقل قال ان رسولكم الذي ارسل
اليكم لمجنون اسالة عن شيء ويجيبني عن اشياء وسواء على المشرق قال رب
المشرقين والمغاربين وما بينهما ان كنتم تعقلون كل يوم اقربا في السماء من المشرق ويغربها
على مكان غير مكانه اليوم الذي قبله حتى يبلغنا الى المغرب على وجه نافع ينتظم به
امور الكاينات ان كنتم تعقلون ان كان لكم مثل علم ان لا جواب لكم فرق
ذلك لانهما لا تأثم لما راى شناعة شكيمتهم خاشنهم وعارضهم بمثل ما لهم قال
لاتينا اتخذت الها غيري لاجعلنك من المسجونين عدوا على التهديد بدا الحاجة
بعد الانقطاع وحكمنا بدلك المعاند المحجوج واستدل به على اذعانه للاوضحية
وانكاره للصانع وان تعجب بقول الاستهزاء من نعزا الوثنية الى غيره ولعله كان
دهريا استفهام من سلك نظرا او تولى امر بقوة طالعة احق بها وهو من اهله
والكلام في من المسجون بين للعهد اي من عرفت حالهم في سجن فانكان بطرحهم في قعر
عميقه حتى يموتوا ولذلك جعل ابلغ من لاجعلنك قال او لو جئتك اي تفعل ذلك و
لو جئتك بشيء يتبين صدقي دعواي يعني المعجزة فانها الحاسمة بين الدلالة على وجود
الصانع وحكمته والدلالة على صدق مدعي نبوته قال ائت به ان كنت من الصادقين في ان لك بينة او في دعواك فان
عدم النبوة لا بد له من علة فجئت فاذا هي ثعبان مبين ظاهر
ثعبا بينا وستعاقل الثعبان من ثعبت الماء فانثعب فاذا فجرته فانفجرت تنزع يدك
فاذا هي بيضاء للناظرين وروي ان موسى لما رأى الآية الاولى قال فعل غيرها
فاخرج يده قال فما هيها فادخلها في بطء ثم نزعها وله شعاع يكاد يعشى الابصار

وبسنا الفوقانى لكلام حوله مستقر من حوله فحرف وقع موقع الحال اى هذا كائنا لساحر
عليم فان فى علم السحر بيانا تعجز عنه كل من يدعيه وانما ذا تمرون ان علمه
مع سلطان المعجزة حقق حط عن دعوى الربوبية الى موامرة القوم وانتقادهم
فى تنفير هم عن موسى واظهار الاستهزاء ومن ظهوره واستيلائه على ملكهم قالوا
ارجه واخاه اخر امرهما وقبل احبسهما واتبعث فى المدائن حاشرين شرطا يحشرون
السحرة يأتوك بكل ساحر عليم يفضلون عليه فى هذا الفن واما لها ابن عامر وابو
عمرو والكسائى وقرئ بكل ساحر بجمع السحر ليلتئم بقوم معلوم لما وقت به
من ساعات يوم معين وهو وقت الضحى من يوم الزينة وقيل للناس هل انتم
مجتمعون فيه استبطاء لهم فى الاجتماع حثا على بها دوتهم اليه كقولك لمن تباطأ شرا
هل انت باعث دينار لحاجتنا اى عجل دينارا خاعون بن خرانى اى ابعث احدا
الينا سريعا لعلنا نتبع السحرة ان كانوا هم الغالبين لعلنا نتبعهم فى دينهم
ان غلبوا او لترجى باعتبار الجلبة المقتضية للاتباع ومقصودهم الاصلى ان لا يتبعوا
موسى لا ان يتبعوا السحرة وانما قالوا الكلام سائقا للحكاية لانهم اذا اتبعوهم لم يتبعوا
موسى فلما جاء السحرة قالوا لفرعون ائن لنا لاجرا ان كنا نحن الغالبين قال نعم
وانكم اذا لمن المقربين اكتفوا بهم الاجر والقرب عنده وزيادة عليه ان غلبوا وذلك
على ما يقتضيه سن الجواب والجزاء وقرئ نعم بالكسر وهى اكثر واما ان تكون نعم الملقين
ولم يرد به امرهم بالسحر بل الاذن فى تنفيذ ما هم فاعلوه لاجله توبيخا
بما اظهروا الحق فالقوا حبالهم وعصيهم وقالوا بعزة فرعون انا لنحن الغالبون
اقسموا بعزته على ان الغلبة لهم لفرط اعتدادهم فانفسهم او كانوا يحلفون بها فى صحوهم
ما يمكن ان يقع فى سر السحرة فالقى موسى عصاه فاذا هى تلقف تبتلع وقراء

حفص للقف بالتخفيف ما يأفكون ما يقلبونه عن وجهه يتنبيههم وتزويرهم
فيبطل حبالهم وعصيهم انها حيات تسعى اما فكم تسمية للمأفوك به مبالغة
فألقي السحرة ساجدين لان علمهم بمثله لا يأتي به المتحر وفيه دليل على ان منتهى
المحق موهبة وتوفيق تخيل شيئا حقيقة لم يرتا المنجم في كل فن سناهم وانما يدل
المخرق بالاتيان بشيء كالمقبل وبدله على انهم لما رأوا ما رأوا لم يتمالكوا انفسهم
فكانهم اخذوا فطرحوا على وجوههم واثبتوا القاءهم بما خوهم من التوفيق
قالوا آمنا برب العالمين بدل من القي بدل الاشتمال وحال باخاء قد ذرب موسى
وهارون ابدال للتوضيح ودفع التوهم والانعار على انا موجب لا بما نهم
ما اجراء على ايديهما قال آمنتم له قبل ان اذن لكم انه لكبيركم الذي علمكم
السحر تعلمكم شيئا دون شيء ولذلك عليكم او نوابعكم ذلك وتوطئتم عليه
اراد به التلبيس على قومه ليلا يعتقدوا انهم اسنوا عن بصيرة وظهور حق وقرحين
والكسائي وابو بكر وروح ءامنتم بهمزتين فلسوف تعلمون وعيد بالما تعلم
وتعلمه لاقطعن ايديكم وارجلكم من خلاف ولاصلبنكم اجمعين بيان له قالوا
لا ضير لا ضرار علينا في ذلك انا الى ربنا منقلبون بما نوعدنا به فانا نصير عليه
محا الله نذهب موجب للثواب والقهر من الله او بسبب من الاسباب الموت
وقتلك انقمنا وما جاءنا الا نطمع ان يغفر لنا ربنا خطايانا ان كنا اول
المؤمنين من اتباع فرعون او من اهل المشهد والجملة في المعنى تعليل ثان لنفي
الضير او تعليل للعلة المتقدمة وقرئ ان كنا على الشرط لهضم النفس وعدم الثقة
بالخاتمة او على طريقة المدلول بامر ما احسن البك فلا تنس حتى وأوحينا الى
موسى أن اسر بعبادي وذلك بعد سنين اقام بين اظهرهم يدعوهم الى الحق فلم

لهم الابات فلم يزيدوا الا عتوا وفسادا وقرئ ابن كثير ونافع اسر بكسر النون ووصل
الالف من سرى وقرئ ان اسر من السرى بالقطع فان اتباعهم وجنوده وهو
علة للامر بالاسراء اى اسر بهم حتى اذا اتبعوكم فرعون بجنوده وهو علة للامر الثانى بجعل
كان لكم عقدة عليهم بحيث لا يدركونكم قبل وصولكم الى البحر او يكون على اثركم
حتى تلحقوا فيه خلوا من حلكم فاطبقه عليهم فاغرقهم فاذا سئل فرعون حين اخبر
بسراهم فما المدائن حاشرين العساكر يتبعوهم انهم لشرذمة قليلون
على ارادة القول وانما استقلهم وكانوا ستمائة الف وسبعين الفا بالاضافة الى
جنوده واذ روى انه خرج وكانت مقدمته سبعمائة الف والشرذمة الطائفة
القليلة ومنه ثوب شراذم اذا بلى وتقطع وقليلون باعتبار انهم اسباط
كل سبط منهم قليل وانهم لنا لغائظون لفاعلون ما يغيظنا وانا لجميع
حذرون وانا لجميع من عادتنا الحذر واستعمال الحزم فى الامور اشاروا الا الى علة
ما يمنع اشياعهم من شكوتهم ثم الى مخلق ما يدعوا اليه من فرط حذرهم وتحريب
التيقظ فى شانهم حثا عليه او عند بذلك الى اهل المدائن ليلا يطلبهم فيكسر
سلطانه وقرء ابن عامر والكوفيون حاذرون والاول للمشارفة والثانى للتجدد
وقيل الحاذر الموذى فى السلاح وهو ايضا من الحذر لان ذلك انما يفعل حذرا وقرئ
حاذرون بالذال اى قوياء فالاحياء تصبى السوء من اجل امته وايقاعه من بعضها
وهو حاذر راى تاموا السلاح فان ذلك يوجب حذاره فى احيائهم فاخرجناهم
بان خلقنا داعية الخروج بهذا السبب فحملتهم عليه من جنات بساتين وعيون
كنوز ومقام كريم يعنى المنازل الحسنة والمجالس البهية كذلك مثل ذلك الاخراج
اخرجنا فهو مصدر او مثل ذلك المقام الذى كان لهم على انه صفة مقام والاضافة

كذلك فيكون خبر الحذوف فاوحينا بنجاتهم اسرائيل فاتبعوهم وقرئ فانبعثوا
مشرقين داخلين في وقت شروق الشمس فلما تراءى الجمعان تقاربا بحيث رأى
كل منهما الاخرى وقرئ تراءت الفئتان قال اصحاب موسى انا لمدركون
للعدو وقرئ لمدركون من ادراك التوى اذا اتتابع فعنى اى المتابعون في
الهلاك على ايديهم قال كلا لن يدركوكم قال الله وعدكم الخلاص منهم ان معي
ربي بالحفظ والنصرة سيهدين طريق النجاة منهم روى ان مؤمن آل فرعون
كان بين يدى موسى فقال اين امرت فها البحر امامك وقد غشيك آل فرعون
قال امرت بالبحر ولعلى امرت بما اصنع فاوحينا الى موسى ان اضرب بعصاك البحر
العازم او النيل فانفلق اى فضرب فانفلق وكان اثنى عشر فرقا بينها مسالك
فكان كل فرق كالطود العظيم كالجبل المنيف الثابت في مقرة فدخلوا في شعابها
كل سبط في شعب واذ لفقنا وقربنا ثم الآخرين فرعون وقومه حتى دخلوا
على اثرهم مداخلهم وانجينا موسى ومن معه اجمعين بحفظ البحر على تلك
الهيئة الى ان عبروا ثم اغرقنا الآخرين باطباقه عليهم ان في ذلك لآية
وانه آية وما كان اكثرهم مؤمنين وما تنبه عليها الكثر هم اذ لم يؤمن بها
احد من بقي في مصر من القبط وتبوأنا اسرائيل بعد ما نجاهم ما انواقرة بمنزلك بها
واتخذوا المجال وقالوا لن نؤمن لك حتى نرى الله جهرة وان ربك لهو العزيز
المنتقم من اعدائه الرحيم باوليائه ونتل عليهم على مشركي العرب نبأ ابراهيم اذ
قال لابيه وقومه ما تعبدون سألهم ليريهم ان ما يعبدونه ليستحق العبادة
قالوا نعبد اصناما فنظل لها عاكفين فاطالوا جوابهم بشرح حالهم بعد
تعجب به واقتضاء ان نظن انهم يعبدون دونها ما لها ردون

السبيل فان هذا يسمعونكم اذ تدعون فحذف ذلك لدلالة
اذ تدعون عليه وقرئ يسمعونكم اى يسمعونكم الجواب عن دعائكم وبحيث يصادفها
مع اذ على حكاية الحال الماضية استحضارا لها او يتفعونكم على عبادتكم لها او نفيا
من اعرض عنها قالوا بل وجدنا اباءنا كذلك يفعلون امر بوا ان يكون لهم
سمع او يتوقع منهم ضرا ونفع وانتهوا الى التقليد فاقالوا ما كنتم تعبدون
انتم وآباؤكم الاقدمون فان التقدم لا يدل على الصحة ولا تقليبه الباطل حقا
فانهم عدو لى بريد انهم اعداء لعابديهم من حيث انهم تبصرون من جهتهم فوق
ما يتصور الرجل من جهة عدوه او ان المعنى بعبادتهم اعداء اعدائهم وهم الشياطين
لكنه صور الامر في نفسه تقريعا لهم فانه انفع في التحرج من التصريح وانما يانها ضيعة
بدء بها نفسه ليكون ادعى الى القبول وافراد العدو لانه في الاصل مصدر او بجعل
النسب الا رب العالمين استثناء منقطع ان امكن ان يعتبر لكم معبود عبدوه
وكان من ابائهم من عبد الله الذى خلقنى فهو يهدين لانه يهدى كل مخلوق لما
خلق له من امور المعاش والمعاد كما قال ربنا الذى قدر فهدى اى قدر هداية كل شئ
الايجاد الى منتهى اجل ينكن بها من جلب المنافع ودفع المضار بدءا ها بالنسبة
الى الانسان هداية الجنين الى امتصاص دم الطمث من الرحم ومنتهاها الهداية
الى طريق الجنة والتنبيه بلذاتها والقاء الشبيه ان جعل الموصول مبتدأ والعطف
ان جعل صفة ربى العالمين ليكون اختلال النظم لتقدم الخلق واستمرار الهداية
وموله والذى هو يطعمنى ويسقين على الاول مبتدأ محذوف وفى الخبر لدلالة ما قبله
عليه وكذا الذى بعده وتكرير الموصول على الوجهين للدلالة على ان كل واحدة من
الصلات مستقلة باقتضاء الحكم واذا مرضت فهو يشفين عطف على يطعمنى و

ويستفيد الانسان من رواد فيهما من حيث ان العجز والمرض في الاغلب يتبعان
المأكول والمشروب وانما لم ينسب المرض اليه لان مقصوده تعديد النعم ولا ينقص
باستناد الاماتة اليه فان الموت من حيث انه لا يجتمع به لا ضرر فيه انما الضرر في
مقدماته وهي المرض ثم انه لا اصل الكل وصلة الى نيل الحاب التي يستحق دونها
الخيور الدنيوية وخلاصها من انواع المحن والبلية ولان المرض في غالب الامر انما
يحدث بتفريط من الانسان في مطاعمه ومشاربه بين الافراط والافكان زالتشافي
والشفا فوائد الصحة انما تحصل باستفراغ اجتماعها والاعتدال المخصوص عليها قهرا
وذلك بقدرة العزيز الحكيم والذي يميتني ثم يحيين في الاخرة والذي اطمع
ان يغفر لي خطيئتي يوم الدين ذكر ذلك هضما لنفسه وتعليما للامة ان
يجتنبوا المعاصي ويكونوا على حذر وطلب لان يغفر لهم ما يفرط منهم واستعفاء
لما عسى ينذر منهم من الصغاير وحل الخطيئة على كلماته الثلث انى سقيم بل فعله
كبيرهم هذا اخي ضعيفا لانها معاريض ولست خطاء يا رب هب لي حكما
كالا في العلم والعمل استجد بخلافة الحق وبالسياسة الخلق والحقني بالصالحين
ووفقني الكمال في العمل لانظم به في عداد الكاملين في التلاح الذين لا اشتهي
صلاحهم كبير ذنب ولا اصغره واجعل لي لسان صدق في الاخرين جاها
وحسن صيت في الدنيا بالصدق يقتدي بي الجم الغفيرة ولذلك ما من ائمة
الا وهم محبوبون له مشكورون عليه اوصادقا من ذريتي تجدد اصل دينك و
يدعوا الناس الى ما كنت تدعوهم اليه وهو محمد صلوات الله عليه واجعلني
من ورثة جنة النعيم في الاخرة وقد يعني الوراثة فيها واغفر لابي بالهداية
والتوفيق للايمان انه كان من الضالين طريق الجنة وان كان هذا الدعاء

بعد موته فلعله كان يظنه انه كان يخفي الايمان تقية من نمرود ولذلك وعده به
او لانه لم يعلم بعد من الاستغفار والكف ورد ولا تخزني بما تبقى على ما فرطنا او ينقص
ترتبي عن رتبة بعض الورثاء ويعذبني لخفاء العاقبة وجوازا التعذيب عقلا
او تعذيب والدي بعثه في عداد الضالين وهو من الجزي بمعنى الهوان والخزاية
بمعنى الحيا يوم يبعثون الضمير للعباد وانهم معلومون والضالين يوم لا
ينفع مال ولا بنون الا من اتى الله بقلب سليم اي لا ينفعان احدا ولا خاصا
سليم القلب عن الكفر وميل المعاصي وسايرا فاته ولا ينفعان الا السالمين هنا
شانه وبنوه حيث انفق ماله في سبيل البر وارشد بنيه الى الحق وحثهم على الخير
وقصد بهم ان يكونوا عبادا لله مطيعين شفعاء له يوم القيمة وقيل الاستثنا
مما دل عليه المال والبنون اي لا ينفع عني الا غناء وقيل منقطع والمعنى ولكن
سلامة من اتى الله بقلب سليم ينفعه واذ ازلفت الجنة للمتقين حيث يرونها
من الموقف فيتجون بانهم المحشورون اليها وبرزت الجحيم للغاوين فيرونها
مكشوفة يتحسرون على انهم المسوقون اليها وفي اختلاف الفعلين ترجيح
لجانب الوعد وقيل لهم اينما كنتم تعبدون من دون الله ابن الهتكم الذين
تزعمون انهم شفعاءكم هل ينصرونكم بدفع العذاب عنكم او ينتصرون
بدفعه عن انفسهم لانهم والهتهم يدخلون النار كما قال انكم وما تعبدون
حصب جهنم اي الهتهم وعبدتهم والكبكبة تكرير الكب لتكرير معناه كان
من القى في النار ربما كب مرة بعد اخرى حتى استقر في قعرها وجنود ابليس
متبعوه من عصاة الثقلين او شياطينه اجمعون تاكيد للجنود ان جعل
مبتدا خبره ما بعده والضمير وما عطف عليه ولذا الضمير المنفصل وما بعده

اليه في قوله قالوا وهم فيها يختصمون تالله ان كنا لفي ضلال مبين على
ان الله تعالى ينطق الاصنام فتخاصم العبدة ويؤيده الخطاب في قوله اذ نسويكم
برب العالمين اى في استحقاق العبادة ويجوز ان يكون الضمير للعبدة كما
في قالوا وهم الخطاب للنبي اعلم في الحشر والندامة والمعنى انهم مع تخاصمهم
في سباء ضلالهم معترفون بانهم كانوا في الضلالة مشتركون عليها وما اضلنا
الا المجرمون فما لنا من شافعين كما للمؤمنين من الملائكة والانبياء ولا صديق
حميم اذ الاخلاء يومئذ بعضهم لبعض عدو الا المتقين او فما لنا من شافعين
ولا صديق من بعدهم شفعاء واصدقاء او وقعنا في مهلكة لا يخلصنا منها
شافع ولا صديق وجمع الشافع ووحدة الصديق لكثرة الشفعاء في العادة
وقلة الصديق ولان الصديق لواحد يسعى اكثر مما يسعى الشفعاء او لاطلاق
الصديق على الجمع كالعدو لانه في الاصل مصدر كالحنين والقبول فلو ان
لنا كرة فنكون من المؤمنين جواب التمني او عطف على كرة اى لو ان لنا
ان نكر فنكون ان في ذلك فيما ذكر من قصة ابراهيم لآية تحجز وعظة من اراد
ان يستبصر بها ويعتبر فانها جاءت على انظم ترتيب واحسن تقرير يتفطن
المتأمل منها لغرائبه على ما ينبغي من الاشارة الى اصول العلوم الدينية و
التنبيه على ولايها وحسن دعوة القوم وحسن مخالفته معهم وكمال
اشفاقه عليهم وتصوير الامر في نفسه والملائ الوعد والوعيد على سبيل
الحكاية تعريضا وايقاضا لهم ليكونوا دعي لهم الى الاستماع والقبول وما
كان اكثرهم اكثر قومه مؤمنين به وان ربك لهو العزيز القادر

على تجدد الاشتهار الرجيم بالاهمال لكن يونسهم احد من ذريتهم لذلك قوم
نوح المرسلين القوم مؤنث ولذلك صغر على قومية وقدم الكلام في ذلك بهم
المرسلين اذ قال لهم اخوهم نوح الا تتقون انه كان منهم الا تتقون انه فتركوا عبادة
غيره اني لكم رسول امين شهور بالامانة فيما فاتقوا الله واطيعون فيما
امركم به من التوحيد والطاعة لله وما اسألكم عليه اي اتابعه من الدعاء والنصح
ان اجري ان اجرتي الا على رب العالمين فاتقوا الله واطيعون كرره للتاكيد
والتنبيه على ان كل واحد من اماناته ورسالته حكم على وجوب طاعته فيما يدعوهم
اليه فكيف اذا اجتمعا وقرأ نافع وابو عمرو وحفص بفتح الياء فان جرى على الكثير
الحسن قالوا انؤمن لك واتبعك الارذلون الاقلون جاها وملا جمع الارذل
على الصحة وقرء يعقوب وابن عامر وهو جمع تابع كشاهد وشهاد او تبع كبطل
وابطال ذهنا من حماقة عقلهم وتصورا بهم على بعض طام الدنيوية حتى جعلوا
اتباع المقلين فيها سافلا عن اتباعهم وايمانهم بايديهم اليه دليلا على بطلانه
واشاروا بذلك الى ان اتباعهم ليس عن نظر وبصيرة وانما هو لتوقع مال وزعمة
فلذلك قال وما علمي بما كانوا يعملون انهم عملوه اخلاصا اوطمعا فطعنة وما
على الا اعتبار الظواهر ان حسابهم الا على ربي ما حسابهم على بواطنهم الا على الله
فانه المطلع عليها لو تشعرون ذلك ولكنكم تجهلون فتقولون ما لا تعلمون
وما انا بطارد المؤمنين جواب لما اوهم قولهم من استدعاء طردهم وتوقف
ايمانهم عليه حيث جعلوا اتباعهم المانع عنه وقوله ان انا الا نذير مبين كالعلة
لما يدل عليه ما انا الا رجل سمعوني الانذار المكلفين عن الكفر والمعاصي سواء كانوا اغنياء
او فقراء فكيف يليق طردي الفقراء لاستتباع الاغنياء او ما على الا انذاركم انذارا بينا

بالبر هانا لواضح ولا على ان اطردهم استصاغكم فانوا لكن امرتنى به يانوح عما تقول
تكون من المخرجين من المشوهين او المضروبين بالحجارة قال رب ان قومى كذبون
افتحا وبينهم عليهم بهجيله وهو كذبهم بالحق لا خوفه بهلاك واستفتحهم عليه فافتح
بينى وبينهم فتحا فاحكم بينى وبينهم بما تفتاحه وتنجينى ومن معى من المؤمنين
من قصدهم او شوم عليهم فانجيناه ومن معه فى الفلك المشحون المملوة اغرقنا
بعد انجائهم الباقين من قومه بيان فى ذلك لآية عظيمة شاهدة وتواترت وما كان اكثرهم
مؤمنين وان ربك لهو العزيز الرحيم كذبت عاد المرسلين انشه
باعتبار القبيلة وهو فى الاصل اسم ابيهم اذ قال لهم اخوهم هود الا تتقون
انى لكم رسول امين فاتقوا الله واطيعون وما اسئلكم عليه من اجر ان
اجرى الا على رب العالمين تصدير بما تقصد بها دلالة على ان بعثته مقتضاه
على الدعاء الى معرفة الحق والطاعة فيما يقرب المدعو الى ثوابه ويبعده عن عقابه فكان
الانبياء متفقين على ذلك فان اختلفوا فى بعض التعاريع مبرا عن المطاعن الدنيوية
والاعراض الدنيوية اتبنون بكل ريع بكل مكان من تفع وسمى ربع الارض لارتفاعها
آية على المارة تعبثون بنيانا اذ كانوا يهندون بالنجوم فاسفادوهم فلا
يهتدون اليها او بروج الحمام او بنيانا تجتمعون اليها للبعث بمن يعلمهم او
قصورا تفتخرون بها وتتخذون مصانع لعلكم تخلدون فى الدنيا او قبل قصورا شيدة اوحصونا
لعلكم تطلعون فتعلمون بنيانها واذا بطشتم بسوط او سيف بطشتم جبارين
متسلطين ظالمين بلا رافة ولا تصدقا دبب ونظر فى العواقب فاتقوا الله بترك
هذه الاشياء واطيعون فيما ادعوكم اليه فانه نفع لكم واتقوا الذى امدكم
بما تعلمون كرر ليدل على امداده اياهم بما يعرفونه من انواع النعم تعليلا لان

على الوعيد عليه بدوام الاضداد والوعيد على تركه بالانقطاع ثم فصل بعض تلك النعم
كما فصل بعض ما وبهم المدلول عليها اجمالا بالانكار فالا تتقون سبا لغة في
الاتعاظ والبحث على التقوى فقال الم تعلمون كونه مبنيا على اسداد والوعيد
على تركه بالانقطاع ثم فصل بعض تلك النعم كما فصل بعض ما وبهم المدلول عليها اجمالا
بالانكار فالا تتقون سبا لغة في الاتعاظ والبحث على التقوى فقال امدكم بانعام
وبنين وجنات وعيون ثم اوعدهم فقال اني اخاف عليكم عذاب يوم عظيم
في الدنيا والاخرة فانه كما قدر على الانعام قدر على الانتقام فقالوا سواء علينا ان
وعظت ام لم تكن من الواعظين فانا لا نرعوي عما نحن عليه ولا نعتبر بشيء مما تخوفنا به
لعلمنا بقلة المبالغة فيما عندهم بوعظه اياهم هذا الا خلق الاولين وما نحن بمبعثين
جثنا به الا كذب الاولين وما خلقتنا هذا الا خلقهم فنحن مثلهم ولا نبعث ولا
حساب وفي نافع وابن عامر وعاصم وحمزة خلق بضمتين اي وما هذا الذي جئت
به الا عادة الاولين كانوا يلفقون مثله او ما هذا الذي نحن عليه من الدين الا
خلق الاولين وعاداتهم ونحن بهم مقتدون او ما هذا الذي نحن عليه من الحيوة و
الموت الا عادة قديمة لم تزل الناس عليها وما نحن بمعذبين على ما نحن عليه كما تزعم
فاهلكناهم بسبب التكذيب بجميعه وان في ذلك لاية وما كان اكثرهم
مؤمنين وان ربك هو العزيز الرحيم كذبت ثمود المرسلين اذ
قال لهم اخوهم صالح الا تتقون اني لكم رسول امين فاتقوا الله واطيعون
وما اسالكم عليه من اجر ان اجري الا على رب العالمين اتتركون فيما
ها هنا امنين انكارا لئن يتركوا كذلك او تذكيرا بالنعمة في تخلية الله تعالى اياهم
واسباب تنعمهم امنين ثم فسره بقوله في جنات وعيون وزروع ونخل طلعها

مِنْهُمْ لَطِيفٌ كَانَ الْحَذْفُ لِلتَّخْفِيفِ وَالْأَدَاةُ الْتَقَتْ بِالْيَاءِ وَطَمِعَ اَنَاثُ الْخَزِّ هُوَ اللَّطِيفُ مِنْهَا يُطْلَعُ مِنْهَا
كَطَمَعِ السَّيْفِ فِي جَوْهَرِهِ ثُمَّ يَدِقُّ الْفِتَاءُ وَمِنْدَلٌ مُنْكَرٌ مِنْ كَثْرَةِ الْحَمْلِ وَفَوْزٌ النَّخْلُ اِنْفَضَلَهُ
عَلَى سَائِرِ اَشْجَارِ الْجَنَّةِ وَاَنَا الْمُرَادُ بِهَا غَيْرُهَا مِنَ الْاَشْجَارِ وَيُخَوَّفُونَ مِنْ يَحْيَا يَمُوتُ
ثُمَّ يُبْعَثُ بَيْنَ بِطْرِيقَا وَحَادِ قَرْنَيْنِ مِنَ الْفَرَاهَةِ وَهِيَ النَّشَاطُ فَاتَّخَذَ فَعَلَ مِنَ الْاَخْذِ وَجَعَلَ بِمَعْنَى صَارَ وَطَيِّبٌ
قَلْبٌ وَقُرَيْشٌ نَافِعٌ وَابْنُ كَثِيرٍ وَاَبُو عَمْرٍو وَيَعْقُوبُ وَهُوَ بَالِغٌ فَاتَّقُوا اللَّهَ وَاَطِيعُونِ
وَلَا تُطِيعُوا اَمْرَ الْمُسْرِفِينَ اَسْتَعَارَ الطَّاعَةَ الَّتِي هِيَ اِنْقِيَادٌ لِلْاَمْرِ لِلْاِمْتِثَالِ لِلْاَمْرِ وَنَسَبَ
حُكْمَ الْاَمْرِ الَّذِي هُوَ مَجَازٌ اَلَّذِينَ يُفْسِدُونَ فِي الْاَرْضِ وَصَفَ مَوْضِعَ الْاَمْرِ فَهُمْ وَلِذَلِكَ
عَطَفَ وَلَا يُصْلِحُونَ عَلَى يُفْسِدُونَ دَلَالَةً عَلَى خَلَوْصِ فَسَادِهِمْ قَالُوا اِنَّمَا اَنْتَ
مِنَ الْمُسَحَّرِينَ الَّذِينَ سُحِرُوا كَثِيرًا حَتَّى غُلِبَ عَلَى عَقْلِهِمْ اَوْ مِنْ ذَوِي السِّحْرِ وَهِيَ الرِّئَةُ
سُمِّيَ الْاِنْسِيُّ فِيهِ كَوْنُهُ مَا اَنْتَ اِلَّا بَشَرٌ مِثْلُنَا فَاَيُّ شَيْءٍ يَأْتِيهِ اِنْ كُنْتَ مِنَ الصَّادِقِينَ
فِي دَعْوَاكَ قَالَ هَذِهِ نَاقَةٌ اَيْ يَعْبُدُهَا اَخْرَجَهَا اللَّهُ تَعَالَى مِنَ الصَّخْرَةِ بِدُعَائِهِ كَمَا اقْتَرَحُوهَا
لَهَا شِرْبٌ نَصِيبٌ مِنَ الْمَاءِ كَالشِّرْبِ وَلِقِيَ الْحَظَّ مِنَ السَّقْيِ وَالنَّوْبَةِ وَقُرِئَ
بِالضَّمِّ وَلَكُمْ شِرْبُ يَوْمٍ مَعْلُومٍ فَمَا قَصَرُوا عَلَى شِرْبِكُمْ كَمَا اقْتَرَحُوهَا شِرْبِي بِهَا وَلَا تَمَسُّوهَا
بِسُوءٍ كَعَقْرٍ وَمَنْعِ شِرْبِهَا خُذْكُمْ عَذَابُ يَوْمٍ عَظِيمٍ عَظُمَ لِهَوْلِهِ لِعِظَمِ مَا يَجِيءُ فِيهِ
وَهُوَ بَالِغٌ مِنْ تَعْظِيمِ الْعَذَابِ فَعَقَرُوهَا اُسْنِدَ الْعَقْرُ اِلَى كُلِّهِمْ لِاَنَّ عَاقِرَهَا
اِنَّمَا عَقَرَ بِرِضَاهُمْ وَلِذَلِكَ اَخَذَهُمْ وَاجْمِيعًا فَاَصْبَحُوا نَادِمِينَ عَلَى عَقْرِهَا خَوْفًا مِنْ
حُلُولِ الْعَذَابِ لَا تَوْبَةً اَوْ عِنْدَ مُعَايَنَةِ الْعَذَابِ وَلِذَلِكَ لَمْ تَنْفَعْهُمْ فَاَخَذَهُمُ
الْعَذَابُ اَيِ الْعَذَابُ الْمَعْهُودُ اِنَّ فِي ذَلِكَ لَاٰيَةً وَمَا كَانَ اَكْثَرُهُمْ مُؤْمِنِينَ
وَاِنَّ رَبَّكَ لَهُوَ الْعَزِيزُ الرَّحِيمُ فِي نَفْيِ الْاِيمَانِ عَنْ اَكْثَرِهِمْ فِي هٰذَا الْمَعْرِضِ اِيمَاءٌ
بِاَنَّهُ لَوْ اٰمَنَ اَكْثَرُهُمْ اَوْ شَرُّهُمْ لَمَا اَخَذَهُمُ الْعَذَابُ وَاَنَّ قُرَيْشًا اِنْ عَصَمُوا

من عالمي زمانكم مما من منهم لكذبت قوم لوط المرسلين إذ قال لهم أخوهم لوط
ألا تتقون إني لكم رسول أمين فاتقوا الله وأطيعون وما أسألكم عليه من
أجر إن أجري إلا على رب العالمين أتأتون الذكران من العالمين أي تأتون
من بين من عداكم من العالمين الذكران ويشاركم فيه غيركم أو تأتون الذكران
من أولاد آدم مع كثرتهم وغلبة الإناث فيهم كأنهن قد أعوزنكم فأنتم بالعالمين
على الإطلاق من بينكم وعلى الثاني الناس وتذرون ما خلق لكم ربكم من أجل
أسنمتهن أزواجكم لبيان ما الذي يذر به حتى لا تأتوا أو للتبعيض
أن الذي يذر بعض المباح من حيث كون تعريضا بأنهم كانوا يفعلون مثل ذلك
بنسائهم أيضا بل أنتم قوم عادون متجاوزون من حد الشهوة حيث تأتون على
سائر الناس بل الحيوانات وتفرطون في المعاصي وهذا من جملة ذلك أو
لحقه بأن توصفوا بالعدوان لأن ذكر كل هذه الجريمة قالوا لئن لم تنته يا لوط
عما تدعيه علينا وعن نهينا أو تقبيح أمرنا لتكونن من المخرجين من المنفيين من
بين أظهرنا لعلمهم كانوا يخرجون من أخرجوه على عنف وسوء حال قال إني
لعملكم من القالين من المبغضين غاية البغض لأفرط من الإنكار عليه بالإبعاد
وهو بلبغ من أن يقول إني لعملكم قال للدلالة على أنه معدود في ذمي قبيح
شهرة يا تبر من علمهم رب نجني وأهلي مما يعملون أي من شؤمه وعذابه نجيني
وأهله أجمعين أهل بيته والمتعبد له على دينه يا خراجهم من بينهم وقد حاول
العذاب بهم إلا عجوزا هي امرأته الغابرين من الباقين في العذاب
لأنها صارت مع الهالكين في الطريق فأهلكها لأنها كانت ما يله إلى القوم راضية بفعلهم
وقيل كانت قد بقيت في القرية فأنها لم تخرج مع لوط عليه السلام ودمرنا الآخرين أهلكنا

وأمطرنا عليهم مطرًا قيل امطر الله تعالى على شذاذ القوم حجارة فاهلكهم فساء مطر المنذرين اللام فيه للجنس حتى يعم وقوع المضاف اليه فاعل ساء والمخصوص بالذم محذوف وهو مطرهم ان في ذلك لآية وما كان اكثرهم مؤمنين وان ربك لهو العزيز الرحيم كذب اصحاب الايكة المرسلين الايكة غيضة تنبت ناعم الشجر يريد غيضة بقرب مدين بعث شعيبا كما بعث اخاهم مدين وكانا اجنبيا منهم فلذلك قال اذ قال لهم شعيب الا تتقون وقيل اخوهم شعيب وقيل الايكة شجرة سلنف وكان شجرهم الدوم وهو المقل وقيل ابن كثير ونافع وابن عامر يحذفان الهمز من القاف حركتها على اللام وقرئت كذلك مفتوحة على انها ايكة وهي اسم بلدهم وانما كتبت ههنا وفي صخير الالف اتباعا للفظ اني لكم رسول امين فاتقوا الله واطيعون وما اسالكم عليه من اجر ان اجري الا على رب العالمين اوفوا الكيل ولا تكونوا من المخسرين حقوا الناس بالشطف وزنوا بالقسطاس المستقيم بالميزان السوي وهو ان كان عربيا فاما من القسط فمفعال من بنات الاربعة او فعلال وقرئ بالكسر والحنش بكسر القاف ولا تبخسوا الناس اشياءهم ولا تنقصوا شيئا من حقوقهم ولا تعثوا في الارض مفسدين بالقتل والغارة وقطع الطريق واتقوا الذي خلقكم والجبلة وذوي الجبلة الاولين يعني من تقدمهم من الخلائق قالوا انما انت من المسحرين وما انت الا بشر مثلنا اتو بالواو والالف لانه على انه جامع بين الوصفين المتنافيين فان الرسالة امر سماوي والبشرية من الكائنين في دعواك فاسقط علينا كسفا من السماء قطعة منها ولعله جواب لما اشعر

به الامر بالتقوى بالتهديد وواجه حضر بفتح السين ان كنت من الصادقين في
دعواك قالوا علمنا علم ما تعملون وبعناية المتزل عليكم ما اوجبكم عليه في قوته
المقدرة لا محالة تكذبوه فاخذهم عذاب يوم الظلة على نحو ما اقترحوا
بان سلط الله عليهم الحر سبعة ايام حتى غلت ابدانهم فاظلتهم سحابة
فاجتمعوا تحتها فامطرت عليهم نارا فاحترقوا انه كان عذاب يوم عظيم
ان في ذلك لاية وما كان اكثرهم مؤمنين وان ربك لهو العزيز الرحيم
وهذا اخر القصص المذكورة على سبيل الاختصار تسلية لرسول الله صلى الله
وتهديدا للمكذبين واطوا نزول العذاب على تكذيب الامم بعدانذار الرسل
به واقترحهم له استهزاء وعدم مبالات به بدفع انزيفا لانه كان بسبب اصالة
فلكية او كانت ملائكة لهم لاواخذ على تكذيبهم وانه لتنزيل رب العالمين
نزل به الروح الامين على قلبك تقرير لحقية تلك القصص وتنبيه على اعجاز
القران ونبوة محمد صلى الله عليه وآله وسلم فان الاخبار عنها من لم يتعلمها لابد
لا وحيا من الله عز وجل والقلب ان اداد به الروح فذلك وان اداد به العضو
فتخصيصه لان المعاني الوجدانية انما تنزل اولا على الروح ثم تنتقل منه الى القلب
لما بينهما من التعلق ثم تصعد منه الى الدماغ فينتقش بها لوح المخيلة والروح
الامين جبرئيل فانه امين الله على وحيه وقرء ابن عامر وابن عمرو وحمزة والكسائي
بتشديد الزاء ونصب الروح والامين ليكون من المنذرين عاجبوده الى العذاب
من نعلم او تركيب لسان عربي مبين وانضح المعنى لئلا يقولوا ما تصنع بالافهم
فهو متعلق بتنزل ويجوز ان يتعلق بالمنذرين اى لتكون ممن انذر وا بلغة العرب
وهو هود وصالح واسمعيل وشعيب ومحمد عليهم السلام وانه لفي زبر الاولين

وان ذكروا او بمعنى نحو الكتب المتقدمة او لم يكن لهم اية على صحة القرآن او نبوة
محمد عليه السلام ان يجعله على اية بتلى اسرائيل اى بعرفه بعقد المذكور فى كتبهم وهو
تقرير لكونه دليلا وقرء ابن عامر بكن بالتاء واية بالرفع على انها الاسم والخبر
لهم وان يجعلا بدلا او الفاعل وان يجعل بدل كل لهم حالا وان الاسم ضمير القصة
واية خبرها ان يجعله والجملة خبر بكن ولو نزلنا ه على بعض الاعجمين كما صورناه
فاعجاذه او بلغة العجم فقراءه عليهم ما كانوا به مؤمنين لفرط عنادهم
او استكبارهم او لعدم فهمهم واستنكافهم من اتباع العجم والاعجمى
جمع اعجمى على التغيير ولذلك جمع جمع السلامة كذلك سلكناه ادخلناه
فى قلوب المجرمين والضمير للكفر المدلول عليه بقوله ما كانوا به مؤمنين بل
الآية على انه خلقوا الله وقيل القرآن اى ادخلناه فيها فرأوا اعجازه
ثم لم يؤمنوا به عنادا الا يؤمنون به حتى يروا العذاب الاليم المؤدى الى الالجاء
فيأتيهم بغتة فى الدنيا والاخرى وهم لا يشعرون باشاراته فيقولوا هل
نحن منظرون تحسرا وتمنى ايقنا بالعذاب استعجالون يقولون امطر علينا
حجارة كما امطرت على اصحاب الفيل او ائتنا بما تعدنا من العذاب طلبا للتوقع افرأيت ان
متعناهم سنين ثم جاءهم ما كانوا يوعدون ما اغنى عنهم ما
كانوا يتمتعون لم يغن عنهم تمتعهم المتطاول فى دفع العذاب وتخفيفه وما
اهلكنا من قرية الا لها منذرون انذروا اهلها الزاما للحجة ذكرى
تذكرة ومحلها النصب على العلة او المصدر لانها فى معنى الانذار او الرفع على
انها صفة منذرون ذوو او بجعلهم ذكرى لاعيانهم فى التذكرة او خبر
محذوف والجملة اعتراضية وما كنا ظالمين فنهلك غير الظالمين وقيل الانذار

وما تنزلت به الشياطين كانهم المشركون انه من قبيل ما يلقى الشياطين على الكهنة
وما ينبغي لهم وما يسع لهم سبحانه يتنزلوا به وما يستطيعون وما يقدرون
انهم عن السمع لكلام الملائكة لمعزولون لانه مشروط بطهارة الذات
وقيل بمضادات بحق والاشتغال بالصور الملكوتية ونفوسهم خبيثة ظلمانية شريرة
بالذات لا تقبل الملك والقرآن مشتمل على حقايق وغيبيات ولا يمكن تلقيها الا من الملك
فلا تدع مع الله الها آخر فتكون من المعذبين تهييج لازدياد الاخلاص ولطف لسائر
المكلفين وانذر عشيرتك الاقربين الاقرب منهم فالاقرب فان الاهتمام
بشانهم اهم وروى انه لما نزلت معدا صعد ونادا هم فخذا فخذا حتى اجتمعوا
اليه فقال ارايتكم لو اخبرتكم ان خيلا اكمنت بسفح هذا الجبل تريد ان تغير عليكم اكنتم
تصدقوني قالوا نعم قال فاني نذير لكم بين يدي عذاب شديد وانما خص عشيرته بالانذار
لانهم جانبك لهم مستعد ومن خفض الطائر جناحه اذا اراد ان يحط ومن
للتبيين لا للتبعيض اعم ممن اتبع لدين او غيره او للتبعيض على ان المراد من المؤمنين
المتاهلون للايمان او المصدقون باللسان فان عصوك ولم يتبعوك
فقل اني بريء مما تعملون مما تامرونني او من اعمالكم وتوكل على العزيز الرحيم
الذي يقدر على قهرهم عداته ونصرا وليائه بكفيك شرهم ويصدع منهم ومن
غيرهم وقرا نافع وابن عامر فتوكل على الابدال من جواب الشرط الذي هو
حين تقوم الى التهجد وتقلبك في الساجدين وتردد ذلك في تصفح احوال
المتهجدين كما روى انه لما نزع توضأ وقام فانطلق الى تلك الصلبة بيوت
اصحابه لينظر ما يصنعون وجدها مملوة كثرة طاعتهم فوجدها كبيوت الزنابير
لما سمع من دندنتهم بذكر الله تعالى وتلاوة او تهجد فيها بين المصلين بالليل

والركوع

والركوع والسجود والقعود اذا امرتهم وانما وصفه الله تعالى بعلم ما التقى بها يستاهل ولا يشبه لعبد وصفه بان من شانه فهو هذا وصفه وليا له تحقيقا للتوكل وتطييبا لقلبه عليه انه هو السميع بما تقوله العليم بما تنويه هل انبئكم على من تنزل الشياطين تنزل على كل افاك اثيم لما بين ان القرآن لا يصح ان يكون مما تنزلت به الشياطين اكد ذلك بان بين ان محمدا عليه السلام لا يصح ان يتنزل عليه من وجهين احدهما انه انما يكون على شرير كذاب كثير الاثم فان اضداد الانسان بالغايات لما بينهما من التناسب والتوادد وحال محمد صلى الله عليه وسلم على خلاف ذلك وثانيهما قوله يلقون السمع وأكثرهم كاذبون اما ان يكون يلقون السمع الى الشياطين فيتلقون منهم ظنونا واسارات لتخمينات علموها فيخبرون بها على حسب تخيلاتهم اشياء لا يطابق اكثرها كما جاء في الحديث الكلمة يخطفها الجني فيقرها في اذن وليه فيزيد بها اكثر من مائة كذبة كما ذلك محرم فاترا خبر عن مغيبات كثيرة لا تحصى وقد طابق كلها وقد فرا اكثر بالكل لقوله كل افاك والا ظهر ان الاكثر به اعتبارا قولهم على معنى ان هذا الاقل من يعتد قولهم فيما يحكى عن الجني وقيل الضمير للشياطين اى يلقون السمع الى الملائكة الا على قبل ان يرجموا فيختطفون منهم بعض المغيبات ويوحون بها الى اوليائهم ويلقون سمعهم منهم الى اوليائهم واكثرهم كاذبون فيما يوحون به اليهم اذ لم يسمعوا منهم الا على ما يخبرهم تكلمت به الملائكة لشرادتهم او لقصور فهمهم او ضبطهم او انهم هم الشعراء يتبعهم الغاوون واتباع محمد صلى الله عليه وآله ليسوا كذلك وهم انسيتا فما بطل كونه شاعرا وقوله بقوله الم تر انهم في كل واد يهيمون لان اكثر مقدماتهم خيالية

لا حقيقة لها واغلب كلامهم في النسيب بالحرم والغزل والابتهاد وتربيق الاعاريض والقدح
في الاشياب والوعد الكاذب والافتخار والباطل ومدح من لا يستحق والاطراء فيه
والى اشياء يقولونها ولا يفعلون وكانت مما كان ناجما في القرآن من
جهة المعنى والنظم وقد فرق في بعض ما تقدم بين الشياطين وفي اللفظ بآية من جنس
كلام الشعراء بكلمتي التبيين وبين متناول القرآن لها والمعاندة لها الرسول صلعم
لحال ما بعدها وقد نافع شيعهم على اختيت وقرء بالتشديد وتسكين العين تشبيها
بعد بعضد إلا الذين آمنوا وعملوا الصالحات وذكروا الله كثيرا وانتصروا
من بعد ما ظلموا استثناء الشعراء المؤمنين الصالحين من الذين يكذبون ذكر الله
ويكون اكثر اشعارهم في التوحيد والثناء على الله تعالى والحث على طاعته
ولو قالوا لو جحوا اداوا به الانتصار ممن هجاهم وكان هجاؤهم المسلمين كعبد الله
بن رواحة وحسان بن ثابت والكعبيت وكانوا يقول لحسان قل وروح القدس
معك وعن كعب بن مالك لعائشة رضي الله عنها قال لها ابوها والذي نفسي بيده لهو اشد عليهم
من النبل وسيعلم الذين ظلموا اي منقلب ينقلبون تهديد شديد بدلما
في سيعلم من الوعيد البليغ وفي الذين ظلموا من الاطلاق والتعميم فاي منقلب
ينقلبون اي بعد الموت من الابهام والتهويل وقرئ تلا ابو بكر لعمر لكم حين
عهد اليه وقرئ اي منقلب ينقلبون من الانقلاب وهو الفناء والمعنى
ان الظالمين يظهر لهم ان منقلبهم من عذاب الله تعالى وسيعلمون ان ليس لهم
وجه من وجوه الانقلاب وعن النبي صلعم من قرء سورة الشعراء كان له من الاجر
عشر حسنات بعدد من صدق نوحا وكذب به وهود وصالح وشعيب
وابراهيم وبعدد من كذب بعيسى وصدق محمدا عليهم السلام

سورة النمل مكية وهي ثلاث وتسعون اية

بسم الله الرحمن الرحيم

طس تلك اياتُ القرآنِ وكتابٍ مُبينٍ الاشارة الى اياتِ السورة والكتاب المبين اما القرآن او اياته اثر خطَّ فيها ما هو كائن وهو تنبيه للناظرين فيه وتاخيرها باعتبار تعلق طبعه به وتقديمه في الحجر باعتبار الوجود والقرآن وان اشتملا على ما ودع فيهما من الحكم والاحكام فليسا بمعجزة وعطفه على القرآن كعطف احدى الصفتين على الاخرى وتنكير للتفخيم وقرئ وكتابٍ بالرفع على حذف المضاف واقامة المضاف اليه مقامه هُدًى وبشرى للمؤمنين حالان من الايات والعامل فيهما معنى الاشارة او بتلك اياتُ او خبران اخران وخبران لمحذوف الذين يُقيمون الصلوة ويُؤتون الزكوة الذين يعملون الصالحات من الصلوة والزكوة وهم بالاخرة هم يُوقنون من تتمة الصالحات والواو والضمير للعطف وتغيير النظم للدلالة على قوة يقينهم وثباتهم وانهم الاحقاء بان يوصفوا فيما وجدوا عنه اضيفت كانه قيل وهؤلاء الذين يؤمنون ويعملون الصالحات هم الموقنون بالاخرة فان تحمل المشاق انما يكون لخوف العاقبة والوثوق على المحاسبة وتكرير الضمير للاختصاص ان الذين لا يؤمنون بالاخرة زيَّنا لهم اعمالهم ذم اعلم التسبب ان جعلها مشتهاة للطبع محبوبة للنفس والاعلم للكسبة التي وجب عليهم ان يعلموها لترتيب العقوبات عليها فهم يعمهون عنها لا يدركون ما يتبعها من ضرر او نفع اولئك الذين لهم سوء العذاب كالقتل والاسر يوم بدر وهم في الاخرة هم الاخسرون انه اشد لما فاتهم من خسران الفوائد المثوبة واستحقاق العقوبة وانك لتلقى القرآن لتؤتى من لدن حكيم عليم اى حكيم بأى علم وجمع بينهما

مع ان العلم داخل في الحكمة لعموم العلم ودلالة الحكمة على اتقان الفعل والاشعار بان
علوم القرآن منها ما هي حكمة كالعقايد والشرايع ومنها ما ليس كذلك كالقصص والاخبار
عن المغيبات ثم شرع في بيان بعض تلك العلوم بقوله اذ قال موسى لاهله اني آنست
نارا اي اذكر قصته اذ قال ويجوز ان يتعلق بعلكم ساتيكم منها بخبر اي عن حال الطريق
لانه قد ضلها وجمع الضمائر مع انه لم يكن معه غير امراته لما كنى عنها بالاهل والسين
للدلالة على بعد المسافة او الوعد بالاتيان وان ابطاء اتيكم بشهاب قبس شعلة
نار مقبوسة واضافة الشهاب اليه لانه يكون قبسا وغير قبس ونونه الكوفيون و
يعقوب على ان القبس بدل منه او وصف له لانه بمعنى المقبوس والعدنانيون على سبيل القطع
ولذلك عبر عنهما بناء على ظاهر الامر وثقه بعبادة الله اياه لا يكاد يجمع حرمانين على
عبده لعلكم تصطلون ترجاء ان تستدفئوا بها والصلاء النار العظيمة فلما اتاها
نودي ان بورك اي بورك فان الناء في معنى القول او بان بورك على انها مصدرية
او محققة من الثقيلة والخفيف وان اقتضى الغرض بلا او قدا والسين او سوف لكنه
دعاء وهو مخالف غيره في احكام كثيرة من في النار ومن حولها من في مكان النار
وهو البقعة المباركة المذكورة في قوله نودي من شاطئ الوادي الايمن في البقعة
المباركة ومن حول مكانها والظاهر انه عام في كل من في تلك الوادي وحواليها
من ارض الشام الموصوفة بالبركات لكونها مبعث الانبياء وكفاتهم احياء واموانا
وخصوصا تلك البقعة التي كلم الله فيها موسى وقيل الوادي موسى والملائكة
الحاضرون وتصدير الخطاب بذلك بشارة بانه قد قضي له امر عظيم ينتشر ذكره
في اقطار الشام وسبحان الله رب العالمين من تمام ما نودي به لما يتوهم من سماع
كلامه تشبيها والتعجيب من عظمة ذلك الامر او تعجب من موسى لما رآه من عظمة يا موسى

ايه انا الله الها للعباد وانا الله جملة مستقلة له او للمتكلم وانا خبر وهو بيان لله العزيز
الحكيم صفتان لله ممهدتان لما اراد ان يظهره ويريانا القوى القادر على
ما يبعد من الاوهام كقلب العصا حية الفاعل كل ما يفعله بحكمة وتدبير وان القى عصاك
عطف على محذوف بعد له من في النار وان القى عصاك بعد قوله ان يا موسى انى انا الله
بتكرير الفعل واذا هى تهتز تتحرك باضطراب كانها جان حنش خفيفة سريعة وقوى جان
على لغة من حد في الهرب من الخفاء الساكنين ولى مدبرا ولم يعقب ولم يرجع من عقب
المقاتل اذا كر بعد الفرار وانما رعب لظنه ان ذلك لامر يدهيه وبدل على قوله
يا موسى لا تخف او من غيرى ثقة بى او مطلقا لقوله انى لا يخاف لدى المرسلون
حيث يوحى اليهم من فرط الاستغراف فانهم اخوف الناس اى من الله ولا يكون
لهم عندى سوء عاقبة فيخافون منه الا من ظلم ثم بدل حسنا
بعد سوء فانى غفور رحيم استثناء منقطع استدرك به ما يخلج فى
الصدر من نفى الخوف عن كلهم وفيهم من فرط منه صغيره فانهم فارقوها
اتبعوا فعلها ما يبطلها ويستحقون به من الله مغفرة ورحمة فانه لا يخاف ايضا
وقصد تعريض موسى بوكزه القبطى وقيل متصل وثم بدل سنانف معطوف على
محذوف اى من ظلم ثم بدل ذنبه بالتوبة وادخل يدك فى جيبك لانكمام مدرعة
صوف لا كم له وقيل الجيب القميص لانه يجاب اى تقطع تخرج بيضاء من غير
سوء افتكبرص فى تسع ايات فى جملتها او معها على ان التسع هى الفلق و
الطوفان والجراد والقمل والضفادع والدم والطمسة والجدب فى بواديهم
والنقصان فى مزارعهم ولمن عدا العصا واليد من التسع ان يعد الاخيرين
واحدا ولا يعد الفلق لانه لم يبعث به الى فرعون او اذهب فى تسع ايات

على انه استيناف بكلام ارسال ينطلق به الى فرعون وقومه وعلى الاول يتعلق بجواب
مبعوثا معه رسلا الينهم كانوا قوما فاسقين تعليلا للارسال فلما جاءتهم اياتنا
بالنداء هم موسى بها مبصرة مبينة اسم فاعل اطلق للمفعول اسعافا بالمقصود
اجتلاها للابصار بحيث يكاد تبصر نفسها لو كانت مما تبصر او ذات تبصر من حيث
انها تهدى والعمى لا تهتدى فضلا ان تهدى او مبصرة كل من نظر اليها وتامل
فيها وقرئ مبصرة اى يكاد يكفر فيها التبصر فقالوا هذا سحر مبين واضح حريته وتحققه
بها وكذبوا بها واستيقنتها انفسهم وقد استيقنتها الا لوا والها ظلما لانفسهم
وعلوا من غاية الايمان والتصاب بها على العلم من جحدوا فانظر كيف كان عاقبة
المفسدين من الاغراق في الدنيا والاحراق في الاخرة ولقد اتينا داود وسليمان
علما اطائفة من العلم وهو علم الحكم والشرايع اى علما او علمين وقالا الحمد لله عطفوا
بالواو شعارا بان ما قالاه بعض ما اتيا به في مقابلة هذه النعمة كانه قال فعملا شكرا
لما فعلا وقالا الحمد لله الذي فضلنا على كثير من عباده المؤمنين حيث نوه بذكرنا
الى يوم القيمة وشرفنا بعلم الشرايع وقرئ علمين على التثنية وفيه دليل على فضل العلم وشرف اهله حيث شكر اعلى العلم وجعلا
اساس الفضل وهم يعتبرون ما سواه من الملك الذي لم يؤت غيرهما وتخريص العلم
على ان مجامعه على ما اثناه من فضله وما يتواضع ويتضاءل انه وان فضل على كثير فقد
فضل عليه كثيرا وورث سليمان داود النبوة والعلم او الملك فان قام مقامه
في ذلك دون سائر بنيه وكانوا تسعة عشر وقال يا ايها الناس علمنا منطق
الطير واوتينا من كل شيء تشهير للنعمة وتنويه بها ودعاء للناس الى
التصديق بما كرا المعجزة التي هي علم منطق الطير وغيره ذلك من عظايم ما اوتيه
والنطق والمنطق في المتعارف كل لفظ يعبر به عما في الضمير مفردا كان او مركبا وقد

يطلق على كل ما يصوت هذا والتشبيه لكونه نطقا لهائما ومنه الناطق والصامت
للحيوان والجماد فان الاصوات الحيوانية من حيث انها تابعة للتخيلات متزايلة
العبارات متباينة ما يتقاوت باختلاف الاعراض بحيث يفهمها سائر جنسه والعلم
سليمان ع بمعنى سمع صوت حيوان علم بقوته الفعلية التي هي موته والغرض
الذي توخاه بعد ومن ذلك ما حكي انه مر بسليل يصوت ويترنم فقال يقول ذا كلت
نصف شبع فعلى الدنيا العفاء وصاحت فاختة فقال انها تقول ليت الخلق لم يخلقوا
ولعله كان هو يسمع السليل من شبع وقراءة بالرصباح الفاختة من مقاساة
شدة وتألم قلب والتصويت في علة ناوتينا له ولا بيه وله وحد على عادة الملوك
لمراعاة قواعد السياسة والمراد من كل شيء كنوع ما اوفى كقولك فلان يقصد كل
احد وبعلم كل شيء إِنَّ هٰذَا لَهُوَ الْفَضْلُ الْمُبِينُ الذي يخفى على احد وَحُشِرَ وجمع
لِسُلَيْمَانَ جُنُودُهُ مِنَ الْجِنِّ وَالْإِنْسِ وَالطَّيْرِ فَهُمْ يُوزَعُونَ يحبسون بحيث لا يفوتهم
على اخرهم ليتلاحقوا حَتّٰى إِذَا أَتَوْا عَلٰى وَادِ النَّمْلِ وادبا الشام كثير النمل
وتعدية الفعل بعلى لما ان اتيانهم كان علوا والمراد قطعهم وتوغلهم اوعلى
الثنية اذ الفند وبلغ اخره كانهم رادوا ان ينزلوا اخريات الوادي قَالَتْ
نَمْلَةٌ يٰا أَيُّهَا النَّمْلُ ادْخُلُوا مَسٰاكِنَكُمْ كانها لما رأتهم متوجهين الى الوادي
رت عنهم مخافة حطمهم فتبعها غيرها فصاحت صيحة تنبهت بها ما حيزتها
من النمل فتبعتها فشبه ذلك بمخاطبة العقلاء ومن صحتهم ولذلك اجروا
مجراهم مع انه لا يمنع خلق الله فيها العقل والنطق لا عطيت كُلَّ شَيْءٍ لَا يَحْطِمَنَّكُمْ سُلَيْمَانُ وَجُنُودُهُ
نهي لهم عن الحطم والمراد نهيها عن التفوه بحيث يحس بها كقولهم لا ارينك
ههنا فواستينا فاوبدل الامر بالجواب له فانا لنون لا يدخله في السعة نفعكم

لا يشعرون انهم يحطمونكم اذ لو شعروا لم يفعلوا كانها شعرت عظمة الانبياء من الظلم
والابناء وقيل استيناف اى فتهم سليمان والقوم لا يشعرون فتبسم ضاحكا من
قولها تعجبا من حذرها وتحذيرها واهتدائها الى مصالحها او سرورا بما خصه الله تعالى
به دونها وفهم غرضها ولذلك سأل التوفيق لشكره وقال رب اوزعنى ان
اشكر نعمتك اجعلنى اديع شكر نعمتك عندى اى كفه واربطه لا يغفلت عنى بحيث
لا انفك عنه وقرئ البزى وورش بفتح ياء اوزعنى التى انعمت على وعلى والدى
اورج فيه ذكر والديه تكثيرا للنعمة او تتميما لها فان النعمة عليهما نعمة عليه والنعمة عليه يرجع
نفعها اليهما سيما الدينية وان اعمل صالحا ترضاه تماما للشكر واستدامة للنعمة
وادخلنى برحمتك فى عبادك الصالحين فى عدادهم الجنة وتنقد الطير وتعرف
الطير فلم يجد فيها الهدهد فقال مالى لا ارى الهدهد ام كان من الغائبين
ام منقطعة بمعنى بل ظن انه حاضر ولا براه لساتر او غيره فقال مالى لا اراه ثم احتد
فلاح له انه غائب فاضرب عن ذلك واخذ يقول هو غائب كائنا يسأل عن صحة
سلاح له لاعذبنه عذابا شديدا كنتف ريشه والقاء فى الشمس او جيث
النمل تاكله او جعله مع ضده فى قفص او لاذبحنه ليعتبر به ابناء جنسه او ليأتينى
بسلطان مبين بحجة بينة عذره والحلف فى الحقيقة على احد الاوليين بتقدير عدم
الثالث لكون ما اقتضى ذلك احد وقوع الامور الثلثة ثلث المحلوف عليه
لعطفه عليها وقرأ ابن كثير وليأتينى بالنون الاولى مفتوحة مشددة فمكث
غير بعيد زمانا غير بعيد يريد به الدلالة على سرعة رجعه خوفا منه وقرئ على عظم
بفتح الكاف فقال احطت بما لم تحط به يعنى حال سبأ وفى مخاطبته اياه بذلك
تنبيه له على ان فى اد فى خلق الله تعالى من احاط علما بما لم يحط به ايجاز اليه نفسه

وبنصارة به علمه وقرئ بادغام التاء بالتاء وبالطاء وبغيرها من الطبائق وَجِئْتُكَ مِنْ سَبَإٍ وقرئ
ابن كثير برواية البزي وابو عمرو وغير مصروف على تاويل القبيلة والبلدة بِنَبَإٍ بِخَبَرٍ يَقِينٍ
بخبر محقق روي انه عليه السلام لما اتم بناء بيت المقدس تجهز فحج فوافى الحرام واقام بها
شاء ثم توجه اليمن فخرج من مكة صباحا فوافى صنعاء ظهيرة فاعجبته نزاهتها فنزل
بها ثم لم يجد الماء وكان الهدهد ذا اثر لا يخفى طلب الماء فتفقده لذلك فلم يجده
اذ خلق حين نزل سليمان فراى الهدهد واقعا فانحط اليه فنواصفا وطار معه
لينظر ما وصف له ثم رجع بعد العصر وحكى ولعل في عجايب قدرة الله وما خص به
عباده اشياء اعظم من ذلك فيستكبرها من يعرفها ويستكبرها من ينكرها إِنِّي وَجَدْتُ
امْرَأَةً تَمْلِكُهُمْ يعني بلقيس بنت شراحيل بن ملكيكرب الريان والضمير لسبإ او لاهلها
وَأُوتِيَتْ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ يحتاج اليها الملوك وَلَهَا عَرْشٌ عَظِيمٌ عظم بالنسبة اليها او
الى عروش امثالها وقيل كان ثلثين ذراعا في ثلثين عرضا وسمكا واثمانين في ثمانين
من ذهب وفضة مكللا بالجواهر وَجَدْتُهَا وَقَوْمَهَا يَسْجُدُونَ لِلشَّمْسِ مِنْ دُونِ اللَّهِ
كانهم كانوا يعبدونها وَزَيَّنَ لَهُمُ الشَّيْطَانُ أَعْمَالَهُمْ فَصَدَّهُمْ عَنِ السَّبِيلِ سبيل
الحق والصواب فَهُمْ لَا يَهْتَدُونَ اليه أَلَّا يَسْجُدُوا لِلَّهِ وصدهم لئلا يسجدوا او زين
لهم ان لا يسجدوا بزيادة لا كما زيدت في قوله لئلا يعلم او حملا على انه بدل من اعمالهم او لا يهتدون الى ان يسجدوا بزيادة لا
وقرء الكسائي ويعقوب الا يا بتخفيف على انها للتنبيه وبا للنداء ومناداه محذوف
اى الا يا قوم اسجدوا او للتنبيه فقط على ان اسجدوا امر بحذف حرف النداء
لهم على قراءة التشديد او خبر بمعنى ليسجدوا على انه بدل من اعمالهم او لا يهتدون الى ان يسجدوا بزيادة لا
وقرء الكسائي ويعقوب الا يا بتخفيف على انها للتنبيه وبا للنداء ومناداه محذوف
اى الا يا قوم اسجدوا والكوفيون الا يا اسمع غطك بخط نقلت سمعا فاطفى واصيبى وعلى
هذا صح ان يكون استيناف امر من الله او من سليمان او لوقف على الا يهتدون ويكون
امرا بالسجود وعلى الاول ذما على تركه وعلى الوجهين يقتضى وجوب السجود في الجملة
لا عند قرائها وقرئ هلا وهلا بقلب الهمزة هاء والا تسجدون وهلا تسجدون

على الخطاب الذي يخرج الخبأ في السموات والارض ويعلم ما تخفون وما تعلنون
وصفه بما يوجب اختصاصه بالتحقق في المجد ومن التفرد بكمال القدرة والعلم
حمدا على وجوده ورده اعلم ان من يرى لغيره وجوبا ساخفى منه غيره واخراجه اظهاره وهو اعم
اشراق الكوكب واتمام الاعطاء وابتداء عطاء بل الانشاء فانه اخراج في الشهود من القوة
الى الفعل والابداع فانه اخراج ما في الامكان والعدم الى الوجود ومعلوم انه يختص بالقدرة
لذاته وبي خصوص بالكمال ما تخفون وما تعلنون يا ايها الله لا اله الا هو رب العرش
العظيم الذي علوه وكبرياؤه واعظمها والمحيط بجملتها فان من رب العظمى من هو عظيم فاما
سننظر ستعرف في محل النظر بعض الناس اصدقت ام كنت من الكاذبين ام كذب
القبيل الغيبة ومحافظة الفواصل اذهب بكتابي هذا فالقه اليهم ثم تول عنهم ثم تنح
عنهم الى مكان قريب تتوارى فيه فانظر ماذا يرجعون ما ذا يردون بعضهم الى بعض من القول
قالت اي بعد القائي اليها اياها الملأ اني القي الي كتاب كريم لكونه مختوما او مرسلا
الكاتب كان محمودا والغرابة شانه اذ كان شديد الشبه بغلقة ابوابه فدخل الهدهد
في كوة وافضاها على بحرها بحيث لم تشعر به ثم سليمان استبطأه فاخبر قبل لها من هو
وما هو فقالت اني القي الي الكتاب او انه العنوان من سليمان وانه وانه الكتوبي والختم
وقرئ الفتح على الابدال من كتاب او التعليل لكرم مرسله انه من سليمان وانه بسم الله الرحمن الرحيم ان لا تعلوا علي
ان مفسرة او مصدرية فتكون وصلته وخبر محذوف اي هو او المقصود ان لا تعلوا او بدل
من كتاب وانتم في مسلمين مؤمنين او منقادين وهذا كالدليل في غاية الوجازة مع كمال
الدلالة على المقصود كالاشتمال لدلالة البسملة الدالة على ذات الصانع وصفاته صريحا او
التزاما والنهي عن الترفع الذي هو اول ذلك الامر بالاسلام الجامع لاسباب الفضايل
والتعبير عنه بالاتيان قبل اقامة نجم على ما اشترحتي يكونوا مستدعاء للتقليد فالقاء

الكتاب ليها على تلك الحالة سراعظم الادلة قالت يا ايها الملاء افتوني في
امري ما جيسوني في امري الفتى واذكروا ما تستشيرون فيه ما كنت قاطعة امرا
اي ما ابرمه حتى تشهدون الا بحضرتكم استعطفتهم بذلك لما ليوهما على الاجابة
قالوا نحن اولوا قوة بالاجساد والعدد والبأس شديد نجدته وشجاعته والامر اليك
موكول فانظري ماذا تأمرين قالت سر المقاتلة والصنع نطعك ونتبع رايك قالت ان الملوك
اذا دخلوا قرية افسدوها فاتركن بيننا احسست منهم سرا حتى ارسل الى المقاتلة
بادعائهم القرى لذا تبعوا لعرضيه واشعارها بانها ترى الصلح مخافة ان يجتاحهم سليمان
خطتهم فيسرع الماضاده ما يصادفهم من اموالهم وعمارتهم ثم ان الحرب سجال لا
يدرى عاقبتها وجعلوا عزة اهلها اذلة اي بسبايا لهم ويخرب ديارهم الى غير
ذلك من الاهانة والاسر وكذلك يفعلون تأكيدا لما وصفت من حالهم وتقرير بان ذلك
من عاداتهم الثابتة المستمرة او صدقوها من الله عز وجل قال في مرسلة الهدهد
فبدأ بقوله ما لي لا ارى الهدهد فالحاكم والمعنى في مرسلتي سليمان الهدهد اذ ضمها من شكى
فناظرة مع بريجع المرسلون من هما لحتى اعلم بحسب ذلك روى انها بعثت مندرة
عمرو في وفد وامرتهم ان يقفوا بين يديه وقد سبقتهم جريرة يأتوا الخطب الحق واخوه عاصم
تأمرا ورشه فاخذت شعره وقلمت فاه الدرة وعمرو دودة بيضاء فاخذت تخيط وتقذرت
في بجزعة ودعاء بالماء فكانت اذا رمته تاخذ الماء بيدها فتجعله في الاخرى ثم تضرب
به وجهها والغلام كما ياخذ ضرب بيده وجهه ثم رده الهدهد بقلم سليمان اي الرسول

اوما اهتدت اليه وقرئ فلما جاء قالوا تمدونن بالخطاب للرسول ومن معه
او للرسول والمرسل على تغليب المخاطب وقرئ بحمزة وبغير ادغام وقرئ بنون
واحدة وبنونين وحذف الياء وفما آتاني الله من النبوة والملك الذي لا مزيد عليه
قرأ ناقع وابو عمرو وحفص باسكان الياء واستقاطها الباقون وباثباتها الكسائي
وحل خير مما آتيكم فلا حاجة لي الى هديتكم ولا وقع لها عندي بل انتم بهديتكم
تفرحون ولا تكاد تعلمون الا ظاهرا من الحيوة الدنيا تفرحون بما يهدى اليكم حبا
لزيادة اموالكم وبما تهدونه افتخارا على امثالكم والاضراب عن الانكار الى ما
هو اعلى منه وتعليله الى بيان السبب الذي حملهم عليه وهو قياس حاله على حالهم
في قصور الهمة على الدنيا والزيادة فيها ارجع اليهم الهدية وقولها فلنأتينهم
بجنود لا قبل لهم بها لا طاقة لهم بمثلها ولا قدرة على مقابلتها وقرئ بهم ولنخرجنهم
منها من سبأ اذلة بذهاب ما كانوا فيه من العز وهم صاغرون ان اسلموا فانون
قال يا ايها الملأ ايكم يأتيني بعرشها اراد بيان ما يدل على بعض ما خصه الله تعالى به من العجائب
الدالة على عظم القدرة وصدق دعوى النبوة ويخبره عقيبها بانه ينكر عرشها فينظر
اتعرفه ام تنكره قبل ان ياتوني مسلمين فانها اذا اتت مسلمة لم يحل اخذ الاموال قال عفريت
خبيث مارد من الجن بيان له لانه يقال للرجل الخبيث المنكر المعفرات وكانا من ذكوانا
او صخرا انا آتيك به قبل ان تقوم من مقامك مجلس الحكومة وكان يجلس الى نصف
النهار وانى عليه على حمله لقوي امين لا اخون منه شيئا ولا ابدله قال الذي عنده علم من
الكتاب اصف بن برخيا وزير او لخضر او جبرئيل او ملك ايده الله تعالى به او
سليمان نفسه فيكون التعبير عنه بذلك للدلالة على شرفه في العلم وان هذه الكرامة كانت
بسببه والخطاب في آتيك به قبل ان يرتد اليك طرفك للعفريت كانه استبطأ

فقال

فقال له لو اراد ذلك اظهاره معجزة في نقله فخدام الانام اذا صار انبيائي له سلا بتهياء
العفاريت بحر فضلا عن غيرهم والمراد بالكتاب جنس الكتب المنزلة او اللوح
او ايك في الموضعين صلح للفعلية والاسمية والطرف تحريك الاجفان للنظر فوضع
موضعه ولما كان الناظر بوصف بارسال الطرف كما في قوله وكنت اذا ارسلت
طرفك رائدا لقلبك يوما اتعبتك المناظر وصف به الطرف والطرف بالارتداد
والطرف بالانبعاث والمعنى انك ترسل طرفك نحو شيء فقبل ان ترده احضر عرشها
بين يديك وهذا غاية في الاسراع ومثل فيه فلما رآه راى العرش مستقرا عنده
حاصلا بين يديه قال لتلقي المنعم بالشكر على شاكلة المخلصين من عباد الله
هذا من فضل ربي تفضل به علي من غير استحقاق والاشارة الى التمكن من احضار
العرش في مدة ارتداد الطرف من مسيرة شهرين نيف او غيره وكان كذلك كما مثل
قدر في ايه الاسواو ليبلوني اشكر بان اراه فضلا من الله بلا حول مني ولا قوة
واقوم بحقه ام اكفر بان اجد نفسي في البين واقصر في اداء مواجبه ومحلها النصب
على البدل من الياء ومن شكر فانما يشكر لنفسه لانه يستجلب لها دوام النعمة ويزيدها
ويحط عنها عباء الواجب ويحفظها عن وصمة الكفران ومن كفر فان ربي غني
عن شكره كريم بالاغضاء عليه ثابت قال نكروا لها عرشها بتغيير هيئته وشكله ننظر
جواب الامر وقرئ بالرفع على الاستيناف اتهتدي ام تكون من الذين لا يهتدون
الى معرفته او الجواب للصواب وقيل الى الايمان بالله ورسوله اذا رأت تقلا عرشها
وقد خلفته مغلقة عليه الابواب موكلة عليه الحراس قيل اهكذا عرشك
تشبيها عليها زيادة في امتحان عقلها اذ ذكرت عند نبوغة العقل قالت كانه
هو ولم يقل هو احتمالا ان يكون مثله وذلك من كمال عقلها واوتينا العلم من

قبلها وكنت سئلت عن تقرير كلامها كانها ظنت انها اتت بدليل الخلف حيث دعت قبلها وانها
معجزة لها فقال لها وتبت العلم بكمال قدرة الله ومحترسوق الله قبل هذه الحالة او المعجز
بما تقدمه من الايات وقيل انه كلام سليمان وقومه عطف على جوابها لما جرى من الكلام
على ايتها يا الله ورسوله حيث جوزت ان يكون ذلك عرشها تجويزا غالبا واحتمله
ثم سالها المعجزات الخ لا يعتد عليها غير الله لا نظير لها على الانبياء اى واوتيت العلم بالله
وقدرته وصحة ما جاء من عنده قبلها وكنا مستقلين بحكم لم تزل على دينه ويكون
غرضهم فيما اخبرته به انهم علموا سر التقدم في ذلك شكرا لله وصدها ما كانت تعبد
من دون الله اى وصدها عبادتها الشمس عن التقدم الى الاسلام او صدها عن
عبادتها يا توفيق الايمان انها كانت من قوم كافرين وقرئ بالفتح على الابدال
او على صد على انه اى صدها نشوها بها جبلها لكفار او التعليل له قيل لها ادخلي
الصرح القصر وقيل بعرصة الدار فلما رأته حسبته لجة وكشفت عن ساقيها وذلك
انه امر قبل قدومها فبني قصر مصحت من زجاج ابيض وأجري من تحته الماء والقي فيه حيوانات
البحر ووضع سريره في صدره فجلس عليه فلما ابصرته ظنت ماء راكدا فكشفت عن
ساقيها وهمت ان تخوض بها بالهمز على جهة سؤال واسوق قال انه صرح
تظنيد ماء صرح ممرد ملس من قوارير من زجاج فلما كشفت نفسه
بعبادة الشمس وقيل بتلطخ سليمان فانها حسبت انه يعرقها في اللجة واسلمت مع سليمان
رب العالمين نفسها من عبادة ما سواه وقد اختلف في انه تزوجها او زوجها من ذي
تبع سلك هماذ ولقد ارسلنا الى ثمود اخاهم صالحا ان اعبدوا الله بان
اعبدوه وقرئ بضم النون على اتباع الباء فاذا هم فريقان يختصمون فاجأوا
بالتفرق والاختصام فاجأ من فرق وكرر فريق واذ والجمع للفريقين قال يا قوم لم تستعجلون

بالسيئة بالعقوبة تقتلون النبا بما تعدنا قبل الحسنة قبل التوبة فتوخرونها
الى نزول العذاب فانهم كانوا يقولون ان صدق ابعاده بتة اخ لولا تستغفرون
الله قبل نزوله لعلكم ترحمون بتوبتها فانها لا تصلح فما لنا لطيرنا تشاءمنا بك
ومن معك اذ نزلت بمن علينا الشامة او وقع بيننا بالافتراق منذ اخترعنم
دينكم قال طائركم مسببكم الذي جاء منه شركم عند الله وهو قدره او علمكم المكتوب
عنده بل انتم قوم تفتنون تختبرون بنعم تقبل بالشكر وبالاضداد بالصبر
طائرهم الذي يسوءهم ما يجيئ بهم الى ذكرها هو الذي اليه وكان في المدينة
تسعة رهط تسعة انفس وانما وقع تمييز التسعة للاضافة والمعنى والفرق بينه وبين قولنا
انه من اضافة العدد الى العشرة والنفر من الثلاثة الى التسعة يفسدون في الارض
ولا يصلحون اي شانهم الافساد الخالص عن شوائب الاصلاح قالوا اي
قال بعضهم لبعض تقاسموا بالله مقولا وفيه وقع بلا او حالا باضمار قد لنبيتنه
واهله لنقتلنه غفلة صاحبا واهله ليلا ومن حمل ولنقولن بالنون على خطاب
بعضهم لبعض وقرئ بالياء على ان تقاسموا خبر ثم التفتوا فيه الى الغيبة
لوقته لوقت دمدمة شهدنا مهلك اهله فضلا ان نتولى قتلهم وهو محتمل
المصدر والزمان والمكان ولكل وجه فيه وانا لصادقون فيخبرنا قاصدا
مرجوعه وقرئ ابوبكر بالفتح فيكون مصدرا وانا لصادقون فيخبرنا قاصدا قوله
فيما ذكر فان الشاهد الخبر عيانا شهدنا مهلكهم او مهلكهم
كيف كان دمرناهم بالياء على الغيبة وقرئ مكرهم بالجمع لاختلاف انواعه وكانوا تسعة
يفسدون في الارض ولا يصلحون وهم لا يشعرون بذلك روي انه كان لصالح في الحجر
مسجد في شعب يصلي فيه فقالوا زعم انه يفرغ منا اذا تفرغ منه رصدوا هلاكه قبل

وعدنا بل مهلكهم

الثلث فذهبوا الى الشعب ليقتلوه فرفع عليهم صخرة حيالهم فطبقت عليهم الشعب
فهلكوا ثم وصلنا لما قوله تعالى فانظر كيف
كان عاقبة مكرهم انا دمرناهم وقومهم اجمعين وكان ان جعلت ناقصة خبرها
كيف وانا دمرناهم استيناف او خبرها محذوف لا خبر كان لعدم العائد وان جعلتها
تامة فكيف حال او قرء الكوفيون وبعقوب بانا دمرناهم بالفتح على انه خبر محذوف
او بدل من اسم كان او خبرها وكيف حال فتلك بيوتهم خاوية من خوى البطن
اذا خلا او ساقطة منهدمة من خوى النجم اذا سقط وهي حال العامل فيها معنى الاشارة
وقرئ بالرفع على انه خبر مبتدا محذوف اي ظلمهم الذي ذكرنا في ذلك لاية لقوم
يعلمون فيتعظون فانجينا الذين امنوا صالحا ومن معه وكانوا يتقون الكفر و
المعاصي فلذلك خصوا بالنجاة ولوطا او اذكر لوطا او ارسلنا لوطا لدلالة ولقد ارسلنا عليه
اذ قال لقومه بدل على الاول وظرف على الثاني اتاتون الفاحشة وانتم تبصرون
تعلمون فحشا من غير القلب وافتراق القبائح من العاقل يشبهها افتح او يبصر بعضكم من
بعض لانهم كانوا يعلنون بها فيكونون فحش امركم لتاتون الرجال شهوة بيان لكيفية
الفاحشة وتعليله بالشهوة للدلالة على قبحه والتنبيه على ان الحكمة في الواقعة طلب
النسل لاقضاء الوطر من دون النساء اللاتي خلقن لذلك بل انتم قوم تجهلون
تفعلون فعل من يجهل قبحها او يكون سفيها لا يميز بين الحسن والقبيح او تجهلون العاقبة
والتاء فيه لكون الموصوف به في معنى المخاطب فما كان جواب قومه الا ان
قالوا اخرجوا ال لوط من قريتكم انهم اناس يتطهرون يتنزهون
عن افعالنا او عن الاقذار او يتعللون فعلنا قدرنا فانجيناه واهله الا
امرأته قدرناها من الغابرين قدرنا كونها من الباقين في العذاب و

وامطرنا عليهم مطرا فساء مطر المنذرين مرسله قل الحمد لله وسلام على عباده
الذين اصطفى امر رسوله بعدما نص عليه النص الدال على كما قدمته وعظمه شأ
وما خص به رسله من الايات الكبرى والانتصار من العدى بتعيين والسلام على المصطفين
من عبيده شكرا على ما انعم عليه وعلمه ما جهل من احوالهم وعرفانا لفضلهم و
حق نقدمهم واجتهادهم في الدين او لوطا بان يحمل على هلاك كفره قومه ويسلم
على من اصطفاه بالعصمة من الفواحش والنجاة من الهلاك الله خير امما تشركون
الزام لهم وتهكم بهم وتسفيه لرايهم اذ من المعلوم ان لا خير فيما اشركوه واساحتي بواذ
وبينه وبين من هو مبدأ كل خير وقرا ابو بكر وعاصم ويعقوب بالياء امن بل امن
خلق السموات والارض التي هي اصول الكائنات ومبادي المنافع وقرئ امن
بالتخفيف على ان بدلا من الله وانزل لكم لاجلكم من السماء ماء فانبتنا به حدائق
ذات بهجة عدل به عن الغيبة الى التكلم لتأكيد اختصاص الفعل بذاته والتنبيه على
ان انبات الحدائق البهية المختلفة الانواع المتباعدة الطباع من المواد المتشابهة
لا يقدر عليه غيره كما اشار اليه بقوله ما كان لكم ان تنبتوا شجرها اتجعل الحدائق هي
هي الباء في الاحداق وهو الاحاطة اله مع الله غيره يقرن به ويجعل له شريكا
وهو المتفرد بالخلق والتكوين وقرئ الها باضمار فعل مثل اتدعون او تشركون
وتوسيط امنة بين الهمزتين واخراج الثانية بين بين بلهم قوم يعدلون عن
الحق الذي هو التوحيد امن جعل الارض قرارا او بدل من امن خلق السموات
وجعلها قرارا بابداء بعضها من الماء وتسويتها بحيث يتأتى استقرار الانسان
والتقلب عليها وجعل خلالها وسطها انهارا جارية وجعل لها رواسي
جبالا تكون فيها المعادن وينبع من حضيضها المنابع وجعل بين البحرين العذب

والمالح وخليج فارس والروم حاجزا بين رحمته ونقمه سبحانه في الفرقان ءالله مع الله
بل اكثرهم لا يعلمون اي يجعلون بعض مخلوقاته شركاء له سبحانه ومن يجيب المضطر اذا دعاه المضطر الذي
اشتد به الحال الى الله تعالى لاحساس الاضطرار وهو ما فقد من الضرورة واللام فيه
للجنس لان الاستغراق فلا يلزم منه اجابة كل مضطر بكشف السوء ويدفع عن الانسان
ما يسوقه من تبلكم ويجعلكم خلفاء الارض خلفه فيها بان ورثتم سكناها
ممن قبلكم او التصرف فيها ءالله مع الله اذكر حقكم بهذه النعم العامة والخاصة
قليلا ما تذكرون اي تذكرون اذكارا قليلا وما مزيدة والمراد بالقلة العدم
والجملة اعتراضية مرجحة للفائدة وقرء ابو عمرو ويروح بالياء ويحزن والكسائي
وحفص بالياء ويخفف الذال امن يهديكم في ظلمات البر والبحر بالنجوم وعلائم
الارض والظلمات ظلمات الليل الى اضافتها الى البر والبحر للابسة او لاشتمالها
الطرق يقال لطريقه ظلماء وعمياء للتي لا منار فيها ومن يرسل الرياح بشرا بين
يدي رحمته بمعنى المطر ولوحظ ان السبب الاكثري لكون الريح معاودة الاخذ
اعادة من الطيفة الباردة لانكسار حرها وتموجها الهواء فلا شك ان
الاسباب الفاعلية والقابلية لذلك من خلق الله والفاعل للسبب فاعل
للمسبب ءالله مع الله يقعد على مثل ذلك تعالى الله عما يشركون تعالى العقاد
الخالق عن مشاركة العاجز المخلوق امن يبدؤا الخلق ثم يعيده والكفرة وان
انكروا الاعادة فهم محجوجون بايجاد الاولة عليها ومن يرزقكم من السماء والارض
اي باسباب سماوية وارضية ءالله مع الله يفعل ذلك قل هاتوا برهانكم ان
غيره يقدر على شيء من ذلك ان كنتم صادقين في اشراككم فان كل الفضيلة
من لوازم الالوهية قل لا يعلم من في السموات والارض الغيب الا الله كما يزعمه

بالقلادة الناسة الخائفة العاقبة اتبعه ما هو كالازلام وصف الشر بجعل الغيب
والاستئناف مستقطع ودفع المستثنى على اللغة الحجازية للدلالة على انه بقي ان كان
من في السموات والارض فيها من يعلم الغيب سبحانه فغيب عنهم او مستقل
على ان المراد ممن في السموات والارض من تعلق علمه بها واطلع عليها اطلاع
الحاضر منها وانه يعم الله واولي العلم من خلقه وهو موصول او موصوف
وما يشعرون ايان يبعثون متى يبعثون من كيت سرياعي وان من قرئت بكسر
الهمزة والضمير لما وقيل للكفرة بل ادارك علمهم في الاخرة لما نفي عنهم علم
الغيب واكد ذلك بنفي شعورهم بما هو ما لهم كالحالة بالغ فيه بان اضرب
عنه وبين ان انتفى وتكامل فيه مزاسباب علمهم من الحجج والايات وهو
اضافة كالحالة الاحالة يعلمونه كا ينبغي بل هم في شك منها كمن تحير في امر
لا يجد عليه دليلا بل هم منها عمون لا يدركون ولا يتهيأ لهم الاختلال بصيرتهم و
هذا وان اختص بالمشركين من في السموات والارض نسبا الى جميعهم كما يسند فعل
البعض الى الكل والاصغار بان تنزيل لاحوالهم وقيل الاول اضراب عن نفي الشعور
بوقت الفيبة عنهم ووصفهم باستحكام علمهم في امور الاخرة تهكما بهم وقيل ادارك
بمعنى تتابع واتصل من قولهم ادرك الشيء اذا تتابعت تلك غايتها التي تنتهي عندها
وتقدم وفرنا نع وابن عامر وحمزة والكسائي وحفص بل ادارك بمعنى تتابع
حتى استحكم او تتابع حتى استحكم او تتابع حتى انقطع من تدارك بنو فلان اذا
تتابعوا في الهلاك وابو بكر ادرك وأصله تداعل وافتعل وقرئ ادرك بقطع الهمزة
وادرك بالف بينهما وبلا ادرك وبلا تدارك وبلا ادرك وبلا ادرك وام تدارك
وام تدارك وما فيه استفهام صريح او مضمن من ذلك فانكار وما فيه بلى فاثبات

لشعورهم وتفسيره بالادراك على الحكم وما بعده اضراب عن التفسير بما لغة في نفيه
ودلالة على انه شعور لهم بها انهم شاركون فيها بل انهم منها عمون او رد وانكار
لشعورهم وقال الذين كفروا أئذا كنا ترابا وآباؤنا أئنا لمخرجون كالبيان
لهم والعامل فيها اذا دل عليه ائنا لمخرجون وهو نخرج لا مخرجون لان كلا من الهمزتين
وان واللام مما تغير من عمله فيما قبلها وتكرير الهمزتين للمبالغة في الانكار والمراد بالاخراج
الاخراج من الاجداث او من حال الفنا الى الحيوة وقرء نافع اذا كنا همزتين واحدة
مكسورة وقرء ابن عامر والكسائي انا بنونين على الخبر لقد وعدنا هذا نحن و
آباؤنا من قبل وعد محمد ومن تقديم هذا على نحن لان المقصود بالذكر هو الموعد و
حيث اخر فالمقصود به الموعود نظرا الى الاهتمام ان هذا إلا أساطير الأولين
التي هي كالاسمار قل سيروا في الأرض فانظروا كيف كان عاقبة المجرمين تهديد لهم
على التكذيب وتخويف بان يحل بهم مثل ما نزل بالمكذبين تسليه له بالتعبير عنهم والمجرمين
ليكون لطفا للمؤمنين في ترك المبالاة بهم ولا تحزن عليهم على تكذيبهم واعراضهم ولا
تكن في ضيق اي امر ضيق مما يمكرون من مكرهم فان الله يعصمك من الناس ويقولون
متى هذا الوعد العذاب الموعود ان كنتم صادقين قل عسى ان يكون ردف
لكم بعجلكم والحكم واللام مزيدة للتاكيد او الفعل ضمن معنى فعل يعدى باللام
مثل دنا وقرئ بالفتح وهو لغة فيه بعض الذي تستعجلون حلوله وهو عذاب
يوم بدر وعسى ولعل وسوف في مواعيد الملوك كالجزم بها وانما يطلقونه
اظهارا للوقار هضما واشعارا بان الوعد منهم كالتهديد من غيرهم وعليه جرى
وعد الله ووعيده وان ربك لذو فضل على الناس بتاخير عقوبتهم على المعاصي
والفضل والفاضل والفاضلة الافضال وجمعها فضول وفواضل ولكن اكثرهم

لا يشكرون لا يعرفون حق النعمة فيه فلا يشكرونه ولكن يبدلون بجهلهم كفرا
وان ربك ليعلم ما تكن صدورهم ما تخفيه وقرئ بفتح التاء من كننت اى
سترت وما يعلنون من عداوتك فيجازيهم عليه وما من غائبة في السماء و
الارض خافية فيهما وهما من الصفات الغالبة والتاء فيهما للمبالغة كما في الراوية او اسماء
لم يغلب وتخفى كالتاء في عاقبة او عاقبة الا في كتاب مبين بين وبين ما فيه
من يطالعه والمراد اللوح او القضاء على الاستعارة ان هذا القرآن يقص على
بني اسرائيل اكثر الذي هم فيه يختلفون كالتشبيه والتنزيه واحوال الجنة والنار
وعزير والمسيح وانه لهدى ورحمة للمؤمنين فانهم المنتفعون به ان ربك يقضي
بينهم بين بني اسرائيل بحكمه بما يحكم به هو الحق او بحكمته ويدل عليه انه قوي بحكمه
وهو العزيز فلا يرد قضاؤه العليم بحقيقة ما يقضي فيه وحكمه فتوكل على الله
فلا تبال لبعد اتهم انك على الحق المبين وساحب الحق حقيق بان لا توثق بحفظ الله
ونصره انك لا تسمع الموتى تعليل اخر للامر من حيث انه يقطع طمعه عن مشايعتهم
ومعاضدتهم راسا وانما شبههم بالموتى لعدم انتفاعهم باستماع ما يتلى عليهم
كما شبهوا بالصم في قوله ولا تسمع الصم الدعاء اذا ولوا مدبرين فان استماعهم
في هذه الحال ابعد وقرء ابن كثير ولا يسمع الصم وما انت بهادي العمي عن ضلالتهم
حيث الهداية لا تحصل الا بالبصر ان تسمع اى ما يجدي سماعك الا من يؤمن
بآياتنا من هو في علم الله كذلك فهم مسلمون مخلصون مذعنون وجه الله واذا وقع
القول عليهم اذا دنا وقوع معناه وهو ما وعدوا به من البعث والعذاب
اخرجنا لهم دابة من الارض وهي الجساسة روي انها طولها ستون ذراعا و
لها قوائم وزغب وريش وجناحان لا يفوتها هارب ولا يدركها طالب روي

انهم سئلوا من مخرجها فقال من اعظم المساجد حرمة على الله يعني المسجد الحرام تكلمهم بكلام
وقيل بين الكلام اذ قرئ تكلمهم وروي انها تخرج ومعها عصا موسى وخاتم سليمان
فتنكت بالعصا بالمسجد الحرام نكتة بيضاء فيبيض وجهه وبالخاتم في كتف الكافر نكتة
سوداء فيسود وجهه انّ النّاسَ كانُوا بِآياتِنا لا يُوقِنُونَ خروجها دليل احوالها انها من
ايات الله تعالى وقبل القرآن وقوله غير الكوفيين انّ النّاسَ بِالكسر لا يُوقِنُونَ لا يتفكرون
وهو حكاية بمعنى قولها او حكاية لقول بارئها او ملة خروجها او تكلمها على جهة
الخلاق وَيَوْمَ نَحْشُرُ مِنْ كُلِّ أُمَّةٍ فَوْجاً يوم القيمة ممن يُكَذِّبُ بِآياتِنا ايمان للفوج او فوجا
مكذبين ومن الاولى للتبعيض لان امّة كل قرن شامل للمصدقين والمكذبين
فَهُمْ يُوزَعُونَ يحبس اولهم على اخرهم ليتلاحقوا وهو عبادة عن كثرة عددهم وتباين
اطرافهم حَتّى إِذا جاؤُا الى المحشر قالَ اكذبتم بِآياتِي وهم محيطون بها علما او الواو للحال اى
اكذبتم بها بادى الراى غير ناظرين فيها نظرا يحيط علمكم بكنهها وانها حقيقة بالتصديق
او التكذيب وللعطف معنى جمعتم بين التكذيب بها وعدم التفاتكم الى ما يقتضيها الا
ذا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ ما اى شىء كنتم تعملون بعيدة لك وهو للتبكيت اذ لم يفعلوا غير
التكذيب من الجهل فلا تعذرون ان تعذروا لتعلق غيرة لك وَوَقَعَ الْقَوْلُ عَلَيْهِمْ
حل بهم العذاب الموعود وهو كبهم في النار بعد ذلك بِما ظَلَمُوا بسبب ظلمهم وهو التكذيب
بآيات الله فَهُمْ لا يَنْطِقُونَ بما يعذارهم لتغلمهم بالعذاب اَلَمْ يَرَوْا لم يتفقوا لهم التوحيد
فيرشدهم الى تجويز الحشر وبعثة الرسل الان تعاقب الليل والنهار والظلمة على وجه مخصوص
غير متعين بذاته لا يكون الا بقدرة قاهرة وان من قدر على ايجاد الظلمة بالنور
في مادة واحدة قدر على ايجاد الموت بالحيوة في سواد الابدان وان من جعل النهار
ليبصروا فيه سببا من اسباب معاشهم لعلة الايجاد هو مناط جميع مصالحهم

في معاشهم ومعادهم أنا جعلنا الليل ليسكن فيه بالنوم والقرار والنهار مبصرا
فان اصله لبصر فيه فنقل فيه فجعل للابصار حالا من احواله المحمول عليها بحيث لا
ينفك عنها إشارة في ذلك الى ما يجد القوم يؤمنون لله للتدبر على الاسرار الثاني عشر ويوم
ينفخ في الصور في الصور والنفخ وقيل انه تمثيل لابتعاث الموتى بابتعاث الجيش
اذا نفخ في البوق نفخ مرتين النفخة الاولى ومن فيها الآخرة من الصور عبر عنه بالماضي
لتحققه وقوعه الا من شاء الله لا ينزع بان ثبت قلبه قبل مرير ثيل وميكائيل
واسرافيل وعزرائيل وقيل الحور والخزنة وحملة العرش وقيل الشهداء وقيل موسى
لانه صعق مرة ولعل المراد ما يعم ذلك وكل أتوه حاضرون الموقف بعد النفخة الثانية
او راجعون الى امر وقرئ اتوه على لفظ كل وقرئ اتاه على لفظ الجمع لان
الكل واخبر صاغرين وقرئ دخرين وترى الجبال تحسبها جامدة فانها تسير
مكانها وهي تمر مر السحاب في السرعة وذلك لان الاجزاء الكبار اذا تحركت في
سمت واحد لا تكاد تتبين حركتها لقلتها صنع الله مصدر مؤكد لنفسه وهو لمضمون الجملة
المتقدمة كقوله وعد الله الذي اتقن كل شيء احكم خلقه وسواه على ما ينبغي
انه خبير بما تفعلون عالم بظواهرها لاعجا بها وتباهيهم عليها قال من
جاء بالحسنة فله خير منها اثيب له الشريف بالخسيس والباقي بالفاني وسميا
بواحد وميل خير منها اي خير حاصل من جنسها وهو الجنة وهم من فزع يومئذ آمنون
يعني بخوف العذاب يوم القيمة وبالاول ما يلحق الانسان من النصب والمشاق
من الاهوال والعظايم ولذلك يعم الكافر والمؤمن وقرء الكوفيون بالتنوين
لان المراد فزع واحد من انواع ذلك اليوم وامن بعدى بالجار ونفسه كقوله يخافون
اثامنوا بكسر الفاء وقراء الكوفيون وناقع يومئذ بالفتح مبنيا والباقون بكسرها ومن جاء بالـ

بالشفير قبل بالشر فكبت وجوههم في النار فكبوا فيها على وجوههم ويجوز ان يراد
بالوجوه انفسهم كما زيدت في الايدي في قوله تعالى ولا تلقوا بايديكم الى التهلكة
هل يجزون الا ما كنتم تعملون على الالتفات او اضمار القول اي فيقال لهم ذلك
انما امرت ان اعبد رب هذه البلدة الذي حرمها امر الرسول ان يقول لهم
ذلك بعد بين المبدأ والمآب وشرح لهم الغيبة اشعارا بانه قد تم الدعوة وقد كملت
وما عليه بعد الا الاشتغال بشانه والاستغراق في عبادة ربه وتخصيص مكة بهذه
الاضافة تشريفا لها وتعظيما لشانها وقرئ التي حرمها وله كل شيء خلقا وملكا
وامرت ان اكون من المسلمين المنقادين والثابتين على ملة الاسلام
وان اتلوا القرآن وان واظب على تلاوته ليتكشف لي حقايقه في تلاوته شيئا
فشيئا او اتباعه وقرئ وان اتل عليهم وان اتل فمن اهتدى باتباعه اي في ذلك
فانما يهتدي لنفسه فان منافعه عائدة اليه ومن ضل فبخلافه فقل انما انا من
المنذرين فلا علي من ضلالة شيء انما علي الرسول الا البلاغ وقد بلغت
وقل الحمد لله على نعمة النبوة او على ما علمني ووفقني للعمل به سيريكم آياته القاهرة
في الدنيا كوقعة بدر وخروج دابة الارض او في الاخرة فتعرفونها فتعرفون انها
من آياته ولكن حين لا ينفعكم المعرفة وما ربك بغافل عما تعملون فلا تحسبوا
ان تاخير عذابكم لغفلته عن اعمالكم وقرئ في السبعة بالياء عن النبي ص من قرء
سورة طس كان له من الاجر عشر حسنات بعدد من صدق سليمان وكذب بروعود
وصالح وابراهيم وشعيب ويخرج من قبره وهو يقول لا اله الا الله سورة القصص
مكية وهي ثمان وثمانون اية

بسم الله الرحمن الرحيم

طسم تلك آيات الكتاب المبين نتلوا عليك نقرأ بقراءة جبريل ويجوز ان يكون بعض
نبأ له مجازا من نبأ موسى وفرعون بعض بنائهما مفعول نتلوا بالحق محققين لقوم
يؤمنون لانهم المنتفعون به ان فرعون علا في الارض استيثار فيها بالامر دون اهلها بغيا
والارض ارض مصر وجعل اهلها شيعا فرقا يشيعونه فيما يريد ليتوسل بتشيع بعضهم بعضا
في طاعته او صنافا في استخدامه استعمل كل صنف في عمل واخرا بان اغرى بينهم
العداوة كيلا يتفقوا عليه يستضعف طائفة منهم وهم بنو اسرائيل بالجملة حال
من فاعل جعل او صفة شيعا او استيناف وقوله يذبح ابناءهم ويستحيي نساءهم
بدل منها وكان ذلك لان كاهنا قال له يولد مولود في بني اسرائيل يذهب بملكك
على يديه وذلك كان من غاية حمقه فانه لو صدق لم يندفع بالقتل وان كذب فما وجه
انه كان من المفسدين ولذلك اجتراء على خلق كثير من اولاد الانبياء بالتخيل فاسد
ونريد ان نمن على الذين استضعفوا في الارض تتفضل عليهم بانقاذهم
من باسه ونريد حكاية حال ماضية معطوفة على ان فرعون على من حيث انهما
واقعان تفسير للبناء او حال من يستضعف ولا يلزم من مقارنة الارادة للاستضعاف
مقارنة المراد له لجواز ان يكون تعلق الارادة به حين تعلقها استقباليا مع ان سنة
الله بخلافهم لما كانت قريبة الوقوع منه جاز ان يجري مجرى المقارن ونجعلهم
ائمة متقدمين في امر الدين ونجعلهم الوارثين لما كان في ملكة فرعون
وقومه ونمكن لهم في الارض ارض مصر والشام واصل التمكين ان تجعل للشيء مكانا
يتمكن فيه ثم استعير للتسليط واطلاق الامر ونرى فرعون وهامان وجنودهما
منهم من بني اسرائيل ما كانوا يحذرون من ذهاب ملكهم وهلاكهم على
يد مولود منهم وقرئ يرى بالياء وفرعون وهامان وجنودهما بالرفع ن

تا وحيا الى او موحى حقيقة او الهاما او رويا ان اضعه ما امكنك اخفاؤه
فاذا خفت عليه بان يحس به فالقيه في اليم والبحر بدا الليل ولا تخافي عليه ضيعة
ولا حزنا ولا تحزني فانا رادوه اليك ومن قرب بحيث تامنين عليه وتجاعلوه
من المرسلين ودخل ما ضرب بها الطلق دخلت قابلة من الموكلات بحبها الى بني
اسرائيل فحملها فلما وقع موسى على الارض هالها نور بين عينيه وارتعشت
مفاصلها ودخل حبه قلبها بحيث منعها من السعاية فاخذته ثم اشتهرا لرضع فعرض
في طلب المواليد واجتهدا العيون في تخصيصها فاخذته تابوتا فقذفته في النيل
فالتقطه ال فرعون ليكون لهم عدوا وحزنا تعليل لالتقاطهم اياه بما
هو عاقبته وصورة تشبيه الدال بالغرض لما علم ان قرة عين وحزنا الا
فرعون وهامان وجنودهما كانوا خاطئين في كل شئ فليس ببدع منهم
ان تناولوا الوالا جلة فاخذه وبربوه ليكبر ويفعل بهم ما كانوا يحذرون او متبنين
فعاملهم الله بان ربى عدوهم على ايديهم فالجاة اعتراض لتاكيد خطاهم او ابيانا لكون
ما اتوا به وقرئ خاطئين تخفيف خاطئين او خاطين الصواب الى الخطاء وقالت
امراة فرعون اى لفرعون حين هم بقتله او بتربيته احيانا او لانه كان لها ابنة
برصاء وهاب بها الاطباء فيئس من جوان يجري بينه وبين الانسان فلطخت برصها بريقه فبراث
وفي حديث انه قال للملا الى ولو قال لي كما هو للملاء الله كما هداها لافتنوا وخطأ
بلفظ الجمع للتعظيم حتى ان تنفعنا فان فيه مخايل اليمن والدلائل النفع وذلك لما
راات من نور بات عينيه وارتضاعه اصابعه لبنا وبرء البرصاء بريقه او تتخذه
ولدا او نبيا فانا هم له وهم لا يشعرون حال من الملتقطين او من العائلة
والمقول له اى وهم لا يشعرون انهم على الخطاء في التقاطه او في طمع النفع منه او التبني

لما رأى ما جاء به موسى تحقق عنده أنه الصواب الذي لا يسع العقول غيره وأنه لا يقع فيه ارتياب فقد تبين له وأصبح فؤاد أم موسى فارغا عاصفا عن العقل لما دهمها من الخوف فسلبها حتى سمعت بوحيه في يد فرعون كقوله وأفئدتهم هواء أي خالية لا عقول فيها ويقيد ذلك قوى قراءة من قرأ فارغا من همها بهم فرغ أي هدرا وعنا لهم الفرط وشرفها بوعد الله أو لما علمها أن فرعون عطف عليه وتبناه وكاد لشدة حبه له أنها كاد ليظهر بوحي أي بأمر ونعت به قرط الصواب للفرح بشبه لولا أن ربطنا على قلبها بالصبر والثبات لكونها من المؤمنين من المصدقين بوعد الله ومن قالوا نقين عفظه لابنتي فرعون وعطفه وقرئ سوى اجزاء للضمة في جاءوا لواو ومجرى ضمتها في استدعاء همزها هم واو وجي وهو علة الربط وجواب لولا محذوف دل عليه ما قبله وقالت لأخته مريم قصيه واتبعي خبره وتتبعي خبره فبصرت به عن جنب عن بعد وقرئ عن جانب وعن جنب وهو بمعناه وهم لا يشعرون أنها تقص أو أنها أخته وحرمنا عليه المراضع جمع مرضع وهو تعميم بعد تخصيص أو نهي تضمن معنى الامتناع أو جمع مرضع أو مرضع وهو لوضاع أو موضعه بمعنى الثدي من قبل من قبل تصحا أثر فقالت هل أدلكم على أهل بيت يكفلونه لكم وهم له ناصحون لا يضرونه في رضاعه وتربيته وكان هامان لما سمعه قال إنها لتعرفه وأهله خذوها حتى نخبر بحالها فقالت إنما أردت وهم للملك ناصحون فأمرها فرعون بأن تأتي منه بكفلة فأتت بأمها وموسى على يد فرعون يبكي وهو يعلل فلما وجده رجعها استأنس والتقم ثديها فقال لها سامت منه فقالت إني كل ثدي لا أنه يبك فقالت في امرأة طيبة الريح طيبة اللبن لا أوتى بصبي إلا ثدي قد ضمها إليها وأجرى عليها فرجعت برأي يهتاء بوعدها وهو قوله فرددناه إلى أمه كي تقر عينها بولدها ولا تحزن

بذرائه ولتعلم ان وعد الله حق علم مشاهدة ولكن اكثرهم لا يعلمون ان وعد الله
حق خبرنا بون فيه او ان الغرض الاصلي من الرد عليها بذلك وما سواه تبع وفيه تعريض
بما فرط منها حين سمعت بوقوعه في يد فرعون ولما بلغ اشده سبلغه الذي لا يزيد
عليه نشوء وذلك من ثلثين الى اربعين سنة فان العقل يكمل ويروى انه لم يبعث
نبي الا على راس اربعين سنة واستوى قد او عقله اتيناه حكما نبوة وعلما بالدين
او علم الحكماء والعلماء وبميتهم قبل استنباءه فلا يقول ولا يعمل وما يستجهل فيه
وهو دون لنظم القصة لانه استنباء بعد الهجرة في المراجعة ولذلك وسط ذلك
الذي فعلنا موسى بامه نجزي المحسنين على احسانهم ودخل المدينة ودخل
مصر اتيا من قصبة فرعون وقيل منف او حابين او عين الشمس او الاسكندرية
من تولجهما على حين غفلة من اهلها اي وقت لا يعتاد دخولها ولا يتوقعونه فيه
قيل كان وقت القيلولة وقيل بين العشائين فوجد فيها رجلين يقتتلان هذا
من شيعته وهذا من عدوه احدهما من شايعه على دينه وهو بنو اسرائيل والاخر
مخالفه وهو القبط والاشارة على الحكاية فاستغاثه الذي من شيعته على الذي
من عدوه فسأله ان يغيثه بالاعانة ولذلك عدى بعلى وقرئ استغاثه فوكزه
موسى ضرب القبطي بجمع كفه وقرئ فلكزه اي ضرب به صدره فقضى عليه فقتله
واصله ان هم بوتر من حوله وتصدينا اليه ذلك الامر قال هذا من عمل الشيطان
لانه لم يومر بقتل الكفار ولانه كان ماسورا فيهم فلم يكن له اعتيالهم ولا
يقدح ذلك في عصمته لكونه خطاء وانما عده من عمل الشيطان وسماه ظلما
واستغفر عنه على عادتهم في استعظام ما فرطت منهم انه عدو مضل
مبين ظاهر العداوة قال رب اني ظلمت نفسي بقتل فاغفر لي ذنبي فغفر له

باستغفاره انه هو الغفور الذنوب عباده الرحيم بهم قال رب بما انعمت علي
قسم محذوف فجواب اى اقسم بانعامك علي بالمغفرة وغيرها لاتوبن فلن اكون
ظهيرا للمجرمين او استعطافا فاسجن انعامك علي اعصمني فلن اكون معينا لمن
اذنت معاونته الجرمه وعن ابن عباس رض فلم يستثن فابتلي بعد مرة اخرى وقيل
معناه بما انعمت علي من القوة اعين اولياءك فلن استعملها في مظاهرة اعدائك
فاصبح بالمدينة خائفا يترقب يترصد الاستغاثة فاذا الذي استنصره بالامس
يستصرخه يستغيثه مستثن من الصراخ قال له موسى انك لغوي مبين
بين الغواية لانك تسببت لقتل رجل وتقاتل اخر فلما ان اراد ان يبطش بالذي
هو عدو لهما الموسى واسرائيلي لانه لم يكن على دينهما ولان القبط كانوا اعداء بني
اسرائيل قال يا موسى اتريد ان تقتلني كما قتلت نفسا بالامس قال له الاسرائيلي
لانه لما سمع غوثا ظن انه يبطش عليه او القبطي وكانه توهم من قوله انه الذي قتل
القبطي بالامس لهذا الاسرائيلي ان تريد ما تريد الا ان تكون جبارا في الارض تطاول
على الناس ولا تنظر العواقب وما تريد ان تكون من المصلحين بين الناس
فتدفع الخاصم بالتي هي احسن ولما قال هذا انتشر الحديث واد تفى الى فرعون
وملئه فهموا بقتله فخرج موسى من الفرعون وهو ابن عمه لبنجر وكما قال وجاء رجل
من اقصى المدينة يسعى يسرع صفة لرجل او حال منه اذا جعل من اقصى المدينة
صفة له لاصله لجاز لان تخصيصه بها يلحقه بالمعارف قال يا موسى ان الملا يأتمرون
ليقتلوك يتشاورون بسببك وعامة معاني التشاور ائتمار لان كلا من المتشاورين
يأمر الاخر ويأتمر فاخرج اني لك من الناصحين اللام للبيان وليس صلة للناصحين
لان معمول الصلة لا يتقدم الموصول فخرج منها من المدينة خائفا يترقب نحو وطالب

قال رب نجني من القوم الظالمين خلصني منهم واحفظني من كيدهم وشرهم ولما توجه
تلقاء مدين قال مدين قرية شعيب اسمية باسم مدين بن ابراهيم ولم يكن في
سلطان فرعون وكان بينها وبين مصر مسيرة ثمان ليال قال عسى ربي ان يهديني
سواء السبيل توكلا على الله تعالى وحسن ظن به وكان لا يعرف الطريق فعين الملك
طريق فاخذ في احد طرقها وجاء الطلب عقيبه فاخذوا في الاخرين ولما ورد ماء
مدين وصل اليه وهو بئر كانوا يسقون منها ويحلبون عليها وجد فوق شفيرها اشد
حجا لكثرة جماعة مختلفين يسقون مواشيهم ووجد من دونهم امرأتين تذودان
اسفل من مكانهم اي تمنعان غنمهما عن الماء كيلا تختلطا بأغنام
قال ما خطبكما ما شأنكما تذودان قالتا لا نسقي حتى يصدر الرعاء يصرفوا ابلهم
مواشيهم عن الماء حذرا عن مزاحمة الرجال وحذف المفعول لان الغرض هو بيان ما
يدل على عفتهما وبدأ هو الى السقي لهما ثم دونه وقرأ ابو عمرو وابن عامر يصدر
اي يصرف قومي الرعاء بالفتح وهو اسم جمع كالرجال وابونا شيخ كبير السن
لا يستطيع ان يخرج للسقي فرحمتا اضطراره فسقى لهما مواشيهما وحده عليها قيل
كانت الرعاة ضيعون على رأس البئر حجرا لا يقله الا سبعة رجال او اكثر فاقتلعه
وحده مع ساكان به من الوجع وكبر وجاءهما فقدم قيل كانت بكرا اخرى عليها محزة
فرعتها واسقى منها ثم تولى الى الظل فقال رب اني لما انزلت الي من خير
من خير فقير جائع والخير الاكثر دون على الطعام يقشر محتاج سائل ولذلك عدي باللام
وقيل معناه اني لما انزلت الي من خير الدين صرت فقيرا فما الذي اتيا لانه كان في سعة
عند فرعون والغرض منه اظهار التبجح والشكر على نيل ما ناله اجملها فمشى
على استحياء اي مستخفية قيل كانت الصغرى منهما وقيل الكبرى واسمها صفورا

وصفراء وهما اللتان زوجهما موسى عم فالت احداهما ان ابي يدعوك ليجزيك بكما اجر
ما سقيت لنا فلما جاءه وقص عليه القصص قال لا تخف نجوت من القوم الظالمين قالت احداهما
يا ابت استأجره ان خير من استأجرت القوي الامين قال اني اريد ان انكحك احدى ابنتي هاتين
على ان تأجرني ثماني حجج فان اتممت عشرا فمن عندك وما اريد ان اشق عليك ستجدني
ان شاء الله من الصالحين قال ذلك بيني وبينك ايما الاجلين قضيت فلا عدوان علي
والله على ما نقول وكيل فلما قضى موسى الاجل وسار بأهله آنس من جانب الطور نارا
قال لأهله امكثوا اني آنست نارا لعلي آتيكم منها بخبر او جذوة من النار لعلكم تصطلون
فلما اتاها نودي من شاطئ الوادي الايمن في البقعة المباركة من الشجرة ان يا موسى اني
انا الله رب العالمين وان الق عصاك فلما رآها تهتز كأنها جان ولى مدبرا ولم يعقب
يا موسى لا تخف اني لا يخاف لدي المرسلون الا من ظلم ثم بدل حسنا بعد سوء فاني
غفور رحيم واسلك يدك في جيبك تخرج بيضاء من غير سوء واضمم اليك جناحك من الرهب
فذانك برهانان من ربك الى فرعون وملئه انهم كانوا قوما فاسقين قال رب اني قتلت منهم
نفسا فأخاف ان يقتلون وأخي هارون هو افصح مني لسانا فأرسله معي ردءا يصدقني
اني اخاف ان يكذبون قال سنشد عضدك بأخيك ونجعل لكما سلطانا فلا يصلون اليكما
بآياتنا انتما ومن اتبعكما الغالبون فلما جاءهم موسى بآياتنا بينات قالوا ما هذا الا
سحر مفترى وما سمعنا بهذا في آبائنا الاولين وقال موسى ربي اعلم بمن جاء بالهدى من
عنده ومن تكون له عاقبة الدار انه لا يفلح الظالمون وقال فرعون يا ايها الملأ ما علمت
لكم من اله غيري فأوقد لي يا هامان على الطين فاجعل لي صرحا لعلي اطلع الى اله موسى
واني لأظنه من الكاذبين واستكبر هو وجنوده في الارض بغير الحق وظنوا انهم الينا لا
يرجعون فأخذناه وجنوده فنبذناهم في اليم فانظر كيف كان عاقبة الظالمين وجعلناهم
ائمة يدعون الى النار ويوم القيامة لا ينصرون واتبعناهم في هذه الدنيا لعنة ويوم القيامة
هم من المقبوحين ولقد آتينا موسى الكتاب من بعد ما اهلكنا القرون الاولى بصائر
للناس وهدى ورحمة لعلهم يتذكرون وما كنت بجانب الغربي اذ قضينا الى موسى الامر
وما كنت من الشاهدين ولكنا انشأنا قرونا فتطاول عليهم العمر وما كنت ثاويا في اهل
مدين تتلو عليهم آياتنا ولكنا كنا مرسلين وما كنت بجانب الطور اذ نادينا ولكن
رحمة من ربك لتنذر قوما ما اتاهم من نذير من قبلك لعلهم يتذكرون ولولا ان تصيبهم
مصيبة بما قدمت ايديهم فيقولوا ربنا لولا ارسلت الينا رسولا فنتبع آياتك ونكون من
المؤمنين فلما جاءهم الحق من عندنا قالوا لولا اوتي مثل ما اوتي موسى اولم يكفروا
بما اوتي موسى من قبل قالوا سحران تظاهرا وقالوا انا بكل كافرون قل فأتوا بكتاب
من عند الله هو اهدى منهما اتبعه ان كنتم صادقين فان لم يستجيبوا لك فاعلم انما
يتبعون اهواءهم ومن اضل ممن اتبع هواه بغير هدى من الله ان الله لا يهدي القوم
الظالمين ولقد وصلنا لهم القول لعلهم يتذكرون الذين آتيناهم الكتاب من قبله هم به
يؤمنون واذا يتلى عليهم قالوا آمنا به انه الحق من ربنا انا كنا من قبله مسلمين
اولئك يؤتون اجرهم مرتين بما صبروا ويدرؤن بالحسنة السيئة ومما رزقناهم ينفقون
واذا سمعوا اللغو اعرضوا عنه وقالوا لنا اعمالنا ولكم اعمالكم سلام عليكم لا نبتغي
الجاهلين انك لا تهدي من احببت ولكن الله يهدي من يشاء وهو اعلم بالمهتدين وقالوا
ان نتبع الهدى معك نتخطف من ارضنا اولم نمكن لهم حرما آمنا يجبى اليه ثمرات كل
شيء رزقا من لدنا ولكن اكثرهم لا يعلمون وكم اهلكنا من قرية بطرت معيشتها فتلك
مساكنهم لم تسكن من بعدهم الا قليلا وكنا نحن الوارثين وما كان ربك مهلك القرى
حتى يبعث في امها رسولا يتلو عليهم آياتنا وما كنا مهلكي القرى الا واهلها ظالمون
وما اوتيتم من شيء فمتاع الحياة الدنيا وزينتها وما عند الله خير وابقى افلا تعقلون
افمن وعدناه وعدا حسنا فهو لاقيه كمن متعناه متاع الحياة الدنيا ثم هو يوم القيامة
من المحضرين ويوم يناديهم فيقول اين شركائي الذين كنتم تزعمون قال الذين حق
عليهم القول ربنا هؤلاء الذين اغوينا اغويناهم كما غوينا تبرأنا اليك ما كانوا
ايانا يعبدون وقيل ادعوا شركاءكم فدعوهم فلم يستجيبوا لهم ورأوا العذاب لو انهم
كانوا يهتدون ويوم يناديهم فيقول ماذا اجبتم المرسلين فعميت عليهم الانباء يومئذ
فهم لا يتساءلون فأما من تاب وآمن وعمل صالحا فعسى ان يكون من المفلحين وربك
يخلق ما يشاء ويختار ما كان لهم الخيرة سبحان الله وتعالى عما يشركون وهو الله
لا اله الا هو له الحمد في الاولى والآخرة وله الحكم واليه ترجعون قل ارأيتم ان
جعل الله عليكم الليل سرمدا الى يوم القيامة من اله غير الله يأتيكم بضياء افلا
تسمعون قل ارأيتم ان جعل الله عليكم النهار سرمدا الى يوم القيامة من اله غير الله
يأتيكم بليل تسكنون فيه افلا تبصرون ومن رحمته جعل لكم الليل والنهار لتسكنوا
فيه ولتبتغوا من فضله ولعلكم تشكرون ويوم يناديهم فيقول اين شركائي الذين كنتم
تزعمون ونزعنا من كل امة شهيدا فقلنا هاتوا برهانكم فعلموا ان الحق لله وضل
عنهم ما كانوا يفترون ان قارون كان من قوم موسى فبغى عليهم وآتيناه من الكنوز
ما ان مفاتحه لتنوء بالعصبة اولي القوة اذ قال له قومه لا تفرح ان الله لا يحب
الفرحين وابتغ فيما آتاك الله الدار الآخرة ولا تنس نصيبك من الدنيا وأحسن كما
احسن الله اليك ولا تبغ الفساد في الارض ان الله لا يحب المفسدين قال انما اوتيته
على علم عندي اولم يعلم ان الله قد اهلك من قبله من القرون من هو اشد منه قوة
واكثر جمعا ولا يسأل عن ذنوبهم المجرمون فخرج على قومه في زينته قال الذين
يريدون الحياة الدنيا يا ليت لنا مثل ما اوتي قارون انه لذو حظ عظيم وقال الذين
اوتوا العلم ويلكم ثواب الله خير لمن آمن وعمل صالحا ولا يلقاها الا الصابرون
فخسفنا به وبداره الارض فما كان له من فئة ينصرونه من دون الله وما كان من
المنتصرين واصبح الذين تمنوا مكانه بالامس يقولون ويكأن الله يبسط الرزق لمن
يشاء من عباده ويقدر لولا ان من الله علينا لخسف بنا ويكأنه لا يفلح الكافرون
تلك الدار الآخرة نجعلها للذين لا يريدون علوا في الارض ولا فسادا والعاقبة
للمتقين من جاء بالحسنة فله خير منها ومن جاء بالسيئة فلا يجزى الذين عملوا
السيئات الا ما كانوا يعملون ان الذي فرض عليك القرآن لرادك الى معاد قل ربي
اعلم من جاء بالهدى ومن هو في ضلال مبين وما كنت ترجو ان يلقى اليك الكتاب
الا رحمة من ربك فلا تكونن ظهيرا للكافرين ولا يصدنك عن آيات الله بعد اذ
انزلت اليك وادع الى ربك ولا تكونن من المشركين ولا تدع مع الله الها آخر لا اله
الا هو كل شيء هالك الا وجهه له الحكم واليه ترجعون الم احسب الناس ان يتركوا
ان يقولوا آمنا وهم لا يفتنون ولقد فتنا الذين من قبلهم فليعلمن الله الذين صدقوا
وليعلمن الكاذبين ام حسب الذين يعملون السيئات ان يسبقونا ساء ما يحكمون من
كان يرجو لقاء الله فان اجل الله لآت وهو السميع العليم ومن جاهد فانما يجاهد
لنفسه ان الله لغني عن العالمين والذين آمنوا وعملوا الصالحات لنكفرن عنهم
سيئاتهم ولنجزينهم احسن الذي كانوا يعملون ووصينا الانسان بوالديه حسنا وان
جاهداك لتشرك بي ما ليس لك به علم فلا تطعهما الي مرجعكم فأنبئكم بما كنتم
تعملون والذين آمنوا وعملوا الصالحات لندخلنهم في الصالحين ومن الناس من يقول
آمنا بالله فاذا اوذي في الله جعل فتنة الناس كعذاب الله ولئن جاء نصر من ربك
ليقولن انا كنا معكم اولم يس الله بأعلم بما في صدور العالمين وليعلمن الله الذين
آمنوا وليعلمن المنافقين وقال الذين كفروا للذين آمنوا اتبعوا سبيلنا ولنحمل
خطاياكم وما هم بحاملين من خطاياهم من شيء انهم لكاذبون وليحملن اثقالهم
واثقالا مع اثقالهم وليسألن يوم القيامة عما كانوا يفترون ولقد ارسلنا نوحا الى
قومه فلبث فيهم الف سنة الا خمسين عاما فأخذهم الطوفان وهم ظالمون فأنجيناه
واصحاب السفينة وجعلناها آية للعالمين وابراهيم اذ قال لقومه اعبدوا الله واتقوه
ذلكم خير لكم ان كنتم تعلمون انما تعبدون من دون الله اوثانا وتخلقون افكا ان
الذين تعبدون من دون الله لا يملكون لكم رزقا فابتغوا عند الله الرزق واعبدوه
واشكروا له اليه ترجعون وان تكذبوا فقد كذب امم من قبلكم وما على الرسول الا
البلاغ المبين اولم يروا كيف يبدئ الله الخلق ثم يعيده ان ذلك على الله يسير قل
سيروا في الارض فانظروا كيف بدأ الخلق ثم الله ينشئ النشأة الآخرة ان الله على
كل شيء قدير يعذب من يشاء ويرحم من يشاء واليه تقلبون وما انتم بمعجزين في
الارض ولا في السماء وما لكم من دون الله من ولي ولا نصير والذين كفروا بآيات
الله ولقائه اولئك يئسوا من رحمتي واولئك لهم عذاب اليم فما كان جواب قومه
الا ان قالوا اقتلوه او حرقوه فأنجاه الله من النار ان في ذلك لآيات لقوم يؤمنون
وقال انما اتخذتم من دون الله اوثانا مودة بينكم في الحياة الدنيا ثم يوم القيامة
يكفر بعضكم ببعض ويلعن بعضكم بعضا ومأواكم النار وما لكم من ناصرين فآمن له
لوط وقال اني مهاجر الى ربي انه هو العزيز الحكيم ووهبنا له اسحاق ويعقوب
وجعلنا في ذريته النبوة والكتاب وآتيناه اجره في الدنيا وانه في الآخرة لمن
الصالحين ولوطا اذ قال لقومه انكم لتأتون الفاحشة ما سبقكم بها من احد من
العالمين انكم لتأتون الرجال وتقطعون السبيل وتأتون في ناديكم المنكر فما كان
جواب قومه الا ان قالوا ائتنا بعذاب الله ان كنت من الصادقين قال رب انصرني
على القوم المفسدين ولما جاءت رسلنا ابراهيم بالبشرى قالوا انا مهلكو اهل هذه
القرية ان اهلها كانوا ظالمين قال ان فيها لوطا قالوا نحن اعلم بمن فيها لننجينه
واهله الا امرأته كانت من الغابرين ولما ان جاءت رسلنا لوطا سيء بهم وضاق بهم
ذرعا وقالوا لا تخف ولا تحزن انا منجوك واهلك الا امرأتك كانت من الغابرين
انا منزلون على اهل هذه القرية رجزا من السماء بما كانوا يفسقون ولقد تركنا منها
آية بينة لقوم يعقلون وارسلنا الى مدين اخاهم شعيبا فقال يا قوم اعبدوا الله
وارجوا اليوم الآخر ولا تعثوا في الارض مفسدين فكذبوه فأخذتهم الرجفة فأصبحوا
في دارهم جاثمين وعادا وثمود وقد تبين لكم من مساكنهم وزين لهم الشيطان
اعمالهم فصدهم عن السبيل وكانوا مستبصرين وقارون وفرعون وهامان ولقد جاءهم
موسى بالبينات فاستكبروا في الارض وما كانوا سابقين فكلا اخذنا بذنبه فمنهم من
ارسلنا عليه حاصبا ومنهم من اخذته الصيحة ومنهم من خسفنا به الارض ومنهم من
اغرقنا وما كان الله ليظلمهم ولكن كانوا انفسهم يظلمون مثل الذين اتخذوا من
دون الله اولياء كمثل العنكبوت اتخذت بيتا وان اوهن البيوت لبيت العنكبوت لو
كانوا يعلمون ان الله يعلم ما يدعون من دونه من شيء وهو العزيز الحكيم وتلك
الامثال نضربها للناس وما يعقلها الا العالمون خلق الله السماوات والارض بالحق
ان في ذلك لآية للمؤمنين اتل ما اوحي اليك من الكتاب واقم الصلاة ان الصلاة
تنهى عن الفحشاء والمنكر ولذكر الله اكبر والله يعلم ما تصنعون ولا تجادلوا
اهل الكتاب الا بالتي هي احسن الا الذين ظلموا منهم وقولوا آمنا بالذي انزل
الينا وانزل اليكم والهنا والهكم واحد ونحن له مسلمون وكذلك انزلنا اليك
الكتاب فالذين آتيناهم الكتاب يؤمنون به ومن هؤلاء من يؤمن به وما يجحد
بآياتنا الا الكافرون وما كنت تتلو من قبله من كتاب ولا تخطه بيمينك اذا لارتاب
المبطلون بل هو آيات بينات في صدور الذين اوتوا العلم وما يجحد بآياتنا الا
الظالمون وقالوا لولا انزل عليه آيات من ربه قل انما الآيات عند الله وانما انا
نذير مبين اولم يكفهم انا انزلنا عليك الكتاب يتلى عليهم ان في ذلك لرحمة
وذكرى لقوم يؤمنون قل كفى بالله بيني وبينكم شهيدا يعلم ما في السماوات
والارض والذين آمنوا بالباطل وكفروا بالله اولئك هم الخاسرون ويستعجلونك
بالعذاب ولولا اجل مسمى لجاءهم العذاب وليأتينهم بغتة وهم لا يشعرون يستعجلونك
بالعذاب وان جهنم لمحيطة بالكافرين يوم يغشاهم العذاب من فوقهم ومن تحت
ارجلهم ويقول ذوقوا ما كنتم تعملون يا عبادي الذين آمنوا ان ارضي واسعة فاياي
فاعبدون كل نفس ذائقة الموت ثم الينا ترجعون والذين آمنوا وعملوا الصالحات
لنبوئنهم من الجنة غرفا تجري من تحتها الانهار خالدين فيها نعم اجر العاملين
الذين صبروا وعلى ربهم يتوكلون وكأين من دابة لا تحمل رزقها الله يرزقها وايكم
وهو السميع العليم ولئن سألتهم من خلق السماوات والارض وسخر الشمس والقمر
ليقولن الله فأنى يؤفكون الله يبسط الرزق لمن يشاء من عباده ويقدر له ان الله
بكل شيء عليم ولئن سألتهم من نزل من السماء ماء فأحيا به الارض من بعد موتها
ليقولن الله قل الحمد لله بل اكثرهم لا يعقلون وما هذه الحياة الدنيا الا لهو
ولعب وان الدار الآخرة لهي الحيوان لو كانوا يعلمون فاذا ركبوا في الفلك دعوا
الله مخلصين له الدين فلما نجاهم الى البر اذا هم يشركون ليكفروا بما آتيناهم
وليتمتعوا فسوف يعلمون اولم يروا انا جعلنا حرما آمنا ويتخطف الناس من حولهم
افبالباطل يؤمنون وبنعمة الله يكفرون ومن اظلم ممن افترى على الله كذبا او كذب
بالحق لما جاءه اليس في جهنم مثوى للكافرين والذين جاهدوا فينا لنهدينهم سبلنا
وان الله لمع المحسنين الم غلبت الروم في ادنى الارض وهم من بعد غلبهم سيغلبون
في بضع سنين لله الامر من قبل ومن بعد ويومئذ يفرح المؤمنون بنصر الله ينصر من
يشاء وهو العزيز الرحيم وعد الله لا يخلف الله وعده ولكن اكثر الناس لا يعلمون
يعلمون ظاهرا من الحياة الدنيا وهم عن الآخرة هم غافلون اولم يتفكروا في
انفسهم ما خلق الله السماوات والارض وما بينهما الا بالحق وأجل مسمى وان كثيرا
من الناس بلقاء ربهم لكافرون اولم يسيروا في الارض فينظروا كيف كان عاقبة الذين
من قبلهم كانوا اشد منهم قوة واثاروا الارض وعمروها اكثر مما عمروها وجاءتهم
رسلهم بالبينات فما كان الله ليظلمهم ولكن كانوا انفسهم يظلمون ثم كان عاقبة
الذين اساؤوا السوأى ان كذبوا بآيات الله وكانوا بها يستهزؤن الله يبدأ الخلق
ثم يعيده ثم اليه ترجعون ويوم تقوم الساعة يبلس المجرمون ولم يكن لهم من
شركائهم شفعاء وكانوا بشركائهم كافرين ويوم تقوم الساعة يومئذ يتفرقون فأما
الذين آمنوا وعملوا الصالحات فهم في روضة يحبرون وأما الذين كفروا وكذبوا
بآياتنا ولقاء الآخرة فأولئك في العذاب محضرون فسبحان الله حين تمسون وحين
تصبحون وله الحمد في السماوات والارض وعشيا وحين تظهرون يخرج الحي من الميت
ويخرج الميت من الحي ويحيي الارض بعد موتها وكذلك تخرجون ومن آياته ان خلقكم
من تراب ثم اذا انتم بشر تنتشرون ومن آياته ان خلق لكم من انفسكم ازواجا
لتسكنوا اليها وجعل بينكم مودة ورحمة ان في ذلك لآيات لقوم يتفكرون ومن آياته
خلق السماوات والارض واختلاف ألسنتكم وألوانكم ان في ذلك لآيات للعالمين
ومن آياته منامكم بالليل والنهار وابتغاؤكم من فضله ان في ذلك لآيات لقوم
يسمعون ومن آياته يريكم البرق خوفا وطمعا وينزل من السماء ماء فيحيي به الارض
بعد موتها ان في ذلك لآيات لقوم يعقلون ومن آياته ان تقوم السماء والارض بأمره
ثم اذا دعاكم دعوة من الارض اذا انتم تخرجون وله من في السماوات والارض كل
له قانتون وهو الذي يبدأ الخلق ثم يعيده وهو أهون عليه وله المثل الأعلى في
السماوات والارض وهو العزيز الحكيم ضرب لكم مثلا من انفسكم هل لكم مما ملكت
ايمانكم من شركاء فيما رزقناكم فأنتم فيه سواء تخافونهم كخيفتكم انفسكم كذلك
نفصل الآيات لقوم يعقلون بل اتبع الذين ظلموا اهواءهم بغير علم فمن يهدي من
اضل الله وما لهم من ناصرين فأقم وجهك للدين حنيفا فطرت الله التي فطر الناس
عليها لا تبديل لخلق الله ذلك الدين القيم ولكن اكثر الناس لا يعلمون منيبين
اليه واتقوه واقيموا الصلاة ولا تكونوا من المشركين من الذين فرقوا دينهم وكانوا
شيعا كل حزب بما لديهم فرحون واذا مس الناس ضر دعوا ربهم منيبين اليه ثم اذا
اذاقهم منه رحمة اذا فريق منهم بربهم يشركون ليكفروا بما آتيناهم فتمتعوا فسوف
تعلمون أم انزلنا عليهم سلطانا فهو يتكلم بما كانوا به يشركون واذا اذقنا الناس
رحمة فرحوا بها وان تصبهم سيئة بما قدمت ايديهم اذا هم يقنطون اولم يروا ان
الله يبسط الرزق لمن يشاء ويقدر ان في ذلك لآيات لقوم يؤمنون فآت ذا القربى
حقه والمسكين وابن السبيل ذلك خير للذين يريدون وجه الله وأولئك هم المفلحون
وما آتيتم من ربا ليربو في اموال الناس فلا يربو عند الله وما آتيتم من زكاة
تريدون وجه الله فأولئك هم المضعفون الله الذي خلقكم ثم رزقكم ثم يميتكم ثم
يحييكم هل من شركائكم من يفعل من ذلكم من شيء سبحانه وتعالى عما يشركون ظهر
الفساد في البر والبحر بما كسبت ايدي الناس ليذيقهم بعض الذي عملوا لعلهم
يرجعون قل سيروا في الارض فانظروا كيف كان عاقبة الذين من قبل كان اكثرهم
مشركين فأقم وجهك للدين القيم من قبل ان يأتي يوم لا مرد له من الله يومئذ
يصدعون من كفر فعليه كفره ومن عمل صالحا فلأنفسهم يمهدون ليجزي الذين آمنوا
وعملوا الصالحات من فضله انه لا يحب الكافرين ومن آياته ان يرسل الرياح مبشرات
وليذيقكم من رحمته ولتجري الفلك بأمره ولتبتغوا من فضله ولعلكم تشكرون ولقد
ارسلنا من قبلك رسلا الى قومهم فجاؤوهم بالبينات فانتقمنا من الذين اجرموا
وكان حقا علينا نصر المؤمنين الله الذي يرسل الرياح فتثير سحابا فيبسطه في
السماء كيف يشاء ويجعله كسفا فترى الودق يخرج من خلاله فاذا اصاب به من يشاء
من عباده اذا هم يستبشرون وان كانوا من قبل ان ينزل عليهم من قبله لمبلسين
فانظر الى آثار رحمة الله كيف يحيي الارض بعد موتها ان ذلك لمحيي الموتى وهو
على كل شيء قدير ولئن ارسلنا ريحا فرأوه مصفرا لظلوا من بعده يكفرون فانك لا
تسمع الموتى ولا تسمع الصم الدعاء اذا ولوا مدبرين وما انت بهادي العمي عن
ضلالتهم ان تسمع الا من يؤمن بآياتنا فهم مسلمون الله الذي خلقكم من ضعف ثم
جعل من بعد ضعف قوة ثم جعل من بعد قوة ضعفا وشيبة يخلق ما يشاء وهو العليم
القدير ويوم تقوم الساعة يقسم المجرمون ما لبثوا غير ساعة كذلك كانوا يؤفكون
وقال الذين اوتوا العلم والايمان لقد لبثتم في كتاب الله الى يوم البعث فهذا يوم
البعث ولكنكم كنتم لا تعلمون فيومئذ لا ينفع الذين ظلموا معذرتهم ولا هم
يستعتبون ولقد ضربنا للناس في هذا القرآن من كل مثل ولئن جئتهم بآية ليقولن
الذين كفروا ان انتم الا مبطلون كذلك يطبع الله على قلوب الذين لا يعلمون
فاصبر ان وعد الله حق ولا يستخفنك الذين لا يوقنون الم تر ان الفلك تجري في
البحر بنعمة الله ليريكم من آياته ان في ذلك لآيات لكل صبار شكور واذا غشيهم
موج كالظلل دعوا الله مخلصين له الدين فلما نجاهم الى البر فمنهم مقتصد وما
يجحد بآياتنا الا كل ختار كفور يا ايها الناس اتقوا ربكم واخشوا يوما لا يجزي
والد عن ولده ولا مولود هو جاز عن والده شيئا ان وعد الله حق فلا تغرنكم الحياة
الدنيا ولا يغرنكم بالله الغرور ان الله عنده علم الساعة وينزل الغيث ويعلم ما في
الارحام وما تدري نفس ماذا تكسب غدا وما تدري نفس بأي ارض تموت ان الله عليم
خبير الم تنزيل الكتاب لا ريب فيه من رب العالمين أم يقولون افتراه بل هو الحق
من ربك لتنذر قوما ما اتاهم من نذير من قبلك لعلهم يهتدون الله الذي خلق
السماوات والارض وما بينهما في ستة ايام ثم استوى على العرش ما لكم من دونه من
ولي ولا شفيع أفلا تتذكرون يدبر الامر من السماء الى الارض ثم يعرج اليه في يوم
كان مقداره الف سنة مما تعدون ذلك عالم الغيب والشهادة العزيز الرحيم الذي
احسن كل شيء خلقه وبدأ خلق الانسان من طين ثم جعل نسله من سلالة من ماء مهين
ثم سواه ونفخ فيه من روحه وجعل لكم السمع والابصار والافئدة قليلا ما تشكرون
وقالوا أئذا ضللنا في الارض أئنا لفي خلق جديد بل هم بلقاء ربهم كافرون قل
يتوفاكم ملك الموت الذي وكل بكم ثم الى ربكم ترجعون ولو ترى اذ المجرمون
ناكسوا رؤوسهم عند ربهم ربنا ابصرنا وسمعنا فارجعنا نعمل صالحا انا موقنون
ولو شئنا لآتينا كل نفس هداها ولكن حق القول مني لأملأن جهنم من الجنة والناس
اجمعين فذوقوا بما نسيتم لقاء يومكم هذا انا نسيناكم وذوقوا عذاب الخلد بما
كنتم تعملون انما يؤمن بآياتنا الذين اذا ذكروا بها خروا سجدا وسبحوا بحمد ربهم
وهم لا يستكبرون تتجافى جنوبهم عن المضاجع يدعون ربهم خوفا وطمعا ومما رزقناهم
ينفقون فلا تعلم نفس ما اخفي لهم من قرة اعين جزاء بما كانوا يعملون أفمن كان
مؤمنا كمن كان فاسقا لا يستوون أما الذين آمنوا وعملوا الصالحات فلهم جنات
المأوى نزلا بما كانوا يعملون وأما الذين فسقوا فمأواهم النار كلما اراد ان
يخرجوا منها اعيدوا فيها وقيل لهم ذوقوا عذاب النار التي كنتم بها تكذبون
ولنذيقنهم من العذاب الادنى دون العذاب الاكبر لعلهم يرجعون ومن اظلم ممن
ذكر بآيات ربه ثم اعرض عنها انا من المجرمين منتقمون ولقد آتينا موسى الكتاب
فلا تكن في مرية من لقائه وجعلناه هدى لبني اسرائيل وجعلنا منهم ائمة يهدون
بأمرنا لما صبروا وكانوا بآياتنا يوقنون ان ربك هو يفصل بينهم يوم القيامة فيما
كانوا فيه يختلفون أولم يهد لهم كم اهلكنا من قبلهم من القرون يمشون في مساكنهم
ان في ذلك لآيات أفلا يسمعون أولم يروا انا نسوق الماء الى الارض الجرز فنخرج
به زرعا تأكل منه انعامهم وانفسهم أفلا يبصرون ويقولون متى هذا الفتح ان كنتم
صادقين قل يوم الفتح لا ينفع الذين كفروا ايمانهم ولا هم ينظرون فأعرض عنهم
وانتظر انهم منتظرون يا ايها النبي اتق الله ولا تطع الكافرين والمنافقين ان
الله كان عليما حكيما واتبع ما يوحى اليك من ربك ان الله كان بما تعملون خبيرا
وتوكل على الله وكفى بالله وكيلا ما جعل الله لرجل من قلبين في جوفه وما جعل
ازواجكم اللائي تظاهرون منهن امهاتكم وما جعل ادعياءكم ابناءكم ذلكم قولكم
بأفواهكم والله يقول الحق وهو يهدي السبيل ادعوهم لآبائهم هو اقسط عند الله
فان لم تعلموا آباءهم فاخوانكم في الدين ومواليكم وليس عليكم جناح فيما اخطأتم
به ولكن ما تعمدت قلوبكم وكان الله غفورا رحيما النبي اولى بالمؤمنين من
انفسهم وازواجه امهاتهم واولوا الارحام بعضهم اولى ببعض في كتاب الله من
المؤمنين والمهاجرين الا ان تفعلوا الى اوليائكم معروفا كان ذلك في الكتاب
مسطورا وإذ اخذنا من النبيين ميثاقهم ومنك ومن نوح وابراهيم وموسى وعيسى ابن
مريم واخذنا منهم ميثاقا غليظا ليسأل الصادقين عن صدقهم واعد للكافرين عذابا
اليما يا ايها الذين آمنوا اذكروا نعمة الله عليكم اذ جاءتكم جنود فأرسلنا عليهم
ريحا وجنودا لم تروها وكان الله بما تعملون بصيرا اذ جاؤوكم من فوقكم ومن
اسفل منكم واذ زاغت الابصار وبلغت القلوب الحناجر وتظنون بالله الظنونا هنالك
ابتلي المؤمنون وزلزلوا زلزالا شديدا واذ يقول المنافقون والذين في قلوبهم
مرض ما وعدنا الله ورسوله الا غرورا واذ قالت طائفة منهم يا اهل يثرب لا مقام
لكم فارجعوا ويستأذن فريق منهم النبي يقولون ان بيوتنا عورة وما هي بعورة ان
يريدون الا فرارا ولو دخلت عليهم من اقطارها ثم سئلوا الفتنة لآتوها وما
تلبثوا بها الا يسيرا ولقد كانوا عاهدوا الله من قبل لا يولون الادبار وكان
عهد الله مسئولا قل لن ينفعكم الفرار ان فررتم من الموت او القتل واذا لا
تمتعون الا قليلا قل من ذا الذي يعصمكم من الله ان اراد بكم سوءا او اراد بكم
رحمة ولا يجدون لهم من دون الله وليا ولا نصيرا قد يعلم الله المعوقين منكم
والقائلين لاخوانهم هلم الينا ولا يأتون البأس الا قليلا اشحة عليكم فاذا جاء
الخوف رأيتهم ينظرون اليك تدور اعينهم كالذي يغشى عليه من الموت فاذا ذهب
الخوف سلقوكم بألسنة حداد اشحة على الخير اولئك لم يؤمنوا فأحبط الله اعمالهم
وكان ذلك على الله يسيرا يحسبون الاحزاب لم يذهبوا وان يأت الاحزاب يودوا لو
انهم بادون في الاعراب يسألون عن انبائكم ولو كانوا فيكم ما قاتلوا الا قليلا
لقد كان لكم في رسول الله اسوة حسنة لمن كان يرجو الله واليوم الآخر وذكر الله
كثيرا ولما رأى المؤمنون الاحزاب قالوا هذا ما وعدنا الله ورسوله وصدق الله
ورسوله وما زادهم الا ايمانا وتسليما من المؤمنين رجال صدقوا ما عاهدوا الله
عليه فمنهم من قضى نحبه ومنهم من ينتظر وما بدلوا تبديلا ليجزي الله الصادقين
بصدقهم ويعذب المنافقين ان شاء او يتوب عليهم ان الله كان غفورا رحيما ورد
الله الذين كفروا بغيظهم لم ينالوا خيرا وكفى الله المؤمنين القتال وكان الله
قويا عزيزا وانزل الذين ظاهروهم من اهل الكتاب من صياصيهم وقذف في قلوبهم
الرعب فريقا تقتلون وتأسرون فريقا وأورثكم ارضهم وديارهم واموالهم وارضا لم
تطؤوها وكان الله على كل شيء قديرا يا ايها النبي قل لأزواجك ان كنتن تردن
الحياة الدنيا وزينتها فتعالين امتعكن واسرحكن سراحا جميلا وان كنتن تردن الله
ورسوله والدار الآخرة فان الله اعد للمحسنات منكن اجرا عظيما يا نساء النبي من
يأت منكن بفاحشة مبينة يضاعف لها العذاب ضعفين وكان ذلك على الله يسيرا ومن
يقنت منكن لله ورسوله وتعمل صالحا نؤتها اجرها مرتين واعتدنا لها رزقا كريما
يا نساء النبي لستن كأحد من النساء ان اتقيتن فلا تخضعن بالقول فيطمع الذي في
قلبه مرض وقلن قولا معروفا وقرن في بيوتكن ولا تبرجن تبرج الجاهلية الاولى
واقمن الصلاة وآتين الزكاة وأطعن الله ورسوله انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس
اهل البيت ويطهركم تطهيرا واذكرن ما يتلى في بيوتكن من آيات الله والحكمة ان
الله كان لطيفا خبيرا ان المسلمين والمسلمات والمؤمنين والمؤمنات والقانتين
والقانتات والصادقين والصادقات والصابرين والصابرات والخاشعين والخاشعات
والمتصدقين والمتصدقات والصائمين والصائمات والحافظين فروجهم والحافظات
والذاكرين الله كثيرا والذاكرات اعد الله لهم مغفرة واجرا عظيما وما كان لمؤمن
ولا مؤمنة اذا قضى الله ورسوله امرا ان يكون لهم الخيرة من امرهم ومن يعص الله
ورسوله فقد ضل ضلالا مبينا وإذ تقول للذي انعم الله عليه وانعمت عليه امسك
عليك زوجك واتق الله وتخفي في نفسك ما الله مبديه وتخشى الناس والله احق ان
تخشاه فلما قضى زيد منها وطرا زوجناكها لكي لا يكون على المؤمنين حرج في ازواج
ادعيائهم اذا قضوا منهن وطرا وكان امر الله مفعولا ما كان على النبي من حرج
فيما فرض الله له سنة الله في الذين خلوا من قبل وكان امر الله قدرا مقدورا
الذين يبلغون رسالات الله ويخشونه ولا يخشون احدا الا الله وكفى بالله حسيبا
ما كان محمد ابا احد من رجالكم ولكن رسول الله وخاتم النبيين وكان الله بكل
شيء عليما يا ايها الذين آمنوا اذكروا الله ذكرا كثيرا وسبحوه بكرة واصيلا هو
الذي يصلي عليكم وملائكته ليخرجكم من الظلمات الى النور وكان بالمؤمنين رحيما
تحيتهم يوم يلقونه سلام واعد لهم اجرا كريما يا ايها النبي انا ارسلناك شاهدا
ومبشرا ونذيرا وداعيا الى الله باذنه وسراجا منيرا وبشر المؤمنين بأن لهم من
الله فضلا كبيرا ولا تطع الكافرين والمنافقين ودع اذاهم وتوكل على الله وكفى
بالله وكيلا يا ايها الذين آمنوا اذا نكحتم المؤمنات ثم طلقتموهن من قبل ان
تمسوهن فما لكم عليهن من عدة تعتدونها فمتعوهن وسرحوهن سراحا جميلا يا ايها
النبي انا احللنا لك ازواجك اللاتي آتيت اجورهن وما ملكت يمينك مما افاء الله
عليك وبنات عمك وبنات عماتك وبنات خالك وبنات خالاتك اللاتي هاجرن معك وامرأة
مؤمنة ان وهبت نفسها للنبي ان اراد النبي ان يستنكحها خالصة لك من دون المؤمنين
قد علمنا ما فرضنا عليهم في ازواجهم وما ملكت ايمانهم لكيلا يكون عليك حرج
وكان الله غفورا رحيما ترجي من تشاء منهن وتؤوي اليك من تشاء ومن ابتغيت ممن
عزلت فلا جناح عليك ذلك ادنى ان تقر اعينهن ولا يحزنن ويرضين بما آتيتهن كلهن
والله يعلم ما في قلوبكم وكان الله عليما حليما لا يحل لك النساء من بعد ولا
ان تبدل بهن من ازواج ولو اعجبك حسنهن الا ما ملكت يمينك وكان الله على كل
شيء رقيبا يا ايها الذين آمنوا لا تدخلوا بيوت النبي الا ان يؤذن لكم الى طعام
غير ناظرين اناه ولكن اذا دعيتم فادخلوا فاذا طعمتم فانتشروا ولا مستأنسين
لحديث ان ذلكم كان يؤذي النبي فيستحيي منكم والله لا يستحيي من الحق واذا
سألتموهن متاعا فاسألوهن من وراء حجاب ذلكم اطهر لقلوبكم وقلوبهن وما كان لكم
ان تؤذوا رسول الله ولا ان تنكحوا ازواجه من بعده ابدا ان ذلكم كان عند الله
عظيما ان تبدوا شيئا او تخفوه فان الله كان بكل شيء عليما لا جناح عليهن في
آبائهن ولا ابنائهن ولا اخوانهن ولا ابناء اخوانهن ولا ابناء اخواتهن ولا نسائهن
ولا ما ملكت ايمانهن واتقين الله ان الله كان على كل شيء شهيدا ان الله وملائكته
يصلون على النبي يا ايها الذين آمنوا صلوا عليه وسلموا تسليما ان الذين يؤذون
الله ورسوله لعنهم الله في الدنيا والآخرة واعد لهم عذابا مهينا والذين يؤذون
المؤمنين والمؤمنات بغير ما اكتسبوا فقد احتملوا بهتانا واثما مبينا يا ايها
النبي قل لأزواجك وبناتك ونساء المؤمنين يدنين عليهن من جلابيبهن ذلك ادنى ان
يعرفن فلا يؤذين وكان الله غفورا رحيما لئن لم ينته المنافقون والذين في قلوبهم
مرض والمرجفون في المدينة لنغرينك بهم ثم لا يجاورونك فيها الا قليلا ملعونين
اينما ثقفوا اخذوا وقتلوا تقتيلا سنة الله في الذين خلوا من قبل ولن تجد لسنة
الله تبديلا يسألك الناس عن الساعة قل انما علمها عند الله وما

بين الشاهدين في حسن المعاملة ولين الجانب والوفاء بالمعاهدة قال ذلك بيني
وبينك اي ذلك الذي عاهدتني فيه قايم بيننا لا نخرج عنه ايما الاجلين
اطولهما او اقصرهما قضيت وفيتك اياه فلا عدوان علي ثم انت تدري على بطلب
الزيادة وكلا اطالب بالزيادة على العشر لا اطالب بالزيادة على الثماني او
فلا اكون معتديا بترك الزيادة عليه كقولك لا اثم علي وهو ابلغ في اثبات الخيرة
وتساوي الاجلين في القضاء من ان يقال ان قضيت الاقصر فلا عدوان علي وقرئ
ايما كنت لدة نظرت نصر او السماكين ايهما على من الغيث استهلت مواطره واي
الاجلين ما قضيت فكون ما مزيدة لتاكيد الفعل اي اي الاجلين جردت عزمي
لقضائه وعدوان بالكسر والله ما تقول من الشاهد وكيل شاهد حفيظ فلما قضى
موسى الاجل وسار باهله بامرأته وهي ابنة شعيب او غيرها وقضى افضل الاجلين ومكث بعد ذلك عشرا اخرى عزم على الرجوع آنس من جانب الطور نارا ابصر من الجهة التي تلي الطور
قال لاهله امكثوا اني انست نارا لعلي آتيكم منها بخبر عن الطريق او جذوة
عود غليظ سواء كان في رأسه نار او لم تكن قال ه بابت خواطب ليلى يلتمس لها تجول
الجذي غير خوار كلا دعرة والقى على تبس من النار وخذوه شديدا عليه حرها والتهابها
والذبالة بينة بقوله من النار وقرأ عاصم بالفتح وحمزة بالضم وكلها لغات لعلكم تصطلون
تستدفئون بها فلما اتاها نودي من شاطئ الوادي الايمن اتاه النداء من الشاطئ
الايمن لموسى بقعة المباركة متصل بالشاطئ او صفة للوادي من الشجرة
بدل من شاطئ بدل الاشتمال لانها كانت نابتة على الشاطئ ان يا موسى اي بانه موسى
اني انا الله رب العالمين هذا وان خالف في طه والنمل لفظا فهو طبقه في
المقصود وان القي عصاك فلما رآها تهتز اي فالقاها فصارت ثعبانا واهتز

فلما

فلما رآها تهتز كأنها جانّ في خفته وسرعته ولّى مدبرا ولم يعقب ولم يرجع يا موسى أقبل ولا تخف إنك من
الآمنين عن المخاوف فإنه لا يخاف لدينا المرسلون اسلك يدك في جيبك
تخرج بيضاء من غير سوء في غير عيب واضمم إليك جناحك يدك اليسرى وبالعكس وبادخالها
في الجيب فيكون تكريرا للغرض الخر وهو ان يكون ذلك في وجه العدو اظهارا لجرأة
وعدة لظهور معجزة ويجوز ان يراد بالضم التجلد والثبات عند انقلاب العصا
استعارة من حال الطائر فانه اذا خاف نشر جناحيه واذا امن واطمان ضمها اليه
من الرهب من اجل الرهب اعاذا اعراك الخوف فافعل ذلك تجلدا وضبطا لنفسك
وقرأ ابن عامر وحمزة والكسائي وابو بكر بضم الراء وسكون الهاء وقرئ
بضمهما وقرء حفص بالفتح والسكون والكل لغات حجتان من ربك اشارة الى
العصا واليد وشدهما ابن كثير وابو عمرو ويريهما آياتنا حجتان وبرهان فعلان
لقولهم ابرق الرجل اذا جاء بالبرهان من قولهم برق الرجل اذا ابيض وبقال لبرهان و
وبرهنة للراية البيضاء وقيل فعلان لقولهم برهمن من ربك من سلاحهما إلى فرعون
وملائه انهم كانوا قوما فاسقين فكانوا احقاء بان يرسل اليهم قال رب إني قتلت
منهم نفسا فأخاف أن يقتلون بها وأخي هارون هو أفصح مني لسانا فأرسله
معي ردءا وزيرا معينا وصف في الاصل ما يعان به كالدفء وقراء نافع ردأ بالتخفيف
يصدقني بتلخيص الحق وتقرير الحجة وتزييف الشبه إني أخاف أن يكذبون وأنا
لا يطاوعني عند الحاجة وقيل المراد تصديقا لقولهم لشعرين وتوضيحه لكنه استند
اليه اسنادا للفعل الى السبب وقراء عاصم وحمزة يصدقني بالرفع على انه صفة

والجواب محذوف قال سنشد عضدك بأخيك سنقويك به فان قوة الشخص بشدة اليد على زاوله الامور ولذلك يعبر عنه باليد وشدتها بشدة العضد وتجعل لكما سلطانا غلبة او حجة فلا يصلون اليكما باستيلاء او حجاج بآياتنا متعلق بمحذوف اى اذهبا بآياتنا او بنجعل او سلطانكما بها او بمعنى لا يصلون اى تمتنعون منهما او تمنعون به لا يصلون او بيان للغالبون فى قوله انتما ومن اتبعكما الغالبون بمعنى ان صلة ما بينه او صلة له على ان اللام فيه للتعريف لا بمعنى الذى فلما جاءهم موسى بآياتنا بينات قالوا ما هذا الا سحر مفترى سحر تخيلى لم يفعل قبل مثله او سحر تعمله ثم تفتريه على الله وسحر موصوف بالافتراء كسائر انواع التمرة ما سمعنا بهذا يعنون السحر او دعاء النبوة فانا بآبائنا الاولين كائنا فى ايامهم وقال موسى ربى اعلم بمن جاء بالهدى من عنده بمعلمه انى محق وانتم مبطلون وقراءة ابن كثير قال بغير واو لما ترك جوابا لمقابلتهم دون جوابه للعطف ظاهرا حكاية القولين ليسوازنا الناظر بينهما ميز صحيحها من الفاسد ومن تكون له عاقبة الدار العاقبة المحمودة فان الجار والدار الدنيا وعاقبتها الاصلية هى الجنة لانها خلقت مجازا الى الآخرة والمقصود منها باذات هو الثواب والعقاب انما قصد بالغرض دون حزن والكسائى يكون بالياء انه لا يفلح الظالمون لا يفوزون بالهدى فى الدنيا وحسن العاقبة فى العقبى وقال فرعون يا أيها الملأ ما علمت لكم من إله غيرى نفى علمه بالله غيره دون وجوده اذ لو يكن عند ما يقتضى الجزم بعدمه وكذلك امر هامان بالصرح ليصعد الى موسى فيطلع على الحال بقوله فأوقد لى يا هامان على الطين فاجعل لى صرحا لعلى أطلع الى آلهة موسى كأنه توهم انه لو كان لكان جسما فى السماء يمكن الترقى اليه ثم قال و

وانى لاظنه من الكاذبين اى وانا وان ظننا به الكذب لم نقطع به قطعا بل نتوقف فيه
فربما صدق فيما يدل على بعثه رسول وتبدل دولة وقتيل المراد بنفى العلم نفى
المعلوم كقوله ايحسبون انا نعلم فى السموات والارض فان معناه بل ليس لهم
وهذا من جملة العلوم الفعلية فانها لازمة للتحقق بمعلوماتها فيلزم من انتفائها
لانتفائها وكذلك العلوم لا يفعالية قيل وان اتخذ الاجر فرعون وللذال عامر
باتخاذه على وجه ينفرد بعلمه لعنده مع ما فيه من تعظيم وللذال نادى هامان بان
يبانى وسط الكلام واستكبر هو وجنوده فى الارض بغير الحق الاستحقاق
وظنوا انهم لا يرجعون بالنون وفتح نافع وحمزة والكسائى بفتح الياء
وكسر الجيم فاخذناه وجنوده فنبذناهم فى اليم كما مر وبيانه وفيه تخالف و
تعظيم لشان الاخذ واستحقار للماخوذين كانه اخذهم مع كثرتهم فى كف فطرحهم
فى اليم ونظيره وما قدروا الله حق قدره والارض جميعا قبضته يوم القيمة والسموات
مطويات بيمينه فانظر يا محمد كيف كان عاقبة الظالمين وحذر قومك من مثلها
وجعلناهم ائمة قدوة الضلال يحمل على الاضلال وقيل بالتسمية كقوله
وجعلوا الملائكة الذين هم عباد الرحمن اناثا او منع الالطاف القاذفة
عنه يدعون الى النار الى موجبات النار من الكفر والمعاصى ويوم القيمة لا ينصرون
بدفع العذاب عنهم وأتبعناهم فى هذه الدنيا لعنة طردا عن الرحمة اى لعن
اللاعنين يلعنهم الملائكة والمؤمنون ويوم القيمة هم من المقبوحين من الطرفين
او من قبح وجوههم ولقد آتينا موسى الكتاب التوراة من بعد ما اهلكنا
القرون الاولى اقواما نوح وهود وصالح ولوط وشعيبا والقرن الجماعة الذين كانوا
يقترب بها اعمارهم وبصائر الحق والباطل وهدى للناس الطريق التى هى سبيل الله

ورحمة لانهم لو عملوا بها نالوا رحمة الله لعلهم يتذكرون لكي يكونوا على حال
يرجى منهم التذكر وقد فتر بالارادة وفيه ما عرفت وما كنت بجانب الغربي
بربيا الوادي او الطور فانه كان في شق الغرب من مقام موسى او بجانب الغربي
منه والخطاب لرسولنا ختم اي ما كنت حاضرا اذ قضينا الى موسى الامر اذ اوحينا
اليه الامر الذي اردنا تعريفه وما كنت من الشاهدين الموحى اليه او على الوحي
اليهم وهم السبعون المختارون للميقات والمراد الدلالة على ان اخبارك عن ذلك
من قبيل الاخبار عن المغيبات التي لا تعرف الا بالوحي ولذلك استدرك عنه
بقوله ولكنا انشأنا قرونا فتطاول عليهم العمر اي ولكنا اوحينا اليك
لانا انشأنا قرونا مختلفة بعد موسى فتطاولت عليهم المدد فحرفت الاخبار و
غيرت الشرايع واندرست العلوم فحذفت المسند اليه واقام سبب مقامه وما
كنت ثاويا مقيما في اهل مدين شعيب المؤمنين به تتلو عليهم تقرأ عليهم
تعلما منهم اياتنا التي فيها قصتهم ولكنا كنا مرسلين اياك ومخبرين اليها
وما كنت بجانب الطور اذ نادينا لعل المراد به وقت ما اعطاه النبوة
والاول حيث ما استنباء لانها المذكورات في القصة ولكن رحمة من ربك
ولكن علمناك رحمة وقرئ بالرفع على هذه رحمة لينذر قوما متعلق بالفعل
المحذوف ما اتاهم من نذير من قبلك لقومهم في فترة بينك وبين عيسى
وهي خمسمائة وخمسون سنة او بينك وبين اسمعيل على ان دعوة موسى وعيسى
كانت مختصة ببني اسرائيل وما حولهم لعلهم يتذكرون ويتعظون ولولا
ان تصيبهم مصيبة بما قدمت ايديهم فتقولوا ربنا لولا ارسلت الينا
رسولا لولا الاولى امتناعية والثانية تحضيضية واقعة في سياق الامتنان بتبيت

بها بالفا تشبيها لها بالامر مفعول يقول المعطوف على نصيبهم بالفاء المعطيه معنى السببية
المنبيه على ان القول هو المقصود بان يكون سببا لانشاء ما يجاب به وانه لا بد
عنهم حتى تلحقهم العقوبة والجواب محذوف والمعنى لولا تحولهم اذا اصابتهم عقوبة
بسبب كفرهم ومعاصيهم وبئتا هلا ارسلت الينا رسولا يبلغنا اياتك فنتبعها
ونكون من المصدقين ما ارسلناك اى انما ارسلناك قطعا لعذرهم والزاما
للحجة عليهم فتتبع اياتك يعنى الرسول المصدق بنوع من المعجزات ونكون من
المؤمنين فلما جاءهم الحق من عندنا قالوا لولا اوتى مثل ما اوتى
موسى من الكتاب جملة واليدا البيضاء والعصا وغيرها افتراحا وتعنتا اولم يكفروا
بما اوتى موسى من قبل يعنى ابناء جنسهم فى الراى والمذهب وهم كفرة زمان موسى
وكان فرعون قريبا من اولاد عاد قالوا سحران يعنون موسى وهارون او موسى
ومحمد تظاهرا وتعاونا باظهار تلك الخوارق او تبرانوا الكتابين وقراء الكوفيين
سحران بتقدير مضاف او جعلهما سحرين مبالغة واسناد تظاهرهما على نعلهما دلالة
على سبيل الاحتجاز وقرئ تظاهرا على الادغام وقالوا انا بكل كافرون اى بكل منهما
او بكل الانبياء قل فاتوا بكتاب من عند الله هو اهدى منهما مما نزل على موسى
وعلى واظهارهما لدلالة المعنى وهو يؤيد ان المراد بالساحرين موسى ومحمد
اتبعه ان كنتم صادقين انا ساحران مختلفان وهذا من الشروط التى يراد بها
الالزام والتبكيت ولعل مجئ حرف الشك للتهكم بهم فان لم يستجيبوا لك
دعائك الى الاتيان بالكتاب الاهدى فحذف المفعول للعلم به لان فعل الاستجابة
يعدى بنفسه الى الدعاء وباللام الى الداعى فاذا عدى اليه حذف الدعاء غالبا
كقوله وداع دعا يا من يجيب الى الندى فلم يستجبه عند ذلك مجيب فاعلم

فاتبعوه اهواءهم اذ لو اتبعوا بعد ما جاءهم الحق لاتوا بها ومن اضل ممن اتبع هواه بغير
معنى الحق بغير هدى من الله في موضع الحال للتوكيد او التقييد فان هوى النفس
قد يوافق الحق اي انه لا يهدي القوم الظالمين الذين ظلموا انفسهم بالانهماك
في اتباع الهوى ولقد وصلنا لهم القول اتبعنا بعضه بعضا في الانزال ليتصل
الذكرى في انتظم ليتزايد الدعوة بالحجة والمواعظ بالمواعيد والنصائح بالعبر
لعلهم يتذكرون وقرئ يؤمنون ويطيعون الذين آتيناهم الكتاب من قبله
هم به يؤمنون نزلت في جماعة من حبشة وروما ونيف من الشام والقبط
ومن قبل القرآن كانوا مسلمين واذا يتلى عليهم قالوا آمنا به اي بانه كلام الله انه الحق
من ربنا استينا في ايمان ما او وجبا بانا هم به انا كنا من قبله مسلمين ان استينا
اخر الكلمة على ان بما انهم به ليس بها لعدم ثباتها هو ما وقتادة وعدم لما روا واذكر
في كتب المتقدمة وكونه منهم على دين الاسلام قبل نزول القرآن وتلاوته عليهم باعتقادهم
صحته في انجاه اولئك يؤتون اجرهم مرتين مرة على ايمانهم بالقرآن بما صبروا في
صبرهم ومنها نهم على الايمان به وعلى الايمان بالقرآن قبل النزول وبعده او على اذى
المشركين ومن هاجر هم من اهل دينهم ويدرؤن بالحسنة السيئة ويدفعون
بالطاعة المعصية كقوله ٢٣ ادفع بالحسنة السيئة نحن ومما رزقناهم ينفقون
في سبيل الخير واذا سمعوا اللغو اعرضوا عنه تكرما وقالوا للاغين لنا اعمالنا
ولكم اعمالكم سلام عليكم متاركة لهم وتوديعا ودعاء لهم بالسلامة عما هم
فيه لا نبتغي نجاهل لا نطلب صحبتهم ولا نريدها انك لا تهدي من احببت
لا تقدر ان تدخل في الاسلام ولكن الله يهدي من يشاء ويدخل في الاسلام
وهو اعلم بالمهتدين بالمستعدين لذلك وفيه دليل على انه لا يكفي في ايمان طالب

فانه كما احضر جهازه وسوله الله وقال يا عم قل لا اله الا الله كلمة احاج لك عند الله
قال يا ابن اخي قد علمت انك لصادق ولكني اكره ان يقال جزع عند الموت وقالوا
ان تتبع الهدى معك تخطف من ارضنا فخرج منها نزلت في اصحاب بئر معونة
برئيل بن عبد مناف اي النجم فقال لهم نعلم انك على الحق ولكا نخاف ان
اتبعناك وخالفنا العرب بلدنا فنحن كلة واحدة ان تخطفنا من ارضنا فرد الله
عليهم بقوله اولم نمكن لهم حرما امنا ولم نجعل مكانهم حرما اذا من حجارة البيت
الذي فيه بيتا خوا العرب حوله وهم اسون فيه يحبى اليه ويجمع فيه وقوله
تابهم يعتوب في رواية بالتاء ثمرات كل شئ يخرج من كل وجه رزقا من لدنا
ولكن اكثرهم هذا حالهم وهم عبدة الاصنام فكيف نعرفهم للعرف والخطف اذا
نعوا الى حرمة البيت حرمة التوحيد لكن اكثرهم لا يعلمون جملة لا يتفطنون
لان لا يتفكرون حتى يعلموا وقيل انه متعلق بقوله من لدنا اي قليل منهم يتدبرون
فيعلمون ان ذلك رزق من عندنا الله اذ لو علموا لما خافوا غير والتصاب رزقا
على الحصد من معنى يجبى اوليا لما ان الثمرات اخص بها بالاضافة ثم بين بالامر
انها بالعكس فانهم حقاء بان يخافوا من بأس الله على ما هم عليه بقوله وكم اهلكنا
من قرية بطرت معيشتها اي وكم من اهل قرية كانت حالهم كحالكم في الامن
وخفض العيش حتى اشروا فدمر الله تعالى عليهم وخربت ديارهم فتلك مساكنهم
خاوية لم تسكن من بعدهم سوى لكفى او لا يسكنها الا المارة يوما او بعض
يوم او لا يسكن من يسكنها الا قليلا من شوم معاصيهم وكنا نحن الوارثين
منهم اذ لم يخلفهم احد يتصرف فيها تصرفنا فيها كقوله تعالى زيد فظن مقيم
او باضاءة زمان معنا في الدار او معقولا على تضمين بطرت معنى كفرت وما كان ربك

وما كان عادته مهلك القرى حتى يبعث في امها في اصلها التي هي اعماها لان
اهلها يكون اخطن واجل برسولا يتلوا عليهم ايات الالزام الحجة وقطع المعذرة
وما كنا مهلكي القرى الا واهلها ظالمون بتكذيب الرسل والعتو في الكفر وما
اوتيتم من شئ من اسباب الدنيا فمتاع الحيوة الدنيا وزينتها تتمتعون وتترينون
به مدة حيوتكم المنقضية وما عند الله وهو ثوابه خير في نفسه من زاللة
لانه لذة خالصة ومجة كاملة وابقى لانه ابدي افلا تعقلون فتستدلون بالذي
هو ادنى بالذي هو خير وقراء ابو عمرو بالياء وهو ابلغ في الموعظة ممن وعدناه
وعدا حسنا وعدا بالجنة فان حسن الوعد بحسن الموعود نحو لاتيه مسدة لا لانه
لامتناع الخلف في وعده ولذلك عطفه بالفاء والعطية معنى السببية كمن متعناه
متاع الحيوة الدنيا الذي هو مشوب بالالام مكدر بالمتاعب مستعقب للحشر الى
الانقطاع ثم هو يوم القيمة من المحضرين للحساب او العذاب وثم للتراخي في الزمان او
الرتبة وقراء نافع وابن عامر في رواية والكسائي ثم هو بكون الهاء تشبيها للمنفصل
بالمتصل وهذه الاية كالنتيجة للتي قبلها ولذلك رتب عليها بالفاء ويوم ينادي بهم
عطف على يوم القيمة او منصوب باذكر فتقول اين شركائي الذين كنتم تزعمون
اي الذين كنتم تزعمونهم شركائي فحذف المفعولان لدلالة الكلام عليهما قال
الذين حق عليهم القول بثبوت مقتضاه وحصول موادة وهو قوله لاملان جهنم
من الجنة والناس اجمعين وغيره من ايات الوعيد ربنا هؤلاء الذين اغوينا
اي هؤلاء الذين اغويناهم فغووا غيا مثل ما غوينا وهو استيناف للدلالة
على انهم غووا باختيارهم فانهم لم يفعلوا بهم الا وسوسة وتسويلا ويجوز ان
يكون الذين صفة واغويناهم خبرا لاجل ما اتصل به فافاده زيادة على الصفة وهو

وان كانت فضلة لكنه صار من اللوازم ثم برّأ ابراهيم منهم ومن اختاروه من الكفر
هوى منهم وهو تعريض للجملة المتقدمة فلذلك خلت عن العواطف وكذا ما كانوا
آباؤنا يعبدون اى ما كانوا يعبدونه وانما كانوا يعبدون هواهم وقيل ما
مصدرية متصلة ببراء اى تبرأنا من عبادتهم اياه ثم قيل ادعوا شركاءكم
فدعوهم من فرط الحيرة فلم يستجيبوا لهم لعجزهم عن الاجابة والنصرة ورأوا العذاب
لو ان لهم كرة فنتبرأ منهم كما تبرأوا منا لو وجد من سبيل يدفعون به العذاب او الى الحق
لما رأوا العذاب وقيل لو للتمني اى تمنوا انهم كانوا مهتدين وبوبخ بنا ديهم فيقول
ماذا اجبتم المرسلين عطف على الاول فانه تعالى يسأل الاولاد عن آثارهم به ثم عن تكذيبهم
المرسلين فعميت عليهم الانباء يومئذ فصارت الانباء كالعمى عليهم لا يهتدى اليهم فاصله
فعموا عن الانباء لكنه عكس مبالغة ودلالة على ان ما عرض للانباء انما يفيض ويرد عليه من
خارج فاذا اخطأه لم يكن لحيلة الى استصفائه والمراد بالانباء ما اجابوا به الرسل
او ما يعمها واذا كانت الرسل يتعتعون في الجواب عن مثل ذلك سؤال ويفوضون العلم
الله تعالى فما ظنك بالضلال من امرهم وتعدية الفعل بعلى لتضمنه معنى الخفاء فهم لا يتساءلون
لا يسأل بعضهم بعضا عن الجواب لفرط الدهشة او العلم بان مثله فأما من تاب من
الشرك وآمن وعمل صالحا جمع بين الايمان والعمل فعسى ان يكون من المفلحين عند الله
وعسى تحقيق على عادة الكرام او ترجى من المنايب بمعنى فليتوقع ان يفلح وربك
يخلق ما يشاء ويختار لا موجب عليه ولا مانع له مما كان لهم الخيرة اى التخير كالطيرة
بمعنى التطير وظاهره نفى الاختيار عنهم رأسا والامر كذلك عند التحقيق فان اختيار
العباد مخلوق باختياره تعالى مشروط بدواعي الاختيار لهم فيها وقبل المراد انه ليس
لاحد من خلقه ان يختار عليه ولذلك خلا عن العاطف ويؤيده ما روى انه نزل

وقولهم لو لا نزل هذا القرآن على رجل من القريتين عظيم وقيل ما مرصولة مفعول لاختار والراجع
اليه محذوف والمعنى يختار الذى كان لهم فيه الخيرة اى يختار ما فيه صلاحهم سبحان الله تنزيها
لذاته عما اضافوا اليه ما لا يليق به من سوء الاختيار وتعالى اختياره وتعظم عما يشركون من شركائه
ما يشركون فيه او من الاصنام او مما اشاركه
ما يشركون فيه ويجوز ان يكون ما نافية ربك يعلم ما تكن صدورهم تخفيه من عداوة الرسول وحملة وما يعلنون
كالطعن فيه وهو الله المستحق للعبادة لا اله الا هو لا احد يستحقها الا هو له الحمد
في الاولى والاخرة لانه المولى للنعم كلها عاجلها وآجلها يحمد المؤمنون في الاخرة كما
حمدوه في الدنيا بقولهم الحمد لله الذى اذهب عنا الحزن الحمد لله الذى صدقنا وعده
اجمالا بفضله وتفاصيلا بحمده وله الحكم القضاء النافذ في كل شئ واليه ترجعون
بالنشور قل ارايتم ان جعل الله عليكم الليل سرمدا دايما الى يوم القيمة وهو متابعة
والميم مزيدة كيوم لا صوم الى يوم الينتبه باسكان الخمس نصف الاربعة او نحو بكم لحول
الى غير من الله غير الله يا تيكم بضياء كان حقه هذا لانه ذكر من على نوعها ك
غير الهند وعبر ابن كثير بضياء بهمزتين افلا تسمعون سماع بدبر استبصار قل ارايتم
ان جعل الله عليكم النهار سرمدا الى يوم القيمة باسكانها في وسط الكلمة وتحريكها
على ما مر فيما قبله من الله غير الله يا تيكم بليل تسكنون فيه استراحة من مشاعب
الاشغال ولعلكم بعض الضياء بما يقابله لان الضوء نعمة في ذاته مقصود بنفسه ولا
كذلك الليل ولان منافع الضوء اكثر مما يقابله ولذلك قرن به فلا تسمعون وبالليل
افلا تبصرون لان استفادة العقل من السمع اكثر منها من البصر ومن رحمته جعل لكم الليل والنهار
لتسكنوا فيه في الليل ولتبتغوا من فضله
في النهار بالتصرف في المكاسب ولعلكم تشكرون ولكي تعرفوا نعمة الله في ذلك
فتشكروه عليها ويوم يناديهم فيقول اين شركائي الذين كنتم تزعمون تقديم

بعد تقريع الاشعار بالشر شيء اجاب الخضيل الله من الاشر الله به اولا ول تقرير فسادهم
والثاني لبيانه ما لم يكن عن سند وانما كان محض تشهي وهوى ونزعنا واخرجنا
من كل امة شهيدا وهو نبيهم ليشهد عليهم بما كانوا عليه فقلنا للامم هاتوا
برهانكم على صحة ما كنتم تدينون به تعلموا ان الحق لله في الالهية لا شارك
فيها احد من خلقه فضل عنهم وغاب عنهم غيبة الضائع ما كانوا يفترون من الباطل
ان قارون كان من قوم موسى كان عدو ابصيرا من فاحش الاذى وكان ممن
بغى عليهم وظلمهم لفضله عليهم وان يكونوا اخطأوا امر او بكبر عليهم او ظلمهم
قيل وذلك من ملكه فرعون على بني اسرائيل او حسدهم لحالة رباه وهي انه قال
لموسى اطلب لنا ورعون الجودة وانا في غير شيء الى حتى اصير وانبئنا ان الكنوز
من الاموال المدخرة ما ان مفاتيحه مفاتيح صناديق جمع منتن بالكسر وهو ما ينفتح
به وقيل خزائنه وقيل اس واحدها المفتح لتنوء بالعصبة اولي القوة خبران
والجملة صلة ما وهو اثنى عشر رجلا وقيل اربعون اسما لذوا العصبة
والعصابة الجماعة الكثيرة وانصوا صبوا اجتمعوا وقرئ لتنوء بالياء على اعطاء
المضاف حكم المضاف اليه اذ قال له قومه منصوب بتنو لا تفرح لا تبطر والفرح
بالدنيا مذموم مطلقا لانه ينبيء حبها والرضاء بها والذهول عن ذكرها بها فان العلم
بان ما فيها من اللذة مغادرة لا محالة يوجب الترح كما قال اشدا لحزن عندي فرحه
تيقن عند صاحبه انتقالا ولذلك قال لا تفرح ولا تفرحوا بما اتيكم وعلل نهيهم بها
بكونه مانعا من محبة الله تعالى فقال ان الله لا يحب الفرحين اي بطرا قد لدنيا
وانهمكا فيها انما لله لا لغيره والدار الاخرة تصرفه فيما يوجبها لذاته المقصود منه
ان يكون وصلة اليها ولا تنسى نصيبك من الدنيا وهو

الله فتصل بها اخرتك او تاخذ منها ما يكفيك واحسن الى عباد الله كما احسن الله اليك
فيما انعم عليك وقبل احسن بالشكر والطاعة كما احسن اليك بالانعام ولا تبغ الفساد
في الارض نهى له عما كان يظهر من الظلم والبغي اي الله لا يحب المفسدين لسوء اعمالهم
قال انما اوتيته على علم عندي فضلت به على الناس واستوجبت بالتفوق عليهم
بالجاه والمال وعلى علم في موضع الحال وهو علم التوراة وكان اعلمهم بها وقيل علم الكيميا
وقيل علم التجارة والدهقنة وسائر المكاسب وقيل علم يكنوز يوسف وعندي سنة
لما ومتعلق بآتيته كقولك جاز هذا عندي في ظني واعتقادي اولم يعلم ان
الله قد اهلك من قبله من القرون من هو اشد منه قوة واكثر جمعا تعجب
وتعريج على اغتراره بقوته وكثرة ماله مع علمه بذلك لانه قرأ في التوراة وسمع من حفاظ
التواريخ او ورد لاغائة العلم وتعظيمه به ينفي هذا العلم منه اي اعنده مثل ذلك
العلم الذي ادعاه ولم يعلم هذا حتى يتفي به نفسه مصارع الهالكين ولا يسأل
عن ذنوبهم المجرمون سؤال استعلام فانه تعالى مطلع عليها ومعاينة فانهم يعذبون
بها بغتة كانه لما عدد قارون بذكر اهلاك من قبله من كانوا اقوى منه واغنى كذلك
بان بين انهم لم يكن ما يجديهم بل الله مطلع على ذنوبهم المجرمين كلهم معاقبهم عليها
لا محالة فخرج على قومه في زينته كما قيل انه خرج على بغلة شهباء عليه ارجوان عليها
سرج من ذهب ومعه اربعة آلاف على زيه فقال الذين يريدون الحيوة الدنيا على
ما هو عادة الناس من الرغبة فيما يلهيهم يا ليت لنا مثل ما اوتي قارون انه لذو حظ عظيم
من الدنيا وقال الذين اوتوا العلم باحوال الآخرة للمتمنين ويلكم دعاء بالهلاك استعمل الزجر عما لا يرتضى ثواب الله في الآخرة خير
لمن آمن وعمل صالحا مما اوتي قارون بل من الدنيا وما فيها ولا يلقاها الا الصابرون

للكلمة التي تكلم بها العلماء والثواب فانه بمعنى التوبة او الجنة او الايمان والعمل الصالح
فانها في معنى السين والطريقة الا الصابرون على الطاعات وعن المعاصي فخسفنا
بقارون وبداره الارض روي انه كان يؤذي موسى كل وقت وهو يداريه لقرابته
حتى نزل ما لزكوة مصالحه عن كل الف على واحد فحسبه فاستكثر فعمد الى ان يفضح
موسى بين بني اسرائيل ليرفضوه فبرطل بغية لتربيه بنفسها فلما كان يوم العيد
قام موسى خطيبا فقال من سرق قطعناه ومن زنى غير محصن جلدناه ومن زنى محصنا
رجمناه فقال قارون ولو كنت قال ولو كنت قال ان بني اسرائيل يزعمون انك فجرت
بفلانة فاحضرت فناشدها موسى بالله ان تصدق فقالت جعل لي قارون
جعلا على ان ارميك بنفسي فخر موسى ساجدا شاكيا عنه الى ربه فاوحى
الله تعالى اليه ان مر الارض بما شئت فقال يا ارض خذيه فاخذ به الى ركبتيه ثم قال خذيه
فاخذته الى وسطه ثم قال خذيه فاخذته الى عنقه ثم قال خذيه فخسفت به وكان قارون
يتضرع اليه في هذه الاحوال فلم يرحمه فاوحى الله تعالى اليه ما افظك استرحمك مرارا
فلم ترحمه وعزتي وجلالي لو دعاني مرة لاجبته ثم قال بنو اسرائيل انما فعله ليرثه فدعا
الله حتى خسف ببداره واهله فما كان له من فئة من اعوان مشتقة من فاءت اذا
اذا مبلغة ينصرونه من دون الله فيدفعون عنه عذابه وما كان من المنتصرين
الممتنعين منه من قومه نصره من عدوه فانتصر اذا منعه منه فامتنع فاصبح الذين
تمنوا مكانه منزلته بالامس منذ زمان قريب يقولون ويكان الله يبسط الرزق
لمن يشاء من عباده ويقدر بمقتضى مشيئته لا لكرامة تقتضي البسط ولا لهوان يوجب
القبض ويكان عند البصريين مركب من وي للتعجب وكان للتشبيه والمعنى ما اشبه
الامر ان الله يبسط وقيل من ويلك بمعنى ويلك وان وتقديره ويلك اعلم ان الله لولا ان

مَنَّ اللّٰهُ عَلَيْنَا فَلَمْ يُعْطِنَا مَا تَمَنَّيْنَا لَخَيَّبَ بِنَا تَوَكُّلَهُ فِينَا مَا وَلَدَهُ فِيهِ تَخْيِيبٌ بِنَا لِأَجْلِهِ
وَقَرَأَ حَفْصٌ بِفَتْحِ الْخَاءِ وَالسِّينِ وَبَكَّةَ لَا يَعْقِلُ الْكَافِرُونَ لِنِعْمَةِ اللّٰهِ وَالْمُكَذِّبُونَ
بِرُسُلِهِ وَبِمَا وَعَدَهُمْ مِنْ ثَوَابِ الْآخِرَةِ وَتِلْكَ الدَّارُ الْآخِرَةُ أَشَارَ تَعْظِيمًا كَأَنَّهُ
قَالَ تِلْكَ الَّتِي سَمِعْتَ خَبَرَهَا وَبَلَغَكَ وَصْفُهَا وَالدَّارُ وَصْفَةٌ وَالْخَبَرُ يَحْتَمِلُهَا لِلَّذِينَ
يُرِيدُونَ عُلُوًّا فِي الْأَرْضِ بِغَيْرِ حَقٍّ وَالْفَسَادَ أَظْهَرَ عَلَى النَّاسِ كَإِرَادَةِ فِرْعَوْنَ وَقَارُونَ
وَالْعَاقِبَةُ الْجَمِيدَةُ لِلْمُتَّقِينَ مَا لَا يُرْضِي اللّٰهَ تَعَالَى مِنَ النَّاسِ يَجِيءُ بِالْحَسَنَةِ فَلَهُ خَيْرٌ مِنْهَا ذَاتًا
وَقَدْرًا وَوَصْفًا وَمَنْ جَاءَ بِالسَّيِّئَةِ فَلَا يُجْزَى الَّذِينَ عَمِلُوا السَّيِّئَاتِ وَضَعَ فِيهِ الظَّاهِرَ
مَوْضِعَ الضَّمِيرِ تَجْهِيلًا لَهُمْ بِتَكْرِيرِ اسْتِدْعَاءِ اسْتِيجَابِهِمُ الْإِثْمَ كَانُوا يَعْمَلُونَ الْأَمْثَلَ
مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ وَهَذَا مِثْلُ وَقَامَ مَقَامَهُ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ بِلَاغَةً إِلَى الْمَائِلَةِ
الَّذِي فَرَضَ عَلَيْكَ الْقُرْآنَ أَوْجَبَ عَلَيْكَ فَلَا تَرْكَ وَتَبْلِيغَ وَالْعَمَلَ بِمَا فِيهِ إِلَى مَعَادٍ
أَيْ مَعَادٍ وَهُوَ الْمَقَامُ الْمَحْمُودُ الَّذِي وَعَدَكَ أَنْ يَبْعَثَكَ فِيهِ وَمَكَّةُ الَّتِي اعْتَدْتَ بِهَا عَلَى
أَنَّهُ سَيُعَادُ رَدُّهُ إِلَيْهَا يَوْمَ الْفَتْحِ كَمَا نَزَلَ لَحِكَمٍ بِأَنَّ الْعَاقِبَةَ لِلْمُتَّقِينَ وَلَكِنَّ ذَلِكَ يُوَافِقُ الْمُحْسِنِينَ
وَعِيدًا لِلْمُسِيئِينَ وَعَدَ بِالْعَاقِبَةِ الْحُسْنَى فِي الدَّارَيْنِ رُوِيَ أَنَّهُ لَمَّا بَلَغَ جَحْفَةَ فِي
مُهَاجِرِهِ اشْتَاقَ إِلَى مَوْلِدِهِ بِأَمِّ نَزَلَتْ قُلْ رَبِّي أَعْلَمُ مَنْ جَاءَ بِالْهُدَى وَمَا يَسْتَحِقُّهُ مِنَ
الصَّوَابِ وَالنُّصْرَةِ وَمَنْ مُنْتَصِبٌ بِفِعْلٍ يُفَسِّرُهُ أَعْلَمُ وَمَنْ هُوَ فِي ضَلَالٍ مُبِينٍ وَمَا يَسْتَحِقُّهُ
مِنَ الْعَذَابِ وَالْآيَةُ لَا يَعْنِي بِهِ يُنَاسِبُ وَالْمُشْرِكِينَ وَهُوَ تَقْرِيرٌ لِلْوَعْدِ السَّابِقِ فَكَأَنَّهُ قِيلَ
وَمَا كُنْتَ تَرْجُو أَنْ يُلْقَى إِلَيْكَ الْكِتَابُ أَيْ سَيَرُدُّكَ إِلَى مَعَادِكَ كَمَا أَلْقَى إِلَيْكَ
الْكِتَابَ وَمَا كُنْتَ تَرْجُوهُ إِلَّا رَحْمَةً مِنْ رَبِّكَ وَلَكِنْ أَلْقَاهُ رَحْمَةً مِنْهُ وَيَجُوزُ أَنْ يَكُونَ
اسْتِثْنَاءً مُفَرَّغًا عَلَى الْمَعْنَى كَأَنَّهُ قَالَ وَمَا أَلْقَى إِلَيْكَ الْكِتَابَ لِأَجْلِ رَحْمَةٍ مِنْ رَبِّكَ أَيْ لِأَجْلِ
تَرَحُّمِهِ فَلَا تَكُونَنَّ ظَهِيرًا لِلْكَافِرِينَ بِمُدَارَاتِهِمْ وَالتَّحَامُلِ عَنْهُمْ فَالْإِجَابَةُ إِلَى طَلَبَتِهِمْ وَالْإِجَابَةُ

عن آيات الله عن قراءتها والعمل بها بعد إذ أنزلت إليك وفرغ بصدرك من اعباء وادع
إلى ربك إلى عبادته وتوحيده ولا تكونن من المشركين بسعادتهم ولا تدع
مع الله إلها آخر هذا وما قبله للتهييج وقطع اطماع المشركين عن مساعدته لا إله إلا
هو كل شيء هالك إلا وجهه إلا ذاته فان ما عداه ممكن هالك في حد ذاته معدوم
له الحكم القضاء النافذ في الخلق وإليه ترجعون للجزاء بالحق عن النبي من
قرأ سورة طسم القصص كان له من الاجر بعدد من صدق موسى وكذب وليس ملك
في السموات والأرض إلا شهد له يوم القيمة انه كان صادقا

سورة العنكبوت مكية وهي تسع وتسعون آية

بسم الله الرحمن الرحيم

الر سبق القول فيه نوقع الاستفهام بعده دليل استقلاله بنفسه اد بما بغير معاجب
الناس الحسبان بما يتعلق بصاياتهم الحمد لله الدال على حقيقة شيء ذلك الذي تقضي
مفعولين مثلا زيدا وما يسد مسدهما كقولك أن يتركوا أن يقولوا آمنا وهم
لا يفتنون فان معناه احسبوا تركهم غير مفتونين لقولهم امنا فانا لنزلك اولى مفتونين
وغير مفتونين في معناه ولقولهم امنا هو الذي كقولك حسبت ضربه الليل ذيب
اي انضم مضروبا كين غير مفتونين لقولهم آمنا هو الذي في كقولك بمثال التكاليف
كالهجرة والمجاهدة ورفض الشهوات وولوج الطاعات وانواع المصايب
في الانفس والاموال ليتميز الخلص من المنافق والثابت في الدين من المضطرب فيه
ولينا لوا بالصبر عليها على الدرجات فان مجرد الايمان وان كان عن خلوص
لا يدفع غير الخلص من الخلود في العذاب وعن انها في ناس من اصحاب جزعوا
من اذى المشركين فقيل في عمار قد عذب في الله وقيل في مهجع مولى عمر بن الخطاب رضي الله

عامر بن الحضرمي يوم بدر فقتله فجزع عليه ابوه وابواه ولقد فتنا الذين من قبلهم
متصل باحسب او بلم يفتنون والمعنى ان ذلك سنة قديمة جارية في الامم كلها فلا
ينبغي ان يتوقع خلافه فليعلمن الله صدقوا وليعلمن الكاذبين فيتعلق علمه بالامتحان
تعلقا حاليا يتميز به الدين صدقوا في الايمان والذين كذبوا فيه ويترتب به ثوابهم و
عقابهم ولذلك قيل المعنى وليميزن وليجازين وقرئ ليعلمن من الاعلام اي وليعلمنهم
للناس او ليسمنهم بسمة يعرفون بها يوم القيمة كبياض الوجوه وسوادها ام حسب
الذين يعملون السيئات والكفر والمعاصي فان العلم يعم افعال القلوب والجوارح
ان يسبقونا ان يفوتونا فلا نقدر ان يجازيهم على مساويهم وهو مساد مسد
مفعولي حسب وام منقطعة والاضراب فيها لان هذا الحسبان ابطل من الاول ولهذا
عقبه بقوله ساء ما يحكمون اي بئس الذي يحكمونه او حكما يحكمونه حكمهم هذا فحذف
المخصوص بالذم من كان يرجو لقاء الله في الجنة وقيل المراد بلقاء الله الوصول
الى ثوابه او الى العاقبة من الموت والبعث والحساب والجزاء على تمثيل حاله بحال العبد
قدم على سيده بعد زمان مديد وقد اطلع السيد على احواله فاما ان يلقاه
بنشر لما رضي من افعاله او بخط لما سخط منها فان اجل الله فان الوقت المضروب
للقائه لآت لا محالة وان كان وقت اللقاء اتيا لا محالة فليبادر ما يخفق امله
ويصدق رجاءه او يستوجب القربة والرضا وهو السميع لاقوال العباد العليم
لعقائدهم وافعالهم ومن جاهد نفسه بالصبر على مضض الطاعة والكف عن
الشهوات فانما يجاهد لنفسه لان منفعته لها ان الله لغني عن العالمين فلا
حاجة له الى طاعتهم وانما كلف عباده رحمة عليهم ومراعاة لصلاحهم والذين
آمنوا وعملوا الصالحات لنكفرن عنهم سيئاتهم الكفر بالايمان والمعاصي

بما تسبها من الطاعات ولنجزينهم احسن الذي كانوا يعملون اي احسن جزاء اعمالهم ووصينا
الانسان بوالديه حسنا بايتاء ما ينبغي فالاداء احسن او كائنا في ذاته حسنا لفرط حسنه ووصى يجري
مجرى امر معنى ونصبا وقيل بمعنى قال اي وقلنا له احسن بوالديك حسنا وقيل حسنا
منتصب بفعل مضمر على تقدير قول مقدر للتوصية اي وقلنا اوصيناه او افعل بهما احسانا
وهو اوفق لما بعده وعليه يحسن الوقف على بوالديه وقرئ حسنا او احسانا وان جاهداك
لتشركني بما ليس لك به علم بالالهية عبر عن نفيها بنفي العلم بها اشعارا بان ما لا يعلم
صحته لا يجوز اتباعه وان لم يعلم بطلانه فضلا عما علم بطلانه فلا تطعهما في ذلك فانه لا طاعة
لمخلوق في معصية الخالق ولا بد من اضمار القول اي فقل لهما لم اطعكما مرجعكم
امر من اشرك ومن بر بوالديه ومن عق فانبئكم بما كنتم تعملون بالجزاء عليه الآية
نزلت في سعد بن ابي وقاص وامه حمنة فانها لما سمعت باسلامه حلفت بان لا تنتقل
من الضح ولا تطعم ولا تشرب حتى يرتد ولبثت ثلاثة ايام كذلك وكذا التي في لقمان و
الاحقاف والذين آمنوا وعملوا الصالحات لندخلنهم في الصالحين في جملتهم و
الكمال في الصلاح منتهى درجات المؤمنين ومنتمى انبياء الله المرسلين او في سلكهم
وهي الجنة ومن الناس من تقول آمنا بالله فاذا اوذي في الله بان عذبه الكفرة
على الايمان جعل فتنة الناس بما يصيبهم من اذيتهم في الصرف عن الايمان كعذاب الله في
الصرف عن الكفر ولئن جاء نصر من ربك فتح وغنيمة ليقولن انا كنا معكم في الدين
فاشركوا فيه والمراد المنافقون او قوم ضعف ايمانهم فارتدوا من اذى المشركين ويؤيد
الاول او ليس الله بأعلم بما في صدور العالمين من الاخلاص والنفاق وليعلمن الله
الذين آمنوا بقلوبهم وليعلمن المنافقين فيجازي المخلص والمرائي وقال الذين كفروا
للذين آمنوا اتبعوا سبيلنا الذي نسلكه في ديننا ولنحمل خطاياكم ان كان ذلك

خطيئة او انكاره بعث ويواخذه وانما امروا انفسهم بالجمل على طريقين على امرهم بالاتباع
سابغة في تعليق الجمل بالاتباع الموعد بتخفيف الاوزار عنهم ان كانت تشيء ما هم عليه
وهذا الاعتبار ورد عليهم وكذبهم بقوله وما هم بحاملين من خطاياهم من شيء انهم
لكاذبون من الاولى للتبيين والثانية مزيدة للتقدير وما هم بحاملين شيئا من
خطاياهم وليحملن اثقالهم اثقال ما اقترفوه انفسهم واثقالا مع اثقالهم واثقالا
اخر سببوا بالاضلال والجمل على المعاصي من غير ان تنقص من اثقال من تبعهم شيء
وليسئلن يوم القيمة سؤال تقريع وتبكيت عما كانوا يفترون من الاباطيل التي
تقولوها ولقد ارسلنا نوحا الى قومه فلبث فيهم الف سنة الا خمسين عاما بعد الميعث
او روي انه بعث اذا مر اربعين وعاش بعد الطوفان ستين
ولعل اختيار هذه العبارة للدلالة على كمال العدد فان تسعمائة وخمسين قد يطلق على ما
يقرب منه وما في ذكر الالف من تخييل طول المدة الى التاسع فان المقصود من القصة تسلية
رسول الله وتثبيت على صابحاد من الكثرة واختلاف الجنس من لما في التكرير من الشاعة
فاخذهم الطوفان طوفان ماء وهو ما طاف بكثرة من سيل وغلام او بحر هما وهم ظالمون
بالكفر فانجيناه اي نوحا واصحاب السفينة وجعلناها اي السفينة او الحادثة آية للعالمين
تتعظون ويستدلون بها او ابراهيم عطف على
نوح او نصب باضمار اذكر وقرئ بالرفع على تقدير ومن المرسلين وابراهيم اذ قال
لقومه اعبدوا الله واتقوه اذ لا رسلنا احي او ارسلنا حين كملا عقله ونظر بحيث
عرف الحق وامر الناس او بدل من نوح بدل الاشتمال لان قد يراد بذكره وقته ذلكم خير
لكم مما انتم عليه ان كنتم تعلمون الخير والشر وتميزون بينهما وهو خبر لكم مما عليه اكثركم

نظروت فى الامور نظر العاقل وتدبرت تدبر الكامل انما تعبدون من دون الله اوثانا وتخلقون
افكا وتكذبون كذبا فى تسميتها الهة وعادتم شنعاء عندما رأيتموها وتختلقونها الاباطيل
وهو استئناف لا على شرارة سامعيه على سبيل الذم وباطل الافك فيه قرئ على خلقون من خلق
للتكثير وتخلقون من تخلق للتكلف وافكا على المصدر كالكذب بمعنى خلقا واقلا ان
الذين تعبدون من دون الله لا يملكون لكم رزقا فليس لهم على شرارة ذلك من
حيث انه رجاء يجدى احيانا بل من حيث انه لا يستطيعون له بوجه قوكم وان
يراد الجزء وقد يتكلمون لما يتوهم فابتغوا عند الله الرزق كله فانه المالك له واعبدوه
واشكروا له سنن سليما لوجوب لكم بعبادته مقتضيين لما حقه كحسن النعم يشكر
او مستعدين للقاء ثوابها فان البر يجزى بفتح الشاء وان تكذبوا وان تكذبونى
فقد كذب امم من قبلكم من قبل نوح وعاد وثمود وقوم ابراهيم وقوم لوط واصحاب مدين حيث
كذب لما عليهم من العذاب وكما تكذبهم وما على الرسول الا البلاغ المبين الذى
لا معدل لشك وما عليه ان يصدق ولا يكذب فلا بد وما بعده لما سبق جملة ضمنها ابراهيم
الى قوله فما كان جواب قومه وحقهم ان يكون اعتراضا بذكر شان النبى صلعم وقريش وهدده
مذهبهم والوعيد على سوء صنيعهم بتوسط بين طرفى قصتين من حيث ان مساقها التسلية
للرسول صلعم والتنفيس عنه بان اباءه خليل الله كان بمثل هذا الخطب اسى بينه من شرك القوم و
تكذيبهم وتشبيها له بنبيهم بحال ابراهيم فى قومه او لم يروا كيف يبدئ الله الخلق
سر مادة وغيرها وقرئ حمزة والكسائى وابن بكر بالتاء على تقدير قل لهم وقرئ يبدأ
ثم يعيده اخبارا بالاعادة بعد الموت معطوف على ومن يرها الا على يبدأ فان الرؤية
غير واقعة عليه ويجوز ان يدل الاعادة بان ينشئ فى كل سنة مثل ما كان فى السنة
الماضية من النبات والثمار ونحوهما ويعطف على يبدئ ان ذلك الابداء الى الاعادة

او لم يرها دال على الامرين على انه يسير قادر لا يفتقر في فعله الى شيء قل سيروا في الارض حكاية
كلام الله تعالى لابراهيم او محمد فانظروا كيف بدأ الخلق على اختلاف الاجناس والاحوال
ثم الله ينشئ النشأة الاخرة بعد النشأة الاولى التي هي الابداء فانه والاعادة نشأ
من حيث انه كلا اختراع واخراج من العدم والاضاح باسم الله تعالى ايقاعه ابتداء
بعد اضماره في بداءة والقياس الاقتصار عليه للدلالة على ان المقصود بيان الاعادة وان
من عرف بالقدرة على الابداء ينبغي ان يحكم له بالقدرة على الاعادة لانها اهون والكلام
في العطف سامر وقراء ابن كثير وابو عمرو والنشأة كالرأفة ان الله على كل شيء قدير
لانه قدرة لذاته وغيره ذاته على كل الممكنات على سواء فيقدر على النشأة
الاخرى كما قدر على النشأة الاولى يعذب من يشاء تعذيبه ويرحم من يشاء
رحمته واليه تقلبون ترددون وما انتم بمعجزين ربكم عن ادراككم في الارض ولا في
السماء ان فررتم من قضائه بالتواري في الارض او الصعود في سمائها والتحصن في السماء او
القلاع الذاهبة فيها وقيل ولا من في السماء كقول حسان من يهجو رسول الله منكم
ويمدحه سواء ومالكم من دون الله من ولي ولا نصير يحرسكم عن بلاء يظهر
من الارض او ينزل من السماء ويدفعه عن السماء عنكم والذين كفروا بآيات الله بدلائل
وحدانيته او بكتبه ولقائه بالبعث اولئك يئسوا من رحمتي اي يياسون منها
يوم القيمة عبر عنه بالماضي للتحقيق والمبالغة ويئسوا في الدنيا لانكار البعث
والجزاء واولئك لهم عذاب اليم بكفرهم فما كان جواب قومه قوم ابراهيم له وقرئ
بالرفع على انه الاسم والخبر الا انه قالوا اقتلوه او حرقوه وكان ذلك قول بعضهم لكن
لما قيل فيهم ورضي به الباقون اسند الى كلهم فانجاه الله من النار اي فقذفوه
في النار فانجاه منها بان جعلها عليه بردا وسلاما ان في ذلك في انجائه منها

لآيات هي حقائق من ذوي النهى وأخلادها مع عظمها في زمان يسير وانشاء روضة بكماء
لقوم يؤمنون لانهم المنتفعون بالفحص عنها والتأمل فيها وقال إنما اتخذتم
من دون الله أوثانا مودة بينكم في الحيوة الدنيا اي لتتوادوا بينكم وتتواصلوا
لاجتماعكم على عبادتها وثانا مفعول اتخذتم محذوف ويجوز ان يكون مودة المفعول
الثاني بتقدير مضاف او بجعلها بالمودة اي اتخذتموها وثانا لسبب المودة بينكم
وقرأ ها نافع وابن عامر وابو بكر منونة ناصبة بينكم والوجه ما سبق وابن كثير
وابو عمرو والكسائي وورش من طريق عنه مضافة على انها خبر مبتدأ محذوف اي هي مودة
او سبب مودة والجملة صفة اوثانا او خبر ان ما على صلتها او موصولة والعائد محذوف
وهو المفعول الاول وقرئت من طريق عنه منونة ومضافة بفتح بينكم كما قرئ لقد تقطع بينكم
وقرئ انما مودة بينكم ثم يوم القيمة يكفر بعضكم ببعض ويلعن بعضكم بعضا
اي يتبرأ المتكافرون المتلاعنون بينكم او بينكم وبين الاوثان على تغليب المخاطبين كقوله
تعالى ويكونون عليهم ضدا وما لكم النار وما لكم من ناصرين يخلصونكم
منها فآمن له لوط هو ابن اخته وأول من آمن به وقيل انه آمن به حين رأى النار
لم تحرقه وقال إني مهاجر من قومي الى ربي الى حيث أمرني ربي انه هو العزيز الذي
يمنعني من اعدائي الحكيم الذي لا يأمرني الا بما فيه صلاحي وروي انه هاجر من
كوثى سوادا لكوفة مع لوط وامرأته سارة ابنة عمه الى حران ثم منها الى الشام فنزل
فلسطين ونزل لوط عم سدوم ووهبنا له اسحق ويعقوب ولدا ونافلة حين
أيس من الولادة من عجوز عاقر ولذلك لم يذكر اسمعيل وجعلنا في ذريته النبوة
فكثر منهم الانبياء والكتاب يريد الجنس ليتناول كتب الاربعة وآتيناه أجره
على هجرته الينا في الدنيا باعطاء الولد في غير اوانه والذرية الطيبة واستمرار النبوة

وانتا اهل الملل اليه والثنا والصلوة عليه اخر الدهر وانتهى الاخرة من الصالحين
نقوم دار الكاملين في السلام ولوطا عطف على ابراهيم او على ما عطف عليه اذ قال
لقومه انكم لتأتون الفاحشة الفعلة البالغة في القبح وقوله اتوهما ان عالم
وحضر من مكسورة على الخبر والباقون على الاستفهام واجمعوا على الاستفهام
في الثاني ما سبقكم بها من احد من العالمين استيناف مقرر لفحاشتها من حيث
انها مما اشمأزت منه الطباع ونحاشت عنه النفوس حتى اقدموا عليها بحيث
طينتهم اشكالها تأتون الرجال لا تنتظمون السبيل وتقطعون المارة بالقتل
واخذ المال او الفاحشة حتى انقطعت الطرق او تقطعون سبيل النسل بالاعراض
عن الحرث واتيان ما ليس بحرث وتأتون في ناديكم في مجالسكم الغاصة وبا
يقال لنا دي الاماكن اهل المنكر كالجاع والصراط وحل الاوزار وغيرها من
القبائح وعدد سيئات بها وقيل الجذف فرد ما لينا وقت كان جواب قومه
الا ان قالوا ائتنا بعذاب الله ان كنت من الصادقين في استعجال ذلك اياسا من
دعوى النبوة المفهومة من التوبيخ قال رب انصرني بانزال العذاب على القوم المفسدين
باجابة دعائه الفاحشة وسماها مفسدة بالنسبة الى ما يليها لغة او استعارة لا العقاب
واشعارا بانهم احقاء بان يعجل لهم العذاب ولما جاءت رسلنا ابراهيم بالبشرى
بالبشارة بالولد والناقلة قالوا انا مهلكوا اهل هذه القرية قرية سدوم والاضافة
لغلبته لان المعنى على الاستقبال ان اهلها كانوا ظالمين تعليل لاهلاكهم
باصرارهم وتمادیهم في ظلمهم الذي هو الكفر وانواع المعاصي قال ابرهيم ان فيها لوطا
اعتراض عليهم بان فيها من لم يظلم او معارضة للموجب بالمانع وهو كون النبي بين
اظهرهم قالوا نحن اعلم بمن فيها لننجينه واهله تسليم لقوله مع ادعاء مزيد العلم

العذاب وانهم كانوا فاعلين عنه وجرب عنه بتخصيص الاهل من عداه وا هلاوا ثابت
الاهالك باخراجهم منها وفيه تاخير البيان عن خطاب الا انراته كانت من الغابرين
الباقين في العذاب والقرية وما ان جاءت رسلنا لوطا سيئ بهم جاءته الرسل
والغم بسببهم ان يقصدهم قومه بسوء وان اصله لتاكيد الفعلين وا ضافة هم
ضاق بهم ذرعا وضاق بشانهم وتدبيرا مرهم ذرعته بكذا اذا كان يطيقه والذرع
لابطويل الذراع بينا لا بتا لقصير الذراع وقالوا لما رواية لهم لا تخف ولا
تحزن على تهلكهم منا انا منجوك واهلك الا امراتك كانت من الغابرين وقرا
حمزة وابن كثير والكسائي بسكون النون تخفيفه وننجيك بالتخفيف ووافقهم ابو بكر
فالثاني في موضع الكافر جر على الختار ونصب اهلك باضمار نعل او بالعطف
على محلها باعتبار الاصل انا منزلون على اهل هذه القرية رجزا من السماء
عذابا بنتهاسي بذلك اذ يتلوا لمعذب من قومهم او نجزا اذا دخل اي اضطرب
وقراءابن عامر منزلون بالتشديد بدليل كانوا يفسقون بسبب فسقهم ولقد تركنا
آية بينة هي حجارتها الباقية او اثار الديار الخربة وقيل الحجارة الممطورة فانها
كانت باقية بجدة وقيل بقية اخبارها وهذا المسودة لقوم يعقلون يستعملون
عقولهم في الاستبصار والاعتبار وهو يتعلق بتركنا او بترا الى مدين اخاهم
شعيبا فقال يا قوم اعبدوا الله وارجوا اليوم الاخر واعملوا ما تعبدون به ثوابه
فان السبب مقام السبب وقيل لا ترجوا بمعنى الخوف ولا تعثوا في الارض
مفسدين فكذبوه فاخذتهم الرجفة الزلزلة الشديدة وقيل صيحة
جبريل لان القلوب ترجف لها فاصبحوا في دارهم في بلدتهم او دورهم ولم
يجمع لان التبس جاثمين باركين على الركب ميتين وعادا وثمود اصنوبان بالخفض

ذكرا وفعلوا عليه ما قبله مثل اهلكنا وقراءة حمزة وحفص ويعقوب وثمود غير منصرف
على تاويل القبيلة وقد تبين لكم من مساكنهم اذا هلاكهم من جهة مساكنهم اذا
نظرتم اليها عند مروركم بها وزين لهم الشيطان اعمالهم من الكفر والمعاصي
فصدهم عن السبيل السوي بان الرسل لهم وكانوا مستبصرين متمكنين من النظر المؤدي
ولكنهم لم يفعلوا او مبصرين ما العذاب لاحق بهم باخبار الرسل لهم ولكنهم لجوا حتى
هلكوا وقارون وفرعون وهامان معطوف على عاد وتقديم قارون لشرف نسبه
ولقد جاءهم موسى بالبينات فاستكبروا في الارض وما كانوا سابقين فانتقمنا
بلادكم اي الله من سبقوطا ليه اذا فانه فكلا من المذكورين اخذنا بذنبه عاقبنا بذنبه
فمنهم من ارسلنا عليه حاصبا ريحا عاصفة فيها حصباء او ملكا رماهم بها كقوم
لوط ومنهم من اخذته الصيحة كمدين وثمود ومنهم من خسفنا به الارض كقارون
ومنهم من اغرقنا كقوم نوح وفرعون وقومه وما كان الله ليظلمهم ليعاملهم معاملة
الظالم فيعاقبهم بغير جرم اذ ليس ذلك من عادته ولكن كانوا انفسهم يظلمون بالتعرض
للعذاب مثل الذين اتخذوا من دون الله اولياء فيما اتخذوه متعلقا ومتكلا كمثل
العنكبوت اتخذت بيتا فيما نسجت في الوهن والخور بل ذلك او هن فان لهذا
حقيقة واشتغالا ما او مثلهم بالاضافة الى الموحد كمثل الاضافة الى رجل يبني بناء
من حجر وجص والعنكبوت تقع على الواحد والجمع والمذكر والمؤنث والتاء فيه
كالطاغوت ومحمي عنا كيب وعناكب وعكبة وعكب وان او هن
البيوت لبيت العنكبوت لانها وهن واقل وقاية للحر والبرد منه لو كانوا يعلمون
يرجعون الى علم لعلموا ان هذا مثلهم وان دينهم او هن من ذلك ويجوز ان يكون
المراد بيت العنكبوت دينهم سماه به تحقيقا للتمثيل فيكون المعنى وان او هن ما

يعتمد به في الدين وبنهم ان الله يعلم ما يدعون من دونه من شيء على اضمار القول
اي قل للكفرة ان الله يعلم وقرأ عاصم وابو عمرو ويعقوب بالياء حملا على ما قبله
وما استفهامية منصوبة بيدعون ويعلم معلق عنها ومن للتبيين او نافية ومن
مزيدة وشيء مفعول تدعون او مصدرية وشيء مصدر او موصولة مفعول يعلم
ومفعول يدعون عايدة المحذوف والكلام على الاولين تجهيل لهم وتوكيد للمثل
وعلى الاخرين وعيد لهم وهو العزيز الحكيم تعليل على المعنيين فان من فرط العزة
والحكمة لا يعذب شيئا لمن هذا شانه وان ابجاد بالاضافة الى العباد والقاهر على كل
شيء البالغ في العلم والاتقان لفعل الغاية كالمعدوم وان هذا من صفته فقد علم حجاتهم
وتلك الامثال يعني هذا المثل ونظائره نضربها للتقريب تقريبا لما بعد الافهام
وما يعقلها ولا يعقل حسنها وفايدتها الا العالمون الذين يتدبرون الاشياء على
ما ينبغي وعنه ع انه تلا هذه الاية فقال العالم من عقل عن الله فعمل بطاعته واجتنب
سخطه خلق الله السموات والارض بالحق محقا غير قاصد به باطلا فان المقصود
بالذات من خلقهما افاضة الخير والدلالة على ذاته وصفاته كما اشار اليه بقوله ان في
ذلك لاية للمؤمنين لانهم المنتفعون بها اتل ما اوحي اليك من الكتاب تقربا الى الله بقراءته
وتحفظا لالفاظه واستكشافا لمعانيه فان القاري المتامل قد ينكشف له بالتكرار
ما لم ينكشف له اولا وقوى سمعه واقم الصلوة اداة الصلوة تنهى عن الفحشاء والمنكر
بان تكون سببا للانتهاء عن المعاصي حال الاشتغال بها وغيرها من حيث انها تذكر
الله وتورث النفس خشية منه روي ان فتى من الانصار كان يصلي مع رسول الله ص
الصلوات ولا يدع شيئا من الفواحش الا ركبه فوصف له فقال ان صلوته ستنهاه فلم
يلبث ان تاب ولذكر الله اكبر والصلوة اكبر من سايرالطاعات وانما عبر عنها بهذه

للتقليل بإذا اشتملها على ذكره هي العدل وذكرها منفصلة على الحسنات تأهيبة عن السيآت
او للذكر الله إياكم برحمته اكبر من ذكركم اياه بطاعته وَاللَّهُ يَعْلَمُ مَا تَصْنَعُونَ منه وسايير
الطاعات فيجازيكم بها احسن الجزاء وَلَا تُجَادِلُوا اَهْلَ الْكِتَابِ اِلَّا بِالَّتِي هِيَ اَحْسَنُ
الا بالخصلة التي هي احسن كعارضة المخشونة باللين والغضب بالكظم والمشاغبة بالصفح
وقيل هو منسوخ بآية السيف او ٧٢ مجادلة اشد منه وجوابه انه اخبار المدوا وقيل الاية
بذوو العهد منهم اِلَّا الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْهُمْ بالافراط في الاعتداد والعناد او بإثبات
الولد وقولهم يد الله مغلولة او بنبذهم العهد ومنع الجزية وَقُولُوا اٰمَنَّا بِالَّذِي
اُنْزِلَ اِلَيْنَا وَاُنْزِلَ اِلَيْكُمْ هو المجادلة بالتي هي احسن ومن التتويه لا تصدقوا اهل
الكتاب ولا تكذبوهم قولوا اٰمنا بالله وبكتبه ورسله فان قالوا باطلا لم تصدقوهم
وان قالوا حقا لم تكذبوهم وَاِلٰهُنَا وَاِلٰهُكُمْ اِلٰهٌ وَاحِدٌ وَنَحْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ مطيعون
لخاصة وفيه تعريض باتخاذهم احبارهم ورهبانهم ارباباً من دون الله
وَكَذٰلِكَ وَمثل ذلك الانزال اَنْزَلْنَا اِلَيْكَ الْكِتَابَ يُؤْمِنُونَ به هو عبد الله سلام
واضرابه ومن تقدم عصره يهود قديم من اهل الكتاب وَمِنْ هٰؤُلَاءِ ومن العرب
اولاهل مكة ومن تقدم في عصره صلعم من اهل الكتاب مَنْ يُؤْمِنُ بِهِ بالقرآن
وَمَا يَجْحَدُ بِاٰيٰتِنَا مع ظهورها وقيام الحجة عليها اِلَّا الْكٰفِرُونَ اذ المتوغلون في الكفر
فاجرون بهم بحيث لم يتأملوا فيها بقلب سليم فتكون سبباً لايمانهم وَمَا كُنْتَ تَتْلُوا مِنْ قَبْلِهِ
كما اشار اليه بقوله وَمَا كُنْتَ تَتْلُوا مِنْ قَبْلِهِ مِنْ كِتَابٍ وَلَا تَخُطُّهُ بِيَمِينِكَ فانظر هؤلاء
الكتاب بكاميع انواع العلوم الشريفة على من لم يعرف بالقراءة وما تعلم خاتم للعادة
وذكر اليمين زيادة تصوير للنفي ونفي التجوز في الاسناد اِذًا لَارْتَابَ المبطلون اي
كنت ممن تخط وتقرأ لقالوا العلة تعلمه او التقاطه من كتب الاقدمين وانما سماهم مبطلين

لكفرهم او ارتابتهم بالشئ وجد واحد من وجوه الاعجاز المتكاثرة وقبل الارتياب
اهل الكتاب لوجدانهم نعتك على خلاف ما فى كتبهم فيكون ابطالهم باعتبار
الواقع دون المقدر بل هو بل القرآن آيات بينات فى صدور الذين اوتوا العلم
يستظهر به الا يتعدد واحد غرضه ما يجحد بآياتنا الا الظالمون او المتوغلون فى الظلم
بالمكابرة بعيد وضوح دلايلها عجائبها حقها بعيد دابها وقالوا لولا انزل عليه
آيات من ربه مثل ناقة صالح وعصا موسى ومايدة عيسى ونزل ناقم وابن عامر
بالتشديد وحفص آيات قل انما الآيات عند الله ينزلها كما يشاء لسنا مثلها
فانتم بالتحكم بالتعرض عنها انا نذير مبين ليس من شانى الا اننا وما بانته بما
من الآيات اولم يكفهم آية معجزة عما اقترحوه انا انزلنا عليك الكتاب
يتلى عليهم ندر متلاوته عليهم متحدين به فلا يزول منهم آية ثانية لا
تقضى بخلاف سائر الآيات اوتتلى عليهم بعض البهود بتحقيق ما فى ايديهم
من نعتك ونعت دينك ان فى ذلك لكتاب الذى هو آية مستمرة
ورحمة مبينة لرحمة لنعمة عظيمة وذكرى لقوم يؤمنون وتذكرة لمن هم
الايمان دون التعنت وقيل ان ناسا من المسلمين اتوا رسول الله عليه السلام بكتب
فيها بعض ما يقول اليهود فقال كفى بها ضلالة قوم ان يرغبوا عما جاء هم
نبيهم الى ما جاء به غيرهم فنزلت قل كفى بالله بينى وبينكم شهيدا بصدقى
وصدقكم بالمعجزات او بتبليغى ما ارسلت به اليكم وتصديقه ومنا بتكم اياى
بالتكذيب والتعنت يعلم ما فى السموات والارض فلا يخفى عليه حالى وحالكم
والذين امنوا بالباطل وهو ما يعبد من دون الله وكفروا بالله منكم اولئك
هم الخاسرون فى صفقتهم حيث اشتروا والكفرة بالايمان ويستعجلونك بالعذاب

بتوهم امطر علينا حجارة من السماء ولولا اجل مسمى لكل عذاب او قوم مجيئهم
العذاب عاجلا وليأتينهم بغتة مجيء في الدنيا كوقعة بدر والاخرة عند
نزول الموت وهم لا يشعرون ما شانه يستعجلونك بالعذاب وان جهنم
لمحيطة بالكافرين سيحيط بهم يوم يأتيهم العذاب او هي الان محيطة بهم لاحاطة
الكفر والمعاصي التي يوجبانها والآن للعهد على وضع الظاهر موضع المضمر للدلالة
على موجب الاحاطة او للحبس فيكون اسمه الا بحكم الحبس على حكمه يوم يغشاهم العذاب
ظرف لمحيطة او مقدر مثل كان كيت وكيت من فوقهم ومن تحت ارجلهم من جميع
جوانبهم ويقول الله او بعض ملائكته بامره كقراءة ابن كثير وابن عامر والبصريين بالنون
ذوقوا ما كنتم تعملون اي جزاءه يا عبادي الذين امنوا ان ارضي واسعة فاياي
فاعبدون اي اذا لم يتسهل لكم العبادة في بلد ولم تتيسر لكم اقامة دينكم فهاجروا
الى حيث يتسهل لكم ذلك وعنهم من قرأ بلدي بسكون الياء ارضي الى ارض ولو كان شيء اوجب
لجنة وكان رفيق ابراهيم ومحمد والفاء جواب شرط محذوف فاذا المعنى انا ارضي
واسعة اذا لم تخلصوا العبادة لي في ارض فاخلصوا في غيرها كل نفس ذائقة الموت
تنالها لا محالة ثم الينا ترجعون للجزاء ومن هذا عاقبته ينبغي ان يجتهد في الاستعداد
له وقرأ ابو بكر يا لياء والذين امنوا وعملوا الصالحات لنبوئنهم لنتولينهم
من الجنة غرفا علالي وقرأ حمزة والكسائي لنبوئنهم اي لنعطينهم من المثوى فيكون
انتصاب غرفا لاجراءه مجرى لننزلنهم اي نزرع لتحتها او تشبيه الظرف الموقت بالمبهم
تجري من تحتها الانهار خالدين فيها نعم اجر العاملين وقرئ فنعم والمخصوص
بالمدح محذوف دل عليه ما قبله الذين صبروا على اذية المشركين والهجرة الى
غير ذلك من المحن والمشاق وعلى ربهم يتوكلون ولا يتوكلون الا على الله وكاين

من دابة لا تحمل رزقها لا تطيق حمله لضعفها او لا تدخر وانما تصبح ولا عيشة عندها
الله يرزقها واياكم شر انها مع ضعفها وتوكلها واياكم مع قوتكم واجتهادكم سواء
فانه لا يرزقها واياكم الا الله لان رزق الكل باسباب هو مسبب لها وحده فلا
تخافوا على معاشكم بالهجرة فانهم لما امروا بالهجرة قال بعضهم كيف نقدم بلدة
ليس لنا فيها معيشة فنزلت وهو السميع لقولكم هذا العليم بضميركم ولئن سألتهم
من خلق السموات والارض وسخر الشمس والقمر المسئول عند اهل مكة
ليقولن الله لما تقرر في العقول وجوب انتهاء الممكنات الى واحد واجب الوجود
فانى يؤفكون يصرفون عن توحيده بعد اقرارهم بذلك الله يبسط الرزق
لمن يشاء من عباده ويقدر له يحتمل ان يكون الموسع له والمضيق عليه واحدا
على ان البسط والقبض على التعاقب وان لا يكون على وضع الضمير موضع من يشاء
وابهامه كان من يشاء مبهم ان الله بكل شئ عليم يعلم مصالحهم ومقاصدهم
ولئن سألتهم من نزل من السماء ماء فاحيا به الارض من بعد موتها ليقولن
الله معترفين بانه الموجد للممكنات باسرها اصولها وفروعها ثم انهم يتركون
به بعض مخلوقاته به لا يقدرون على شئ من ذلك قل الحمد لله على ما علمك من مثل
هذا الضلال قلة وعلى تصديقك واظهار حجتك بل اكثرهم لا يعقلون فيتناقضون
حيث انه يقرون بانه المبدأ لكل ما عداه ثم انهم يشركون به الصنم وقيل لا يعقلون
ما تريد بتحميدك عند مقالتهم وما هذه الحيوة الدنيا اشارة تحقير وتصغير
لا وهي لا تزن عند الله جناح بعوضة الا لهو ولعب الا كما يلهى ويلعب به
الصبيان يجتمعون عليه ويتهيجون به ساعة ثم يتفرقون منعبين فان الدار
الاخرة هي الحيوان اي هي دار الحيوة الحقيقة لامتناع طريان الموت عليها او هي

فى ذاتها حبوة للحيا للغدر والحبوات مصدر حبى يحبو اذا حبوة واصل حبيا حبوة فقلبت الياء الفا ثم واوا وهو ابلغ من الحبو لكا فى بناء فعلان من الحركة والاضطراب الحلاف الحبو ولذلك اختير عليها همنا فوكانوا يعلمون لم يؤثروا عليها الدنيا التى اصلها عدم الحبوة والحبوة فيها عارضة سريعة الزوال فاذا ركبوا فى الفلك متصل بما دل عليه شرح حالهم اى هم على ما وصفوا به من الشرك فاذا ركبوا البحر كما شرحت فى سورة من اخلص دينه من المؤمنين حيث لا يذكرون الا الله ولا يدعون سواه لعلمهم بانه لا يكشف الشدايد الا هو فلما نجاهم الى البر اذا هم يشركون فاجؤا المعاودة الى الشرك لكفرهم بما اتيناهم اللام فيه لام كى اى يشركون ليكونوا كافرين بشركهم نعمة النجاة وليتمتعوا باجتماعهم على عبادة الاصنام وتوادهم عليها او لام الامر على التهديد ويؤيده قراءة ابن كثير وحمزة والكسائى وقالون عن نافع وليتمتعوا بالتاء تسوف تعلمون ما فيه ذلك حين يعاقبون الم يروا بعين اعتبار هل مكنا اى جعلنا بلدهم مصونا عن النهب والتعدى امنا اهله عن القتل والسبى ويتخطف الناس من حولهم يختطفون قتلا او سبيا اذا كانت العرب حوله فى تغاور وتناهب افبالباطل بعد هذه النعمة المكشوفة وغيرها مما لا يحيط به علما الا الله يؤمنون بالصنم او الشيطان ويتبعونه بالكفر وبنعمة الله بدله حيث اشركوا بغيره وتقديم المتعلقين للاهتمام او الاختصاص وحق طريقه المبالغة ومن اظلم ممن افترى على الله كذبا بان زعم ان له شريكا او كذب بالحق لما جاءه يعنى الرسول او الكتاب وقد سماه سحرا بان لم يتوقفوا ولم يتاملوا قط حين جاءهم بل سارعوا الى التكذيب اول ما سمعوه اليس فى جهنم مثوى للكافرين تقرير لما يخوانهم كقوله الست خيرا من ركب المطايا اى الا مستوجبون للثواء فيها وقد قرئ استثهذا الكفر

على الله وكذبوا بالحق مثل هذا لتكذيبهم واجترائهم اعلم يجلوا ان في جهنم مثوى
للكافرين حق اجترءوا هذه الجراءة والذين جاهدوا فينا في حقنا فاطلاق المجاهدة
يعم جهاد الاعادي الظاهرة والباطنة بانواعه لنهدينهم سبلنا سبل السير الينا
والوصول الى جنابنا او لنزيدنهم هدايتا الى سبيل الخير وتوفيقنا لسلوكها كقوله
والذين اهتدوا زادهم هدى وفي الحديث من عمل بما علم ورثه الله علم ما لم يعلم وآتاه الله
مع الحسنين بالنصرة والاعانة له عليه السلام من قرأ سورة العنكبوت كان له من الاجر
عشر حسنات بعدد كل المؤمنين والمنافقين سورة الروم مكية الا
قوله فسبحان الله وحين تمسون واثنتان وخمسون اية

بسم الله الرحمن الرحيم

الم غلبت الروم في ادنى الارض ارض العرب منهم لانها الادنى بالاضافة اليها سورة عندهم او فلذا
ارضهم من العرب والام بدل من الاضافة وهم من بعد غلبهم من اضافة المصدر الى
المفعول وقرئ غلبهم وهو لغة كالجلب والجلب سيغلبون في بضع سنين دون
الثلاث من فارس قرأ الرومي فوهموا بازدعات وبصرى وقيل بالحجاز وهو اراد في ارض الروم
من الفارسي غلبوا عليهم وبلغ الخبر مكة تفرح المشركون وشمتوا بالمسلمين وقالوا
انتم والنصارى اهل كتاب ونحن وفارس اميون وقد ظهر اخواننا على اخوانكم فلنظهرن
عليكم فنزلت فقال لهم ابو بكر لا يقرن الله اعينكم كذبتم والله ليظهرن الروم على فارس
بضع سنين فقال له ابي بن خلف كذبت اجعل بيننا اجلا اناحيك عليه فناحبه
على عشر قلائص من كل واحد منهما وجعل الاجل ثلث سنين فاخبر ابو بكر رسول
الله صلعم فقال له ما بضع هنا بين الثلث الى التسع فزايده في الخطر فزاده في الاجل فجعلاها
مائة قلوص الى تسع سنين وسابق بن مرجع رسول الله صلعم بعد فقوله من احد فقاربه

الروم على فارس يوم الحديبية فاخذ ابو بكر الخطر من ورثة ابي وجاء به الى رسول
الله فقال تصدق به واستدل به الحنفية على جواز العقود الفاسدة في دار الحرب
فاجيب بانه كان قبل تحريم القمار والاية من دلايل النبوة لانها اخبار عن الغيب
وقرئ غلبت بالفتح وسيغلبون بالضم ومعناه ان الروم غلبوا على بعض الشام و
المسلمون سيغلبونهم في السنة التاسعة من نزوله غزاهم المسلمون وفتحوا بعض
بلادهم وعلى هذا يكون اضافة الغلب الى الفاعل لله الامر من قبل ومن بعد
من قبل كونهم غالبين وهو وقت كونهم مغلوبين من بعد هم كونهم مغلوبين
وهو وقت كونهم غالبين اى له الامر حين غلبوا وحين يغلبون ليس لشيء منهما
الا بقضائه وقرئ من قبل من بعد من غير تنوين مضافا اليه كانه قيل قبلا وبعدا
اى اولا واخرا ويومئذ يوم يغلب الروم ويفرح المؤمنون بنصر الله من له
كتاب على من لا كتاب له لما فيه من انقلاب التفاؤل وظهور صدقهم فيما اخبروا
به المشركين وغلبتهم في رهانهم وازدياد يقينهم وثباتهم في دينهم وقيل بنصر الله
المؤمنين باظهار صدقهم او بان ولى بعض اعدائهم بعضا حتى تفانوا ينصر من
يشاء فينصر هؤلاء تارة وهؤلاء تارة اخرى وهو العزيز الرحيم ينتقم من
عباده بالقهر على تارة وبتفضل عليهم تارة اخرى وعد الله مصدر مؤكد
لنفسه لان ما قبله في معنى الوعد لا يخلف الله وعده لامتناع الكذب عليه ولكن
اكثر الناس لا يعلمون وعده ولا صحة وعده لجهلهم وعدم تفكرهم يعلمون
ظاهرا من الحيوة الدنيا ما يشاهدونه منها والتمتع بزخارفها هم عن الاخرة
التي هي غايتها والمقصود منها هم غافلون لا يخطر ببالهم وهم الثانية تكرير
للاولى او هو مبتدأ وغافلون خبره والجملة خبر الاولى وهو على الوجهين مناد

على تمكن غفلتهم عن الاخرة المحققة المقتضى للجملة المتقدمة المبدلة من قوله
لا يعلمون تقريرا لجهالتهم وتشبيها لهم بالحيوانات المقصود ادراكها
من الدنيا ببعض ظواهرها فان من العلم بظاهرها معرفة حقايقها وصفاتها و
خصايصها واحوالها واسبابها وكيفية صدورها منها وكيفية التصرف فيها
ولذلك نكر ظاهرا واما باطنها انها مجاز الى الاخرة ووصلة الى نيلها وانموذج
لاحوالها واشعارا بانه لا فرق بين عدم العلم والعلم الذى يختص بظاهر الدنيا
أَوَلَمْ يَتَفَكَّرُوا فِي أَنْفُسِهِمْ اولم يحدثوا انفسهم فيتفكروا فى امر انفسهم فانها
اقرب اليهم من غيرها وامرأة يجتلى فيها المستبصر ما يجتلى له فى الممكنات باسرها
ليتحقق له قدرة مبدعها على اعادتها قد دلته على ابدائها ما خَلَقَ اللَّهُ السَّمَاوَاتِ
وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا إِلَّا بِالْحَقِّ متعلق بقوله او علم محذوف بدل الكلام عليه وَ
أَجَلٍ مُسَمًّى تنتهى عنده ولا تبقى بعده وَإِنَّ كَثِيرًا مِنَ النَّاسِ بِلِقَاءِ رَبِّهِمْ بلقاء
جزائه عند انقضاء قيام الاجل المسمى او قيام الساعة لَكَافِرُونَ جاحدون بحسبون
ان الدنيا ابدية وان الاخرة لا تكون أَوَلَمْ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَيَنْظُرُوا كَيْفَ كَانَ
عَاقِبَةُ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ تقرير لسيرهم فى اقطار ارضهم نظرهم الى اثار المدمرين
قبلهم كانوا أَشَدَّ مِنْهُمْ قُوَّةً كعاد وثمود وَأَثَارُوا الْأَرْضَ وقلبوا وجهها
لاستنباط المياه واستخراج المعادن وبذر البذور وغيرها وَعَمَرُوهَا وعمروا
الارض اكثر مما عمروها من عمارة اهل مكة اياها فانهم اهل واد غير ذى زرع
لا تبسط لهم فى غيرها وفيه تهكم بهم من حيث انهم مغترون بالدنيا مفتخرون
بها وهم اضعف حالا منها اذ مدار امرها على التبسط فى البلاد والتسلط على
العباد والتصرف فى اقطار الارض بانواع العمارة وهم منعقاء ملجئون الى دار

لانهم لما جاءتهم رسلهم بالبينات بالمعجزات او الايات الواضحات فما كان
الله ليظلمهم بفعل بهم ما يفعل الظلمة فيعذبهم من غير جرم ولا تذكير ولكن كانوا
انفسهم يظلمون حيث علموا ما دعى اليه بصيرهم ثم كان عاقبة الذين اساءوا
السوء اى ثم كان عاقبتهم العقوبة او الخصلة السوءى فوضع الظاهر موضع الضمير
للدلالة على ان قضتى ان يكون تلك عاقبتهم وانهم جازوا بمثل اعمالهم والسوءى
تانيث اسوء كالحسنى او مصدر كالبشرى بمعنى بان كذبوا بايات الله وكانوا
بها يستهزءون صلة او بدل او عطف بيان للسوءى وخبر كان لا السوءى مصدد
اساءوا او مفعوله بمعنى ثم كان عاقبة الذين اقترفوا الخطيئات ان طبع الله على
قلوبهم حتى كذبوا بالايات واستهزءوا بها ويجوز ان يكون السوءى صلة الفعل وان
كذبوا تاكيدا بعد اخر محذوف فعلا لاجلهم والتعويل وان تكون ان مفسرة لان الاساءة
اذا كانت مفسرة بالتكذيب والاستهزاء كانت متضمنة معنى القول وقراء ابن
عامر والكوفيون عاقبة بالنصب على خبر كان لاجل السوءى او ان كذبوا على الوجوه المذكورة
الله يبدؤا الخلق بنشئهم ثم يعيده بعثهم ثم اليه يرجعون للجزاء والعدول الى الخطاب
للبيان لقد قرا المقصود وقراء ابو بكر وابو عمرو ويروح بالياء على الاصل ويوم تقوم
الساعة يبلس المجرمون يسكتون تحيرا يئسين يقال ناظرة فما بلس اذا
سكت وابلس من ان يحير وضد الناقة والميلاس التي لا ترغو وقرئ بفتح اللام المشددة
اذا اسبلس ولم يكن لهم من شركائهم بالله شفعاء يجيرونهم من عذاب
الله ويجيب بلفظ الماضى لتحققه وكانوا بشركائهم كافرين يكفرون بالاصنام
حين يشاهدونها قيل كانوا في الدنيا كافرين بسببهم وكتب في المصحف شفعوا
وعلى ابن ابراهيم بالواو والسواى بالالف شاذا لا ان على صورة الحرف الذى منه

حركتها ويومَ تقومُ الساعةُ يومئذٍ يتفرقون اى المؤمنون والكافرون لقوله
فاما الذين امنوا وعملوا الصالحات فهم فى روضة يحبرون واما الذين
يجحدون بآياتنا ولقاء الآخرة فاولئك فى العذاب محضرون مدخرون لا يغيبون عنه فسبحان
الله حين تمسون وحين تصبحون اى له الحمد فى السموات والارض وعشيا وحين
تظهرون اخبار فى معنى الامر بتنزيه الله تعالى والثناء عليه فى هذه الاوقات التى
تظهر فيها قدرته وتجدد فيها نعمه اذ دلائله على ان ما يجدث فيها من الشواهد
الناطقة بتنزيهه واستحقاقه لكمال من اهل السموات والارض وتخصيص
التسبيح بالمساء والصباح لان آثار القدرة والعظمة فيهما اظهر وتخصيص الحمد با
لعشى الذى هو اخر النهار من عشا العين اذا انتقص نورها والظهيرة التى هى وسط
الاوقات لمزيد النعم فيها الكلى ويجوز ان يكون عشيا معطوفا على حين تمسون وقوله
وله الحمد فى السموات والارض اعتراضا وعن ابن عباس رضى الله عنهما ان الآية جامعة للصلوات
الخمس تمسون صلوة المغرب والعشاء وتصبحون صلوة الفجر وعشيا صلوة العصر
وتظهرون صلوة الظهر ولذلك ذهم الحسن انها مدنية لانه كان تجب
كان الواجب بمكة ركعتين فاى وقت انفقت وانما فرضت الخمس بالمدينة
الاكثر على انها فرضت بمكة وعندهم من سنة ان يكمل له ما النقص الا فى قليل
منها ان الله حين تمسون الى قوله وكذلك تخرجون اى ومثل ما فاته فى ايمانكم من
قال حين يمسى ادرك ما فاته فى يومه وفرى حين تمسون وحين تصبحون اى
تمسون فيه وتصبحون فيه يخرج الحى من الميت كالانسان من النطفة والطائر
من البيضة ويخرج الميت من الحى كالنطفة والبيضة او يعنى الحيوان من الموت و

وبالعكس ويحيي الارض بالنبات بعد موتها وبسببها وكذلك مثل ذلك الاخراج
تخرجون من قبوركم فانه ايذان بتعقب الحيوة الموت وقرأ حمزة والكسائي بفتح التاء
ومن آياته ان خلقكم من تراب اي في اصل الانشاء لانه خلق اصلهم منه ثم اذا انتم
بشر تنتشرون ثم فاجأتم وقت كونكم بشرا منتشرين في الارض وصفا آياته ان خلق
لكم من انفسكم ازواجا لان حواء خلقت من ضلع ادم وسائر النساء خلقن من
نطف الرجال او لانهن من جنسهم لا من جنس اخر لتسكنوا اليها لتميلوا اليها وتألفوا بها فان الجنسية علة الضم والاختلاف سبب للتنافر وجعل بينكم اي بين
الرجال والنساء او بين ازواج الجنس مودة ورحمة بواسطة الزواج حال الشبق
وغيرها بخلاف سائر الحيوانات او نظم الامر المعاش اي بان تعيش الانسان مستوفز
على التعارف والتعاون للعروج الى التوادد والتراحم وقيل المودة كناية عن الجماع
والرحمة عن الولد لقوله تعالى ورحمة منا ان في ذلك لآيات لقوم يتفكرون
يعلمون ما في ذلك من الحكم ومن آياته خلق السموات والارض واختلاف
ألسنتكم لغاتكم بان علم كل صنف لغته او الهمه وضعها واقدره عليها او اجراها
نطقكم واشكاله فانه لا انكاد تسمع منطقين متساويين في الكيفية والا لاتحد
بياض الجلد وسواده او تخطيطات الاعضاء وهيئاتها والوانها وحلاها بحيث
يقع التمايز والتعارف حتى ان التوامين مع توافق موادهما واسبابهما والامور الملائمة
لهما في التخليق يختلفان في شيء لا محالة ان في ذلك لآيات للعالمين لانكاد
تخفى على عاقل من ملك وانس وجن وقرأ حفص بكسر اللام وبوبب قوله
تعالى وما يعقلها الا العالمون ومن آياته منامكم في الزمانين لاستراحة
القوى النفسانية وقوة القوى الطبيعية وطلب معاشكم فيهما او منامكم بالليل

وابتغاؤكم بالنهار فلف وضم بين الزمانين والفعلين بعاطفين شعارا بان كلا من
الزمانين وان اختص احدهما فهو صالح للاخر عند الحاجة ويؤيده سابق الايات الواردة
فيه ان في ذلك لايات لقوم يسمعون سماع تفهم فاستبصارا بان الحكمة فيه ظاهرة
ومن اياته يريكم البرق تقدم بيان كقوله * الا انها الزاجرة احضر الوغاء * وان
اشهد الذات عل ان مجلدي * او الفعل فيه منزل منزلة المصدر كقولهم تسمع
بالمعيدي خير من ان تراه او صفة لمحذوف تقديره ايه يريكم بها البرق كقوله * فما الدهر
الا تارتان فمنهما * اموت واخرى ابتغي العيش اكدح * خوفا من الصاعقة او للمسافر
وطمعا في الغيث للمقيم ونصبهما على العلة لفعل يلزم المذكور فان اداءتهم تستلزم
رؤيتهم اوله على تقدير مضاف نحو ارادة خوف وطمع او تاويل الخوف والطمع
بالاخافة والاطماع كقولك فعلته رغما الشيطان او على الحال بمعنى كالته شفاها
وينزل من السماء ماء وقرئ بالتشديد فيحيي به الارض بعد موتها ببهاء
في ذلك لايات لقوم يعقلون يستعملون عقولهم في استنباط اسبابها وكيفية
تكوينها لتظهر لهم كمال قدرة الصانع وحكمته ومن اياته ان تقوم السماء والارض
بامره قيامها باقامته لهما وارادته لقيامهما في خبرهما المعنيين من غير عمد محسوس
والتعبير بالامر للمبالغة في كمال قدرته والغنى عن الالة ثم اذا دعاكم دعوة من
الارض اذا انتم تخرجون عطف على ان تقوم على تاويل بمفرد كانه قيل ومن
اياته قيامهما والسموات والارض بامره ثم خروجكم من القبور اذا دعاكم دعوة واحدة
فيقول ايها الموتى اخرجوا والمراد تشبيه سرعة ترتب حصول ذلك على تعلق ارادته
بلا توقف واحتياج الى تجشم عمل بسرعة ترتب اجابة الداعي المطاع على دعائه
وثم اما لتراخي زمانه او لعظم ما فيه ومن الارض متعلق بدعاكم كقوله دعوته

من اسفل الوادى تطلع الى منحدرين لان ما بعد اذا لا يعمل فيما قبله واذ الثانية للمفاجاة
ولذلك ناب مناب الفاء فجواب لما قوله من في السموات ومن في الارض كل له قانتون
منقادون لفعله فعلى هذا يتعلق عليه وهو الذي يبدؤ الخلق ثم يعيده بعد
فناكم وهو اهون عليه والاعادة اسهل عليه فالاصل الاضافة الى قدرته فيما
فانما سرى الى صوركم والا فهما عليه سواء ولذلك قيل اهون عليه وقيل اهون بمعنى
هين ويذكر هو والاهون اذا كان الاعادة بمعنى ان يعيد وله المثل الاعلى الوصف
العجيب الشان كالقدرة العامة والحكمة الشاملة ومن فسر بقوله لا اله الا هو او
بانه الموصوف بالوحدانية الا على الذي ليس لغيره سايسا وبيانيه في السموات والارض
برهانيها دلالة ولطفا وهو العزيز القادر الذي لا يعجز عن بداءة ممكن واعادته الحكيم
الذي يجري الافعال على مقتضى حكمته ضرب لكم مثلا من انفسكم منتزعا من احوالكم
التي هي اقرب الاحوال اليكم هل لكم مما ملكت ايمانكم من شركاء فيما رزقناكم
من الاموال وغيرها فانتم فيه سواء وتكونون انتم وهم فيه شرع متصرفون فيه على السوية
مع انهم عبيدكم دانيا معادة لكم من الاولى للابتداء والثانية للتبعيض والتاء
مزيدة للتاكيد كالاستفهام الجاري مجرى النفي تخافونهم ان يستبدوا بتصرف فيه
كتخوف انفسكم ان يجاريها الاحرار بعضكم مثل ذلك مثل ذلك التفصيل نفصل
الآيات بينها فانا لتمثيل ما يكشف المعاني ويوضحها لقوم يعقلون فيستعملون
عقولهم في تدبر الامثال بل اتبع الذين كلموا بالاغراب اهواءهم بغير علم جاهلين
لا يكفهم شيء قانعين الا باتباع اهوائهم وبما دوعه عليه فمن يهدي من اضل الله
فمن يقدر على هدايته وما لهم من ناصرين يخلصونهم من اضلاله وان يحفظوهم
عن اتباعها فاقصد وجهك للدين حنيفا فقومه لدين ما فطرت الناس عليه او ملتفتا عن كل ما

للافعال
تنبيه والاستقامة عليه والاهتمام به نطرة الله خلقته نصب على الاغراء والمصدر بما
دل عليه ما بعدها التي فطر الناس عليها خلقهم عليها وهي تبوهم للحق وتمكنهم من
ادراكه والملة الاسلام قالهم لو خلوا وما اختلقوا عليه (دين بهم البهد وقيل العهد المأخوذ
من ادم وذريته الاتبديل يخلق الله لا يقدر احد ان يغيره او ما ينبغي ان يغير ذلك شأنه
الحال فيتعاطى ما هو بازالة الوجه له او الفطرة اي فترت بالملة الدين القيم المستقيم
الذي لا اعوج فيه ولكن اكثر الناس لا يعلمون استعارت لعدم تدبرهم منيبين
اليه راجعين اليه راتابا ذا دجع مع بعد اخرى وقيل سعط مستطعمين اليه
التاب وهو جال من الضمير في الناصب لقدر لفظ اتقوه او في اقموا لان الامر خطاب
للرسول والامة لقوله ولا تكونوا من المشركين غيرها
صدرت بخطاب الرسول لعظيم الدين الذين فرقوا دينهم بدل من المشركين و
تفريقهم اختلافهم فيما يعبدونه حملا اختلاف اهوائهم وقراء حمزة والكسائي
فارقوا معبني وتكون دينهم الذي امروا به وكانوا شيعا فرقا يشايع كل اماما مهما
الذي اصل به كل حزب بما لديهم فرحون مسرورون ظنا بانه
الحق ويجوز ان يجعل فرحون صفة كل على ان الخبر من الذين فرقوا واذا امس
الناس ضر شدة ودعوا ربهم منيبين اليه راجعين اليه في دعاء غيره ثم
اذا اذاقهم منه رحمة خلصا من تلك الشدة اذا فريق منهم بربهم يشركون
فاجاء فريق منهم الاشراك بربهم الذي عافاهم ليكفروا بما اتيناهم من النعم
العاقبة وقيل اللام بمعنى الهديد لقوله فتمتعوا فسوف تعلمون عاقبة تمتعكم وقرئ بالياء على ان تمتعوا من قول الله لهم
وليتمتعوا فسوف يعلمون عاقبة تمتعكم وقرئ بالياء على ان تمتعوا من قول الله لهم ام انزلنا
عليهم سلطانا حجة وقيل اذا سلطانا ملكا معه برهان فيتكلم تكلم دلالة

كتوله تعالى كتاب انزلناه عليك مباركا ليدبروا ونطق بالكاف تونيه يشركون باشراكهم وعنه اى بالاسم
الذى بسببه يشركون به فى توهيته وَإِذَا أَذَقْنَا النَّاسَ رَحْمَةً نعمة من صحة وسعة
فَرِحُوا بِهَا بطروا بسببها وَإِنْ تُصِبْهُمْ سَيِّئَةٌ شدة بِمَا قَدَّمَتْ أَيْدِيهِمْ بشوم معاصيهم إِذَا هُمْ
يَقْنَطُونَ فاجؤا القنوط من رحمته وقرأ ابو عمرو والكسائى بكسر النون أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَّ
اللَّهَ يَبْسُطُ الرِّزْقَ لِمَنْ يَشَاءُ وَيَقْدِرُ فلم يشكروا اولم يحتسبوا فى الشراء والضراء كما
المؤمنون إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ يتبصرون بها على كمال القدرة والحكمة فَآتِ
ذَا الْقُرْبَىٰ حَقَّهُ كصلة الرحم واحج به الحنفية على وجوب النفقة للمحارم وهو خبر مشعر
وَالْمِسْكِينَ وَابْنَ السَّبِيلِ ما وظف لهما من الزكوة والخطاب للنبى ص اولمن بسط له ولذلك
رتب عليه بالفاء ذَٰلِكَ خَيْرٌ لِلَّذِينَ يُرِيدُونَ وَجْهَ اللَّهِ ذاته وجهته او يقصدون
بعروفهم اياه خالصا او جهة التقرب اليه لا جهة اخرى وَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ حيث خلصوا
بما بسط لهم النعيم المقيم وَمَا آتَيْتُم مِّن رِّبًا زيادة محرمة فى المعاملة او عطية يتوقع بها مكافاة
وقرأ ابن كثير بالقصر معنى ما جئتم به من اعطاء ليربو ليزيد فِي أَمْوَالِ النَّاسِ ليزيد ويزكو
فاموالهم فَلَا يَرْبُو عِندَ اللَّهِ فلا يزكو عنده ولا يبارك فيه وقرأ نافع ويعقوب لتربوا
اى لتزيدوا وتصيروا ذوى ربوا وَمَا آتَيْتُم مِّن زَكَاةٍ تُرِيدُونَ وَجْهَ اللَّهِ تبتغون به
وجهه خالصا فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُضْعِفُونَ ذوو الاضعاف من الثواب ونظير المضعف المقوى
والموسر لذى القوة واليسار والذين ضعفوا ثوابهم او اموالهم بزكوتهم
وقرئ بفتح العين وتغييره عن سنن المقابلة عبارة ونظما للبلاغة والالتفات فيه
للتعظيم كانه خاطب به الملائكة وخواص الخلق تقريبا لحالهم او للتهديد كانه قال لمن
فعل ذلك فاولئك هم المضعفون واولئك هم المضعفون اللَّهُ الَّذِي خَلَقَكُمْ
ثُمَّ رَزَقَكُمْ ثُمَّ يُمِيتُكُمْ ثُمَّ يُحْيِيكُمْ هَلْ مِن شُرَكَائِكُم مَّن يَفْعَلُ مِن ذَٰلِكُم مِّن شَيْءٍ انبيتم له

واذ قد الوجبة ونفاها راسا عما اتخذوه شركاء له من الاصنام وغيرها من كل ما يدل على
ما دل عليه العيان والبرهان ووقع عليه الوفاق ثم استنتج من ذلك تقدسه عن ان يكون له
شركاء فقال سبحانه وتعالى عما يشركون وهو ذات يكون الموصول صفة والخبر محذوف من
شركائكم والرابط من ذلك الكلام تقديره من اتخذه له ومن الاولى والثانية تفيدان شيوع
الحكم في جنس الشركاء والاتصال والثالثة من بيانية لتجميع المنفي في كل منها مستقلة بالتاكيد
لتجهيز الشركاء وقرء حمزة والكسائي بالياء وظهر الفساد في البر والبحر كالجدب
والموتان وكثرة الحرق والغرق واختناق الغاصة ومحق البركات وكثرة المضار والضلالة
والظلم وقيل المراد بالبحر قرى السواحل وقرى بالبحور بما كسبت ايدي الناس
بشؤم معاصيهم او بكسبهم اياه وقيل ظهر الفساد في البر بقتل قابيل اخاه وفي
البحر بان جلندى كان ياخذ كل سفينة غصبا ليذيقهم بعض الذي عملوا بعض جزاء
فان المعاصي والاخوة في اللام او العاقبة وعلى ابن كثير وابن عقوب لنذيقهم بالنون لعلهم
يرجعون عما هم عليه قل سيروا في الارض فانظروا كيف كان عاقبة الذين من قبل
ليشهدوا مصداق ذلك ويتحققوا صدقه كان اكثرهم مشركين استيناف للدلالة
على ان سوء عاقبتهم كان لفشو الشرك وغلبته فيهم او كان للشرك في اكثرهم وما دونه
من المعاصي في قليل منهم فاقر وحجة التذييل التقييم البليغ الاستقامة من قبل
ان ياتي يوم لا مرد له لا يقدر ان يرده احد وتعلقه من الله متعلق بيات ويجوز
ان يتعلق بمرد لانه مصدر على معنى لا يرده الله تعالى لتعلق ارادته القديمة بعجيئه يومئذ
يصدعون يتصدعون اي يتفرقون فريق في الجنة وفريق في السعير كما قال ومن كفر
فعليه كفره اي وباله وهو النار والمؤبد ومن عمل صالحا فلانفسهم يمهدون
يسوون منزلا في الجنة وتقديم الظرف في الموضعين للدلالة على الاختصاص

ليجزي الذين امنوا وعملوا الصالحات من فضله علة ليهدون او ليهدون ولا
على جزاء المؤمنين للاشعار بانه المقصود دون بالذات والاكتفاء على فحوى كلامه اي
لا يصيب الكافرين قاله غيره اثبات بعض ظواهر والخيمة للمؤمنين وتاكيد لما يقتضيه المقام
المفهوم من حيث انه تعليل لما تقدم بحيث لو سئل لم يفعل لقيل ليجزي الذين امنوا
بحذف ما دليله بالعطاء والزيادة على الثواب عند ذكر بعض ظواهر ومنها يرسل
الرياح الشمال والصبا والجنوب فانها رياح الرحمة واما الدبور فريح العذاب
ومنه قوله الا تهلك الجعلها رياحا ولا اضعافها سحابا وقراءة ابن كثير وحمزة والكسائي الريح
على واحدة بنصب مبشرات بالمطر ليذيقكم من رحمته يعني المنافع المترتبة عليها وليل
لتحسب المتابع للترول المطر المسبب عنها او الروح الذي هو سبب هبوبها والعطف على
علة محذوفة تقديره ليعلمها مبشرات وعليها بمعنى والمعنى على ارسالها وتغير حالها
دل عليه وليجزي الفلك بامره ولتبتغوا من فضله بعني تجارة البحر ولعلكم تشكرون
ولتشكروا نعمة الله فيها ولقد ارسلنا من قبلك رسلا الى قومهم فجاءوهم بالبينات
فانتقمنا من الذين اجرموا بالتدمير وكان حقا علينا نصر المؤمنين اشعار
بان الاشعام لهم واظهار بكرامتهم حيث جعلهم مستحقين على الله تعالى ان ينصرهم
ويعتد بامرهم مسلوب عن غيرهم حتى انه لا كان حقا على الله تعالى اي وعدنا وعدا
حقيقا بان لا اذل ذلك وتقديم الظرف جريا على اصله متعلق بالاخبار انه الذي يرسل
الرياح تثير سحابا فيبسطه متصلا في السماء في جهة كيف يشاء كسرا
او واقعا طبقا وغير بعضه من جانب دون جانب الى غير ذلك ويجعله كسفا
قطعا اخرى وقراءة ابن عامر بالسكون على ان يخفف او جمع كسفة او صفة
وصف بها فترى الودق المطر يخرج من خلاله في اثناء فاذا اصاب به من

مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ يَعْنِي بِلَادَهُمْ وَأَرْضَهُمْ إِذَا هُمْ يَسْتَبْشِرُونَ وَقَدْ يَجِيءُ الْخَصْبُ
وَإِنْ كَانُوا مِنْ قَبْلُ أَنْ يُنَزَّلَ عَلَيْهِمُ الْمَطَرُ مِنْ قَبْلِ تَكْرِيرِ الْمَكَايِيلِ وَالْكَالَةِ عَلَى
نَقْدٍ وَلِي عَهْدِهِمْ بِالْمَطَرِ وَسُخْطِهِ بِإِيَاسِهِمْ وَقِيلَ الضَّمِيرُ لِلْعِبَادِ أَوِ الْأَصْنَافِ وَالْأَوَّلُ أَوْلَى
لِلْمُبْلِسِينَ لَا يَسِينَ فَانْظُرْ إِلَى آثَارِ رَحْمَتِ اللَّهِ أَثَرُ الْغَيْثِ مِنَ النَّبَاتِ وَالْأَشْجَارِ وَأَنْوَاعِ
الثِّمَارِ وَلِذَلِكَ قَرَأَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عَامِرٍ وَحَمْزَةُ وَالْكِسَائِيُّ وَحَفْصٌ كَيْفَ يُحْيِي الْأَنْثَى عَلَى
وَفْقِ يَا لِضَمِيرِ عَلَى اسْتِبْدَادِهِ إِلَى ضَمِيرِ الرَّحْمَةِ أَنَّ ذَلِكَ يَعْنِي الَّذِي قَدَرَ عَلَى إِحْيَاءِ الْأَرْضِ
بَعْدَ مَوْتِهَا يُحْيِي الْمَوْتَى لِلْقَادِرِ عَلَى إِحْيَاءِ هَمْ فَإِنَّهُ أَحْدَاثٌ لِمِثْلِ مَا كَانَ مَعَهُ فِي سَوَالِفِ أَيَّامِهِمْ
سِرًّا لِقَوْمٍ كَانُوا أَحْيَاءَ الْأَرْضِ أَحْدَاثٌ لِمِثْلِهَا كَانَ فِيهَا مِنَ الْقُوَى النَّابِتَةِ هُدًى وَيَحْتَمِلُ
أَنْ يَكُونَ مِنَ الْكَائِنَاتِ إِذَا هُمْ مَا يَكُونُ مِنْ مَوَادَّ مَا تَفَتَّتَ وَتَبَدَّدَتْ مِنْ جِسْمِهَا
فِي بَعْضِ الْأَعْوَامِ السَّالِفَةِ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ لِأَنَّ نِسْبَةَ قُدْرَتِهِ عَلَى جَمِيعِ الْمُمْكِنَاتِ عَلَى
سَوَاءٍ وَلَئِنْ أَرْسَلْنَا رِيحًا فَرَأَوْهُ مُصْفَرًّا لَوْلَا الْفَاءُ وَالذَّرْعُ فَاءُ مَدْلُولٍ عَلَيْهِ بِمَا تَقَدَّمَ
وَقِيلَ اللَّامُ لِلْإِشَارَةِ إِذَا كَانَ مُصْفَرًّا لَمْ يُمْطِرُوا وَاللَّامُ مُوَطِّئَةٌ لِلْقَسَمِ دَخَلَتْ عَلَى حَرْفِ الشَّرْطِ
وَقَوْلُهُ لَظَلُّوا مِنْ بَعْدِهِ يَكْفُرُونَ جَوَابُ سَدَّ مَسَدَّ جَزَائِهِ وَلِذَلِكَ فَتَحَ الْإِسْتِقْبَالَ وَهُمْ
الْآيَاتُ نَاعِيَةٌ عَلَى الْكَفَرَةِ بِقِلَّةِ تَثَبُّتِهِمْ وَعَدَمِ تَدَبُّرِهِمْ وَسُرْعَةِ تَزَلْزُلِهِمْ لِعَدَمِ تَفَكُّرِهِمْ
وَسُوءِ رَأْيِهِمْ فَإِنَّ النَّظَرَ الصَّحِيحَ يَقْتَضِي أَنْ يَتَوَكَّلُوا عَلَى اللَّهِ تَعَالَى وَيَتَوَجَّهُوا إِلَيْهِ بِالِاسْتِغْفَارِ
إِذَا حَبَسَ الْقَطْرَ عَنْهُمْ وَلَمَّا سَوَّى بَيْنَ رَحْمَتِهِ وَآيَاتِهِ وَدَوَالِّ الشُّكْرِ وَالِاسْتِدَامَةِ
بِالطَّاعَةِ إِذَا أَصَابَهُمْ بِرَحْمَتِهِ وَلَمْ يَفْرُطُوا فِي الِاسْتِبْشَارِ وَإِنْ يَسِيرٍ عَلَى بَلَاءٍ إِذَا عَرَضَ
ذَرَوْهُمْ بِالْإِفْرَادِ وَلَا يُكَفِّرُوا بِنِعْمَتِهِ فَإِنَّكَ لَا تُسْمِعُ الْمَوْتَى دُعَاءَهُمْ مَثَلُهُمْ لِمَا سَدَّ وَاعِنْ سَمَاعِ
مَوَاعِظِهِمْ وَلَا تُسْمِعُ الصُّمَّ الدُّعَاءَ إِذَا وَلَّوْا مُدْبِرِينَ تَبْدِيلُ حُكْمِهِمْ لِيَكُونَ أَشَدَّ اسْتِحَالَةً
فَإِنَّ الْأَصَمَّ الْمُقْبِلَ وَإِنْ لَمْ يَسْمَعِ الْكَلَامَ يَقْطُنُ مِنْهُ بِوَاسِطَةِ الْحَرَكَاتِ شَيْئًا فَشَيْئًا وَقَوْلُهُ

ابن كثير بالياء مفتوحة ورفع الصم وما انت بهادي العمي عن ضلالتهم سماهم عميا
لفقدهم المقصود الحقيقي من الابصار والعمى فيهم وقرء حمزة وحده تهدي العمي
ان تسمع الا من يؤمن بآياتنا فانهم يدعوهم الى تلقي اللفظ وتدبر المعنى
ويجوز ان يراد بالمؤمن المشارف للايمان ثم يسلمون لما نامرهم به الله الذي خلقكم
من ضعف اي ابتداء كم ضعفا وجعل الضعف اساسا لامركم كقوله خلق الانسان من
عجل او خلقكم من اصل ضعيف وهو النطفة ثم جعل من بعد ضعف قوة وذلك عند
اذا بلغتم الحلم او تعلق بابدانكم الروح ثم جعل من بعد قوة ضعفا وشيبة
اذا اخذ منكم السن ونفح عاصم وحمزة الضاد في جميعها والضم اقوى لقول ابن عمر رض
قراءتها على رسول الله ص من ضعف فاقرانى من ضعف وهما لغتان كالفقر والفقر
والتنكير مع التكرير لان المتأخر ليس عين المتقدم يخلق ما يشاء من ضعف وقوة و
شيبة وشيبة وهو العليم القدير فان التردد في الاحوال المختلفة مع امكان
غيره دليل العلم والقدرة ويوم تقوم الساعة القيامة سميت بها لانها تقع بغتة
وصادت على لفظها بالغلبة كالكوكب للزهرة يقسم المجرمون ما لبثوا في الدنيا
او في القبور وفيما بين فناء الدنيا والبعث وانقطاع عذابهم وفي الحديث ما بين
فناء الدنيا والبعث اربعون وهو محتمل للساعات والايام والاعوام غير ساعة
استقلوا مدة لبثهم اضافة الوحدة عذابهم في الاخرة او نسيانا كذلك مثل ذلك
الصرف عن الصدق والتخيل كانوا بآيات الله يكذبون يصرفون في الدنيا وقال الذين اوتوا
العلم والايمان الملائكة والانبياء لقد لبثتم في كتاب الله في علمه او قضائه
اي ما كتبه لكم اي ما اوجبه اي اللوح او القرآن وهو قوله تعالى ومن ورائهم برزخ
الى يوم البعث ردوا بذلك ما قالوه وحلفوا عليه فهذا يوم البعث الذي انكرتموه

ولكنكم كنتم لا تعلمون انه حق لتفريطكم في النظر والفاء لجواب شرط محذوف تقديره
ان كنتم منكرين البعث فهذا يومه اى فقد تبين بطلان انكاركم فيوم لا ينفع
الذين ظلموا معذرتهم وقراء الكوفيون بالياء لان المعذرة بمعنى العذر
ولان تانيثها غير حقيقي وقد فصل بينهما ولا هم يستعتبون لا يدعون الى ما يقتضي
اعتابهم اى ازالة عتبهم من التوبة والطاعة كما دعوا اليه في الدنيا من قولهم
استعتبني فلان فاعتبته اى استرضاني فارضيته ولقد ضربنا للناس في هذا
القرآن من كل مثل ولقد وصفنا لهم فيه بانواع الصفات التي هي في الغرابة كالامثال
مثل صفة المبعوثين يوم القيمة فيما يقولون وما يقال لهم وما لا يكون لهم من
الاشفاع بالمعذرة والاستعتاب او بيتنا لهم من كل مثل ينبههم على التوحيد والبعثة
وصدق الرسول ولئن جئتهم بآية من آيات القرآن ليقولن الذين كفروا من قومك
عنادهم وقساوة قلوبهم ان انتم الا مبطلون مزورون
كذلك مثل ذلك الطبع يطبع الله على قلوب الذين لا يعلمون لا يطلبون العلم و
يصرون على خرافات اعتقدوها فان الجهل المركب يمنع ادراك الحق ويوجب
تكذيب المتهم فاصبر على اذاهم ان وعد الله بنصرتك وانجاز دينك على الذين
كله حق لا بد من انجازه ولا يستخفنك ولا يحملنك على الخفة والقلق الذين لا
يوقنون بتكذيبهم وايذائهم فانهم شاكون ضالون لا يستبدع منهم ذلك
وعن يعقوب تخفيف النون وقرئ ولا يستخفنك اى لا يزعجونك فيكونوا احق بك
من المؤمنين عن رسول الله من قرأ سورة الروم كان له من الاجر عشر حسنات
بعدد كل ملك سبح الله تحت ظل السماء والارض وادرك ما ضيعه في يومه وليلته
سورة لقمان مكية وقيل الا ثلاثا وهي الذين يقيمون الصلوة ويؤتون الزكوة فانه

ما دون بها بالمدينة وهو ينعى لنا نبأ نعى نبيها بمكة وقيل الآثلاثة منها
والباقي الا بعض شجرة الخلد وهي اربعون ثلثون اياتها

بسم الله الرحمن الرحيم

الر تلك آيات الكتاب الحكيم هدى ورحمة للمحسنين جملة الايات ف
الحاصل فيها معنى الاشارة ورد فيها حين على الخير او الخير بحذوف الذين يقيمون
الصلوة ويؤتون الزكوة وهم بالاخرة هم يوقنون بيان لاحسانهم
او تخصيص لهذه الثلثة من شعبة لفضل اعتنا دبها او تكرير للخبر للتوكيد وما
حيل بينه وبين خبره او لثلث على هدى من ربهم واولئك هم المفلحون
لاجتماعهم العقيدة الحقة والعمل الصالح وترك ما لثاثير من يشتري لهو الحديث
ما يلهى عن سبيل الله اى الاحاديث التى لا اصل لها والاساطير التى لا اعتبار فيها
والمضاحيك وفضول الكلام والاضافة بمعنى من وهى تبيينية اذ ما يراد به الحديث
المنكر وتبعيضية ان اريد به الاعم منه وقيل نزلت فى النضر بن الحارث اشترى
كتب الاعاجم وكان يحدث بها قريشا ويقول ان كان محمد يحدثكم بحديث عاد
وثمود فانا احدثكم بحديث رستم واسفنديار والاكاسرة وقيل كان يشترى
القيان ويحملهن على معاشر من اراد الاسلام ومنعه عنه ليضل عن سبيل
الله دينه او قراءة كنافع وابن كثير وابو عمرو بفتح الياء بمعنى ليثبت على ضلاله
ويزيد فيه بغير علم حالا يشتريه او بالتجارة حيث استبدل الضلالة بالهدى
القرآن ويتخذها هزوا ويتخذ السبيل بحرة وقد نصبه حمزة والكسائى
بعطفه وحضر عطف على ليضل او لثلث لهم عذاب مهين لاهانتهم اذ
باستشعار الباطل عليه واذا تتلى عليه آياتنا ولى مستكبرا استكبارا يعبأ بها

كان لم يسمعها اشباها حالا من لم يسمعها كان في اذنيه وقرا اشباها من
زاد نفسا لا يفيد ان يسمع والاولى حالا من المستكن في ولى مستكبرا والثانية
بدلا منها او حالا من المستكن في لم يسمعها ويجوز ان يكونا استينافيتين فبشرهم
بعذاب اليم اعلم بان العذاب بصيغة الماضي حالة وقراءة نافع في اذنه وذكر البشارة
على التهكم والذين امنوا وعملوا الصالحات لهم جنات النعيم اى لهم
نعيم جنات فعكس للبيان اعذر ما الذين بينا حالا من الضمير في لهم او جنات و
العامل ما يتعلق به اللام وعد الله حقا مصدر اى وعدهم الله وعدا والاول لتقدم
الخبر لان قوله جنات وعد وليس كل وعد حقا وهو العزيز الذي لا يغلبه
شئ فيمنعه عن انجاز وعده ووعيده الحكيم الذي لا يفعل الا ما يستدعيه
حكمته خلق السموات بغير عمد ترونها استينافي قد سبق في الرعد
والكلام في الارض رواسي جبالا شوامخ ان تميد بكم كراهة ان تميد بكم فان
تشابه اجزاءها يقتضي تبدل احيازها واوضاعها لامتناع اختصاص كل منها
لذاته او لشئ من لوازمه بحيز ووضع معينين وبث فيها من كل دابة وانزلنا
من السماء ماء فانبتنا فيها من كل زوج كريم من كل صنف كثير المنفعة وكأنه
استدل لبذلك على عزته التي هي كمال العلم وبهذه قاعدة التوحيد وقررها
بقوله هذا خلق الله فاروني ماذا خلق الذين من دونه هذا الذي ذكر
مخلوقه فماذا خلق الهتكم حتى استحقوا اشاد كنه وما اذهب بجانبا وما منفعة
بالابتداء وخبره ذا بعده وما وقعت بعد هل لفظا يلون في ضلال مبين
اضراب عن تبكيتهم الى التعجيب عليهم بالضلال الذي لا يخفى على ناظر ووضع الظالمون
موضع المضمر للدلالة على انهم ظالمون بانزالهم ولقد اتينا لقمان الحكمة

يعني لقمان بن باعورا وسن وكان ذا زبن اخت ايوب او خالته وعاش حتى ادرك داود
واخذ منه العلم والجمهور على انه كان حكيما ولم يكن نبيا والحكمة في عرف العلماء
استكمال النفس الانسانية باقتباس العلوم النظرية واكتساب الملكة التامة على الافعال
الفاضلة على قدر طاقتها ومن حكمته انه صحب داود شهورا وكان يسرد الدرع
فلا يسأل عنها فلما الفها لبسها وقال نعم لبوس الحرب انت لنفسه فقال لصنعت حكمة
وقليل فاعله وان داود قال له يوما كيف اصبحت في يد غيرك فتفكر داود في
ضعف صنعته وانه امر بان يذبح شاة ويأتي بأطيب مضغتين منها فأتى باللسان
والقلب ثم بعد يام مر يأتي باخبث مضغتين منها فأتى بهما فسأله عن ذلك فقال
هما اطيب شيء اذا طابا واخبث شيء اذا خبثا أَنِ اشْكُرْ لِلَّهِ لان اشكروا اي اشكرنا
ايتاء الحكمة في معنى القول وَمَنْ يَشْكُرْ فَإِنَّمَا يَشْكُرُ لِنَفْسِهِ لان نفعه عايد اليها وهو دوام
النعمة واستحقاق مزيدها وَمَنْ كَفَرَ فَإِنَّ اللَّهَ غَنِيٌّ لا يحتاج الى الشكر حَمِيدٌ
حقيق بالحمد وان لم يحمد او محمود ينطق بحمده جميع مخلوقاته بلسان الحال وَإِذْ قَالَ لُقْمَانُ
لِابْنِهِ انعم واشكر او مائة وهو يعظه يَا بُنَيَّ تصغير اشفاق وقرأ ابن كثير يا بني
لا تشرك بالله باسكان الياء وقبل يا بني انعم المتلون باسكان الياء وحفص فيهما و
في يا بني انها ان تلك بفتح الياء والبزي بخلفه في الاخير وقرأ الباقون في الثلثة
بكسر الياء وَلَا تُشْرِكْ بِاللَّهِ قبل كان كافرا فلم يزل به حتى اسلم ومن وقف على
تشرك جعل بالله قسما إِنَّ الشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ لانه تسوية بين من لا نعمة الا منه وبين من لا
نعمة منه اصلا وَوَصَّيْنَا الْإِنْسَانَ بِوَالِدَيْهِ حَمَلَتْهُ أُمُّهُ وَهْنًا ذات وهن او تهن
وهنا على وهن اي تضعف ضعفا فوق ضعف فانها لا تزال يتضاعف ضعفها
والجملة في موضع الحال وقرئ بالتخريك يقال وهن يهن وهنا او وهن يوهن وهنا

وفصاله في عامين وفطامه في انقضاء عامين وكانت ترضعه في تلك المدة وقوى و
فصله وفيه دليل على ان اقصى مدة الرضاع حولان اَنِ اشْكُرْ لِي وَلِوَالِدَيْكَ تفسير
لوصيتنا او علة له او بدل من والديه بدل الاشتمال وذكر الحمل والفصال في البين اعتراض
مؤكد للتوصية في حقها خصوصا ومن ثم قال لم لمن قال من بر امك ثم امك ثم امك
ثم قال بعد ذلك ثم ابالك اِلَيَّ الْمَصِيرُ فاحاسبك على شكرك وكفرك وَاِنْ جَاهَدَاكَ
عَلٰى اَنْ تُشْرِكَ بِي مَا لَيْسَ لَكَ بِهٖ عِلْمٌ باستحقاقه الاشراك تقليدا لهما و
قبلا او بنفي العلم به نفيه فَلَا تُطِعْهُمَا فِي ذٰلِكَ وَصَاحِبْهُمَا فِي الدُّنْيَا مَعْرُوفًا صحابا
معروفا بر تقتضيه الشرع وتقتضيه الكرم وَاتَّبِعْ سَبِيلَ مَنْ اَنَابَ اِلَيَّ
بالتوحيد والاخلاص في الطاعة ثُمَّ اِلَيَّ مَرْجِعُكُمْ مرجعك ومرجعهما فَاُنَبِّئُكُمْ
بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ بان اجازيك على ايمانك واجازيهما على كفرهما والايمان معترضتان
في تضاعيف وصيته لقمان تاكيدا لما فيهما من النهي عن الشرك كانه قال قد وصينا
بمثل ما وصيته وذكرا لوالدين للمبالغة في ذلك فانهما مع انهما بلوا اللباري
في استحقاق التعظيم والطاعة لا يجوز ان يبلغا في الاشراك فما ظنك بغيرهما
ونزولهما في سعد بن ابي وقاص وامه مكثت ثلثا لم تطعم فيها شيئا
ولذلك قيل من ناب الى ابي بكر ثم فانه اسلم بدعوته يٰبُنَيَّ اِنَّهَا اِنْ تَكُ مِثْقَالَ
حَبَّةٍ مِنْ خَرْدَلٍ اي ان الخصلة من الاساءة والاحسان ان تك مثقالا في الصغر
كحبة الخردل ورفع نافع مثقال على ان الها ضمير القصة وكان تامة وتانيثها
لاضافة المثقال الى الحبة كقوله الشاعر كما شرقت صدر القناة من الدم او كان
المراد بالحسنة او السيئة ذَاتُ كُنْ فِي صَخْرَةٍ اَوْ فِي السَّمٰوٰتِ اَوْ فِي الْاَرْضِ في اخفى
مكان واحرزه كجوف صخرة او اعلاه كحدب السموات واسفله كمقعر الارض وقرئ

بكسر الكاف وكذا الطيراذا استقر في وكنته بالضم بها الله تعالى بخبرها فحاسب عليها الله
الله كلطف صل على ابي وكل خير خبر عاجله بكفه يا بكيء قبح الشاتم والمكيل النقصان والمكر
بالمعروف وانه عنيا المنكر بكيلا لغيرك واصبر على ما اصابك من اشدائد ستجاب
ذلك اي اشارة الى الصبر او الى ما امره من عزم الامور وعزائمها من الامور اي
قطعه قطع اعجاب مصدر اطلاق المفعول ويجوز ان يكون بمعنى الفاعل وفي قوله فاذا
عزم الهوى جدة ولا تصعر خدك للناس لا تمل عنهم ولا بقا لصحتي وجهك كما
يفعل المتكبر ومنه الصعر وهو الصيد اء يعتري البعير فيلوي عنقه ترى ذا نخم وبغي
وجمز والكساب فلا صاعر وقرئ ولا تصعر بالكاف واحد مثل اعلاه واعلاه وكالمختال
في الارض مرحا اي ترحا مصدر وقع موقع الحال او ترح مرحا او لاجيل المرح والمفخر
ان الله لا يحب كل مختال لتخوير علة للنهي وتاخير الفخور وهو متاول بالمصعر خده
والمختال للماشي مرحا لتوافق رؤس الاي واقصد في مشيك توسط فيه بين الدبيب
والاسراع صوته من صوته اذا مشى مشية تذهب بهاء المؤمن وقولها بشرته كانما اذا مشى
اسرع فالمراد ما فوق ذلك بيسير المتماوت ودون قوي منبعث الهمة من اقصد الرامي اذا سدد
سهمه نحو الرسية وغضض من صوتك وانقص منه واقصرات انكر الاصوات لصوت
الحمير وكاره مثل في الذم سيما نهاقة وليكن عندك فيما لطويل الاذنين وفي
تمثيل الصوت المرتفع بصوت ثم اخراجه مخرج الاستعارة مبالغة شديدة وتوحيد
الصوت لان المراد تفضيل الكثير في التكثير دون الاحاد ولانه مصدر لا اصل
الم تروا ان الله سخر لكم ما في السموات بان جعلها سببا لمصالحكم
وما في الارض بان مكنكم من انتفاع به بوسط او غيره وسط واسبغ عليكم نعمه
ظاهرة وباطنة محسوسة ومعقولة ما تعرفونه وما لا تعرفونه وقد مر شرح الغرة و

وتشبيهها في الخاتمة وقرئ واصبغ بالابدال وهو جار في كل سنين اجتمع مع
القرين واخاه والقاف كصلح وصفر وقوله نافع وابن عمرو وحفص نعبدك بالجمع والاضافة
سد الثاني من نجادي لدنك في توحيده وصفاته غير معلم مستفادا من دليل ولا
هادك واجمع الى الرشد وكان يشير انزله الله فحاكيا بالتقليد كما قالوا واذا
قيل لهم اتبعوا ما انزل الله قالوا بل نتبع ما وجدنا عليه آباءنا وهو موضع
حسن يجمع من التقليد في الاصول او لو كان الشيطان يدعوهم يحتمل ان يكون
الضمير لهم كانا بالهم الى عذابه للتعبير اى ما يؤدي اليه من التقليد والاشراك
وجواب لو محذوف مثل لما يتبعوه والاستفهام للانكار والتعجب ومن ليسلم
وجهه الى الله بان فوض امره اليه واقبل بشراشره عليه من اسلم المتاع الى الزقوم
وبين بالفارة بالتشديد وحيث هدى بالادلة فلم تنتفعوا معنى الاخلاص وهو
محسنون في عمله فتمسك بالعروة الوثقى تعلق بالوثقى تعلق بما يتعالى به وهو قبول
التوكل المشتغل بالطاعة بعبادا ان يتقوني شاهق تتمسك به والوثقى تعريف السبيل
المتدلي منه والى الله عاقبة الامور اذ الكل صائر اليه ومن كفر فلا يحزنك
كفره فانه لا يضرك في الدنيا والاخرى وقرئ فلا يحزنك من احزن وليس يستفز
الينا مرجعهم في الدارين فننبئهم بما عملوا بالاهلاك والتعذيب انه عليم
بذات الصدور فحاز عليه فضلا في الظاهر بتهيئة قليلا تمتعا او زمانا قليلا
فانما يزول بالنسبة الى ما يدوم قليل ثم نضطرهم الى عذاب غليظ يثقل
عليهم ثقل الاجرام العظام او ثقيم الى الاجرام الضخمة ولئن سألتهم من خلق
السموات والارض ليقولن الله لوضوح الدليل المانع من استناط الخلق الى
غيره بحيث اضطروا الى الاذعان له قل الحمد لله على الزامهم وابجائهم الى الاعتراف

بما يوجب بطلان معتقدهم بل اكثرهم لا يعلمون ان ذلك يلزمهم لله ما في السموات
والارض لا يستحق للعبادة منهما غيره ان الله هو الغني عن حمد الحامدين الحميد المستحق
للحمد وان لم يحمد ولو ان ما في الارض من شجرة اقلام ولو ثبت كونها اقلاما او
توحيد شجرة لان المراد تفصيل الاحاد والبحر يمده من بعده سبعة ابحر والبحر
المحيط السبعة مداد ممدود بسبعة ابحر فاغنى عن ذكر المداد بمن لانه من مدد الزيادة
وامدها ورفعه للعطف على محل ان وما عملت فيه او على الابتداء على انه مستانف
او للحال ونصب البحر بان يا لعطف على اسم ان او اضمار فعل يفسره يمده وقرئ يمده
بالتاء والياء ما نفدت كلمات الله بكتبها بتلك الاقلام وبذلك المداد
ايثار جمع القلة للاشعار بان ذلك لا ينبغي بالقليل فكيف بالكثير ان الله عزيز لا يعجزه
شيء حكيم لا يخرج عن علمه وحكمته امور والاية جواب لليهود سالوا رسول الله او امروا
وفد قريش ان يسالوه عن قوله تعالى وما اوتيتم من العلم الا قليلا وقد انزل التوراة
وفيها علم كل شيء وما خلقكم ولا بعثكم الا كنفس واحدة الا كخلقها وبعثها اذ لا يشغله
شان عن شان لانه يكفي لوجود الكل تعلق ارادته الواجبة مع قدرته الذاتية كما قال
تعالى انما امرنا لشيء اذا اردناه ان نقول له كن فيكون ان الله سميع لكل
مسموع بصير بكل مبصر لا يشغله ادراك بعضها عن بعض فكذلك الخلق والبعث الم تر ان
الله يولج الليل في النهار ويولج النهار في الليل وسخر الشمس والقمر كل
يجري كل من النيرين يجري في فلكه الى اجل مسمى الى منتهى معلوم الشمس الى اخر السنة
والقمر الى اخر الشهر وقيل الى يوم القيمة والفرق بينه وبين قوله لاجل مسمى ان الاجل
ههنا منتهى الجري وثم غرضه حقيقة او مجازا وكلا المعنيين حاصل في الغايات
وان الله بما تعملون خبير عالم بكنهه ذلك اشارة الى الذي ذكر من سعة العلم

وشمول القدرة وعجايب الصنع واختصاص الباري بها بأن الله هو الحق بسبب
انه المكان الثابت في ذاته الواجب من جميع ذاته والثابت الهيته وبأنما تدعون
من دونه الباطل المعدوم في حد ذاته لا يوجد ولا يتصرف ولا يصنا لا بجعله او
الباطل الهته وقراء البصريان والكوفيين غير ابي بكر بالياء وان الله هو العلي
الكبير المتوقع على كل شيء والمتسلط عليه الم تر ان الفلك تجري في البحر بنعمة
الله فيما احسانه في تهيئته اسبابه وهو استتباعها داخر على باهر قدرته وكمال حكمته
وشمول انعامه والباء للسلة او الحال وقرئ والفلك بالنصب وبنعمات الله بسكون
العين وقد جوز في مثله الكسر والفتح والسكون ليريكم من اياته دلائله ان
في ذلك لآيات لكل صبار شكور على المشاق فيتعب نفسه في التفكر في الآفاق
والانفس شكور يعرف النعم ويتفرغ لما عليها او للمؤمنين فان الايمان نصفان نصف
صبر ونصف شكر واذا غشيهم علام وعظام موج كالظل كل ما اظلك من جبل
او سحاب او غيرهما وقرئ كالظلال جمع ظلة كقلة وقلال دعوا الله مخلصين له
الدين لزوال الصوارف عنه الفطرة من الهوى والتقليد بما دهاهم من الخوف والشدائد
فلما نجاهم الى البر فمنهم مقتصد مقيم على الطريق المقصد الذي هو التوحيد
او متوسط في الكفر لا يتجاوزه بعض الاتجاوز وما يجحد بآياتنا الا كل ختار غدار
فانه ينقض العهد الفطري ولما كانت في البحر والخطر اشد اعذر كفور للنعم يا ايها
الناس اتقوا ربكم واخشوا يوما لا يجزي والد عن ولده لا يقضي عنه وقرئ
لا يجزي اجزى اذا اغنى والراجع الى الموصول محذوف اي لا يجزي فيه ولا مولود
عطف على والد او مبتدأ خبره محذوف اي لا يجزي عن والده شيئا وتغيير النظم للدلالة على
ان المولود اولى بان لا يجزي وقطع طمع من توقع من المؤمنين ان ينفع اباه الكافر

في الاخرة اقوى فضائله بالثواب والعذاب حقا بمكة فضائله فلا تقربوا الحصون الدنيا
ولا يغرنكم بالله الغرور الشيطان بان يزين لكم التوبة والمغفرة فيصركم على المعاصي
ان الله عنده علم الساعة علم وقت فيها لما روى ان ابن عمر وابن
الله متى قيام الساعة واني قد اقيمت حيالك فالبعض فمتى السماء تمطر وعلم ما في
ذكر ام انثى وما اعمل غدا وابن مولد فنزلت وعنده مفاتيح الغيب خمس وتلا هذه
الاية وينزل الغيث فما يدرى المقدر وله والمحل المقدر له في علم وقراءة ابن عامر وي
نافع وعاصم بالتشديد يعلم ما في الارحام اذكرا ام انثى تام ناقص وما تدري
نفس ماذا تكسب غدا من خير او شر وما تدري على ثوب تنعل ضالة وما تدري
نفس بأي ارض تموت كالاندري فرأى ميت وروى ان ملك الموت مر على سليمان
فجعل ينظر الى رجل فجلسائه فقال الرجل من هذا قال ملك الموت فقال كانه يريد بي
فمر الريح ان تحملني وتلقيني بالهند ففعل فقال لملك الموت كان دوام نظره الي تعجبا منه
اني امرت ان اقبض روحه بالهند وهو عندك وانما جعل العلم لله والدراية للعبد
لان فيها معنى الحيلة فيتعبا لفرق بين العلمين وبين دليله ان من عمل حيلة وابعد فيها
وسعة لم يعرف ما هو الحق به من كسبه وما قدمت وكيف يغير ما لم يجب لم وليلا عليه
وقوى بآية ارض وتشبيه سيروه ثانيها بانبيت كل ذي كمين ان الله عليم
الاشياء كلها خبير يعلم بواطنها كما يعلم ظواهرها وعنه من قرأ سورة لقمان كان
له لقمان رفيقا يوم القيمة واعطى من الحسنات عشر امثال بعدد من عمل بالمعروف ونهى عن المنكر

سورة السجدة مكية وهي ثلاثون او احدى وثلاثون او اثنتان وثلاثون وثلاثون

بسم الله الرحمن الرحيم

الم الله اعلم بمراده بهذا وامثاله فيما مضى خبره تنزيل الكتاب مبتدا لا ريب فيه خبر

المنزل والله جعل تعديل الحروف كما تقول خير مبتداء محذوف وهو مبتداء خبره لا
ريب فيه فيكون من ربّ العالمين حالا من الضمير في فيه لان العامل فيما بعد
الخبر لا يجوز ان يكون خبرا ثانيا ولا ريب فيه حال من الكتاب او اعتراض والضمير
في فيه للخبر ان كلمة وهو يرد قول من أبى قوله فانه انكار لكون القرآن من رب
العالمين وقوله بل هو الحق من ربك فانه تقرير له ونظم الكلام على هذا اتم واشد
واولا الملجاة ثم رتب عليه ان تنزيله من رب العالمين وقوله ذلك بمعنى الريب عند ثم
اخبر بعدم ذلك الى ما يقولون فيه على خلاف ذلك انكارا لهم وتعجيبا منه فان لم
ينفعه ثم اخبر عنه على اثبات انه الحق المنزل من الله تعالى وبيان المقصود من تنزيله
فقال لِتُنْذِرَ قَوْمًا مَا أَتَاهُمْ مِنْ نَذِيرٍ مِنْ قَبْلِكَ اذ كانوا اهل الفترة لَعَلَّهُمْ يَهْتَدُونَ
بانذارك اياهم اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ
اسْتَوَىٰ عَلَى الْعَرْشِ يدبر امره بارادته مَا لَكُمْ مِنْ دُونِهِ مِنْ وَلِيٍّ وَلَا شَفِيعٍ ما لكم
اذا جاوزتم رضاء الله احد ينصركم ويشفع لكم أَفَلَا تَتَذَكَّرُونَ ما لكم سواه ولي ولا شفيع بل
هو الذي يتولى مصالحكم وينصركم في مواطن نصر ويكون شفيعا مقبولا في المناصر
فاذا اخذ لكم لم يبق لكم ولي ولا ناصر وقرأ ابن كثير وابو بكر تذكرون بحذف احدى التاءين
يُدَبِّرُ الْأَمْرَ يقضي امر الدنيا بأسباب سماوية كالمطر وغيرها نازلة
الى الارض ثم يعرج إِلَيْهِ ثم يصعد اليه وينفذ في عمل موجود في يوم كان
مِقْدَارُهُ أَلْفَ سَنَةٍ مما تَعُدُّونَ في برهة من الزمان مقدارها عندكم ذلك
استقلال لمدة ما بين التدبير والعروج وقيل يدبر الامر بأظهاره في اللوح فينزل
به الملك ثم يعرج اليه في زمان هو كذا لف سنة لان مسافة نزوله وعروجه مسيرة
الف سنة فان ما بين السماء والارض مسيرة خمسمائة سنة وقيل تقضي قضاء الف

فينزل الملك ثم يعرج هذا الملك الاخر وقيل يدبر الامر الى قيام الساعة ثم يعرج اليه
الامر كله يوم القيمة وقيل يدبر الامور به من الطاعات مترلا من السماء الى الارض بالوحي
ثم يعرج اليه خالصا كما يرتضيه الا في مدة متطاولة لقلة الخلصين والاعمال الخالص وقيل
يعرج ويعلم ذلك غائب الغيب والشهادة فيدبر امرها على وفق الحكمة العزيز القادر
على من الترحيم على العباد في تدبيره وفيه ايماء بانه يراعي المصالح تفضلا واحسانا الذي
احسن كل شيء خلقه صفة اخرى للجلالة او مدح منصوب او مرفوع على اياك مخصوص
بمنفصل وعلى الثاني يتصل وبدأ خلق الانسان يعني ادم من طين ثم جعل نسله ذريته
سمي به لانها تنسل منه اي تنفصل من سلالة من ماء مهين ضعيف ثم سواه قومه بتصوير
اعضائه على ما ينبغي ونفخ فيه من روحه اضافة الى نفسه تشريفا واشعارا بانه خلق عجيبا
وان له شانا له مناسبة ما الى الحضرة الربوبية ولاجله قيل من عرف نفسه فقد عرف ربه
وجعل لكم السمع والابصار والافئدة خصوصا للتعميم وبصروا وتعقلوا قليلا ما
تشكرون تشكرون شكرا قليلا وقالوا ائذا ضللنا في الارض اي صرنا ترابا مختلطا
بتراب الارض لا يتميز منه وغبنا فيها وقرئ ضللنا بالكسر من ضل يضل وضللنا من
ضل اللحم اذا انتن وقرأ ابن عامر اذا على الخبر والعامل فيه ما دل عليه انا لفي خلق
خلق جديد وهو نبعث او يجدد خلقنا وقرأ نافع والكسائي ويعقوب انا على الخبر
والعامل في به خلق واسناده الى جميعهم لرضاهم به بل هم بلقاء ربهم بالبعث او
بلقاء ملك الموت وما بعده كافرون جاحدون قل يتوفاكم ملك الموت الذي وكل بكم
بنا شيأ ولا يبقي منكم احدا او لتفعل والاستفعال يتناولان كثيرا كتقفت واستقفت وتعجلت

واستعجلته ملك الموت بما الذي وكل بكم ثم الى ربكم ترجعون
الحساب والجزاء ولو ترى اذ المجرمون ناكسوا رؤسهم عند ربهم من الحياة الاخرى
ربنا فالان ربنا ابصرنا ما وعدتنا وسمعنا منك تصديق رسلك فارجعنا الى
الدنيا نعمل صالحا انا موقنون اذ لم ينفعنا شاهدنا وجاب لو محذوف تقديره
لرايت امرا فظيعا ويجوز ان يكون لو للتمني والمضي فيها وفي اذ لان الثابت في علم الله
تعالى بمنزلة الواقع ولا يقدر لترى مفعول لان المعنى لو يكون منك حدوثه وهنا الوقت
ويقدر ما دل عليه صلة اذ والخطاب لرسول الله ولكل احد ولو شئنا لاتينا كل
نفس هداها ما يهتدي به الى الايمان والعمل بالتوفيق له ولكن حق القول مني ثبت فضاء
رسبق وعيدي وهو لاملان جهنم من الجنة والناس اجمعين وذلك تصريح بعدم
ايمانهم لعدم المشية المسبب عن سبق الحكم بانهم من اهل النار ولا يدفعه جعل ذوق
العذاب مسببا عن نسيانهم العاقبة وعدم تفكرهم فيها بقوله فذوقوا بما نسيتم
لقاء يومكم هذا فانه من الوسائط والاسباب المقتضية له انا نسيناكم تركناكم من الرحمة
او في العذاب ترك المنسي وفي اسنادهما فيه وبناء الفعل على ان واسمها تشديد بالغ
منهم وذوقوا عذاب الخلد بما كنتم تعملون كرر الامر للتاكيد ولما نيط به من التصريح بعلة
وتعليله بافعالهم السيئة من التكذيب والمعاصي كما علل بتركهم تدبر العاقبة
والتفكر فيها دلالة على ان كلا منهما يقتضي ذلك انما يؤمن بايتنا الذين اذا ذكروا بها
وعظوا بها خروا سجدا خوف من عذاب الله وسبحوا نزهوا عما لا يليق به كالعجز عن البعث
بحمد ربهم حامدين له خوفا من عذابه وشكرا على ما وفقهم للاسلام وانالهم
الهدى وهم لا يستكبرون عن الايمان والطاعة كما يفعل من يصير مستكبرا تتجافى
جنوبهم ترتفع وتتنحى عن المضاجع الفرش ومواضع النوم يدعون ربهم داعين اياه

خرة من حفظه رحمه الله في رحمته وعن النبيين في تبشيرهما بنبوته بعده من قبله وعن جميع الاولين والاخرين جاء سنا دينا دى يصوت ليسمع الخلائق كلهم سميعا هل لجميع اليوم من والى يا كرام ثم يرجع فينا دى ليقم الذين كانت تتجافى جنوبهم عن المضاجع فيقومون وهم قليل ثم يرجع فينا دى ليقم الذين كانوا يهجعون من الليل ما يهجعون وهم قليل فيقومون جميعا الى الجنة ثم يجاء بسائر الناس من قبل كان الناس من الصابرين صابرون من المرسلين الا العشرة فانهم فيهم ورقا وذكرناهم فيقومون في آخرين فلا نعلم نفسا من أخرى لهم الا ملك سفره بعد كل نبي مرسل من قومه احبين بما اقترفوه يعلمون وعندهم يقولون نفسا من جمل عددنا لعبادى العشرة كحين من الاعين رأت ولا اذن سمعت ولا خطر على قلب بشر بلى ما طلعتم عليه قولوا ان شئتم فلا نعلم نفسا ما اخفى لهم وقراء حمزة ويعقوب اخفى على انه ماض من اخفيت وقرئ مخفى واخفى والفاعل الله كما هو نصا وقرأ ما عين لاختلاف انواعها والعلم بعينى المعرفة وما موصولة او استفهامية معلق عنها الفعل جزاء بما كانوا يعملون اى جوزوا جزاء او اخفاء الضمير فاخفاه لعلق شائر وقيل هذا القوم اخترنا اعمالهم فاخفى الله تعالى ثوابهم فمن كان مؤمنا كمن كان فاسقا خاسرا لا يستوون في المنزلة والمغفرة تاكيد وتصريح للحكم على المعنى اما الذين آمنوا وعملوا الصالحات فلهم جنات المأوى النزل الضيافة والمنزل مستعار محل عنها الاضافة وقيل المأوى جنس من الجنان لان نزلا يسوغ له العراب بما كانوا يعملون بسبب اعمالهم وعلى اعمالهم واما الذين فسقوا فمأواهم النار كلما ارادوا ان يخرجوا منها اعيدوا فيها عبارة عن خلودهم فيها وقيل لهم ذوقوا عذاب النار الذي كنتم به تكذبون اهانة لهم وزيادة في غيظهم لتذيقنهم من العذاب الادنى عذاب الدنيا بالقتل

ما محنوا به من القحط سبع سنين بالقتل والاسر وغير ذلك العذاب الاخرة لعلهم على من بقي منهم يرجعون حتى يؤمن من الكفر وروى ان وليد بن عقبة
ناخر عليا يوم بدر فترك هذه الايات وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ ذُكِّرَ بِآيَاتِ رَبِّهِ
ثُمَّ أَعْرَضَ عَنْهَا فلم يتذكر فيها ولم يتهم لاستبعاد الاعراض عنها مع فرط وضوحها وارشادها الى سبيل السعادة بعد التذكير بها عقلا كما في قبعد لكما سة لا يكشف
الغطا الى ان حزة يرى غرها الموت ثم يزورها زيارة بعد زيارة ثم يسئلون تكليف
بين كما ء اظلم من كلام قبلهم ولذلك التيتا مُوسَى الْكِتَابَ كما اتيناك فلا يكن في
مرية في شك من لقائه الضمير للكتاب لقوله وانك لتلقى القرآن فانا اتينا لك من
الكتاب مثل ما اتينا موسى ومنه فليس ببدع ما لم يكن قط حتى يرتاب فيه او من لقائه موسى
الكتاب او من لقائه لك موسى او مثله في ما رأيت ليلة اسرى في موسى ليلة او رطوا
جيلا كانه من رجال شنوءة وَجَعَلْنَاهُ اى المنزل على موسى لَهُدًى لبني اسرائيل
وَجَعَلْنَا مِنْهُمْ بعد موت الناس الذين ادركوه من الحكم والاحكام أَئِمَّةً يَهْدُونَ
اس يوفينا الذين صبروا وفراء حمزة والكسائي وورش لما صبروا اى بصبرهم على
الطاعة او على الدنيا وكانوا بِآيَاتِنَا يوقنون لا معانهم فيها بالنظر الى ادلته فهم
يفصل بينهم يوم القيمة فيما كانوا فيه يختلفون من امر الدين او فيه يعلم المحق من المبطل فيما كانوا
فيه يختلفون ومن امر الدين او فيه يعلمهم الواو للعطف على سنوى من حذف المعطوف
والعامل فيه ما دل عليه كَمْ اهلكنا من قبلهم من القرون اى كثيرا من اهل كل
القرون الماضية او ضمير الله بدلالة القراءة بالنون يَمْشُونَ في مساكنهم يعني اهل
مكة يسيرون في متاجرهم مارين بارضهم وقرئ يمشون بالتشديد آيَاتٍ في ذلك
لآيات فَلَا يَسْمَعُونَ سماع تدبر واعتاظ أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَّا نَسُوقُ الْمَاءَ إِلَى الْأَرْضِ الْجُرُزِ

التي جرّدتها اي قطع واذيل الّتي لا تثبت لفوله فيخرج به ذرعا وقيل سم موضع باليمن تاكل سنراي بالزروع انعامهم كالتبن والورق وانفسهم كالحب والثمر فلا يصبرون فيستدلون به على قدرته وفضله ويقولون متى هذا الفتح النصر والفصل بالحكومة من قوله ربنا افتح بيننا ان كنتم صادقين فانوعد به قل يوم الفتح لا ينفع الذين كفروا ايمانهم ولا هم ينظرون وهو يوم القيمة فانه يوم نصر المؤمنين على الكفرة والفصل بينهم وقيل يوم بدر او يوم فتح مكة والمراد بالذين كفروا ام المقتولون منهم فيه فانه لا ينفعهم فيه ايمانهم حال القتل ولا يمهلون وانظيا قاجوابه على سوالهم من حيث المعنى باعتبار ما عرف من غرضهم فانهم لما اراد وا به الاستعجال تكذيبا واستهزاء اجيبوا بما يمنع الاستعجال فاعرض عنهم ولا تبال بتكذيبهم وقيل هو منسوخ بايه السيف وانتظر النصرة عليهم انهم منتظرون الغلبة عليك وقرئ بالفتح على معنى انهم احقاء بان ينتظر هلاكهم او ان الملائكة ينتظرون ندورهم الجزء من قراءة الم تنزيل الكتاب وتبارك الذي بيده الملك اعطى من الاجر كانما احيى ليلة القدر وعدهم من قراءة الم تنزيل الكتاب

سورة الاحزاب

وهي تسع وسبعون اية مدنية

بسم الله الرحمن الرحيم

يا ايها النبي اتق الله نادى بالنبي وامره بالتقوى تعظيما له وتفخيما لشان التقوى والمراد به الامر بالثبات عليه ليكون ما نعا له عما نهي عنه بقوله ولا تطع الكافرين والمنافقين اي فيما يعود ربوصن في الدين روي ان ابا سفيان وعكرمة بن ابي جهل وابا الاعور السلمي قدموا على في المواعدة التي كانت بينه وبينهم وقام معهم ابن ابي وعبد بن قشير وجد بن قيس فقالوا له ارفض ذكر الهتنا يسوقل انها شفاعة وندعك وربك فنزلت ان الله كان عليما بالمصالح والمفاسد حكيما لا يحكم

الا بما يقتضيه الحكمة واتبع ما يوحى اليك من ربك كالنهى عن طاعتهم ان الله كان
بما تعملون خبيرا تمزج اليك ما يصلح ومعنى من الاستماع من الكفرة وقراءة ابى عمرو
بالياء على ان الواو وضمير الكفرة والمنافقين اى ان الله خبير بمكائدهم فيدفعها
عنك وتوكل على الله وكل امرك الى تدبيره وكفى بالله وكيلا موكولا اليه الامور كلها
ما جعل الله لرجل من قلبين فى جوفه ما جمع قلبين فى جوف ان القلب معدن الروح
الحيوانى المتعلق بالنفس الانسانى اولا ومنبع القوى باسرها وبحلت بمنع التعدد
وما جعل ازواجكم اللائى تظاهرون منهن امهاتكم وما جعل ادعياءكم
ابناءكم وما جعل الزوجية والامومية فى امراة والاخوة والنبوة فى رجل و
الواو يذلان دوما كانت العرب تزعم ان للبيب الاريب له قلبان ولذلك قيل
لابى معمر وجميل بن اسد الفهرى ذو القلبين والزوجة المظاهر عنها كالام ودعى الرجل
ابنه ولذلك كانوا يقولون لزيد بن حارثة الكلبى عتيق رسول الله ابن محمد والمراد
نفى الامومة والنبوة عن المظاهر عنها والمتبنى ونفى القلبين لتحديد اصل يجلان عليه
والمعنى كما لم يجعل الله قلبين فى جوف لاداته الى تناقض وهو ان يكون كل منهما
اصلا للكل القوى وغير اصل لم يجعل الزوجة والمدعى الذين لا ولاد بينهما وبينه
وامه وابنه الذين بينهما وبينه ولادة وقراءة ابن عمر واللائى بالياء وحمل على
ان اصله اللاء بهمزة فخففت وعن الحجازيين مثله وعنهما وعن يعقوب بالهمزة
وحده واصل تظهرون تظهرون فادغمت التاء الثانية فى الظاء وقراءة ابن عامر
تظاهرون بالادغام وحمزة والكسائى بالحذف وعاصم ظاهرون من ظاهر وقرئ
تظهرون من ظهر بمعنى ظاهر كعقد بمعنى عاقد وتظهرون من التظهر وهو معنى الظهار
ان يقول الرجل لزوجته انت على كظهر امى ماخوذ من الظهر واعتباد اللفظ كالتلبية

من البيت وتعديته بمن لتضمن معنى النفي لانه كان طلاقا في الجاهلية وهو في الاسلام
يقتضي الطلاق او كرمة الى وراء الكثار وقلما عدى الى بها وهو بمعنى خلف
وذكر الظهر للكناية عن الفعل الذي هو ركوب فان ذكوب يقارب ذكوا الفرج او
للتغليظ في التحريم فانهم كانوا يحرمون اتيان المرأة وظهرها الى السماء وادعياء
جمع دعي على التشبيه فكانه شبه بفعيل بمعنى فاعل فجمع جمعه ولكم اشارة الى
كل ما ذكر او الى الاخير قولكم بافواهكم لا حقيقة لها لان الاعيان لا تقول الا ما زعم
والله يقول الحق وما الحقيقة عين مطابقة لدعوى هو يهدي السبيل سبيل
الحق ادعوهم لابائهم انسبوهم اليهم وهو اوفر للمقصود من قوله الحقوا قيل
هو اقسط عند الله تعليل لدعوا والضمير لصدر ادعوه وقسطا فعل التفضيل قصد به
الزيادة مطلقا من القسط بمعنى العدل ويعضده البيان فان لم تعلموا ابائهم
فنسبوهم اليهم فاخوانكم في الدين فهم اخوانكم في الدين ومواليكم
اولياؤكم في الدين فقولوا هذا اخي ومولاي فجاء الشاذ على قليل وليس عليكم جناح
فيما اخطأتم به ولا اثم عليكم فيما فعلتم بعد ذلك مخففتين قبل النهي وبعده
على النسيان او سبق اللسان ولكن ما تعمدت قلوبكم ولكن يجناح فيما تعمدت
او ولكن فيما تعمدت فيه الجناح وكان الله غفورا رحيما لعفوه عن الخطإ
واعلم ان النبي ولي كل مؤمن عند نا وعند الله بحقيقة ربطه به حيث صدق عليه ان يثبت
النسب بحجة الله الذي يمكن اثباته به النبي اولى بالمؤمنين من انفسهم في الامور
كلها فانه يأمرهم ولا يرضون منهم الا بما فيه صلاحهم ونجاتهم خلافا لانفسهم فكذلك
اطلق فيجب ان يكون احب اليهم من انفسهم وامره انفذ عليهم من امرها في
شفقتهم عليهم انهم من شفقتهم عليها دعوا انهم اذا دعوة نبوك قام الناس بالخروج

فقال ناس تستأذن يا رسول الله فنزلت وقرئ وهو اب لهم اى في الدين فان
كل نبي اب لامته من حيث انه اصل لها بالنبوة والذلك سار المؤمنون اخوة و
ازواجه امهاتهم منزلة في التعظيم واحتقاق التعظيم وفيما عدا ذلك كالاجنبيات
ولذلك قالت عائشة رضي الله عنها امهات النساء وقيل الا في الارث وذوو القرابات
بعضهم اولى ببعض في التوارث وهو نسخ لما كان في صدر الاسلام من التوارث بالهجرة
والموالاة في الدين فيكون ناسخا للنسخ وفيما انزل وهو هذه الاية او اية الموارث
او فيما فرض الله بسبب المؤمنين والمهاجرين بيان الاولى الارحام اى سنة الاولى
الى الارحام بعضها لبعض بالميراث من المؤمنين بعضا لدين والمهاجرين بعض
الهجرة الا ان تفعلوا الى اوليائكم معروفا استثنى من عموم ما تقدم والاولوية
غير النفع والمراد بفعل المعروف الوصية او منقطع كان ذلك في الكتاب مسطورا
كان ما ذكر في الايتين ثابتا في اللوح او في القرآن وقيل في التوراة واذ اخذنا
من النبيين ميثاقهم متعلق باذكر وميثاقهم عهودهم بتبليغ الرسالة والعمل
الى الدين القيم وسنذكر قصة نوح وابراهيم وموسى وعيسى ابن مريم خصهم بالذكر
لانهم مشاهير اولوا الشرايع وقدم نبينا تعظيما له واخذنا منهم ميثاقا غليظا
عظيما لشأن او مؤكدا بالايمان والتكرير ولبيان هذا الوصف تعظيما لم ليسأل
الصادقين عن صدقهم اى فعلنا ذلك ليسأل الله يوم القيمة الانبياء
الذين صدقوا احمد هم عما قالوه او لقومهم تصديقهم اياه توبيخا لهم او المحقين
لهم عن تصديقهم فان معه قا لصادقين صادقا او المؤمنين الذين صدقوا
عهدهم حين شهدهم على انفسهم عن صدقهم عهدهم واعد للكافرين عذابا
اليما عطف على اخذنا من حيث ان بعثة الرسل واخذ الميثاق منهم لاثابة المؤمنين

او على ما دل عليه ليسأل الكافرين ثوابا للمؤمنين واعدا للكافرين يا أيها الذين
آمنوا اذكروا نعمة الله عليكم إذ جاءتكم جنود يعني الاحزاب وهم قريش وغطفان
ويهود قريظة والنضير وكانوا هاء اثني عشر الفا فأرسلنا عليهم ريحا وجنودا خالصا
وجنودا لم تروها الملائكة وذلك انه لما سمع بأفيالهم ضرب الخندق على المدينة ثم
خرج اليهم في ثلاثة الاف فجعل الخندق بينه وبينهم ومضى على الفريقين قريب شهرا
حرب بينهم الا الترامي بالنبل والحجارة حتى بعث الله تعالى عليهم صبا باردة في ليلة
شاتية فحصرتهم وسفت التراب في وجوههم واطفأت نيرانهم وقلعت خيامهم
وماجلت الخيل بعضها في بعض وكبرت الملائكة في جوانب العسكر فقال طلحة بن
خويلد الاسدي اما محمد فقد بدأ بالسحر فالنجا النجا فانهزموا من غير قتال وكان
الله بما تعملون من حفر الخندق وقرأ البصريان بالياء اي بما يعمل المشركون من التحزب
والمحاربة بصيرا وإذ جاءوكم بدل من اذ جاءتكم من فوقكم من أعلى الوادي
من قبل المشرق بنو غطفان ومن أسفل منكم من اسفل الوادي من قبل المغرب قريش
وإذ زاغت الأبصار مالت عن مستوى نظرها حيرة وشخوصا وبلغت القلوب
الحناجر وعبارة الرئة تنفيس من شدة الروع فيرتفع بارتفاعها الحداس
لجوفه وهي سفلى الحلقوم مدخل الطعام والشراب وتظنون بالله الظنونا الانواع
من الظن فظن المخلصون ان الله ورسوله سيظهر دينه على الاديان كلها وظن
المنافقون ما حكي عنهم فهنالك ابتلي المؤمنون اختبروا فظهر المخلص والمنافق والثابت

من التزلزل وزلزلوا زلزالا شديدا من شدة الفزع وقرئ زلزلا بالفتح وَإِذْ يَقُولُ
الْمُنَافِقُونَ وَالَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ ضعفاء عقائد ما وَعَدَنَا اللَّهُ وَرَسُولُهُ
من الظفر واعلاء الدين إِلَّا غُرُورًا وعدا باطلا قيل قائله معتب بن قشير قال ليعدنا
محمد فتح فارس والروم واحدنا لا يقدر ان يتبرز فرقا ما هذا الا وعد غرور وَإِذْ
قَالَتْ طَائِفَةٌ مِنْهُمْ يعني اوس بن قيظي واصحابه يَا أَهْلَ يَثْرِبَ اهل مدينة
وقيل هو اسم ارض وقعت المدينة في ناحية منها لا مقام لا موضع قيام لكم هنا
وقرأ حفص بالضم على انه مكان او مصدر من اقام فَارْجِعُوا إِلَى مَنَازِلِكُمْ هاربين
وقيل المعنى لا مقام لكم على دين محمد فارجعوا الى الشرك وَاسْتَأْذَنَ فَرِيقٌ مِنْهُمُ النَّبِيَّ
للرجوع يَقُولُونَ إِنَّ بُيُوتَنَا عَوْرَةٌ غير حصينة واصلها الخلل ويجوز ان
يكون تخفيفا لعورة من عورة الدار اذا اختلت وقد قرئ بها وما هِيَ بِعَوْرَةٍ
بل هي حصينة إِنْ يُرِيدُونَ إِلَّا فِرَارًا اي وما يريدون بذلك الا الفرار
من القتال وَلَوْ دُخِلَتْ عَلَيْهِمْ دخلت المدينة او بيوتهم مِنْ أَقْطَارِهَا من
جوانبها وحذف الفاعل للابهام بان دخول هؤلاء المختزين عليهم ودخول غيرهم
من العساكر سيان في اقتضاء الحكم المترتب عليه ثُمَّ سُئِلُوا الْفِتْنَةَ الردة وهذا دليل
المسلمين لانوها لاعطوها وقرأ الحجازيان بالقصر يعني لجاؤها وَفَعَلُوهَا وَ
مَا تَلَبَّثُوا بِهَا بالفتنة اي باعطائها إِلَّا يَسِيرًا زمانا يكون السؤال والجواب وقيل
ما لبثوا بالمدينة بعد الارتداد الا يسيرا وَلَقَدْ كَانُوا عَاهَدُوا اللَّهَ مِنْ قَبْلُ لا
يُوَلُّونَ الْأَدْبَارَ يعني بني حارثة عاهدوا رسول الله ﷺ يوم احد حين فشلوا
ثم تابوا ان لا يعودوا والمثلة وَكَانَ عَهْدُ اللَّهِ مَسْئُولًا عن الوفاء به مجازى عليه فلا

قل لن ينفعكم الفرار ان فررتم من الموت او القتل فانكم لا بد ان تحلوا بشخص من هذه الدنيا
او تبقوا فيها الى وقت معين سبق به القضاء وجرى عليه القلم واذا لا تمتعون بها الا قليلا
اى وان لا ينفعكم الفرار مثلا فتمتعوا بالحياة حيث لم يكن ذلك المتبوع الا متبوعا او زمانا
قليلا قل من ذا الذى يعصمكم من الله ان اراد بكم رحمة اى ان يهيئكم لسبب من اسباب
بكم رحمة فاختصر الكلام كما فى قوله متقلدا سيفا ورمحا او حمل الفاء فى قل الاولى على
العصمة من معنى المنع ولا يجدون لهم من دون الله وليا يتولى امرهم ولا نصيرا يدفع
الضر عنهم قد يعلم الله المعوقين منكم والقائلين لاخوانهم من مساكنى المدينة وقلمم الينا ولا
والقائلين لاخوانهم من مساكنى المدينة وقلمم الينا ولا تقربوا القتال ولا تذكروا
اصله قلما ادغمت لا فى ما قربت الينا مرادهم الا قليلا الا اتيانا او زمانا قليلا
فانهم يعتذرون ويتعللون صاكسيهم او يخرجون من الموصوفين ولكن لا يقاتلون
الا قليلا لقوله تعالى ولو كانوا فيكم ما قاتلوا الا قليلا وقيل الاستثناء من جملة كلام يدل
معناه لا ياتى اصحاب هذا حرب الاحزاب ولا يبقون معهم الا قليلا اشحة عليكم
بخلا عليكم بالمعاونة او النفقة فى سبيل الله او الظفر والغنيمة جمع شحيح ونصبها
على الحال من فاعل يأتون او المعوقين والذم فاذا جاء الخوف رأيتهم ينظرون
اليك تدور اعينهم نحوك لاذ بصر احدا فيهم كالذى يغشى عليه من الموت ينظر المغشى عليه او كدوران
عينه او شبيه بهم او شبيها بعين من حضرها من الموت فزعا سكت ابو الحوت فزعا
فاذا ذهب الخوف وحيزت الغنائم سلقوكم اذوا كم بالسنة حداد
ذربة بطيئين بها الغنيمة والسنتهم البسط يقولون ايدينا وللسان استعارة على سبيل التهكم
على الحال والذم وجوز ان تكون قراءة الرفع وليس بشحوا الا ان كانوا منافقين
وجبن اولئك لم يؤمنوا اخلاصا فاحبط الله اعمالهم فاظهر بطلانها اذ اثبت

بالله وعاهدوه وشكوا الاوامر، ومقاديره سبب المؤمنين برجال صدقوا ما عاهدوا الله
عليه مع الثبات على طاعة الرسول والمقاتلة لاعدائه الذين صدقني اذا قال الله تصدق
قاله المعاهد اذا وفى بعهده، فقد صدق قضيه فمنهم من قضى نحبه فلذه بان قاتل
حتى استشهد كحمزة ومصعب بن عمير وانس بن النضر والنجباء الذين استعير الموت لانه
كالنذر لازم في رقبة كل حيوان ومنهم من ينتظر الشهادة كعثمان وطلحة وما بدلوا العهد
ولا غيروه تبديلا شيئا من التبديل، روى ان طلحة ثبت مع رسول الله يوم احد حتى
اصيبت يده فقال لو كان حبيب طلحة وفيه تعريض لاهل النفاق وهو قلب التبديل وقوله
ليجزي الله الصادقين بصدقهم ويعذب المنافقين ان شاء او يتوب عليهم تعليل
المنطوق والمعرض به فكان المنافقين قصدوا بالتبديل عاقبة السوء كما قصد المخلصون
بالثبات والوفاء العاقبة الحسنى والتوبة عليهم شرطية بنونهم او المراد به التوفيق
للتوبة ان الله كان غفورا رحيما لمن تاب وردّ الله الذين كفروا يعني الاحزاب
بغيظهم متغيظين لم ينالوا خيرا غير ظافرين وهما حالان بتداخل او تعاقب وكفى
الله المؤمنين القتال بالريح والملائكة وكان الله قويا على اهلاك ما يريد عزيزا
غالبا على كل شيء وانزل الذين ظاهروهم والاحزاب من اهل الكتاب يعني
قريظة من صياصيهم من حصونهم جمع صيصية وهي ما يحصن به ولذلك يقال
لقرن الثور وقريقا تقتلون وتأسرون فريقا وقرئ بضم السين روى ان جبريل اتى
رسول الله صبيحة الليلة التي انهزم فيها الاحزاب فقال انتم وضعتم السلاح ان الله يأمرك بالسير الى بني قريظة وانا عامد اليهم فاذن في الناس
ان لا يصلوا العصر الا في بني قريظة فحاصرهم احدى وعشرين او خمسا وعشرين حتى جهدهم
الحصار فقال لهم تنزلون على حكمي فابوا فقال على حكم سعد بن معاذ فرضوا به فحكم سعد

يقتل بقاتلهم وسبى ذراريهم ونسائهم فكبر النبي فقال حكمت بحكم الله من فوق
سبعة ارقعة فقتل منهم ستمائة واكثروا اثر سبعمائة وأورثكم ارضهم مزارعهم و
ديارهم حصونهم وأموالهم نقودهم ومواشيهم واتاهم روى انه عم جعل غنائمهم
للمهاجرين فتكلم فيه الانصار فقال انكم قد سألتموني كذا وقال عمر ما نحن كنا خمسة يوم
بدر فقال انما جعلت هذه لطعمة وأرضا لم تطؤها اقدامكم وقيل
خيبر وقيل كل ارض تفتح الى يوم القيمة وكان الله على كل شيء قديرا فيقدر
على ذلك يا أيها النبي قل لأزواجك ان كنتن تردن الحيوة الدنيا التمتع
والتنعم فيها وزينتها زخارفها فتعالين أمتعكن اعطكن المتعة وأسرحكن
سراحا جميلا طلاقا من غير ضرار وبدعة روى انهن سألنه شيأ من الزينة وزيادة
النفقة فنزلت فبدأ بعائشة وقال اني ذاكر لك امرا ما احب ان تعجلي فيه حتى
تستأمري ابويك قالت وما هو فتلا عليها فقالت أفيك يا رسول الله أستأمر
ابوي بل اختار الله ورسوله والدار الآخرة فسر بذلك فنزل لا يحل لك النساء من بعد وتعليق التسريح
بارادتهن الدنيا وجعل قسيما لارادتهن الرسول بدل على ان المخير اذا اختارت
زوجها تطلق خلافا لزيد والحسن ومالك واحدى الروايتين عن علي وبتوبيخ قول
عائشة رضي الله عنها بل اختار رسول الله فاختزناه ولم يعد طلاقا وتقديم التمتيع على التسريح
المسبب عن الكرم وحسن الخلق وقيل ان الفرقة كانت بارادتهن كاختيار المخير
نفسها فانه طلقت رجعية عندنا وبائنة عند الحنفية واختلف في وجوب الدخول
بها وليس فيه ما يدل عليه وقرئ امتعكن واسرحكن بالرفع على الاستيناف
وان كنتن تردن الله ورسوله والدار الآخرة فان الله اعد للمحسنات منكن
أجرا عظيما عطايا يستحقر دونه الدنيا وزينتها ومن للتبيين لانهن كلهن
كن محسنات بانتائهن النبي من يأت منكن بفاحشة بكبيرة مبينة ظاهر

فيها على قراءة ابن كثير وابي بكر والباقون بكسر الياء ومعنى عضفها العذاب بضعفين
ضعفين مثل عذاب غيرهن او مثليه لان الذنب منهن اقبح فان زيادة قبح تتبع زيادة فضل
المذنب والنعمة عليه ولذلك جعل حد الحر نصف حد العبد وهو نبي الانبياء بما لا يعاب
به غيرهم وقراءة البصريان يضعف وابن كثير وابن عامر تضعف بالتنوين وبناء الفاعل و
نصب العذاب وكذلك ذلك على انهم صيروا بعد عن التضعيف كونهن نساء النبي وكيد
وهو مبتدأ ومن يقنت خبره منكن ومن يديم على الطاعة لله ورسوله وانما ذكر لفظ
التأنيث للتقنيط لقوله تعالى وتعمل صالحا نؤتها اجرها مرتين مرة على الطاعة ومرة
على طلبهن رضاء النبي صلى الله عليه وسلم بالقناعة وحسن المعاشرة وقراءة حمزة والكسائي ويعمل
بالياء ايضا حملا على لفظ من ورفق تهما على ان فيه ضمير اسم الله واعتدنا اعطينا وزقا كريما
في الجنة زيادة على اجرها بإزاء التي لستن كهن واحدة من جماعة النساء في الفضل
انما قيدن بهذا الشرط حكما الله تعالى ورضاء رسوله فلا تعتددن بالفتوى للا تتقين بقول لكن
خاضعا لينا مثل قول المريبات فيطمع الذي في قلبه مرض لكن يجور وتقرين بالكسر من قر
على محل بعل التي على تهمة بفض القلب عن العلم عقيب بهن عن الخضوع بالقول وقلن
قولا معروفا حسنا بعيدا عن الريبة وقرن في بيوتكن من وقر يقر وقارا او وقر
حذفت الاولى من راى قرن ونقلت كسرتها الى القاف فاستغنى عن همزة الوصل
وبرويدن قراءة نافع وعاصم بالفتح من قررت وهو لغة فيه ويحتمل ان يكون من قار
يقار اذا اجتمع ولا تبرجن ولا تفعلن تبرج الجاهلية الاولى تبرجا مثل تبرج النساء في ايام الجاهلية
الذين ولدوا بين ادم ونوح وقيل هو ما بين نوح وقيل ادريس الذي ولد بعد ابراهيم وكانت تلبس الدرعا من اللؤلؤ فتمشي وسط الطريق فتعرض
نفسها والجاهلية الاخرى ما بين عيسى ومحمد وقيل الجاهلية الاولى جاهلية الكفر

قبل الاسلام والجاهلية الاخرى جاهلية الشوف في الاسلام وبعضه قوله عليه السلام
ان فيك جاهلية قال جاهلية كفر او اسلام قال بل جاهلية كفر أثبتن الصلوة وآتين
الزكوة وآطعن الله ورسوله في سائر امره الا ان ذهب عنه اثم بأبي بيده
عنكم الرجس اهل البيت ويطهركم تطهيرا والرجس المعصية والتوشيح بالتطهير التنفير عنها وتخصيص الشيعة اهل
البيت بفاطمة وعلي وابنيهما عليهم السلام لما روى انه صلعم خرج ذات غدوة وعليه مرط
مرحل من شعر اسود فجاء الحسن فادخله ثم جاء الحسين فدخل معه ثم جاءت فاطمة فادخلها
فيه ثم قال انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس اهل البيت والاحتجاج بذلك
على عصمتهم وكون اجماعهم حجة ضعيف لان التخصيص بهم لا يناسب ما قبل
الاية وما بعدها والحديث يقتضي ان اهل البيت هم اهل بيته لا انهم ليس غيرهم واذكرن
ما يتلى في بيوتكن سرا بايات الله والحكمة الاحكام بالجامع بينها امرين ونهي
تذكيرا انعم عليهن حيث جعلهن اهل بيت النبوة ومهبط الوحي وما شاهدن
من براهين الوحي مما يوجب قوة الايمان والصبر على الطاعة حثا على الانتهاء
والاتيان وفيما كلفن به ان الله كان لطيفا خبيرا يعلم ويدبر ما يصلح في الدين
ولذلك خصكن ووعظكن او يعلم من يصلح للنبوة ومن يصلح ان يكون من اهل بيته
ان المسلمين والمسلمات الداخلين في السلم المنقادين لحكم الله تعالى والمؤمنين
والمؤمنات المصدقين بما يجب ان يصدق والقانتين والقانتات
المداومين على الطاعة والصادقين والصادقات في القول والعمل والصابرين
والصابرات على الطاعات وعن المعاصي والخاشعين والخاشعات المتواضعين

تعالى بقلوبهم وجوارحهم والمتصدقين والمتصدقات بما وجب فيهما والصائمين والصائمات
الصوم المفروض الحافظين فروجهم والحافظات فرج حرام والذاكرين الله كثيرا والذاكرات
بقلوبهم وألسنتهم أعد الله لهم مغفرة لما افترقوا من الصغائر لأنهن مكفرات وأجرا
عظيما على طاعتهم والإيعاد على تركهن ولا مشاقهن على الطاعة والتدرع لهذه الخصال
روى أن أزواج النبي صلى الله عليه وسلم قلن يا رسول الله ذكر الله الرجال في القرآن بخير فما فينا خير
نذكر به فنزلت وقيل لما نزل فيهن ما نزل قال نساء المؤمنين فما نزل فينا شيء فنزلت
وعطف الإناث على الذكور لاختلاف الجنسين وهو ضروري وعطف الزوجين على
الزوجين لتغاير الوصفين فليس ضروريا وكذلك نزل في قوله تعالى مسلمات مؤمنات
وغايته الدلالة على أن أعداد المعدهم الجمع بين هذه الصفات وما كان لمؤمن
ما صح له إذا قضى الله ورسوله أي قضى رسول الله صلى الله عليه وسلم وذكر الله لتعظيم أمره والإشعار
بأن قضاءه قضاء الله لا نزلت في زينب بنت جحش بنت عمة رسول الله صلى الله عليه وسلم بنت عبد المطلب
خطبها رسول الله صلى الله عليه وسلم لزيد بن حارثة فأبتها وأخوها عبد الله وقيل فأبت كلثوم بنت
عقبة وحيث نفسها للنبي صلى الله عليه وسلم فزوجها من زيد ما أن يكون لهم الخيرة من أمرهم
أن يختاروا من أمرهم شيئا بل يجب عليهم أن يجعلوا اختيارهم تابعا لاختيار الله تعالى ورسوله والخيرة
ما يتخير وجمع الضمير لأن المعنى مؤمن ومؤمنة ومن حيث إنها في سياق النفي وجمع
الثاني للتعظيم وقرأ الكوفيون وهشام بكون بالهاء ومن يعص الله ورسوله
فقد ضل ضلالا مبينا بين الانحراف عن الصواب وإذ تقول للذي أنعم الله
عليه بتوفيقه للإسلام وتوفيقك لعتقه واختصاصه وأنعمت عليه بما وفقك
الله فيه وهو زيد بن حارثة أمسك عليك زوجك زينب ولا تطلقها أبرها بعد
ما أنكحها إياه فوقعت في نفسه فقال سبحان الله مقلب القلوب وسمعت زينب

بالتسبيحة فذكرت لزيد فغضب لذلك ووقع في نفسه كراهة حبها فاتى النبي ﷺ و
قال لزينب اما رقت صاحبتي فقالت لا والله ما رايت منها
الا خيرا ولكنها تشرف علي فقال له امسك عليك زوجك واتق الله في امرها لا
نطلقها اضرارا او تعلقا بشكرها وتخفي في نفسك والله مبديه وهو ناكحها ان
طلقها او اراده طلاقها وتخشى الناس تعييرهم ايا به والله احق ان تخشيه
ان كان فيه ما يخشى والواو للحال وليست المعايبة على الاخفاء وحده فانه حسن بل
على الاخفاء مخافة قالت الناس واظهار ما بنا في اضماره فان الاولى في امثال ذلك
ان يصمت او يفوض الامر الى الله فلما قضى زيد منها وطرا حاجة بحيث ملها ولم يبق له فيها
حاجة وطلقها وانقضت عدتها زوجها وقيل قضاء الوطر كناية عن الطلاق مثل
لا حاجة لي فيك وقرئ زوجنكها والمعنى امرنا بتزويجها منه وجعلها زوجته
بلا واسطة عقد وبهذا ثبت انها كانت تقول لساير نساء النبي ﷺ ان الله تولى انكاحي
وانتن زوجكن اولياؤكن وقيل كان التغيير في خطبتها وذلك ابتلاء عظيم
وشاهد بين على فرط ايمانه لكيلا يكون على المؤمنين حرج في ازواج ادعيائهم
اذا قضوا منهن وطرا علة للتزويج وهو دليل على ان حكم الامة واحد الا ما
خصه الدليل وكان امر الله امره الذي يريده مفعولا لا تكونه لامحالة كما كان تزويج
زينب ما كان على النبي من حرج فيما فرض الله له قسم له وقدر من قولهم فرض له في الديوان
ومنه فروض العسكر اذا فهو سنة الله سن ذلك سنة في الذين خلوا من قبل
من الانبياء وهو نفي الحرج عنهم فيما اباح لهم وكان امر الله قدرا مقدورا قضاء
مقضيا وحكما مبتوتا الذين يبلغون رسالات الله صفة للذين خلوا من او مدح
لهم منصوبا او مرفوعا وفي رسالة الله ويخشونه ولا يخشون احدا الا الله

ثم بين بعد تصريح وكفى بالله حسيبا اكافيا للخاوف او محاسبا فينبغي ان لا يخشى الا
ما كان محمد ابا احد من رجالكم على الحقيقة فيثبت بينه وبينه ما يثبت لولد
ولده من حرمة المصاهرة وغيرها ولا ينتقض بعمومه بكونه ابا للطاهر والقاسم
وابراهيم لانهم ابيلغوا مبلغ الرجال ولو بلغوا كانوا رجالا لا رجالهم ولكن
رسول الله وكل رسول الله ابو امته لا مطلقا بل من حيث انه شفيق ناصح لهم
واجب التوقير والطاعة معلليهم وذيدتهم ليس بينه وبين ولاده ما قرن رسول
الله سبحانه انه بضمير ولده ذكورهم واناثهم النبيين واخوهم الذي حتمهم ان يتلوا
به على قراءة عاصم بالنصب او يكون نبيا كما قارن سائر
ابراهيم حين توفي لو عاش لكان نبيا ولا يقدح فيه نزول عيسى بعده لانه اذا
نزل كان على ما كان معه ان المراد انه اخر من نبي وكان الله بكل شيء عليما فيعلم من
يليق بان يختم به النبوة وكيف ينبغي شانه يا ايها الذين امنوا اذكروا الله ذكرا
كثيرا تعليق ابوقات وبيعم انواع ما هو اهله من التمجيد والتهليل والتحميد و
سبحوا بكرة واصيلا اول النهار واخره خصوصا وتخصيصها بالذكر للدلالة
على فضلها على سائر الاوقات لكونها مشهودة او كافراد التسبيح من جملة الاذكار
لانها العون فيها وقيل الصلاة من جهة الله وقيل المراد بالتسبيح الصلوة
هو الذي يصلي عليكم بالرحمة وملائكته بالاستغفار لهم والاهتمام بما
يصلحكم والمراد بالصلوة المشترك وهو العناية بصلاح امركم وظهور شرفكم
مستعار من الصلوين وقيل الترحم والانعطاف والمعنوي ماخوذ من الصلوة الشظ
على الانعطاف الصوري الذي هو الركوع والتسجود والاستغفار الملائكة دعائهم
للمؤمنين ترحم عليهم سببا وهو سبب للرحمة من حيث انهم مجابو الدعوة

يخرجهم من الظلمات إلى النور من ظلمات الكفر والمعصية إلى نور الإيمان و
الطاعة وكانوا بالمؤمنين رحيما حيث أعتى بصلاح أمرهم وأثابهم وأستعمل
في ذلك ملائكته المقربين تحيتهم من إضافة المصدر إلى المفعول أي يحيون بتوقيته
يوم لقائه عند الموت وتخروج عن القبر أو دخول الجنة سلام أخبار بالسلامة
عن كل مكروه وأعد لهم أجرا كريما هو الجنة ولعل التنكير لما أنه لا تعلم كنهه
فواصل ما بينه وبين ما هو أدنى منه يا أيها النبي إنا أرسلناك شاهدا على من بعثت
إليهم تشهد عليهم وتكذبهم وتحاجهم وضلالهم وهو حال مقدرة ومبشرا ونذيرا
وداعيا إلى الله الحق بالإقرار به وتوحيده وما يجب الإيمان به من صفاته بإذنه
بتيسيره والتوفيق له من حيث أنه رسل به وقيد به الدعوة إيذانا بأنها تتم بصعاب لا
يهون من جناب قدسه وسراجا منيرا يستضاء به من ظلمات الجهالات وتقتبس
من نوره أنوار الهداية وبشر المؤمنين بأن لهم من الله فضلا كبيرا أعلى
سائر الأمم وعلى أجرا عما لهم ولعله معطوف على محذوف مثل فرغب قبل حول المنافق
ولا تطع الكافرين والمنافقين تعريض له على ما هو عليه من محاسنهم ودع أذاهم
إياه وأمرهم إياك وتوكل عليه أو إيذانا بأنه يعاجزا ذا وسواحدث على كثرتهم
ولذلك قيل إنه منسوخ وتوكل على الله فإنه يكفيهم وكفى بالله وكيلا موكولا
إليه الأمر في الأحوال كلها ولعله تعالى لما وصفه بخمس صفات قابل كلا منها بخطاب
يناسبه فخاطبه بمقابل الشاهد وهو الأمر بالمراقبة لأن ما بعده كالمتفصيل له
وبمقابل المبشر بالأمر بمباشرة المؤمنين والمنذر بالنهي عن مراقبة الكفار والجلاء
بإذاهم والداعي إلى الله تعالى بتيسيره بالأمر بالتوكل عليه والسراج المنير بالاكتفاء

به فان من اراده الله برهانا على جميع خلقه كان حقيقا بان يكتفى به عن غيره يا أيها الذين
آمنوا إذا نكحتم المؤمنات ثم طلقتموهن من قبل أن تمسوهن فما لكم عليهن من عدة تعتدونها
حمزة والكسائي بالالف وضم التاء تمالكم عليهن من عدة آباءهم يتربص بنفسها بان تمنعن
تعتدونها تستوفون عددها من عددت الدراهم فاعتدها كاملة فالتاكيد
او تعتدونها والاسناد الى الرجال للدلالة على ان العدة حق الازواج كما اشعر به
لكم وعنا بن كثير تعتدونها مخففا على ابدال الحدى التاءين بالتاء او على انه من الاعتداد
بمعنى يعتدون بها وظاهره يقتضى عدم وجوب العدة بمجرد الخلوة وتخصيص المؤمنات
بالحكم عام للتنبيه على ان من شاء المؤمنات لا ينكح الا مؤمنة تحريرا للمنطق وفائدة
قيد الزاحة ما عسى يتوهم ان يراخى الطلاق وربما يكون الاصابة كما يؤثر في النسب
يؤثر في العدة فمتعوهن اى ان لم يكن مفروضا لها فان الواجب المفروض لها نصف
المفروض دون المتعة وهى سنة ويجوز ان يراد التمتيع بما يعمهما او الامر المشترك
بينهما الوجوب والندب فالمتعة سنة المفروض لها وسرحوهن اخرجوهن من
منازلكم اذ ليس لكم عليهن عدة سراحا جميلا من غير ضرار ولا منع حق ولا يجوز
تفسيره بالطلاق السنى لانه مرتب على الطلاق والضمير لغير المدخول بهن يا أيها
النبى إنا أحللنا لك أزواجك اللاتى آتيت أجورهن مهورهن لان ايتاءها
اجر على البضع وتقييد الاحلال لما باعطاءها معجلة لا لتوقف الحل عليه بل
الايذان بالافضل له كتقييد احوال المملوك بكونها مسببة بقوله وما ملكت يمينك
مما أفاء الله عليك فكان الشراء لا يحقق بدوامها وما جرى عليها وتقييد
القرائب بكونها مهاجرات معه في قوله وبنات عمك وبنات عماتك وبنات

خالك وبنات خالاتك التي هاجرن معك ويحتمل تقييد الحل بذلك في حقه خاصة
ويعضده قول ام هانئ بنت ابي طالب خطبني رسول الله فاعتذرت اليه فعذرني
ثم انزل الله تعالى هذه الاية فلم احل له لاني لم اهاجر معه كنت من الطلقاء وامرأة مؤمنة
ان وهبت نفسها للنبي نصب بفعل مقدر سابقا او عطف على ما سبق ولا بد من
التقييد بان النفي للاستقبال فان المعنى بالاحلال الاعلام بالحل اي علمنا انه حل امرأة
مؤمنة تهب له نفسها ولا تطالب مهرا ان نفق ولذلك نكرها واختلف في اتفاق
ذلك والقابل به فذكر ابن سعد ميمونة بنت الحارث وزينب بنت خزيمة الانصاري ام
شريك بنت جابر وخولة بنت حكيم وقرئ ان بالفتح اي لان وهبت او ملقة ان
وهبت كقولك اجلس ما دام زيد جالسا وانما اذا كان النبي ان يتزوجها شرط للشرط
الاول في استجواب الحل فان وهبت نفسها منه لا توجب له حلها الا بارادة نكاحها
فانها جارية مجرى القبول والعدول عن الخطاب الى الغيبة بلفظ النبي سكر ان
الرجوع اليه في قوله خالصة لك من دون المؤمنين ايذان بانه مما خص به شرف
نبوة وتعريض لاستخفاف الكرامة لاجله واحتج به اصحابنا على ان النكاح لا ينعقد
بلفظ الهبة لان اللفظ تابع للمعنى وقد خص هذا بالمعنى فيختص باللفظ والاستنكاح
طلب النكاح والرغبة فيه وخالصة مصدر مؤكد اي خلص احلالها او احلال
ما احللنا لك على القيود المذكورة خلوصا لك وحالان من الضمير في وهبت او
صفة لمصدر محذوف اي هبة خالصة قد علمنا ما فرضنا عليهم في ازواجهم
من شرائط العقد ووجوب المهر بالوطي حيث لم يسم ولما ملكت ايمانهم
من نفي سبيل الاعتراض فيها انه كيف ينبغي ان يفرض عليهم والجملة اعتراض بين قوله لكيلا
يكون عليك حرج او متعلقة وخالصة للدلالة على ان الفرق بينه وبين المؤمنين

في نفوذ ذلك لمجرد قصد التوسيع عليهن والتطييب عليهم نادرة والعكس اكثري وكان الله
غفورا لما يعسر الحتر عنه رحيما في مطان الحرج ترجي من تشاء منهن ترخرها
وتترك مضاجعتها وتؤوي اليك من تشاء وتضم اليك وتضاجعها وتطلق
من تشاء وتسكن من تشاء وقراء حمزة والكسائي وحفص ترجي بالهمز والياء
واحدة وهي لغة بني تميم طلبت منهن عزلة طلقت بالرجعة فلا جناح عليك في
شيء من ذلك والمعنى ذلك ادنى ان تقر اعينهن ولا يحزن ويرضين بما اتيتهن كلهن
ذلك التفويض الى مشيتك اقرب الى قرة اعينهن وقلة حزنهن وكونهن جميعا
لانه حكم كلهن فيه سواء ثم ان سويت بينهن وجدت ذلك تفضلا لاستناده الى محض
بعضهن على ان يحكم الله بتفضل نفوسهن وقرئ تقر بضم التاء وا عينهن بالنصب
ونقرهن اليت الفعول وكلهن تاكيد نونه يرضين وقرئ بالنصب تاكيدا لهن
والله يعلم ما في قلوبكم فاجتهدوا في احسانكم وكان الله عليما بذات الصدور
حليما لا يعاجل بالعقوبة فهو حقيق بان تتقى لا يحل لك النساء بالياء لان تانيث
الجمع غير حقيقي وقراء البصريات بالتاء من بعد من بعد التسع وهو في حقه كالاربع
في حقنا او من بعد يوم حتى لو ماتت واحدة لا حل له نكاح اخرى ولا ان تبدل
بهن ازواج تطلق واحدة وتنكح مكانها اخرى وهو مزيد لتاكيد الاستثناء اي
ولو اعجبك حسنهن حسن الازواج المستبدلة وهو حال من فاعل تبدل دون
مفعوله وهو من ازواج لتوغله في التنكير في تقديره مقرونا باي حال بهن و
اختلف في انه الا به محكمة او منسوخة بقوله ترجي من تشاء منهن وتؤوي اليك
من تشاء على المعنى الثاني فانه راجع الى تقدير بها قراءة غير مسبوقة نزلا وغير لا يحل
لك النساء من بعد الاجناس الاربعة اللاتي نص على احلالهن لك ولا ان تبدل

بعضهن ازواجا سواهن اخرى الا ما ملكت يمينك استثناء من النساء لا من ازواج والاماء وقيل منقطع وكان الله على كل شيء رقيبا يحفظها لكم ولا تخطوا ساحتكم يا ايها الذين امنوا لا تدخلوا بيوت النبي الا ان يؤذن لكم الا وقت ان يؤذن لكم او ما دون الى طعام يتعاني بيوذن لا نه متضمن معنى يدعى للاشعار بان لا يحسن الدخول على الطعام من غير دعوة وان اذن لكم كما اشعر به قوله غير ناظرين انا غير منتظرين وقته او اذكر حال من فاعل لا تدخلوا او المجرور في لكم وقرئ بالجر صفة لطعام فيكون جارا على غير من هو بل ابراز الضمير وهو غير جايز عند البصريين وقد ما لهم من والكسائي انا لا نه مصدر اى الطعام اذا حان وقته ولكن اذا دعيتم فادخلوا فاذا طعمتم فانتشروا تفرقوا ولا تمكثوا والامر خطاب لقوم كانوا يجيئون طعام النبي ع فيدخلون ويقعدون منتظرين لادراكه مخصوصة بهم وباشباههم والا لما جاز لاحد ان يدخل بيوته بالاذن لغير الطعام ولا للبث بعد الطعام لهم ولا مستانسين لحديث لحديث بعضكم بعضا او حديث اهل البيت بالتنوين لدعطف على ناظرين او مقدر بفعل اى ولا تدخلوا او ولا تمكثوا مستانسين ان ذلكم اللبث كان يؤذي النبي ع فيضيق المنزل عليه وعلى اهله واشتغاله بما لا يعينه فيستحيي منكم ان اخراجكم لقوله والله لا يستحيي من الحق يعني ان اخراجكم من غير تباطؤ لا يترك حيا كالا يترك الله تعالى ترك الحيي فامركم بالخروج وقرئ لا يستحي بحذف الياء الاولى والقاء حركتها على الحاء واذا سالتموهن متاعا شيئا ينتفع به فاسئلوهن المتاع من وراء حجاب ستر دون ان يبصرهم قال يا رسول الله يدخل علينا البر والفاجر فلو امرت امهات المؤمنين بالحجاب فنزلت وقيل انه ص كان يطعم ومعه بعض اصحابه فبقي رجل يتحدث عايشة فكره

النبي فتزلك ذلكم اطهر لقلوبكم وقلوبهن من الخواطر الشيطانية وما كان لكم وما صح لكم ان تؤذوا رسول الله ان تفعلوا ما يكرهه ولا ان تنكحوا ازواجه من
بعده ابدا من بعد وفاته او فراقه وخص التي لم يدخل بها لما روي ان اشعث بن قيس
تزوج المستعيذة في ايام عمر رض فهم برجمها فاخبر بانه عاد قبها قبل ان يمسها فترك
من غير تكبير ان ذلكم يعني ايذاءه ونكاح نسائه كان عند الله عظيما ذنبا عظيما او
فيه تعظيم من الله لرسوله وايجاب لحرمته حيا وميتا ولذلك بالغ في الوعيد عليه فقال
ان تبدوا شيئا كنكاحهن على السنتكم او تخفوه في صدوركم فان الله كان بكل شيء
عليما فيعلم ذلك فيجازيكم به وفي هذا التعميم مع البرهان على المقصود مزيد تهويل و
مبالغة في الوعيد لا جناح عليهن ولا آبائهن ولا ابنائهن ولا اخوانهن ولا
ولا ابناء اخوانهن ولا ابناء اخواتهن استثناء ممن لا يجب الاحتجاب عنهم روي انما نزلت اية الحجاب
قال الآباء والابناء والاقارب يا رسول الله او نكلمهن ايضا من وراء حجاب فنزلت
وانما لم يذكر العم والخال لانهما بمنزلة الوالدين ولذلك سمي العم ابا في قوله واله ابائك
ابراهيم واسمعيل واسحاق ولانه كره ترك الاحتجاب عنهما مخافة ان يصفا لابنائهما
ولا نسائهن يعني نساء المؤمنات ولا ما ملكت ايمانهن من العبيد والاماء و
قيل من الاماء خاصة وقد مر في سورة النور واتقين الله فيما امرتن به وزجرتن انه كان
على كل شيء شهيدا لا يخفى عليه خافية ان الله وملائكته يصلون على النبي
يعتنون باظهار شرفه وتعظيم شانه يا ايها الذين امنوا صلوا عليه واعتنوا بتكميل
ايمانكم اولى بذلك وقولوا اللهم صل على محمد وسلموا تسليما وقولوا السلام
عليك ايها النبي وقيل افتاد ولا اوامن ولا يه تدل على وجوب الصلوة والسلام
عليه في الجملة فقيل يجب الصلوة كلما جرى ذكره لقوله ع رغم انف رجل ذكرت عنده

لم يصل علي وقوله من ذكرت عنده فلم يصل علي فدخل النار فابعده الله ويجوز
الصلوة على غيره تبعا ويكره استقلالا لانه في العرف صار شعارا لذكر الرسول
ولذا لم يكره ان يقال لمحمد عز وجل وان كان عزيزا جليلا ان الذين يؤذون
الله ورسوله يرتكبون ما يكرهانه من الكفر والمعاصي او يوذون رسول الله
بكسر ورا عيبه وقولهم شاعر مجنون ونحو ذلك وذكر الله للتعظيم لهوز
اطلاق واطلاق اللفظ الواحد على معنيين فسره بالمعنيين باعتبار المعمولين
لعنهم ابعدهم الله من رحمته في الدنيا والاخرة واعد لهم عذابا مهينا
يهينهم مع الايلام والذين يؤذون المؤمنين والمؤمنات بغير ما اكتسبوا
بغير جناية استحقوا بها فقد احتملوا بهتانا واثما مبينا روي انها نزلت في منافقين
يوذون عليا ع وقيل في اهل الافك وقيل في زناة كانوا يتبعون النساء ومن
كاد هاتف يا ايها النبي قل لازواجك وبناتك ونساء المؤمنين يدنين عليهن
من جلابيبهن يغطين وجوههن وابدانهن بملاحفهن اذا برزن لحاجة ومن
للتبعيض فان المراة ترخي بعض جلبابها وتتلفع ببعض ذلك ادنى ان يعرفن
يميزون من الاماء والقينات فلا يوذين فلا يوذيهن اهل الريبة بالتعرض
لهن وكان الله غفورا لما سلف رحيما بعباده حيث يراعي مصالحهم حتى بالحرائر
منها لئن لم ينته المنافقون من نفاقهم والذين في قلوبهم مرض ضعف ايمان
وقلة ثبات عليه او فجور عن تزلزلهم في الدين او فجورهم والمرجفون في المدينة
يرجفون اخبار السوء عن سرايا المسلمين ونحوها من دعائهم واصله التحريك
من الرجفة وهي الزلزلة سمي به الاخبار والكاذب لكونه سببا لزلزلة الغير بما
يهجم لنغرينك بتقويتك لهم واجلابك عليهم او بما يضطرهم الى طلب الجلاء ثم لا يجاورونك

عطف على لتعرينك ثم للدلالة على الجلاء ومضادة جوار الرسول اعظم مساءة بهم
فيها فى المدينة إلا قليلا زمانا او جوارا قليلا ملعونين نصب على الشتم او الحال
والاستثناء شامل ايضا اى لا يجاورونك ملعونين حيثما ثقفوا اى وجدوا وقتلوا تقتيلا
يجوز ان ينتصب عن قوله اينما ثقفوا اخذوا وقتلوا تقتيلا لان ما بعد كلمة الشرط
لا يعمل فيما قبلها سنة الله فى الذين خلوا من قبل مصدر مؤكد اى سن الله ذلك
فى الامم الماضية وهو ان يقتلوا الذين نافقوا الانبياء وسعوا فى وضع الباطل
ونحوه وانما قلنا ولن تجد لسنة الله تبديلا لانه لا يبدلها ولا يقدر احد ان يبدل
يسئلك الناس عن الساعة نزلت حين سئله استهزاء وتعنتا او امتحانا قل انما علمها عند الله
لم يطلع عليه ملكا ولا نبيا وما يدريك لعل الساعة تكون قريبا اى قريبا او تكون
الساعة قريب وانتصابه على الظرف ويجوز ان يكون بالتذكير لان الساعة بمعنى اليوم
وفيه تهديد للمستهزئين واسكات للمتعنتين ان الله لعن الكافرين واعدّ لهم
سعيرا نارا شديدة خالدين فيها ابدا لا يجدون وليا يحفظهم ولا
نصيرا يدفع العذاب عنهم يوم تقلب وجوههم فى النار كيف تصرف من جهة الى جهة كالحم
بشوى بالنار ومن حالا الى حالة وقرئ تقلب بمعنى تقلب وتقلب وتعالى
الظرف يقولون يا ليتنا اطعنا الله واطعنا الرسولا فنسلم من هذا العذاب
وقالوا ربنا انا اطعنا سادتنا وكبراءنا بالعزوف عن الحق فاضلونا السبيل
وقراءة ابن عامر وسادتنا على جمع الجمع للدلالة على الكثرة فاضلونا السبيلا
بما ذهبوا لنا وبتركهم منهجه بمثل ما اتبعنا سنة لانهم ضلوا واضلوا فالمعنى
لعنا كثيرا كبيرا بعدد وقراءة بالباء اى لعنا هو اشدها اللعن واعظمه يا ايها الذين
امنوا لا تكونوا كالذين آذوا موسى فبرأه الله مما قالوا فاظهر براءته من معتوههم حتى

اداء ومعلوم ذلك ان قارون حرص امراة على قذفه بنفسها بفعلته الله كما مر في القصة
وانه ناسر بقتلها وروى لما خرج معه الى المعركة قالت هذا مقام من يعبد الملائكة
ومر بهم حتى دار وه غير مفقود فيما احياه الله تعالى فاخبرهم ببراءة يوسف
بعيب في بدنه من برص او ادرة لفرط ستر وحياء فاطلعهم الله تعالى على ذلك برئ يوسف
وكان عند الله وجيها ذا قربة وجاهة وقرئ وكان عبد الله وجيها يا ايها
الذين امنوا اتقوا الله في ادكاب ما يكرهه فصلا عما يؤدي الى سخطه وقولوا
قولا سديدا صادقا في كل ما تحدثون به سدد بيد سدادا والمراد التحرز عن صدق يحدث
ريب من غير قصد صحيح لكم اعمالكم يقبل لكم اعمالكم الصالحة او صلحها بالقبول
والاثابة عليها ويغفر لكم ذنوبكم ويجعلها مكفرة باستقامتكم في القول والعمل
ومن يطع الله ورسوله في الاوامر والنواهي فقد فاز فوزا عظيما حيث نال في الدنيا
حميد الذكر والاخرة سعيدا اثابة عرضت الامانة على السموات والارض فابين ان يحملنها
واشفقن منها وحملها الانسان تقرير للوعد السابق بتعظيم الطاعة وشانها
الامانة من حيث انها واجبة الاداء والمعنى انها لعظم شانها بحيث لو عرضت
على هذه الاجرام العظام وكان لها شعور وادراك للابين ان يحملنها ويشفقن
منها وحملها الانسان مع ضعف بنيته ورخاوة قوته لجرمه ذا الراعي لها والقائم
بحقوقها غير الذاهل عنها انه كان ظلوما بحيث لم يف بها ولم يراع حقها جهولا بكنهه
ما تبتنيها وهذا وصف الجنس باعتبار الاغلب وقيل المراد بالامانة الطاعة
التي تعم التكليفية والاختيارية وبعرضها استدعاؤها الذي هو طلب الفعل
من المختار او ادراد صدوره من غيره وبحملها الخيانة فيها والامتناع عن اداءها و
منه قولهم حامل الامانة ومحتملها لما يودي بها فتترك ذمته فيكون الباعثة

انبا نا بما يمكن ان يتاتى منه والظلم والخيانة للخيانة والتقصير وقيل انه تعالى لما خلق
هذه الاجرام خلق فيها فهما وقال لها انى فرضت فريضة وخلقت جنة لمن اطاعنى
منها ونارا لمن عصانى فقلن نحن مسخرات على ما خلقتنا لا نحتمل فريضة ولا نبغى
ثوابا وعقابا ولما خلق ادم لما عرض عليه مثل ذلك قبله وكان ظلوما لنفسه
جهلا ما يشق عليها جهولا لعواقبه ولعل المراد بالامانة العقل والتكليف
وعرضها عليهم واباءهما بالاضافة الى استعداد هن وبابائهن الاباء الطبيعى
الذى هو عدم اللياقة والاستعداد وحمل الانسان قابليته واستعداده لها وكونه
ظلوما جهولا لاداعى عليه من القوة الغضبية والشهوية وعلى هذا يحسن ان يكون علة
للحمل عليه فان من شانه ان يكون مهيمنا على القوتين حافظا لهما عن التعدى
ومجاوزة الحد ومعظم مقصود التكليف تعديلهما وكسر صولتهما ليعذب
الله المنافقين والمنافقات والمشركين والمشركات ويتوب الله على المؤمنين
والمؤمنات تعليل للحمل من حيث انه نتيجة كالتاديب للضرب فى ضربته تاديبا او
ذكر التوبة فى الوعد اشعارا بان كونهم ظلوما جهولا لا فى حد ذاتهم ولا بحسبهم
عن فرطات وكان الله غفورا رحيما حيث طاب على فرطاتهم واصاب بالفوز
عليها ثم قال من قرا سورة الاحزاب وعلمها اهله او ما ملكت يمينه اعطى الامان من عذاب النار

سورة سبا مكية وقيل قوله الا الذين اوتوا العلم وابصر الذى الخ وهى خمس واربعون

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذى له ما فى السموات وما فى الارض خلقا وملكا الحمد فى الدنيا لانه
قدر نعمه وعلى تمام نعمته وكله الحمد فى الاخرة لان ما فى الاخرة ابدا كذلك فليس
هذا من عطف المقيد على المطلق فانه الوصف يدل على ان المنعم بالنعم الدنيوية

وتقديم الجار بها وتقديم العقل للاختصاص فان النعم الدنيا وبه قد يكون بواسطة
ش يستحق الحمد لاجلها وكذلك نعم الاخرة وهو الحكيم الذي احكم امور الدارين
الخبير ببواطن الاشياء يعلم ما يلج في الارض كالغيث ينفذ في موضع ويتبع في اخر و
كالكنوز والدفائن والاموات وما يخرج منها كالحيوان والنبات والفلزات
وماء العيون وما ينزل من السماء والملائكة والكتب والمقادير والارزاق و
الا - نداء والصوامع وما يعرج فيها كالملائكة واعمال العباد والاجنة والادخنة
وهو الرحيم للمقصرين في شكر نعمه مع كثرتها او في الاخرة مع ما لهم من موجبات
هذه النعم الغائبة للحصر وقال الذين كفروا لا تاتينا الساعة انكار لمجيئها
او استبطاء استهزاء بالوعد به قل بلى وربي الكلامهم واثبات لما نفوه وربي لتاتينكم
عالم الغيب تكرير للايجاب مؤكدا بالقسم مقررا لوصف المقسم به بصفات تقرر
امكانه وتبعي استبعاده على ما مر غير مرة وقراء حمزة والكسائي علام الغيب
للمبالغة ونافع وابن عامر وروبس بالرفع على انه خبر محذوف او مبتدأ خبره
لا يعزب عنه مثقال ذرة في السموات ولا في الارض وقراء الكسائي لا يعزب بالكسر
ولا اصغر من ذلك ولا اكبر الا في كتاب مبين جملة مؤكدة لنفي الغروب ورفعها
بالابتداء ويؤيده القراءة بالفتح على نفي الجنس ولا يجوز عطفه لمرفوع على مثقال
والمفتوح على ذرة بانه فتح في موضع الجر لامتناع الصرف لان الاستثناء
يمنعه الفهم اذا جعل الضمير في عنه للغيب وجعل المثبت في اللوح خارجا
عنه لظهوره على الطالعين له فيكون المعنى لا ينفصل عن الغيب شيء الا
مسطورا في اللوح ليجزي الذين امنوا وعملوا الصالحات علة لقوله لتاتينكم
وبيان لما يقتضي اتيانها اولئك لهم مغفرة ورزق كريم لا تعب فيه

ولا من عليه والذين سعوا في اياتنا بالابطال والتعجيز فيها معاجزين
سابقين كي يفوتونا وقرأ ابن كثير وابو عمرو ومعجزين اي مثبطين عن الايمان بمن
اراده او لانك لهم عذاب من رجز من سيئ العذاب اليم مؤلم وقرأه ابن كثير
ويعقوب وحفص ويزع الذين اوتوا العلم وقرأ اولوا العلم اصحابه ومن
تابعهم من الامة ومن مسلمي اهل الكتاب الذي انزل اليك من ربك الفرقان
هو القرآن ومن زعم ان الخبر جعل هو ضمير بهتان والخبر جنة مجنون بكلا رتا في مقوله
لي يرى وهو موضع مستأنف للاستشهاد به على العلم على ابطال المسامين في الآيات
وقيل هو منصوب معطوف على الجزي اي وليعلم اولوا العلم عند مجيء الساعة انه الحق
سيما ذا كما علموا الان بدلها فانها فيهدي الى صراط العزيز الحميد الذي هو التوحيد
والمتدين بلباس التقوى وقال الذين كفروا قال بعضهم لبعض هل ندلكم
على رجل يخبركم انكم اذا مزقتم كل ممزق انكم لفي خلق جديد افترى على الله
كذبا ام به جنة بل انكم لا تؤمنون بالآخرة هم في العذاب والضلال البعيد
افلم يروا الى ما بين ايديهم وما خلفهم من السماء والارض ان نشأ نخسف بهم
الارض او نسقط عليهم كسفا من السماء ان في ذلك لآية لكل عبد منيب
ولقد آتينا داود منا فضلا يا جبال اوبي معه والطير والنا له الحديد
ان اعمل سابغات وقدر في السرد واعملوا صالحا انا بما تعملون بصير
ولسليمان الريح غدوها شهر ورواحها شهر وأسلنا له عين القطر ومن
الجن من يعمل بين يديه باذن ربه ومن يزغ منهم عن امرنا نذقه من عذاب
السعير يعملون له ما يشاء من محاريب وتماثيل وجفان كالجواب وقدور
راسيات اعملوا آل داود شكرا وقليل من عبادي الشكور فلما قضينا عليه
الموت ما دلهم على موته الا دابة الارض تأكل منسأته فلما خر تبينت
الجن ان لو كانوا يعلمون الغيب ما لبثوا في العذاب المهين لقد كان لسبإ
في مسكنهم آية جنتان عن يمين وشمال كلوا من رزق ربكم واشكروا له
بلدة طيبة ورب غفور فاعرضوا فارسلنا عليهم سيل العرم وبدلناهم بجنتيهم
جنتين ذواتي اكل خمط واثل وشيء من سدر قليل ذلك جزيناهم بما كفروا
وهل نجازي الا الكفور وجعلنا بينهم وبين القرى التي باركنا فيها قرى ظاهرة
وقدرنا فيها السير سيروا فيها ليالي وايامًا آمنين فقالوا ربنا باعد بين
اسفارنا وظلموا انفسهم فجعلناهم احاديث ومزقناهم كل ممزق ان في ذلك
لآيات لكل صبار شكور ولقد صدق عليهم ابليس ظنه فاتبعوه الا فريقا من
المؤمنين وما كان له عليهم من سلطان الا لنعلم من يؤمن بالآخرة ممن هو
منها في شك وربك على كل شيء حفيظ قل ادعوا الذين زعمتم من دون الله
لا يملكون مثقال ذرة في السموات ولا في الارض وما لهم فيهما من شرك وما
له منهم من ظهير ولا تنفع الشفاعة عنده الا لمن اذن له حتى اذا فزع عن
قلوبهم قالوا ماذا قال ربكم قالوا الحق وهو العلي الكبير قل من يرزقكم من
السموات والارض قل الله وانا او اياكم لعلى هدى او في ضلال مبين قل لا
تسئلون عما اجرمنا ولا نسئل عما تعملون قل يجمع بيننا ربنا ثم يفتح بيننا
بالحق وهو الفتاح العليم قل ارونيَ الذين الحقتم به شركاء كلا بل هو الله
العزيز الحكيم وما ارسلناك الا كافة للناس بشيرا ونذيرا ولكن اكثر الناس
لا يعلمون ويقولون متى هذا الوعد ان كنتم صادقين قل لكم ميعاد يوم لا
تستأخرون عنه ساعة ولا تستقدمون وقال الذين كفروا لن نؤمن بهذا القرآن
ولا بالذي بين يديه ولو ترى اذ الظالمون موقوفون عند ربهم يرجع بعضهم
الى بعض القول يقول الذين استضعفوا للذين استكبروا لولا انتم لكنا
مؤمنين قال الذين استكبروا للذين استضعفوا انحن صددناكم عن الهدى بعد
اذ جاءكم بل كنتم مجرمين وقال الذين استضعفوا للذين استكبروا بل مكر
الليل والنهار اذ تأمروننا ان نكفر بالله ونجعل له اندادا وأسروا الندامة
لما رأوا العذاب وجعلنا الاغلال في اعناق الذين كفروا هل يجزون الا ما
كانوا يعملون وما ارسلنا في قرية من نذير الا قال مترفوها انا بما ارسلتم
به كافرون وقالوا نحن اكثر اموالا واولادا وما نحن بمعذبين قل ان ربي
يبسط الرزق لمن يشاء ويقدر ولكن اكثر الناس لا يعلمون وما اموالكم ولا
اولادكم بالتي تقربكم عندنا زلفى الا من آمن وعمل صالحا فاولئك لهم جزاء
الضعف بما عملوا وهم في الغرفات آمنون والذين يسعون في آياتنا معاجزين
اولئك في العذاب محضرون قل ان ربي يبسط الرزق لمن يشاء من عباده ويقدر
له وما انفقتم من شيء فهو يخلفه وهو خير الرازقين ويوم يحشرهم جميعا ثم
يقول للملائكة اهؤلاء اياكم كانوا يعبدون قالوا سبحانك انت ولينا من دونهم
بل كانوا يعبدون الجن اكثرهم بهم مؤمنون فاليوم لا يملك بعضكم لبعض
نفعا ولا ضرا ونقول للذين ظلموا ذوقوا عذاب النار التي كنتم بها تكذبون
واذا تتلى عليهم آياتنا بينات قالوا ما هذا الا رجل يريد ان يصدكم عما
كان يعبد آباؤكم وقالوا ما هذا الا افك مفترى وقال الذين كفروا للحق لما
جاءهم ان هذا الا سحر مبين وما آتيناهم من كتب يدرسونها وما ارسلنا اليهم
قبلك من نذير وكذب الذين من قبلهم وما بلغوا معشار ما آتيناهم فكذبوا
رسلي فكيف كان نكير قل انما اعظكم بواحدة ان تقوموا لله مثنى وفرادى
ثم تتفكروا ما بصاحبكم من جنة ان هو الا نذير لكم بين يدي عذاب شديد
قل ما سألتكم من اجر فهو لكم ان اجري الا على الله وهو على كل شيء
شهيد قل ان ربي يقذف بالحق علام الغيوب قل جاء الحق وما يبدئ الباطل
وما يعيد قل ان ضللت فانما اضل على نفسي وان اهتديت فبما يوحي الي ربي
انه سميع قريب ولو ترى اذ فزعوا فلا فوت واخذوا من مكان قريب وقالوا
آمنا به وانى لهم التناوش من مكان بعيد وقد كفروا به من قبل ويقذفون
بالغيب من مكان بعيد وحيل بينهم وبين ما يشتهون كما فعل بأشياعهم من
قبل انهم كانوا في شك مريب

الحمد لله رب العالمين

بالذين لا يؤمنون بالآخرة في العذاب وما لهم تمثيلا لتبعيدهم من الله عليهم
تزيدهم وإثبات لهم ما هو قطع لرجائهم وهو اضلالا لبعيد عن الصواب
بحيث لا يرجى خلاصه منه وما هو موجبة اذ العذاب وجعلهم رسيلا لهم في
الوقوع ومقدما عليه وللنفط للبالغة في استحقاقهم له والبعد في الضلال
صفة الضلال ووصف اضلال به على الاسناد المجازي ألم يروا إلى ما
بين أيديهم وما خلفهم من السماء والأرض إن نشأ نخسف بهم
الأرض او نسقط عليهم كسفا من السماء تذكير بما نوه بما يدل
على كمال قدرة الله تعالى وما يحتمل فيه ان حاله لا تستحق لتهم الاحياء حتى جعلوه
انذارا وهو فرع ان يشهد بها عليها والمعنى اعموا فلم ينظروا الى ما احاط بجوانبهم
من السماء والارض ولم يتفكروا انهم اشد خلقا منها هم وان نشأ نخسف بهم الارض
او نسقط عليهم كسفا لتكذيبهم بالآيات بعد ظهورها لتيقنات ذلك فراجعون والكسف
يشاء ويخسف ويسقط بالياء لقراءة على الله كذبا وجحدا كسفا بالتحريك
إن في ذلك التفكر او لمتفكر فيما ذكر وما يدل لآية لدلالة لكل عبد منيب راجع
الى ربه فانه يكون كثير التأمل في امره ولقد آتينا داود منا فضلا اي على
سائر الانبياء وهو ما ذكر بعده او على سائر الناس فيندرج فيه النبوة والكتاب
والملك والصوت الحسن يا جبالا أوبي معه ارجعي معه بالتسبيح على الذنب
او النوحة وذلك اما بخلق صوت مثل صوته فيها او بجعلها آيبة على التسبيح اذا
تأملها فيها او سيري معه حيث سار وقرئ اوبي الوبا على ارجعي في التسبيح
كلما رجع فيه وهو بدل من فضلا او من آتينا بإضمار قولنا او تجعلها والطير عطف

على محل الجبال او على تقدير القراءة بالرفع عطفا على لفظها تشبيها للحركة البنائية العارضة
بحركة الاعراب او على فضلا او مفعول معه لا تقدر وعلى هذا يجوز ان يكون الرفع بالعطف
على ضمير كان لاصل نظم ولقد اتينا داود ومناضلا نا وبسبب الجبال والطير
فيدل بر هذا النظم لما فيه من الفخامة والدلالة على عظمة شانه وكبرياء سلطانه
حيث جعل الجبال والطير كالعقلاء المنقادين لامره في تفاد مشيته فيها وَاَلَنَّا
لَهُ الْحَدِيدَ جعلنا له بيده كالشمع يصرفه كيف يشاء من غير احماء وطرق بالة او
بقوة تاين اعمل من اناء اذا عمل وان مفعرا او مصدقة شابغات دروعا واسعات
وقرئ صابغات وهو اول من اتخذها وَقَدِّرْ فِي السَّرْدِ وقدر في نسجها بحيث
يتناسب حلقها او قدر مسامیرها فلا تجعلها دقاقا فتقلق ولا غلاظا فتخرق
ودبان درعه لم يكن مستمرا وبتاويل قوله والنا له الحديد وَاعْمَلُوا صَالِحًا
الضمير فيه لداود واهله اِنِّي بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ فاجازيكم عليه وَلِسُلَيْمَانَ الرِّيحَ
اى وسخرنا له الريح وقرئ الريح والرياح بالرفع اى لسليمان الريح مسخرة غُدُوُّهَا
شَهْرٌ وَرَوَاحُهَا شَهْرٌ جريها بالغداة مسيرة شهر وبالعشى كذلك وقرئ غدوها
ورواحها وَاَسَلْنَا لَهُ عَيْنَ الْقِطْرِ النحاس المذاب اسلنا له من معدنه فنبع
منه بنبوع الماء من اينبوع ولذلك سماها عينا وكان ذلك باليمن وَمِنَ الْجِنِّ
مَنْ يَعْمَلُ بَيْنَ يَدَيْهِ عطف على الريح ومن الجن حال متقدمة او جملة من مبتدا
وخبر بِاِذْنِ رَبِّهِ بامره وَمَنْ يَزِغْ مِنْهُمْ عَنْ اَمْرِنَا ومن يعدل منهم عما امرناه
من طاعة سليمان وقرئ يزغ من اذاقه نُذِقْهُ مِنْ عَذَابِ السَّعِيرِ عذاب الاخرة
يَعْمَلُونَ لَهُ مَا يَشَاءُ مِنْ مَحَارِيبَ قصورا حصينة ومساكن شريفة سميت بذلك لانها

يذبن عنها ويحاربن عنها وتماثيل وصورا وتماثيل الملائكة والانبياء على ما
اعتادوا من العبادات ليراها الناس فيعبدوا نحو عبادتهم وحرمة القضاء
شرع مجدد وروى انهم عملوا اسدين في اسفل كرسيه ونسرين فوقه فاذا اراد
ان يصعد بسط الاسدان له ذراعيهما فاذا اتخذا ظله الطير ان باجنحتها وحفافه
وحوافه كالجوانب كالحياض الكبار جمع جابية سمي الجابية وهي من الصفات
الغالبة كالدابة وقدور راسيات ثابتات على الاثافي لا تنزل عنها لعظمها
اعملوا آل داود شكرا حكاية لما قيل لهم وشكرا نصب على العلة اي عملوا له
واعبدوه شكرا او المصدر لان العمل له شكرا او لوصف له او الحال او المفعول به
وقليل من عبادي الشكور المتوفر على اداء الشكر بقلبه ولسانه وجوارحه
في اكثر اوقاته ومع ذلك لا يوفي حقه لان توفيقه للشكر نعمة يستدعي شكرا اخر الى
نهاية ولذلك قيل الشكور من يرى عجزه عن الشكر فلما قضينا عليه الموت اي
على سليمان سادهم على موته ما دل الجن وقيل بالدواب دابة الارض اي
الارضة سميت الى فعلها وقرئ بفتح الراء وهو تاء الخشبة من فعلها يقال
ارضت الارضة الخشبة ارضا وارضعا ومنه مثل اكلها الفوادح الاستار فاكلت
اكلا تاكل بنا انه عصاه من نسأت البعير اذا طردته لانه يطرد بها وقرئ بفتح
الميم وتخفيف الهمزة قلبا وحذفا على غير قياس اذا القياس اخراجها بين بين
ومنساته على مفعالة كميضاءة في ميضاة ومن ساته اي طرف عصاه مستعار من
ساءة القوس وفيه لغات كالقحة وقحة وقراءة نافع وابو عمرو ومنساته بالف
ساكنة بدلا من الهمزة وابن ذكوان بهمزة ساكنة وحمزة اذا وقف جعلها بين
بين فلما خر تبينت الجن علمت الجن بعد التباس الامر عليهم ان لو كانوا يعلمون

الغيب ما لبثوا في العذاب المهين اي لو كانوا يعلمون الغيب كما يزعمون لعلموا
موته حيث سا وقع فلم يلبثوا بعده حولا في تسخيره الى ان خر وظهرت الجن انها لا
تعلم بل عناى فظهر ان الجن لو كانوا يعلمون الغيب ما لبثوا في العذاب وذلة المناه
داود عليه السلام بيت المقدس في موضع نسطاط موسى عليه السلام فمات قبل تمامه فوصى الى
سليمان عليه السلام فاستعمل الجن فيه فلم يتم بعد اذ دنا اجله واعلم به فاراد ان يعرف عليهم
موته ليتموه فدعاهم فبنوا على صرحا من قوارير ليس له باب فقام يصلي يتكيء على عصاه
فتخروا موته كذلك سليمان فبقي كذلك حتى اكلتها الارضة فخر ثم فتحوا عنه وراوا ان
قد ماتوا فقاسوا موته فوضعوا الارضة على العصا فاكلت يوما وليلة فعدوا فحسبوا
على ذلك فوجدوه قد مات منذ سنة وكان عمره ثلثا وخمسين سنة وملك وهو
ابن ثلث عشرة سنة وابتداء عمارة بيت المقدس لاربع مضين من ملكه لقد كان
لسبإ في مساكنهم اي باليمن آية دلالة على قدرة الله تعالى وعلى وجوب الصانع
المختار وانما قدر على ما يشاء لان الامور البهية مما يدل على عظم قدرة فاعلها
السابق كما في قصتي داود وسليمان عليهما السلام جنتان بدل من آية وصف لها
جنتان وقرئ بالنصب على المدح والمراد جماعتين من البساتين عن يمين وشمال
جماعة من بلدهم وجماعة عن شمال كل واحد منهما في نفاذ بهاء ونضاكانه
جنة واحدة او بستانا كل رجل منهم من يمين مسكنه وعن شماله كلوا من رزق

رَبِّكُمْ وَاشْكُرُوا لَهُ حكاية لما قال لهم نبيهم او لسان الحال او دلالة فانهم كانوا اخصاء
بان يقال لهم ذلك بلدة طيبة وَرَبٌّ غفور استيناف فالدلالة على موجب الشكر
اى هذه البلدة التى فيها رزقكم بلدة طيبة وربكم الذى رزقكم وطلب شكركم
رَبٌّ غفور برفعهما سبأ يشكر وقرئ الكل بالنصب على المدح قيل كانت خصبت
البلاد واطيبها لم تكن تبالى عاصمة ولا هامة فاعرضوا عن الشكر فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ سَيْلَ
العرم سيل الامواه اى الصعب من عرم الرجل فهو عارم وعرم اذا غدر وقيل
صعبا والعطف للشدة ويجوز اضافة السيل الى ما تنقب عليه سكر نهر بعلم
بلتيس تحفت به ساء الخبر وتركت تنقب على مدة وما يحتاج اليه الى المسناة
التى عندت سكرا على ترجيم عرمة وهى الحجارة المركومة وقيل اسم واد جاء السيل
من قبله وكان ذلك بين عيسى ومحمد وَبَدَّلْنَاهُمْ بِجَنَّتَيْهِمْ جنتين ذَوَاتَيْ أُكُلٍ
خَمْطٍ وشع فان الخمط كل نبت اخذ طعما من مرارة وقيل الاراك وكل شجر اشوك
له والتقدير ذواتى اكل خمط فحذف المضاف واقيم المضاف اليه مقامه فى كونه بدلا
او عطف بيان وَأَثْلٍ وَشَيْءٍ مِّن سِدْرٍ قَلِيلٍ معطوف ان على كل او على خمط
فان الاصل هو الطرفاء والاثل ضرب منه بالجر عطف على جنتين وبوصف
الصدر بالقلة فان جناه وهو النبق مما يطيب كله ولذلك يغرس فى البساتين
وتسمية البدل جنتين للمشاكلة والتهكم وقرأ ابو عمرو ذواتى اكل بغير تنوين
وقراءة الكسائى اكلى ذلِكَ جَزَيْنَاهُم بِمَا كَفَرُوا بكفرانهم النعمة او
بكفرهم الرسل اذ روى انه بعث اليهم ثلثة عشر نبيا فكذبوهم وتنكير المفعول للتعظيم
لا للتخصيص وَهَلْ نُجَازِي إِلَّا الْكَفُورَ وهل يجازى بمثل ما فعلنا بهم الا البليغ
فى الكفران والكفور وقرأ حمزة والكسائى ويعقوب وحفص بنجازى بالنون والكفور

بالنسب وجعلنا بينهم وبين القرى التي باركنا فيها بالتوسعة على اهلها
وهي قرى الشام قرى ظاهرة متواصلة نظهر بعضها لبعض او راكبة متن الطريق
ظاهرة لابناء السبيل وقدرنا فيها السير بحيث يقيل الغادي في قرية ويبيت
الرائح في قرية الى ان يبلغ الشام سيروا فيها على اوقات وقالوا بلسان الحال او المقال
ليالي وايامًا امنين شئتم من ليل ونهار امنين لا يختلف الامن فيها باختلاف
الاوقات اوسيروا امنين وان طالت مدة سفركم فيها اوسيروا فيها ليالي اعمارهم
وايامها لا تلقوا فيها الا الامن فقالوا ربنا باعد بين اسفارنا اشروا النعمة وملوا العافية
كبني اسرائيل فسألوا الله ان يجعل بينهم وبين الشام مفاوز ليتطاولوا فيها
على الفقراء بركوب الرواحل ويتزودوا بالاعتمار وهشام نزلوا الاوطان جاءهم الله تعالى
جزيب القرى المتوسطة وقرأ ابن كثير وابو عمرو وهشام بعد وبعقوب ربنا باعد على الخبر
على انه شكوى منهم لبعد سفرهم افراطًا في الترفية وعدم الاعتداد بما انعم الله
تعالى عليهم فيه ومثله قراءة من قرأ ربنا بعد او بعد على الثناء واسناد الفعل الى
بين فظلموا انفسهم حيث بطروا النعمة ولم يعتدوا بها وجعلناهم احاديث خدثت
الناس بهم تعجبا وضرب مثل فيقولون تفرقوا ايدي سبا ومزقناهم كل ممزق
ومزقناهم غاية التمزيق حتى لحق غسان منهم بالشام واشار يثرب وجذام بتهامة
والازد بعمان ان في ذلك فيما ذكر لآيات لكل صبار عن المعاصي شكور على النعم ولقد
صدق عليهم ابليس ظنه صدق في ظنه او صدق يظن صدقه مثل فعلته جهد لك
ويجوز ان يعدا الفعل اليه بنفسه كما في صدق وعدكم لانه نوع من القول ومثله
الكوفيون بعض حقق ظنه او وجده صادقا والتخفيف بمعنى قال لظنه الصدق
حين خيله اغواءهم وبرفعها والتخفيف على الابدال وذكر اما ظنه بالنسبة حين

راى انهماكهم فى الشهوات وبنى ادم حين راى اباهم الذى ضعيف الرأى وما
ركب فيهم من الشهوة والغضب وسمع من الملائكة انجعل فيها من يفسد فيها
فقال لاضلنهم ولاغوينهم فما اتبعوه الا فريقا من المؤمنين الا فريقا هم المؤمنون
لم يتبعوه وقليل هم بالاضافة الى الكفار والا فريقا من المؤمنين لم يتبعوه فى
العصيان وهم المخلصون وما كان له عليهم على المتبعين من سلطان تسلط
واستيلاء بالوسوسة والاستغواء الا لنعلم من يؤمن بالاخرة ممن هو منها
فى شك الا لنتعلق علمنا بذلك تعلقا يترتب عليه الجزاء او لنميز المؤمن
من الشاك او ليؤمن من قدر ايمانه ويشك من قدر ضلاله والمراد من حصول العلم
حصول متعلقه مبالغة وفى نظم الصلتين نكتة لا تخفى وربك على كل شئ
حفيظ حافظ او لزمتان ماضيتان قل للمشركين ادعوا الذين زعمتم اى
زعمتموهم الهة وهما مفعولا زعم حذف الاول لطول الموصول بصلته والثانى
لقيام صفته مقامه ولا يجوز ان يكون هو مفعول الثانى لانه لا يلتئم مع الضمير
كلاما ولا يملكون لانهم لا يزعمون من دون الله والمعنى ادعوهم فيما بهمكم
من جلب نفع او دفع ضر لعلهم يستجيبون لكم ان صح دعواكم ثم اجاب عنهم
اشعارا بتعين الجواب بانه لا يقبل المكابرة فقال لا يملكون مثقال ذرة
من خير او شر فى السموات ولا فى الارض فى امر ما وذكرها للعموم العرفى او لان
اهتم بعضها سماوية كالملائكة والكواكب وبعضها ارضية كالاصنام او لان
الاسباب القريبة للخير والشر سماوية وارضية والجملة استيناف لحالهم وما لهم
فيهما من شركة لا خلقا ولا ملكا وما له منهم من ظهير يعينه على تدبير
امرهما ولا تنفع الشفاعة عنده ولا تنفعهم شفاعة اصنامهم عنده اذ لا شفع

الشفاعة عند الله الا لمن اذن له ان يشفع او اذن ان يشفع له لعاوشاته
ولم يثبت ذلك بالآية ملزما اذ الكلام للرد على قولهم الكرم لزيد وعلى الشافي كالكلام
في جعلك لزيد وقراءة ابو عمرو وحمزة والكسائي بضم الهمزة حتى اذا فزع عن قلوبهم
غاية لمفهوم الكلام من ان ثم توقفا واستئذانا اى يتربصون فترة بين حتى اذا
كشف الفزع عن قلوب الشافعين بالشفاعة للمشفوع لهم بالاذن وقيل الضمير للملائكة
قد تقدم ذكرهم ضمنا وقراءة ابن عامر ويعقوب فزع على البناء للفاعل وقرئ
فزع اى فنحى لو جعل من فزع لزاد اذا فنى قالوا قال بعضهم لبعض ماذا قال ربكم
في الشفاعة فقالوا الحق وهو الاذن بالشفاعة لمن ارتضى لهم الموسنون وقرئ
بالرفع اى مقول الحق قالوا العلي الكبير ذو العلو والكبرياء الملك والذي
ان يتكلم ذلك لهو الا يأذن قل من يرزقكم من السموات والارض يريد به
تقرير قوله لا يملكون قل الله اذ لا جواب سواه وفيه اشعار بأنهم ان سكتوا
او تلعثموا في الجواب بحتة فتلزامهم مقرون به بقلوبهم وانا او اياكم لعلى
هدى او في ضلال مبين اى وان احدا الفريقين من الموحدين المتوحدين بالرزق
والقدرة الذاتية بالعبادة والمشركين به الجماد النازل فاد في الجماد الامكانية
لعل احدنا امر من فريق الهدى والضلال المبين وهو بعد ما تقرر من التقرير البليغ
الدال على ان هو على الهدى ومن هو في الضلال بالغ من التصريح الاتى صورة
الانصاف المبكت للخصم المشاغب ونظيره قول حسان فان هجوه ولست له بكفؤ
فشركما الخير كما الفداء وقيل انه على طريقة اللف وفيه نظر واحتمال الكريمين لان
الهادي لكم سعد سيما لا ينظر الا شياء ويطلع عليها او ركب جواد يركضه
حيث يشاء والضال كانه منغمس في ظلام مرتبك لا يرى شيئا او محبوس في سجن

لا يستطيع ان يتفضى بنا قل لا تسألون عما اجرمنا ولا نسأل عما تعملون هنا
ادخل في الانصاف وابلغ في الاحتجاج حيث اسند اجراء الى نفسهم والعمل الى
المخاطبين قل يجمع بيننا ربنا يوم القيمة ثم يفتح بيننا بالحق بحكم ويفصل
بان يدخل المحقين الجنة والمبطلين النار وهو الفتاح الحاكم المفصل في
القضايا ما المتعلقة العليم بما ينبغي ان يقضى به قل ارونى الذين الحقتم
به شركاء الرى بای صفة الحقتموهم بالله في استحقاق العبادة وهو استفسار
عن شبهتهم بعد الزام الحجة عليهم زيادة في تبكيتهم كلا رد لما هم من الشركة
بعد ما لم المقايسة بل هو الله العزيز الحكيم الموصوف بالغلبة والكمال
القدرة والحكمة وهو الاولى الملحوظ مسمة بالذلة مناسبة عن قبول العلم او
القدرة ياسا والضمير لله او للشان وما ارسلناك الا كافة للناس الا رسالة
عامة لهم لم الكف فانها اذا اعمتهم فقد كفتهم ان يخرج منها احد منهم والاجماع
لهم في البلاغ فهي حال من الكاف والتاء للمبالغة فلا حاجى زعمها حالا من الناس
على المعنى وبشيرا وتذيرا ولكن اكثر الناس لا يعلمون فجهلهم جعلهم على
خلاف الشك ويقولون متى فرط جهلهم متى هذا الوعد يعنون البشير والمنذر
عند والموعود بقوله يجمع بيننا ربنا ان كنتم صادقين فيما تعدوننا به
الرسول والمؤمنين قل لكم ميعاد يوم وعد يوم او زمان وعد واضافته
الى اليوم للتبيين وبنى بتاء انه قرئ يوم على البدل وقرئ يوما باضافة راجعة
لا تستاخرون عنه ساعة ولا تستقدمون اذا فاجاكم وهو جواب لتهديد
جاء مطابقا لما قصدوه بسوالهم ما تحت والانكار وقال الذين كفروا
لن نؤمن بهذا القران ولا بالذى بين يديه ولا بما تقدمه من الكتب الدالة

على البعث وقيل انه كفار مكة سألوا اهل الكتاب عن الرسول فاخبروهم انه يجدونه
نعته في كتبهم فغضبوا وقالوا لذلك وقيل الذي بين يديه يوم القيمة ولو ترى
اذ الظالمون موقوفون عند ربهم اي موضع المحاسبة يرجع بعضهم الى بعض
القول يتجاوبون ويتراجعون القول يقول الذين استضعفوا بقول الاتباع
للذين استكبروا للرؤساء لولا انتم لكنا مؤمنين لاضللناكم وصددناكم عن الايمان لكنتم
مؤمنين باتباع الرسول قال الذين استكبروا للذين استضعفوا انحن صددناكم
عن الهدى بعد اذ جاءكم بل كنتم مجرمين انكروا انهم كانوا صادين لهم عن
الايمان واثبتوا انهم هم الذين صدوا انفسهم حيث اعرضوا عن الهدى واثروا التقليد
عليه ولذلك بنوا الانكار على الاسم وقال الذين استضعفوا للذين استكبروا
بل مكر الليل والنهار اضراب عن اضرابهم اي لم يكن اجرامنا الصادين بل مكركم
لنا دائما بالليل والنهار حتى اغرتمونا دينا اذ تأمروننا ان نكفر بالله ونجعل له اندادا او العاطف يعطف على كلامهم الاول واضافة المكر الى الظرف على
الاتساع وقرئ مكر الليل بالتنوين ونصب الظرف ومكر الليل من المكر ورأيتموا
الندامة لما رأوا العذاب واضمر الفريقان الندامة على الضلال والاضلال
واخفاها كل عن صاحبه مخافة التعيير او اظهروها فانه من الاضداد اذ الحزن تصلح
الاثبات والسلب كما في اشكيته وجعلنا الاغلال في اعناق الذين كفروا في
اعناقهم فجاء بالظاهر تنويها بذمهم واشعارا بموجب اغلالهم هل يجزون
الا ما كانوا يعملون اي لا نفعل بهم ما نفعل الا جزاء على اعمالهم وتعديه بجزى
اما لتضمين معنى يقضى او لنزع الخافض وما ارسلنا في قرية من نذير الا قال
مترفوها تسلية لرسول الله ص مما سني به من قومه وتخصيص المترفين بالتكذيب

الداعي المعظم اليه التكبر والمفاخرة بزخارف الدنيا والانهماك في الشهوات
والاستهانة بمن لم يحظ منها ولذلك ضموا التهكم والمفاخرة الى التكذيب فقالوا
انا بما ارسلتم به كافرون مقابلة الجمع بالجمع وقالوا نحن اكثر اموالا واولادا
فنحن اولى بما تدعون ان امكن وما نحن بمعذبين ان الاان العذاب لا يكون والا نه
اكرمنا بذلك فلا يهيننا بالعذاب فرد دعواهم بان ربي يبسط الرزق
لمن يشاء من يقتدر ولذلك يختلف فيه الاشخاص المتماثلة في الخصائص والصفات
ولو كانوا ذلك لكرامة وهوان بوجبا ندلم يكن بمشيئته ولكن اكثر الناس
لا يعلمون فيظنون ان كثرة الاموال والاولاد للشرف والكرامة وكثيرا ما يكون
للاستدراج كما قال وما اموالكم ولا اولادكم بالتي تقربكم عندنا زلفى قربة
والتي اما لان المراد وما جماعة اموالكم واولادكم او لانها صفة محذوفة كالنفوس
والخصلة وقرئ بالذكاى بالشيء الذي يقربكم الا من امن وعمل صالحا
استثناء من مفعول يقربكم اى لا اموال ولا اولاد يقرب احدا الا المؤمن الصالح
الذي ينفق ماله في سبيل الله ويعلم ولد الخير ويرتبه على الصلاح او من اموالكم
واولادكم على حذف المضاف فاولئك لهم جزاء الضعف ان يجازوا الضعف
الواحد فما فوقه والاضافة اضافة المصدر الى المفعول وقرئ بالاعمال على الاصل
وعن يعقوب رفعهما على ابتداء الضعف ونصب الجزاء على التمييز او المصدر لفعله
الذي دل عليه لهم بما عملوا وهم بالغرفات امنون من المكاره وقرئ بفتح الراء
وسكونها وقراءحمزة في الغرفة على ارادة الجنس والذين يسعون في اياتنا
بالرد والطعن فيها معاجزين سابقين لانبيائنا او ظانين انهم يفوتوننا
اولئك في العذاب محضرون قل ان ربي يبسط الرزق لمن يشاء من عباده
ويقدر له بوسع عليه تارة ويضيق عليه اخرى فمنا في شخص واحد باعتبار

وتنين وما سبق في شخصين فلا تكرير وما أنفقتم من شيء فهو يخلفه عوضا اما
عاجلا واجلا وهو خير الرازقين فان غيره وسط في ايصال رزقه لا حقيقة
لا ذكر ويوم يحشرهم جميعا المستكبر بعد المستضعفين ثم يقول للملائكة أهؤلاء
إيانا كانوا يعبدون تفريعا للتركيب وتبكيتا لهم وافتاطا لهم عما توقعوه من
شفاعتهم وتخييل للملائكة لانهم اشرف شركائهم والصالحون للخطاب منهم
وكان عبادتهم سبباء الشرك واصله وقرأ حفص بالياء وفيها قالوا سبحانك أنت
وليّنا من دونهم أنت الذي تتولانا من دونهم لا موالاة بيننا وبينهم كانهم
ينفوا بذلك ما نسب اليهم وتبرأ منهم بل كانوا يعبدون الجن فاطلق عليهم عبدوهم
على الحقيقة بل كانوا يعبدون الجن اي الشياطين حيث اطاعوهم في
عبادة غير الله تعالى وقيل كانوا يتمثلون ويخيلون اليهم انهم الملائكة فيعبدونهم
أكثرهم بهم مؤمنون الضمير الاول للانس والثاني للجن والاكثر بمعنى الكل وذلك
للحصر فاليوم لا يملك بعضكم لبعض نفعا ولا ضرا اذ الامر فيه كله لله لا للدار ولا لغيرها
وهو الجاء ذي وجدها ونقول للذين ظلموا ذوقوا عذاب النار التي كنتم
بها تكذبون عطف لا يملك بسبب المقصود من تهييجهم وزادا تتلى عليهم آياتنا
بينات بيّنة قالوا ما هذا يعنون محمدا الا رجل يريد أن يصدكم عما كان يعبد
آباؤكم فيستتبعكم بما يستبعد عروقالوا ما هذا يعنون القرآن إلا افك
لعدم مطابقته ما قبله الواقع مفترى بانما فترا لله سبحانه وقال الذين كفروا
للحق لما جاءهم لما نبوة اوالاسلام او للقرآن والاول باعتبار معناه والثاني
باعتبار لفظه والعجاز انه هنا إلا سحر مبين ظاهر حريته وفي تكرير الفعل و
التصريح بذكر الكفرة وما في الامر من الاشارة الى الغائلين والمقول فيه وما في
لما من المبادهة الى البيت تمهيدا للمقول لانكار عظيم له وتعجيب بليغ منه وما

اتيناهم من كتب يدرسونها فيها دليل على صحة الامر الذي جاءهم به
اليهم قبلك من نذير يدعوهم اليه ويندرهم على تركه وقد اتت من قبل انكارهم
له قرون وقع لهم هذا التشبيه وهذا في غاية التعجيب لهم والتشنيع لرأيهم
ثم هددهم فقال وكذب الذين من قبلهم كذبوا وما بلغوا معشار ما اتيناهم
وما بلغ هؤلاء عشر ما اتينا اولئك من القوة وطول العمر وكثرة المال وما بلغ
اولئك عشر ما اتينا هؤلاء من البينات والهدى فكذبوا رسلي فكيف
كان نكير فهؤلاء كذبوا رسولي جاءهم انكاري بالتدمير فكيف كان نكيري
لهم فحذر هؤلاء من مثله ولا تكرير في كذب لان الاول للتكثير والثاني للتكذيب
او الاول مطلق والثاني مقيد ولذلك عطف عليه بالفاء قل انما اعظكم
بواحدة اي شيء اعظكم به واضبطه لكم بخصلة واحدة وهي ما دل عليه ان تقوموا لله
القيام من مجلس رسول الله او الانتصاب في الامر خاليا سره ضاغرا لله او التقاعد
مثنى وفرادى متفرقين اثنين اثنين وواحدا واحدا فان الازدحام يشوش الخاطر
ويخلط القول ثم تفكروا في امر صاحبكم وما جاء به لتعلموا حقيقته ومحله اجر على البديهة
او لبيادر او الذهن والغضب باعثا رهوا وغفى ما بصاحبكم من جنة فتعلموا
ما به جنون يحمله على ذلك او استينافا فسئل هل على ان ساعرفوا من زجاجة
عقله كاف في ترجح صدقه فانه لا يدعي ان يتصدى لادعاء امر خطير وخطب عظيم
من غير تحقيق وتوق بيرهان تنتضي على رؤوس الاشهاد ويلقي نفسه الى المهالك
فكيف وقد اضم اليه معجزات كثيرة وقيل ما استفهامية والمعنى تتفكروا اي
شيء به من اثار الجنون ان هو الا نذير لكم بين يدي عذاب شديد قدامه لانه
مبعوث في نسم الساعة قل ما سألتكم من اجر اي شيء سألتكم من اجر على الرسالة

قوله لكم والمراد نفي السؤال كانه جعل التقي مستلزما لاحد الامرين اما الجزاء
واما توقع نفع دنيوي عليه لانه اما ان يكون لغرض او غيره وايا ما كان يلزم
احدهما ثم نفى كلا منهما وقيل ما سئلتهم اياها سألهم بقوله ما اسألكم
عليه اجرا الا المودة في القربى واتخاذ السبيل بتفعهم وقرباهم ان اجري
الا على الله وهو على كل شيء شهيد مطلع يعلم صدقي وخلوص نيتي وقراءة ابن
كثير ومن والكسائي وابو بكر باسكان الياء قل ان ربي يقذف بالحق يلقيه
وينزله على من يجتبيه من عباده او يرمي به الباطل فيدمغه او يرمي به الى اقطار
الافاق فيكون وعدا باظهار الاسلام وافشائه وقراءة نافع وابو عمرو بفتح الياء
علام الغيوب صفة محمولة على محل ان واسمها او بدل المستكن في يقذف او
خبر ثان او خبر محذوف وقرئ بالنصب صفة لربي او مقدرا اعني وقراءة
حمزة وابو بكر الغيوب بالكسر كالسيور او الباقون بالضم كالعيور وقرئ بالفتح
كالصيود والصبور على انه سماع لغة غاب قل جاء الحق اي الاسلام وما يبدئ
الباطل وما يعيد وذهب الباطل اي الشرك بحيث لم يبق له اثر مما خوذ من هلاك
الحي فانه اذا هلك لم يبق له ابداء ولا اعادة قال ما فعرفوا اهلك عبيد فاليوم
لا يبدئ ولا يعيد وقيل الباطل ابليس او الصنم والمعنى لا ينشئ خلقا ولا
يعيده او لا يبدي خيرا لاهله ولا يعيد وقيل ما استفهامية منتصبة بما بعدها
قل ان ضللت عن الحق فانما اضل على نفسي فان وبال ضلالي عليها لانه
بسببها اذ هي الجاهلة بالذات والامادة بالتسوء وخصنا الاعتبار قابل الشرطية
بقوله وان اهتديت فبما يوحي الي ربي فان الاهتداء هداية وتوفيقه انه
سميع قريب يدرك قول كل ضال ومهتد وفعله وان اخفاه ولو ترى اذ فزعوا

عند الموت او البعث او يوم بدر وجواب لو محذوف مثل رايت قطيعا فلا
فَوْتَ فلا يفوتون الله هربا او تحصن وَأُخِذُوا مِن مَّكَانٍ قَرِيبٍ من ظهر الارض
الى بطنها او من الموقف الى النار او من صحراء بدر الى القليب والعطف على فزعوا
ولا فوت وبؤس انه قرئ واخذ عطفا على محل اى فلا فوت هنالك وهنالك
اخذ وقالوا آمَنَّا بِهِ بمحمد وقد مر ذكره في قوله ما بصاحبكم وَأَنَّىٰ لَهُمُ التَّنَاوُشُ
وكيف لهم ان يتناولوا الايمان تناولا سهلا مِن مَّكَانٍ بَعِيدٍ من جانب
بعيد فانه في حين التكليف وقد بعد عنهم وهو تمثيل لحالهم في الاستخلاص
بالايمان بعد ما فات عنهم وبعد عنهم بحال ما يريد ان يتناول الشيء من غلوة
تناول من ذراع في الاستحالة وقراءة ابو عمرو والكوفيون غير حفص بالهمز على قلب
الواو لضمها او انه من ناشت الشيء اذا طلبته قال دعوة تحمي جادا ابى النحاوش
البيت ناش القدر النوش او من ناشه اذا تناوله ومنه قوله تعالى نبشا ان يكون
اطاعتي وقد حدث بعد الامور امور فيكون بمعنى التناول من بعد وَقَدْ
كَفَرُوا بِهِ بمحمد او بالعذاب من قبل من قبل ذلك او ان التكليف وَيَقْذِفُونَ
بِالْغَيْبِ ويرجمون بالظن ويتكلمون بما لم يظهر لهم في امر الرسول وحاله الاخرة كما حكاه من قبل ولعله تمثيل
حالهم في ذلك بحال من رمى شيئا بعيدا من مكان بعيد او بحال الظن في كونه
وقرئ ويقذفون على ان الشيطان يلقى اليهم ويلقنهم ذلك والعطف
على وقد كفروا على حكاية الحال الماضية او على قالوا فيكون تمثيلا لحالهم
بحال القاذف في تحصيل ما اضيعوه من الايمان في الدنيا وَحِيلَ بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ

كما يشتهون من نعم الاجياد والنجاة به من الشدائد وقراءة ابن عامر والكسائي بإثبات الهاء
كاصلها بإجراء الوصل مجرى الوقف كما شبهوا هم المفردة الاسم المنفردة ابقوهم كما كانوا في خلقة غريبة
موقع في الريبة او ذي ريبة ستقول من الشكك او الشائعة تعف بها الشائعة لتلبسها الله
عز رسوله الله من قراءة سورة سبأ لم يبق رسول كان بي الا كان له يوم القيمة رفيقا ومصافحا

سورة الملائكة وآياتها خمس وأربعون

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله فاطر السموات والأرض سبق بها سر القطر معنى الشق كما نبه عليه بقوله
بشر والاضافة محضة لانه بمعنى الماضي جاعل الملائكة رسلا وسائط بين الله وبين
الانبياء والضمائر بين عباده يبلغون اليهم رسالاته بالوحي والالهام والرؤيا
الصادقة او بينه وبين خلقه يوصلون اليهم اثاره وصنعه اولي اجنحة مثنى وثلاث
ورباع وهي اجنحة متعددة متفاوتة وتزيدهم ما يشاء من الترتيب بينهم بما
يعرفون او يبصرون بها خواصا وكلاما الله لخلقه عليه يتصرفون فيه على ما امرهم
به ولعله اورد لخصوصية الاعداد ونفي ما زاد عليها لما روي انه عليه السلام
ليلة المعراج ولد سبعمائة جناح ينبت في القوادم ما يشاء استيناف للدلالة على ان
تفاوتهم في ذلك مقتضى مشيئته وموجب حكمته لا امر تشتد عبد وتواتيهم لا
اختلاف اصناف والانواع باخواص والفضول لان كلا من ذوات بعض المشتركة لزم
تناهي اوازم الامور المتفقة وهو محال والاية متناولة زيادات الصور والمعاني
كملاحة الوجه وحسن الصوت وحصافة العقل وسماحة النفس ان الله على كل
شيء قدير فيقدر ويصور بعض الاشياء بايا تحصيل وقد بعض انما هو من مجرد الارادة
ما يفتح الله للناس من رحمة فلا ممسك لها وما يمسك فلا مرسل له من بعده

كلمة واحدة وجملة وعلى نوع كلام تميز لها يحبها وما يحبك فلا تسأله بطلقه
واختلاف الضمير بين لان الموصول اولى بضمير الرحمة والثاني مطلق بتنا ولها
والغضب وفي ذلك اشعار بان رحمته سبقت غضبه من بعض من بعداسا كه
وهو العزيز الغالب على ما يشاء ليس كاحد ممن يزعم فيه الحكيم لا يفعل الا بعلل
واغراض تعالى الله عما يقول الموجد للملك والملكوت والمتصرف فيهما على الاطلاق امر
الناس بتذكر النعامه فقال يا ايها الناس اذكروا نعمة الله عليكم احفظوها
بمعرفتها والاعتراف بها وطاعة مولاها ثم انكر ان يكون لغيره في ذلك
مدخل فيستحق ان يشرك به بقوله هل من خالق غير الله يرزقكم بين السماء
والارض لا اله الا هو فانى تؤفكون فمن اى وجه تصرفون عن التوحيد الى الشرك
غيره بدل رفع غير المحل على محل من خالق بانه وصف او بدل لفظ الا استثنا معنى التفي
لا تثر فاعل خالق وجوزه حمزة والكسائي جملا على لفظه وقد نصب على الاستثنا وجر وفع
صفة لخالق واستبنا فاعل مضمر له او كلام مبتدا وعلى الجر يكون اطلاق فعل
وخالق ما فاعل سواء طلاقة على غير الله فعا ان يكذبوك فقد كذبت رسل
من قبلك اى قبا سر بهم فى الصبر على تكذيبهم فتمتع نقد كذبت سوء عقبة استفتاء
بالسبب عن المسبب وتكثير رسل للتعظيم المقتضى زيادة التسلية والحث على
المصابرة واليه ترجع الامور فيجازيك واياهم على الصبر والتكذيب يا ايها
الناس ان وعد الله بالحشر والجزاء حق لا خلف فيه فلا تغرنكم الحياة الدنيا
ولا يغرنكم بالله الغرور الشيطان بان يطمعكم التمتع بها مع طلب الاخرة والسعى لها ولا يغرنكم بالله الغرور الشيطان
بان يمنيكم بالمغفرة مع الاصرار على المعصية فانها وان امكنت لكن الذنب بها
التوقع كتنا ول السم احتمال على دفع الطبيعة وفرق بالضم وهو مصدر او بالفتح وجمع كقعود

إن الشيطان لكم عدو وعداوة عامة قديمة فاتخذوه عدوا في عقايدكم وافعالكم
وكونوا على حذر منه في مجامع احوالكم انما يدعو احزابه ليكونوا من اصحاب السعير
تقرير لعداوته وتبيان لغرضه في دعوة شيعته الى اتباع الهوى والركون الى
الدنيا الذين كفروا لهم عذاب شديد والذين امنوا وعملوا الصالحات لهم
مغفرة واجر كبير وعد لمن اجاب دعائه ووعد لمن خالفه وقطع للاماني
الفارغة وبنا الامر كله على الايمان والعمل الصالح وقوله افمن زين له سوء عمله فرآه
حسنا تقرير له اى افمن زين له سوء عمله بان غلب هواه هواه على عقله حتى انعكس
امره فرأى الباطل حقا والقبيح حسنا كمن هداه الله فتبصر وتدبر فلم يزين له بل وقف حتى عرف الحق واستصوبه
الاعمال واستقبحها على ما هي عليه فحذف الجواب لدلالة فان الله يضل من يشاء ويهدي
من يشاء وقيل تقرير له افمن زين له سوء عمله ذهبت نفسك عليهم حسرة فحذف
الجواب لدلالة فلا تذهب نفسك عليهم حسرات عليه ومعناه فلا تهلك نفسك
عليهم الحسرات على غيهم واصرارهم على التكذيب والفاء الثالثة للسببية غير الاولى
دخلت على السبب والثانية دخلت على المسبب وجمع الحسرات على غيهم الدلالة
على تضاعيف اغتمامه على احوالهم او كثرة مساوي افعالهم المقتضية للتاسف عليهم
ليس صلة لها لان صلة الصد لا تتقدم بل صلة تذهب وبيان للحسرة عليهم ان الله
عليم بما يصنعون فيجازيهم عليه والله الذي ارسل الرياح وقرأ ابن كثير وحمزة
والكسائي الريح فتثير سحابا على حكاية الحال الماضية استحضارا لتلك الصورة البديعة
الدالة على كمال الحكمة ولان المراد بيان احداثها لهذه الخاصية ولذلك اسند اليها
ويجوز ان يكون اختلافا في الافعال للدلالة على استمرار الامر فسقناه الى بلد ميت
وقرأ نافع وحمزة والكسائي وحفص بالتشديد فاحيينا به الارض بالمطر

الذى نزل منه وذكر السحاب كذكره او بالسحاب فانه سبب السيل والمطر بعد موتها
بعد يبسها والعدول فيها من الغيبة الى ما هو اهل فى الاختصاص لما فيهما من مزيد الصنع
كذلك النشور اى مثل احياء الموات نشور الاموات فى صحة المقدور به اذ لا بين
بينهما الا احتمال الاختلاف الحادث فى المقيس والمقيس عليه وذلك لا مدخل له فيها
وقيل فى كيفية الاحياء فانه تعالى يرسل ماء من تحت العرش ينبت منه اجساد
الخلق من كان يريد العزة اشرف المنعة فلله العزة جميعا اى فليطلبها
من عنده فان له كلها فاستغنى بالدليل عن المدلول اليه يصعد الكلم الطيب
والعمل الصالح يرفعه بيان لما يطلب به العزة وهو التوحيد والعمل الصالح و
صعودهما اليه مجاز عن قبوله اياهما او صعود الكتبة بصحيفتهما او المستكن فى يرفعه
للكلم فانه لا عمل لا يقبل الا بالتوحيد ويؤيده انه نصب العمل والعمل فانه يحقق الايمان
ويقويه او لله وشرف العمل بهذا الشرف لما فيه من الكلفة وقرئ يصعد على البناء
والمصعد هو الله تعالى او المتكلم به او الملك وقيل الكلم الطيب يتناول الذكر و
الدعاء وقراءة القرآن وعندهم هو سبحان الله والحمد لله ولا اله الا الله والله اكبر
اذا قالها العبد عرج بها الملك الى السماء فحيا بها وجه الرحمن فاذا لم يكن
عمل صالح لم يقبل والذين يمكرون السيئات المكرات السيات يعنى
مكرات قريش للنبى صلعم دار الندوة وتدابيرهم الرأى فى احدى ثلث حبسه
وقتله واجلائه لهم عذاب شديد لا يوبه دونه بما يمكرون به ومكر
اولئك يبور يفسد ولا ينفذ لان الامور مقدرة لا تتغير به كما دل عليه بقوله
والله خلقكم من تراب بخلق ادم منه ثم من نطفة بخلق ذريته منها ثم جعلكم ازواجا
ذكرانا واناثا وما تحمل من انثى ولا تضع الا بعلمه الا معلوما له وما يعمر من معمر ولا ينقص

في عمر من صيره الله كبيرا وانتقص بعض عمره من عمر المعمر لغيره بان تعطى عمرا ناقصا من عمره او لا
ينقص من عمر المنقوص عمره بجعله ناقصا او لغيره وان لم يذكر لانه مقابلة عليها و
المعمر على المسامح فيه ثقة فهم السامع كقولهم لا يشيب الله عينا او ابعا قبر الا عن
وقيل الزيادة والنقصان في عمر واحد باعتبار اسباب مختلفة اثبت في اللوح مثل
ان يكون في علم الله تعالى عمره ستون سنة وانه ان حج عمره ستون سنة وان لم يحج عمره
سبعون وينقص فانه يكتب في صحيفة عمره يوما فيوما وعند يعقوب ولا ينقص على بناء
الفاعل في كتاب وهو علم الله واللوح والصحف اية ذلك على ان تسمية
اشارة الى الحفظ او الزيادة والنقص وما يستوي البحران هذا عذب فرات سائغ
شرابه وهذا ملح اجاج تقريب مثل المؤمن والكافر والفرات الذي يكسر العطش
والسائغ الذي يسهل انحداره والاجاج الذي يحرق بملوحته وقرئ سيغ بالتخفيف
والتشديد وسلك فعل ومن كل تاكلون لحما طريا وتستخرجون حلية
تلبسونها استطرد في صفة البحرين وما بينهما من النعم اوتمام المثل والمعنى
كما انهما وان اشتركا في بعض الفوايد لا يتساويان من حيث انهما لا يتساويان بما
هو المقصود بالذات من الماء فان احدهما ساذج وفيرد وعذب كالل
فطرة لا يسوغ المؤمن والكافر وان اتفقا شتركهما في بعض الصفات كالنجاعة
والتخاوة لاختلافهما فيما هو الخاصة العظمى وهي بناء احدهما على النظرة
الاصلية دون الاخير وتفصيل الاجاج على الكافر فيما يشاركه العذب من
المنافع والمراد بالحلية اللالي والبواقيت وترى الفلك فيه مواخر
تشق الماء بجريها لتبتغوا من فضله من فضل الله بالتقلب فيهما والادمة تعلقه
بهما وجوز ان يتعلق بما دل عليه الافعال المذكورة ولعلكم تشكرون

على ذلك وهو ما ترجو باعتبار ما يقتضيه ظاهر الحال يُولِجُ اللَّيْلَ فِي النَّهَارِ
وَيُولِجُ النَّهَارَ فِي اللَّيْلِ وَسَخَّرَ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ كُلٌّ يَجْرِي لِأَجَلٍ مُسَمًّى هي
مدة دورة او منتهاه يومها القيامة ذٰلِكُمُ اللّٰهُ رَبُّكُمْ لَهُ الْمُلْكُ الاشارة الى الفاعل
لهذه الاشياء وفيها اشعار بان فاعليته لها موجبة لثبوت الاحياء والقدرة فيتحتم
ان يكون له الملك كلا ما سيجيء في قوله وَالَّذِينَ يَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ مَا يَمْلِكُونَ
مِنْ قِطْمِيرٍ للدلالة على تفرده بالالوهية والربوبية والتعبير بما هو النوافل تَدْعُوهُمْ
لَا يَسْمَعُوا دُعَاءَكُمْ لانهم جماد وَلَوْ سَمِعُوا على سبيل الفرض مَا اسْتَجَابُوا لَكُمْ لعدم
قدرتهم على الانتفاع او لتبريهم منكم كما تدعون لهم وَيَوْمَ الْقِيٰمَةِ يَكْفُرُونَ
بِشِرْكِكُمْ بايثارهم لكم لم يزيدوا سبحانه ما كنتم ايانا تعبدون
وَلَا يُنَبِّئُكَ مِثْلُ خَبِيرٍ ولا عبير له بالامور مثل خبير بها خبرك وهو الله سبحانه
وتعالى فانه اخبر به على الحقيقة دون سائر المخبرين والمراد تحقيق ما اخبر به من حال
الصنم ونفي ما يدعون لهم يٰا أَيُّهَا النَّاسُ أَنْتُمُ الْفُقَرَاءُ إِلَى اللّٰهِ فِي أَنْفُسِكُمْ
وما يعوزكم وتعريف الفقراء المنبيء عن غناه تعالى في فقرهم كانهم لشدة افتقارهم
سائر الخلائق بالاضافة الى فقرهم غير معتد به ولذلك قال وَخُلِقَ الْإِنْسَانُ
ضَعِيفًا وَاللّٰهُ هُوَ الْغَنِيُّ الْحَمِيدُ المستغني عن اطلاق المنعم وعلى سائر الموجودات
حتى استحق عليه الحمد إِنْ يَشَأْ يُذْهِبْكُمْ وَيَأْتِ بِخَلْقٍ جَدِيدٍ يقوم اخرين
اطوع منكم او عالما اخر غيرما تعرفونه وَمَا ذٰلِكَ عَلَى اللّٰهِ بِعَزِيزٍ بممتنع او متعسر
وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَىٰ ولا تحمل نفس اثم نفس اخرى وما قوله
وليحملن اثقالهم واثقالا مع اثقالهم فمن اضلالهم المضلين فانهم يحملون
اثقال اضلالهم مع اثقال ضلالهم وكل ذلك اوزارهم ليس منها شيء من

من اوزار غيرها وان تدع مثقلة نفس اثقلتها الا وزارها بحمل بعض اوزارها
لا يحمل منه شيء ولم يجب بحمل شيء منه ان يحمل بقوان يحمل عنها ذنبها كما لم يقو ان يحمل عليها ذنب
غيرها ولو كان ذا قربى ولو كان المدعو ذا قربتها فاضمر المدعو لدلالة ان تدع
عليه وقرئ ذو قربى على حذف الخبر وهو اولى من جعل كان التامة فانها لايلائم
نظم الكلام انما تنذر الذين يخشون ربهم بالغيب غائبين عن عذابه او
عن الناس في خلواتهم او غائبا عنهم عذابه واقاموا الصلوة فانهم المنتفعون
بالانذار لا غير واختلاف الفعلين لما مر ومن تزكى ومن تطهر عن دنس المعاصي
فانما يتزكى لنفسه اذ نفعها وقرئ من ازكى فانما يزكى وهو اعتراض مؤكد
لخشيتهم واقامتهم الصلوة فانهما من جملة التزكي واليه المصير فيجازيهم
على تزكيهم وما يستوي الاعمى والبصير الكافر والمؤمن وقيل هما مثلان
للصنم والله عز وجل ولا الظلمات ولا النور ولا الحق ولا الباطل ولا الظل
ولا الحرور ولا الثواب والعقاب والتاكيد نفي الاستواء وتكريرها
على الشقين لمزيد التاكيد والحرور فعول من الحر غلب على السموم وقيل السموم
ما تهب نهارا والحرور ما تهب ليلا وما يستوي الاحياء ولا الاموات
تمثيل المؤمنين والكافرين بالغ من الاول وذلك كرر الفعل وقيل للعلماء و
الجهلاء ان الله يسمع من يشاء هدايته فيوفقه لفهم اياته والاتعاظ بعظاته
وما انت بمسمع من في القبور تر شيح المصرين على الكفر بالاموات وبالغة
في قنوطه عنهم ان انت الا نذير ما عليك الا الانذار واما الاسماع
فلا السبيل ولا حيلة لك اليه في المطبوع على قلوبهم انا ارسلناك
بالحق محقين او محقا او ارسالا ملتبسا بالحق ويجوز ان يكون حالا لقوله

بشيرا او نذيرا اى بشيرا بالموعد الحق ونذيرا بالوعيد الحق وان من امة اهل عصر
خلا ماضى فيها نذير من نبى او عالم ينذر عنه والاكتفاء بذكره للعلم بان النذارة
قرينة البشارة سبما وتقدمن به من قبل اوكان الانذار هو المقصود الاهم من البعثة
وان يكذبوك فقد كذب الذين من قبلهم جاءتهم رسلهم بالبينات
بالمعجزات الشاهدة على نبوتهم وبالزبر وبصحف ابراهيم وبالكتاب المنير كالتوراة
والانجيل على ارادة التفصيل دون الجمع ويجوز ان يراد بهما واحد والعطف
لتغاير الوصفين ثم اخذت الذين كفروا فكيف كان نكير اى انكارى بالعقوبة
الم تر ان الله انزل من السماء ماء فاخرجنا به ثمرات مختلفا الوانها
اجناسها او اصنافها على ان كلا منها ذو اصناف مختلفة او هيئاتها من الصفرة و
الحمرة وغيرهما ومن الجبال جدد ذو جدد اى خطط وطرائق وبيض جدد الحمر الخطة
السوداء على ظهره وقرئ جدد بالضم جمع جديد بمعنى جدد وجدد بفتحتين هو
الطريق الواضح بيض وحمر مختلف الوانها بالشدة والضعف وغرابيب سود عطف على بيض او على جدد كانه قيل ومن الجبال ذو جدد مختلف اللون
وسودا غرابيب متحدة اللون وهو تاكيد مضمر يفسره ما بعده فان الغربيب
تاكيد للاسود وحق لتاكيدان يتبع المؤكد ونظيره العدل فى الصفة قول النابغة
فالمؤمن العائذات الطير ومسحه مرجد تاكيد لما قبله من التكرير وباعتبار الاضمار
والاظهار ومن الناس والدواب والانعام مختلف الوانه كذلك كاختلاف
الثمار والجبال انما يخشى الله من عباده العلماء اذ شرط الخشية معرفة المخشى
والعلم بصفاته وافعاله لمن كان اعلم به كان اخشى منه ولذلك قال انى اخشاكم
والعلم بصفاته وافعاله لمن كان اعلم به كان اخشى منه ولذلك قال انى اخشاكم
لله وانقاكم له ولهذا نبه على ذكر افعاله الدالة على كمال قدرته وتقديم المفعول لان

المقصود وحصر الفاعلية ولو عكس الامر وقرئ برفع اسم الله ونصب العلماء على الاصل
مستعارة للتعظيم فان المعظم يكون مهيبا إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ تعليل لوجوب الخشية
لكنه لترتب على تعاقب الليل والنهار على طريقة ما نعهد من عجائب صنعه تعالى إِنَّ الَّذِينَ يَتْلُونَ
كِتَابَ اللَّهِ يداومون قراءته وتتابعة ما نيط حتى صادفت سعدهم وعضوا ما واجاد
بكتاب الله القرآن او جنس كتاب الله فيكون ثناء على المصدقين من الامم بعد اتضاح
حال المكذبين وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وأتموا بها دون نقضها سرا وعلانية كما ينفق
من غير قصد اليها وقيل الموقوف والمعلانية في المفروضة بحيث تتجاوز
فضيلة ثواب بالطاعة وهو خبر إِنَّ تَبُورَ لن تكسد ولن تهلك بالخسران
صفة للتجارة وقوله لِيُوَفِّيَهُمْ أُجُورَهُمْ علة لمدلول اى يتوقع عنها الكساد وتنفق
عند الله ليوفيهم بنائها اجورهم اعمالهم او لمدلول ما دل عليه شاكرهم فعلوا
ذلك ليوفيهم اجورهم وما قبله اعتراض وَيَزِيدَهُمْ مِنْ فَضْلِهِ على ما يقابل اعمالهم إِنَّهُ غَفُورٌ
لفرطاتهم شَكُورٌ لطاعتهم اى مجازيهم عليها وهو علة للتوفية فان زيادة اوفر
ان دين جوزيت حال فرط وانفقوا وَالَّذِي أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ الكتاب يعني القرآن ومن
للتبيين او الجنس ومن المتبعيض هُوَ الْحَقُّ صفة قائمة مبينة يَدَيْهِ ما بين احقيته بتسليم
تقدمه من الكتب الالهية وبيان حاله بوحي كونه كذلك حقيقة بتسليم وانقيادا بما في
العقايد والاصول والاحكام إِنَّ اللَّهَ بِعِبَادِهِ لَخَبِيرٌ بَصِيرٌ عالم بالبواطن والظواهر
ولو كان في احوالك ما يباين في الشوب لم يوح اليك مثل هذا الكتاب المحوال الذي
هو عيار على سائر الكتب وتقديم الخبير للكناية ملان العلم في ذلك الامور
الروحانية ثُمَّ أَوْرَثْنَا الْكِتَابَ حكمنا بتوريثه منك او توريثه بغير عنه
بالماضي لتحقق امر ثناء فان الام السالفة والعطف على الذين يتلون والذين

اوحينا اليك اعتراض لبيان كيفية توريث الذين اصطفينا من عبادنا بعني علماء
الامة من اصحابه ومن بعدهم والامة بانواعهم فالله اصطفاهم على سائر الامم
فمنهم ظالم لنفسه بالتقصير في العلم ومنهم مقتصد بعلمه الى حد الاوفات منهم
سابق بالخيرات باذن الله بفهم التعليم والارشاد الى العمل وقبل الظالم الجاهل
والمقتصد المتعلم والسابق العالم وقيل الظالم المجرم والمقتصد الذي خلط
السالح بالسيئ والسابق الذي ترجحت حسناته بحيث ما دت سيئاته بكثرة
وهو معنى قوله عما الذي سبقوا فاولئك يدخلون الجنة ليرزقون بغير حساب
واما الذين اقتصدوا فاولئك يحاسبون حسابا يسيرا والذين ظلموا انفسهم
فاولئك يعيشون في طول المحشر ثم يلقاهم الله برحمته وقيل الظالم الكافر
على ان الضمير للعباد وتقديمه لكثرة الظالمين ولان ظلم بعني الجهل و
الكون الى الهوى مقتضى الجبلة والانقياد والسجن عارضان ذلك على المقتضى
الكبير اشارة الى التوارث والاصطفاء او السبق جنات عدن يدخلونها
مبتداء وخبر والضمير للثلاثة او الذين اصطفينا والمقتصد والسابق فان
المراد بها الجنس وقرئ جنة عدن وجنات عدن منصوبة بفعل يفسره الظاهر وقرئ ابو
عمرو يدخلونها على بناء المفعول جعلوا فيها حبرتان او حبارتان والمقدودة وقرئ
عاورن من حليهن لؤلؤا فرحا لما يرين من ذهب مرصع باللؤلؤ من الاولى
للتبعيض والثانية للتبيين ولؤلؤا عطف على ذهب اي من ذهب مرصع با
اللؤلؤ او من ذهب في صفاء اللؤلؤ وضيائه تاج رباهم علينا على لساننا او
وليا سهم فيها حرير وقالوا الحمد لله الذي اذهب عنا الحزن هم من خوف
العاقبة او هم من احوال المعاش وافاته او من وسوسة ابليس وغيرها و

وقرئ الحزن ان ربنا لغفور لمذنبيهم شكور للمطيعين الذي احلنا دار الاقامة من فضله فرائضه وتفضله ازلا واجب عليه لا يمسنا فيها نصب تعب ولا يمسنا فيها لغوب كلال اذ لا تكليف فيها او لا كل تابع نفي النصب نصب نفي يشمله مبالغة والذين كفروا لهم نار جهنم لا يقضى عليهم لا يحكم عليهم بموت يموتوا ثان فيستريحوا وضبه باضمار ان وقرئ فيموتون عطف على يقضى كقوله ولا يؤذن لهم فيعتذرون ولا يخفف عنهم من عذابها بل كلما خبت زيد اسعارها كذلك نجزي كل كفور مبالغ في الكفر والكفر وقرئ ابو عمرو ونجزي على بناء المفعول واسناده الى كل وقرئ يجازى يجازى وهم يصطرخون فيها يستغيثون ويفتعلون من الصراخ وهو الصياح استعمل في الاستغاثة بجهر المستغيث صوته ربنا اخرجنا نعمل صالحا غير الذي كنا نعمل باضمار القول وتقييده العمل الصالح بالوصف المذكور للحث على ما هلوه من غير الصالح والاعتراف به والاشعار بان استخراجهم لتلافيه وانهم كانوا يحسبون انه صالح والا توبخهم خلافه اولم نعمركم استئناف يتذكر فيه من تذكر وجاءكم النذير جواب من الله وتوبيخ لهم وما بتذكر فيه كل متناول لكل معمر يمكن المكلف فيه من التفكر والتذكر وقيل ما بين العشرين الى الستين وعند هم العمر الذي اعذر الله فيه الى ابن ادم ستون سنة والعطف على معنى اولم نعمركم فانه للتقرير كانه قيل عمرناكم وجاءكم النذير وهو النبي او الكتاب وقيل العقل او الشيب وموت الاقارب فذوقوا فما للظالمين من نصير يدفع العذاب عنهم ان الله عالم غيب السموات والارض لا يخفى عليه خافية فلا تخفى عليه بواطنهم انه عليم بذات الصدور تعليل له لانه اذا علم

سفرات المقدور وهي اخفى ما يكون كانه علم بغيرها وهو الذي جعلكم
خلائف في الارض ملكتم اليكم مقاليد التصرف فيها وقبل خلفا بعد خلف
جمع خليفة والخلفا جمع خليف فمن كفر فعليه كفره اجزاء كفره ولا يزيد الكافرون
كفرهم عند ربهم الا مقتا ولا يزيد الكافرين كفرهم الا خسارا بيان لما
والتكرير للدلالة على ان اقتضاء الكفر لكل واحد من الامرين مستقل باقتضاء
قبحه ووجوب التجنب عنه والمراد بالمقت وهو اشد البغض مقت الله وبالخسار
خسار الاخرة قل ارايتم شركاءكم الذين تدعون من دون الله يعني
الهتهم والاضافة اليهم لانهم جعلوهم شركاء الله او لانفسهم فيما يملكونه
ارونى ساذا خلقوا من الارض بدل من ارايتم بدل الاشتمال لان المعنى اخبرونى
كانه قال اخبرونى عن هؤلاء الشركاء ارونى اى جزء من الارض استبدوا بخلقه
ام لهم شرك في السموات ام لهم شركة مع الله في خلق السموات فاستحقوا
بذلك شركة في الالوهية فانية ام اتيناهم كتابا ينطق على انا اتخذنا شركاء
لهم على البينة بينة على صحة من ذلك الكتاب بان لهم شركة جعلية ويجوز
ان يكون هم للمشركين كقوله ام انزلنا عليهم سلطانا وقراء نافع وابن عامر
ويعقوب وابو بكر والكسائي على بينات فيكون اياء الى ان الشرك خطير
لابد فيه من تعاضد الدلايل بل ان يعد الظالمون بعضهم بعضا الا
غرورا الما تقرير لنفي انواع الحجج في ذلك اضرب عنه بذكر ما حملهم عليه وهو
تقرير الاسلاف لاخلاف والرؤساء الاتباع بانهم شفعاء عند الله فيشفعون
لهم بالتقرب اليهم ان الله يمسك السموات والارض ان تزولا كراهة ان تزولا
فان الممكن حال بقائه لابد له من حافظ او يتبعها ان تزولا ان الامساك

منع ولكن زالت السماوات والارض بامساكه اياهما من احد من بعد الله او من بعد زوالهما
والجملة سادة مسد الجوابين وهي لا ولد زائدة والشاهد للاخفش انه كان حليما غفورا
حيث امسكهما وكانت جديرة بان تهدهما كما قال ان كادت التموجات بتفطرن
منه وتنشق الارض وانشقوا بالله جهد ايمانهم لئن جاءهم نذير ليكونن اهدى
من احدى الامم وذلك ان قريشا لما بلغهم ان اهل الكتاب كذبوا رسلهم
قالوا لعن الله اليهود والنصارى ولو انا نرسول لكونن اهدى من احدى
الامم اى واحدة من الامتين اليهود والنصارى وغيرهم او من الامة التي يقال فيها هي احدى
الامم تفضيلا لها على غيرها في الهدى والاستقامة فلما جاءهم نذير يعني محمد صلى الله عليه وسلم
ما زادهم الا لتدبرا وبحيث على التعقيب الا نفورا انتصاب على المصدر لجاءهم في
الارض بدل من نفورا او مفعول له وكرا السيئ والمكر السيئ واحد والمكر السيئ مختص
بالمكر الذي يقصد به استغفال الممكور به وصفهم بذلك ارتكابهم القبائح المنهيين
عنها بعينها المكر السيئ الا باهله وهو الماكرون وقد حاق بهم يوم بدر وقرئ ولا يحيق المكر
اى لا يحيق الله فهل ينظرون ينتظرون الا سنة الاولين سنة الله فيهم تعذيب
مكذبيهم فلن تجد لسنة الله تبديلا فلن تجد لسنة الله تحويلا اذ لا يبدلها
بجعل غير التعذيب ولا يحولها بان تنقلها من المكذبين الى غيرهم وقومك اولى
بنزولها أولم يسيروا في الارض فينظروا كيف كان عاقبة الذين من قبلهم استئصالها وعليها
يشهدون في اسفارهم الى الشام واليمن والعرانس ثاء والمعنى كانوا اشد
منهم قوة وما كان الله ليعجزه من شئ ليسبقه ويفوته في التموجات ولا في الارض
انه كان حليما بالاشياء كلها قديرا عليها ولو يؤاخذ الله الناس بما كسبوا
من المعاصي ما ترك على ظهرها اى الارض من دابة من نسمة تدب عليها لشمولهم جميعا

وقيل المراد بالآية الانس وحده وقيل لقومه ولكن يؤخرهم إلى آجال مسمّاة
وهو يوم القيمة وإذا جاء أجلهم فإن الله كان بعباده بصيرا فيجازيهم
على أعمالهم عبر النوح سن قراءة سورة الملائكة وهي ثمانية بواب الجنة ادخل
من أي باب شئت سورة يس مكية وهي ثلاث وثمانون آية وهي عند أهل القاهرة
والسلامة تدخل المغفرة تم صاحبها الدائم والظاهر والباطن وهو بكل شيء
لا يقضي له كل حاجة

بسم الله الرحمن الرحيم

يس كالوقف المعنى والإعراب وقيل معناه يا انسان بلغة طي لان اصله يا انيسان
فاقتصر على شطره الكوفة النساء كما قيل بن الله في بعض لغة وقرئ بالكسر كجير و
بالفتح على البناء كأين او الإعراب على تلك اللغة يس او يا هذا وحرف القسم و
الفاء لغة لمن لا يصرف وبالضم بناء كحيث او اعرابا على هذين واما الباء فجوز
والكسائي وابو بكر وروح وذكر النون في القاهرة والقرآن الحكيم ابن عامر والكسائي
وابو بكر وورش ويعقوب وهي واو القسم او العطف ان جعل يس متلو
إنك لمن المرسلين على صراط مستقيم لمن الذين دعوا على صراط مستقيم
وهو التوحيد والاستقامة تتبع في الامور فيجوز على صراط خبرا ثانيا او حالا
من المستكن في الجار والمجرور وفائدته وصف الشرع في الاستقامة صريحا او
ان دل على المرسلين لزاما تنزيل العزيز الرحيم غير محذوف والاصل بعض
المفعول وقرأ ابن عامر وحمزة والكسائي وحفص بالنصب بامدح او اعني وفعله
على انه على اصله قوي بالجر على البدل من القرآن لتنذر قوما ما انذر آباؤهم
بمعنى لم ينذر آباؤهم قومها غير منذر آباءهم بعيني آباءهم الاقربين
لتطاول مدة الفترة فيكون صفة مبينة لشدة حاجتهم الى الرسالة او الذكر

انذرتهم او لم تنذرهم اباؤهم على المصدر فهم غافلون متعلق بالنفي على الاول اى
لم ينذروا فبقوا غافلين وبقوله انك لمن المرسلين على الوجوه الاخرى اى ارسلناك
اليهم لتنذرهم فانهم غافلون لقد حق القول على اكثرهم يعنى قوله لاملان جهنم
من الجنة والشياطين اجمعين فهم لا يؤمنون لانهم من علم انهم لا يؤمنون انا جعلنا
فى اعناقهم اغلالا تقرير لتعميمهم على الكفر والطبع على قلوبهم بحيث لا ينفع عنهم الايات
والنذر تمثيلهم بالذين غلت اعناقهم فهى الى الاذقان والاغلال واصلة الى
اذقانهم فلا يخلص بها طرف رؤسهم لذا فهم مقمحون رافعون رؤسهم فاغضوا
ابصارهم فانهم لا يلتفتون لفت الحق ولا يعطفون اعناقهم نحوه ولا يطامنون
رؤسهم لذ وجعلنا من بين ايديهم سدا ومن خلفهم سدا فاغشيناهم
فهم لا يبصرون ومن احاط سدا ان فغطى ابصارهم بحيث لا يبصرون قدامهم ووراءهم
فى انهم محجوبون فى مطموة الجهالة ممنوعون عن التفكر فى الايات والدلايل وقرأ حمزة
والكسائى وحفص سدا بالفتح وهو لغة فيه وقيل ما كان بفعل الناس فيه بالفتح وما كان
خلق الله فيه بالضم وقرئ فاغشيناهم من الغشى وقيل الآية فى بنى مخزوم وذلك
ابو جهل ان يرضخ راس النبى صلعم فاتاه وهو يصلى ومعه حجر ليدمغه فلما رفع يده
انبتت الى عنقه ولزق الحجر بيده حتى فكوا عنه فعاد الى قومه فاخبرهم فقال بعض
اخوانه انا اقتله فاخذ الحجر فذهب فاعماه الله وسواء عليهم انذرتهم ام لم تنذرهم
لا يؤمنون سبق نظيره فى البقرة انما تنذر انذارا يترتب عليه بغية المرومة
من اتبع الذكر اى القرآن بالتدبر فيه والعمل به وخشى الرحمن بالغيب وخاف
عقابه قبل حلوله ومعاينة احواله او فى سريرته ولا يغتر برحمته فانذكا هو رحمن
مستقيما فبشره بمغفرة واجر كريم انا نحن نحيى الموتى الاموات بالبعث او الجاهلين

بالهداية وتكتب ما قدموا من الاعمال الصالحة والطالحة وآثارهم
بالحسنة كعلم علموه وحبس وقفوه والسيئة كاشاعة باطل وتاسيس ظلم وكل
شئ احصيناه في امام مبين يعني اللوح المحفوظ وانما ضرب لهم ومثل لهم من قولهم
هذه الاشياء على ضرب واحد اي مثل واحد وهو يتعدى الى المفعولين لتضمنه
معنى الجعل وهما مثلا اصحاب القرية على حذف مضاف اي اجعل لهم مثلا اصحاب
القرية مثلا ويجوز ان يقتصر على واحد ويجعل المقدر بدلا من الملفوظ او بيانا
له والقرية انطاكية واذ جاءها المرسلون بدل من اصحاب القرية والمرسلون رسل
عيسى الى اهلها واسناده الى نفسه في قوله اذ ارسلنا اليهم اثنين لانه فعل
رسوله وخليفته وهما يحيى ويونس وقيل غيرهما فكذبوهما فعززنا بثالث
وهم شمعون فقالوا انا اليكم مرسلون وذلك انهم كانوا عبدة اصنام
فارسل اليهم عيسى عم فلما قربوا من المدينة رأى حبيب النجار يرعى غنما لها
فاخبراه فقال اصحكما ابه فقالا نشفي المريض ونبرئ الاكمه والابرص وكان له
ولد مريض فمسحاه فبرأ فآمن حبيب وشاع الخبر فشفى على ايديهما خلق وبلغ
حديثهما الى الملك وقال لهما النا لهة سوى الهتنا قالا من اوجدك والهتك
قال حتى انظر في امركما فحبسهما ثم بعث عيسى شمعون فدخل متنكرا وعاشرا
اصحاب الملك حتى استانسوا به واوصلوه الى الملك فانس به فقال له يوما
سمعت انك حبست رجلين فهل سمعت ما يقولانه قال لا فدعاهما فقال شمعون
من ارسلكما قالا الله الذي خلق كل شئ وليس له شريك فقال صفاه واوجزا فقالا
يفعل ما يشاء ويحكم ما يريد فقال وما آيتكما قالا ما تتمنى الملك فدعا بغلام
مطموس العين فدعوا الله حتى انشق له بصر واخذ ببندقتين فوضعهما في حدقتيه

سقط من الاصل وقد ذكره ابو بكر بعضنا نعزة اذا غلب وبعضنا نعزز اذا غلب وقرئ بهما جميعا

فصار ما ستلد يرى ينظر بما فقال لله ثمعون ما رايك لو سالنا هلك حتى يضع مثل
هذا حتى نكون لذلك ولما الشرف قال ليس لي عن الله سر اهنا لا يعبر ولا يسع ولا يضر ولا
ينفع ثم قال ان قدر الهكم على احياء ميت اسنابه فدعوا بغلام سات سنة بسبعة
ايام فدعو فقال قفام اني دخلت في سبعة اودية فالتار واتا اخذ كم ما انتم
فيه فاستولى عليهم الخصاصا بواب لنتماء فرايت شاتا حسنا اشنع لهؤلاء الثلثة قال
ملك منهم قال ثمعون ودهنان قلما راى ثمعون ان توله فعاد فرفيه فضة فاسس
فجمع فريق بوس صاح عليهم جبريل هلكوا قالوا انتم ايانا بكم ارسلنا
لاجزيكم حيا بفتحتي احصاصكم بانذوتون ودفع بيزلا شفاء الكتاب المقتضى
اعلما بالا وما ارسلنا الرحمن من شئ وحي ورسالة ان انتم الا تكذبون في
دعوى الرسالة قالوا ربنا يعلم انا اليكم لمرسلون استشهدوا بعلم الله
هو خير شهيد يجزي بالقسم وزادوا الله المؤكد لا تجواب عن انكارهم وما علينا الا
البلاغ المبين الظاهر البين بايات الشاهدة لصحته وهو الحسن للاستفهام فانه
لا يحسن الا بينة قالوا انا تطيرنا بكم تشاءمنا بكم وذلك لان استغواهم اياهم وما وعدوهم
واستفتاحهم لدون تنزجرهم عنه لئن لم تنتهوا عن مقالتكم هذه لنرجمنكم وليمسنكم
منا عذاب اليم قالوا طائركم معكم بسبب شومكم وهو موجب عقابكم كما قالوا
وقرن طيركم معكم ان ذكرتم وعظتم به وجواب الشرط محذوف مثل اتطيرتم
او تواعدتم بالرجم والعذيب وقد يبدل بالف بدا لهمزتين ويفتح ان بمعنى
انظريتم لان ذكرتم وان وان تغبر استفهام وان ذكرتم بمعنى جاءكم
معكم حيث جزمتم ذكرتموه وهو ابلغ بل انتم قوم مسرفون قوم عادتكم الاسراف
بالعصيان فمن ثم جاءكم الشوم او في ضلال ولذلك تو عدتم وتشاءمتم

بعد بعيد اى يكرم ويترك به وجاء من اقصى المدينة رجل يسعى وهو حبيب النجار
وكان على صنعة صنعها وهو ممن اسن بهم وبينها ستمائة سنة وقيل كان فى غار
يعبد الله فلما بلغه خبر الرسل اتاه واظهر دينه فقال يا قوم اتبعوا المرسلين
اتبعوا من لا يسئلكم اجرا على النصح وتبليغ الرسالة وهم مهتدون الى الخير
الدارين وما لى لا اعبد الذى فطرنى بلطفه فى الاداء شاد بانواده فى معرض
المناصحة لنفسه اراد بحاضرى النصح حبيبا اراد طهم سادا وطا والمراد تعريضهم على
تركهم عبادة خالقهم العبادة غيره ولذلك قال واليه ترجعون سبالغة فى
التهديد ثم عاد الى اسلوب قال فقال ءأتخذ من دونه الهة ان يردن الرحمن
بضر لا تغن عنى شفاعتهم شيئا بالنصب على المفعول به ولا ينقذون بالنصر للظاهر
انى اذا لفى ضلال مبين فان ايثار رسالة ينفع ولابد فيه فيه اشارة على ان خالق
المتقدر على النفع والضر قادر على ان يعينى على عاقبة فى استشهدوا بكم
الذى خلقكم فاسمعون فاسمعوا ايمانى وقيل خطاب للرسل فانه لما ضح قومه
اخذ يرجمونه فاسرع نحوهم قبل ان يقتلوه قيل دخل الجنة قبله ذلك
لما فازوه بشرى بانه سيدخل الجنة او كرامة واذنا فى دخولها كسائر الشهداء ولما
قتلوه غضب الله لقتله فبعث الله الى الجنة الى ساقة لم يحسن وانما لم يقل له لان الغرض
المترقب دون المتوقع لانه معلوم والكلام استيناف فى جواب سؤال
السؤال عن حاله عند لقاء ربه بعد تصلبه فى دينه ولذلك قال يا ليت
قومى يعلمون بما غفر لى ربى وجعلنى من المكرمين فانه جواب عن السؤال
عن قوله عند ذلك القول له وانما تمنى علم قومه حالة ليجهدهم على الكتاب مثلها
بالتوبة عن الكفر والدخول فى الايمان والطاعة على وانبا اولياء فى كظم الغيظ

والترحم على الاعداء او ليعلم انهم كانوا على خطأ عظيم قارف وان كان هو حق
وقرئ المكرمين وساخرية او مصدرية والباء صلة يعلمون او استفهامية جاءت
على الاصل والباء صلة غفر اى باى شئ غفر لى ربى به المهاجرة عن دينهم والمضيّ
على اذيتهم وما انزلنا على قومه من بعده من بعد اهلاكه او رفعه من جنود من
السماء لاهلاكهم كما ارسلنا يوم بدر والخندق بل كفينا امرهم بصيحة ملك وفيه
استحقار لاهلاكهم وايماء بتعظيم الرسول وما كنا منزلين وما صح فى حكمتنا ان
ننزل جندا لاهلاك قومه اذ قدرنا لكل شئ سببا وجعلنا ذلك سببا لانتقامنا
من قومك وقيل ما موصولة معطوفة على جندا اى وما كنا منزلين على من قبلهم
من حجارة وريح وامطار شديدة ان كانت الا اخذة والعقوبة الا
صيحة واحدة صاح بها جبريل وقرئ بالرفع كانت التامة فاذا هم خامدون
ميتون شبههم بالنار وهى الجمر الحى كالنار الشاطع واللبث كرمادها كالماء
وما المراد الا كالشهاب وضوء يجود وما دام بعد ذهوب ساطع يا حسرة على
العباد تحاقد من الاحوال التى من حقها ان يحسرك فيها وهى حال عليه ما يأتيهم
من رسول الا كانوا به يستهزؤن فان المستهزئين بالشاعرين من الخواص من المنوط
بهم خبر الذين من احيائه بان تحسروا وتحسر عليهم وقد تلهف على حالهم الملائكة
والمؤمنون من الثقلين ويجوز ان يكون تحسرا من الله عليهم على سبيل الاستعارة
لتعظيم ما جنوه على انفسهم ويؤيده قراءة يا حسرتا وضعها لطولها بالجار المتعلق
بها وقيل بافعل وفعلها والمنادى محذوف وقرئ يا حسرة العباد باجراء الوصل
مجرى الوقف الم يروا الم يعلموا وهو معلق عن قوله كم اهلكنا قبلهم من القرون
كم لا يعمل فيما قبلها وان كانت خبرية لان اصلها الاستفهام انهم اليهم لا يرجعون

بدل من كم على المعنى اى الم يروا كثرة اهلاكنا من قبلهم كونهم غير راجعين اليهم
وقرئ بالكسر على الاستيناف وان كل لما جميع لدينا محضرون يوم القيمة
للجزاء فان مخففة من الثقيلة واللام هي الفارقة وما مزيدة للتاكيد وقراء ابن عامر
وعاصم وحمزة لما بالتشديد بمعنى الا فتكون ان نافية وجميع فعيل بمعنى مفعول
ولدينا ظرف له والمحضرون وآية لهم الارض الميتة وقرئ نافع بالتشديد والجبنا
خبر الارض والجملة خبرية او صفتها اذا لم يرد بها معينة وهي الخبر والمبتدا والاية
خبرها واستيناف لبيان كونها اية واخرجنا بيانا حيا جنس الحب فمنه ياكلون
وتقديم الصلة للدلالة على ان الحب معظم ما يوكل ويعاش به وجعلنا فيها جنات
من نخيل واعناب من انواع النخل والعنب ولذلك جمعهما دون الحب فان التنكير
على الجنس يشعر باختلاف ولا كذلك المضاف الدال على الانواع وذكر النخيل دون التمور لبقاء
الحب والاعناب لانتصاف ثمرها بمزيد النفع واثار الصنع وفجرنا فيها وقرئ
بالتخفيف والفجر والتفجير كالفتح والتفتيح لغتان ومعنى من العيون اى بعض العيون
فحذف الموصوف واقيمت الصفة مقامه او العيون ومن مزيدة عند الاخفش ليياكلوا
من ثمره ما ذكر وهو الجنات وقيل الضمير لله على طريقة الالتفات والاضافة اليه لان
الثمر بخلقه وقرئ حمزة والكسائي بضمتين وصولفة فيه او جمعا وقرئ بضمة وسكون
وما عملته ايديهم عطف على الثمر والمراد ما يتخذ منه كالعصير والدبس ونحوهما
وقيل ما نافية والمراد ان الثمر بخلق الله لا بفعلهم ويؤيد الاول قراءة الكوفيون
غير حفص بلا هاء فان حذفه من الصلة احسن من غيرها افلا يشكرون امر بالشكر
من حيث انه انكار لتركه سبحان الذي خلق الازواج كلها الانواع والاصناف
مما تنبت الارض من النبات والشجر ومن انفسهم الذكور والاناث ومما لا يعلمون

وازواجا منا نطيعهم الله عليه وما يجعل لهم طريقا الى معرفتهم وآية لهم الليل نسلخ
منه النهار فاذا هم مظلمون داخلون في الظلام والشمس تجري لمستقر لها ذلك تقدير
اليه ودوامها فثبت مستقرا لمسافر اذا قطع سيرة او لكيد استراح وكان حركتها غير وجه
ابطاء بحيث نظران لها هناك وقد قال والشمس جريان لها بايجاز ندويم او استقرار
لها على نهج مخصوص ايا ما انتهى مقدره الكلي يوم مرا لحشر وفي المغارب فان لها في دورها
ثلثمائة وستين مشرقا وغروبا تطلع كل يوم من مطلع وتغرب من مغرب ثم لا تعود الى
الى العام المقابل والمنقطع جريها عند خراب العالم وقرئ لا مستقر لها اى لا تسكن
فانها متحركة دايما ولا مستقر على الا بمعنى ليس في الملك اى يجري على هذا التقدير
المتضمن للحكم التي تكل العقول عن احصائها تقديرا لعزيز الغالب بقدرته على كل مقدور
العليم المحيط علمه بكل معلوم والقمر قدرناه قدرنا سيره منازل وسيره في منازله
ومجموعها ثمانية وعشرون من الثوابت البطين الثريا الدبران الهقعة الهنعة الذراع
النثرة الطرف الجبهة الزبرة الصرفة العواء السماك الغفر الزبانا الاكليل
القلب الشولة النعايم البلدة سعد الذابح سعد بلع سعد السعود سعد الاخبية
فرغ الدلو المقدم فرغ الدلو المؤخر الرشا وهو بطن الحوت ينزل كل ليلة في واحدة
منها لا يخطاها ولا يتقاصر عنها فاذا كان في اخر منازله وهو الذي يكون فيه قبيل
الاجتماع دق واستقوس وقرا الكوفيون وابن عامر والمعنى انتهى الى اخر منازله
العرجون القديم كالشماريخ المعوج فعلول من الاعراج وهو الاعوجاج وقرئ
كالعرجون وهما لغتان كالبزيون والبزيون القديم العتيق وقيل عام حمل عليه
ضاعفا لا الشمس ينبغي لها سبح لها وينسهل ان تدرك القمر في سرعة سيره

فان ذلك مجال يتكون النبات وتعيشون الحيوان وفي اثاره وسنا فعداوا في مكانه بما
لزوال المحلد او سلطانه فتحلس نوره وبلاده حوفا لنفي الشمس المالة على انها سخرة لا
ينبغي لها الا ما يريد بها وَكَأَيِّنْ مِنْ آيَةٍ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ يَمُرُّونَ عَلَيْهَا وَهُمْ عَنْهَا مُعْرِضُونَ
المراد بها اياتهم وهم البنيان وما التبس سبق القول الى سلطان الشمس فيكون عما
للاول وتبديل الا ورا لما يسبق لانه الملايم لسرعة سيره وكل ذكلهم والتنوين عوض
المضاف اليه والضمير للشمس والاتي رفان اختلاف الاحوال يوجب تعدد اما في الذات
او الكواكب فان ذكرها مشعر بها في حين يَسْجُدُونَ يسيرون فيه بانبساط وَآيَةٌ
لَهُمْ أَنَّا حَمَلْنَا ذُرِّيَّتَهُمْ اولادهم الذين يستصحبونهم فانا لذرية نفع عليهم
لانهن مزارعها وتحصيلهم لان استقرارهم في السفن اشق وتما سكهم فيها اعجب
وقرا نافع وابن عامر ذريانهم في الْفُلْكِ الْمَشْحُونِ المملوء وقيل المراد فلك نوح
وحمل الله ذريانهم فيها انه حمل فيها اباءهم الذين هم اصلابهم ذرياتهم
وتخصيص الذرية لانها ابلغ في الامتنان وادخل في التعجب مع الايجاز وَخَلَقْنَا
لَهُمْ مِنْ مِثْلِهِ من مثل الفلك مَا يَرْكَبُونَ من الابل فانها سفائن البر ومنا السفن
والزوارق وَإِنْ نَشَأْ نُغْرِقْهُمْ فَلَا صَرِيخَ لَهُمْ فلا مغيث لهم يجيرهم من الغرق
او فلا استغاثة لكثرتهم اذا هم الصريخ وَلَا هُمْ يُنْقَذُونَ يخلصون من الموت
بِرَحْمَةً مِنَّا وَمَتَاعًا الا لرحمة والتمتيع بالحيوة الى حين زمان قدر لاجالهم
وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ اتَّقُوا مَا بَيْنَ أَيْدِيكُمْ وَمَا خَلْفَكُمْ كالوقايع التي حلت والعذاب
المعد في الاخرة او نواز السماء ونوائب الارض كقوله اولم يروا الى ما بين ايديهم
وما خلفهم من السماء والارض وعذاب الدنيا وعذاب الاخرة او عكسه او
سائر ما تقدم من الذنوب وما تاخر لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ لكي تكونوا راجين رحمة الله و

جواب اذا محذوف دل عليه قوله وما تاتيهم من اية من ايات ربهم الا كانوا
عنها معرضين كانوا اذا قيل لهم اتقوا العذاب اعرضوا لانهم اعتادوه وتمرنوا
عليه واذا قيل لهم انفقوا مما رزقكم الله على محاويجكم قال الذين كفروا وهم الصناع
يعني معطلة كانوا يمكنة للذين امنوا تهكما بهم مزاورهم به وتعليقهم الامور
بمشيئة انطعم من لو يشاء الله اطعمه على زعمكم وقيل قاله مشركو قريش حين
استطعمهم فقراء المؤمنين ايها ما بان الله لما كان قادرا ان يطعمهم فلم يطعمهم
نحن احق بذلك وهذا من قرطحيلهم فان الله يطعمهم اسبابا منها حث الاغنياء
على اطعام الفقراء ونوفيقهم له انتم الا في ضلال مبين حيث امرتمونا ما
يخالف مشية الله ويجوز ان يكون جوابا من الله لهم او حكاية لجواب المؤمنين
لهم ويقولون متى هذا الوعد ان كنتم صادقين يعنون وعد البعث
ما ينظرون ما ينتظرون الا صيحة واحدة هي النفخة الاولى تاخذهم وهم
يخصمون يتخاصمون في مشاجرهم ومعاملاتهم لا يخطر ببالهم امرها كقوله
فاخذتهم الصاعقة بغتة وهم لا يشعرون هو اصله يختصمون فسكنت التاء
ادغمت ثم كسرت الخاء لالتقاء الساكنين وقرئ ابو بكر بكسر الياء للاتباع وقراء
ابن كثير وورش وهشام بفتح الخاء على القاء حركة التاء اليه وابو عمرو به مع اختلاس
وعن نافع الفتح فيه والاسكان وكانه جوز الجمع بين الساكنين اذا كان الثاني مدغما
وقراء حمزة يخصمون من خصمه اذا جادله فلا يستطيعون توصية في شيء من
امورهم ولا الى اهلهم يرجعون فيبلغوا اهلهم بل يموتون حيث تغنتهم الصيحة وفي
نفخ في الصور اي في ثانية وقد سبق في سورة المؤمنين فاذا هم من الاجداث
من القبور جمع جدث وقرئ بالفاء الى ربهم ينسلون يسرعون وقرئ بالضم

قالوا يا ويلنا وقرئ ويلتنا من بعثنا من مرقدنا وقرئ اهبنا من هبت من نومه اذا انتبه ومن هبنا بمعنى اهبنا وفيه ترشيح ورمز الى اشعارهم بانهم لاختلاط عقولهم نظنون انهم كانوا نياما ومن بعثنا ومن هبنا على زيادة المصدر وسكت حفص وحده عليها سكتة لطيفة والوقف عليها في سائر القراءات حسن هذا ما وعد الرحمن وصدق المرسلون مبتدا وخبر وما مصدرية او موصولة محذوفة العائد هذا صفة المرقد نا وما وعد نا خبر محذوف او مبتدا وخبره محذوف اى ما وعد الرحمن وصدق المرسلون حق وهو من كلامهم جواب وقيل للملائكة او المؤمنين عن سؤالهم معدول عن سنة تذكيرا لكفرهم وتقريعا لهم عليه وتنبيها بان جوابا الذى رجوا هم سوالهم عن البعث دون الباعث كانهم قالوا بعثكم الرحمن الذى وعدكم البعث وارسل الرسل فصدقوكم وليس الامر كما تظنون فانه ليس بعثا ينام فيهم السوال عن الباعث وانما هو بعث الاكبر ذو الاهوال التى كانت ما كانت لفعلة الا صيحة واحدة هى النفخة الاخيرة وقرئت بالرفع على كان التامة فاذا هم جميع لدينا محضرون بمجرد تلك الصيحة وفى كلا ذلك تهوين امر البعث والحشر واستغنا هما عن الاسباب التى يتوطان بها فيما يشاهد فاليوم لا تظلم نفس شيئا ولا تجزون الا ما كنتم تعملون وحكاية ما يقال لهم حينئذ تصويرا للموعود وتمكينا له فى النفوس وكذا قوله ان اصحاب الجنة اليوم فى شغل فاكهون متلذذون فى النعمة من الفكاهة وفى تنكير شغل وابهامه تعظيم لما هم فيه من البهجة والتلذذ وتنبيه على انه اعلى مما يحيط به الافهام ويعرب على كنهه الكلام وقراء ابن كثير ونافع وابو عمرو وفى شغل بالسكون ويعقوب فى رواية فكهون للمبالغة وهما خبران كان ويجوز

ان يكون في شغل صلة لفاكهون وقرئ فكهون بالضم وهو لغة كنطس ونطس
وفاكهين وفكهين على الحال من المستكن في الظرف او شغل بتخفيف وفتحة وسكون
والكل لغات هم وازواجهم نخ ظلال جمع ظل كشعاب وظلة كقباب
ويؤيده قراءة حمزة والكسائي في ظلل على الاذان الجمع على السرر والمزينة ستكئون
وهم مبتدأ وخبره في ظلال على الاذان جملة مستأنفة او خبر ثان او متكئون
والجار ان صلتان له او تاكيد للضمير او فاكهون وعلى الاذان متكئون خبر اخر
لان واذ واجهم معطوف على هم للتشارك في الاحكام الشتى وفي ظلال لان
المعطوف والمعطوف عليه لهم فيها فاكهة ولهم ما يدعون سايدعون به لانفسهم
يتفعلون من الدعاء كالشتوي واحتمل ان اشتوى وجعل لنفسه ان سايتدعونه كقوله
ارتموه بمعنى تراموه او يتمنون من قولهم ادع علي ما شئت بمعنى تمنه علي وما
يدعونه في الدنيا من لذاتها وما هو صولة او موصوفة او مرتفعة بالابتداء
ولهم خبرها وقوله سلام بدل منها او صفة اخرى ويجوز ان يكون خبرها
او خبر محذوف او مبتدأ محذوف الخبر اى ولهم سلام وقرئ بالنصب على المصدر
او الحال اى لهم مرادهم خالصا قولا من رب رحيم اى يقول الله قولا لهم
مرادا كائنا من جهته او المعنى ان الله يسلم عليهم بواسطة الملائكة او بغير واسطة
تعظيما لهم وذلك مطلوبهم ومتمناهم ويحتمل شيء على الاختصاص وامتازوا
اليوم ايها المجرمون وانفردوا عن المؤمنين وذلك حين يساقون الى
الجنة كقوله ويوم تقوم الساعة يومئذ يتفرقون وقيل امتازوا من كل خير
او تفرقوا في النار وفان لكل كافر بيتا ينفرد به لا يرى ولا يرى الم اعهد اليكم
يا بني آدم ان لا تعبدوا الشيطان ترجمة ما يقال لهم تقريعا وانا المجرد

عمى وبهما صب لهم من الحج العقلية والشيعية الامرة بعبادته الزاجرة عن
عبادة غيرها وجعلها من عبادة الشيطان لانه الامر بها المزين لها وقرئ اعهد
بكسر الهاء لغة ربعة واحدة على لغة نمير انه لكم عدو مبين تعليل للمنع عن تمام
بالطاعة نبه بها عليه وان اعبدوني عطف على ان لا تعبد وا هذا صراط مستقيم
اشارة الى ما عهد اليهم الى عبادته واجلها استئناف لبيان المقتضى للعهد
بشقيه او بالشق الاخر والتكرير لتعدد الجهة او لتعظيم او للتشويق فان التوحيد
سلوك بعقل الطريق المستقيم ولقد اضل منكم جبلا كثيرا افلم تكونوا تعقلون
جمع الوجدان معاداة الشيطان مع ظهور عداوته وضوح اضلاله لمن
له ادنى عقل وراى والجبل الخلق وقرئ بضمتين وبضم فسكون وابن كثير وحمزة
والكسائي بهما مع تخفيف اللام وابن عامر وابو عمرو بضمتين وسكون مع التخفيف
والكل لغات وقرئ جبلا بهمزة جبلة كخلق وخلق وجبلا واحدا كالجبال هذه
جهنم التي كنتم توعدون اصلوها اليوم بما كنتم تكفرون ذوقوا ايها
اليوم نكفر في الدنيا اليوم نختم على افواههم تمثيل لمنعهم من الكلام وتكليمنا
ايديهم وتشهد ارجلهم بالكفر بليغ لظهور امارات المعاصي عليها و
لانها على تعاطيها او باضافة الفعل اليها اذ الاصل فاكد ابناءها فاحد بنائهم يجحدون و
بناءهم يختم على افواههم وتكلمنا ايديهم وتشهد ارجلهم ولو نشاء لطمسنا
على اعينهم لمحوناها عن اشباه حتى تصير مسوحة كما استبقوا الصراط فاستبقوا
الى الطريق الذي اعتادوا سلوكه وانى يبصرون الخاطئ او يتضمن الاستبقاء
معنى الابتدار وجعل المسبوق اليه سبوقا على الاتساع او بالطرق فانى
يبصرون الطريق وجهة السلوك ضلالا عن غيره ولو نشاء لمسخناهم يغيرون

وابطال قوام على امكانتهم مكانهم بحيث يجدون فيه وقرأ ابو بكر مكانتهم فاستعار
مضيا ذهابا ولا يرجعون ولا يرجعون فوضع الفعل موضع المفاصل وقيل ولا
يرجعون عن تكذيبهم وقرئ مضيا بانباع الميم الضاد المكسورة لقلب الواو ياء
كالعتي والعتي ومضيا كصبي والمعنى انهم بكفرهم ونقضهم ما عهد اليهم
احقاء بان يفعل بهم ذلك الكتاء تفعل بشيل الرجل واقتناء الحكمة
امهاتهم ومن ثمة ومن نطل عمره ننكسه في الخلق نقلبه فيه فلا يزال يتزايد ضعفه
وانتقاص تبيته وقرأ عكس ما كان عليه يعقوب وحمزة ننكسه من
التنكيس وهو ابلغ والنكس أفلا يعقلون ان من قدر على ذلك قدر
على الطمس والمسخ فانه مشتمل عليها وزيادة غير انه على تدريج وقرأ نافع وابن
وبعقوب بالتاء بجري الخطاب قبله وما علمناه الشعر رد لقولهم ان محمدا
شاعر اي ما علمناه الشعر بتعليم القرآن فانه لا يسلك لفظا ولا معنى لانه غير مقفى
ولا موزون وليس معنا ما ينوخاه الشعر من التخيلات المرغبة والمنفرة ونحوها
وما ينبغي له وما يصح له الشعر ولا يتأتى له ان اراد فرض على ما اختير ثم فرطبعه
نحو اربعين سنة وقوله انا النبي لا كذب انا ابن عبد المطلب وقوله هل
انت الا اصبع دميت وفي سبيل الله ما لقيت الا انه قاله من غير تكلف وقصد منه
الى ذلك وقد يقع مثله كثيرا في تضاعيف المنثورات على ان الخليل ما عد المنظور
من الرجز شعرا هذا وقد روي انه هنا حرك الباء وكسر التاء الاولى بلا اشباع
وسكن الثانية وقيل الضمير للقرآن اي ما يصح للقرآن ان يكون شعرا إن هو إلا
ذكر عظة وارشاد من الله وقرآن مبين وكتاب سماوي تتلى في المعابد
ظاهر انه ليس من كلام البشر لما فيه من الاعجاز لينذر القرآن او الرسول ويؤيده

وقراءة نافع وابن عامر ويعقوب بالتاء مَنْ كَانَ حَيًّا عاقلا فهيما فان غير
الغافل كالميت او مؤمنا في علم الله تعالى فان الحي الابدية بالايمان وتخصيص
الانذار بهما لانهما المنتفع به وَيَحِقَّ الْقَوْلُ ويجب كلمة العذاب على الكافرين
المصرين على الكفر وجعلهم في مقابلة من كان حيا باشعار بانهم لكفرهم
ولسقوط حجتهم وعدم تاملهم اموات في الحقيقة أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَّا خَلَقْنَا لَهُمْ
مِمَّا عَمِلَتْ أَيْدِينَا مما تولينا احداثه ولم يقدر على احداثه غيرنا وذكر الايدي
واسناد العمل اليها استعارة تفيد مبالغة في الاختصاص والتفرد بالاحداث
أَنْعَامًا خصها بالذكر لما فيها من بدايع الفطرة وكثرة المنافع فَهُمْ لَهَا مَالِكُونَ
يتملكون بتمليكنا اياهم او متمكنون من ضبطها والتصرف فيها بتسخيرنا اياها
لهم قال اصبحت لا احمل السلاح ولا املك راس البعير ان نفرا وَذَلَّلْنَاهَا
لَهُمْ وصيرناها منقادة لهم تَنِيهَا رَكُوبُهُمْ مركوبهم وفركوبتهم وهي بناء
كالحلوب والحلوبة قيل جمع جمع ركوبة وركوبهم اي ذو ركوبهم او من منافعها
ركوبهم وَمِنْهَا يَأْكُلُونَ اي ياكلون لحومها وَلَهُمْ فِيهَا مَنَافِعُ من الجلود والاصواف
والالبان وَمَشَارِبُ من اللبن جمع مشرب بمعنى الموضع او المصدر وما لا تشربون
ابن عامر وحمزة برواية هشام أَفَلَا يَشْكُرُونَ نعم الله في ذلك اذ لولا خلقه
لها وتذليله اياها كيف امكن التوسل الى تحصيل هذه المنافع المهمة وَاتَّخَذُوا
مِنْ دُونِ اللَّهِ آلِهَةً اشركوا بها في العبادة بعد ما راوا من تلك القدرة الباهرة
والنعم المتظاهرة وعلموا انه المتفرد بها لَعَلَّهُمْ يُنْصَرُونَ رجاء ان ينصروهم
فيما حزبهم من الامور والامر بالعكس لانه لا يَسْتَطِيعُونَ نَصْرَهُمْ وهم لهم
لاصنامهم جُنْدٌ مُحْضَرُونَ معدون لحفظهم والذب عنهم او محضرون اثرهم

نحن الناس فلا يعجزنا ذلك فلا يهمنا ذلك وقرئ بضم الياء وسيحزن قولهم فيما بعد
والشر لغة وقيل بالتكذيب والمتهمين إنا نعلم ما يسرون وما يعلنون
فيجازيهم عليه وكفى بهذا دليلا على شمول علمه تعالى للسر والاستبعاد
لو قرئ انا بالفتح على حذف لام التعليل جاء أو لم يروا الإنسان أنا خلقناه
من نطفة فإذا هو خصيم مبين تسلية ثانية تهون ما يقولونه بالنسبة الى
انكارهم المشروح بقبيح يليق لانكارهم حيث عجب منه وجعله اقراطا في الخصومة
بينا وسفاهة بحتة والقدرة على ما هو اهون مما علق به خلقه ومقابلة النعمة
التي لا يزيد عليها وهو خلقه من احسن شيء وأحسنه بتصيره مكونا ما بعد ان لم يكن
ردا على ابن خلف اتى النبي صلعم بعظم بال ففته بيده قال أترى الله يحيي هذا بعد ما
قال نعم ويميتك ويدخلك النار وقرئ وقيل ومعنى فإذا هو خصيم مبين فاجأ
هو بعد ما كان ماء مهينا مميزا منطيقا قادرا على انتظام معرب عما في نفسه وضرب لنا
مثلا امرا عجيبا وهو ينزل القدرة على احياء الموتى وتنشيههم بخلقهم من نسبة بالعجز
عما هو اعظم وانسى خلقه خلقنا اياه فإن من يحيي العظام وهي رميم سكرا
اياه مستبعدا لها وارميم ما بلي من العظام وانما فعيل بمعنى فاعل من رم الشيء
صار اسما بالغلبة ولذلك لم يؤنث او بمعنى مفعول من رممته وفيه دليل على
ان العظم ذو حياة فيورد فيه الموت كسائر الاعضاء قل يحييها الذي انشأها
أول مرة فان قدرته كما كانت لاستناع التغير فيه والمادة على حالها في المقابلة
اللازمة كذا تها وهو بكل خلق عليم يعلم تفاصيل المخلوقات بجملتها وكيفية
خلقها فيعلم اجزاء الانسان المتفتتة المختلطة اصولها وفصولها ويراقبها طورا بعد
تميزها وضم بعضها الى بعض على الترتيب السابق باعادة الاعراض والقوى التي

كانت نيها واحادث سلها الذى جعل لكم من الشجر الاخضر نارا فاذا انتم منه توقدون الا تشكرون فى انها نار تخرج منه نحن قدرنا على احداث النار من الشجر الاخضر مع انه مباينة المادة لها بكيفيته كانت قادرة على اعادة الفضاضة فيما كان غضا فيبس وبلى وترين من الشجر الخضراء على المعنى كقوله تعالى فما لئون منها البطون وليس الذى خلق السموات والارض مع كبر جرمها وعظم شانها بقادر على ان يخلق مثلهم بلى وهو الخلاق العليم انما امره اذا اراد شيئا ان يقول له كن فيكون وهو بكون اى يحدث وهو تمثيل لتاثير قدرته فى مواده بامر المطاع المطيع فى حصول المامور من غير امتناع ونوقف وفتحة راء الامر اولة لتحرك واستحالة الابتداء بالساكن وهو قياس قد رد الفتح على قراءة الخافض ونصبه ابن عامر والكسائى عطفا على يقول فسبحان الذى بيده ملكوت كل شىء تنزيه لذاته عما عرضوا به وتعجيب مما قالوا فيه معللا بكونه مالكا لملك كله قادرا على كل شىء واليه ترجعون بعد الحشر وقرىء تصيرون بالتاء وعن ابن عباس كنت لا اعلم ما روى فى فضل يس حتى حضت به فاذا انه لهذا الامر وعنه من اكل يس قلب والقرآن يس ومن قرأها وهو بين يديها وجبت له مغفرة الله واعطى من الاجر كانما قرأ القرآن اثنتين وعشرين مرة وايما مسلم قرئ عند اذا نزل به ملك الموت يس نزل بكل حرف منها عشرة املاك يقومون بين يديه صفوفا يصلون

عليه ويستغفرون له ويحمدون غسله ويتبعون جنازته ويصلون عليه ويشيعون
دفنه وايما مؤمن مسلم قرأ يس وهو في سكرات الموت لم يقبض ملك الموت روحه
حتى يجيء رضوان بشربة والجنة فيشربها وهو على فراشه فيقبض روحه وهو ريان
ويمكث في قبره وهو ريان ولا يحتاج الى الحوض ومن حياض الانبياء حتى يدخل الجنة وهو ريان

سورة الصافات مكية وآيها مائة واحدى وثمانون آية

بسم الله الرحمن الرحيم

والصافات صفا فالزاجرات زجرا فالتاليات ذكرا اقسم بالملائكة الصافين
في مقام العبودية على مراتب اعتبارها يتبين عليهم الانوار الالهية منتظرين لاوامر الله
الزاجرين عن الجرائم المعنوية والمشغلين بالتدبير المأمور فيها والناس عن المعاصي
بالهام الخير او الشياطين عن التعرض لهم التالين لآيات الله وجلاياه قدسه على انبيائه
واوليائه او بطوائف الاجرام المترتبة كالصفوف الموصوفة والارواح المدبرة
لها والجواهر القدسية المستغرقة في بحار الغدس يسبحون الليل والنهار لا يفترون
او نفوس العلماء الصافين في العبادات الزاجرين عن الكفر والفسوق بالحجج والشبه
التالين آيات الله وشرايعه او نفوس الغزاة الصافين في الجهاد الزاجرين الخيل والعدو
التالين ذكر الله لا يشغلهم عنه مباداة العدو والعطف لاختلاف الذوات او
الصفات والتاء للترتيب لوجود كقوله يا لهف زيانة للحرث الصباح فالغانم
فالآيب فان الصف كالزجر بالمنع او المشعر بالاسارة الى قبول الخير و
التلاوة افاضته والرتبة كقولهم رحم الله المحلقين والمقصرين بتغليبه لفضل
المتقدم على المتاخر وهذا بالعكس وادغم ابو عمرو وحمزة الصاد في ما يليها
لتقاربهما فانهما من طرف اللسان واصول الثنايا ان الهكم لواحد جواب القسم

والفايدة فيه تعظيم المقسم به وتاكيد المقسم عليه على ما هو المالوف في كلامهم واما
تخفيفه في قوله رَبُّ السَّمٰوٰتِ وَالْاَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا وَرَبُّ الْمَشَارِقِ فان وجودها
واشتمالها على الوجه الاكمل مع امكان غيره دليل وجود الصانع الحكيم ووحدته
على ما مر غير مرة ورب بدل من واحد او خبر ثان او خبر محذوف وما بينهما يتناول
اما ما للعباد فيدل على انها من خلقه والمشارق مشارق الكواكب او مشارق الشمس
في السنة وهي ثلثمائة وستون تشرق كل يوم في واحد وتجيبها يختلف المغارب بذلك
لذلك اكتفى بذكرها مع ان الشروق ادل على القدرة وابلغ في النعمة وقيل انها مائة
وثمانون انما بين اول يختلف وقال الاشتقال اِنَّا زَيَّنَّا السَّمَآءَ الدُّنْيَا القربى
منكم بِزِيْنَةِ الْكَوَاكِبِ بزينة هي الكواكب والاضافة للبيان ويعضده قراءة حمزة
ويعقوب وحفص بتنوين زينة وجر الكواكب على ابدالها منه بزينة او هي
لها كاضوائها او اوضاعها او بان زينا الكواكب بنها على اضافة المصدر الى
المفعول فانها كما جاءت اسما كالنقبة جاءت مصدرا كالنسبة ويؤيده قراءة
ابي بكر بالتنوين والنصب على الاصل وبان زينها الكواكب على اضافته الى الفاعل
وتكون الثوابت في الكرة الثامنة وما عدا القمر من السيارات في السبع
المتوسطة بينها السماء الدنيا ان يحقق لا يقدح في ذلك وان اهل الارض يرونها
باسرها كجواهر مشرقة متلالية على بطحها الازراق باشكال مختلفة وحفظا
منصوب باضمار فعله او العطف على زينة باعتبار المعنى كانه قال انا خلقنا
الكواكب زينة للسماء وَحِفْظًا مِّنْ كُلِّ شَيْطَانٍ مَّارِدٍ خارج عن الطاعة
وهو الشهب لَا يَسَّمَّعُوْنَ اِلَى الْمَلَاِ الْاَعْلٰى كلام مبتدا لبيان حالهم بعد ما حفظ
السماء عنهم ولا يجوز جعله صفة لكل شيطان فانه يقضي ان يكون الحفظ من

شيا طارئ لا يسعون ولا علة للحفظ على حذف الالف كما في حيث الا ان تكون ثم حذف ان واعلما
اي ابطالها كقوله الا يا ايها الزاجري اخضر الوغاء فان اجتماع ذلك منكر والمعنى
لكل بما ستبدا والمعنى وتعديته بالام لتضمنه معنى الاصغاء مبالغة لتقييد
نهيه لما ينهى عنه ويدل عليه قراءة حمزة والكسائي وحفص بالتشديد فان التسمع وهو
تطلب السماع والملائكة باشراقهم ويقذفون ويرمون من كل جانب من جوانب السماء
اذا قصد واصعوده دحورا اعلة اي للدحور وهو الطرد او مصدر لانه والقذف
متقاربان او حالا بمعنى مدحورين او مترفع عنا ليا جمع دحور وهو ما يطرد به
بقوية القراءة بالفتح وهو يحتمل ان يكون مصدرا كالقبول او صفة اي قذفا
دحورا ولهم عذاب اي عذاب اخر او نصب دائم او شديد وهو عذاب الاخرة
الا من خطف الخطفة استثناء من واو لا يسمعون ومن بدل منه والخطف الاختلاس
والمراد اختلاس كلام الملائكة مسارقة وذلك هو الخطفة وقرئ خطف بالتشديد
مفتوح الخاء وكسورها واصلها اختطف فاتبعه ثاقب شهاب ثاقب اتبع بمعنى تبع
والشهاب ما يرى كانه كوكب انقض وما قيل انه مجاز يصعد الا اثر فيفتعل فيخيل
ان صوته بناء ذلك اذ ليس فيما يدل على انه ينقض فلعل ذلك لاقى قوله وحفظا
زينا السماء الدنيا بمصابيح وجعلنا ها رجوما للشياطين فان كلا منهما يحصل في
الجو لعارض فهو مصباح لاهل الارض وزينة السماء من حيث انه يرى كانه على
سطحها وبعد ان يصير كما ذكر في بعض الاوقات رجما للشياطين ان يتصعد الى
قريب لذلك المنهم وما روى انه ذلك حدث بميلاد النبي صلعم فلعل المراد كثرة
وقوعه او صيرورته دحورا واختلف فيما ترجم به فرجع او حجر قيل نعم لكن
قد يصيب لمتا عدة وقتلا بسببه كالموجو الراكبا لسفينة ولذلك لا ترى ذا عون

عند رأس الابقاء لما ان الشيطان من النار فلا يجترئ لانه ليس من النار والعرنكا
ان الانسان ليس من التراب الخالص مع انه اقوى القوية اذا استولت على الضعيفة
استهلكتها تقيء مقوى كانه ينتب بحر بطوه فاستفتيهم فاستفتهم والضمير لمشركي
مكة او لبني آدم اهم اشد خلقا ام خلقنا يعني ما ذكرنا من الملائكة والارض وما
بينهما والمشارق والكواكب والثواب والعقاب وسر التغليب العقلاء ويدل عليه
الطائفة وعجبت بعد ذلك وقراءة من قرأ ام من عددناه وقوله انا خلقناهم من
طين لازب فانه الغالب في بنيهم بينهما لا بينهم وبين من قبلهم كعاد وثمود وكان
المراد اثبات المعاد ورد استحالتهم والاشارة بالاضافة اليهم والى من قبلهم
سواء وتقريره ان سبق له ذلك اما العدم فقابلية المادة وما ذتهم الاصلية هي
الطين اللازب لحاصل زبدهم بجزء المائي الى الجزء الارضي وهما بايتان قابلان
للانضمام بعد وقد علموا ان الانسان الاول لما تولد منه ما الاعتراضهم بعد وقوع
العالم او بعضه ادم وشاهدوا تولد كثير من الحيوانات منه بلا توسط اصل تعذر عليهم
ان يجوزوا اعادتهم كذلك واما بعد قدرة الفاعل فان من قدر على خلق هذه
الاشياء قدر على ما لا يعتد بالاضافة اليها سيما وذلك بدأهم اولا وقدرته
ذاتية لا تتغير بل عجبت من قدرة الله وانكارهم البعث وتسخرون من تعجبك
وتقريرك للبعث وقراءة حمزة والكسائي بضم التاء اي بلغ كمال قدرتي وكثرة خلقي
اي تعجب منها وهؤلاء يجهلهم يسخرون منها او عجبت من انكارهم البعث مع
هذه افعاله وهم يسخرون من تعجبه منها او عجبت من الله اما على المجاز والتمثيل
او على معنى ان استعظام اللازم له فائدة وهو تعذر مثله على الانسان عند استعظام الشيء
قبل ان تسند ما بعده الى قول اي قل يا محمد بل عجبت وإذا ذكروا لا يذكرون

واذا وعظوا بشئ لا يتعظون به اى اذا ذكرهم ما يدل على صحة الحشر لا يتفعون به
لبلادتهم وقلة فكرهم وَاِذَا رَاَوْا اٰيَةً معجزة تدل على صدق المقابل به يَسْتَسْخِرُوْنَ
يبالغون فى السخرية ويتلونه اذ حجوا ويسند الى بعضهم من بعض ان يسخر منها وَ
قَالُوْٓا اِنْ هٰذَآ ما يرونه اِلَّا سِحْرٌ مُّبِيْنٌ ظاهر سحريته ءَاِذَا مِتْنَا وَكُنَّا تُرَابًا
وَّعِظَامًا ءَاِنَّا لَمَبْعُوْثُوْنَ اصله ابعث اذا متنا فعدلوا الفعلية بالاسمية وقدموا
الظرف وكرروا الهمزة مبالغة فى الانكار واشعارا بان البعث مستنكر فى نفسه
فى هذه الحالة اشد انكارا وهو ابلغ من قراءة ابن عامر بطرح الهمزة وقراءة نافع
الكسائى وحمزة بطرح الثانية اَوَاٰبَآؤُنَا الْاَوَّلُوْنَ عطف على محل ان واسمها
او على الضمير فى مبعوثون اذ منفصل عند بعض الاستفهام لزيادة الاستبعاد بعد
زمانهم وسكن نافع وابن عامر الواو وبمعنى الترديد قُلْ نَعَمْ وَاَنْتُمْ دَاخِرُوْنَ صاغرة
وانما اكتفى فى الجواب لسبق ما يدل على جوازه وقيام المعجز على صدق المخبر عن قوله
وقرئ وقال اى الله او الرسول ونعم وهو لغة فيه فَاِنَّمَا هِىَ زَجْرَةٌ واحدة جواب شرط
مقدر اى اذا كان ذلك فانما البعث زجرة اى صيحة واحدة هى النفخة الثانية من زجر
الراعى نعجه اذا صاح عليها وارمها فى العادة كاوكت فى الابداء ولذلك رتب عليها فَاِذَا هُمْ
يَنْظُرُوْنَ فاذا هم قيام من مراقدهم احياء يبصرون او ينتظرون ما يفعل بهم وقالوا
يٰوَيْلَنَا هٰذَا يَوْمُ الدِّيْنِ اليوم الذى يجازى باعمالنا وقد استعير لكلامهم وقولهم هٰذَا
يَوْمُ الْفَصْلِ الَّذِىْ كُنْتُمْ بِهٖ تُكَذِّبُوْنَ جواب الملائكة وقيل هو ابتداء من كلام بعضهم
لبعض او الفصل القضاء او الفرق بين المحسن والمسئ اُحْشُرُوا الَّذِيْنَ ظَلَمُوْا امر الله الملائكة
او امر بعضهم لبعض بحشر الظلمة من مضاجعهم الى المواقف وقيل منه الى الجحيم وَاَزْوَاجَهُمْ
واشياعهم عابدى الصنم مع عبدته وعابدى الكواكب مع عبدته كقوله وكنتم ازواجا

ثلثة اونساءهم الاتى على دينهم او ثرناهم من الشياطين وما كانوا يعبدون من دون الله
من الاصنام وغيرها زيادة فى تحسيرهم وتخجيلهم وهو عام مخصوص بقوله ان الذين
سبقت لهم منا الحسنى اولئك عنها مبعدون وفيه دليل على ان الذين ظلموا المشركين
فاهدوهم الى صراط الجحيم فعرفوهم طريقها ليسلكوها وقفوهم احبسوهم فى الموقف
انهم مسئولون عن عقائدهم واعمالهم والواو لا توجب الترتيب مع جواز ان يكون
موقفه اى فيه موقف السؤال فى الجحيم مالكم لا تناصرون لا ينصر بعضكم بعضا با
لتخليص وهو توبيخ وتقريع بدهمهم اليوم مستسلمون منقادون بجزهم وانسداد
الحيل عليهم واصل الاستسلام طلب السلامة او متسالمون كانه يسلم بعضهم بعضا و
يخذله وقيل بعضهم على بعض بمعنى الرؤساء والاتباع والكفرة والقرناء يتساءلون
بعضهم بعضا للتوبيخ ولذلك فسر بتخاصمون قالوا انكم كنتم تأتوننا عن اليمين
عن قوى الوجوه وتنميه او عن الدين او عن الخير كانكم تمنعوننا نفع السانح فتبعناكم
وهلكنا مستعار من يمين الانسان الذى هو اقوى الجانبين واشرفهما ونفعه ولذلك
سمى يمينا ويمن السانح او عن القوة والقهر فتقسرونا على الضلال او عن الحلف فانهم
كانوا يحلفون لهم انهم على الحق قالوا بل لم تكونوا مؤمنين وما كان لنا عليكم
من سلطان بل كنتم قوما طاغين اجابهم الرؤساء او لا يمنع اضلالهم فانهم
كانوا ضالين فى انفسهم وتانيا بانهم ما اجبروهم على الكفر اذ لم يكن لهم عليهم تسلط
وانما جنحوا اليه لانهم كانوا قوما محتارين الطغيان فحق علينا قول ربنا
انا لذائقون فاغويناكم انا كنا غاوين ثم بينوا ان اضلالهم لم يقتض دعوهم
الى العذاب كما يقتضيه امر مقتض لا محيص لهم عنه وان غاية ما فعلوا بهم انهم دعوهم
الى الغى لانهم كانوا على الغى فاحبوا ان يكونوا مثلهم وفيه ايماء بان غوايتهم

في الضعيفة ليست من قسمهم اذ لو كانوا كذلك لغووا الاغواء فاوردوا انواعهم فانهم فان الاتباع
والمتبوعين يوشكون في العذاب يشتركون كما كانوا يشتركون في الغواية انما كذلك لمثل
ذلك الفعل يفعل بالمجرمين بالمشركين لقولهم انهم كانوا اذا قيل لهم لا اله الا الله
يستكبرون اي عن كلمة التوحيد او على يد عوهم اليه ويقولون ائنا لتاركوا الهتنا
لمجنون يعنون محمدا صلى الله عليه وسلم بل جاء بالحق وصدق المرسلين رد عليهم بان ساجاء به
من التوحيد حق قام به البرهان وتطابق عليه المرسلون انكم لذائقوا العذاب
الاليم بالشرك وتكذيب الرسل وقرئ نصب العذاب على تقدير النون كقوله
ولا ذكر الله الا قليلا وهو منصوب في غير المجلى باللام وعلى الاصل وما تجزون
الا ما كنتم تعملون الا استثناء مستفرغ الا ان يكون الضمير في تجزون لجميع المكلفين فيكون استثناء وهم عند بانها
المماثلة فان ثوابهم مضاعف والمنقطع اظهر هيهنا الا عباد الله المخلصين لهم رزق
معلوم مخصوص بالاكرام مخصوص بالذات ولذلك فسره بقوله فواكه فان الفاكهة
ما يقصد للتلذذ دون التغذي والقوت بالعكس واهل الجنة لما اعدوا
على خلقة محفوظة عن التحلل فكانت ارزاقهم فواكه خالصة وهم مكرمون
في نيل وصل اليهم من رتب وسوال كما عليه رزقا الدنيا في جنات النعيم
في جنات ليس فيها الا النعيم وهو ظرفنا وحالا المستكن في مكرمون او خبر
ثان فان اشتاك ولذلك عطف على خبر يحتمل الحال والخبر فيكون متقابلين فيكون حالا
من ضمير مكرمون نطافا عليهم بكاسات فيها خمر او خمر كقوله وكاس شربت على
لذة من معين من شراب معبر اي نهر معين اي ظاهر للعيون او خارج من العيون
وهو صفة للماء من عانه اذا نبع وصف خمر الجنة لانها تجري كالماء او للاشعار

بان يكون لهم بمنزلة الشراب جامع لما يطلب من انواع الاشربة لكمال اللذة وكذلك
قوله بيضاء للذة الشاربين وهما اجمع صفتان لكمال وصفها بلذة اما للبياض
او لانها تابيت اللذة بمعنى لذيذة كطيب وودنة بمعنى تعول لذ كطعم الخمر خذى تركته
بارض العدى من خشية الحدثان لا بيها غول غائلة كما في خمر الدنيا كما كان مرغالة
بقوله اذا قسد وسنه العقول ولا همه عنها يترقوون بسكون من ترقوا الشارب فهو
نزيف ونزوف اذا ذهب عقله انوده بالنفي بعطف على سابقه لانه من عظم سناده
كاد يجنس براسه وقرا بمزه والكسر اي بكسر الزاء من زفا الشارب اذا فقد عقله
او شرابه واسد للنفاد يقال ترفا لمطعون اذا خرج دمه كله ونزفن جمعا تركت حتى
نزفها وعينهم قاصرات الطرف قصرن ابصارهن على ازواجهن عين ثخل الطرف
جمع عيناء كانهن بيض مكنون تشبيههن بمثل المصون من الغبار ونحوه
في الصفاء والبياض المخلوط بادنى صفرة فانه احسن ابدا لا الوان فاقبل بعضهم
على بعض يتساءلون عطف على ما قبله اي يتحادثون على الشراب
قال وما بنيت من اللذات الا احاديث الكرام على المدام والتعبير عنه بالماضي
للتاكيد فيه فانه اذ ذاك اللذات الى العقل وتسالهم عن المعارف والفضائل
وما جرى لهم وعليهم في الدنيا قال قائل منهم في مكالمتهم اني كان لي قرين
جليس في الدنيا يقول لي انك لمن المصدقين ان يتحدى على البعث بالتقدير
وفرئ بتشديد الصاد من التصديق اذا متنا وكنا ترابا وعظاما انا لمدينون
لمجزيون من الدين بمعنى الجزاء قال اي ذلك القايل هل انتم مطلعون
الى اهل النار لاريكم ذلك القرين وقيل القايل هو الله او بعض الملائكة
يقول لهم هل تحبون ان تطلعوا على اهل النار لاريكم ذلك القرين فتعلموا

ابن عامر وحمزة وابو عمرو مطلعون فاطلع بالتخفيف وكسر النون وضم الالف على
ان جعل اطلاعهم بسبب اطلاعه من حيث ان ادب المجالسة تمنع الاستبداد به او خاطب
الملائكة على وضع المتصل موضع المنفصل كقوله هم الفاعلون الخير والاصل انا فاعلون الخير والاصل فيه
اسم الفاعل بالمضارع فَاطَّلَعَ عليهم فَرَاٰهُ اى قرينه فى سَوَاۤءِ الْجَحِيمِ وسطه قَالَ تَاللّٰهِ اِنْ
كِدْتَ لَتُرْدِينِ لتهلكنى بالاغواء وقرئ لتغوين وان هى المخففة واللام هى الفارقة
وَلَوْلَا نِعْمَةُ رَبِّى بالهداية والعصمة لَكُنْتُ مِنَ الْمُحْضَرِينَ فِيهَا فى النار فَنَحْنُ بَمَيِّتِينَ عطف على
محذوف اى لنحن مخلدون مستمرون فما نحن بميتين اى بمن شانه الموت وقرئ بميتين
اِلَّا مَوْتَتَنَا الْاُولٰى التى كانت فى الدنيا وهى متنا ولدتنا فى القبر بعد الاحياء السؤال
ونصبها على المصدر من اسم الفاعل وقيل على الاستثناء المنقطع وَمَا نَحْنُ بِمُعَذَّبِينَ بعد
كالكفار وذلك تمام كلامه لقرينة تقريعا له او معاودة الى كلامه جلسائه
تحدثا بنعمة الله وتعجبا بها وتعجبا منها وتعريضا للمقربين بالتوبيخ اِنَّ هٰذَا لَهُوَ
الْفَوْزُ الْعَظِيمُ يحتمل ان يكون من كلامهم وان يكون كلام الله لتقرير قوله والاشارة
الى ما هم عليه من النعمة والخلود والامن لِمِثْلِ هٰذَا فَلْيَعْمَلِ الْعَامِلُونَ اى لنيل مثل
هذا يجب ان يعمل العاملون بالخطوط الدينية المشوبة بالآلام الشريعة الانصراف وهو ايضا
يحتمل الامرين اَذٰلِكَ خَيْرٌ نُزُلًا اَمْ شَجَرَةُ الزَّقُّومِ شجر ثمرها نزل اهل النار وانتصاب
نزلا على التمييز او على الحال وفى ذكر الدلالة على ان ما ذكر من النعيم لاهل الجنة بمنزلة
ما يقام للنازل وهم ما وراء ذلك مما يقصر عنه الافهام وكذلك الزقوم لاهل النار
وهو اسم شجرة صغيرة الورق دقيقة من تكون بتهامة سميت بها الشجرة الموصوفة
اِنَّا جَعَلْنَاهَا فِتْنَةً لِلظّٰلِمِينَ محنة وعذابا لهم فى الاخرة او بلاء فى الدنيا فانهم
لما سمعوا انها فى النار قالوا كيف والنار تحرق الشجر ولم يعلموا ان من قدر على خلق

الشجر حفظها من الاحراق انها شجرة تخرج في اصل الجحيم بينها في قعر جهنم واغصانها
ترتفع الى دركاتها طلعها حملها سمتها من طلع النخل اذا كنى اياه لما الشكل و
الطلوع من الشجر كانه رؤوس الشياطين في تناهي القبح والهول وهو تمثيل بما
لم يستقبل كتشبيه الغانيات في الحسن بالملك وقيل الشياطين حيات هائلة
قبيحة المنظر لها اعراف وانما سميت بذلك فانهم لا كلون منها من الشجرة اوعن
طلعها فما لئون منها البطون لغلبة الجوع والجبر على اكلها ثم ان لهم عليها
اي بعد ما شبعوا منها وعليهم لعطش وطال استسقاؤهم ويجوز ان يكون
ثم لما في شرابهم من مزيد الكراهة والبشاعة لشوبا من حميم لشرابا من غساق او
صديد مشوبا بما يقطع امعاءهم وقرئ بالضم وهو ما يشاب
به والاول مصدر سمي به ثم ان مرجعهم مصيرهم لا الى الجحيم او دركاتها او الى نفسها
فان الزقوم والحميم نزل بعدهم اليهم قبل دخولها وقيل الجحيم خارج عنها لقوله
تعالى هذه جهنم التي يكذب بها المجرمون يطوفون بينها وبين حميم ان يوردن
اليه كما يورد الابل الى الماء ثم يوردون الى الجحيم ويؤيده انه قرئ ثم ان منقلبهم
ليهم الفوا اباءهم ضالين فهم على اثارهم يهرعون فعيل لاستخفافهم
تلك الشدائد بتقليد اباءهم في الضلال والاهراع والاسراع الشديد كانهم
يزعجون على الاسراع على اثرهم وغيرهم اشعارا بانهم ددوا الى ذلك من غير توقف
ولا نظر وبحث ولقد ضل قبلهم قبل قومك اكثر الاولين ولقد ارسلنا
فيهم منذرين انبياء انذروهم من العواقب فانظر كيف كان عاقبة
المنذرين من الشدة والفظاعة الا عباد الله المخلصين الا الذين تنبهوا
بانذارهم فاخلصوا دينهم لله وقرئ بالفتح اي الذين اخلصهم الله لدينه

والخطاب مع الرسول ﷺ والمقصود خطاب قومه فانهم انما سمعوا اخبارهم ورأوا آثارهم
ولقد نادينا نوح مرّ في تفصيل القصص بعد اجمالها اى ولقد دعانا حين يئس من
قومه فنعم المجيبون اى فلاجبناه احسن الاجابة فحذف نعم المجيبون بقرينة ما ذكر فنجيناه
ما حذف فلفيامها يدل عليه ونجيناه واهله من الكرب العظيم المذكور او اذكر
من قوله وجعلنا ذريته هم الباقين اى جعلنا من بعدهم وبقوا مثنا الى
يوم القيمة اذ روى انه صار كل من كان بعد في الشيب فجرينة واذ واجعلنا وتركنا
عليه في الاخرين سلام على نوح هذا الكلام جرى به على الكناية والمعنى يسلمون
عليه تسليما وفيه رمز الى ان سلامه على نوح وتركنا محذوف مثل الثناء في العالمين
متعلق بالجار والمجرور ومعناه الدعاء بثبوت هذه الخيرة في الملائكة والثقلين
جميعا انا كذلك نجزي المحسنين تعليل لما فعل بنوح من الكرامة بانه مجاز اة
له على احسانه انه من عبادنا المؤمنين تعليل لاحسانه بايمانه اى لكونه
واسما لاسم الله عز وجل من الاخرين يعني كفار قومه وان من شيعته لابراهيم
من شايعه في الايمان واصول الشريعة وان بعد ما بينهما في الزمان او كان
ذلك بينهما الفان وستمائة وعشرون سنة وكان بينهما نبيان هود وصالح
اذ جاء ربه متعلق بما في الشيعة من معنى المشابعة اى يجانسونه وهو اذ كوكب
سليم من الغروب والافول والحوادث خاصة او مخلص له وقيل حر بن قيس
بمعنى القديم ومعنى المجيء بربه اخلاصه له كما نوجه به معنى اياه اذ قال لابيه
وقومه ما تعبدون قدمت بدل الاول وظرف لجاء وسليم اتفكا الهة دون
الله تريدون افكا تريدون افكة دون الله افكا فقدم المفعول للعناية ثم
المفعول له لان الاهم ان يقرر انهم على الباطل وسبق ارهم على الافك ويجوز ان

ان يكون انكاً مفعول به والهاء بدل منه على انها اقلت في اثنتها الميا لغير والمراد بها
عبادتها بجعلها اصنافاً اي تريدون على الاهلة حالا معينا فكين وَأَنْتُمْ بِرَبِّ
الْعَالَمِينَ بين هو حقيق بالعبادة لكونه ربا للعالمين حتى ترك عبادته او الشرك
به غيره او استم سن عداية والمعنى انكار ما يوجب فلتاً فضلا من تطع بعبدة عن
عبادته ويجوز الاشراك به او يقتضي الامن من عقابه على طريقة الالزام وهو كا
يحتج على من قال لنا نظر في النجوم نراى سوا قعها واضلالها او في علمها او
في كتابها والامنع منه وجه ان قصده اياهم وذلك حين سالوا او بعيد معهم فقال
إِنِّي سَقِيمٌ اراهم بانه استدل بها انهم كانوا منجمين على انه سقام وقال انهم لئلا يخرجوه
الى عيدهم فانه كان اغلب اقامتهم المطاعون وكانوا يخافون العدوى او اراد في
سقيم القلب لكفرهم او خارج المزاج عن الاعتدال اخروجا قول من نجلوا سنه او بعيد
الموت ومنه المثل كفى بالسلامة داء وقول لبيد فقد عوت ربيا لسلامة حيا صما
ليقضي فاذا السلامة داء فتولوا عنه مُدْبِرِينَ هاربين خافة العدوى فَرَاغَ
إِلَىٰ آلِهَتِهِمْ فذهب اليها في خفية من روغة الثعلب واصل الميل جيلة نفاً لاعن
الاصنام استهزاء الا تاكلون يعني الطعام الذي كان عندهم مَا لَكُمْ لَا تَنْطِقُونَ
يعني ان فراغ عليهم فما عليهم مستخبا والقصد به جعل الاستهزاء وان الميل كان
ضرباً بالهين مصدر اراغ عليهم الهم في معنى ضربهم وطعنهم تقديره فراغ عليهم
ضربا بهم وتعيينه باليمين للدلالة على قوته فان قوة الالة مبنية على قوة الفعل وقيل
باليمين بسبب الحلف وهو قوله تالله لاكيدن اصنامكم فَأَقْبَلُوا إِلَيْهِ الى ابراهيم
بعد ما رجعوا فراوا اصنامهم منكسرة وبحثوا عن كاسرها فظنوا انه هو كما شرحه
في قوله قالوا من فعل هذا بالهتنا انه لمن الظالمين يسرعون مشي خفيف النعام وقرا احمزة على

بناء المفعول بحذف اى يحملون على الزفيف ويزفون اى يزف بعضهم بعضا ويزفون من
وزف يزف اذا اسرع ويزفون من زفاه اذا حداه كان بعضهم يزفون بعضا لتسارعهم
اليه قال اتعبدون ما تنحتون ما تنحتونه من الاصنام قال والله خلقكم وما تعملون
اى وما تعملونه فان جوهرها مخلوق وشكلها وان كان بفعلهم ولذلك جعل من
اعمالهم فيما قدره اياهم عليه وخلقه سابنوقف عليه فعلهم من الكاسي والعدد او عملكم
بمعنى معمولكم ليطابق ما تنحتون او انه بمعنى الحدث فان فعلهم اذا كان بخلق الله فيهم
كان مفعولهم المتوقف على فعلهم اولى بذلك وبهذا المعنى تمسك به اصحابنا على خلق
الاعمال ولهم ان يرجعوه الى الاولين لما فيهما من حذف ومجازفة قالوا ابنوا له بنيانا فالقوه
في الجحيم في النار الشديدة من الجحز وهي شدة النايج والاوم بدل الاضافة اى جحيم ذلك البنيان
فاراد وا به كيدا فنجيناهم بالجحز مصدوا تعذيبه بذلك لئلا يظهر للعامة عجزهم
فجعلناهم الاسفلين الاذلين بابطال كيدهم وجعله برهانا نيرا على علو شانه حيث
جعلا النار عليه بردا وسلاما وقال اني ذاهب الى ربي الى حيث امرني ربي و
هو الشام او حيث يتجرد فيه لعبادتي سيهدين اوالبناء على عبادة الله تعالى
معدوم يكن كذلك حال موسى حين قال عسى ربي ان يهديني سواء السبيل
فلذلك ذكر بصيغة التوقع رب هب لي من الصالحين نعطى اصالحين بعينني على
الدعوة والطاعة ونونسني في الغربة يعني الولد لان لفظ الهبة غالب فيه ولقوله
فبشرناه بغلام حليم بشرناه بالولد وبانه ذكر يبلغ اوان الحلم فان الصبي لا يوصف
بالحلم ويكون حليما واى حليم من حلمه حين عرض عليه ابوه الذبح وهو ما من فقال ستجدني
ان شاء الله من الصابرين وقيل ما نعت الله نبيا بالحلم لعزة وجوده غير ابراهيم وابنه
وحالهما المذكورة بعد تشهد عليه فلما بلغ معه السعي اى فلما وجد وبلغ ان يسعى

معه فاعاله ومتعلق يجد وفعل على التعجب لانه لان صلة المصدر لا يتقدمه ولا يبلغ
فان بلوغهما لم يكن معا كانه قال فلما بلغ السعي فقيل من قبل سعد وتخصيصه لان الاب اكمل
في الوقف والاستصلاح له فلا يستعبه قبل وانه ولانه استوهبه لذلك وكان
له يوسئذ ثلث عشرة سنة قال يا بني اني ارى في المنام اني اذبحك محتمل انه
راى وانه ما هو تعبيره وقيل انه راى ليلة التروية ان قائلا يقول له ان الله يامرك
بذبح ابنك فلما اصبح روى انه فكر ان هذا وحي الشيطان فلما امسى راى مثل ذلك
فعرف انه من الله ثم راى مثله في الليلة الثالثة وهم بنحره وقال له ذلك ولذلك سميت
الايام الثلثة بالتروية وعرفة والنحر والاظهر ان المخاطب اسمعيل لانه الذي وجب
له اثر الهجرة وان البشارة باسحق بعد معطوف على البشارة بهذا الغلام ولقوله
انا ابن الذبيحين فاحدهما جد اسمعيل والاخر ابوه عبد المطلب نذر ان
يذبح ولدا ان سهل الله لحفر زمزم او بلغ بنو عشرة فلما سهل الله فكما فخرج السهم على
عبد الله ففداه بمائة من الابل ولذلك سنت الدية مائة وان ذلك كان بمكة و
كان قرنا الكبش معلقين بالكعبة حتى يعهما في ايام ابن الزبير ولم يكن اسحق ثمة وان
البشارة باسحق كانت مقرونة بولادة يعقوب منه فلا يناسبها الامر بذبحه
مراهقا وما روى انهم سئلوا اي النسب اشرف فقال يوسف صديق الله بن يعقوب
اسرائيل الله بن اسحق ذبيح الله ابن ابراهيم خليل الله فاصبح الله قال يوسف بن
يعقوب اسحق بن ابراهيم والله اعلم بالراوي وما روى ان يعقوب كتب الى يوسف
سئل ذلك لم يثبت وقراء ابن كثير ونافع وابو عمرو بفتح الياء وفيها فانظر ماذا
ترى من رايك او ما تشاوره فيه وصوحته ليعلم ما عندك فيما نزل من بلاء الله
فيثبت قدميه او جزع ويأس عليه ان سلم وليوطن نفسه عليه فيهون ويكتسب المثوبة

بالانبياء وقيل بزوله وقرأ حمزة والكسائي ساذا تترى بضم التاء وكسر الباء خالصة وقرأ
الباقون بفتحها وابو عمرو بخيل بخفف الراء ودرش بإبدال الياء قوله تعالى خالصة بخفتها
قال يا ابني افعل ما تؤمر اي ما تؤمر به فحذف اداة على الترتيب كما عرفت وامر لغة على
ارادة المأمور به والاضافة الى المأمور ولعله فهم من كلامه اندراي انه يذبحه
مأمورا به اوعلم ان رؤيا الانبياء حق وان مثل ذلك لابد منه وعن علي الامر والعل
الامر به في المنام دون اليقظة ليكون سهل دونها الى الامتثال لدل على كمال الانبياء
والاخلاص وانما ذكر بقية الصابر ليذكره والرؤيا ستجدني ان شاء الله من الصابرين
على الذبح او على قضاء الله فلما اسلما استسلما لامر الله او سلم الذبح نفسه
وابراهيم ابنه وقرئ بهما واصلهما سلم هذا الفلان اذا خاص له فانسلخ ان بنا
فيه وتله للجبين صرعه على شقه فوقع جبينه على الارض وهو احد ما يجلى به
وقيل كبه على وجهه باشارة الملك حين نظر ابرقه فلا يذبحه وكانه ذلك عند
الصخرة بمنى التي في موضع المشرفة على مسجد او المنحر الذي بحر فيه البوم وناديناه
ان يا ابراهيم قد صدقت الرؤيا بالعزم والاتيان بالمقدمات وقد روعيت
اذ السكين بقوته على حلقه مرارا فلم تقطع جواب لما محذوف تقديره كان ما
مما ينطق به الحال ولا يحيط به المقال من سعادتهما وشكرهما الله على ما انعم عليهما
من رفع البلاء بعد حصوله والتوفيق لما يوجب نيل اضعافها به على العالمين
مع احذار الثواب العظيم الى غيره انا كذلك نجزي المحسنين تعليل للافراج
تلك الشدة عنهما باحسانهما واتيانهما بما يجب به وخروجا للتسبيح قبل وقوعه فانهم كانوا مأمورا
بالذبح لقوله افعلوا ما تؤمرون وحصل ان هذا هو البلاء المبين الابتلاء الذي
يتميز فيه الخلص من غيرهم والمحنة البينة الصعوبة فانه لا اصعب منها وفديناه بذبح

يا ذبيح بدل لبشارة العلم عظيم مفخم لجلالة سببه وعظيم القدر لانه فداء ابنه
نبيا وابن نبي وابن نبي من نسل سيد المرسلين قيل كان كبشا مربوطا بالجنة وقيل وعلا
اصبط عليه من تثبيره وكان ذلك عند المروة فرماه بسبع حصيات حتى
اخذه فضاءت سنة والفاء في على الحقيقة ابراهيم وانما قال وفديناه لان
المعطى والامر به على التجوز في الفداء او الاستاد واستدل به الحنفية على
ان من نذر ذبح شاة وليس فيه ما يدل عليه وتركنا عليه في الآخرين سلام
على ابراهيم سبق بيانه في قصة نوح كذلك نجزي المحسنين انه من عبادنا
المؤمنين لعله طرح عنه انا الكفاء بذكره مرة في هذه القصة وبشرناه بإسحق
نبيا من الصالحين لعله طرح عنه انا الكفاء بذكره مرة في هذه القصة وبشرناه بإسحق
نبيا من الصالحين مفعولا ثانيا مقدرا كونه من الصالحين وهذا الاعتبار وفي
حالين او لحاجة الى الوجود المبشر به وقت البشارة فان وجود ذي الحال في الحال
غير شرط بل الشرط مقارنة تعلق الفعل به بالاعتبار المعنوي الحال فالحاجة الى
تقدير مضاف يجعل عاملا فيها مثل وبشرناه بوجود اسحق او بان يوجد اسحق
نبيا من الصالحين ومع ذلك لا يصير نظير قوله فادخلوها خالدين فان الداخلين
مقدرون خلودهم وقت الدخول واسحق لم يكن مقدرا نبوة نفسه وصار بها
حينئذ بوجد ومن فسر الخلاد بما سحق جعل المقصود من البشارة نبوته وفي ذكر
الصالحين بعد النبوة تعظيم لشانه وبناء بانه الغاية لها لتضمنها معنى الكمال و
التكميل بالفعل على الاطلاق وباركنا عليه وعلى ابراهيم فاكاد وتر على الزيادة
بان اخرجنا من صلبه الانبياء من اسرائيل وغيرهم كايوب وشعيب وافضنا
عليهما بركات الدين والدنيا وقرى وبرى كانا وترى ذريتهما محسن في عمله او
على نفسه بالايمان والطاعة وظالم لنفسه بالكفر والمعاصي مبين ظاهر ظلمه

وفي ذلك تنبيه على ان النسب لا اثر له في الهدى والضلال وان الظلم في عقابهما يعود
عليها بنقيصة وعيب ولقد منّا على موسى وهارون انعمنا عليهما بالنبوة
وغيرها من المنائح الدينية والدنيوية ونجّيناهما وقومهما من الكرب العظيم من
تغلب فرعون او الغرق ونصرناهم الضمير لهما مع القوم وكانوا هم الغالبين على زمانه
وقومه وآتيناهما الكتاب المستبين البليغ في بيانه وهو التوراة وهديناهما
الصراط المستقيم الطريق الموصل الى الحق والصواب وتركنا عليهما في الآخرين
سلام على موسى وهارون اثنا كذلك نجزي المحسنين انهما من عبادنا المؤمنين
سبق مثل ذلك وان الياس لمن المرسلين هو الياس بن ياسين سبط هرون اخي
موسى بعث بعد وقيل ادريس وادريس هو جد نوح وقرئ وان ادريس وان ابليس
وقراءة ابن ذكوان مع خلاف عنه بحذف همزة الياس اذ قال لقومه الا تتقون
عذاب الله اتدعون بعلا اتعبدونه او تطلبون الخير منه وهو اسم صنم كان
لاهل بالبك من الشام وهو البلد الذي يقال له الان بعلبك وقيل البعل الرب بلغة
اليمن والمعنى اتدعون بعض البعول وتذرون احسن الخالقين وتتركون
عبادته وقد اشار فيه الى المقتضي للانكار المعنى بالهمزة ثم صرح به بقوله الله
ربكم وربّ اباءكم الاولين وقراءة حمزة والكسائي ويعقوب وحفص بالنصب
على البدل فكذبوه فانهم لمحضرون اي في العذاب اثر التكذيب اكتفاء بالقرينة
الاولى او لان الاحضار المطلق مخصوص بالشر عرفا الا عباد الله المخلصين مستثنى
فانهم ناجون من الاحضار المعنى وتركنا عليه في الآخرين سلام على الياسين
لغة في الياس كسينا وسينين وقيل جمع له يراد به هو واتباعه كالمهلبين لكن
قيد ان العلم اذا جمع يجب تعريفه باللام او المنسوب اليه بحذف ياء النسب كالاشعرين

وهو قليل يلبس وقراءة نافع وابن عامر ويعقوب على اضافة آل الى ياسين لانها
في المصحف مفصولة فيكون ياسين اباً الياس وقيل محمد او القرآن وغيره من
كتب الله والكل اينا سب نظم سائر القصص والاقوال اذ كذلك نجزي المحسنين
انه من عبادنا المؤمنين اذ الظاهر ان الضمير لالياس وان لوطاً لمن المرسلين
اذ نجيناه واهله اجمعين الا عجوزاً في الغابرين ثم دمرنا الآخرين سبق بأ
وانكم يا اهل مكة لتمرون عليهم على منازلهم في متاجركم الى الشام فان سلكتم
في طريقه مصبحين داخلين في الصباح وبالليل اي وساء او نهاراً وليلاً
ولعلها وقعت قريب منزل يمر بها المرتحل عنه صباحاً والقاصد له مساء افلا تعقلون
افليس فيكم عقل يعتبرون به وان يونس لمن المرسلين وقرئ بكسر النون اذ ابق
هرب واصله الهرب من السيد لكن لما كان هربه من قومه بغير اذن ربه حسن اطلاقه
عليه الى الفلك المشحون المملوء منا هم فقارع اهله فكان من المدحضين
فصار من المغلوبين بالقرعة واصله المزلق عن مقام الظفر روي انه لما وعد
قومه بالعذاب خرج من بينهم قبل ان يأمره به فركب السفينة فوقعت فقالوا
ههنا عبد ابق فاقترعوا فخرجت القرعة عليه فقال انا الابق وزج نفسه
في الماء فالتقمه الحوت فابتلعه من الالتقام وهو ابتلاع بنفسه وقرئ بالفتح سبيناه من
ليم كشيب في شوب فلولا انه كان من المسبحين الذاكرين الله كثيراً بالتسبيحة
عمن او في بطن الحوت وهو قوله لا اله الا انت سبحانك اني كنت من الظالمين
وقيل من المصلين للبث في بطنه الى يوم يبعثون حياً وقيل ميتاً وفيه
حث على اكثار الذكر وتعظيم لشانه ومن اقبل عليه في السراء اخذ به
عند الضراء فنبذناه بأن حملنا الحوت على لفظه بالعراء بالمكان الخالي عما

يطيه من شجر او ينبت وحاله الحوت صار مع الشفيت راغبا يتقرب ليونس ويسبح حتى
انجوا الى البر فلفظه واختلف في مدة لبثه فقيل بعض يوم وقيل ثلثة ايام وقيل سبعة
ايام وقيل عشرون وقيل اربعون وهُمْ سَقِيمٌ مريضا لم قبل صار بدنه كبدن الطفل
حين يولد وَأَنْبَتْنَا عَلَيْهِ اوقوم مظلة عليه شَجَرَةً مِنْ يَقْطِينٍ شجرة ينبسط على
الارض ولا تقوم على ساق بفعيل من قطن بالمكان اذا اقام به والاكثر على انها كانت
القرع فطرها واوراقها لذبابه فانه لا يقع عليه وبدل عليه انه قيل لرسول الله
انك تحبها لقرع فالجلها هو شجرة اخي يونس وقيل التين وقيل الموز تعطي بوده
واستظلالا باغصانه وافطر على ثمارها وَأَرْسَلْنَاهُ الى مائة الف كانوا هم قومه الذين
هرب عنهم واهل نينوى والمراد بهم سابقين ما ارسلوا واسلفنا ان ليس ارسالنا
غير هم او يَزِيدُونَ في مرأى الناظر اي اذا نظر اليهم قالهم مائة الف او اكثر والواو
الوصف بالكثرة وقوي بالواو فاستنوا ضد قوله او تجددوا الايمان به بحضرة
فَمَتَّعْنَاهُمْ الى حين الى احل هم المسمى ولعله انما لم يجئهم قصة يونس لوطي بما ختم
به سابق القصص فرقم بنيناها بها رباب الشرايع الكبر والحاق العزم الرسل واكتفاء
بالتسليم الشامل لكل ارسل المذكور به في اخر السورة فَاسْتَفْتِهِمْ ايرتبك البنات
وَلَهُمُ البنون معطوف على سلهم في اول السورة امر رسوله اولا باستفتاء قريش
عن وجه انكارهم البعث وساق الكلام في تقرير جهالة الماء بالامر والقصص وصولا
بعضها ببعض ثم امر باستفتائهم عن وجه القسمة حيث جعلوا لله البنات
لانفسهم البنين في قولهم الملائكة بنات الله وهو لاء زادوا على الشرك ضلالات
اخر التجسيم وتجويز البنات على الله تعالى قولا وكراهة مخصوصة بالجنس الكاسية
الفاسدة وتفضيل انفسهم عليه حيث جعلوا الوضع لجنس يلد وارفعها لهم واسنها

الملائكة حيث انوثهم ولذلك كرّ الله تعالى انكارهذلك وابطاله في كتابه مرارا
وجعلهم مانكا والتهمات يتخطفون منه ويتفتق الارض وتخر الجبال هدا وانكاد
ههنا مقصور على الاخيرين لاختصاص هذين الطائفتين وان فسادهما مما يدرك
العامة مقتضى طبايعهم حيث وجعلهم المعادل للاستهزاء عن الغنيم أَمْ خَلَقْنَا الْمَلَٰٓئِكَةَ
إِنَٰثًا وَهُمْ شَٰهِدُونَ وانما خصهم المشاهدة لان اشاذ الك لا تعلم الا بخبار
الانوثة ليست من لوازمهم ليكون معرفتها بالعقل الدرقي مع سائر قرائن الاستواء ولا
لانهم ليفرحهم بما يتبرون به كما نسب قدماء الحكماء الى الله تعالى أَلَآ إِنَّهُم مِّنْ إِفْكِهِمْ لَيَقُولُونَ
وَلَدَ ٱللَّهُ وَإِنَّهُمْ لَكَٰذِبُونَ لَٱصْطَفَى ٱلْبَنَاتِ عَلَى ٱلْبَنِينَ وما يتبعه وقرئ
ولد الله اى الملائكة ولده فعل بمعنى مفعول يستوى فيه الواحد والجمع والمذكر
والمؤنث اصْطَفَى ٱلْبَنَاتِ عَلَى ٱلْبَنِينَ استفهام انكار واستبعاد والاصطفا
اخذ صفوة الشئ ورفع همزة الاستفهام للاشارة الى حذفها بعدها عليها
او على الاثبات باضمار القول اى لكاذبون في قولهم اصطفى وابدالة من ولد الله
مَا لَكُمْ كَيْفَ تَحْكُمُونَ فنبا به عن نصب عقل أَفَلَا تَذَكَّرُونَ انتم تنزه عن ذلك
أَمْ لَكُمْ سُلْطَٰنٌ مُّبِينٌ حجة واضحة تدل عليكم فى ادعاء بان الملائكة بناته
فَأْتُوا بِكِتَٰبِكُمْ ٱلَّذِى تَدْرُسُونَ عليكم إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ فى دعواكم وجعلوا
بَيْنَهُ وَبَيْنَ ٱلْجِنَّةِ نسبا يعنى الملائكة ذكرهم باسم جنسهم وضعا منهم ان ياخذوا
هذه المرتبة وقيل قالوا ان الله صاهر الجن فخرجت الملائكة وقيل قالوا الله و
الشيطان اخوان وَلَقَدْ عَلِمَتِ ٱلْجِنَّةُ انهم ان الكفرة إِنَّهُمْ لَمُحْضَرُونَ ان قدرش
بغير الملائكة لَمُحْضَرُونَ فى العذاب سُبْحَٰنَ ٱللَّهِ عَمَّا يَصِفُونَ من الولد والنسب
إِلَّا عِبَادَ ٱللَّهِ ٱلْمُخْلَصِينَ استثناء من الضمير ينقطع او متصل ان فسر الضمير بما

بما يجمع وما بينهما اعترافا وهن يضيفون فانكم وما تعبدون عود الى حظاتهم
ما انتم عليه على اضيق تبيين معشر الناس يا اغواء الا من هو صالح الجحيم الا
من سبق في علم الله من اهل النار وصلاها لا محالة وانتم خبرهم والهتهم غلب فيهم
المخاطب على الغايب ويجوز ان يكون وما تعبدون لما فيه من معنى المقارنة ساد
مسد الخبر اى انكم والهتكم قرناء لا تزالون تعبدونها ما انتم على ما تعبدون به
بقادرين باغوين على طريقة الفتنة الا ضالا مستوجبا للنار مثلكم وقرئ صال
بالضم على انه جمع محمول على معنى من سا فقط واو الالتقاء الساكنين او تخفيف صائل
على القلب كما في شاك او المحذوف ضمه كالمنسى كما في قولهم ما باليت به بالة
فان اسلحا بالية كعانية وما يشا احد الا له مقام معلوم حكاية اعتراف الملائكة
بالعبودية للرد على عبدتهم والمعنى ما منا الواحد الا له مقام معلوم في المعرفة
والعبادة والانتهاء الى اوامره في تدبير العالم لا يجاوزه فحذف الموصوف واقيمت
الصفة مقامه ويحتمل ان يكون هذا وما قبله من قول الله سبحانه او من كلامهم لينسل
بقوله ولقد علمت الجنة كانه قال ولقد علم الملائكة ان المشركين معذبون بذلك
وقالوا سبحان الله تنزيها له عن ذلك ثم استثنوا المخلصين تبرية لهم ممن خاطبوا
الكفرة بالافتتان بذلك للمشاقة المقدرة ثم اعترفوا بالعبودية ونفاوا بذلك
مراتبهم فيه لا يجاوزونها فحذف الموصوف واقيمت الصفة مقامه وانا لنحن الصافون
في اداء الطاعة ومنازل الخدمة وانا لنحن المسبحون المنزهون الله عما لا يليق
ولعل الاول اشارة الى درجاتهم في الطاعات وهذا في المعارف وما في ان
والاتيان توسيط الفصل للتاكيد والاختصاص لانهم المواظبون على ذلك
دايما من غير فترة دون غيرهم وقيل هو كلام النبي ص والمؤمنين والمعنى وما منا له مقام

معهم في الجنة او بين يدي الله في القيمة وانا لنحن الصافون له في الصلوة والمسبحون له
عن السوء وان كانوا ليقولون او مشركوا قريش لو اية عندنا ذكرا من الاولين
كنا باسر الكتب التي نزلت عليهم لكنا عباد الله المخلصين لاخلصنا العبادة
له ولم نخالفه فكفروا به اي لما جاءهم لذكر الذي هو اشرف الاذكار والمهيمن
عليها فسوف يعلمون عاقبة كفرهم ولقد سبقت كلمتنا لعبادنا المرسلين اي وعدنا
لهم والنصر والغلبة وهو قوله انهم لهم المنصورون وان جندنا لهم الغالبون وهو
باعتبار الغالب والمقتضي بالذات وانما سماه كلمة وهي كلمات لانقطاعها في معنى واحد
فتول عنهم فاعرض عنهم حتى حين هو الموعد ليضرك عليهم وهو يوم بدر وقيل يوم
الفتح وابصرهم فسوف يبصرون ما قضيناك لك من التأييد والنصرة والثواب في
الاخرة وسوف الوعيد لا للتبعيد فيعذابنا يستعجلون روي انما نزل فسوف
يبصرون قالوا متى هذا فنزل فاذا نزل بساحتهم فاذا نزل العذاب بفنائهم
شبه جيش هجم عليهم فاناخ بفنائهم بغتة وقيل الرسول او قرى نزل على اسناده
الى الجار والمجرور ونزلا على العذاب فساء صباح المنذرين منكر صباح المنذر
صباحهم واللام للجنس والصباح مستعار من صباح الجيش المبيت لوقت نزول العذاب به
لما كثرت فيهم الجيوش والغارة في الصباح جعلوا الغارة صباحا وقعت في وقت اخر
وتول عنهم حتى حين وابصر فسوف يبصرون تاكيد الى تاكيد واطلاق بعد
تقييد للاشعار بانه يبصر وانهم يبصرون سلما والثاني لعذاب الاخرة سبحان ربك
رب العزة عما يصفون ما قاله المشركون فيه على ما حكي في السورة واضافة
الرب الى العزة لاختصاصها به اذ لا عزة الا له او لمن اعزه وقد ادرج فيه جملة
صفاته السلبية والثبوتية مع الاشعار بالتوحيد وسلام على المرسلين لتعميم

للرسل بالتسليم بعد تخصيص بعضهم والحمد لله رب العالمين على ما انعم علينا وعلى من اتبعهم من النعم بحسن العاقبة ولذلك اخرة عن التسليم والمراد تعليم المؤمنين كيف يحمدونه ويسلمون على رسله وعلى رضوان الله عنه من احبائه بكلمة لما الملكي لما اولى قد الاجر يوم القيمة فليكن اخر كلام من مجلسه سبحان ربك رب العزة الخ والتسورة والعصر من قرأه سورة والصافات اعطى قدر الاجر عشر حسنات بعدد كل جني وشيطان وباغ عاق عشر مرة المشيا طين ويرين من اشرك بالله شيئا فطاء يوم القيمة اشراكا بالله مؤمنا

سورة حم عكبر وانيها ست وثمانون وثمان ايه

بسم الله الرحمن الرحيم

ص قرئ بالكسر لالتقاء الساكنين وقيل امر من المصاداة بمعنى المعارضة ومنه الصدى فانها تعارض المصوت والى عارض القرآن لعلمه وبالفتح لذلك واخذ قوم القسم وما يدل عليه الواو فاعاده والفتح لخفته سورة اجرى فيها غير منصرفة لانها علم السورة وبالجر على التنوين على تاويل الكتاب والقرآن ذي الذكر او الوعظ او الشرف لما يجعل صاحبه الخ او مذكور للمتحدي او الموعظ كلام مثل صدق يحق او المشهور خير الجدوف اولفظ الامر والعطف ان جعل متلوا به كقولهم الله لافعلن بالجر والجواب محذوف دل عليه ما في حروف القسم من الدلالة على التزوي بالمعاداة اي ان الجبر اي لواجبا العلو به محمدا الصادق او قوله بل الذين كفروا اي ما كفر به من كفر بجهل وحيد فيه بل الذي كذبوا في عزة اي استكبار عن الحق وشقاق في خلاف الله ورسوله ولذلك كذبوا به وعلى اولى الله تكذيبا بينا ان الجواب المقدر ولكون من حيث اشعاره والمراد بالذكر العزة او الشرف او الشهرة او ذكر ما يجب ان يذكر من اصناف بدائع الشرايع والمواعيد والتذكير في عزة وشقاق للدلالة على شدتها وقرئ في عزة اي غفلة عما يجب عليهم التفكر فيه كم اهلكنا من قبلهم من

قرين وعديلهم على كرهم به استكبارا وشقاقا دون استغاثة او توبة واستغفار
او لات حين مناص اى ليس الحين حين مناص وهو المشبهة بليس زيدت عليها تاء التأنيث
للتاكيد كما زيدت على رب وثم وحسنت بلزوم الاحسان وحذف المجرور وقيل
هى النافية الجنس اى ولا احين مناص لهم وقيل الفعل والنصب باضماره اى ولا ارى
حين مناص وقرئ بالرفع على انها اسم او مبتدء محذوف والخبر اى ليس حين مناص حاصلا
لهم او احين مناص كائن لهم وبالكسر كقوله فلما بصحن وانت اين فاجبنا
ان لات حين بقاء اما لات لا تختص بالاحيان ء كما ان لو لا يختص الفعل بدليل قوله
لو انك في هذا العامر الحجج ان كان اوان شتيبر باذلا متقطع عن اما مذا فاذا اصله اوان
صلح ثم جعل علما لمسمى ما من غير ملاحظة ما اضيف اليه الظرف منه لتعريفه ما يدل عليه من الاضافة اذ اصل حين
مناص حين يناصون ثم بنى لتضمنه معنى الاشارة الى غير ما يمكن وقد يكسر كجير وقد يضاف الكوفية بالهاء كالاناء
والبصرية بالتاء كالاثاثة وقيل التاء من بنية على حين لاضافته به على الاصل وقرئ
على لات حين بخط المصحف خارج عن القياس لوقف المتلدم بهجد فيه والاصل عدمه الا فيما خصه
والقرائن العاطفون بتوين لا من عاطف اولا لمطحون زمان من مطحن والمناص المنجاء
من ناصه ينوصه اذا فاته ويجوز ان يجاء هم منذر منهم بشر منهم اى من رهط محمد
وقالا الكافرون وضع الظاهر موضع المضمر غضبا عليهم وذما لهم والشعار بان
كفرهم خبر عجيب هذا ساحر نبي يظهر معجزة كذاب فيما ينزل على الله اجعل
الالهة الها واحدا بان جعل الالوهية التي كانت لهم لواحد اذ هذا لشيء يجاب
بليغ في العجب فانه خلاف ما اطبق عليه باءنا وما نالف هذا من ربنا لواحد كانه
علم وقدر تقرر بالاشياء الكثيرة وقرئ شذا وهو بلغة كرام وكرام وحماته
لما اسلم عمر شق ذلك على قريش فاخذوا ابا طالب وقالوا انت شيخنا وكبيرنا وقد علمت

هؤلاء السفهاء وانا جئناك لنقضي بيننا وبينهم فاخبرك فاستخبر رسول الله صلعم وقالوا
قوم لك فيما تعرض علينا فلا تمل كل الميل عليهم فقال ما ذا تسألوني قالوا ارفق
منا وارفق ذكرا لهتنا وندعك والهك فقال ارأيتم ان اعطيتكم ما سألتم اتعطوني
كلمة انتم واحدة تملكون بها العرب ويدين لكم بها العجم فالوا نعم وعشرا امثالها قولوا
لا الا الله فقاموا وقالوا ذلك وانطلق الملأ منهم وانطلق اشراف قريش من مجلس
طالب بعد ما يئسوا من رسول الله ان اشوا قائلين بعضهم لبعض امشوا واصبروا واثبتوا
على آلهتكم على عبادتها فان يفعل محمد ما سألته وان هو المشترة لان الانطلاق عن مجلس النقاول
بشعر بالقبول وقيل المراد بالانطلاق الاندفاع في القول والمشي من مشت المراة اذا كثرت
ولادتها ومنه المشية اي اجتمعوا وقرئ يمشون ان اصبروا ان هذا لشيء يراد ان
هذا الامر الذي من رب الزعامة يراد بنا فلا نرد له او ان هذا الذي يدعيه من التوحيد
او يقصده من الرياسة والترفع على العرب والعجم لشيء يعني او يريد اكل احد او ان هذا
لشيء يطلب لنؤخذ منكم وما سمعنا بهذا الذي يقوله في الملة الاخرة اي الملة التي درجنا
عليها اباءنا او في ملة عيسى التي هي آخر الملل فان النصارى يثلثون ويجوز ان يكون
حالا من هذا اي بمعنا من اهل الكتاب ولا الكهان بالتوحيد كائنا في الملة المترقبة
ان هذا الا اختلاق كذب اختلقه ادل عليه الذكر من بيننا انكارا لاختصاصه
بالوحي وهو مثلهم او دونهم في الشرف والرياسة كقولهم لولا انزل هذا القرآن
على رجل من القريتين عظيم واشارة الى ان دليل على ان ابتناء تكذيبهم ليس الا الحسد
وقصور النظر على الحطام الدنيوي بلهم في شك من ذكري من القرآن والوحي لهم
الى التقليد واعراضهم عن الدليل وليس في عندهم ما يبنون عليه قولهم هذا شاهد
كذاب ان هذا الاختلاف بل لما تذوقوا عذاب بأس بعد فانهم

تالشكهم والمعنى انهم لا يصدقون به حتى يبتهم العذاب فيجيئهم الى تصديقهم
ام عندهم خزائن رحمة ربك العزيز الوهاب بل اعندهم خزائن رحمته وفي تصرفهم
حتى يصيبوا بها من شاءوا ويصرفوها عمن شاءوا وانتخبروا للنبوة بعض عبادهم
والمعنى ان النبوة عطية من الله يتفضل بها على من يشاء من عباده لا مانع له فانه
العزيز اى الغالب الذى لا يغلب الوهاب الذى له ان يهب كل ما يشاء لمن يشاء ثم رشح
ذلك فقال ام لهم ملك السموات والارض وما بينهما كانه قيل انكر عليهم التصرف في نبوته
بانه ليس لهم وكيف يكون عندهم خزائن رحمته التى لا نهاية لها اوقف لهم على ذلك بانه ان لم
يكن لهم في امر هذا العالم الجسماني الذى هو يسير من خزائنه فمن اين لهم ان يتصرفوا فيها
فليرتقوا في الاسباب جواب هو جزاء شرط محذوف اى ان كان لهم ذلك فليصعدوا
في المعارج التى يتوصل بها الى العرش حتى يستووا عليه ويدبروا امر العالم فينزلوا
الوحى الى من يستصوبون وهو عنابة التهكم بهم والسبب في الاصل هو الوصلة
وقيل المراد بالاسباب السموات لانها اسباب الحوادث السفلية جند ما هنالك
مهزوم من الاحزاب اى هم جند ما من الكفار المتحزبين على الرسل مهزوم مكسور
عما قريب فمن اين لهم التدابير الالهية والتصرف في الامور الربانية فلا تكترث بما
يقولون وما مزيدة للتغليد كقولك اكلت شيئا ما وقيل للتعظيم على الهزء
هو ايلائهم ما بعده وهنالك اشارة الى حيث وضعوا انفسهم من الاستلاب
لمثل هذا القول كذبت قبلهم قوم نوح وعاد وفرعون ذو الاوتاد ذوا الاوتاد ذوا
الملك الثابت بالاوتاد كقوله ولقد عنق بها ما انعم عيشة فظل ملك
ثابت الاوتاد ماخوذ من ثبات البيت المطنب باوتاده او ذو الجموع الكثيرة
سموا بذلك لان بعضهم يشد بعضهم كالوتد شبه البناء وقيل ضرب يعبد الاوتاد

ايها بهذا العذاب رجلا عليها او تاد اوتر كحتى بود وثمود وقوم لوط
واصحاب الايكة واصحاب الغيضة وهم قوم شعيب اولئك الاحزاب يعني المتحزبين
على الرسل الذين جعل الجند المهزوم منهم ان كل الا كذب الرسل فحاق ما
استدلهم من التكذيب على الابهام مشتمل على انواع جزاء تاكيد لكونه تعليلا
على اسقاطهم للعذاب ولذلك رتب عليهم فحق عقاب وهو ما مضى بلفظ الجمع
بالجمع او جعل تكذيب الواحد منهم تكذيب جميعهم وما ينظر هؤلاء وما ينتظر
قريش اذا الاخراب فانهم كانوا يحضرون اسقصادهم بالذكر او حضورهم في علم
الله الا صيحة واحدة على التخويف بما هو اهون من فوقه مقدارا وفواق وهو ما بين
الحلبتين او رجوع الدر الى الضرع وقرا حمزة والكسائي بالضم وهما لغتان وقالوا ربنا عجل لنا قطنا قصطنا العذاب الذي وعدتنا به
او الجنة التي نعد للمؤمنين وهو من قطه اذا قطعه وبه سمي الصحيفة الجائزة قطا لانها
قطعة من القرطاس وقد فسر بها اي عجل لنا صحيفة اعمالنا ننظر فيها قبل يوم
الحساب استعجلوا الى الاستهزاء اصبر على ما يقولون واذكر عبدنا داود
واذكرهم قصته تعظيما للقصة في اعينهم فانهم على شانه واحتقاص بعظايم
النعم والمكرمات لما اتى صغيرة نزل عن مرتبته ووبخه الملك بالتمثيل و
التعريض حتى تنطن فاستغفر ربه وتاب فانا الظن بالكرة واهل الطغيان
او تذكر قصته ومن تفضلنا عليه بان نزل فيلقاك ما تلقين من المعاندة على ما هو العناد
نضيره فيما هو ذو الايد ذو القوة يقال لفلان ايد وذو ايد وايا وذي
انه اوابا رجاع الى مرضاة الله وهو تعليل للايد ليدل على ان المراد به القوة
في الدين وكان يصوم يوما ويفطر يوما وينام نصف الليل انا سخرنا الجبال معه يسبحن

تفسيره ويجوز حال وضع موضع مستقبلا استغنى بالماضيه الحال
والدالة على تجدد التسبيح حالا بعد حال بالعشى والاشراق وقت الاشراق وقت
نشرق الشمس وتضحى وصيغول شعاعها وهو وقت الضحى واسارقتها وطلوعها بقال
شرقت الشمس ولما نشرق عوام هاذا انهم صلوة الضحى وقد ل هذه صلوة الاشراق
وعن ابن عباس رضى الله عنهما ما عرفت صلوة الضحى الا بهذا والطير محشورة
اليه من كل جانب ولما ذكر جماع المطابقة بان احاله كل واحد جملة اد ل على الجزئية
منه مفردا وقرن والطير محشورة بالابتداء والخبر كل له اواب كل واحد من
الجبال والطير لاجل تسبيحه رجاع التسبيح فالفرق بينه وبين ما قبله ان الاول
المواظبة على التسبيح وهذا على المداومة عليها او كل منهما ورد او مرجع الله
التسبيح مشددة الميم مكررة وقرئت بالتخفيف والتشديد للتعدية والتكثير
للمبالغة وقيل ان رجلا ادعى بقرة على اخر وعجز عن البيان فاوحى اليه ان اقتل البقرة
عليه فاعله بقتل الصدق فقتلها يا وضيلة واخذ ما البقرة فخلص بذلك
فيبت صدقها فى قتلها يا وانبئناه الحكمة النبوة او كلا العلم والاتقان العمل
وفصل الخطاب بيان يحصل به تمييز الحق عن الباطل او الكلام الملخص الذى يشبه
الخاطب على المقصود من غير التباس يراعى فيه مظانات الفصل والوصل والعطف
والاستيناف والاضمار والاظهار والحذف والذكر ونحوها وانما سمى به
اما بعلة اذ به فصل المقصود عما سبق مقدمة له من احمد والصلوة وقبل هو الخطاب
الفصل الذى ليس فيه اختصار ومحل الاشباع عمل كما جاء فيه وصف كلام الرسول
فصلا لا نذر ولا هذر وهل اتيك نبؤا الخصم استفهام معناه التعجب والتشويق
الى استماعه والخصم فى الاصل مصدر ولذا يطلق للجمع اذ تسوروا المحراب اذ

تصعدوا سور الغرفة تفعل من علوت او علوت السور كسنتم من السناء واذ متعلق
بمحذوف اى بناء خاكم الخصم اذا تسوروا او البناء على ان المراد به الواقع فى عهد
داود وان اسناده اليه على حذف مضاف اى قصة بناء الخصم او بالخصم لما فيه
من معنى الفعل لا بانى لان اتيان الرسول لم يكن حينئذ وازدا الثانية اذ دخلوا على داود
بدل من الاولى او ظرف لتسوروا ففزع منهم لانهم نزلوا عليه فوق فى يوم الاحتجاب
والحرس على ابوابه ليتركوه من يدخل عليه فانه كان قد جزى زمانه يوما للعبادة و
يوما للقضاء ويوما للوعظ ويوما للاشتغال بخاصته فصور عليه ملائكة على صور
الانسان فى يوم الخلوة قالوا لا تخف خصمان نحن فوجان متخاصمان على تسمية صاحب
الخصم خصما بغى بعضنا على بعض وهو على الغرض وقصد التعريض ان كانوا ملائكة
وهو المشهور فاحكم بيننا بالحق ولا تشطط ولا تجر فى الحكومة وقرئ ولا
تشطط اى ولا تبعد عن الحق ولا تفرط ولا تفاطط والكل من معنى الشطط وهو
مجاوزة الحد واهدنا الى سواء الصراط الى وسطه وهو العدل ان هذا اخى
بالدين او الصحبة له تسع وتسعون نعجة ولى نعجة واحدة هى الانثى من الضأن
وقد يكنى بها عن المرأة والكناية والتمثيل بها يساق التعريض ابلغ فى المقصود و
قرئ تسع وتسعون نعجة بفتح النون ونعجة بكسر النون فقال اكفلنيها ملكنيها
وحقيقته اجعلنى اكفلها كما اكفل ما تحت يدى وقيل اجعلها كفلى اى نصيبى
وعزنى فى الخطاب وغلبنى فى مخاطبته اياى محاجة بان جاء بحجاج لم
اقدر دفعه او فى مغالبته اياى فى الخطبة يقال خطبت المرأة وخطبها هو فهى
خطبا حسن زوجها وفى وقرئ وعازنى اى غالبنى وغزتنى على تخفيف
غرب لقد ظلمك بسؤال نعجتك الى نعاجه جواب قسم محذوف قصد به المبالغة

وانكار نعجة خليطه وتعجبه ضمني واعلمه قال ذلك بعد اعترافه او على تقدير صدق المدعي
والسؤال مصدر مضاف الى مفعوله وتعديته الى مفعول اخر بالى لتضمنه معنى الاضافة
وَإِنَّ كَثِيرًا مِنَ الْخُلَطَاءِ الشركاء الذين خلطوا اموالهم جمع خليط كالبعض ليتعدى بعضهم
على بعض وقرئ بفتح الباء على تقدير نون الخفيفة وحذفه كقوله اضرب عنك الهموم
طارقها وبحذف الياء اكتفاء بالكسرة إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَقَلِيلٌ مَا هُمْ
اى وهم قليل وما مزيدة للابهام والتعجب من قلتهم وَظَنَّ داود وَأَنَّمَا فَتَنَّاهُ ابتليناه
بالذنب او امتحناه بتلك الحكومة هل ينتبه بها فَاسْتَغْفَرَ رَبَّهُ لذنبه وَخَرَّ رَاكِعًا
ساجدا على تسمية السجود ركوعا لانه مبدأه او خر للسجود راكعا او مصليا كانه احرم للاستغفار وَأَنَابَ ورجع الى الله بالتوبة واقصى ما في هذا الاشعار بانهم وقد
ان يكون له ما لغيره وكان له امثاله فبتهه الله بهذه القضية فاستغفر وانابَ عنه
وما روى ان بصره وقع على امراة فعشقها وسعى حتى تزوجها ولدت سنة سليمان
ان صح فلعل خطب مخطوبته او استزله عن زوجته وكان ذلك معتادا بينهم
وقد وآسى الانصار المهاجرين بهذا المعنى وما قيل انه ارسل اوريا الى الجهاد
مرارا فامر ان يتقدم حتى قتل فتزوجها افتراء ولذلك قال علي رضي الله عنه من حدث
بهذا حددته حد المفتري او على ما يروى ان القصاص جلدته مائة وستين وقيل ان قوما قصدوا
ان يقتلوه فتسوروا المحراب فدخلوا عليه فوجدوا عنده اوريا فاصنعوا بهذا
التحاكم فعلم غرضهم وقصدان ينتقم منهم وظن ان ذلك ابتلاء من الله له فاستغفر
ربه مما هم به وانابَ فغفرنا له ذلك اى ما استغفر عنه وَإِنَّ لَهُ عِنْدَنَا لَزُلْفَى
لقربا بعد المغفرة وحسن مآب مرجع في الجنة يا داود إِنَّا جَعَلْنَاكَ خَلِيفَةً
في الارض استخلفناك على الملك فيها او جعلناك خليفة من قبلك من الانبياء والقائمين

بالحق واحكم بها الخاسر بالحق جل الله تعالى واتبع الهوى ما تهوى لتضر وهو نوبة
ما قبلها وردت فيه المبادرة الى تصديق المدعى وتظلم الاخر قيل ما اشد فضيلة من
سبيل الله تلك الآلة التي نصبها على الحق أن الذين يضلون عن سبيل الله لهم عذاب شديد
بما نسوا يوم الحساب بسبب نسيانهم وهو منا الاهم مرا لسبيل فان تذكره يقتضي مالة
الحق ومحاه الغافلون وما خلقنا السماء والارض وما بينهما باطلا خلقا باطلا الاهلة
فيها وقوف باطل بمعنى مبطلين ما شيين كقوله وما خلقت الثقلين وما بينهما لاعبين
او لمبطل الذي هو متابعة الهوى بل الحق الذي هو مقتضى الدليل من التوحيد
والتذرع بالشرع كقوله وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون على وضعه موضع
المصدر مثل عنيتها ذلك ظن الذين كفروا الاشارة الى خلقها باطلا والظن
بمعنى المظنون فويل للذين كفروا مبتدا وخبر بسبب هذا الظن أم نجعل الذين آمنوا
وعملوا الصالحات كالمفسدين في الارض ام منقطعة والاستفهام فيها للانكار
التسوية بين الحزبين التي هي لوازم خلقها باطلا لما ليد على نفيه فكذلك التي في قوله ام نجعل
المتقين كالفجار وكانوا انكروا التسوية اولا بين المؤمنين والكافرين ثم بها المتقين من المؤمنين
والفجرة منهم وجوز ان يكون تكريرا للانكار والاول باعتبار وصفين اخرين متمحضات
التسوية من الحكم الرجيم والاية بد على بعد القول بالكثرة فان التفاضل بينهما اما ان
يكون في القنيا والغالب فيها مكس ما يقتضي الحكمة فيها وغيرها وذات ليسند عليك
يكون لهما الاخرى مجازون فيها كتاب انزلناه اليك مبارك لتدبروا وقرئ بالتخفيف
الحذف على احد البدر وا ايته ليتذكروا فيها فيعرفوا ما يترتظاهرها من الثواب والعقاب
الخصيص والمعاني المستنبطة وقرئ ليتدبروا على الامر او ات وعلى ان تاء تدبر
وليتذكر اولوا الالباب ولينتفع به ذوو العقول السليمة وليتفكروا ما هو كالقشور

ز معقولهم من ربط تكلمهم من سعوفته بالنصب عليه وذلك بالتأويل فان الكتب المنزلة لما لا يفهم
الا من الشرع وارشاد الى ما يستقل به العقل ولهذا المعنى الندب الاتلد والتذكر والتنبي
وَوَهَبْنَا لِدَاوُدَ سُلَيْمَانَ نِعْمَ الْعَبْدُ اى نعم العبد سليمان اذ ما جرى تعليل
للمدح وَهُوَ بَيِّنٌ لِمَا فِيهِ أَوَّابٌ رجاع الى الله بالتوبة او الى التسبيح من تسبيح
له اذ عرض عليه ظرف الاواب او نعم العبد لسليمان عند الجمهور بالعشي بعد
الظهر اضافات الصافنات الخيل التي يقوم على ظرف يسند بيد او رجل وهو
من الصفات المحمودة في الخيل لا يكاد اى العراب الخلص الجياد جمع جواد الذي
وهو الذي يسرع في جريه وقيل الذي يجود في الركض وقيل جميع جيد وهو نوع غزاد
وتعيين واصابة الفرس وقيل اصابها بوه وقال الفقعسي وردنها عند مستنها
ولم يزل يعرض عليه حتى غربت الشمس وعقل بالمصلى عن ورد كان له فاغتنمها فانه
واستردها فعقرها مقربا لله وقال انى احببت حب الخير عن ذكر ربي اصل الحبب
ان تعدى بعلى معنى اثرت لكن لما انيب مناب اثبت عدى تعديته وقيل هي
بمعنى فضلت من قولهم مثل بعير السوء اذا حبب اى برئ وحب الخير مفعول له والخير
المال الكثير والمراد بالخيل التي شغلته وعبر بها عنها تهكما او لان الخير بها فالام
الخير معقود بنواصيها الخير الى يوم القيمة حتى توارت بالحجاب اى غربت الشمس
شبه غروبها بتوارى المحبوبة بحجابها وارضاها وردها من غير ذكر لدلالة المعنى عليه ردوها
على الصفات اضافات طفق مسحا اخذ يمسح مسحا بالسوق والاعناق اى يسوقها
واعناقها لقطعها من قولهم مسح علاوته اذا ضرب عنقه وقيل جعل يمسح بيده اعناقها
وسوقها حبا لها وعن ابن كثير بالسوق على جمع ساق او ساقة ساقها كموتف وعراقيب

بالسوق كاني موحى وقرئ بالسافي اكتفاء بالواحد عن الجميع لان الالباس والفتنا
سليمان وألقينا على كرسيه جسدا ثم اناب واظهر ما قيل فيه ما روى مرفوعا انه قال
لاطوفن الليلة على سبعين امرأة يأتي كل واحدة بفارس يجاهد في سبيل الله ولم يقل
ان شاء الله فطاف عليهن فلم تحمل الا امرأة جاءت بشق رجل فوالذي نفس محمد بيده لو قال
ان شاء الله لجاهدوا فرسانا وقيل ولد له ابن فاحتملها الشياطين على تخيله فعلم ان لكل
نبي غدة في استحباب قال الشوبري الا ان يقال على كرسيه بدنا تنبيها على خطائه بان لم يتوكل على الله
وقيل انه غزا صيدون من الجزائر فقتل ملكها واصاب ابنة جوادة فاحبها فكان لا يرد
سؤلها جزعا على ابيها فامر الشياطين فمثلوا لها صورته وكانت تغدوا اليها وتروح
سرا لا يدري بها حتى علمت ما كان يتحدث في ملكه فاخبره واصف فكسر الصورة وضربها
وخرج الى الفراة باكيا متضرعا وكانت لدام ولد اسمها امنة اذا دخل للطهارة
اعطاها خاتمه فكان ملكه فيه فاعطاه يوما فتمثل لها صخر شيطان اسمه
صخر واخذ الخاتم فختم به وجلس على كرسيه فاجتمع عليه الخلق ونفذ حكمه في كل شيء
الا نبيه وفي نسائه وغيرن سليمان عن عمله فاتاها لطلب الخاتم فطردته فعرف ان الخطيئة
قد ادركته وكان يدور على البيوت ويتكفف حتى مضى اربعون يوما عدد ما عبدت
الصورة في بيته فطار الشيطان وقذف الخاتم في البحر فابتلعه سمكة فوقعت
في يد صياد بطبرية فوجد الخاتم فختم به وخر ساجدا وعاد اليه الملك فعلم هذا
الجسد صخر حتى برد هو جسما لا روح فيه لانه كان صنما لا جسم له كذلك والخطيئة تغافله
عرضا لاهله لان اتخاذ التماثيل كان جائزا حينئذ وسجود الصورة بغير علمه لا ضرة قال رب
اغفر لي وهب لي ملكا لا ينبغي لاحد من بعدي لا ينسلب له ولا يكون لي ليكون معجزة لي

مناسبة لحال ولا ينبغي لاحد ان يسلب شيئا بعد السلبة او لا يصح لاحد شيء بعدي
لعظمته كقولك لفلان ما ليس لاحد مثله الفضل والمال على زيادة وصف الملك بالعظمة
لان لا يعطى احد مثله فيكون مناقضة وتقديم الاستغفار على استيهاب لزيادة
بيد اهنا مراعاة لادب الدين ووجوب تقديم ما يجعل الدعاء بصدد الاجابة انك انت الوهاب
المعطي ما تشاء لمن يشاء فسخرنا له الريح فدللنا هاله اطاعته اجابة لدعوته وقرئ
الرياح تجري بامره رخاء لينة من الرخاوة لا تزعزع او لا تخالف ارادته كالسليمانية
حيث اصابا ارادوا من قولهم اصاب الصواب فاخطاء الجواب والشياطين عطف
على الريح كل بناء وغواص بدل منه واخرين مقرنين في الاصفاد صفتان على
كل كانه فصل الشياطين على عمله استهانة في الاعمال الشاقة كالبناء والغوص وردفه
قرن بعضهم مع بعض في السلاسل ليكفوا عن الشر ولعل احبارهم شفاعة مسلة فلا
ترى ويمكن تقييدها هنا وكما قرب ان المراد تمثيل كفهم عن الشرور بالاقتران
في الصفد وهو القيد ويسمى به العطاء لانه يربط به المنعم عليه وقرنوا بين فعليها
فقالوا صفده فقيد واصفده اعطاء عكس وعدوا وعدا وفي ذلك نكتة هنا
عطاؤنا اي هذا الذي اعطيناك من الملك والبسطة والتسلط على ما لم يسلط
به غيرك عطاؤنا فامنن او امسك فاعط من شئت وامنع من شئت بغير حساب
حال من المستكن في الامر اي غير محاسب على منه وامساكه لتفويض التصرف فيه اليك او
من العطاء او صلة له وما بينهما اعتراض والمعنى انه عطاء جم لا يكاد يمكن حصره وقيل
ولاك رده الى تسخير الشياطين والمراد بالمن والامساك اطلاقهم وابقاؤهم في القيد
وان له عندنا لزلفى في الاخرة مع ما له من الملك العظيم في الدنيا وحسن مآب
هو الجنة واذكر عبدنا ايوب هو ابن عيص بن اسحق وامراته ليا بنت يعقوب

اذ نادى ربه بدل من عبدنا او ايوب عطف بيان له انى مسنى الشيطان بنصب
بتعب فى عذاب اى وجع حكاية لكلامه الذى ناداه به وقرئا بضم النون على لغة اثنة
بالاسناد الى الشيطان اما لان الله مسند ذلك الى فعل من سوسنة كما انه قيل
ما لها واستفاثته مظلوم فلم يغثه او كانت سوأشيء فى ناحية ملكه فرفعها عنه ولم
يعزه او لسوء ادبه اغضاء لصبره فيكون اعترافا بالذنب او مراعاة للادب او انه نزه سوس
الى الشيطان عن ان يضيف اليه ما جرى عليه ولان الموت من المنصب والعذاب ما كان
بوسوسة الشيطان وهمزه عظم البلاد والشوط والرجة وغيرها على الجرح وغيره بطرفه
بفتح النون وعلى المصدر وقرئا بالضم والهمز كالرشد به والرشد وبضمتين المستقيل
اركض برجلك حكاية لما اجيب به اى اضرب به الارض فضربها فنبعت عين فقيل لها اغتسل
اى بمغتسل بارد فاغتسل فزال كل داء وقرب منه فشرب منها فبرأ باطنه وظاهره
وقيل نبعت عينان عادة وبارده فاغتسل فى احداهما وشرب من الاخرى وذهبا له
اهله بان جمعنا عليه بعد تفرقهم وحيينا هم بعد موتهم وقيل وهبنا له مثلهم
وسلمنا معهم حتى كان لضعف ما كان رحمة منا ليحنينا عليه وذكرى لاولى
الالباب وتذكيرا لهم ليتنظروا الفرج بالصبر والبلاء الى الله فيما يجزيهم وخذ بيدك
ضغثا عطف على اركض والضغث الحزمة الصغيرة من الكشيش ونحوه فاضرب به ولا تحنث
وكان نذر ضربها مائة وقيل رحمة بنت افرائيم بن يوسف ذهبت لحاجة
وابطأت فحلف ان برئ ضربها مائة فعرفه الله بحيلة يخرج بها من يمينه وهى رضغة بالفتح
الحزمة وقرأنا وجدناه صابرا فيما اصابه من التشرد والاهل والمال ولا يخل بشكواه
الى الله لشيطان فانه لم يجزع مما كتفى لها قبة وطلب الشفاء منه انه قال لك
خيفة ان يفتتن قومه قالوا لم نعبد ايوب الا انه اوتى ما اوتى من مقيل بنشر ثم حلة

وَاذْكُرْ عِبَادَنَا إِبْرَاهِيمَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ وقراءة ابن كثير عبدنا وضع الجنس موضع الجمع او على انا براهيم وحده لان يذكر فرعه عطف بيان لواو اعني ويعقوب عطف عليه أُولِي الْأَيْدِي وَالْأَبْصَارِ أولي القوة في الطاعة والبصيرة في الدين اما الى الاعمال الجليلة والعلوم الشريفة غير الايدي عن الاعمال لان اكثرها بمباشرتها وبالابصار تدرك المعارف لانها اقوى مباديها وغيره تعريض بالبطلة الذين هم لا يتفكرون كالانعام والعامة إِنَّا أَخْلَصْنَاهُمْ بِخَالِصَةٍ جعلناهم خالصين لنا بخصلة خالصة اشوب بها هي ذكرى الدار بتذكرهم الاخرة دائما فان خلوصهم في الطاعة بسببها وذلك ان مطمح نظرهم فيما يتوسلون به ويثابرون عليه رضوان الله والفوز بلقائه وذلك في الاخرة وان اطلق الدار للانسعار بانها الدار الحقيقة والدنيا معبر لا اضاف نائم ومقام بخالصة الى ذكرى للبيان او بانه مصدر بمعنى الخلوص فاضيف الى فاعله وَإِنَّهُمْ عِنْدَنَا لَمِنَ الْمُصْطَفَيْنَ الْأَخْيَارِ لمن الخارجين من اضدادهم المصطفين عليهم في الخير جمع خير كشرير او خير كميت وقيل جمع خير على تخفيفه كميوان جمع ميت وَاذْكُرْ إِسْمَاعِيلَ وَالْيَسَعَ وهو ابن اخطوب استظهر الياس على نبي اسرائيل فلما استنبىء دالاهما كما في قوله كابت الوليد بن يزيد مبارك وقراءة حمزة والكسائي واللام كما في قولك كابت الوليد بن يزيد مبارك وَذَا الْكِفْلِ ابن عم اليسع وبشر بن ايوب واختلف في نبوته والاكثر على انه قبل نزاليه مائة نبي فاقتتل قومه فاصلحهم وقيل اكفل بعمل رجل صالح كان يصلي كل يوم مائة صلوة وَكُلٌّ أي وكلهم من الاخيار وهذا اشارة الى ما تقدم من امورهم ذكر شريف لهم او نوع من التذكير وهو القرآن ثم شرع في بيان ما اعد لهم وكانهم قيل ان ذلك هَٰذَا ذِكْرٌ وَإِنَّ لِلْمُتَّقِينَ لَحُسْنَ مَآبٍ لمرجع جنات عدن عطف بيان لحسن مآب وهو علم

الغالبة لقوله جنات عدن التي وعد الرحمن عباده وانتصب عنها مفتحة لهم الابواب
على الحال والعامل فيها ما في المتقين من معنى الفعل وقرئ وفوعنت على الابتداء والخبر
او انها خبران لمحذوف متكئين فيها تدعون فيها بفاكهة كثيرة وشراب حلان
متعاقبان او متداخلان من الضمير في لهم او من المتقين للفصل والاظهر ان يدعون استيناف
لبيان حالهم فيها ومتكئين حال من ضميره فان الاتكاء على الفاكهة الاشعار بان مطاعمهم
لمحض التلذذ فان التغذي للتحلل ولا تحلل ثم وعندهم قاصرات الطرف لا يطمحن الى
غير ازواجهن اتراب لدات لهم فان التجانب بين الاقران انبت او بعضهن لبعض لا يجوز
فيمن لا صبية واشتقاقهم من التراب فانهن ولدن في وقت واحد هذا ما توعدون ليوم
الحساب بالياء حمزة والكسائي على الاخبار والباقون بالتاء على الخطاب ان هذا لرزقنا ما له من نفاد
وان للطاغين لشر مآب جهنم اعرابها ما سبق يصلونها حال من جهنم فبئس المهاد
المهد والمفترش مستعار من فرش للنائم والمخصوص بالذم محذوف وهو جهنم مهادا
هذا فليذوقوه اي ليذوقوا هذا فليذوقوه او هذا فليذوقوه حميم وغساق ويجوز
ان يكون مبتدأ خبره حميم وغساق وهو على الاولين خبر محذوف اي منه حميم
والغساق ما يغسق اي يسيل من صديد اهل النار او من عصارة اعينهم اذا سال دمعها وقرئ
بضم الغين وتخفيفها والكسائي غساق بتشديد السين واخرى اي مذوق او عذاب اخر
وقراءة البصريين واخرى ومذوقات اي انواع عذاب اخر من شكله من مثل هذا
المذوق او العذاب في الشدة وتوحيد الضمير على انهما ذكرا او الشراب الشامل
للحميم والغساق او الغساق وقرئ بالكسر وهي لغة ازواج اجناس خبر لاخرى صفة
له او للثلاثة او مرتفع بالجار والخبر محذوف مثل لهم هذا فوج مقتحم معكم كما به

سابقا للرؤساء الطاغين اذا دخلوا النار واقتحمها معهم فوج بعد فوج في الضلال و
الاقتحام وركوب الشدة والدخول فيها امر حبا بهم دعاء من المتبوعين على اتباعهم او صفة
لفوج او حال او قولوا بهم امر حبا اى ما اقولهم رحبا وسعة انهم صالوا النار داخلون
النار باغوائهم مثلنا قالوا اى الاتباع للرؤساء بل انتم لا مرحبا بكم بل انتم احق بما
اوتيل لنا الضلال لكم واضللا لكم كما قالوا انتم قدمتموه لنا فبئس القرار
لنا باغوائنا واغرائنا على ما فعلتم من العقايد الزايغة والاعمال القبيحة فبئس القرار
فبئس المقر جهنم قالوا اى الاتباع ايضا ربنا من قدم لنا هذا فزده عذابا ضعفا
في النار ضعفا اى ذا ضعف وذلك ان يزيد على عذابه مثله فيصير ضعفين لضلهم
وتباعتهم ضعفين من العذاب وقالوا اى الطاغون مالنا لا نرى رجالا كنا
نعدهم في الاشرار يعنون فقراء المسلمين الذين تستزلونهم ويسخرون بهم اتخذناهم
سخريا صفة اخرى لرجالا وقرء الحجازيان وابو عامر وعاصم بهمزة الاستفهام على انه
انكار على نفسهم وتانيب لها في الاستفهام منهم وقراء نافع وحمزة والكسائي خريا بالضم
وقد سبق مثله في المؤمنين ام زاغت عنهم الابصار فلا نراهم وام
معادلة لما لنا لا نرى على ان المراد نفي رؤيتهم لغيبتهم كانهم قالوا ليسوا ههنا ام زاغت
عنهم ابصارنا او اتخذناهم على القراءة الثانية بمعنى اى الامرين فعلنا بهم الاستخفاف
منهم ام تحقيرهم فان زيغ الابصار كناية عنه على معنى انكارها على انفسهم او منقطع
والمراد الانكار على ان استزالهم والاستخفاء منهم كان لزيغ ابصارهم وقصور
انظارهم على ان ذلك حالهم ان ذلك الذي حكينا عنهم لحق لا بد ان يتكلموا به
ثم بين ما هو فقال تخاصم اهل النار وهو بدل من حق او خبر محذوف وقرئ بالنصب
على ليدل على ذلك قل يا محمد للمشركين انما انا منذركم عذاب الله وما من اله الا الله

الواحد الذي لا يقبل الشركة والكثرة فهو اذا التقى وكل شيء دون الله تعالى
وما بينهما من خلقها وليس هو العزيز الذي لا يغلب اذا عاقب الغفار الذي يغفر
ما يشاء الله لغير من يشاء وفي هذا الوصف نقض التوحيد وعبد
الموحدين والمشركين وتشبيه ما يشعر بأن الوحيد ونقيضه الان المدح هو الا ما دل
هو اي ما انبأ الله به مما في الذين من عقوق من هذين صفة واحدة في الوهيته
وقيل ما بعد من قبله اي هم عن عظيم انتم عنه معرضون لتاديهم غفلة وكفران
العاقل لا يقر عند بشاهد كيف وقد قامت عليه الحجج الواضحة اما على التوحيد فاما
على النبوة فلما كان لهم من علم بالملأ الاعلى اذ يختصمون فان اخبارهم عن تقاول
الملائكة وما جرى بينهم على ما وردت في الكتب المتقدمة من غير سماع ومطالعة كتب
لا يتصور الا بالوحي واذ ستعرف بعد اي محمد وقد اذا التفتم من علم بكلام الملأ الاعلى
ان يوحى الي الا انما انا نذير مبين اي لانما كنا نرسل جبريل ان الوحي يأتيه
بين ذلك ما هو المقصود به بتحقيقا لقولنا انا نسند ونجوز ان يرتفع باسناد
يوحى اليه وقرئ انما انا بالكسر على الحكاية اذ قال ربك للملائكة اني خالق بشرا
من طين بدل اذ يختصمون صبين له فان القصة التي وقعت عليها اذ مشتملة
على تقاول الملائكة وابليس في خلق آدم واستخلافه للملائكة والتجوز وما جرى
في البين غير انها اختصرت اكتفاء بذلك واقتصارا على ما هو المقصود هنا وان
هو انذار المشركين على استكبارهم على التوحيد بمثل ما حاق بابليس على استكباره
على آدم هنا ونحذيرا ان يكون مقاولة الله اياهم بواسطة ملك دان تنزل الملأ الاعلى
بما يعمه الله والملائكة في اسويته عدل خلقه ونفخ فيه من روحي واجبته
بنفخ الروح فيه واضافته الى نفسه تشريفا وطهارته فقعوا له ساجدين فكونوا

وتخيلا له وقدم الكلام فيه في البقرة فسجدوا الملائكة كلهم أجمعون إلا إبليس
استكبر تعظم وكان وصار من الكافرين باستكباره اما انه واستكبارا عن الطاعة
وكان من علم الله قال يا إبليس ما منعك ان تسجد لما خلقت بيدي خلقته
بنفسي من غير توسط كالاب والام أبيت مما في خلقه من مزيد لعدده من اختلاف
الفعل وقرئ على التوحيد وترتيب الانكار وعليه الا الاشعار بانه المستدعي للتعظيم
او بانه الذي تثبت بيده في كره وهو اصل المباشرة فاستعيرت لمباشرة المستدعي
لبعض سيما ولد من يداخطها ام استكبرت امر كنت من العالين تكبرت من غير
استحقاق وكنت من قبل لا تستحق التفوق بل استكبرت الان ام لم تزل كنت من
المستكبرين وقرئ استكبرت بحذف الهمزة للدلالة ام فيها او بمعنى الاخبار قال أنا
خير منه ابدا والمانع من قوله خلقتني من نار وخلقته من طين دليل عليه وقد سبق
الكلام فيه قال فاخرج منها من الجنة او السماء او الصورة الملكية فانك رجيم
مطرود من الرحمة وكل ما يرجم فهو مرجوم لكرامة يعني الى يوم الدين قال رب فانظرني
الى يوم يبعثون قال فانك من المنظرين الى يوم الوقت المعلوم من بما نزل الحجر فانظرني
تسبيطا له وتهكما بالآخرين منهم أجمعين الا عبادك منهم المخلصين الذين اخلصهم لله
لطاعته وعصمهم من الضلالة او اخلصوا فلم يجد الله على اخلالهم اقتدارا بهم قال فالحق
والحق أقول اي فالحق الحق وقيل الحق الاول اسم الله تعالى وقسمه بحذف حرف
القسم كقوله ان عليها لطان تبا بها وجوابا بالاملان جهنم وبحذف شعلقه منهم
أجمعين وما بينهما اعتراض وهو على الاول جواب محذوف دل عليه تتبعك المحول المقول
وقرا عاصم وحمزة بنصبهما على الابتداء او الحق بمعنى افعل او الحق اعرا نا الحق وقرا
مرفوعين على حذف الضمير من قوله كقوله كلام اصنع ومجرورين على اضمار حرف القسم فالاول

وحكاية لفظ المتسم به في الشأن التركيبي وهو تابع فيما ذكر ذلك الاول ويرفع الاول
وجزء ينصب الثاني ويخرجه على ما ذكرنا والضمير في منهم للناس والكلام فيهم والمراد
منك من جنسك ليتناول الاشباط وقيل للثقلين وجمعين تأكيد له والضمير من قبل
ما أسألكم عليه من أجر إن أجري إلا على الله أو تبليغ الوحي وما أنا من المتكلفين
المتصنعين بما لست من أهله على ما عرفتم من حالي فما تحمل النبوة وافتراء القرآن إن هو
إلا ذكر عظة للعالمين للثقلين ولتعلمن نبأه وهو ما فيه من الوعد والوعيد وصدقه
بإتيان ذلك لا محالة حين بعد الموت ويوم القيمة أو عند ظهور الإسلام وفيه تهديد
وعن النبي ﷺ من قرأ سورة ص كان له بوزن كل جبل سخر الله لداود عشر حسنات
وعصمه أن يصر على ذنب صغيرا وكبيرا سورة الزمر مكية إلا قوله قل يا عبادي
الآية وآيها خمس وسبعون آية واثنتان وسبعون

بسم الله الرحمن الرحيم

تنزيل الكتاب خبر محذوف فصل هنا وبينه خبر من الله العزيز الحكيم وهو على
الأول صلة التنزيل وخبر ثان وحال على تأويل معنى الإشارة أو التنزيل والظاهر أن الكتاب
على الأول السورة وعلى الثاني القرآن وقرئ تنزيل بالنصب على إضمار فعل نحو اقرأوا أو الزموا
إنا أنزلنا إليك الكتاب بالحق ملتبسا بالحق أو بسبب إثبات الحق وإظهاره وتفصيله
فاعبد الله مخلصا له الدين محضا له الدين من الشرك والرياء وقرئ برفع الدين على
الاستئناف لتعليل الأمر وتقديم الخبر لتأكيد اختصاص المستفاد من اللام كما مر
مؤكدا وإجراء مجرى المعلوم المقرر لكونه حجة وظهور براهينه فقال ألا لله الدين الخالص
أي لا لغيره الذي وجب اختصاصه بأن يخلص له الطاعة فإنه المتفرد بصفات الألوهية
والاطلاع على الأسرار والضمائر والذين اتخذوا من دونه أولياء كعبدة الملائكة والمسيح

والمخلدين من الملائكة وعيسى او الاصنام على سبيل التغليب والضمير للمشركين من غير ذكر لكنه
المساق بلهم وهو مبتدأ خبره على الاول ما نعبدهم الا ليقربونا الى الله زلفى بانهما
القول وان الله يحكم بينهم وهو متعين على الثاني وعلى هذا يكون القول المضمر حالا
في خبر ان او بدلا من الصلة وزلفى مصدر او حال او قربى قالوا ما نعبدهم وما نبتغي
الا ليقربوا احكاما بذلوا خاطبوا به الحقهم ونعيدهم ضم النون اتباعا بانهم هم فيما يختلفون
من الدين بادخال المحق الجنة والمبطل النار والضمير للكفرة وبقابلهم وقيل لهم و
لمعبوديهم فانهم يرجون شفاعتهم وهم تلعنهم ان الله لا يهدي لا يوفق للابد
الى الصواب من هو كاذب كفار فانهما فقد البصيرة لو اراد الله ان يتخذ ولدا كما زعموا
لاصطفى مما يخلق ما يشاء اذ لا موجود سواه والكل هو مخلوقه لقيام الدلالة على امتناع
وجود واجبين ووجود اسناده ما عدا الواجب اليس من السبيل ما المخلوق لا يماثل الخالق
فيقوم مقام الولد له ثم قرر ذلك بقوله سبحانه هو الله الواحد القهار فان الالوهية
الحقيقية تستتبع الوجود المستلزم للوحدة الذاتية وهي تنافي المماثلة فضلا عن التوالد
لان كل واحد من المثلثين مركب فالحقيقة المشتركة والتعين المخصوص والتركيب
المطلق ينافي قبول الزوال المحوج الى التوالد ثم استدل ذلك على بقوله خلق السموات
والارض بالحق يكور الليل على النهار ويكور النهار على الليل يغشى كل واحد
منهما الاخر كانه يلف عليه لف اللباس بالملابس يغيبه به كما يغيب المطلوب بما
الطالب او يجعله كارا عليه كورا متتابعا تتابع اكوار العمامة وسخر الشمس و
القمر كل يجري لاجل مسمى هو منتهى دوره او ينقطع حركته الا هو العزيز القادر
على كل ممكن الغالب على كل شيء الغفار حيث لم يعاجل بالعقوبة وسلبها
في هذه الصنايع من الرحمة وعموم المنفعة خلقكم من نفس واحدة ثم جعل منها

زوجها نوعا استدلالا بخروجها وجوده فالعالم المتقلي سبدا به من خلق الانسان
لانه اقرب واكثر دلالة واعجب وفيه على ما ذكره فلاف ذكر الانسان وخلود ام ولا
من غير اب وامة ثم خلق حوا من ضلع ثم تشعب الخلق الغايب الحصر منها وقيل العطف
منها وثم للعطف بحذف فيه صفة نفس مثل خلقها او على معنى واحدا في نفس
وجعلت ثم لجعل منها زوجها تنفعها بها او على خلقكم كانفاوت ما بين الانبين
فان الاول عاد وصعرة ودوما شابه وقيل اخرج فرعا بين ذريته كالذر ثم خلق منه
حواء وانزل لكم وقضى من النعام اوقسم لكم فان قضاياه وقسمه توصف بالنزول لانه
حيث كتب في اللوح او احدث ذلك بأسباب تنازله كالكواكب والامطار
من الاغمام ثمانية ازواج ذكر وانثى من الابل والبقر والضان والمعز يخلقكم
في بطون امهاتكم بيان لكيفية خلق ما ذكر من الاناسي والانعام اظهر الما
فيها من عجايب القدرة غيرانه غلب العقلاء بخطابهم بالخطاب الذي يعم المتصفين
خلقا من بعد خلق حيوانا سويا من بعد عظام مكسوة لحما من بعد عظام عارية
من بعد مضغ من بعد علق من بعد نطف في ظلمات ثلاث ظلمة البطن والرحم والمثنة
او الصلب والرحم والبطن ذلكم الذي هذا فعله ربكم المستحق لعبادتكم
وله الملك لا الذي لا يملك الا الاسم اذ لا يشارك في الخلق غيره قال تعالى ما تملكون
من قطمير انما تدعون من دونه الا اثرا الاية ان تكفروا فان الله غني عنكم عن عبادتكم
الكفر لاستحقاره هم بعين رحمته عليهم وان تشكروا يرضه لكم لانه سبب نفعكم وقرأ
ابن كثير ونافع في رواية وابو عمرو والكسايي باشباع ضمة الهاء الا ابن صابر وحمزة
الا نصيرا صولة متجرك وعرابي عمرو ويعقوب باسكانها وهو لغة تميم ولا تزر وازرة
وزر اخرى ثم الى ربكم مرجعكم فينبئكم بما كنتم تعلمون من المعاصي والطاعات

انه عليم بذات الصدور فلا يخفى عليه فانه سماع الكرامة واذا مس الانسان ضر دعا
ربه منيبا اليه لزوال ما ينازع العقل فى الدلالة على ان مبدا الكل منه تعالى اذا
خول له اعطاء من الخول وهو التعهد والخوله هو افتقاد فعله مبدئ من الله تعالى ما
كان يدعو اليه اذا نسى الضر الذى اليه كان يدعو الله الى كشفه او ربه الذى كان يتضرع
اليه وسائله الذى فى قوله وما خلق الذكر والانثى من قبل من قبيل التغليب وجعل لله
اندادا ليضل عن سبيله وقرأ ابن كثير وابو عمرو وحمزة وابن عامر بفتح الياء والضلال و
الضلال الحالة التى يتعذر معها الاهتداء لما كان عاقبة امرهم الضلال عن الحق
امر تعالى نبيه ان يعلمهم بان الكفر نوع تمتع لا يستدل به وقاطع الكافرين عن التمتع
فى الاخرة والدلالة عليه بقوله انك من اصحاب النار على سبيل الاستيناف للبيان كما
هو قائم قائم على طريقة التعليل اى انك من اصحاب النار ومن منصلة بمحذوف
خبر ان هو فاستعار من للمعنى الذى هو الاستعلاء على سبيل الاستعارة التبعية
بتشبيه المعنى الذى هو فى الحس بالمعنى الذى هو فى العقل ثم حذف المشبه
وقرئ امن هو بتخفيف الميم بمعنى ان هو فحذف الخبر لدلالة ما قبله عليه
وقرئ قانتا بالرفع على الخبر بعد الخبر والواو للجمع بين الصفتين تحذر الاخرة
ويرجو رحمة ربه فى موضع الحال والاستيناف للتعليل قل هل يستوى الذين
يعلمون والذين لا يعلمون نفى استواء الفريقين باعتبار النوع العلمية بعد نفيها
باعتبار القوة العلمية على وجه بالغ لمزيد فضل العلم فى تقرير الاول على سبيل التبكيت
اى كما لا يستوى العالمون والجاهلون لا يستوى العالمون والعاصون تنبيها بتذكر
اولوا الالباب باستمالة هذه البيانات وقرئ بذكر بالادغام قل يا عبادى
الذين امنوا اتقوا ربكم بلزوم طاعته للذين احسنوا فى هذه الدنيا
حسنة اى للذين احسنوا بالطاعات فى الدنيا مثوبة حسنة فى الاخرة وقيل

معناه للذين احسنوا حسنة في الدنيا هي الصحة والعافية وفي هذه بيان لما كان حسنة
وارض الله واسعة لمن تعسر عليه التوفر على الاحسان في وطنه فاجره حيث يتمكن منه
انما يوفى الصابرون على مشاق الطاعة من احتمال البلاء ومهاجرة الاوطان لها
اجرهم بغير حساب اجرا لا يهتدى اليه حساب الحساب وفي الحديث انه ينصب الموازين
يوم القيمة لاهل الصلوة والصدقة والحج فيوفون بها اجورهم ولا ينصب لاهل البلاء
بل يصب عليهم الاجر صبا حتى يتمنى اهل العافية في الدنيا ان اجسادهم تقرض بالمقاريض
مما يذهب به اهل البلاء من الفضل قل اني امرت ان اعبد الله مخلصا له الدين
موحدا له وامرت لان اكون اول المسلمين وامرت بذلك لاجل ان اكون مقدما
في الدنيا والاخرة لان قصب السبق في الدين بالاخلاص والا فاول من اسلم وجهه لله
من قريش ومن دان بدينهم والعطف لقارنة الثاني الاول بتقيده بالعلة والاشعار
بان العبادة المقرونة بالاخلاص وان اقتضت لذاتها ان يؤمر بها فمما يقتضيه
لما يلزم من السبق في الدين ويجوز ان يجعل اللام مزيدة كما في اردت لان افعل فيكون
امرا بالتقدم في الاخلاص والبداءة بنفسه في الدعاء اليه بعد الامر به قل اني
اخاف ان عصيت ربي بترك الاخلاص والميل الى ما انتم عليه من الشرك والربا
عذاب يوم عظيم لعظمة ما فيه قل الله اعبد مخلصا له ديني بالاختيار من
احلاصه وان يكون مخلصا له دينه بعد الامر بالاخبار عن كونه مامورا بالعبادة
والاخلاص خايفا على المخالفة من العقاب قطعا لاطماعهم ولذلك رتب عليه
قوله فاعبدوا ما شئتم من دونه تهديدا وخذلانا لهم قل ان الخاسرين الكاملين
في الخسران الذين خسروا انفسهم بالضلال واهليهم بالاضلال يوم القيمة
حين يدخلون النار بدل الجنة لانهم جمعوا وجوه الخسران وقيل وخسروا

لا عليهم انهم ان كانوا من اهل النار فقد خسروهم كما خسروا انفسهم وان كانوا من اهل
الجنة فقد ذهبوا عنهم ذهابا لا رجوع بعده الا ذلك هو الخسران المبين صيغ في
خسرانهم لما فيه من الاستبشاع فوق التصديق بالا وتوسيط الفصل وتعريف الخسران
ووصفه بالمبين هم من فوقهم ظلل من النار اي شرح خسرانهم ومن تحتهم ظلل
اطباق من النار وهي ظلل للاخرين ذلك يخوف الله به عباده ذلك العذاب هو الذي
يخوفهم به ليجتنبوا ما يوقعهم فيه يا عباد فاتقون ولا تتعرضوا لما يوجب سخطي
والذين اجتنبوا الطاغوت ابلغ عامة الطغيان تعلوت منه بتقديم اللام
على الغين ثم للمبالغة في المصدر كالرحموت ثم وصف به للمبالغة في النعت ولذلك
اختص بالشيطان ان يعبدوها بدل اشتمال منه وانابوا الى الله واقبلوا اليه
بشراهم عما سواه لهم البشرى بالثواب على السنة الرسل او الملائكة عند حضور
الموت فبشر عباد الذين يستمعون القول فيتبعون احسنه وضع فيه الظاهر
موضع ضمير الذين اجتنبوا للدلالة على سبب اجتنابهم وانهم نقاد في الدين
يميزون بين الحق والباطل ويوثرون ادلا فضل اولئك الذين هداهم الله
لدينه واولئك هم اولوا الالباب العقول السليمة عن منازعة العادة وفي
ذلك دلالة على ان الهداية تحصل بفعل الله وقبول النفس لها افمن حق عليه
كلمة العذاب افانت تنقذ من في النار جملة شرطية معطوفة على محذوف
دل عليه الكلام تقديره انت ما لك من هم في حق عليه العذاب فانت تنقذ
وكررت الهمزة في الجزاء لتاكيد الانكار والاستبعاد ووضع من في النار
موضع الضمير لذلك وللدلالة على ان من حق عليه بالعذاب كالواقع فيه لامتناع
الخلف فيه وان اجتهاد الرسول قد عانهم الى الايمان سعي في انقاذهم من النار

ويجوز ان يكون اضافة تنبيه من اضافة الجملة الى دلالتها على ان بالاشعار بالجزاء
الجزم وفي الذين اتقوا ربهم غرف من تحتها غرف عدل الى جمعها قوي بعض
مبنية تبنية المنازل على الارض تجري من تحتها انهارها رأى من تحت تلك الغرف
وممالك مصدر مؤكد كان قوله لهم غرف في معنى الوعد لان اخلفت انها لم يجيء
نقض وهو على الله محالا لو تراءى الله اكثر لمن اشاء ماء هو المطر سلكه فادخله ينابيع
في الارض هي عيون ومجاري كالعروق فيها واوساط بعادها فيخرج به الضروع حال
والمتابع نصبها على المفعول لمصدر او حال ثم يجيء به زرعا مختلفا الوانه كالبر
والشعير وغيرهما او كيفيات من خضرة وصفرة وغيرهما ثم يهيج يتم جفافه
اذا تم جفافه حتى لا ان ينمو عن منبت رفاتا متكسرا من يبسه ثم تجعله حطاما
فتاتا ان في ذلك لذكرى لتذكر بانه لا بد من صانع حكيم دبر وسواه
وبانه يشاء ليصون الدنيا فلا تغتر بها اولي الالباب اذ لا يتذكر به غيرهم لكن
شرح الله صدره للاسلام حتى تمكن فيه بصيرة من ملق نعت شدة الانشقاق
لقبول غير متباينة بنور عنده من حيث ان الصدر محل القلب المشبع للروح المتعلق للنفس القابل
للاسلام فهو على نور من ربه بعين المعرفة والاهتداء الى الحق وعنده اذا دخل النور
القلب انشرح وانفسح فقيل فما علامة ذلك قال الانابة الى دار الخلود والتجافي عن
دار الغرور والتاهب للموت قبل نزوله وخبر من محذوف دل عليه قوله فويل
للقاسية قلوبهم عن ذكر الله من اجل ذكره وهو ما بلغ من اياته ان يكون من مكارم
الاخلاق القاسية من اجل التي اشتد ما بنيا من قبوله من القاسي عنه لسببا خوطبا
في وصفه اولئك بالقبول وهو بالاستماع ذكر شرح الصدر واسنده
الى الله وقابله بقساوة القلب واسنده اليها وليك في ضلال مبين ظاهر

بارز نظر والا يه نزلت فى حمزة وعلى وابى عبيدة وولده الله تعالى انزل احسن الحديث بمعنى
القرآن وسماه حديثا لانه سلوا ملة فقالوا لو حدثنا فنزلت وقوله تعالى ابتداء بالم
الله وبناء تنزيله عليه تأكيد للاستدلال به وتفخيم للمنزل واستدعاء لعلو سنده كيف لا
متشابها بدل من احسن اى حال كونه يشابه بعضه بعضا فى الاعجاز وفى نظم الكلم
وصحة المعنى والدلالة على المقاصد العامة جمع مثنى او مثنى وصف به لما ترفى
الحجم وصفه بكونه اياتا باعتبار تفاصيله كقولنا القرآن سور وايات والانسان عظام
وعروق واعصاب او جعل تبيينا لاحسن فقيل متشابها كقولك رايت رجلا اسدا اعلم تقشعر
منه جلود الذين يخشون ربهم تنفير خوفا مما فيه زلزلوه هدهم مثل فى شدة
الخوف وقشعرار الجلد تقبضه وتزكيبه من حروف التقشع وهو الاديم اليابس
بزيادة الواو ليصير رباعيا لتركيب المطرد من وهو لشدة تلين جلودهم
وقلوبهم الى ذكر الله بالرحمة وهو المغفرة والاطلاق للاسماء بان اصل امر
بالرحمة اورد رحمه سبقت غضبه والتعدية بالى لتضمن معنى السكون والاطمئنان
وذكر المطلوب لتعظيم الخشية التى هى من عوارضها ذلك اى الكتاب او الكلام
فى الخشية والرجاء هدى الله يهدى به من يشاء هدايته ومن يضلل الله فما له من
يخذله فما له من هاد فوخم جهنم فى الضلالة افمن يتقى بوجهه سوء العذاب
نفسه لانه يكون له مغلولة يداه الى عنقه فلا يقدر ان يتقى الا بوجهه سوء العذاب
بدل من القية بحذف المضاف كما حذف فى نظائره وقيل الظالمين وضع
موضع الضمير للتسجيل عليهم بالظلم واشعارا بالموجب لما يقال لهم ومن
ذوقوا ما كنتم تكسبون اى وبال ما اكسبتموه وقد مقدرة كذب الذين
من قبلهم فاتيهم العذاب من حيث لا يشعرون من الجهة التى لم يخطر ببالهم ان الشر

بأيديهم فاذاقهم الله الخزي في الحيوة الدنيا كالمسخ والخسف والقتل والسبي و
الاجلاء والعذاب الاخرة المعد لهم اكبر لشدته ودوامه لو كانوا يعلمون لو كانوا من اهل
العلم والنظر ليعلموا ذلك واعتبروا به ولقد ضربنا للناس في هذا القرآن من كل
مثل يحتاج اليه الناظر في امر دينه لعلهم يتذكرون ينتظمون به قرآنا عربيا
حال من هذا او الاعتماد فيها على الصفة كقولك جاءني زيد رجلا صالحا او مدح له
غير ذي عوج لا اختلال فيه بوجه ما وهو ابلغ من المستقيم واخص بالمعاني وقيل
بالشك استشهادا لقوله ولا ترى بقين غير ذي عوج من الله وغيره يكذبه
وهو تخييل له بعض مدلوله لعلهم يتقون علة اخرى مرتبة على الاولى ضرب الله
مثلا للمشرك والموحد رجلا فيه شركاء متشاكسون ورجلا سلما لرجل
مثل المشرك على ما يقتضيه مذهبه من ان يدعي كل واحد من معبوديته عبوديته
وينازعون فيه بعجزه بتشاكسهم فيرجع بحاذبونه ويتعاورونه من وجوه مختلفة
في تحيره وتوزع قلبه والموحد لمن خلص لواحد ليس لغيره عليه سبيل ورجلا بالنصب
عطف على مثلا وفيه صلة شركاء والتشاكس والتشاحس الاختلاف وقراءة نافع وابن عامر
والكوفيين سلما بفتحتين وقرئ بفتح السين وكسرها مع سكون اللام وتلاتهما
مصادر سلم فيها او حذف منها اذ او رجل سالم اي وهنالك رجل سالم
وتخييل الرجل لانه افطن الضر والنفع هل يستويان مثلا صفة وحالا وتمييزا
على التمييز والمعنى واحد وقرئ مثلين للاشعار باختلاف النوع او لان المراد هل
تستويان في الوصفين على ان الضمير للمثلين فان التقدير ومثل رجل ومثل رجل
الحمد لله كل الحمد لايشاركه فيه احد لاستحقاقه سواه ولانه المنعم بالذات والمالك على
الاطلاق بل اكثرهم لا يعلمون ينسبون بعض النعم الى غيره من فرط جهلهم انك ميت

وانهم ميتون فان الكل بعد الموت وفي عداد الموتى وقرئ مائت وما ثلون
لانه مما سيحدث ثم انكم على تغليب المخاطب على الغيب يوم القيمة عند ربكم
تختصمون فيحاج عليهم بانك كنت على الحق بالتوحيد وكانوا على الباطل
والتشريك واجتهدت في الارشاد والتبليغ ولجوا في التكذيب والعناد و
يعتذرون بالاباطيل مثل اطعنا سادتنا وجدنا اباءنا وقيل المراد به الاختصام
العام فخاصم المتنا وبعضهم بعضا فيما دار بينهم في الدنيا فمن اظلم ممن كذب على
الله باضافة الولد والشريك له وكذب بالصدق وهو ما جاء به محمد اذ جاءه من غير توقف
وتفكر في امره اليس في جهنم مثوى للكافرين وذلك يكفيهم مجازاة لاعمالهم
واللام يعتمل العهد فجيش او استدل به على تكفير المبتدعة فانهم يكذبون ما هو
صدق وهو ضعيف لانه مخصوص بمن فاجاءه ما علم مجيء الرسول به بالتكذيب والذي
جاء بالصدق وصدق به الجنس ويتناول الرسل والمؤمنين لقوله اولئك هم
المتقون وقيل هو النبي والمراد هو ومن تبعه كان قوله ولقد اتينا موسى الكتاب
لعلهم يهتدون وقيل الجاني هو الرسول والمصدق ابو بكر وذلك يقتضي اضمار الذي
وهو غير جائز وقرئ وصدق به بالتخفيف اي صدق به الناس فاداه اليهم كما نزل
او صادق فانه سبب له مجزيد ل على صدقه وصدق به على البناء للمفعول لهم
ما يشاؤن عند ربهم في الجنة ذلك جزاء المحسنين على احسانهم ليكفر الله عنهم
اسوء الذي عملوا خص الاسوء للمبالغة فانه اذا كفر كان غيره ولى بذلك او للاشعار
بانهم لاستعظامهم الذنوب يحسبون انهم مقصرون مذنبون وانما يفرط
من اصغر اسوء ذنوبهم ويجوز ان يكون بمعنى السيء كقولهم لناقص وراءه شيخ اعلا
بني مروان قرئ اسوء جمع سوء ويجزيهم اجرهم وبعظم ثوابهم باحسن الذي

كاظم الغيظ ويعفو عنهم محاسبا عما فعلوه بأحسنا في زيادة الاجر وعظم الوزر اخلاقا
فيها أليس الله بكاف عبده استفهام انكار والمنفي بها الغير منزلة الاثبات والعبد يراد به
بعض العبيد وبقراءة افراد وجمع والكافي عباده وغيره بالانبياء صلوات الله عليهم وبجمع قريش
بالذين من دونه يعني قريشا فانهم قالوا له انا نخافك ان تعيب الهتنا فيصيبك بها وقيل
انه بعث خالد الى قرى فقال له سادنها احذرها ان لها شانا فعبد اليها فاخذ الفحشم
انفتل فتحرق فقال له ما رابك فقال لم ار شيئا ولم يأمرني فيه بامر فرجع فقال له ما شانك
عن كنا يا خالد فاخبره فقال ارجع فانها العزى وقد آيست ان تعبد ابدا فلما شاد وهدم
اتى النبي صلى الله عليه وسلم فقال له ما رأيت شيئا فقال له فهل سئلت ان تعود فقال لا
فقال له ما رأيت شيئا وانما كان لعزى فلا عزى لها اليوم ثم قال له انطلق فاهدمها
فانطلق خالد فلما سمع السدنة الصوت اطافوا بها وهم يقولون يا عزى كفرانك لا سبحانك
انى رأيت الله قد اهانك فاقبل عليها يضربها بالفاس حتى دقها وكسرها ثم اخذ الثياب
والحلي التي كانت عليها وهي عريانة تولول وتحثي التراب على رأسها فقتلها وهي لا تدفع
عن نفسها بشيء ثم رجع الى النبي صلى الله عليه وسلم فاخبره فقال تلك العزى التي كانت
تعبدها غطفان وسليم وهوازن وقد آيست ان تعبد ابدا ومن يهن الله فما له من مكرم
ومن يرد الله بهوان فلا راد له فعلة كما قال ألَيْسَ اللَّهُ بِعَزِيزٍ ذِي انْتِقَامٍ
بمنتقم من اعدائه وقرئ بالالف على التوحيد والمراد به النبي صلى الله عليه وسلم وقرئ عباده
على تعزيزه بالخالقيه قُلْ أَفَرَأَيْتُمْ مَا تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ إِنْ أَرَادَنِيَ اللَّهُ بِضُرٍّ
هَلْ هُنَّ كَاشِفَاتُ ضُرِّهِ أَوْ أَرَادَنِي بِرَحْمَةٍ هَلْ هُنَّ مُمْسِكَاتُ رَحْمَتِهِ
اذا دا الله ان يصيبني بخير اهل يكشفنه او اراد في برحمة نفع هل هن ممسكات رحمته
عني وقرئ بالتنوين فيهما وكاشفات ضره وممسكات رحمته بالتنوين فيها ونصب ضره ورحمته
قُلْ حَسْبِيَ اللَّهُ كافيا في اصابة الخير ودفع الضر او نفر لهذا الفقير الة القادر الذي لا مانع
لما اراده من خير او شر وفي الالتجوم سالهم فكتموا فرد الله عليهم ما قالوا كاشفات
ممسكات على ما يسمونها بترك الالوهية تنبيها على كل ان ضعفها عليه يتوكل المتوكلون
اعلم بان الكل منه فقل يا قوم اعملوا على مكانتكم اي على حالكم التي انتم عليها من
استعبار كم هذا وتحقيق مثل هذا المكان في الزمان وقرئ مكاناتكم اي في غاياتكم
فحذف الاختصار والمراد الغلو في الوعيد والاشعار بانه حال لا يليق فانه يحاول على
مر الايام قوة وصعوبة وذلك نوعدهم لكونه منصورا عليهم في الدارين فَسَوْفَ تَعْلَمُونَ

جادات لا يقدرون لا بعلم قُلْ لِلّٰهِ الشَّفَاعَةُ جَمِيعًا لعدد دلما سبق يجوز به وهو ان الشفاعة
اشخاص يقربون هم تماثيلهم والمعنى انه مالك الشفاعة لا يستطيع احد شفاعة
الا باذنه ولا يستقل بها شم قرر ذلك فقال لَهُ مُلْكُ السَّمٰوٰتِ وَالْاَرْضِ فانه
مالك الملك كله لا يملك احد ان يتكلم في امر دون اذنه ورضاه ثُمَّ اِلَيْهِ تُرْجَعُونَ
يَوْمَ الْقِيٰمَةِ فيكون الملك لله وحده وَاِذَا ذُكِرَ اللّٰهُ وَحْدَهُ ثم اليه ترجعون
دون الهتهم اشمأزت قلوب الذين لا يؤمنون بالاخرة انقبضت ونفرت واذا
ذكر الذين من دونه يعني الاثان اذا هم يستبشرون لفرط افتتانهم بها ونسيانهم
حق الله ولقد بالغ في الامرين حتى بلغ الغاية فيهما فان الاستبشار ان يمتلئ قلبه سرورا
حتى ينبسط له بشرة وجهه والاشمئزاز ان يمتلئ غما حتى ينقبض اديم وجهه والعامل في
اذا المفاجاة قُلِ اللّٰهُمَّ فاطر السموات والارض عالم الغيب والشهادة انت تحكم
بالدنيا بما تحبرت في كفرهم وعجرت في عنادهم وشدة شكيمتهم فانما القادر على الاشياء
والعالم بالاحوال كلها انت تحكم بَيْنَ عِبَادِكَ فِيمَا كَانُوا فِيهِ يَخْتَلِفُونَ فانت وحدك
تقدر ان تحكم بيني وبينهم وَلَوْ اَنَّ لِلَّذِينَ ظَلَمُوا مَا فِي الْاَرْضِ جَمِيعًا وَمِثْلَهُ مَعَهُ لَافْتَدَوْا
فَتَدَوا بِهِ مِنْ سُوْٓءِ الْعَذَابِ يَوْمَ الْقِيٰمَةِ وعيد شديد وقنوط كلي من الخلاص
بَدَا لَهُمْ مِنَ اللّٰهِ مَا لَمْ يَكُونُوا يَحْتَسِبُونَ زيادة مبالغة فيه وهو نظير قوله فَلَا تَعْلَمُ نَفْسٌ
ما اخفي لهم في الوعد وَبَدَا لَهُمْ سَيِّاٰتُ مَا كَسَبُوا سيئات اعمالهم او كسبهم حيث
تعرض صحايفهم وحاق بهم ما كانوا به يستهزؤن هو احاطة جزائه بهم فَاِذَا مَسَّ
الْاِنْسَانَ ضُرٌّ دَعَانَا اخبار عن الجنس بما يغلب فيه والعطف على قوله واذا ذكر الله وحده
ويستبشرون بذكر الالهة فاذا مسهم ضر دعوا شاذوا من ذكر دونه فاستبشروا
بذكره وما بينهما اعتراض مؤكد لذلك عليهم ثُمَّ اِذَا خَوَّلْنَاهُ نِعْمَةً مِنَّا اعطيناه اياها

تفضلا فان التحويل مختص به فانما اوتيته على علم على علم مني بوجوه كسبه او باني سأعطاه
لما لي من استحقاقه او من الله بي واستيجابي والهاء لما ان جعلت موصولة والا فللنعمة
والتذكير لان المراد بها شيء منها بل هي نيفة استحان بها اي بكلام يكذر وجود ما قاله
وتانيث الضمير باعتبار الخبر او لفظ النعمة وقرئ بالتذكير ولكن اكثرهم لا يعلمون
ذلك وهو دليل على ان الانسان لخبث فطرته قلما يتفكر في مبادئ احواله ولقد قالها الذين
من قبلهم قارون وقومه فانه قاله ورضي به قومه فما كان اغنى عنهم ما كانوا يكسبون
من متاع الدنيا فاصابهم سيئات ما كسبوا جزاء سيئات اعمالهم وجزاء اعمالهم
وسماه سيئة لانه في مقابلة اعمالهم لشبهه جزاء الى ان جميع اعمالهم كذلك والذين ظلموا
بالعتو من هؤلاء المشركين ومن للبيان او للتبعيض سيصيبهم سيئات ما كسبوا كالمالهم
اولئك وقد اصابهم فانهم قحطوا سبع سنين وقتل ببدر صناديدهم وما هم
بمعجزين فائتين او ما علموا ان الله يبسط الرزق لمن يشاء ويقدر حيث حبس
عنهم الرزق مع انه في ذلك لآيات لقوم يؤمنون بان الحوادث كلها من
الله بوسط او بغيره قل يا عبادي الذين اسرفوا على انفسهم افرطوا في الجناية عليها
بالاسراف في المعاصي واضافة العباد تشعر بالمؤمنين على ما مر وصوب في القراءة
لا تقنطوا من رحمة الله لاياسكم من مغفرته او لاوتفضله تائبا ان الله يغفر الذنوب
جميعا عفوا لو بعد بعد ونفيد بالتوبة خلافا للظاهرية دليل على اطلاقه فيما
عدا الشرك قوله ان الله لا يغفر ان يشرك به الآية والتعليل بقوله انه هو الغفور
الرحيم مما على البالغ وافادة الحصر والوعد بالرحمة بعد المغفرة وتقديم ما يستدعي
عموم المغفرة مما في عبادي من الدلالة على الالهية والاختصاص المقتضيين للترحم والتخصيص ربما

الا سواك يا نصير والتجئ عن الشيوخ مطلقا على الرجعة فضلا على المغفرة وطلاقها وتعليله
يا اهل الله يغفر الذنوب وهو مع اسم الله موضع الضمير لك لانه على ان المستغنى والمنعم
على الاطلاق ولما كبد بالجميع وبما روى لقد سمعت ما احب ان لى الدنيا وما فيها بها
فقال رجل يا رسول الله وعن اشراك فسكت ساعة ثم قال لا وعن اشراك ثلاثا فرأيت
وما روى ان اهل مكة قالوا ان ربى جهارا من يعبد الوثن وقتل النفس بغير حق لم يغفر لهم فكيف
وانها جرد قد عبدا لوثان وقتلنا النفس فنزلت وقيل فى عياش والوليد بن الوليد
فى جماعة تسللوا فاسلموا وفى الوحشى الذى قتل حمزة وانه سأل هل له توبة فنزلت
قُلْ يٰعِبَادِيَ الَّذِيْنَ اَسْرَفُوْا عَلٰٓى اَنْفُسِهِمْ لَا تَقْنَطُوْا مِنْ رَّحْمَةِ اللّٰهِ وَاَنِيْبُوْٓا اِلٰى رَبِّكُمْ وَاَسْلِمُوْا
لَهٗ مِنْ قَبْلِ اَنْ يَّاْتِيَكُمُ الْعَذَابُ ثُمَّ لَا تُنْصَرُوْنَ وانها لاعلى عموم المغفرة لكل
احد فغير مرضى وسيق بتعذيب تفتنى فتلك التوبة والاخلاص فى العمل وتنا فى الوعيد
بالتعذيب وَاتَّبِعُوْٓا اَحْسَنَ مَآ اُنْزِلَ اِلَيْكُمْ مِّنْ رَّبِّكُمْ القرآن والمأمور به دونه
المنسوخ عند الفريقين دون الرخص والناسخ دون المنسوخ ولعله ما هو اوفى واسلم
كالاناة فى الوقائع على الطاعة مِنْ قَبْلِ اَنْ يَّاْتِيَكُمُ الْعَذَابُ بغتة وَاَنْتُمْ لَا تَشْعُرُوْنَ
بحيثه فجاءكم ان تقول نفس يا حسرتا ان تفعل وتذكر نفس ما الطائية بعض الاشياء
او للتكثير ليقول الاشقى وذب بتبع لو هديت بجوز انا فى كريم ينقصه الرأس وقضيا
يا حسرتى وقرئ يا ليها على الاصل على ما فرطت بما ضيعت فى جنب الله وجانبه
او فى حقه وهو طاعته قال سابن البرى اما تقبل الله فى جنب وارق لكيف جرى
عليها فى تقلع وهو كناية فيها مبالغة كقوله اما الساحة والموءة والذكر فى قبة
ضربت على ابن الحشرج وقيل فى ذاته على تقدير مضاف كالطاعة وقيل فى قربه
فى قوله ولا اصاحب يا جنب وقرئ فى ذكر الله وَاِنْ كُنْتُ لَمِنَ السّٰخِرِيْنَ المستهزئين
بأهله بحيث لو كنت منهم على الحال كانه قال فوطئت ولا ساخرا او تقول كما ان الله

معانى بالارشاد الى نحو لكنت من المخلدين لشرف المعاصى او نقول لحيرتى ترى العلماء
لو انك فى كرة فاكون من المحسنين فى العقبى واعمل واى للدلالة على انها بعض من هذى
الاقوال لضرارتعلقها بما قبلها بل تحتم كلا جاءتك اياتى فكذبت بها واستكبرت وكنت
من الكافرين ومن الله عليه لما تضمنه قوله لو ان الله هدانى من معنى النفى وفصل عنه
بان تقديره بترك القرائن وما خبر المرة ونجل بالمنظم المطابق الوجود بانه تحسرا بالنفى
ثم تعلل لعدم الهداية ثم تمنى الرجعة وهو ايضا خبر قدرة الله فى فعل العبد ولا فيه
من اسناد الفعل اليه كما عرفت وتذكير الخطاب على المعنى وقرئ بالتاء ثبتا للنفس وترك
الغيبة ترى الذين كذبوا على الله بان وصفوه بما لا يجوز كاتخاذ الولد وسموهم
سودة بما يلحقهم من الشدة او بما اجتمع عليها ظلمة الجهل والجهل حال ذاهلة الظاهر
ان ترى مرئية البصر فالكفر فيها بالنسبة الى الواو والذين بنى جهنم مثوى مقام للمتكبرين
عن الايمان والطاعة وهو تقرير لما قبله ترى كذلك وننجى الله الذين اتقوا وقرئ و
ننجى بمفازتهم بنجاتهم مفعلة من الفوز وتنصرها بالنجاة بخضبهما بالهم فانه
هو السعادة والعلم لمفاتح الطاف لها على السبب وقرأ الكوفيون بغير خضوع لجمع
تطبيقا له بالمفاتح له وله فيها للسببية صلة لينجى او لفوله لا يمسهم السوء كائنا هم
يحزنون على ما فاتهم او استيناف لبيان المفازة فانه ما لى كل شئ من خير وشر وايمان
وكفر وهو على كل شئ من كيل بتوكل نصرف فيه له مقاليد السموات والارض كناية
امرها اذ لا يتمكن فيه مقاليد السموات والارض من التصرف فيها غيره وهو كناية
عن قدرته لحفظها وفيها مزيد دلالة على اختصاص لان الخزائن لا بد منها كما
تتصرف فيها الا ترى بيت صفاتها وهو جمع مقليد او مقلاد من قلده اذا الزمه
وقيل جمع اقليد مقربا كليد على الشذوذ كما كبر ومن عندنا ان هم انه سالنبى

عز المقاليد فقال لتفسير هذا الا الله الا الله وانا اكبر وسبحان الله وبحمده واستغفر الله ولا حول
ولا قوة الا بالله هو الاول والاخر والظاهر والباطن بيده الخير يحيي ويميت وهو على
كل شيء قدير والمعنى على هذا ان الله هذه الكلمات توحيد بها وتمجد وهي مفاتيح خير
السموات والارض من يتكلم بها اصاب والذين كفروا بآيات الله اولئك هم الخاسرون
متصل بقوله ونجي الله الذين اتقوا وما بينهما اعتراض للدلالة على انهم مهيمن على العباد مطلع
على اعمالهم مجاز عليها وتغيرا لنظم للاشعار بان العدول في فلاح المؤمنين فضل الله و
في هلاك الكافرين بان خسروا انفسهم والتصريح بالوعد والتعريض بالوعيد قضية
الكرم وبما يليه والمراد بآيات الله دلايل قدرته واستبداده بامر السموات والارض
او كلمات توحيده وتمجيده وتخصيص الخسار بهم لان غيرهم له حظ من الرحمة والثواب
قل افغير الله تامروني اعبد ايها الجاهلون اي افغير الله اعبد بعد هذه الدلايل
المواعيد فامروني اعتراض للدلالة على انهم امروه بعد ذلك وقالوا استلم بعض الهتنا ونؤمن
باله لنرطضيا وتهم ويجوز ان ينتصب غير باعبد لتقدم تامروني اعبد لانه بمعنى نعبد ونبني
على ان اصله تامرونني ان اعبد فحذف ان ورفع كقوله احضر الوغى ويؤيده قراءة
اعبد بالنصب وقراءة ابن عامر تامرونني باظهار النونين على الاصل ونافع بحذف الثانية
فانها تحذف كثيرا ولقد اوحي اليك والى الذين من قبلك اي من الرسل لئن اشركت
ليحبطن عملك ولتكونن من الخاسرين كلام على سبيل التقرير والمراد تهييج الرسل و
اقناط الكفرة والاشعار على حكم امة وافراد الخطاب باعتبار كل واحد واللام لام ابتداء
موطية للقسم والاخبار ان للجواب واطلاق الاحباط يحتمل ان يكون ورخصائصهم
لان شركهم اقبح ويكون على التقييد بالموت كما صرح به في قوله ومن يرتدد منكم عن
دينه فيمت وهو كافر فاولئك حبطت اعمالهم وعطف الخسران عليه من عطف المسبب

على التسبيل الله فاعبدوه لما امروه به ولولا دلالة التقديم على الاختصاص لم يكن لذلك
وكان من الشاكرين بل انعامه عليه وفيه اشارة الى موجب الاختصاص وما قدروا الله
حق قدره ما قدروه حق تعظيمه حيث جعلوا له شريكا ووصفوه
بما لا يليق به وقرئ بالتشديد والارض جميعا قبضته يوم القيمة والسموات مطويات
بيمينه تنبيه على عظمته والاعلام العظيم التي تجري فيها الاوهام بالاضافة الى قدرته
ودلالة على ان تخريب العالم اهون شيء عليه على طريقة التمثيل والتخييل من غير اعتبار
القبضة واليمين حقيقة ولا مجازا كقولهم شابت الليل والقبضة المرة من القبض
اطلقت بمعنى القبضة وهي المقدار المقبوض بالكف تسمية بالمصدر او بتقدير ذات
قبضة وقرئ بالنصب على الظرف تشبيها للموقت بالمبهم وتاكيد الارض بالجميع لان
المراد بها الارضون السبع او جميع اجزائها البادية والغابرة وقرئ مطويات
على انها حال والسموات معطوفة على الارض منظومة في حكمها سبحانه وتعالى
عما يشركون به بعده واعلى من هذه قدرته وعظمة عز اثرها وبديع فعاله في الشركاء
ونفخ في الصور يعني المرة الاولى فصعق من في السموات ومن في الارض خروا
ميتا او مغشيا عليه الا من شاء الله قيل جبريل وميكائيل واسرافيل فانهم
يموتون بعد قيل حملة العرش ثم نفخ فيه اخرى اخرى وهو يدل على ان المراد
بالاولى ونفخ في الصور نفخة واحدة كما صرح به في مواضع واخرى بجعل النصب والرفع
فاذا هم قيام قائمون من قبورهم او متوقفون وقرئ بالنصب على ان الخبر ينظرون
وهو حال من ضميرهم والمعنى يقلبون ابصارهم في الجوانب كالمبهوتين او ينتظرون
ما يفعل بهم واشرقت الارض بنور ربها بما اقام فيها من العدل بما ونور الاله
بزين البقاع ويظهر الحق كما سمى الظلم ظلما وفي الحديث الظلم ظلمات يوم القيمة

والدار اشارة الى الارض وما يخلق فيها من اجسام مختلفة والملك اضافها الى
نفسه وهو يوضع الكتاب للحساب والجزاء من وضع المحاسب كتابه للمحاسبة بين يديه
الاعمال في بدايتها او انتهائها واسم الجنس عن الجمع وقيل اللوح المحفوظ يقابل بالصحائف
وجيء بالنبيين والشهداء للامم وعليهم من الملائكة والمؤمنين وقيل المستشهدون
وقضي بينهم بين العباد بالحق وهم لا يظلمون بنقص ثواب او زيادة عقاب
على ما جرى به الوعد ووفيت كل نفس ما عملت جزاء وهو اعلم بما يفعلون فلا
بقوة شيء ولا غافل فيضل التوفيه وقادوا الذين كفروا الى جهنم زمرا
انواجا متفرقة بعضها في اثر بعض على تفاوتهم في الضلالة والشدة حتى اذا
ما استفاقتها سارة تمرو هو الصوت اذا جاءوها فتحت ابوابها
الشرور جمع زمر قليل المرقة وقراء الكوفيون حتى اذا جاءوها فتحت ابوابها
ليخلوها وحتى هي التي تخل بعدها الجملة وقرئ الكوفيون فتحت بتخفيف
التاء وقال لهم خزنتها تقريعا وتوبيخا الم يأتكم رسل منكم جنس
يتلون عليكم آيات ربكم ينذرونكم لقاء يومكم هذا وفتكم هذا وهو
وقت دخولهم النار وفيه دليل على انه تكليف قبل الشروع وحيث انهم علموا
بوضع بايات الرسل وتبليغ الكتب قالوا بلى ولكن حقت كلمة العذاب
على الكافرين كلمة الله بالعذاب علينا وهو الحكم عليهم بالشقاوة وانهم
من اهل النار ووضع الظاهر فيه موضع الضمير للدلالة على اختصاص ذلك
بالكفرة وقيل هو قوله لاملان جهنم من الجنة والناس اجمعين قيل ادخلوا
ابواب جهنم خالدين فيها اي مقدرين الخلود بما يقابل لهم فليس مثوى
المتكبرين اللام فيه للجنس والمخصوص بالذم محذوف كما في ولنعم دار المتقين

قال الناصر لكنه يجوز ان يكون دخولهم فيها الا كلة العذاب خفف عليهم فان تكذيبهم وسائر معاصيهم سببه عند عجيبهم كما قال انه خلق العبد للجنة استعمله بعمل اهل الجنة حتى يموت على عمل من اعمال اهل الجنة فيدخله بها الجنة فاذا خلق العبد للنار استعمله بعمل اهل النار حتى يموت على عمل من اعمال اهل النار فيدخله بها النار وسيق الذين اتقوا ربهم الى الجنة اسراعا بهم الى دار الكرامة وقيل سيق مراكبهم الا ذاهب بهم الا كبين زمرا على قدر منازلهم في الشرف وعلو الطبقة حتى اذا جاؤها وفتحت ابوابها حذف في جواب اذا للدلالة على ان لهم حين الكرامة والتعظيم ما لا يحيط به الوصف وابواب الجنة تفتح لهم قبل مجيء المستحقين وقوله الكون نبين وقف بالتضعيف وقال لهم خزنتها سلام عليكم لا يعرفهم بكم بعد مكروه طبتم طهرتم من دنس المعاصي فادخلوها خالدين سقدرين الخلود والبقاء للدلالة على ان طيبهم سبب لدخولهم وخلودهم وهو يمنع دخول المعاصي بعضو لا يطهره وقالوا الحمد لله الذي صدقنا وعده بالبعث والثواب واورثنا الارض يريدون المكان الذي استقروا فيه على الاستعارة وابراثها تمليكها عند فنائه عليهم سرى عالهم متمكنين من التصرف فيها كمتمكن الوارث فيما يرثه نتبوأ من الجنة حيث نشاء اي ننزل كل منا في مقام اراده فالجنة الواسعة مع ان كل واحد منا مقامات معلومة لا يتمنع واردوها فنعم اجر العاملين الجنة وترى الملائكة حافين محدقين من حول العرش اي حوله من مزيد لا يحيطون الخلق يسبحون بحمد ربهم ملتبسين بحمده والجملة حال ثانية او مقيدة الاولى او للمضاف اكونين له بوصفي جلاله واكرامه تلذذا به ونبذا شعارا بان منتهى درجات العلمين واعلى لذاتهم هو الاستغراق في صفات الحق وقضي بينهم بالحق اي بين

الخلق بادخال بعضهم الجنة وبعضهم النار وبين الملائكة باقامتهم في منازلهم
على حسب تفاضلهم وقيل الحمد لله رب العالمين اى على ما قضى بيننا بالحق و
القائلون هم المؤمنون من المقضى بينهم او الملائكة وعلى ذكرهم لتعينهم وتعظيمهم
عن النبي ص من قرأ سورة الزمر لم يقطع الله رجاءه يوم القيمة واعطاه الله ثواب
الخائفين وعن عائشة رض انه كان يقرأ كل ليلة لا بني اسرائيل والزمر

سورة المؤمن مكية وآيها خمس او ثمان وثمانون آية

بسم الله الرحمن الرحيم

حم اما ابن عامر وحمزة والكسائي وابو بكر عن عاصم فبالامالة وورش وابو عمرو
بخلف وقرئ بفتح الميم على التحريك لالتقاء الساكنين او النصب باضمار اقرأ ومنع
صرفه للتعريف والتانيث او لانها على زنة اعجمي كقابيل وهابيل تنزيل الكتاب
مبتدا من الله العزيز العليم لعل تخصيص الوصفين لما في القرآن من الاعجاز والحكم التابعة
للقدرة الكاملة والحكمة البالغة غافر الذنب وقابل التوب شديد العقاب ذي الطول
صفات اخر لتعليق ما فيه من الترغيب والترهيب والحث على ما هو المقصود
منه والاضافة فيها حقيقية على انه لم يرد بها زمان مخصوص واديد شديد العقاب
شديدة او الشديد عقابه فحذف اللام للازواج وامن الالباس او بدلا ان جعل
وصفا بدلا اشتمل للنظم وتوسيط الواو بين الاولين لتأكيد الجمع بين محو الذنوب
وقبول التوبة او تغاير الوصفين اذ ربما يتوهم الاتحاد او تغاير موقع الفعلين
لان المغفرة هو الستر فيكون الذنب باقيا وذلك لمن لم يتب فان التائب فما الذنب
كمن لا ذنب له والتوب مصدر كالتوبة وقيل جمعها والطول الفضل بتركه العقاب
المستحق وفي توحيد صفة العقاب مغمورة صفات الرحمة دليل رجحانها لا اله

الامر بتعجب الانبياء الكل على عباده ليه الصبر فيجازي المطيع والعاصي بما يجازيه ذلك بانهم
الله مما الذين كفروا والما حضوا مما لتنزيل جعل بالكفر على الجادلين فيه بالطعن وادحاض
الحق القوله وجادلوا بالباطل ليدحضوا به الحق واما الجدال فيه لحل عقده واستنباط
حقايقه وقطع تشبث اهل الزيغ به وقطع مطاعنهم فيه فمن اعظم الطاعات ولذلك
قالوا ان جدالا في القرآن كفرا لتكبر مع انه ليس جدالا فيه على الحقيقة فلا يغرك
تقلبهم في البلاد فلا يغرنك امهالهم واقبالهم في دنياهم وتقلبهم في بلاد
الشام واليمن بالتجارات الرابحة فانه متاع خوذون عما قريب بكفرهم اخذ من قبلهم
كما قال كذبت قبلهم قوم نوح والاحزاب من بعدهم والذين تحزبوا على الرسل
وناصبوهم بعد قوم نوح كعاد وثمود وهمت كل امة من هولاء برسولهم وهم
قوم برسولها ليأخذوه وليتمكنوا من اصابتهم بما اراد وا من تعذيب وقبل من
الاخذ بمعنى الاسر وجادلوا بالباطل بما لا حقيقة له ليدحضوا به الحق ليزيلوا به
فاخذتهم بالاهلاك جزاءهم فكيف كان عقاب فانهم يمرون على ديارهم
ويرون اثارهم ويعرفون فيه تعجب وكذلك حقت كلمة ربك وعيده او قضاؤه
بالعذاب على الذين كفروا بكفرهم انهم اصحاب النار بدل من كلمة ربك بدل
الكل والاشتمال على ارادة اللفظ او المعنى الذين يحملون العرش ومن حوله
الكروبيون على طبقاتهم الملائكة وان لهم وجودا وحملهم اياه وحفيفهم
حوله مجاز عن حفظهم وتدبيرهم له او كناية عن قربهم من ذي العرش ومكانهم
عنده وتوسطهم في بقائه ومن يسبحون بحمد ربهم يذكرون الله بجامع الثنا
من صفات الجلال والاكرام وجعل التسبيح اصلا وان كان حالا لان الحمد يقتضي حالهم
دون التسبيح ويؤمنون به خبر عنهم بالايمان اظهارا لفضله وتعظيما لاهله ومساق

الملك كما مر به بقوله ويستغفرون للذين آمنوا وانما خص حملة العرش وسكان الفرش
بذلك سواء ردا على المجبرة واستغفارهم شفاعتهم وجلهم على التوبة والهامهم بها ليتوجب
المغفرة ونبه به على ان المشاركة في الايمان يوجب النصح والشفقة وان مخالفة الاجنبي
لانها اقوى المناسبات كما قال ان المؤمنين اخوة ربنا اي يقولون ربنا او هو بيان لاستغفارهم
او حال وسعت كل شيء رحمة وعلما اي وسعت رحمته وعلمه فاذيل فرسه الاعراف في
بعضه بارحمة والعلم لما قد وقع منهم بها وتقديم الرحمة لانها المقصود بالذات هيهنا
فاغفر للذين تابوا وتعلموا سبيلك الذي هو دينك التوبة واشياع سبيل كناية عن تتبع
علما يحتاج اليه واحفظهم عنه وهو تصريح بعد ايماء والتاكيد لدلالة على شدة العذاب
ربنا وادخلهم جنات عدن التي وعدتهم اياها ومن صلح من ابائهم وازواجهم
وذرياتهم عطف على هم الاول اي ادخلهم معهم هؤلاء لتسر بروهم اولك ان يبتاع
عموم الوعد وتوفر جنة عدن وصلح بالفتح وذرياتهم بالتوحيد انك انت العزيز الذي
لا يمتنع عليه مقدور الحكيم الذي يفعل الاشياء بمقتضى حكمته ومن ذلك الوفاء بالوعد
وقهم السيئات العقوبات وجزاء السيئات وهو تعميم بعد ما سألوا المسبب خصوص
او محضر من صلح او المعاصي في الدنيا لقوله ومن تق السيئات يومئذ فقد
رحمته اي ومن تقها في الدنيا فقد رحمته في الاخرة كانهم طلبوا السبب بعد
ما سألوا المسبب وذلك هو الفوز العظيم بعين الرحمة او الوقاية او مجموعهما ان
الذين كفروا ينادون يوم القيمة فيقال لهم لمقت الله اكبر من مقتكم انفسكم
الاضافة بالتنوع اذ تدعون الى الايمان فتكفرون وتذكر فعل تقرر وعلى المقت الاول
لا لابد اخبر عنه والتقدير لمقت الله اياكم الان مقتهم انفسهم يوم القيمة حين رأوا
الامر الهائل يحتمل ان يقول لجهنم ضيعت اللبن وفعل للكرر وزمار المقتين واحد فالوا

رَبَّنَا أَمَتَّنَا اثْنَتَيْنِ اى امتنا اثنتين بان خلقنا امواتا ثم اماتنا عند
انقضاء اجالنا فاماتنا اماتتين فجعل المنوع عادما مجيرا ابتداء او بتصيير كالتصغير والتكبير
ولذلك قيل سيحا او مسيقرا لبعير نوكيرا للفيل وان خص بالتصيير فاختياره الفاعل
احدا مفعوليه تصيير وصرف لفظ الاحوال وَأَحْيَيْتَنَا اثْنَتَيْنِ الحياء الاول والحياة
البعث وقيل الاماتة الاولى عند انقراض الاجيال والثانية في القبر بعد الحياء للسؤال والاولى
الاولى على ما في القبر الثانية للبعث والمقصود اعترافهم بعد الحالتين بما عرفوا عنه
ولم يكترثوا به ولذلك سببوا لقوله فَاعْتَرَفْنَا بِذُنُوبِنَا فان اعترافهم بها من اعترافهم
الدنيا وانكارهم البعث فَهَلْ إِلَى خُرُوجٍ نوع خروج من النار مِّن سَبِيلٍ طريق
منجاة ذلك انما يقولون مرتبطا بشرط فنوطهم تعللا وتحسرا وذلك اجيبوا بقوله
ذَٰلِكُم الذى انتم فيه بانه بِسَبَبِ انه إِذَا دُعِيَ اللَّهُ وَحْدَهُ مستقلا او توحيد وحذف
المفعول واقيم مقامه في اليه كَفَرْتُمْ بالتوحيد وان يشرك به تُؤْمِنُوا بالاشراك فَالْحُكْمُ
لله المستحق للعبادة حيث حكم عليكم بالعذاب العريد العلى الكبير سبحانه
يتنزه به ويستوى فيه وحده حكمه على الاشراك وسوى به بعض مخلوقاته استحقاق بالعذاب السرمدى؟
العبادة هُوَ الَّذِي يُرِيكُمْ آيَاتِهِ الدالة على التوحيد وسائر ما يجب العلم به تحقيقا
لتقرير كم وَيُنَزِّلُ لَكُم مِّنَ السَّمَاءِ رزقا اسباب رزقكم المطر عاقبة لعباشكم وسائر كم
بالايات التى هى كالمركوز في العقول لظهورها المعقول عنها الالتفات الى التقليد
واتباع الهوى لَا يَتَذَكَّرُ ينتبه بها حق التذكر بالاقبال عليها والتفكر فيها فانه الحامل
على الانتفاع بها فَادْعُوا اللَّهَ مخلصين له الدين من الشرك وَلَوْ كَرِهَ الكافرون
اخلاصكم وشق عليهم رَفِيعُ الدَّرَجَاتِ ذُو الْعَرْشِ خبران اخران للملك الله على
طريقة مدحه من المعقول والمحسوس الدال على تفرده في الالوهية وان سواه تضعت

درجات كما لا يخفى لا يظهر دونها كما لو كان العرش الذي هو اصل العالم الجسماني في
قبضة قدرته لا يصح ان يشرك به وقيل الدرجات مراتب المخلوقات او مصاعد الملائكة
الى العرش والسموات او درجات الثواب وقرئ رفيع بالنصب على المدح يُلْقِي الرُّوحَ
مِنْ أَمْرِهِ عَلَىٰ مَن يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ خبر بعد خبر للدلالة على ان الروحانيات انما صدرات الامر
باظهارها وانمائها وهو الوحي وتمهيد للنبوة بعد توحيد التقرير والروح الوحي سمي
امرا وبيانه لانه امر بالخير وسبب له والامر هو الملك المبلغ الى محمد والنبوة وفيه دليل
على ان اعطائية ليست بكسبية والمستكن لمن يشاء الله او لمن والروح واللام
مع القرب يؤيد الثاني لِيُنذِرَ يوم التلاقي يَوْمَ التَّلَاقِ فان فيه تلاقي الارواح و
الاجساد واهل السماء والارض والمعبودون والعباد والعامل والاعمال يَوْمَ هُم
بَارِزُونَ خارجون عن قبورهم او ظاهرون لا يسترهم شيء او ظاهرة نفوسهم
لا تحجبهم غواشي الابدان لواعاتهم وسرائرهم لا يَخْفَىٰ عَلَى اللَّهِ مِنْهُمْ شَيْءٌ من
اعيانهم واعمالهم واحوالهم وهو تقرير لقوله هم بارزون وازاحة لتخيل مايتوهم
في الدنيا لِمَنِ الْمُلْكُ الْيَوْمَ لِلَّهِ الْوَاحِدِ الْقَهَّارِ حكاية تلك الحالة عند ذلك اليوم
وايجاب به اولما دل عليه ظاهر الحال فيه خذوا الاسباب وارتفاع الوسائط
واما حقيقة الحال فناطقة بذلك دائما الْيَوْمَ تُجْزَىٰ كُلُّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ كالنتيجة
لما سبق وتحقيقه ان النفوس تكسب بالعقايد والاعمال هيئات توجب
لذاتها او بها الكمال او الضعر بها في الدنيا لعوايق تشغلها فاذا قامت قيامتها زالت
العوايق وادركت لذاتها والمها لا ظلم اليوم بنقص الثواب وزيادة العقاب إِنَّ اللَّهَ
سَرِيعُ الْحِسَابِ اذ لا يشغله شان عن شان فيصل اليهم ما يستحقونه سريعا وَأَنذِرْهُمْ
يَوْمَ الْآزِفَةِ القيمة سميت بها لازوفها اي قربها او لحظة الازفة وهي شدائدهم

النار وقيل الموت اذ هي لدى الحناجر فانها تنفع عن امكانها فلا تصف
صلوقهم فلا تعود فيترووحوا ولا يخرجوا فيستريحوا كاظمين على الغم حال من اصحاب
القلوب على المعنى لانه على الاضافة او منها او من ضميرها في لدى وجمعه كذلك
لان الكظم من افعال العقلاء كقوله فظلت اعناقهم لها خاضعين او من مفعول
انذرهم على انه حال مقدرة ما للظالمين من حميم ولا شفيع يطاع
ولا شفيع شفع والضمائر ان كانت الكفار وهو الظاهر كان وضع الظالمين موضع
ضميرهم للدلالة على اختصاصهم ذلك بهم وان الظلم يعلم حاله يعلم خائنة الاعين النظرة
الخائنة كالنظرة الثانية او غير المحمود واسراق النظر اليه وخيانة الاعين ومايخفي
الصدور من الضمائر والجملة خبر خامس للدلالة على انه ما من خفي الا وهو متعلق العلم
والجزاء والله يقضي بالحق لانه المالك الحاكم على الاطلاق فلا يقضي بشيء الا وهو
حقه والذين يدعون من دونه لا يقضون بشيء فكيف لهم ان يجازوا لا يبعد ان يريد
انه يقضي او لا يقضي وقراءة نافع وهشام بالتاء على الالتفات او ضمائر قل ان
الله هو السميع العليم تقرير لعلمه بخيانة الاعين وقضائه بالحق ووعيد لهم على
ما يقولون ويفعلون وتعريض بحال ما يدعون من دونه اولم يسيروا في الارض
فينظروا كيف كانة عاقبة الذين كانوا من قبلهم ما حال الذين كذبوا الرسل قبلهم
كعاد وثمود كانوا هم اشد منهم قوة وتمكنا وانما جروا بالفتحة ان
يقع بين معرفتين لضارعته افعل المعرفة لاستناع دخول اللام عليه وقراءة ابن عامر اشد
منكم بالكاف وآثارا في الارض مثل القلاع والمدائن الحصينة وقيل المعنى و
اكثر اثارا كقوله متقلدا سيفا ورمحا فاخذهم الله بذنوبهم وما كان لهم
من الله من واق في منع العذاب عنهم ذلك الاخذ بانهم كانت تاتيهم رسلهم بالبينات

بالمعجزات والاحكام الواضحة فكذبوا فاخذهم الله انه قوى شديد العقاب
انتقام شديد العقاب لا يرجى بعقابه دون عقاب ولقد ارسلنا موسى بآياتنا
يعنى المعجزات وسلطان مبين وحجة قاهرة ظاهرة والعطف لتغاير الوصفين
او لافراد بعض المعجزات كالعصا لتفخيم الشان الى فرعون وهامان وقارون فقالوا
ساحر كذاب يعنى موسى وفيه تسلية لرسول الله صلعم وبيان لعاقبة من عاند الذين
كانوا من اهل الحجاز وقريبا من زمانه فلما جاءهم بالحق من عندنا قالوا اقتلوا ابناء
الذين امنوا معه واستحيوا نساءهم اى عيدا علهم ما كنتم تفعلون بهم او
كيدهم عن ظاهر هو بى وما كيد الكافرين الا فى ضلال فى ضياع وبوار الظاهر
ان موضع الضمير لفعلهم كما والدلالة على العلة وقال فرعون ذروني اقتل موسى
كانوا يكفون فى قتله ويقولون انه ليس الذى نخافه بل هو ساحر ولو قتلناه
ظن انا نجزع من معارضته بالحجة وتعلله بذلك مع كونه سفاكا فى امور شتى
دليل على انه يتقى الله بنى فى ان من قتل او ظن انه نوحا ولم يتسر له ويوثق قوله
وليدع ربه كانه تعالى وعده صيانته بدعائه انى اخاف ان لم اقتله ان يبدل
دينكم ان يغير ما انتم عليه من عبادته فرعون وعبادة الاصنام كقوله
ويذرك والهتك او ان يظهر فى الارض الفساد ما يعد نبا كمن التخارب
والتهارج ان لم يقتله ان يبطل دينكم بالكلية وقرا ابن كثير ونافع وابو عمرو
وابن عامر بالواو على معنى انجم وابن كثير وابن عامر والكوفيون غير حفص يظهر
بالهاء ورفع الفساد وقال موسى لما سمع كلامه انى عذت بربى وربكم
من كل متكبر لا يؤمن بيوم الحساب صدر الكلام بان تاكيدا واشعارا على
ان السبب الحاكد فى وقوع الشر هو العياذ بالله وخص اسم الرب لان المطلوب

على الحفظ والتربية وما فعلوا فيه اليهود حتى هلكوا على ما فعلته بما في ظاهر الارواح
سر استجلابا لهما بقوله تعالى كما ذكرنا سابقا وغيره ليعم الاستعاذة وغيرها
اعوذ والله الدالة على كمال الحاصل على القول وقرأ وقرئ ابو عمرو وحمزة والكسائي
عذت فيه بالدخان في الاذعار من مثله وقال رجل مؤمن من آل فرعون من
انا ربه وقيل من متعلق بقوله ليكتم ايمانه والرجل اسرائيلي او غريب سوء حدكان
يا قوم انقتلون رجلا ان تقصدون قتله ان يقول لله ان يقول وقت ان يقول
من غير روية وتأمل في غيره ربي الله وحده وهو في الدلالة على الحصر مثل انما
زيد وقد جاءكم بالبينات اي المتكثرة على صدق المعجزات والاستدلالات من
ربكم اضافته اليهم بعد ذكرها لبيناتها احتجاجا عليهم واستدراجا لهم الى
الاعتراف بها فانهم اذا احتج زياد الاحياط فقال ان يك كاذبا فعليه
كذبه لا يتخطاه وان يك صادقا يصبكم
بعض الذي يعدكم فلا اقل من ان يصيبكم بعضه وفيه مبالغة للتقرير واظهار للانصاف
وعدل الى المنصب والدلالة على ان قدم كونه كاذبا او صيبكم كما يعد كون عذاب الدنيا
هو بعض مواعيده كانه خوفهم بما هو ظاهر احتمالا عندهم وتنبيها بعض بالكل لقوله
ليبد تراك امكنة اذا لم ارضها او من تبط بعض الشر شر حاصل مردود لانه اراد
بالبعض نفسه ان الله لا يهدي من هو مسرف كذاب احتجاج ثالث لعله
ذاهد وجميع احواله انه لو كان مسرفا كذابا لما هداه الله الى البينات ولما
عضدن بتلك المعجزات وثانيها ان من خذله الله واهلكه فلا حاجة لكم الى
قتله واراحة به المعنى لا وقد جئتكم اليهما في لتلين شكيمتهم وعرض به لفرعون
بانه مسرف كذاب لا يهدي الله سبيل الصواب وطريق النجاة يا قوم لكم الملوم

ظاهرين غالبين عالين في الارض ارض مصر فمن ينصرنا من بأس الله ان جاءنا اي فلا تفسدوا امركم ولا تعرضوا لبأس الله بتسلطه فانه ان جاءنا لم يمنعنا منه احد وانما ادرج نفسه في الضمير بين الاندكان منهم في القرابة ولبرهم انه معهم وسامهم فيما نبرهم قال فرعون ما اريكم ما اشير اليكم الا ما ارى فاستصوبه من قبله وما اهديكم وما اعلمكم الا ما علمت من الصواب وقلبي ولساني متواطيان عليه الا سبيل الرشاد طريق الصواب وقرئ بالتشديد على انه فعال للمبالغة من رشد كعلام او من رشد كعباد اسم رشد كجبار او انه منصوب على النداء او النسبة الى الرشد كعواج وبتار وقال الذي آمن يا قوم اني اخاف عليكم في تكذيبه والتعرض له مثل يوم الاحزاب مثل ايام الامم الماضية بعينها وقايعهم وجمع الاحزاب مع التفسير اغنى عن جمع اليوم مثل دأب قوم نوح وعاد وثمود ومثل جزاء ما كانوا عليه دائبا من الكفر وايذاء الرسل والذين من بعدهم كقوم لوط وما الله يريد ظلما للعباد فلا يعاقبهم بغير ذنب ولا يخلي الظالم منهم بغير انتقام وهو ابلغ من قوله وما ربك بظلام للعبيد من حيث ان المنفي فيه نفي حدوث تعلق ارادته بالظلم ويا قوم اني اخاف عليكم يوم التناد ويوم القيمة ينادي فيه بعضهم بعضا للاستغاثة او يتصايحون بالويل والثبور او ينادي اصحاب الجنة اصحاب النار كما حكي بتخفيف الدال وقرئ بالتشديد وهو ان يند بعضهم وبعض كقوله يوم يفر المرء من اخيه يوم تولون عن الموقف مدبرين منصرفين عنه الى النار وقيل فارين عنها ما لكم من الله من عاصم يعصمكم من عذابه ومن يضلل الله من هاد ولقد جاءكم يوسف بن يعقوب على انه عطف بيان لفرعون موسى او على نسبة احوال الاباء الى الاولاد او سطه يوسف بن افرائيم بن يوسف من قبل من قبل موسى بالبينات بالمعجزات فما زلتم في شك مما جاءكم به

من الدين حتى اذا هلك قلتم لن يبعث الله من بعده رسولا اضلا الى تكذيب الرسل
تكذيب رسالة من بعد او رجم ما بان يبعث بعد رسول مع الشك في رسالته وقرئ
لن يبعث الله على ان بعضهم تقرير بعضها بمعنى البعث كذلك مثل ذلك الاضلال يضل الله
في العصيان من هو مسرف مرتاب شاك فيما يشهد به البينات لغلبة الوهم والانهماك
في التقليد الذين يجادلون في ايات الله بدل من الموصول الاول لانه بمعنى الجمع او بيان
سلطان بغير حجة بل اما بتقليد او بشبهة داحضة انا هم كبر مقتا عند الله وعند
الذين امنوا فيه ضمير قرآن او اللفظ ويجوز ان يكون الذين مبتدا وخبره كبر على حذف
مضاف اي وجدال الذين يجادلون كبر مقتا او بغير سلطان وفاعل كبر كذلك
اي كبر مقتا مثل ذلك اجدال فيكون قوله يطبع الله على كل قلب متكبر جبار
استينافا للدلالة على الموجب لجدالهم وقرئ ابو عمرو وابن ذكوان قلب بالتنوين
على وصفه بالتكبر لتجبره لانه منبعها كقولهم رات عيني ومعناه ذي اي على حذف
مضاف اي على قلب متكبر وقال فرعون يا هامان ابن لي صرحا بناء مكشوف غالبا
فرصرح الشيء اذا ظهر لعلي ابلغ الاسباب الطرق اسباب السموات بيان لها وفي
ابهامها مع ايضاحها تفخيم لشانها وتشويق للسامع الى معرفتها فاطلع الى الذي
عطف على ابلغ وقرأ حفص بالنصب على جواب الترجي ولعله اراد ان يبني له رصدا في
موضع عال ليرصد احوال الكواكب التي هي اسبابها ويستدل على الحوادث الارضية
فيرى هل فيها ما يدل على ارسال الله نفسا اياه وان يرى فساد قول موسى بان اخباره
وراء السماء بتوقف على اطلاعه ووصوله اليه وذلك لانه ان اتى ابا الا تصعد الى السماء وهو
مما لا يقوى عليه الانسان وذلك لجهله بالله وكيفية استبانته وانى لاظنه كاذبا
في دعوى الرسالة وكذلك وسئل ذلك التزيين زين لفرعون سوء عمله وصد عن السبيل

سبيل الرشاد والفاء على بابها وقيل زائدة والتقدير ما أهديكم إلا سبيل الرشاد وقرأ ابن كثير وابن عامر وأبو بكر وحمزة والكسائي بتشديد الشين وقرأ الباقون بتخفيفها ﴿يا قوم إنما هذه الحياة الدنيا متاع﴾ يتمتع به قليلا ثم يزول ﴿وإن الآخرة هي دار القرار﴾ أي دار الإقامة التي لا تزول ﴿من عمل سيئة فلا يجزى إلا مثلها﴾ أي لا يعاقب إلا بقدرها ﴿ومن عمل صالحا من ذكر أو أنثى وهو مؤمن فأولئك يدخلون الجنة يرزقون فيها بغير حساب﴾ أي بغير تقدير وموازنة بالعمل بل أضعافا مضاعفة تفضلا منه ورحمة ولعل تقييد الجزاء الأخير بالحال للإشعار بأن العمل الصالح لا يستحق الثواب إلا بالإيمان وجعل العمل عدة والإيمان حالا للدلالة على أنه شرط في العمل وأن ثوابه على قدر ذلك ﴿ويا قوم ما لي أدعوكم إلى النجاة وتدعونني إلى النار﴾ أي ما يحملني على دعوتكم إلى ما يؤدي إلى النجاة وما يحملكم على دعوتي إلى ما يؤدي إلى النار ﴿تدعونني لأكفر بالله﴾ أي تريدون مني الكفر بالله ﴿وأشرك به ما ليس لي به علم﴾ أي بكونه إلها أو بكونه شريكا ﴿وأنا أدعوكم إلى العزيز الغفار﴾ المبالغ في المغفرة لمن تاب وآمن

والقدرة على التعذيب والغفران لا جرم ردّ دعاءه اليه وجعل فعل يعبّر عن فاعله
إنما تدعوني اليه ليس له دعوة في الدنيا ولا في الآخرة اي ليس من عادته دعوة
الحكم الى عباد تها اصلا لانها جمادات ليس لها ما يقتضي الوهيتها او عدم دعوة
مستجابة وعدم استجابة دعوة لها وقيل جر بمعنى كسب وما عادته ستكون فيما يكسب
ذلك الدعاء ليس الا دعوة له بمعنى ما حصل من ذلك الاظهور بطلان دعوته قيل
فعل والجر بمعنى القطع كان بداءه من لا بدّ فعل من التبديد وهو التفريق والمعنى
لا قطع لبطلان دعوة الوهيتها اصلا اي لا تقطع في وقت ما بتغلب حقّا او
بيّن قولهم لا جرم انه يفيد لغة فيه كالرشد والرشد وان مرجعنا الى الله بالموت
وان المسرفين هم الضلاّل والطغيان كالاشراك وسفك الدماء هم اصحاب النار
ملازموها فستذكرون ما اقول لكم من النصيحة وافوض امري الى الله ليعصمني من كل سوء ان الله بصير
بالعباد يجزيهم على ما عملوا من الطاعة والمعصية فوقاه الله سيئات ما
مكروا فاشاروا عليه بما رأوه قبل الصلب او بعده وحاق بآل فرعون سوء العذاب
وهو ما نزل بهم من الغرق في الدنيا والنار في العقبى وقيل بطلبة
المؤمن من قومه فانه فرّ الى جبل فاتبعوه فوجدوه يصلي والوحش حوله فرجعوا عما فعلوا بهم سوء العذاب الغرق والنار والنار يعرضون
عليها غدوّا وعشيّا جملة مستأنفة او النار خبر محذوف اي هم يعرضون استئناف
للبيان او يدل ويعرضون استئناف للبيان او يدل ويعرضون حال منها
او من آل وقرئت مبنية على الفتح اما اذا رفعل يفسر ويعرضون مثل
يصلون فان عرضهم على النار احراقهم بها من قولهم عرض الاسارى على السيف

اذا قتلوا به وذلك لان ارواحهم كما روى ابن مسعود رضي الله عنه ان ارواحهم في اجواف طير سود تعرض على النار بكرة وعشيا الى يوم القيمة وذكر الوقتين يحتمل التخصيص والتابيد وفيه دليل على بقاء النفس وعذاب القبر ويوم تقوم الساعة اى هذا ما دامت الدنيا فاذا قامت الساعة قيل لهم ادخلوا آل فرعون يا آل فرعون اشد العذاب عذاب جهنم فانه اشد مما كانوا فيه واشد عذاب جهنم وقراءة نافع وحمزة والكسائي ويعقوب وحفص ادخلوا بهمزة قطع على امر الملائكة بادخالهم النار واذ يتحاجون في النار واذكر وقت تخاصمهم فيها ويحتمل العطف على غدوا فيقول الضعفاء للذين استكبروا تفصيل لما كانوا فيه تبعا جمع خادم او ذوي تبع بمعنى اتباع على الاضمار او التجوز فهل انتم مغنون عنا نصيبا من النار بالدفع او الحمل ونسبا مفعول لما دل عليه مغنون وهو ابتداء من النار او مصدرا كشيئا بان يكون صلة لمغنون قال الذين استكبروا انا كل فيها نحن وانتم فكيف نغني عنكم ولو قدرنا الاغنياء عن انفسنا وقرئ كلا على التاكيد لانه بمعنى كلنا وتنوينه عوض المضاف اليه ولا يجوز جعله حالا من المستكن في الظرف فانه لا يعمل في الحال المتقدمة كما لا يعمل في الظرف المتقدم كقولك كل يوم لك ثوب ان الله قد حكم بين العباد بان ادخل اهل الجنة الجنة واهل النار النار ولا معقب لحكمه وقال الذين في النار لخزنة جهنم اى لخزنتها ووضع جهنم موضع الضمير للتهويل والبيان محلهم فيها اذ يحتمل ان يكون جهنم بعيدة القعر ادعوا ربكم يخفف عنا يوما قدر يوم من العذاب شيئا من العذاب وجوز ان يكون المفعول يوما بحذف المضاف ومن العذاب بيانه قالوا اولم تك تاتيكم رسلكم بالبينات اداوا بهذا الزامهم من الحجة وتوابيخهم على اضاعتهم اوقات الدعاء وتعطيلهم اسباب الاجابة قالوا بلى قالوا فادعوا فانا لا نجترئ فيه

والذين امنوا بالجهم

اذا لم يوذن في الدنيا لاستئصالكم وفيه اقناط لهم عن الاجابة وسد دعاء الكافرين
الا في ضلال واضياع لا بجاب انا لننصر رسلنا والظفر والاشتمار لهم من الكفرة
في الحيوة الدنيا ويوم يقوم الاشهاد اى في الدارين ولا ينتقض ذلك بما
كان لهم من الغلبة استحانا اذ العبرة بالعواقب وغالب الامر والاشهاد جمع شاهد
كصاحب واصحاب والمراد بهم من يقوم يوم القيمة للشهادة على ان الناس من
الملائكة والانبياء والمومنين يوم لا ينفع الظالمين معذرتهم بدل من الاول
وعدم نفع المعذرة لانها باطلة اولانه لا يوذن لهم فيعتذرون وقراء غير
الكوفيين وناقع بالتاء ولهم اللعنة البعد من الرحمة ولهم سوء الدار جهنم ولقد
اتينا موسى الهدى ما يهتدى به في الدين من المعجزات والصحف والشرايع واورثنا
بني اسرائيل الكتاب وتركنا عليهم بعد من ذلك النور بهدى وذكرى هذا
وتذكرة او هاديا ومذكرا لاولي الالباب لذوى العقول السليمة فاصبر على اذى
المشركين ان وعد الله حق بالنصر لك على مخالفيك واستشهد بحال موسى وفرعون واستغفر
لذنبك ما قبل على امر دينك وندارك فرطاتك بترك الاولى والاهتمام بامر العدى با
لاستغفار فانه تعالى كافيك في النصر واظهار الامر وسبح بحمد ربك بالعشي والابكار
وداوم على التسبيح والتحميد لربك وقيل صل لهذين الوقتين اذ كان الواجب بمكة
ركعتان بكرة وركعتان عشيا ان الذين يجادلون في ايات الله بغير سلطان
اتاهم عام في كل مجادل بباطل وان نزلت في مشركي مكة او اليهود حين قالوا لست صانعا
بل هو مسيح بن داود يبلغ سلطانه البر والبحر وتسير معه الانهار ان في صدورهم
الا كبر الا التكبر عن الحق وتعظم عن التفكر والتعلم او ارادة الرياسة ان النبوة و
الملك لا يكون الا لهم ما هم ببالغيه بنيل مرادهم فاستعذ بالله فانجى

اليه انه هو التبع البصير اقوالكم وافعالكم خلق السموات والارض اكبر من خلق الناس
فمن قدر على خلقها مع عظمها اولس غير اصل قدر على خلق الانسان ثانيا من اصل
وهو بيان لا يشكل الما يجادلون فيه من امر التوحيد ولكن اكثر الناس لا يعلمون
انهم لا ينظرون دلالتها مع علمهم وانباءهم اهوائهم وما يستوي الاعمى
والبصير الغافل والمستبصر والذين امنوا وعملوا الصالحات ولا المسيء و
المحسن والمعنى فتبين له بكون ذلك من النظر فيما اتقنا وبين وهي فيما بعد البعث وذيادة
لان المسيء اذا منصور في مساواته المحسن فيما له من الفضل والكرامة والعطف الشاق
عطف الموصول بما عطف عليه على الاعمى والبصير لتغاير الوصفين المقصود والدلالة
بالصراحة قليلا ما يتذكرون اي تذكرون اما قليلا ما تذكرون والباقي بالتاء
او الكاف وقراء الكوفيون بالتاء على تغليب المخاطب والاتقان او ان الموصول بالمخاطبة
ان الساعة لآتية لا ريب فيها في مجلبها لوضوح الدلالة على جوازها واجماع الرسل
على الوعد بوقوعها ولكن اكثر الناس لا يؤمنون لا يصدقون بها لقصور نظرهم
على ظاهر ما يحسون به وقال ربكم ادعوني اعبدوني استجب لكم اي اثبكم
لقوله ان الذين يستكبرون عن عبادتي سيدخلون جهنم داخرين وهو
صاغرين وان فسر الدعاء بالسؤال كان الاستجابة والسائل قد يعتبر لاستدعائه
للمبالغة والمراد بالعبادة الدعاء فانه مخ العبادة وقراءة ابن كثير وابو بكر سيدخلون
بضم الياء وفتح الخاء الله الذي جعل لكم الليل ليسكنوا فيه لتستريحوا فيه فان
حلقه بارد مظلما ليؤدي الى تنعيف الحركات وهدوء الحواس والنهار مبصرا
يبصر فيه او يستدل الابصار اليه لما فيه من الفوائد ولذلك عدله عن التعليل
الى الحال ان الله لذو فضل على الناس بما هداهم اليه من فضله والاشعار به يقال للمتفضل

ولكن اكثر الناس لا يشكرون تجهلهم بالمنعم واغفالهم مواقع النعم وتكرير الناء
لتفصيل الكفران بهم ذلكم الخصوص بالافعال المقتضية للالوهية والربوبية
الله ربكم خالق كل شيء لا اله الا هو اخبار مترادفة غصبية للاخبار
السابقة وتقريرها وتحقيق بالنصب على الاختصاص فيكون لا اله الا هو استيناف
بما هو كالنتيجة للاوصاف المذكورة فانى تؤفكون فكيف ومن اى وجه تصرفون
من عبادته الى عبادة غيره كذلك يؤفك الذين كانوا بايات الله يجحدون
اى كما افكوا افك من لحق كل من جحد بايات الله ومن بتاسلها الله الذى جعل لكم
الارض قرارا والسماء بناء استدلال ثان بافعال اخر مخصوصة وصوركم فاحسن
صوركم بان خلقكم منتصب القامة بادى البشرة متناسب الاعضاء والخطوط
مستهيا لمزاولة الصنايع واكتساب الكمالات وقد زقكم من الطيبات اللذائذ
ذلكم الله ربكم فتبارك الله رب العالمين فان كل ما سواه مربوب منتصر
بالذات معرض للزوال هو الحى المنزه بالحيوة الذاتية لا اله الا هو ذا مجرد
عما سواه وبنايته فادعوه فاعبدوه مخلصين له الدين
اى الطاعة من الشرك والرياء الحمد لله رب العالمين قل انى نهيت
ان اعبد الذين تدعون من دون الله لما جاءنى البينات من ربى من الحجج
الباهرة فانها مقومة لادلة العقل منبهة عليها وامرت ان اسلم لرب العالمين
ان انقاد لاوامره ونواهيه هو الذى خلقكم من تراب ثم من نطفة
ثم من علقة ثم يخرجكم طفلا اطلاقا للمفرد على التوحيد ارادة الجنس او على
تاويل كل واحد منكم ثم لتبلغوا اشدكم اللام فيه متعلقة بمحذوف فى قوله
ثم يبقيكم لبثا اخر او كذا فى قوله ثم لتكونوا شيوخا ويجوز عطفه على لتبلغوا اى

نافع وابو عمرو وحفص وهشام شيوخا بضم الشين وقرئ شيخا بالكسر كقولهم طفلا ومنكم
من يتوفى من قبل من قبل الشيوخة او بلوغ الاشد ولتبلغوا وتفعل ذلك لتبلغوا
اجلا مسمى هو وقت الموت او القيمة ولعلكم تعقلون ما في ذلك من الحجج والعبر هو
الذي يحيي ويميت فاذا قضى امرا فاذا اراده فانما يقول له كن فيكون فلا يحتاج
في تكوينه الى عدة وتصميم كلفظ كن والفاء الاولى للدلالة على ان ذلك نتيجة ما سبق من حيث
ان يقتضي قدرة ذاتية غير موقفة على العدد والمواد الم تر الى الذين يجادلون
في ايات الله انى يصرفون عن التصديق به وينكر بعضهم المجادلة للعقد المجادل والمجادل
فيه او للتوكيد الذين كذبوا بالكتاب بالقرآن او بجنس الكتب السماوية فيدخل
ارسلنا به رسلنا موسى بالكتاب والوحي والشرايع فسوف يعلمون جزاء تكذيبهم
اذ الاغلال في اعناقهم ظرف اذا المعنى على الاستقبال والتعبير بلفظ الماضي لتحققه
والسلاسل عطف على الاغلال او مبتدا خبره يسحبون في الحميم والعايد محذوف
اي يسحبون بها وهو على الاول حال وقرئ والسلاسل يسحبون بالنصب وفتح الياء
على تقديم المفعول وعطف الفعلية على الاسمية والسلاسل بالجر حملا على المعنى اذ الاغلال
في اعناقهم بمعنى اعناقهم في الاغلال واضمار التاء ودل عليه القراءة به ثم في النار
يسجرون يحرقون من سجر التنور اذا ملاه او يلقون من سجر البحر اذا ملاه بالوقود وصفه الساجر بالحبس
اي يملؤون والمراد تعذيبهم بانواع من العذاب يغتلون من بعضها الى بعض ثم قيل لهم
اينما كنتم تشركون من دون الله قالوا ضلوا عنا غابوا عنا وذلك قبل
ان يقرن بهم الهتهم او ضاعوا عنا فلم يجدوهم ما كنا نتوقع منهم بل لم نكن ندعوا
من قبل شيئا اي بل تبين لنا انا لم نكن نعبد شيئا بعبادتهم فانهم ليسوا
شيئا يعتد به كقوله وحسبته شيئا فلم يكن كذلك يضل الله

الكافرين حتى لا يهتدوا الى شئ ينفعهم فى الاخرة او يضلهم عن اهتمامهم حتى تطالبوا بما
يضادّ فوائد كم الاصلال بما كنتم تفرحون فى الارض بتطرون وتستكبرون بغير الحق
وهو اشارة الى الطغيان وبما كنتم تمرحون توسعون فى الفرح والعدول الى
الخطاب للمبالغة فى التوبيخ ادخلوا ابواب جهنم الابواب السبعة المقسومة
لكل فرقة منهم خالدين فيها مقدرين الخلود فبئس مثوى المتكبرين من الحق جهنم وكان مقتضى
النظم فبئس مدخل المتكبرين لكن لما كان الدخول المقيد بالخلود سببا للثوى
عبر بالمثوى فاصبر ان وعد الله حق لهلاك الكفار حق كائن لا محالة فاما نرينك فان
نريك وما موصولة لما كيد الشرطية ولذلك لحقت النون الفعل ولا يلحق مع ان وحدها
بعض الذى نعدهم وهو القتل والاسر او نتوفينك قبل ان نريك اياه فاليينا يرجعون يوم
القيمة فنجازيهم باعمالهم وهو جواب نتوفينك وجواب نرينك محذوف وشل
فذلك ويجوز ان يكون جوابا لهما بمعنى ان نعذبهم فى حيوتك او لم نعذبهم فانا نعذبهم
فى الاخرة اشد العذاب ويدل على شدته الاخبار بذكر الرجوع فى هذا المعرض
ولقد ارسلنا رسلا من قبلك منهم من قصصنا عليك ومنهم من لم نقصص
عليك اذ مجمل عدد الانبياء مائة الف واربعة وعشرون الفا والمذكور قصتهم
اشخاص معدودة وما كان لرسول ان ياتى بآية الا باذن الله فان المعجزات عطايا
قسمها بينهم على ما اقتضته حكمته كسائر النعم ليس لهم اختيار فى ايثار بعضها و
الاستبداد باتيان المقترح بها فاذا جاء امر الله بالعذاب فى الدنيا والاخرة
قضى بالحق بانجاء المحق وتعذيب المبطل وخسر هنالك المبطلون المعاندون
باقتراح الايات بعد ظهور ما يغنيهم عنها الله الذى جعل لكم الانعام لتركبوا
منها ومنها تاكلون فان من جنسها ما يوكل كالغنم ومنها ما يوكل ويركب

وهو ابلغ في البر وكرّرها استانفا كالآيات والجلود والاوبار ولتبلغوا عليها
حاجة صدور كم يا للمشاق عليها وعليها في البر وعلى الفلك تحملون
واختار ال على المفلك وهو في المفلك للرعاية واختير النظم في الاكل لانه في خبر المفرد
وقيل لانه يقصد بها التعيش والتلذذ والركوب والمسافرة عليها فقد يكون بالمراعض
دينة واجبة ومندوبة والمفرق بين العين والمنفعة دين بحت آياته الدالة
على قدرته وفرط رحمته فاى آيات الله اى آيات منها تنكرون فان الظهور
لا تقبل الانكار وهو نا صب اى اذا قدرته متعلقا بمضمر كان الاولى تقديمه والفرق
بالتاء فى اغرب منها فى الاسماء غير الصفات لابهامها افلم يسيروا فى الارض فينظروا
كان عاقبة الذين من قبلهم كانوا اكثر منهم واشد قوة وآثارا
فى الارض ما بقى منهم من القصور والصانع وغيرها وقيل آثارهم فى الارض
لعظم اجرامهم فما اغنى عنهم ما كانوا يكسبون ما الاولى نافية والثانية استفهامية بمعنى
ما اغنى والثانية موصولة او مصدرية مرفوعة به فلما جاءتهم رسلهم بالبينات
المعجزات والايات الواضحات فرحوا بما عندهم من العلم واستخفوا علم الرسل
والمراد بالعلم مقالتهم الزائفة وشبههم الداحضة كقوله بل ادارك علمهم فى الاخرة
وهو قولهم لا بعث ولا يعذب وما اظن الساعة قائمة ونحوها وسماها علما على طريق تهكمهم
اوعلم الطبايع والتنجيم والصنايع ونحو ذلك وعلم الانبياء وفرحهم
ضحكهم منه واستهزاءهم به وبوعيده وحاق بهم ما كانوا به يستهزءون
قيل الفرح الذى للرسل فانهم اذا تمادى جهل الكفار وسوء عاقبتهم فرحوا
بما اوتوا من العلم وشكروا الله عليه وحاق بالكافرين جزاء جهلهم واستهزائهم
فلما رأوا بأسنا شدته عذابنا قالوا آمنا بالله وحده وكفرنا بما كنا به مشركين

بمعنى الاصنام فكل بيت منهم ايثارهم ما رأوا بأسنا الامتناع قبوله حتى ولذلك لم يكن بمعنى لما صح وقوله لينفعوا والعاد الاولى الا ان قوله فما اغنى كالتفسير لقوله فما اغنى عنهم والباقيان لان رؤية البأس سبب عن مجيء الرسل وامتناع نفع الايمان سبب عن الرؤية سنة الله التي قد خلت في عباده اي سن الله ذلك سنة ماضية في العباد وهي من الحاضر المؤكد وخسر هنالك الكافرون اي وقت رؤية البأس اي حكما او استعير الزمان عن المتحيز من قوله سورة المؤمن بسم الله الرحمن الرحيم نون الاصليون والشهيدان المؤمن الصلى والمستقبل

سورة الحم وهي مكية وآياتها ثلاث واربعون وخمسون

بسم الله الرحمن الرحيم

حم اما جعلته مبتدأ فخبره تنزيل الرحمن الرحيم واما جعله تعديدا لحروف فتنزيل خبر محذوف او مبتدأ الخبر محذوف اي هذا تنزيل او خبر مبتدأ محذوف اي الذي يتلى عليكم تنزيل او بدل من حم او خبر اخر او خبر محذوف ولعل افتتاح هذا السور السبع بحم وتسميتها بها لكونها مقدرة ببيان الكتاب منشأ كلها في النظم والمعنى واضافة تنزيل الى الرحمن الرحيم للدلالة على انه من اجل المصالح الدينية والدنيوية تصديقا بانه سيزيد باعتبار اللفظ والمعنى وقرئ فصلت اي فصل بعضها من بعض بالاختلاف المتواصل والمعاني او فصلت بين الحق والباطل قرآنا عربيا نصب على المدح او الحال من فصلت وفيه امتنان بسهولة قراءته وفهمه لقوم يعلمون لقوم يعلمون الغرابة العلم والنظر وهو صفة اخرى لقرآنا او صفة لتنزيل او لفصلت والاول اولى لوقوعه بين الصفات بشيرا ونذيرا للعاملين به والخالفين له وقرئا بالرفع على الصفة لكتاب او اخبر لمبتدأ محذوف فاعرض اكثرهم عن تدبره وقبوله فهم لا يسمعون سماع تأمل وتدبر

وقالوا قلوبنا في أكنة مما تدعونا إليه اعطية جمع كنان وهي أغطية وقر واصله
الثقل وقرئ بالكسر ومن بيننا وبينك حجاب يمنعنا عن التواصل ومن للدلالة
على ان الحجاب مبتدئ منهم ومنه بحيث استوعب المسافة المتوسطة وما بيق فراغ فهو
هذه تمثيلات لنبوة قلوبهم عن ادراك ما يدعوهم اليه واعتقادهم وجه اسماعهم
لمراعاة مواصلتهم وموافقتهم للرسول فاعمل على دينك او في ابطال امرك انا
عاملون على ديننا او في ابطال امرك قل انما انا بشر مثلكم يوحى إلي انما إلهكم
إله واحد لست ملكا واجب لايمكنكم التلقي منه ولا ادعوكم الى ما ينبو عنه
العقول والاسماع وانما ادعوكم الى التوحيد والاستقامة في العمل وقد دل عليهما دلائل
العقل وشواهد النقل فاستقيموا إليه فاستقيموا في افعالكم متوجهين اليه فاستووا
اليه بالتوحيد والاخلاص في العمل واستغفروه مما انتم عليه من سوء العقيدة والعمل
ثم هدد هم على ذلك فقال وويل للمشركين من فرط جهلهم واستخفافهم
بالله الذي لا يؤتون الزكوة لجهلهم وعدم اشفاقهم على الخلق وذلك من اعظم
الرذايل وفيه دليل على ان الكفار مخاطبون بالفروع وقيل بمعنى لا يفعلون ما يزكي
انفسهم وهو الايمان والطاعة وهم بالآخرة هم كافرون حال مؤكدة بان شأنهم
عدم الزكوة لاستغراقهم في الدنيا وانكارهم للآخرة إن الذين آمنوا وعملوا الصالحات
لهم أجر غير ممنون لا يمن به عليهم فان من واصل الثقل او القطع من منت الحبل
اذا قطعته وقيل غير زلت في المرضى والهرمى عن الطاعة كتب لهم الاجر كما كان يعمله
قل أئنكم لتكفرون بالذي خلق الأرض في يومين متعلق بتكفرون او بمحذوف هو صفة
وخلق في توبيخ ما خلق في اسرع ما يكون ولعل المراد من الارض ما في جهة السفل
فان الاجرام البسيطة وما خلق فيها في يومين لانه خلق لها اصلا مشتركا ثم خلق لها صورها

صارت انواعا وكثرهم به الحادهم في ذاته وصفاته وَتَجْعَلُونَ لَهُ أَنْدَادًا والاصح
ان يكون له ندّ ذٰلِكَ خلق الارض في يومين رَبُّ الْعَالَمِينَ خالق جميع ما وجد من
الممكنات ومربيها وَجَعَلَ فِيهَا رَوَاسِيَ استينا فية غير معطوف على خلق المفصل بما
هو خارج عن الصلة من قوتها مرتفعة عليها لينظر الناظر بها من وجوه الاستيطان
ويكون منافعها معرضة للطلاب وَبَارَكَ فِيهَا واكثر خيرها خلق فيها انواع النبات
والحيوانات وَقَدَّرَ فِيهَا اقواتها اقوات اهلها ان عيّن لكل نوع ما يصلحه و
يعيش به او اقواتها تنشاء منها بان خص حدوث كل قوت بقطر من اقطارها وقوى
وقسم فيها اقواتها فِي أَرْبَعَةِ أَيَّامٍ في تتمة اربعة ايام كقولك سرت من البصرة الى
بغداد في عشرة ايام والى الكوفة في خمسة عشر ولعله قال ذلك ولم يقل في يومين للايذان
باتصالها باليومين الاولين والتصريح على العدد لكنه سَوَاءً اى استوت سواء بمعنى
استواء والجملة صفة ايام وتدل عليه قراءة يعقوب بالجر وقيل حال من الضمير في
اقواتها او في فيها وقرئ بالرفع على هي سواء لِلسَّائِلِينَ متعلق بمحذوف في تقدير
هذا الحصر للسائلين عن مدة خلق الارض وما فيها او بقدر اى قدر فيها الاقوات
للطالبين لها ثُمَّ اسْتَوَىٰ إِلَى السَّمَاءِ قصد نحوها من قولهم استوى الى مكان
كذا اذا توجه اليه توجها لا يلوى على غيره والظاهر ان ثم لتفاوت ما بين الخلقين
لا للتراخي في المدة لقوله والارض بعد ذلك دحاها ودحوها متقدم على خلق الجبال
من نحوتها وَهِيَ دُخَانٌ امر ظلماني ولعله اراد به مادتها والاجزاء المستصغرة
التي ركبت منها فَقَالَ لَهَا وَلِلْأَرْضِ ائْتِيَا بما خلقت فيكما من التاثير والتاثر
وابراز ما اودعتكما من الاوضاع المختلفة والكائنات المتنوعة اوائتيا في الوجود
على ان الخلق السابق بمعنى التقدير او التوبيب للرتبة والاخبار وايتيان السماء حدوثها

وائتيا للارض ائتيا طوعا او كرها قالتا اتينا طائعين فقضاهن سبع سموات في يومين
ساريد قوله ائتيا كونا ايجادا وتكوينا فراة وائتيا واتيتا سواء اتاه اي لتوافق كل واحد منهما
انها اردت ائتيا طوعا او كرها ائتيا ذلك اوائتيا الزاما لكل قدرته ويجوز
وقوع حراة الاثبات للطوع والكره لمعناهما مصدران وقعا موقع الحال فما ائتيا
طائعين منقادين بما لذات والاظهرات الوا دتصويرا لتاثير قدرته فيهما وتا ثرهما لله
عنها وتمثيلهما بامر المطاع واجابة المطيع الطايع كقوله ركن فيكون وما قيل انه خطاب
خاطبها واقدرها على ان يجعلا ايتا تبصر على الوجه الاول والتذكير بتاويل الخلق
باعتبار كونها مخاطبين كقوله ساجدين ثم قضيهن سبع سموات خلقهن خلقا ابداعيا
واتقن امرهن والضمير للتاء على المعنى وسبع سموات حال من الاول او تمييز على
المعانى في يومين قيل خلق السموات يوم الخميس والشمس والقمر والنجوم يوم الجمعة
واوحى في كل سماء امرها شانها وما ينا في حملها سيارا اوطلعا وقيل اوحى
الى اهلها بالامر وزينا السماء الدنيا بمصابيح وهي كواكب كلها تزين كانها
تتلالا عليها وحفظا اى وحفظناها من الافات او من استراقة حفظا وقيل بمعطوف
على المعنى كانه قال دحضنا السماء الدنيا بمصابيح زينة وحفظا ذلك تقدير العزيز
العليم البالغ في القدرة والعلم فان امر صنوائع الايمان بعد هذا البيان فمثل انذارك
صاعقة تحذرهم ان يصيبهم عذاب شديد ما لوقع انذار صاعقة مثل صاعقة عاد
وثمود وقرئ صعقة مثل صعقة عاد وهي المرة من الصعق والصعق بدل الصعقة
الصاعقة صعقا صعقا اذ جاءتهم الرسل حال من صاعقة عاد ولا يجوز
جعله صفة لصاعقة او ظرفا لانذرتكم لبيانا للمعنى بين ايديهم ومن خلفهم
من جميع جوانبهم وجهدا بهم من كل جهة او من جهة الزمن الماضي بالانذار عما يوجب

جرى فيه على الكفار ومن جهة المستقبل بالتحذير عما اعد لهم في الاخرة وكلا من اللفظين يحتملها اومن قبلهم ومن بعدهم او قد بلغهم خبر المتقدمين واخرهم هود صانع عن المتاخرين داعين الى الايمان بهم اجمعين ويحتمل ان يكون عبادة عن الكثرة كقوله بغتا يا تيها وزنها وعدا من كل مكان الا تعبدوا الا الله بالاتعبدوا اي لا تعبدوا قالوا لو شاء ربنا ارسال الرسل لانزل ملائكة برسالته فانا بما ارسلتم به على زعمكم كافرون انتم بشر مثلنا لا فضل عليكم فانما عاد فاستكبروا في الارض بغير الحق بغير مظنون فيها على اهلها بغير استحقاق وقالوا من اشد منا قوة اغتروا بقوتهم وشوكتهم قيل كان من قوتهم ان الرجل منهم يقتلع الصخرة فيقتلها بيده او لم يروا ان الله الذي خلقهم هو اشد منهم قوة قدرة فانه قادر بالذات مقتدر على ما لا يتناهى قوى على ما لا يقدر عليه غيره وكانوا بآياتنا يجحدون يعرفون انها حق وينكرونها وهو عطف على فاستكبروا فارسلنا عليهم ريحا صرصرا باردة تهلك بشدة برد هامن الصر وهو البرد الذي يصر اي يجمع او شدة الصوت في هبوبها من الصرير في ايام نحسات جمع نحسة من نحس نحسا نقيض سعد سعدا وقراء الحجازيان و البصريان بالسكون على التخفيف والمغت على فعلا والوصف بالمصدر قيل كن اخر شوال من الاربعا الى الاربعا وما عذب قوم الا في يوم الاربعا لنذيقهم عذاب الخزي في الحيوة الدنيا اضاف العذاب الى الخزي وهو الذل على قصد وصفه به لقوله ولعذاب الاخرة اخزى وهو في الاصل صفة المعذب وانما وصف به العذاب على الاستاد المجازي للمبالغة وهم لا ينصرون بدفع العذاب عنهم وامّا ثمود فهديناهم فدللناهم على الحق نصب لانه

وادعا الرسل وقرئ ثمود بالصرف لتأويل الحي بمعنى الفريق ما بعد ومنونا في الحالين ونقم
انا فاستحبوا العمى على الهدى فاختاروا الضلالة على الهدى فاخذتهم صاعقة
العذاب الهون صاعقة من السماء فاهلكتهم واضافتهم الى العذاب ووصفها بالهون
للمبالغة بما كانوا يكسبون من اختيار الضلالة ونجينا الذين امنوا وكانوا يتقون
من تلك الصاعقة ويوم يحشر اعداء الله الى النار وقراءة نافع بالنون مفتوحة ونصم
الشين ونصب اعداء وقرئ يحشر على البناء للفاعل وهو الله عز وجل فهم يوزعون
يحبس اولهم على اخرهم لئلا يتفرقوا وهي عبارة عن كثرة اهل النار حتى اذا
جاؤها اذا حضروها وما مزيدة لتاكيد اضافة الشهادة بالحضور شهد عليهم
سمعهم وابصارهم وجلودهم بما كانوا يعملون بان ينطقها الله او يظهر عليها
آثارا تدل على ما اقترفتها فتنطق بلسان الحال وقالوا لجلودهم لم شهدتم علينا
سوال توبيخ او تعجيب والمعنى المراد به نفس التعجب قالوا انطقنا الله الذي انطق كل
شيء نطقنا بعجب من قدرة الله الذي انطق كل حي ولم يمكن الجواب والنطق بدلالة ان
بقي الشيء عاما في الموجودات الممكنة وهو خلقكم اول مرة واليه ترجعون بحمل
ان يكون تمام كلام الجلود وان يكون مستانفا وما كنتم تستترون ان يشهد
عليكم سمعكم ولا ابصاركم ولا جلودكم اي كنتم تستترون من الناس عند ارتكاب
الفواحش مخافة الفضاحة وما ظننتم ان اعضاءكم تشهد عليكم بها فما استترتم
عنها وفيه تنبيه على ان المؤمن ينبغي ان يحقق انه لا يرتكب عليه حالا او عليه رقيب
ولكن ظننتم ان الله لا يعلم كثيرا مما تعملون فذلكم اجترامكم على ما فعلتم وذلك
اشارة الى الظن هنا وهو مبتدأ وقوله ظنكم الذي ظننتم بربكم ارداكم
خبران له ويجوز ان يكون ظنكم بدلا وارديكم خبرا فاصبحتم من الخاسرين ان صاروا

منحوا للاستعاذة به فى الدارين سببا لاستغناء المترلين عن الصبر وان لنا ومثوى لهم
لا خلاص لهم منها وان يستعتبوا يسألوا العتبى وهو الرجوع الى ما يحبون فما هم من
المعتبين الجابرا لها ونظيره قوله تعالى حكاية اجزعنا ام صبرنا ما لنا من محيص وقرئ
وان يستعتبوا فما هم من المعتبين اى لو سألوا ان يرضوا ربهم فما هم فاعلون لفوات التمكنة
وقيضنا وقدرنا لهم الكفرة قرناء اخدانا من الشياطين يسترسلون عليهم استيلاء القبض
على البيض وهو التشرو قيل اصل القبض البسط ومنه المقابضة للعارض فزينوا لهم
ما بين ايديهم من امر الدنيا واتباع الشهوات وما خلفهم من امر الاخرة وانكاره وحق
عليهم القول اى كلمة العذاب فى امم كقوله ان الذين حقت عليهم كلمة ربك انهم
اخرين قد انقرضوا وهو حال من الضمير المجرور وفى عليهم قد خلت من قبلهم من الجن والانس
وقد علموا مثل اعمالهم انهم كانوا خاسرين تعليل لاستحقاقهم العذاب والضمير لهم وللام
وقال الذين كفروا لا تسمعوا لهذا القرآن والغوا فيه وعارضوه بالخرافات او ارفعوا اصواتكم
بها ليشوشوا على القارئ وقرئ بضم العين والمعنى واحد يقال لغى يلغى ولغا يلغو
لعلكم تغلبون اى تغلبونه على قراءته فلنذيقن الذين كفروا عذابا شديدا
المراد بهم هؤلاء القائلون وعامة الكفار ولنجزينهم اسوء الذى كانوا يعملون سيئات
اعمالهم وقد سبق مثله لذلك اشارة الى الاسوء جزاء اعداء الله النار عطف
بيان للجزاء او خبر محذوف لهم فيها فى النار دار الخلد فيها دار اقامتهم و
هو كقولك فى هذه الدار دار سرور وتعنى بالدار عينها على ان المقصود هو الصفة
جزاء بما كانوا بآياتنا يجحدون تبكيتهم بالخزى وبلغوهم وذكر الجحود الذى هو سبب
اللغو وقال الذين كفروا ربنا ارنا الذين اضلانا من الجن والانس يعنى شيطانى
النوعين الحاملين على الضلالة والعصيان وقيل هما ابليس وقابيل فانهما سنا الكفر والقتل

وقرأ ابن كثير وابن عامر ويعقوب وابو بكر والسوسي وذا للتخفيف كخفذ في مخذ وقرأ الدوري باختلاس كسرة الراء تخفيفا كما تقدم اشتماما وقيل تنعيما والله يكلأ الاسفل ليكونا من المنظرين مكانا وذا إِنَّ الَّذِينَ قَالُوا رَبُّنَا اللَّهُ اعترافا بالربوبية ثم آمنوا بوحدانيته ثُمَّ اسْتَقَامُوا في العمل ثم لم تخيب هذا الاقرار في الوقت حيث ندموا بالاستقامة او انها اصرح مما تبع الاقرار وروي عن الخلفاء الراشدين رضي الله عنهم في معنى الاستقامة انها على الايمان واخلاصها لم يراوغوا روغان الثعالب تَتَنَزَّلُ عَلَيْهِمُ الْمَلَائِكَةُ تبشرهم بما يفرح صدورهم ويدفع عنهم الخوف والحزن او عند الموت او في القبر أَلَّا تَخَافُوا ما يقدمون عليه وَلَا تَحْزَنُوا ما خلفتم وان صح تدبرتم وتحققتم مثله بالباء او فتحوه وَأَبْشِرُوا بِالْجَنَّةِ الَّتِي كُنْتُمْ تُوعَدُونَ في الدنيا على لسان الرسل نَحْنُ أَوْلِيَاؤُكُمْ في الحياة الدنيا نلهمكم الخير ونحفظكم على الخير بدل ما كانت الشياطين تفعل بالكفرة فِي الْآخِرَةِ بالشفاعة والكرامة حيث شاءت وادى الكفرة وقرئ أنتم وَلَكُمْ فِيهَا في الآخرة مَا تَشْتَهِي أَنْفُسُكُمْ مبتدأ والذي بعده خبره وَلَكُمْ فِيهَا ما تَدَّعُونَ ما تتمنون من الدعاء بمعنى الطلب وهم اعم من الاول نُزُلًا بالضم والسكون رزقا هنيئا مِنْ غَفُورٍ رَحِيمٍ حال مما تدعون للاشعار وبان ما يتمنون بالنسبة الى ما يعطون مما يحقر بها هم كالنزل الضيف وَمَنْ أَحْسَنُ قَوْلًا مِمَّنْ دَعَا إِلَى اللَّهِ الى عبادته وَعَمِلَ صَالِحًا فيما بينه وبين ربه وَقَالَ انني مِنَ الْمُسْلِمِينَ فما خوار بوا واتخاذا للاسلام دينا ومذهبا سن قولهم عند قومهم فلان لمذهبه والابداعة لما ستجيء تلك الصفات وقيل نزلت في النبي ﷺ والمؤذنين وَلَا تَسْتَوِي الْحَسَنَةُ وَلَا السَّيِّئَةُ في الجزاء وحسن العاقبة وَلَا الثانية تاكيد للنفي ادغم بالتي هي احسن منها وهي الحسنة على ما روي انه يحلم او يصفح ان اسيء اليه ادْفَعْ بالخلة او بالخصلة إِحْسَانًا ما امكن دفعها بفرد احسن منها فَإِذَا الذي بينك وبينه عداوة كَأَنَّهُ وَلِيٌّ حَمِيمٌ صديق قريب في النسب او في الدين وَمَا يُلَقَّاهَا وما يؤتى هذه الخصلة او ما يلقى اصحابها او ما يلقى الصبر عليها او الحظ العظيم الذي هو الجنة إِلَّا الَّذِينَ صَبَرُوا على ما يكرهون وَمَا يُلَقَّاهَا إِلَّا ذُو حَظٍّ عَظِيمٍ نصيب وافر من الخير او من الثواب وَإِمَّا يَنْزَغَنَّكَ مِنَ الشَّيْطَانِ نَزْغٌ وسوسة تحملك على ترك الاولى والاحسن فَاسْتَعِذْ بِاللَّهِ من شره فانه يكفيك إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ لاستعاذتك الْعَلِيمُ بما يزيل عنك وسوسته وَمِنْ آيَاتِهِ الدالة على كمال قدرته وحكمته اللَّيْلُ وَالنَّهَارُ وَالشَّمْسُ وَالْقَمَرُ لا تعبدوا هذه المخلوقات التي هي من جملة آياته وعبدوا خالقها لِلشَّمْسِ وَلَا لِلْقَمَرِ وَاسْجُدُوا لِلَّهِ الَّذِي خَلَقَهُنَّ إِنْ كُنْتُمْ إِيَّاهُ تَعْبُدُونَ فَإِنِ اسْتَكْبَرُوا عن السجود لله وعبادته فَالَّذِينَ عِنْدَ رَبِّكَ من الملائكة يُسَبِّحُونَ لَهُ بِاللَّيْلِ وَالنَّهَارِ لا يفترون وَهُمْ لَا يَسْأَمُونَ لا يملون

كيف اصنع لهذا الغلام الذي ولد لك ووضع الاحسن موضع الحسنة فاذا الذي بينك وبينه عداوة
كانه ولي حميم اعاذك الله من هذه المشاق سئل الولي التفيق وما يلقيها
وما يلقى هذه الصبرة وهو صفة لها بالاسماء بالاحسان الا الذين صبروا فانها تحابس التغير
عن الاضرار وما يلقيها الا ذو حظ عظيم وان كان لا ينقص ويقبل لحظ العظيم بحسنة
وان ينزغنك من الشيطان نزغ نحرس شبهة وسوسته لانه بعث على ما ابتغى
الانتقام بما هو سوء وجعل النزغ نازما على طريق حين اوا ريد به نار خاصا لمنبطل
بالصدر فاستعذ بالله من شره وان تعلم انه هو السميع لاستعاذتك العليم او
بنيتك او صلاحك وبين اية الليل والنهار والشمس والقمر لا تسجدوا للشمس ولا
للقمر لانها مخلوقان مامور ان مثلكم وا سجدوا لله الذي خلقهن الضمير للاربعة
المذكورة والمقصود تعليق الفعل بها لشعارها بانها من عداد الاجرام والايجاد
ان كنتم اياه تعبدون فان السجود من اعبادات الله وهو موضع السجود عند
الاقتران الامر وعند ذكر حديث اخر الاية الاخوى الاية تمام المعنى فان استكبروا فالذين
الاستئناف فالذين عند ربك من الملائكة يسبحون له بالليل والنهار دائما
لا يسئمون لا يملون ومن اياته انك ترى الارض خاشعة يابسة
منطامئة مستعار من خشوع بمعنى التذلل فاذا انزلنا عليها الماء اهتزت
وربت تزخرفت وانتفخت بالنبات وترى ربت اى زادت وان الذي
احياها بعد موتها لمحيي الموتى انه على كل شئ قدير ان الاحياء والاماتة ان الذين
يلحدون يعدلون عن الاستقامة في اياتنا بالطعن والتحريف والتاويل الباطل
والالحاد فيها الاخفون علينا فيجازيهم على اعمالهم افمن يلقى في النار خير
امن ياتي امنا يوم القيمة فاعلوا ما شئتم الاتيان مناسب للقذف والجاء

حال لمؤمنين اعملوا ما شئتم تهديد شديد انه بما تعملون بصير وعيد بالمجازاة
ان الذين كفروا بالذكر لما جاءهم بدل من قوله ان الذين يلحدون في اياتنا او
مستانف وخبران محذوف مثل معاندون او هما لكون اولئك بيانا دون و
الذكر القرآن وانه لكتاب عزيز كثير النفع عديم النظير او منيع لا يأتي ابطاله وتحريفه
لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه لا يطرق اليه الباطل من جهة من الجهات
او مما فيه من الاخبار الماضية والامور الآتية تنزيل من حكيم اي حكيم حميد محمود
كل خلق بما ظهر عليه من نعمة ما يقال لك اي ما يقول لك كفار قومك الا ما قد قيل للرسل
من قبلك الا مثل ما قال لهم كفار قومهم وما يقول الله لك كفار قومك الا مثل ما قال لهم
ان ربك لذو مغفرة لانبيائه وذو عقاب اليم لاعدائهم وهو على الثاني يحتمل ان
يكون المقول بمعنى ان حاصلها اوحي اليك واليهم وعد المؤمن بالمغفرة والكافر
بالعقوبة ولو جعلناه قرآنا اعجميا جواب لقولهم هلا انزل القرآن بلغة العجم العجيب
المذكر لقالوا لولا فصلت آياته بينت بلسان نفقهه وعجمي وعربي كلام اعجمي
ومخاطب عربي بالانكار منهم للتخصيص والاعجمي نسبة الذي لا يفهم كلاما والكلام وهذا
قراءة ابي بكر وحمزة والكسائي وقرئ اعجمي وهو منصوب بالعجم وقراءة هشام و
اعجمي على الاخبار وعلى هذا يجوز ان يكون المراد هلا فصلت آياته فجعل بعضها
اعجميا لافهام العجم وبعضها عربيا لافهام العرب والمقصود ابطال اقتراحهم باستلزامه
مجيء ما لا دلالة على انهم لا ينفكون عن التعنت في الآيات كيف جاءت قل هو للذين
آمنوا هدى الى الحق وشفاء لما في الصدور من الشك في الشبه والذين لا يؤمنون
مبتدأ خبره في آذانهم وقر على تقديره هو في آذانهم وقر لقوله وهو عليهم عمى وذلك
لخلل يمنعهم من سماعه وتعاميهم عما يرد عليهم من الآيات وقرئ بالعطف على عاملين مختلفين على ان

على الذين اسنوا هدى وشفاء ولئك ينادون من مكان بعيد اى هم وهو تمثيل لهم فى عدم
قبولهم واستماعهم له بمن يصح به من مسافة بعيدة ولقد اتينا موسى الكتاب
فاختلف فيه بالتصديق والتكذيب كما اختلف فى القران ولولا كلمة سبقت
من ربك وهى العدة بالتبيين وفصل الخصومة بالحق او بتقدير الاجال لقضى بينهم
باستيصال المكذبين وانهم وان اليهود والذين لا يؤمنون لفى شك منه
من التوراة او القران مريب موجب للاضطراب من عمل صالحا فلنفسه نفعه ومن
اساء فعليها ضره وما ربك بظلام للعبيد فيفعل بهم ما ليس له ان يفعله
اليه يرد علم الساعة اى اذا سئل عنها اذ لا يعلمها الا هو وما تخرج من ثمرات
من اكمامها من اوعيتها جمع كم بالكسر وقراءة نافع وابن عامر وحفص من ثمرات بالجمع
لاختلاف الانواع وقرئ بجمع الضمير ايضا وما نافية وفى الاولى مزيدة للاستغراق
ويحتمل ان يكون موصولة معتمدة على الساعة ومن مبينة بخلاف قوله وما تحمل
من انثى ولا تضع الا بعلمه الا مقرونا بعلمه واقعا حسب تعلقه به ويوم ينادهم
اين شركائى بزعمكم قالوا اذناك اعلمناك ما منا من شهيد من احد يشهد
لهم بالشركة اذ تبرأنا عنهم لما عاينا الحال فيكون السؤال عنهم للتوبيخ
او من احد يشاهدهم لهم بانهم كانوا محقين وضل عنهم ما كانوا يدعون يعبدون
من قبل لا ينفعهم ولا يرونهم وظنوا وايقنوا انالهم من محيص مهرب والظن معلق
بحرف النفى لا بسآمة الانسان لا يمل من دعاء الخير من طلب السعة فى النعمة وقرئ
من دعاء بالخير وان مسه الشر الضيقة فيئوس قنوط من صلى الله ورحمته
وهذا صفة الكافر لقوله لا ييأس من روح الله الا القوم الكافرون وقد بولغ
فى بأسه من جهة البنية والتكرير وصاغ القنوط فى ظهور اثر اليأس ولئن اذقناه

رحمة من بعد ضراء مسته تبشرهما عنه ليقولن هذا لي وما أظن الساعة قائمة ولئن رجعت
الى ربي إن لي عنده للحسنى اي ولئن قامت على الفرض كما زعم فما اعطاه الله تعالى
من الكرامة وذلك لاستعداده لها بما صاحبه من الايمان والعمل الصالح وقد ابعد
الله عنه فلنخبرن الذين كفروا بما عملوا من القبائح ولنذيقنهم من عذاب غليظ
على الانسان اعرض عن الشكر ونأى بجانبه وانحرف عنه او ذهب بنفسه وتباعد
عنه بكليته تكبرا والجانب مجاز عن النفس كالجنب في قوله في جنب الله واذا مسه الشر
فذو دعاء عريض كثير مستمر وما لا عرض يتسع للاستعاذ بكثرة واستمرار وهو
ابلغ من الطويل اذ الطويل طول امتداد من قام كان عريضا كذلك فما ظنك بطول
قل ارأيتم اخبروني ان كان القرآن من عند الله ثم كفرتم به من غير
تفكر واتباع دليل من اضل ممن هو في شقاق بعيد اي من اضل منكم فوضع المظهر
موضع الضمير تسجيلا لحالهم وتعليلا لتزيد ضلالتهم سنريهم آياتنا في الآفاق
عيني ما اخبرهم النبي به من الحوادث الآتية والتوازل الماضية وما يسر الله له
وخلفائه من الفتوح والظهور على ما لم تقترف العرب على وجه خارق للعادة
وفي انفسهم ما ظهر فيها من اهل مكة وما حل بهم او في ما في بدن الانسان من
عجائب الصنع الدالة على كمال القدرة حتى يتبين لهم انه الحق الضمير للقرآن او الرسول
او التوحيد او الله انه على كل شيء شهيد اي انه لم يكف بربك اي انه يكفي ربك والباء مزيدة للتأكيد
كأنه قيل انه يحصل الكفاية به ولا يكاد يوجد في الفاعل الا هو كفى الله على
كل شيء شهيدا بدل منه والمعنى انه تعالى على كل شيء شهيد مخبر لا يخفى

امرك باظهارها والاتيان بها موجودة كاحتوى سائر الاشياء الموجودة او يطلع فيعلمها الملك
وحاصلهم اولم يكفك الانسان ردعا عن المعاصى ان تقاسمه على كل شئ لا يخفى عليه
خافية الا انهم فى مرية شك وتردد بالضم وهو لغة لكنيته وخفية من لطف وتهم
بالبعث والجزاء الا انه بكل شئ محيط عالم بها لا شيأ ونفاصيلها فيقتدر عليها
لا يفوته شئ منها عن النبى صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة الشورى اعطاه الله تعالى بكل حرف عشر حسنات

سورة حم عسق مكية وهى ثلاث وخمسون اية نبى سورة الشورى

بسم الله الرحمن الرحيم

حم عسق اعلم ان المشهور ان لذلك فصل بينها وبعد الايتين وان كان اسما
واحدا فالفصل اعتبارى بين سائر الحواميم وقرئ حم سق كذلك يوحى اليك وال
الذين من قبلك الله العزيز الحكيم اى مثل ما فى هذه السورة من المعانى اوحى اليها
مثل ايحائها اوحى الله اليك وال الرسل قبلك وانما ذكر بلفظ المضارع على
حكاية الحال الماضية للدلالة على استمرار الوحى وان ايحاءه مقتد عادة وقرأ ابن
كثير يوحى بالفتح على ان ذلك مبتدأ وبوحى خبره المسند الى ضمير مصدر ويوحى
مسند الى اليك والله مرتفع بما دل عليه يوحى والعزيز الحكيم صفتان له مقترنان
لما علم ان الموحى كلامه فى السورة المنتظمة او بالابتداء كما فى قراءة توحى بالتاء
والعزيز وما بعده لخبر او العزيز الحكيم صفتاه وقوله له ما فى السموات
وما فى الارض وهو العلى العظيم خبرات له على الوجه الاخير استيناف مقرر لعزته
وحكمته تكاد السموات وقرأ نافع بالكسائى بالياء يتفطرن يستشقق غضبة
الله وقيل من دعاء الولد لله وقرأ البصريان وابو بكر ينفطرن والاول ابلغ لانه
مضارع فطر فهذا مضارع فطر وقرئ تتفطرن بالتاكيد الخالص وهو نادر

من فوقهن او يبتدئ الانفطار من جهتهن الفوقانية وتخصيصها على الاول لان اعظم
الايات واد لها على علو شانه من تلك الجهة وعلى الثاني ليدل على الانفطار من تحتهن با
لطريق الاولى وقيل الضمير للارض فان المراد بها الجنس وَالْمَلَائِكَةُ يُسَبِّحُونَ بِحَمْدِ رَبِّهِمْ
وَيَسْتَغْفِرُونَ لِمَنْ فِي الْأَرْضِ بالتعرض فيما سيأتي لمغفرتهم من الشفاعة والالهام
واعداد الاسباب المقربة الى الطاعة وذلك في الجملة نعم المؤمن والكافر يأتيان يو
لا استغفار بالسعي فيما يدفع الخلل المتوقع عم الحيوان بل الجماد وحيث خص المؤمنين
والمراد به الشفاعة أَلَا إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ اذ ما من مخلوق الا وهو موضع
من رحمته والاية على الاول زيادة تقرير لعظمته وعلى الثاني دلالة على تقدمه عما نسب
اليه وان عدد معاجلتهم بالعقاب على ذلك الكلام الشنعاء وباستغفار الملائكة
وشرط غفرانه ورحمته وَالَّذِينَ اتَّخَذُوا مِنْ دُونِهِ أَوْلِيَاءَ شركاء وانداداً اللَّهُ حَفِيظٌ
عَلَيْهِمْ رقيب على احوالهم واعمالهم ومجازيهم بها وَمَا أَنْتَ يا محمد عَلَيْهِمْ بِوَكِيلٍ
بموكل بهم او بموكل اليه امرهم وَكَذَلِكَ أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ قُرْآناً عَرَبِيّاً الاشارة
الى مصدر يوحى او الى معنى الاية المتقدمة فانه مكرر في القرآن في مواضع جمة فيكون
الكاف مفعولا به وقرآناً عربياً حالا منه لِتُنْذِرَ أُمَّ الْقُرَى اهل ام القرى وهي
مكة وَمَنْ حَوْلَهَا من العرب وَتُنْذِرَ يَوْمَ الْجَمْعِ يوم القيامة جمع فيه الخلائق والارواح
والاشباح او الاعمال والاعمال وحذف ثاني مفعولي الاول واول مفعولي الثاني
للتهويل وابهام التعميم وقرئ لينذر بالياء والفصل للقرآن لا ويب فيه اعتراض
لا محل له فَرِيقٌ فِي الْجَنَّةِ وَفَرِيقٌ فِي السَّعِيرِ اي بعد جمعهم في الموقف مجموعون لا يتم
تفرقون والتنكير فيهما فريق والضمير المجموعين لدلالة الجمع عليه وفريقا منصوبان
على الحال منهم اي وتنذر يوم جمعهم متفرقين بمعنى مشارفين التفرق او متفرقين في

دار الثواب والعقاب ولو شاء الله لجعلهم امة واحدة مهتدين او ضالين
ولكن يدخل من يشاء في رحمته بالهداية والحمل على الطاعة والقائلون ما لهم
من ولي ولا نصير اي ويدعهم بغير ولي ولا نصير في عذابه والعدول عن المقابلة للمبالغة
في الوعيد اذ الكلام في الانذار ام اتخذوا بل اتخذوا من دونه اولياء كالاصنام
فالله هو الولي جواب شرط محذوف مثل ان اراد واولياء بحق فالله هو الولي بالحق
وهو يحيي الموتى وهو على كل شيء قدير كالتقرير لكونه حقيقا بالولاية وما اختلفتم
انتم والكفار فيه من شيء من امور الدين او الدنيا فحكمه الى الله سيقول
البيه تميز الحق في المبطل بالنصر او بالاثابة والمعاقبة وقيل وما اختلفتم فيه من ربا وميل
منشابه فارجعوا فيه الى المحكم من كتابه ذلكم الله ربي عليه توكلت في مجامع
الامور واليه انيب ارجع في المعضلات فاطر السموات والارض خبر اخر للاله
او مبتدا خبره جعل لكم من انفسكم ازواجا بالجر على البدل من الضمير او النصب على الله من انفسكم
من جنسكم ازواجا نساء ومن الانعام ازواجا اي وخلق للانعام من جنسها ازواجا
او خلق لكم من الانعام اصنافا ذكورا واناثا يذرؤكم يكثركم من الذرء وهو البث
وفي معناه الذر والذر فيه في هذا التدبير وهو جعل الناس والانعام ازواجا
يكون بينهم توالد فانه كالمنبع للبث والتكثير ليس كمثله اي ليس مثله شيء بزاوجه
وبنا سبه والمراد نفي مثله ذاته كما في قولهم مثلك لا يفعل كذا على قصد المبالغة في
نفيه عنه فانه اذا نفي عمن يناسبه وبسد مسده كان نفيه عنه اولى ونظيره قوله
رفيقة بنت صيفي بها في بعثها عبد المطلب الا وفيهم الطيب الطاهر لذاته ومن قال
الكاف فيه زايدة لعله عنى انه يعطي معنى ليس مثله غير انه اكد لما ذكرناه وقيل مثله
صفته اي ليس كصفته صفة وهو السميع البصير لكل ما يسمع ويبصر له مقاليد السموات

والآخرة خزائنها بيده يبسط الرزق لمن يشاء ويقدر يوسع ويضيق على من يشاء
انه بكل شيء عليم فيما يعمل على ما ينبغي شرع لكم من الدين ما وصى به نوحا والذين
اوحينا اليك وما وصينا به ابراهيم وموسى وعيسى اي شرع لكم من الدين
دين نوح وهو من بينها اول باب الشرايع وهو اصل المشترك فيما بينهم المفتتر
بقوله ان اقيموا الدين وهو الايمان بالله بما يجب قصد نفسه والطاعة في احكام الله ويحمل
النصب على البدل من موصول شرع او الرفع على الاستيناف كانه جواب وما ذلك المشروع
او بجعل البدل من هاء به ولا تتفرقوا فيه ولا تختلفوا في هذا الاصل اما فروع
الشرايع فمختلفة كانا لكل جعلنا منكم شرعة ومنهاجا كبر على المشركين
عظم عليهم ما تدعوهم اليه من التوحيد الله يجتبي اليه من يشاء يجتلب
اليه والضمير لما تدعوهم او للدين ويهدي اليه بالارشاد والتوفيق من يثيب
يقبل اليه وما تفرقوا يعني الامم السالفة من قبل اهل الكتاب لقوله وما تفرق
الذين اوتوا الكتاب الا من بعد ما جاءهم العلم الا بان تفرق ضلال بعضهم
على الا بعي بعد ما ثبت الرسول واسباب العلم من الوحي والكتب وغيرها ظلما بينهم
البغي بغيا بينهم عداوة او طلب الدنيا ولولا كلمة سبقت من ربك بالاخر
الى اجل مسمى هو يوم القيمة او اخراعارهم المقدرة لقضي بينهم باستيصال
المبطلين حين تفرقوا لعظم ما اقترفوا وان الذين اورثوا الكتاب من
بعدهم يعني اهل الكتاب الذين كانوا في عهد الرسول والمشركين الذين
اورثوا القرآن من بعد اهل الكتاب وقرئ ووُرِّثوا ووَرِّثوا والضمير في شك
منه من كتابهم لا يعلمونه كما هو او لا يؤمنون به حتى الايمان او من القرآن
مريب متعلق وصدخل في الريب فلذلك فلاجل ذلك التفرق والكتاب للعلم

الذين اوتيتم فادع الى الملة التى ملة الحنيفية والاتباع لما اوتيت وعلى هذا يجوز ان يكون
اللام فى موضع الى لافادة الصلة او التعليل واستغرق الامور واستغرق على الذهول كما اورده
الله وكما تتبع اهواءهم اما بيان علة ترك استتابتهما انزل الله سبحانه كتابه بعض جميع الكتب المنزلة
اكاكفا والذى ما سنوا بعض وكفروا ببعض وامر نبى لا عذر له بترك تبليغ الشرايع وكونه
والا واما اشارة الى كما للغوية لتقرير وهذا اشارة الى كما للغوية العلية ربنا وربكم
خالقنا الكل ومتولى امورنا لنا اعمالنا ولكم اعمالكم وكل مجاز بعمله لا حجة بيننا وبينكم
لاعوجاج بمعنى لا خصومة اذا الحق قد ظهر وليس بين الخصماء حجاج ولا قلاز سبباء سورا العناد
الله يجمع بيننا يوم القيمة وكيف المصير جميع الكل يفصل القضا وليس فى الامر ما يدل
على متاركة الكفار واما حتى تكون منسوخة بآية القتال ولذين يحاجون فى الله
فى دينه من بعد ما استجيب له من بعد ما استجاب له الناس ودخلوا فيه ومن بعد
ما استجابوا لله لرسوله فانظروا فى دينه منهوره يوم بدر ومن بعد ما استجابوا له اهل الحق
بانوا قروا بنبوته واستفتحوا به جهنم دا خصمة عند ربهم زائلة باطلة وعليهم
غضب بعاندهم ولهم عذاب شديد على كفرهم الله الذى انزل الكتاب حتى الحق
بالحق مكتسبا به بعيدا مما لباطل وبما يحق انزاله من العقايد والاحكام والجزاين
والشرع الذى يوازن به الخلوق ويسوى بين الناس فاعدل بانا نزل الامر به او اله
الوزن وما يدريك عما وما يدريك لعل الساعة قريب انبانها فاتبع الكتاب
واعمل بالشرع وواظب على العدل فبل ان ياتيك اليوم الذى يوزن فيه اعمالك
وفوق جزاء لك وقيل لذكر لانه بمعنى فى اذ قرب او لان لساعة بمعنى الحشر يستعجل
بها الذين لا يؤمنون بها استهزاء والذين امنوا مشفقون منها خائفون منها
مع علمهم بانها لواقع الواجب وبعلمون انها الحق الكائن لا محالة الا ان الذين يمارون

في الشاعر مجادلون فيها من المرية او من المرية الناقة اذا استخرج ضرعها بشدة الحلب
لان كلام المجادل ليس بخروج ما عند صاحبه بكلام فيه شدة لحي ضلالا بعيدا
عن الحق فان البعد شبه الغائب عن الحس وان لم يبعد لجوزها فهو ابعد
عن الاهتداء الى ما وراءه والله لطيف بعباده يبر بهم بصنوف من البر لا يبلغ علما وقدرة
يرزق من يشاء اي يرزق لما يشاء فيختص كلا من عباده بنوع من البر على ما اقتضته حكمته
وهو القوي الباهر القدرة العزيز المنيع الذي لا يبلغ من كان يريد حرث الاخرة
ثوابها شبه بالزرع من حيث انه فائدة يحصل بعمل الدنيا ولذلك قيل الدنيا مزرعة الاخرة
والحرث في الاصل القاء البذر في الارض ويقال للبذر حاصل بمصدر نزد له في حرثه فضعف
بالواحد عشرا الى سبعمائة فما فوقها ومن كان يريد حرث الدنيا نؤته منها شيئا منها
على ما قسمنا له وما له في الاخرة من نصيب اذ الاعمال بالنيات اذ لكل امرئ ما نوى
ام لهم بل لهم شركاء والهمزة للتقرير والتقريع وشركاؤهم شياطينهم شرعوا لهم
بالتزيين من الدين ما لم يأذن به الله كالشرك وانكار البعث والعمل للدنيا وجعل
شركاؤهم اوثانهم واضافتها اليهم لانهم معتقدوها شركاء واسناد الشرع اليها
لانها سبب ضلالتهم وافتتانهم بما تدينوا به او صورت بصورتهم ولولا كلمة الفصل
اي القضاء السابق بتاخير الجزاء او العدة بان الفصل يكون يوم القيمة لقضي بينهم
بين الكافرين والمؤمنين او المشركين وشركائهم وان الظالمين لهم عذاب اليم
وقرئ ان بالفتح عطفا على كلمة الفصل اي ولولا كلمة الفصل وتقدير عذاب الظالمين
في الاخرة لقضي بينهم في الدنيا فان العذاب الاليم غالب في عذاب الاخرة ترى الظالمين
في القيمة مشفقين خائفين مما كسبوا من السيات وهو واقع بهم اي وباله
لا محيد لهم اشفقوا ولم يشفقوا والذين امنوا وعملوا الصالحات في روضات الجنات

فى طيب نفسها وانتهائهم ما يشاؤن عند ربهم اى ما يشتهونه ثابتا عندهم
ذلك اشارة الى ما للمؤمنين هو الفضل الكبير الذى يصغر دونه ما لغيرهم فى الدنيا ذلك
الذى يبشر الله عباده الذين آمنوا وعملوا الصالحات ذلك الثواب الذى يبشرهم الله به
فحذف الجار ثم العائد او ذلك الذى يبشره الله عباده وقرا ابن كثير وابو عمرو
وحمزة والكسائى يبشر من ابشر قل لا اسالكم عليه على ابلاغه ذا التبليغ والاشارة
اجرا نفعا منكم الا المودة فى القربى ان تودوا فى قرابتى منكم او تودوا قرابتى وقيل
الاستثناء منقطع والمعنى لا اسالكم اجرا قط ولكن اسالكم المودة فى القربى متمكنة
فى اهلها او فحق القرابة مراعيها جاء فى الحديث احب فى الله والبغض فى الله روى انها
لما نزلت قيل يا رسول الله من قرابتك هؤلاء قال على وفاطمة وابناؤهما وقيل
القربى التقرب الى الله الا ان تودوا الله رسوله فتقربكم اليه بالطاعة والعمل وقرئ
الا مودة فى القربى ومن يقترف حسنة ومن يكتسب طاعة سببا لحبنا للرسول
وقيل نزلت فى ابى بكر رضى الله عنه ومودتهم نزد له فيها فى الحسنة حسنا بمضاعفة
الثواب وقرئ يزد بادغام الدال فى الزاى ويزد الله وحسنى ان الله غفور لمن اذنب شكور
لمواطاع بتوفية الثواب والتفضل عليه بالزيادة ام يقولون بل يقولون
افترى على الله كذبا افترى محمد بدعوى النبوة او القرآن فان يشاء الله يختم
على قلبك استبعاد للافتراء عن مثله والاشعار على انه انما يجترى عليه من كان
مختوما على قلبه جاهلا بامره فاما من كان ذا بصيرة ومعرفة فكانه قال ان يشاء الله
خذلانك يختم على قلبك ليجترى بالافتراء عليه وقيل يختم على قلبك بمسك
القرآن والوحى عنه او يربط عليه بالصبر فلا يشق عليك اذاهم ويمح الله الباطل
ويحق الحق بكلماته انه عليم بذات الصدور استيناف لنفى الافتراء عما يقوله

بانه لو كان سفيرا لحقه اذمن عادته رفع محو الباطل واثبات الحق بوجيه او بقضائه
او بوعده بمحو باطلهم واثبات حقه بالقرآن او بقضائه الذى لامرد له وسقوط الواو
ومن يمح فى بعض المصاحف لاتباع اللفظ كما فى قوله ويدع الانسان وهو الذى يقبل
التوبة عن عباده بالنجاوز عنها بوعده والقبول بعد كما فى معمولات بن وعن
لتضمنه معنى الاخذ والابانة وقد عرفت حقيقة التوبة ومن على علته لانها هى اسم يقع
على ستة معان على الماضى من الذنوب المتناهية ولتضييع الفرائض الاعادة وردالمظالم
واذاية النفس فى الطاعة كما ربيتها فى المعصية واذاقتها مرارة الطاعة كما اذقتها
حلاوة المعصية والبكاء بدل على ضحكه وبعضوا عن الشيآت بالصغيرها و
كبيرها من شاء ويعلم ما تفعلون فيجازى ويجاوز عن ايقان وحكمة وقراءة
بالخطاب والكسائى بما تفعلون بالتاء ويستجيب الذين آمنوا ويعملوا الصالحات اى
يستجيبون لهم فحذف اللام كما حذف فى واذا كالوهم والواو واجابة الدعاء اولا
على الطاعة ثانيا كدعاء وطلب لما بين عليهم ومن قولهم افضل الدعاء الحمد لله او
يستجيبوا لله بالطاعة اذا دعاهم اليها ويزيدهم من فضله على ما سألوا واستحقوا
واستوجبوا بالاستجابة والكافرون لهم عذاب شديد بدل مما للمؤمنين
من الثواب والتفضل ولو بسط الله الرزق لعباده بغوا فى الارض لتكبروا
وافسدوا فيها بطرا وابغى بعضهم على بعض استيلاء واستعلاء وهذا على الغالب
والبغى طلب تجاوز الاقتصاد وتعاطى كبيرة او كبيغة ولكن ينزل بقدر
ما يشاء ما تقتضيه مشيئته انه بعباده خبير بصير يعلم خفايا امرهم وجلاياها
فيقدر لهم ما ينا سب شانهم روى انها هل الصفة تمنوا الغنى فنزلت وقيل فى
العرب اذا كانوا اذا اخصبوا تحاربوا واذا اجدبوا انتجعوا وهو الذى ينزل الغيث

المطر الذي يغشاهم من بعد ما قنطوا اي يأسوا منه وقرئ بفتح النون وهو الغيث ونشر رحمته اي كل شيء من السهل والجبل والنبات والحيوان وهو الولي الذي يتولى عباده بإحسانه ونشر رحمته الحميد المستحق للحمد على نواله وبث فيها من كل دابة خالق السموات والارض ناشرها بذواتها وصفاتها الدال على وجود صانع قادر حكيم وما بث فيهما عطف على السموات والخالق منه ذاتا ومن حيث اطلاق اسم السبب على المسبب او مما يدب على الارض وما يكون في احد الشيئين بصدد قلة فيهما في الجملة وهو على جمعهم اذا يشاء اي وقت يشاء قدير متمكن منه واذا كان هذا شأنه فما يدخل المصانع وما اصابكم من مصيبة فبما كسبت ايديكم فبسبب معاصيكم والفاء لان ما شرطية او متضمنة معناه وقد ذكرنا غير مرة ان ما تعم وان عاما استغناء بما في الباء من معنى السببية والعفو عن كثير الذنوب فلا يعاقب عليها والاية مخصوصة بمجرمي قريش وما اصاب غيرهم فلاسباب اخر منها تعريضه للاجر العظيم والصبر عليه وما انتم بمعجزين في الارض فائتين ما قضى عليكم من المصائب وما لكم من دون الله من ولي يحرسكم منها ولا نصير يدفعها عنكم ومن اياته الجوار في البحر كالاعلام قالت وان شحا الباء الهاء به كانه علم في رأسه نار ان يشأ يسكن الريح فيظللن رواكد على ظهره فيبقين ثوابت على ظهر الجواري في ذلك لايات لكل صبار شكور لكل مؤمن وكل مؤمن صبار وشكور حابس نفسه على المنظر في ايات الله والتفكر في ادلته ولكل مؤمن كامل فاذا الايمان نصفان نصف صبر ونصف شكر وقرئ يوبقهن او يهلكهن بارسال الريح العاصفة فالمعنى او لم يرا اهل مكة اهلاك اهلها لقولهم لما كسبوا او اصله او يرسلها فيوبقهن لانه قسم

يسكن فانه فيه على المقصود كما في قوله ويعفو عن كثير اذ المعنى او يوبقها عاصفة
فيوبقن ناسا بذنوبهم ويعف ناسا على العفو منهم وقرئ يعفوا عن الاستيناف وقرئ
ويعلم الذين يجادلون في اياتنا عطف على علة مقدرة مثل لينتقم منه ويعلم
او على مجزوم وينصب نصب الواقع جوابا للاشياء الستة الا انه غير واجب وقراءة
نافع وابن عامر بالرفع على الاستيناف وقرئ بالجزم عطفا على يعف فيكون المعنى
او يجمع بين اهلاك قوم وانجاء قوم وتخليص اخرين مما لهم من محيص من محيد قال
والجملة معلق عنها الفعل وما او لبيان من شاء فعل ما تمتعون به مدة
حيوتكم وما عند الله من ثواب الآخرة خير وابقى للذين آمنوا وعلى ربهم يتوكلون
كناية عن نفي ورود امره وما لا اولى موصولة تضمنت معنى الشرط من حيث انه ايناء ما
او تواسب التمتع بها في الحيوة الدنيا فجاءت الفاء في جوابها بخلاف الثانية وعلى
على عليته لما له كل فلانة جمع فرات والذين يجتنبون كبائر الاثم والفواحش
واذا ما غضبوا هم يغفرون والذين بابعده عطف على الذين امنوا او صلح
منصوب او مرفوع وبنا يغفرون على ضميرهم خير للدلالة على انهم لاحضا با
لمغفرة حالا الغضب وقرا حمزة والكسائي كبير الاثم والذين استجابوا لربهم وأقاموا
الصلوة نزلت في الانصار دعاهم رسول الله الى الايمان فاستجابوا له وآمنوا بهم
شورى بينهم لا ينفردون برأي حتى يتشاوروا ويجمعوا عليه وذلك من فرط
تدبرهم وتيقظهم في الامور وهي مصدر كالفتيا بمعنى التشاور ومما رزقناهم
ينفقون في سبيل الخير والذين اذا اصابهم البغي هم ينتصرون على
ما حد الله لهم كراهة الذل وهو وصفهم بالشجاعة بعد وصفهم بابراز
الفضايل وهو لا يخالف وصفهم بالغفران فانه ينبئ عن عجز المغفور والانتصار

عن مقابلة الخصم والحلم عن العاجز محمود وعن المتغلب مذموم لانه اجراء واغراء على البغي ثم
عقب وصفهم بالانتصار والمنع عن التعدي فقال وجزاء سيئة سيئة مثلها وسمي الثانية
سيئة للازدواج او لانها تسوء من تنزل به فمن عفا واصلح بينه وبين عدوه فاجره
على الله عدة مبهمة تدل على عظم الموعود وانه لا يحب الظالمين المبتدين بالسيئة
والمتجاوزين في الانتقام ولمن انتصر بعد ظلمه بعد ما ظلم وقد قرئ به فاولئك
ما عليهم من سبيل بالمعاتبة والمعاقبة انما السبيل على الذين يظلمون الناس
يبتدؤنهم بالاضرار ويطلبون ما لا يستحقونه بغيا عليهم ويبغون في الارض
بغير الحق على ظلمهم اولئك لهم عذاب اليم يؤلمهم ولمن صبر على الاذى وغفر ولم ينتصر
ان ذلك لمن عزم الامور اى ان ذلك منه فحذف كما حذف في قولهم السمن منوان بدرهم
للعلم به ومن يضلل الله فما له من ولي من بعده من ناصر يتولاه من بعد خذلان الله
اياه وترى الظالمين لما رأوا العذاب حين يرونه فذكر بلفظ الماضي تحقيقا يقولون
هل الى مرد من سبيل اى الى رجعة الى الدنيا وتراهم يعرضون عليها على التاسر
ويدل عليه العذاب خاشعين متذللين من الذل ينظرون من طرف خفي اى بمؤخر
اعينهم نظر ذليل كالمبهوت ينظر الى السيف وقال الذين آمنوا ان الخاسرين الذين خسروا انفسهم
واهليهم بالتعرض للعذاب المخلد يوم القيمة ظرف خسروا والقول في الدنيا
ويقال اى يقولون اذا راوهم على تلك الحال الا ان الظالمين في عذاب مقيم
تمام كلامهم او تصديق من الله لهم وما كان لهم من اولياء ينصرونهم من دون
الله ومن يضلل الله فما له من سبيل الى الهدى والنجاة استجيبوا لربكم من
قبل ان يأتي يوم لا مرد له من الله لا يرده الله بعد ما حكم به من صلة لمرد وقيل صلة

باقي امن قبل اذ باقي يوم صيام الله لا يمكن رده ما لكم من ملجاء يومئذ وما لكم من نكير
انكار لما اقترفوه لانه مدون في صحايف اعمالكم تشهد عليه السنتكم وجوارحكم فان اعرضوا
فما ارسلناك عليهم حفيظا ان عليك الا البلاغ اذا بلغت وانا اذا
اذقنا الانسان منا رحمة فرح بها اي اصاب انسانا بجنس لقوله وان تصبهم سيئة بما
قدمت ايديهم فان الانسان كفور بليغ الكفران ينسى النعمة ولما وبذكر البلية وبعظها
وبين اسبابها وهذا وان احتمل بالجهتين جاز اسناده الى جنس لغلبتهم واندراجهم
وتصدير الشرطية الاولى باذا والثانية بان لان اذاقة النعمة محققة وتحيف انما عادته متقضية
بالذات بخلاف اصابة البلية واقامة علة الكفران مقاومة ووضع الظاهر موضع المضمر
في الثانية للدلالة على ان هذا الجنس موسوم بكفران النعمة ولله ملك السموات والارض
علل ان تقسيم النعمة والبلية كيف شاء بخلق ما شاء من غير ان يرد عليه اعتراض يهب لمن يشاء
اناثا ويهب لمن يشاء الذكور او يزوجهم ذكرانا واناثا ويجعل من يشاء
عقيما بدل من يخلق بدل البعض والمعنى يجعل احوال العباد في الاولاد مختلفة على مقتضى
المشية فيهب لبعض اما صنفا واحدا من ذكر او انثى او الصنفين جميعا ويعقم آخرين والعمل
لتقديم الاناث لانهن اكثر النكثير للنسل ولان سياق البلية على ان الواقع ما يتعلق
بمشية الله مشية الانسان والاناث كذلك لان الكلام في البلاء والعرب نعد من
بلاء ولتطييب قلوبهن والحافظة على الفواصل ولهذا لم يعرف الذكور واخر الجعل لتأخير
تعيير العاقر في الثاني لانه نسبهم المشترك بينها ولم يجمع اليه الرابع افضاحه
لانه نسبهم المشترك بينها الاقسام المتفقة انه عليم قدير فيفعل ما يفعل بحكمة واختيار
وما كان لبشر وما صح له ان يكلمه الله الا وحيا كالاما خفيا يدرك بسرعة لانه
تمثل الغير في ذاته وكيف سرعة ومتقطعة بتوقف على تموجات سمعانية وهو ما يعم الشافة

به كما روى في حديث المعراج وما وعد به في حديثنا الرؤية والمختلف به كما اتفق لموسى عم
في طوى والطور لكن عطف قوله او من وراء حجاب تخصيصه بالاول قالا بة دليل على
جواب الرؤية لاعلى امتناعها وقيل المراد به الهام والالقاء في الروع او الوحي المتلو به
الملك الى الرسل فيكون المراد بقوله او يرسل رسولا فيوحي باذنه ما يشاء او يرسل
اليه نبيا فيبلغ وجيه كما امر وعلى الاول المراد بالرسول الملك الموحي الى الرسول و
وحيا عطف عليه منتصب بالمصدر لان وراء حجاب بصفة كلام محذوف والارسال
نوع من الكلام ويجوز ان يكون وحيا ويرسل مصدرين نوعيين والحجاب قريب من
احد اقوال ثمانية امين سلبر بنى الله انه تعالى على بسناء الخلوقين حكيم يفعل ما يقتضيه
حكمته فمكالمة البشر بواسطة وتارة بغير واسطة وتارة بواسطة امينا واما فرادى حجاب كذلك
اوحينا اليك روحا من امرنا يعني ما اوحي اليه وسماه روحا لان القلوب تحيى
به وقيل جبريل والمعنى رسلنا اليك ما اوحي وهو دليل على انه لم يكن
قبيحا قبل البعثة بشرع وقيل المراد هو الايمان بما اطريق اليه الا السمع ولكن
جعلناه اي الروح او الكتاب والايمان نورا نهدي به من نشاء من
عبادنا بالتوفيق للقبول والنظر فيه وانك لتهدي الى صراط مستقيم هو الاسلام
وقرئ لتهدي على البدل من الهدى صراط الله بدل من الاول الذي له ما في السموات
وما في الارض خلقا وملكا الا الى الله تصير الامور باذنه في الوسايط و
التعلقات فيرد ويعيد فيجازي المطيعين والمجرمين عن النبي عليه السلام
من قرأ سورة حم عسق كان ممن يصلي عليه الملائكة ويستغفر لهم ويؤمن الله

سورة الزخرف مكية وقيل الا قوله واسأل من ارسلنا وآياتها تسع وثمانون

بسم الله الرحمن الرحيم

حم والكتاب المبين انا جعلناه قرآنا عربيا اقسم بالقرآن على انه جعله قرآنا عربيا وهو من البدايع لتناسب القسم والمقسم عليه كقولك اني لبار انها لغرض ولعل القسم انما هو بالاشياء استشهادا بما فيها من الدلالة على المقسم عليه والقرآن من حيث انها معجزة بينة طريقا لطلبه وما يحتاج اليه في الديانة او بين للعرب يدل على انه تعالى صيره كذلك لعلكم تعقلون لكي تفهموا معانيه وانه عطف على انا وقرأ حمزة والكسائي بالكسر على الاستئناف في ام الكتاب في اللوح المحفوظ فانه اصل الكتب السماوية وقرئ حمن والكسائي في ام الكتاب بالكسر لدينا محفوظا عندنا من التغيير لعلي رفيع الشان في الكتب لكونه معجزا من بينها حكيم ذو حكمة بالغة او محكم لا ينسخه غيره وهما خبران ان وفي ام الكتاب متعلق بعلي او الحكيم او حال منه ولدينا الخ ايضا او حال من ام الكتاب افنضرب عنكم الذكر صفحا افنذوده ونبعده عنكم مجازا من قولهم ضرب الغرائب عن الحوض قال طرفة اضرب عنك الهموم طارقها ضربك بالسيف قونس الفرس والفاء للعطف على محذوف اي انهملكم فنضرب عنكم الذكر وصفحا مصدر من غير لفظه فان تنحيه الذكر عنهم اعراض او مفعول له او حال بمعنى صافحين واصله ان تولي الشيء صفحة عنقك وقيل اذ بمعنى الجانب فيكون ظرفا ويؤيده انه قرئ صفحا او حيث يحتمل ان يكون تخفيف صفح جمع صفوح بمعنى صافحين والمراد انكارا ان يكون الامر على خلاف ما ذكرنا ان انزال الكتب على الغتهم ليفهموه ان كنتم قوما مسرفين اي لان كنتم هو في الحقيقة علة مقتضية لترك الاعراض وقرأ نافع وحمن والكسائي ان بالكسر على ان الجملة شرطية مخرجة للخطاب مخرج المتكوك استجهالا لهم وما قبلها دليل الجزاء وكم ارسلنا من نبي في الاولين وما يأتيهم من نبي الا كانوا به يستهزؤن تسلية لرسول الله ص عن استهزاء قومه فاهلكنا اشد منهم بطشا اي من القوم المسرفين

صرف الخطاب عنهم الى الرسول مخبرا عنهم وتسلى بمثل الاولين وسلف في القرآن
تعنتهم العجيبة وفيه وعد الرسول ووعيدهم مثل ما جرى على الاولين ولئن
سألتهم من خلق السموات والارض ليقولن خلقهن العزيز العليم لعله لازم مفهوم
او مساو له على اختلاف مقامه تقريرا لالزام الحجة عليهم وكانهم قالوا الله كما حكى عنهم
في موضع اخر وهو الذي من صفته ما ورد من الصفات ويجوز ان يكون مفهوما
بعده استينافا الذي جعل لكم الارض مهدا فتستقرون فيها وجعل لكم
فيها سبلا تسلكونها لعلكم تهتدون لكي تهتدوا الى مقاصدكم والى
حكمة الصانع بالنظر في ذلك والذي نزل من السماء ماء بقدر بمقدار ينفع
ولا يضر فانشرنا به بلدة ميتا ما لعنه النماء وتذكير لان البلد بمعنى البلد
والمكان كذلك مثل ذلك الانشار تخرجون تنشرون من قبوركم وقرأ ابن عامر وحمزة
والكسائي تخرجون بفتح التاء وضم الراء والذي خلق الازواج كلها اصناف
المخلوقات وجعل لكم من الفلك والانعام ما تركبون ما تركبونه على تغليب المتعدي
بغير اذ يقال ركبت الدابة وركبت في السفينة او المخلوق للركوب على المصنوع
او الغالب على الشائع ولذلك لتستووا على ظهوره اي ظهور ما تركبون وجمعه للمعنى
ثم تذكروا نعمة ربكم اذا استويتم عليه تذكروها بقلوبكم معترفين
بها حامدين عليها وتقولوا سبحان الذي سخر لنا هذا وما كنا له مقرنين
مطيقين من اقرن الشيء اذا اطاقه واصله وجد قرينته اذ الضعيف وقرئ
بالتشديد والمعنى واحد وعنه ان كان اذا وضع رجله في الركاب قال بسم الله
فاذا استوى على الدابة قال الحمد لله على كل حال سبحان الذي سخر لنا هذا وانا
الى ربنا لمنقلبون اي راجعون وانما له بد لك لان الركوب للتنقل والنقلة

العظمى هو الانتقال الى الله او انه محظر فيتبقى للاكبر ان لا يفعل عنه ويبعد للقبائح
ويجعلوا له بنين عباده وجزءا متصلا بقوله ولدن ما لهم اى وقد جعلوا له تعالى
الاعراق من عباده ولما قالوا الملائكة بنات الله ولعلهم ما جزءا كما سيجيء الا
بعضية حالوا الولد لانه جملة اسخالته على الواحد احق سنة ذاتا وقرئ جزء بضمتين اى
الإناث لكفور مبين ظاهر الكفران وعزى ذلك نسبة الولد الى الله الا بهات
فرط الجهل به والتعجب لشانه تنام اتخذ مما يخلق بنات واصفكم بالبنين منعى الجزء
فى ام الانكار والتعجيب من شانهم حيث لم يقنعوا بان جعلوا له من مخلوقاته
اجزاء الخسيس عما اختيرهم وافضل الاشياء اليهم حيث اذا بشر احدهم بما اشتد
غمهم به كما قال واذا بشر احدهم بما ضرب للرحمن مثلا اى بجنس الذى جعل له مثلا اذ
الا بهات مماثل الولد ظل وجهه مسودا صار وجهه اسود فى اثر ما يعتريه فرط الكآبة
وهو كظيم ممتلئ غما وغليظ الكرب وفى ذلك دلالات على فساد ما قالوه وفى تعريف البنات
لما فى الذكور وقرئ سود وسواد على ان فى ظل خبر المبتدا وجهه سود جملة
وقعت خبرا ومن ينشؤا فى الحلية اى وجعلوا لله تعالى من يربى فى الزينة يعنى
البنات وهو فى الخصام وفى المجادلة غير مبين مقرر لما تدعيه من نقصان العقل وضعف
الراى ويجوز ان يكون من مبتدا محذوف وقد خبرا اى ومن هذا حاله ولله ولى الحكم
متعلق بمبين والضمائر لمن لا يعقد كما عرفت وقراهما والكسائى وحفص بالتاء اى
يربى وقرئ بالنون وبنا شاء بعباده ونظيره لله ما علا وعلاه وعلاه بمعنى جعلوا
الملائكة الذين هم عباد الرحمن اناثا كمزاحوضعة مقامهم شنع بر عليهم
ومن جعلهم اكمل العباد واقربهم عند الله انصبهم رايا واحسنهم صنعا وقرئ عبيده
وقراءة الحجازيان وابن عامر وبعقوب عند على تقبل زلفاهم وقرئ انثى وهو جمع كجمع

اشهدوا خلقهم ستخضر واخلق الله اياهم شاهدوهم اناثا وهذا ان ذلك مما يعلم انه
وهو تجهيل وتهكم وقولهم انا نعبدهم اشهدوا خبرهم الاستفهام ومعنى ستكتب
اشهدوا عبادة بنيهم ستكتب شهادتهم التي بها على الملائكة ويسألون اي عنها
يوم القيمة وهو وعيد وقرئ وقولهم سيكتب وستكتب بالياء والنون شهادتهم
وهي انا اناثا جزء وانه بنات وهما الملائكة ويسألون فالمستفاد وقالوا لو شاء
الرحمن ما عبدناهم ولو شاء عدم عبادة الملائكة ما عبدناهم فما شاء الله واسنى
مشيته عدم العبادة على اتباع الذي عنها او على حسبانها وقد دلهم باطل لان المشية
ترجيح بعض الممكنات على بعض ما وكان او منهيا حسنا كان او غيره ولزيادة
جهلهم قفا لما لهم بذلك من علم ان هم الا يخرصون يحملون تخيلا باطلا او يجوز
ان يكون الاشارة الى اصل المدعى كانه ابداء وجه فساده وهو كون شهادتهم
المزيفة نقلا ان يكون لهم بها علم من طريق العقل ثم اضرب عنه على انكاران يكون
لهم سند من جهة النقل فقال ام اتيناهم كتابا من قبله فهم به مستمسكون بل قالوا
انا وجدنا اباءنا على امة وانا على اثارهم مهتدون اي اجعلهم على ذلك بالعقلية
والنقلية وانما جنحوا فيه الى تقليد اباءهم الجهلة والامة الطريقة التي تؤم كالجملة
للحول اليه وفيت بالكسر وهي الحالة التي يكون عليها الامر اي لقاصد وصنه
الدين وكذلك ما ارسلنا من قبلك في قرية من نذير الا قال مترفوها انا
وجدنا اباءنا على امة وانا على اثارهم مقتدون تسلية لرسول الله وكالة
على ان التقليد في خور ذاك حذا لاقديم وان سنده بهم ايضا لم يكن لهم سند منظور
اليه وتحبيط طريق نزاعها دبان التنعم وجب البطالة صرفهم عما لنظر الى التقليد

قال ولو جئتكم بأهدى مما وجدتم عليه آباءكم أي تتبعون آباءكم ولو جئتكم بدين
أهدى من دين آبائكم وهو حكاية أمر ماضر وجوابه النذير أو خطاب لرسول الله
ويؤيد الأول أنه قرئ ابن عامر وحفص قال وقوله قالوا إنا بما أرسلتم به
كافرون أي وإن كان أهدى قاطعا للمنذر فإن سيظروا أو يتفكروا فيه فانتقم
منهم بالاستئصال فانظر كيف كان عاقبة المكذبين وإلا تكررت تكذيبهم
وإذ قال إبراهيم واذكر وقت قوله هذا القول كيف تبرأ عن التقليد وفساده
بالدليل أو ليقتدوه إن لم يكن لهم بد من التقليد فإنه أشرف آبائهم لأبيه وقومه
إنني براء مما تعبدون بريء من عبادة كما أو معبودكم مصدر نعت به ولذلك
استوى فيه الواحد والمتعدد والمذكر والمؤنث وقرئ برئ وبراء ككريم
وكرام إلا الذي فطرني استثناء منقطع أو متصل على أن ما تعم أولي العلم وغيرهم
وأنهم كانوا يعبدون الله والأوثان أو صفة على أن ما مصدرية أي إنني براء من
الهتكم تعبدونها غير الذي فطرني فإنه سيهدين فإنه سيثبتني على الهداية أو سيهدين
الصواب وجعل كلمة التوحيد كلمة باقية في عقبه في ذريته فلا يزال فيهم من يوحد الله ويدعو إلى توحيده وقرئ
كلمة وفي عقبه على التخفيف وفي عاقبة أي فيمن عقبه لعلهم يرجعون فيتوبون منهم
بدعاء من وحد بل متعت هؤلاء وآباءهم هؤلاء المعاصرين للرسول عن ترشيد
آبائهم بالمد في العمر والنعمة فاغتروا بذلك وانهمكوا في الشهوات وقرئ متعت
بالفتح أنه تعالى اعترض به على ذاته في قوله وجعلها كلمة باقية مبالغة في تغييرهم
حتى جاءهم الحق دعوة التوحيد والقرآن ورسول مبين ظاهر الرسالة بالمعجزات أو مبين التوحيد بالحجج والآيات ولما جاءهم الحق ليثبتهم

عن غفلتهم قالوا هذا سحر وانا به كافرون زادوا شرادة فضموا الى شركهم معاندة الحق والاستخفاف
به فسموا القرآن سحرا وكذبوا به واستخفوا بالرسول وقالوا لولا نزل هذا القرآن على رجل
من القريتين عظيم من احدى القريتين والطايف عظيم بالجاه والمال كالوليد بن المغيرة
وعروة بن مسعود الثقفي فانا الرسالة منصب عظيم لا يليق الا بعظيم ولم يعلموا انها
دينية روحانية ليست مبنية على عظيم النفس بالتحلي بالفضايل والكمالات القدسية لان
التزخرف بالزخارف الدنيوية انما هم يقسمون رحمة ربك انكار فيه بتجهيل من تكلم
والمراد بالرحمة النبوة نحن قسمنا بينهم معيشتهم في الحيوة الدنيا وهم عاجزون
عن تدبيرها فهي خويصة امورهم في دنياهم فمن اين لهم ان يتدبروا امر النبوة التي
هي اجل المراتب الانسية واطلاق المعيشة يقتضي ان يكون حلالها وحرامها من الله تعالى
ورفعنا بعضهم فوق بعض درجات واوقعنا بينهم التفاوت في الرزق وغيره
ليتخذ بعضهم فوق بعض درجات واوقعنا بينهم التفاوت في الرزق وغيره
ليتخذ بعضهم بعضا خويا ليستعمل بعضهم بعضا في حوايجهم فيحصل بينهم الالفة
فتنام بذلك نظام العالم الا الكمال في التوسع والا النقص في التقتير ثم انزلا الفقر ضرر
لهم علينا في ذلك والا شرف فكيف يكون فيما هو على سنة ورحمة ربك هذا يعني النبوة
وما ينبعها خير مما يجمعون من حطام الدنيا والعظم من رزق منها لا منه ولولا ان
يكون الناس امة واحدة كفارا لجعلنا لمن يكفر بالرحمن لبيوتهم سقفا من فضة ومعارج
ومصاعد جمع معرج وقرى معاريج جمع معراج عليها يظهرون يعلون السطوح لكثارة
الدنيا ولبيوتهم بدل من لمن يدل الاشتمال او علة كقولك وهبت له ثوبا لتجيد
قراءة ابن كثير وابو عمر وسقفا اكتفاء بجمع البيوت وقرئ سقفا بالتخفيف وسقوفا وسقفا

وهو لغة في سقف بيوتهم ابوابا وسررا عليها يتكئون اى ابوابا وسررا من فضة
وزخرفا وزينة عطف على سقفا او هما عطف على محل من فضة واين كل ذلك
لما متاع الحيوة الدنيا ان هي الخفضة واللام هي التي تقارنه وقراءة عاصم وحمزة وهشام
بخلاف عنه لما بالتشديد بمعنى الا وان نافية وقرئ بها مع ان وما والاخرة عند ربك
للمتقين الكفر والمعاصي وقيد الاشارة على ابعد لتعظيم هو العظم في الاخرة اذ في الدنيا وان
اشعارها بالاحلام بحال ذلك المؤمنين حتى يجتمع الناس على الايمان وهو ان يقيم
قليل بالاضافة الى ما لهم في الاخرة محقر به في القلب فيزهد الالفات قل من يجاوز عنها
كما اشار اليه بقوله ومن يعش يتغافل عن ذكر الرحمن يتعامى ويعرض عنه لفرط استغراله
بالمحسوسات وانهماكه في الشهوات وقرئ يعش بالفتح اى يعم بنا العشى اذا كان في
عينه آفة وعشى اذا يمشي بلا افتكعرج وعرج وقرئ يعشوا على ان من موصولة
نقيض له شيطانا فهو له قرين يوسوسه ويغويه دائما وقراءة يعقوب بالياء الى
اسناد الى ضمير الرحمن ومن رفعه بعشوا وبنيه لان رفعه وانهم ليصدونهم عن السبيل
عن الطريق الذي من حقه ان يسلك وجمع الضمير بن للمعنى اذ المراد جنس العاشي و
الشيطان المقيض له ويحسبون انهم مهتدون الضمائر الاول له والباقيات
للشيطان حتى اذا جاءنا اى العاشي وقراءة الجماز بان وابن عامر وابو بكر جاءانا اى
العاشي والشيطان قال اى العاشي للشيطان قائلا يليتني وبينك بعد المشرقين
بعد المشرق من المغرب فغلب المشرق وثنى وانث البعد لهما يئس القرين انت وان
ينفعكم اليوم اى اذ اشتم عليه من التحسر اذ ظلمتم اذ وجد منكم ظلمكم انفسكم في
الدنيا بدله من اليوم انكم في العذاب مشتركون ان حصل لكم ان يشتركوا التبرؤ منكم
في العذاب كما كنتم مشتركين في سببه وجوز ان يسند الفعل اليه بمعنى ولن ينفعكم

انزوا كيف نجى العذاب كما نجيع الواقعين في امر صعب معاونتهم في تحمل اعبائهم وتقسيم بكاء
عنا ثم ابدل منكم بالبعض طائفة وقرئ انكم بالكسر وهو بتقدير القول اقاموا حتى سمع الله
او تفهموا العمى انكارون تعجب من ان يكون هو الذي يقدر على مما يتهم بعيد تمرنهم
على الكفر واستغراقهم في الضلال بحيث صار مثلهم عمى مقمرنا بالفهم كان رسول الله
يتعب نفسه في دعاء قومه وهم لا يزيدون الا فرارا فنزلت ومن كان في ضلال مبين
عطف على العمى فاعتبروا وتفاوتوا بين فهم واشعار بان الموجب للذلك تمكنهم
في ضلال لا يخفى وما نقمون ربنا اي ما وجدوا منا ما يقتضي ان ينتقم منا بل
مؤمنا بربنا وهو تهكم بلغة التقسيم واستجلاب الى الموجود الحق كمن قال ما ابيهم شتمونا بعذاب
في الدنيا والاخرة او قرئ بتاء الخطاب على الالتفات ولما ادنى ان يريك ما نعدهم
من العذاب وقرأ يعقوب بها ردا على من يريك باسكان الذون وكذا ما نرينك
فانا عليهم مقتدرون لا يفوتوننا ستمسك بالذي اوحي اليك دل به على ان الخلق
وقرئ وحي على البناء للفاعل وهو الله تعالى انك على صراط مستقيم لا عوج له
وانه لذكر لك لشرف لك ولقومك صوف نسألون اي عنه وعن القيام بحقه وعن قيامكم
بحقه وسئل من ارسلنا من قبلك من رسلنا اي واسأل اممهم وعلماء دينهم بحذف
من ودل عليه الاضافة بعبدون هل حكمنا بعبادة الاوثان وهل جاءت في ملة
من ملله والمراد به الاستشهاد باجماع الانبياء على التوحيد والدلالة على ان ليس
بمعجز امتنع عن تكذيبه وبعاده لما فانه كان اقوى لما حاهم على التكذيب والخلقة
ولقد ارسلنا موسى بآياتنا الى فرعون وملائه فقال اني رسول رب
العالمين بين بدءا فصاعد بارسلنا الرسول وعناقته وقولهم فاتنا هذا القرآن
على جليل القدر بين عظيم الاستشهاد بدعوة موسى الى التوحيد فلما جاءهم بآياتنا

فاذا هم منها يضحكون فاجأوا وقت ضحكهم منها اى استهزؤا بها اول ما راوها وقد بنا على ما بها
وما تريهم من اية الا هى اكبر من اختها الا وهى بالغة اقصى درجات الاعجاز بحيث
يصح ان تنظر بها انها اكبر مما يقاس اليها من الايات والمراد وصفها بالكبر لكونها
رجحا لبعضهم افضل من بعض وكقوله من تلق منهم تقل لاقيت سيدهم مثل النجوم التى
يهتدى بها الساري او الا وهى مختصة بنوع من الاعجاز مفضلة على غيرها بذلك الاعتبار واخذناهم
بالعذاب كالسنين والطوفان والجراد لعلهم يرجعون عن كفرهم رجى رجوعهم وقالوا
يا ايها الساحر نادوه بذلك فى تلك الحال لشدة شكيمتهم وفرط حماقتهم او لانهم
كانوا يسمون العالم الماهر ساحرا ادع لنا ربك اى تدعو لنا به يكشف عنا العذاب
بما عهد عندك بعهده من النبوة او من ان يستجيب دعوتك او ان يكشف العذاب
عمن اهتدى او بما عهد عندك فوفيت به وهو الايمان والطاعة انا لمهتدون
اى بشرط ان تدعو لنا فتكشف عنا العذاب فلما كشفنا عنهم العذاب اذا هم
ينكثون فاجاؤا ونكث عهدهم بالاهتداء ونادى فرعون بنفسه او بمناد به فى
قومه فى مجمع منهم وبينهم بعد كشف العذاب عنهم مخافة ان يؤمن بعضهم فقال يا قوم
اليس لى ملك مصر وهذه الانهار تجرى من تحتى بامرى او من تحت قصرى او امرى او بين يدى
فى جنانى والواو عاطفة اما لهذه الانهار على الملك فتجرى حال منها او واو حال
وهذه مبتدأ والانهار صفتها وتجرى خبرها افلا تبصرون ذلك ام انا خير
مع هذه المملكة والبسطة من هذا الذى هو مهين ضعيف حقير لا يستعد لرياسة
من المهانة وهى القلة ولا يكاد يبين الكلام لما به من اللثغة فكيف يصلح للرسالة
ولم اما منقطعة والهمزة فيها للتقرير اى قدم من اسباب فضله وتعلل على قاعدة

المسبب مقام السبب والمعنى افلا تبصرون ام تبصرون تعلمون انى خير منه
فلولا القى عليه اساورة ممن ذهب اى فهلا القى اليه مقاليد الملك ان كان
صادقا اذ كانوا اذا سودوا رجلا سوروه وطوقوه بطوق من ذهب واساورة
جمع اسوار بمعنى السوار على تعويض التاء من ياء اساوير وقد قرئ به وقراءة يعقوب و
حفص اسورة وهو جمع سوار وقرئ اساور جمع اسوره والعرب تعاقب اسورة واساور
على البناء للفاعل وهو الله تعالى او لنبيه معه الملائكة مقترنين متتابعين يعينونه
او يشهدون له فاقترن او متقارنين من اقترن بمعنى تقاون فاستخف قومه
تطلب منهم الخفة فى طاعته او فاستخف احلامهم فاطاعوه فيما امرهم به انهم
كانوا قوما فاسقين فلذلك اطاعوا ذا الطاسق فلما آسفونا اغضبونا بالغوا
فى العناد والعصيان منقول من اسف اذا اشتد غضبه اشفى ثم فاغرقناهم
اجمعين فالينم فجعلناهم سلفا قدوة لمن بعدهم من الكفار يقتدون بهم
فى استحقاق مثل عقابهم مصدر نعت به او جمع سالف كخدم وقرأ حمزة والكسائى
بضم السين واللام جمع سليف كرغف او سالف كصبر او سلف كخشب وقرئ سلفا
بابدال ضمة اللام فتحة او على انه جمع سلفة اى ثلة مثلا للآخرين
وعظة لهم او عصة عجيبة تسير سير الامثال لهم فقال مثلكم مثل قوم فرعون
ولما ضرب ابن مريم مثلا اى ضربه ابن الزبعرى لما جادل رسول الله فى قوله تعالى
انكم وما تعبدون من دون الله حصب جهنم انتم بها واردون او غيره بان
قال النصارى اهل كتاب وهم يعبدون عيسى ويزعمون انه ابن الله والملائكة
اولى بذلك على قوله واسئل من ارسلنا من قبلك من رسلنا او ان محمدا يريد ان
نعبده كما عبد المسيح اذا قومك قريش منه من هذا المثل يصدون يضجون فرحا

الخطاب الرسول فرد صار سائر ما به وقرأ نافع وابن عامر والكسائي بالغين من الصد وداعي
يصدون عن الحق ويعرضون عنه وقيل هما لغتان نحو يعكف ويعكف وقالوا الهتنا خير
أم هو أي الهتنا خير عندك أم عيسى فان كان في النار فلتكن الهتنا معه او الهتنا الملائكة
او في بالك الخبراء عيسى فاذا جاز ان يعبد وليكون اجابته كانت الهتنا الملائكة اولى
بذلك او الهتنا خير ام محمد فعبده وندع الهتنا وقرأ الكوفيون واهتنا تحقيق الخبر بين
والف بعدها ويعقوب برواية روح عاصم بن ابي الاجدل الاسانه بل هو هذا المثل الا الجدل
والخصومة لا التقرب الى الله بل هم قوم خصمون شداد الخصومة بحواصل على
اللجاج ان هو الا عبد انعمنا عليه بالنبوة وجعلناه مثلا لبني اسرائيل امر عجيبا
كالمثل السائر لبني اسرائيل وهو كالجواب لمن يرجح لملائكة الشبهة ولو نشاء لجعلنا
بدلكم ولولدنا منكم يا رجال كما ولدنا عيسى من غير اب ونجعلنا بدلكم ملائكة في
الارض يخلفون سلائكة يخلفون فيكم في الارض والمعنى ان حال عيسى وان كانت
عجيبة فالله تعالى قادر على ما هو اعجب منه فذلك وان الملائكة مشاركون من حيث انها
ذوات ممكنة محتمل خلقها توليدا كما جاز خلقها ابتداء على ابن اسحاق في الوجنة
والانتساب الى الله سبحانه وتعالى وان عيسى لعلم للساعة لان حدوثه
او تولده من اشراط الساعة يعلم به دنوها او لان احياء الموتى يدل على قدرة
الله عليه وقرئ لعلم اي علامة والذكر على تسميته ما يذكر به ذكروا في الحديث
ينزل عيسى على ثنية بالارض المقدسة يقال لها افيق وبيده حربة يقتل بها
الدجال فيأتي بيت المقدس والناس في صلوة الصبح فيتأخر الامام فيقدمه
عيسى ويصلي خلفه على شريعة محمد ويقتل الخنازير ويكسر الصليب ويخرب البيع
والكنائس ويقتل النصارى الا من آمن به وقيل الضمير للقرآن فان فيه الاعلام بالساعة

بالله لا عليها فلا تتركن فيها فلا تسكن فيها واتبعون واتبعوا هداى فانه شرعى او
رسولى وقيل هو نبى لم يرسل ان يقوله هذا الذى ادعوكم اليه صراط مستقيم
لا ضل سالكه ولا يصدنكم الشيطان عن اتباعه انه لكم عدو مبين ثابت
عداوته ان اخرجكم من الجنة وعرضكم للبلية ولما جاء عيسى بالبينات اى بالمعجزات
او بايات الانجيل او الشرايع الواضحات قال قد جئتكم بالحكمة بالانجيل والشريعة
ولابين لكم بعض الذى تختلفون فيه وهو ما يكون فى امر الدين لا ما يتعلق بامر الدنيا
فان الانبياء لم يبعثوا لبيانه ولذلك قال انتم اعلم بامر دنياكم فاتقوا الله واطيعون
فيما ابلغه عنى ان الله هو ربى وربكم فاعبدوه بيان لما امرهم بالطاعة فيه
وهو اخلاص التوحيد والتعبد بالشرايع هذا صراط مستقيم الاشارة الى المجموع
هو نتيجة كلام عيسى او استيناف من الله يدل على ما هو المقتضى للطاعة فى ذلك
فاختلف الاحزاب الفرق المتحزبة من بينهم من بين النصارى او اليهود والنصارى
من بعد اى بعد ايمانهم بقوله ويل للذين ظلموا اسند التحزب من عذاب يوم اليم
يوم القيمة هل ينظرون ما ينتظرون الا الساعة الضمير لقريش او للذين ظلموا ان تاتيهم
الساعة بدل من الساعة بدل بعض من كل بغتة فجاءة وهم لا يشعرون بمجيئها لاشتغالهم
بامور الدنيا وانكارهم لها الاخلاء الاحباء يومئذ يوم القيمة بعضهم لبعض
عدو الا المتقين فان حالهم بالعكس لانتفاء العلق المذمومة كانوا يتحابون لله بسبب الايمان
والتقوى يا عبادى لا خوف عليكم اليوم ولا انتم تحزنون حكاية لما يدنى به المتقون المحابون فى الله يوم
القيمة الذين امنوا بايتنا صفة للمنادى وكانوا مسلمين حال من الواو والذين
استوفوا خصائص خيرات هذه العبادة ادخلوا الجنة انتم وازواجكم نساؤكم

وقرأ ابن كثير وحمزة والكسائى بفتح الياء

المؤمنات تحبرون تسرون سرورا يظهر حباره اى اثره على وجوهكم او تزينون من الحبر وهو حسن
الهيئة وتكرمون اكراما يبالغ فيه والجملة المبالغة فيما وصف بجميل يطاف عليهم بصحاف
من ذهب واكواب الصحاف جمع صحفة والاكواب جمع كوب وهو كوز لا عروة له وفيها اى فى
الجنة ما تشتهيه الانفس وتقرا تشتهى بابدغام وحفض ما تشتهيه على الاصل وتلذ الاعين
بشاهدته وذلك تعميم بعد تخصيص بما يعد من الزوائد فى التنعم والتلذذ وانتم فيها خالدون
فان كل نعيم زائل مرجب لكلفة الحفظ وخوف الزوال ويستعقب الحسرة ثم الزوال وتلك
الجنة التى اورثتموها بما كنتم تعملون وقرئ ورثتموها شبه جزاء العمل بالميراث لانه
يحله عليه العامل ولذلك افادة الى الجنة المذكورة وقعت مبتدأ والجملة خبرها والتى اورثتموها
صفتها او الجنة صفة تلك والخبر هى او صفة الجنة والخبر بما كنتم تعملون وعلى تعليل الباء
بمحذوف كلا او رثتموها لكم بانها فاكهة كثيرة منها تاكلون بعضها تاكلون لكثرتها
ودوام نوعها ولعل تفضيل التنعم بالمطاعم والملابس وتكريرهما فى القران وهو حقير بالاضافة
الى سائر نعايم الجنة لما كان بهم من الشدة والفاقة ان المجرمين الكاملين فى الاجرام
وهو الكفار لا تجعل قسيم المؤمنين بالايمان وحكى عنهم ما يخص بالكفار فى عذاب جهنم
خالدون خبرا او خالدون خبر والظرف متعلق بلا يفتر عنهم لا يخفف عنهم من
فتر عنه الحمى اذا سكنت قليلا او التركيب للضعف وهم فيه فى العذاب مبلسون و
اسون من النجاة وما ظلمناهم ولكن كانوا هم الظالمين مد مثله غير مرة وهم فصل
ونادوا يا مالك وقرئ يا مال على الترخيم مكسورا ومضموما ولعلها شعار بانهم لضعفهم
لا يستطيعون تادية الملفظ بتمام لذلك اختصروا فقالوا ليقض علينا ربك والمعنى سل
ربنا ان يقضى علينا من قضى عليه اذا اماته وهو لا ينافى ما فى ابلاسهم فانه جواب وتمنى
للموت عند شدة العذاب قال انكم ماكثون لا محالة لا مجيص لكم ولا معدل لقد جئناكم بالحق

والاستدلال وهو تتمة الجواب ان كان في قال ضمير القصة الاجواب منه وكانه قيل جوابهم
بعد جواب لما الله ولكن اكثرهم للحق كارهون لما في اتباعه من انقلاب النفس وادبار
الجوارح ام ابرموا امرا في تكذيب الحق ورده فانا مبرمون اصرا في
مجازاتهم والعدول في الخطاب للاشعار بان ذلك اسوء كراهتهم او احكم المشركون امرا
من كيدهم بالرسول فانا مبرمون كيدنا بهم وبوبيده قوله ام يحسبون انا لا نسمع سرهم
حديث نفسهم بذلك ونجواهم وتناجيهم بلى نسمعها بلى ورسلنا والحفظة معه ذلك
لديهم يملاون ويكتبون ذلك ان كان للرحمن ولدا فانا اول العابدين سنكر
فان النبي يكون اعلم بالله وبما يجوز له وما لا يجوز واولى بتعظيم ما يوجب تعظيمه ومن تعظيم
الوالد تعظيم ولده ولا يلزم من ذلك صحة كينونة الولد وعبادته له اذ المحال قد يستلزم
المحال بل المراد نفيهما على ابلغ الوجوه كقوله تعالى لو كان فيهما الهة الا الله لفسدتا غير انه
ثم شعرة باتفاء الطرفين وان ههنا ما يشعر به ولا نقيضه فانها المجردة الشرطية بل لانتفاء معلق
اللام الدال على انتفاء ما وضع له والدلالة على ان انكاره للولد ليس لعناد ومراء بل لو كان
لكان اول الناس بالاعتراف به وقيل معناه ان كان ولد فرضا فانا اول العابدين
لله الموحدين له والانفين منه او من ان يكون له ولد من عبد يعبد اذا اشتد انفه او
ما كان له ولد فانا اول الموحدين من اهل مكة وقراء حمن والكسائي ولغايا بالضم سبحان
رب السموات والارض رب العرش عما يصفون عن كونه ذا ولد فان هذا الاجسام
لكونها اصولا اذا دامت استمرت وتبرأت عما تتصف به سائر الاجسام من توليد المثل فاطنك
بمبدعها وخالقها فذرهم يخوضوا في باطلهم ويلعبوا في دنياهم حتى يلاقوا
يومهم الذي يوعدون اي القيمة وهو دلالة على ان قولهم هذا جهل واتباع
هوى فانهم مطبوع على قلوبهم معذبون في الاخرة وهو الذي في السماء الله وفي

في الأرض له مستحيل ان يعبد فيها والظرف متعلق بمحذوف اي كائن في الارض معنى ومقرر معناه وكذا قوله هو حاكم في البلد وكذا قوله في السماء والراجح ببتداء محذوف فيكون الظرف متعلقا بالخبر والعطف عليه ولا يجوز جعله خبرا لانه حينئذ يكون جملة ولا يجوز جعله صلة ولا نعتا لانه مبتدأ محذوف لانه يكون جملة مبينة للصلة ولا للموصوف كونه في السماء معناه الالوهية دون الاستقرار وقيل نفي الالهية السماوية والارضية واختصاصه باستحقاق الالوهية وهو حكيم في المسالم كالدليل عليه وقيل الذي له ملك السموات والارض وما بينهما كالعرض وعنده علم الساعة العلم الذي تقوم القيمة فيها وإليه يرجعون بالتاء وقرأ ابن كثير وابن عامر وابن عمر وعاصم ويعقوب وروح بالتاء على الالتفات للتهديد ولا يملك الذين يدعون من دونه الشفاعة كما زعموا انهم شفعاؤهم عند الله الا من شهد بالحق وهم يعلمون بالتوحيد والاستثناء متصل ايضا والموصول كل ما عبد من دون الله كالاصنام والمسيح وغيره ومنفصل ان خص الاستناء ولئن سألتهم من خلقهم ليقولن الله العاقد والمعبودين ليقولن الله لعقد المكابرة فيه فرط ظهوره فأنى يؤفكون يصرفون عن عبادته الى عبادة غيره وقيله يا رب الا قول يقول يعطف على سرهم او على محل الساعة او الاضافة فعلى الاول قيل وعن عاصم وحمزة والكسائي عطفا على الساعة وقرئ بالرفع على انه مبتدأ خبره يا ربي انه هؤلاء قوم لا يؤمنون او معطوف على محل الساعة بتقدير مضاف وقيل هو في موضع نصب بمحذوف ايجادا ويجر وربانيناده او مرفوع بتقدير مضاف وقيله يا رب فيه دليل على ان جوابه فاصفح عنهم فاعرض عن ايذائهم واشاعرتهم وقل سلام تسلم منكم وتاركة فسوف يعلمون تسلية للرسول وتهديد لهم وقرأ نافع وابن عامر وابن كثير وابن عمر ويعقوب بالتاء من قراءة سورة الزخرف كان ممن يقال له يوم القيمة يا عبادي لا خوف عليكم اليوم ولا انتم تحزنون ادخل الجنة غير حساب

سورة الدخان مكية الا قوله انا كاشفوا العذاب الا بدى سبعا وتسعين آية وثلث ركوعات

بسم الله الرحمن الرحيم

حم والكتاب المبين القراءة والواو للعطف ان كان حم متهما بها والا فللقسم وجوابه قوله انا انزلناه في ليلة مباركة في ليلة القدر والبراءة ابتداء فيها انزاله وانزل فيها جملة الى سماء الدنيا من اللوح ثم انزل على الرسول نجوما وسر كتبها لذلك فان نزوله القرآن سبب للشائع الدينية والدنيوية اولما فيها من نزول الملائكة والرحمة واجابة الدعوة وقسم لتعزيز فصل القضية وانا كنا منذرين استئناف بين المقتضي للانزال وكذلك قوله فيها يفرق كل امر حكيم فان كونها مفرقا لامور المحكمة او المتبنة بالحكمة يستدعي ان ينزل فيها القرآن الذي هو من عظمائها ويجوز ان يكون صفة ليلة مباركة وما بينهما اعتراض وهو بدل اشتمال على انا انزلناه ليلة القدر لانها صفة الليلة ينزل الملائكة والروح فيها باذن ربهم من كل امر وقرئ يفرق بالتشديد يفرق كل امر حكيم اي يفرق فيها الخير من عندنا اي يعين فيها الامور احكاما لامر عندنا على مقتضى حكمتنا وهو مزيد تفخيم للامر ويجوز ان يكون حالا من كل امر او ضمير الحكيم في حكيما ذو صوف فاعل يكون الجار وهو مقابل للنهي وقع مصدرا للتفرق او لفعله مضمرا من جنسه الفرقة او حالا من احد ضميري انزلناه اي منا امورا انا كنا مرسلين رحمة من ربك بدل من انا كنا منذرين اي انا انزلنا القرآن لان من عادتنا ارسال الرسل بالكتب لاجل العباد لاجل الرحمة عليهم ووضع الرب موضع الضمير للاشعار بان الربوبية تقتضي ذلك فانها اعظم انواع التربية وعلة لينزل او امرا ورحمة مفعول له اي مفصلا فيها كل امر وحكيم او صفة لامر او امرا من عندنا الامر من شأننا ان نرسل فان كلا من قسمة الارزاق وغيرها وصدور الامور الالهية من ارباب رحمتنا

فان فصل كل امر من ضمنه الارزاق وغيرها وصدوره الامر الالهية من باب الرحمة وقوله رحمة
من تلك رحمة انه هو السميع العليم يسمع اقوال العباد ويعلم احوالهم وما بعده تحقيق
لربوبيته وانها لا يجوز الا لمن هذه صفاته رب السموات والارض وما بينهما خبر اخر
او استيناف وقراء الكوفيون بالجر بدلا من ربك ان كنتم موقنين اى ان كنتم
من اهل الايقان فى العلوم او ان كنتم موقنين فى اقراركم اذا سالتم من خلقها فعلتم
انه علتم ان الامر كما قلنا او ان كنتم تريدون اليقين فاعلموا ذلك لا اله الا هو اذ لا خالق
سواه يحيى ويميت كما تشاهدون ربكم ورب اباءكم الاولين قرئ بالجر بدلا بلهم
فى شك يلعبون رد لكونهم موقنين فارتقب فانتظرهم يوم تاتى السماء بدخان
مبين بوم شدة ومجاعة فان الجايع يرى بينه وبين السماء كهيئة الدخان من ضعف بصره
او لان الهواء يظلم عام القحط لقلة الامطار ولكثرة الغبار او لان العرب تسمى الشر الغالب
دخانا وقد قحطوا حتى اكلوا الجيف والكلاب وعظاما واسنادا الاتيان الى السماء لان
ذلك يكون عن الامطار او يوم ظهور الدخان المعدود فى اشراط الساعة لما روى انهم
لما قالوا وما الايات الدخان ونزول عيسى ونار تخرج من قعر عدن تبين تسوق الناس
الى المحشر قيل وما الدخان فتلا رسول الله الاية وقال يملا ما بين المشرق والمغرب
يمكث اربعين يوما وليلة اما المؤمن فيصيبه كهيئة الزكام واما الكافر فهو كالسكران يخرج من منخره واذنيه واديره او يوم القيمة والدخان يحتمل العنصرين
يفشى الناس يحيط بهم صفة للدخان وقوله هذا عذاب اليم زينا اكشف
عنا العذاب انا مؤمنون مقدر بقول وقع حالا او انا موعودون وعد الايمان
ان كشف العذاب عنهم انى لهم الذكرى من اين لهم وكيف تتذكرون بهذه
الحال وقد جاءهم رسول مبين تبين لهم ما هو اعظم منه فاعرضوا الاذكار

من الامات والمعجزات ثم تولوا عنه وقالوا معلم مجنون قال بعضهم يعلمه غلام اعجمي لبعض
ثقيف وقال اخرون انه مجنون اتاكا شفوا العذاب بدعائه فانه دعا فرفع القحط
قليلا كشفا قليلا او زمانا قليلا وهو ما بقي من اعمارهم انكم عائدون الى الكفر
عند الكشف وقيل الدخان بما هو من اشراط قال اذا جاء الدخان غوث الكفار بالدعاء
ليكشفه الله عنهم بعد الاربعين فربما يكشفه عنهم يرتدون ومن فسره بما في القصة
اوله بالشرط والتقدير يوم نبطش البطشة الكبرى يوم القيمة او يوم بدر ظرف لفعل
دل عليه انا منتقمون لا انا ستقمون فان ان تجزم عنده او بدل من يوم يأتي وقرئ نبطش
او نجعل البطشة الكبرى باطشة بهم او يحمل الملائكة على بطشهم وهو التناول بالقبض
ولقد فتنا قبلهم قوم فرعون امهلناهم بارسال موسى اليهم اوابتليناهم في
الفتنة بالامهال وتوسيع الرزق وكرم على الله او على المؤمنين او في نفسه الشريفة
وفصل حسب ان ادوا الي عباد الله بان ادوهم الى والسلوهم معي او بان ادوا
الحق الله من الايمان وقبول الدعوة يا عباد الله ويجوز ان يكون ان مخففة ومفسرة
لان مجيء الرسول يكون برسالة ودعوة اني لكم رسول امين غير متهم للدلالة للمعجزات
على صدقه او اتيانه الفايا على وجيه وهو علة الامر وان لا تعلوا على الله ولا تتكبروا
عليه بالاستهانة بوحيه ورسوله وان كان الاولى في وجهها اني اتيكم بسلطان
مبين علة للنهي والذكر المبين مع الاداء والسلطان مع العلاء شان لا يخفى وانى
عذت بربي وربكم التجاءت عليه وتوكلت اليه ان ترجمون ان تؤذوني ضربا
او شتما او ان تقتلوني وقرئ عت بالادغام وان لم تؤمنوا لي فاعتزلون فكونوا
بمعزل مني لا علي ولا لي ولا تتعرضوا لي بسوء فانجزاء من دعاكم لي ما فيه فلا حكم
فدعا ربه بعد ما كذبوه ان هؤلاء بان هؤلاء قوم مجرمون وهو التعريض بالدعاء

عليهم بذكر ما استوجبوه من ذلك سماه وعدا وقرئ بالكسر على اضمار القول أي
يعني وعد ليلا اي فمتى جاء وقت الاسراء قال ان كان الامر كذلك فاسرى وقراءة ابن كثير ونافع
بوصل الهمزة من سرى ليكم يتبعون يتبعكم فرعون وجنوده اذا علموا بخروجكم وتوجهكم
البحر وكموا فتوحا اذا نجوتم وانفرجت عنكم البحر بعد ما جاوزتموه او اذا نجوتم من عدوكم
وامنتم غرقه رهوا ساكنا على هيئته بعد ما جاوزتموه او طريقا يابسا من رها الفرس اذا
ركب متنه والرهو الفتح والسكون وقرئ بالفتح بمعنى انهم تركوا
كثيرا تركوا من جنات وعيون وزروع ومقام كريم مما فاز به وصار لهم
مواريث ومتعوا بها فاخرجهم الله منها كذلك مثل ذلك الاخراج اخرجنا
منها والامر كذلك واورثناها عطف على الفعل المقدر او على تركوا قوما اخرين
ليسوا منهم في شيء وهم بنو اسرائيل وقيل غيرهم لانهم لم يعودوا الى مصر فما بكت عليهم
السماء والارض مجاز عن عدم الاكتراث فجلالكم والاعتداد بوجودهم كقولهم بكت
عليهم السماء وكسفت لهلاكهم الشمس فيفيض الدمع منه ساروى في الاخبار ان المؤمن
ليبكي عليه مصلاه ومحل عبادته وصعد عمله ومحيط دوره وقيل لم يبك عليهم
اهل السماء والارض وما كانوا منظرين ممهلين طرفة عين فما خوت لقد نجينا بني اسرائيل
من العذاب المهين من سومهم يسومونهم استعبادا وفرعون وقتله وقيل ابناءهم من فرعون بدل من
العذاب على حذف المضاف واجعل عذابا بالقرائن للتعذيب وحال من المبين بمعنى واقعا
من جهته وقرئ من فرعون على الاستفهام تنكيرا للدلالة على ما كان عليه من الشطنة انه
كان عاليا سكيرا من السرف في العتو والشرارة وهو حسبان اي كان متكبرا مسرفا
او حال من المضمر في عاليا او كان رفيع الطبقة من بينهم ولقد اخترناهم اخترنا
بني اسرائيل على علم عالمين بانهم احقاء بذلك او مع علمنا بانهم ينبعون في بعض الاوقات
على العالمين لكثرة الانبياء فيهم او على عالمي زمانهم وآتيناهم من الآيات

كنفلق البحر وتظليل الغمام وانزال المن والسلوى ما فيه بلاء مبين نعمة جلية وانتما
ظاهرات هؤلاء لعبوكما ردتيش لان الكلام فيهم وقصة فرعون وقومه مسوقة للدلالة
على انهم مثلهم في الاصرار على الضلالة والانهماك من مثل ما حل بهم يقولون ان
هي إلا موتتنا الأولى ما الحياة الدنيا إلا حياتنا الموتة الاولى الحزبانة للحيوة الدنيا
والقصد فيها الى اثبات ثانية كما في قولك جاء زيد الجائي الاول وما هنا وقيل لما قيل
لهم انكم تموتون موتة تعقبها حيوة كما تقدم تكم موتة كذلك وان هي الا موتتنا
الاولى اي ما الموتة التي سماها تلك الا الموتة الاولى وما نحن بمنشرين بمبعوثين احدا
يا ما تنا خطاب لبعض وعدهم ما للنشور من الرسول والمؤمنين انه كشر مما يرد فيه في
وعد كوليد لعبد اعلم انهم خوفوا في القوة والمنعة قوم تبع تبع الحميري الذي سار بالجيوش
وحير الحيرة وبنى سمرقند وقيل هدهما وكان مؤمنا وقومه كانوا يعبدون الاصنام
وعند ما ورى كانوا تبع ظليا او غيره نبي وقيل ملوك اليمن التباعة لانهم يتبعون
كما قيل لانبا لانهم يتقلبون والذين من قبلهم كعاد وثمود اهلكناهم
استيناف فيه حال قوم تبع والذين من قبلهم هدد به كفار قريش او حال بانية وقد اي غير
مزاحين وما استرقت به آية كانوا مجرمين بيان للجامع المقتضي للاهلاك
وما خلقنا السموات والأرض وما بينهما ما بين الجنسين وتركيب وما بينهن
لاصبين لاعبين وهو دليل على صحة الحشر كالمرفي الانبياء وغيرها ما خلقناهما
إلا بالحق الامر بسبب الحق الذي اقتضاه الدليل من الايمان والطاعة والبعث والجزاء
ولكن اكثرهم لا يعلمون لقلة نظرهم إن يوم الفصل فصل الحق بالباطل والمحق
عن المبطل بالجزاء او فصل الرجل عن اقاربه وأحبائه ميقاتهم وقت سعيدهم اجمعين
وفريق ميقاتهم بالنصب على لغة الاسراء ان سعيادهم في يوم الفصل وصفته ليقاتهم

او ظرف لما دل عليه لفصل الا لم يفصل حميم من قرابته او غيرها عن حميم اى مولى كائن شيئا
من الاغناء ولا هم ينصرون الضمير للاول باعتبار المعنى لانه عام الا من رحم الله
بالعفو عنه وقبول الشفاعة فيه ومحل الرفع على البدل من الواو والنصب على الاستثناء
انه هو العزيز لا يعجزه شيء اراده تعذيبه الرحيم لمن اراد ان يرحمه ان شجرة الزقوم وقرئ
بكسر الشين ومعنى الزقوم سبق في الصافات طعام الاثيم الكثير الاثام والمراد به الكافر
للدلالة ما قبله وما بعده عليه كالمهل وهو ما يمهل في النار حتى يذوب وقيل دردي
الزيت تغلي في البطون وقرأ ابن كثير وحفص ويعقوب بالياء على ان الضمير للطعام
او للزقوم كالمهل اذا الاظهر ان الجملة حال من احدهما كغلي الحميم غليا مثل غليه خذوه
على ارادة القول او المقول له الزبانية فاعتلوه فجروه والعتل الاخذ بجامع الشيء
وجره بقهر قرأ الحجازيان وابن عامر ويعقوب بالضم وهما لغتان الى سواء الجحيم
وسطه ثم صبوا فوق رأسه من عذاب الحميم كان اصله يصب من فوق رؤسهم
العذاب هو الحميم للمبالغة ثم اضيف العذاب الى الحميم للتخفيف وزيد من للدلالة
على ان المصبوب بعض هذا النوع ذق انك انت العزيز الكريم اى وقولوا
ذلك استهزاء به او تفريعا على ما كان عمه وقرأ الكسائي انك بالفتح اى ذق لانك
او عذاب بانك ان هذا ان هذا العذاب ما كنتم به تمترون تشكون فيه ونمارون
فيه ان المتقين في مقام في موضع اقامة وهو قراءة نافع وابن عامر والباقون
بفتح الميم امين يأمن صاحبه عن الافة والانتقال في جنات وعيون بدل من
مقام حيث يدل على الدلالة على نزاهته واشتماله على ما يستلذ به من المآكل والمشارب
يلبسون من سندس واستبرق خبر ثان او حال من الضمير في الجار او استيناف
والسندس ما رق من الحرير والاستبرق ما غلظ منه معربان ومشتق من البراقة متقابلين

في مجالسهم بحاليستأنس بعضهم ببعض كذلك الامر كذلك او اتبناهم مثل ذلك وزوجناهم
بحور عين قرناهم بهن ولذلك عدى بالباء والجار البيضاء والعين عظيم العين
واخلاقهن نساء الدنيا او غيرها يدعون فيها بكل فاكهة يطلبون ويأمرون
باحضار ما يشتهون فالفواكه ولا يخصص شيء منها بمكان ولا زمان آمنين من الضرر لا
يذوقون فيها الموت الا الموتة الاولى بل يجرعون فيها دائما والاستثناء منقطع
او متصل والضمير للاخرة والموت اول احوالها او الجنة والمؤمن يشارفها بالموت و
يشاهدها عنده فكانه فيها والاستثناء للمبالغة في تحقيق النفي واستباع الموت
فكانه قال لا يذوقون فيها الموت الا اذا امكن ذوق الموتة الاولى في المستقبل
ووقاهم عذاب الجحيم وقرئ ووقيهم على المبالغة فضلا من ربك اي اعطوا كل
ذلك عطاء وتفضلا منه وقرئ بالرفع اي ذلك تفضل ذلك هو الفوز العظيم
لانه خلاص عن المكاره وفوز بالمطالب فانما يسرناه بلسانك سهلناه حيث
انزلناه باللغة وهو فذلكة السورة لعلهم يتذكرون لعلهم يفهمونه
فيتذكرون وفيه لطف للعالمين ان ذكروا فارتقب فانتظر ما يحل بهم انهم مرتقبون
منتظرون ما يحل بك عن النبي ص من قرأ حم الدخان ليلة جمعة اصبح مغفورا له

سورة الجاثية مكية وهي سبع او ست وثلثون آية

بسم الله الرحمن الرحيم

حم تنزيل الكتاب ان جعلت حم مبتدأ خبره تنزيل الكتاب اجتمعت الاغمار
مثل تنزيل حم وان جعلتها تعديدا للحروف كان تنزيل مبتدأ خبره من الله
العزيز الحكيم وقيل حم قسم به وتنزيل الكتاب صفته وجواب القسم ان في
السموات والارض لآيات للمؤمنين وهو يحتمل ان يكون على ظاهره وان يكون

المعنى ان في خلق السموات لقوم وفي خلقكم وما يبث من دابة لقوم واحسن عطف اسما على
الضمير المجرور بدل عطفه على المضاف اليه لاحد الاحتمالين فان ث و ش و ع و ا مشتركة
لما بينهم بمعناها الى غير ذلك والدلائل على وجود الصانع آيات لقوم يوقنون
مجرور على محل ان واسمها وقرا حمزة والكسائي وابو بكر بالنصب عطفا على اسم
واختلاف الليل والنهار وما انزل الله من السماء من رزق سمى مطرا بما
رزق لانه سبب فاحيا به الارض بعد موتها فيها وتصريف الرياح باختلاف
جهاتها واحوالها وقرا حمزة والكسائي وتصريف الرياح آيات لقوم يعقلون
فيه لقرائن يلزمها العطف على عاملين فاكثر والابتداء اذ لا ان ضمير ان نصب
آيات على الاختصاص او رفع بانها وهي ولعل اختلافا في الصوت اصل الثلاثي اختلاف
الآيات في الرقة والغلظ وتلك آيات الله نتلوها عليك الآيات دلائله تتلوها عليك
حال عاملها معنى الاشارة بما يحوي ملتبسين به او ملتبسة به فبأي حديث بعد الله
وآياته يؤمنون اي بعد آيات الله وتقديم اسم الله للطف المقدم للتعظيم كما في
قولك اعجبني زيد وكرمه او بعد حديثه والله وهو القرآن لقوله تعالى الله نزل
احسن الحديث وآياته دلائله المتلوة او القرآن والعطف لتغاير الوصفين فيه
لجاز ايا ان وحفص وابو عمرو ويعقوب يؤمنون بالياء ليوافق ما قبله وويل لكل
أفاك لكذاب اثيم كثير الاثام سمع آيات الله تتلى عليه ثم يصر يقيم على كفره مستكبرا
عن اتباعها بالايمان وشرا استبعادا لاصراره بعد سماع الآيات كقوله يرى غيرها
الموضع ثم يزورها كأن لم يسمعها كأنه وخفقت في ضمير الشأن واجهله
في مواقع اي يصر حال غير السامع فبشرهم بعذاب اليم على اصراره والبشارة
على الاصل والتهكم واذا علم من آياتنا شيئا واذا بلغه شيء وعلم انه سها لغفلته

هزؤا لذا لله من غير ان يجري بينهما ما يناسب لهزؤا بالتجبر بالايتاء وتابعه الاشعار بانه اذا سمع
كلاما وعلم انه من الايات بادر الى الاستهزاء بالايات كانها اذا سمعها على ما سمعها او لتنزيلانه
يعني الايه او لعلمهم عذاب مهين ولهم جهنم من ورائهم جهنم من ورائهم ستجمر ايمانهم
او من خلفه بانه بعيد حاصل لهم ولا يغني عنهم ولا يدفع ما كسبوا من الاموال والاولاد شيئا
من عذاب الله ولا ما اتخذوا من دون الله اولياء اي الاصنام وظهر عذاب عظيم لا يتحقق
فحاذى الاشاره الى القران ويدل عليه قوله ان الذين كفروا بايات ربهم لهم عذاب
من رجز اليم وقرا ابن كثير ويعقوب وحفص رجز اليم والرجز اشد العذاب الله الذي سخر
لكم البحر بان جعله مسلس التسخير يطفو على ما يتخذ لاكتساب والامع العوض فيه لتجري الفلك
فيه بامره بتسييره وانتم بالكبوها وابتغوا من فضله بالتجاره والغوص والصيد وغيرها
ولعلكم تشكرون في هذا التنعم وسخر لكم ما في السموات وما في الارض جميعا
بان خلقها نافعة لكم متمكنا حالين ما اي سخر هذه الاشياء كائنة منه او خبر لمحذوف اي هي
جميعا منه او لها في السموات وسخر لكم بتكرير للتاكيد او لما في الارض وقرئ منه على المفعول له
ومنه على انه فاعل سخر على الاسناد المجازي او خبر محذوف ان في ذلك لايات لقوم يتفكرون
في صنايعه فيعلمون ان الكل منه قل للذين امنوا يغفروا احد مفعولي الكلة المحذوف عليه دلالة المجزوم عليه
اي يعفوا ويصفحوا للذين لا يرجون ايام الله لا يتوقعون وقتا بعد اعدائهم من قولهم ايام
العرب لوقائعهم بهم او لا يأملون الاوقات التي وقتها الله لنصر المؤمنين وثوابهم وعذاب
بها والا يه نزلت في عمر لما شتمه غفاري نهم ان يبطش به وقيل انها منسوخة بايه
القتال ليجزي قوما بما كانوا يكسبون علة للامر والقوم هم المؤمنون والباء فرون
او كلام فيكون للتذكير للتعظيم او لتحقير الشيوع والكسب لغفرة الاساءة او
ما بعثها وقرا ابن عامر وحمزه والكسائي لنجزي بالنون وقرئ لنجزي نوبه ولنجزي قوما

او ليجزى الخبر او الشر او الجزاء اعنى ما يجزى به الا المصدر فان الاسناد اليه سيما مع المفعول به
ضعيف من عمل صالحا فلنفسه ومن اساء فعليها اذ لها ثواب العمل وعليها عقابه ثم الى ربكم
ترجعون فيجازيكم على اعمالكم ولقد اتينا بنى اسرائيل الكتاب التوراة والحكم والحكمة
النظرية والعملية او فصل الخصومات والنبوة اذ اكثر من بعث الانبياء منهم لا يكثر فى غيرهم ورزقناهم
من الطيبات مما احل الله من اللذائذ وفضلناهم على العالمين حيث اتيناهم مما لم نؤت
غيرهم وآتيناهم بينات بينة من الامر دلالة فى امر الدين وبينة درج بها المعجزات وقيل
ايات صواب النبوة بينة لصدقه فما اختلفوا فى ذلك الامر الا من بعد ما جاءهم العلم
بحقيقة الحال بغيا بينهم عداوة وحسدا ان ربك يقضى بينهم يوم القيمة فيما
كانوا فيه يختلفون والمواخذة بتبيها والمجازاة ثم جعلناك على شريعة طريقة من الامر
امر الدين فاتبع شريعتك الثابتة بالحجج ولا تتبع اهواء الذين لا يعلمون اداء الحال
تابعة للشهوات وهم رؤساء قريش قالوا له ارجع الى دين ابائك انهم لن يغنوا عنك
من الله شيئا مما اراد بك وان الظالمين بعضهم اولياء بعض اذ الجنسية علة الانضمام
فلا تبالهم باتباع اهوائهم والله ولى المتقين فوالاه بالتقى واتباع الشريعة منها
اى القرآن او اتباع الشريعة تبائر للناس يبصرهم وجه الفلاح وهدى
من الضلال ورحمة ونعمة من الله لقوم يوقنون يطلبون اليقين ام حسب
الذين اجترحوا السيئات ام منقطعة ومعنى الهمزة فيها انكار الحسبان والاجتراح
الاكتساب ومنه الجوارح ام بجعلهم ان نصيرهم كالذين امنوا وعملوا الصالحات
مثلهم وهو ثانى مفعولى يجعل وقوله سواء محياهم ومماتهم بدل منه ان كان
الضمير للموصول الاول لان المماثلة فيه اذ المعنى انكار ان يكون حياتهم ومماتهم
سيان فى البهجة والكرامة كما هو للمؤمنين وتدل عليه قراءة حمزة والكسائى وحفص

سواء بالنصب على البدل او الحال من الضمير في الكافرة والمفعولية والكافر حال و
ان كان المشافى قيل لشر واستبانة نبيل المقتضى الانكار وان كان لهما فبدل او حال
من الثاني وضمير الاول والمعنى انكار ان يستووا بعد الممات في الكرامة او ترك المؤاخذة
كما استووا فيما لوزق والصحة في الحيوة او استيناف مقرر لتساوي محيا كل صنف و
مماته في الهداية في الهدى والضلال وقرئ مماتا بالنصب على ان محياهم ومماتهم
ظرفان لقدم الحاج ساء ما يحكمون ساء حكمهم هذا وبئس شيئا حكموا به ذلك وخلق
الله السموات والارض بالحق كالة دليل على الحكم السابق من حيث ان خلق ذلك من
الحق المقتضى للعدل يستدعي انتصاف المظلوم للظالم والتفاوت بين المسيء والمحسن واذا لم
يكن في المحيا كان بعد الممات والتجزي كل نفس بما كسبت عطف على بالحق لانه في معنى
العلة او على علة محذوفة مثل ليدل بها على قدرته او ليعدل ويجزي وهم لا يظلمون
بنقص ثواب وتضعيف عقاب تنبيه على ذلك فلما ولو فعله الله لم يكن منه ظلما لانه لو فعله
غيره لكان ظلما كالابتلاء والاختبار أفرأيت من اتخذ إلهه هواه ترك متابعة الهدى
الى بطاوعة الهوى وكانه بعيده وقرئ الهة هواه لانه كان احدهم يستحسن حجرا فيعبده
فاذا راى احسن منه رفضه اليه واضله الله وخذله على علم عالما بضلاله بفساد
جوهره وحسر وختم على سمعه وقلبه فلا يبالي بالمواعظ ولا يتفكر في الايات وجعل
على بصره غشاوة فلا ينظر بعين الاستبصار والاعتبار وقرأ حمزة والكسائي غشوة
فمن يهديه من بعد الله من بعد اضلاله أفلا تذكرون وقرئ تتذكرون وقالوا
ما هي ما الحيوة او الحال الا حياتنا الدنيا التي نحن فيها نموت ونحيا اي يكون
اموات نطفا وما قبلها ونحيا بعد ذلك او نموت بانفسنا ونحيا بابنائنا او آبائنا
او نموت بعضنا ونحيى بعض او يصيبنا الموت والحيوة فيها وليس وراء ذلك

حيوة ويحتمل انهم اراد وابه التناسخ فانه عقيدة اكثر عبدة الاوثان وما يهلكنا
الا الدهر الامر ورد الزمان وهو في الاصل من بقاء العالم مزدهى اذا غلبه وما لهم
بذلك من علم اى بنسبة الحوادث الى الحركات الفلكية وما يتعلق بها على الاستقلال
وانكار البعث وكلبهما انهم لا يظنون اذ لا دليل لهم عليه وانما قالوه بناء على
التقليد وعدم العلم بالدليل وهو اذا تتلى عليهم ايات بينات واضحات الدلالة
على ما ينافي معتقدهم او مبينات له ما كان حجتهم ما لهم تشفيه بعد رفعها
به الا ان قالوا ائتوا بابائنا ان كنتم صادقين وانما ساء حجة على حسبانهم
سائر امرهم وعلى سائر قولهم تحيق بهم حتى يترتب وجيهم فانه يلزم من عدم
حصول الشيء حال استماعه مطلقا قل الله يحييكم ثم يميتكم ثم يجمعكم
الى يوم القيمة لا ريب فيه فان من قدر على الابداء قدر على الاعادة والحكمة اقتضت
تجمع الجزاء على ما فوره سرا وعلانية والوعد الصادق بالايات دل على وقوعها واذا
كان كذلك امكن الاتيان بابائهم لكن الحكمة اقتضت ان يعادوا يوم يجمع المخلق ولكن
اكثر الناس لا يعلمون لغلبة تفكرهم وقصور نظرهم على ما يحسونه ترتيبه
سلك التمهل بهم والاخر تهم بالشدة بعد تخصيصها وبوم تقوم الساعة
يومئذ يخسر المبطلون اى ويخسر يومه تقوم ويومئذ بدل منه وتركل امة
جاثية جمعتهم حاثيتهم وهي الجماعة او باركة مستوفزة على الركب وقرئ جاذية اى
جالسة على اطرافها لا على اليات استيفازهم كل امة تدعى الى كتابها صحيفة
اعمالهم وقرأ يعقوب كل على انه بدل الاول وتدعى صفة او مفعول ثان لترى يوم
تجزون ما كنتم تعملون تحمل على القول فنا كتابنا اصناف محاويل اعمالهم
الى نفسه امر الكتبة ان يكتبوا انها اعمالهم ينطق عليكم بالحق يشهد عليكم

جملة بلا زيادة ولا نقصان إن كنا نستنسخ نكتب الملائكة ما كنتم تعملون ادغم الكاف
فأما الذين آمنوا وعملوا الصالحات فيدخلهم ربهم في رحمته الجنة ذلك هو الفوز المبين الظاهر فيقال لهم
على لسان الرسل ألم تكن آياتي تتلى عليكم أي فيما قال لهم الم يأتكم رسلي فلم تكن آياتي تتلى عليكم فحذف القول
والعطف عليه اكتفاء بالمقصود واستغناء بالقرينة فاستكبرتم عن الإيمان بها
وكنتم قوما مجرمين تعاديتم الإجرام وإذا قيل إن وعد الله حق محل المردود
المسدد حق كائن ومما متعلق بمحذوف والساعة لا ريب فيها اجزاء للمقصود
وقرأ حمزة بالنصب عطفا على اسم إن قلتم ما ندري ما الساعة أي نحن الساعة
استغرابا لها أي نظن ظنا أصله نظن كذا فادخل حرفا النفي والاستثناء
لإثبات الظن ونفي ما عداه وكانوا قالوا لما نحن الا نظن ظنا أو نحن ما نظنكم فيما سوى ذلك
سبئات ما عملوا أي ما كانوا عليه بأن عرفوا قبحها وعاينوا فضيحة عاقبتها وجزاءها
وحاق بهم ما كانوا به يستهزئون وقيل اليوم ننساكم ننزلكم في العذاب
تركا مثل ما ينسى كما تنسيتم لقاء يومكم هذا كما تركتم عدته ولم تبالوا به واضافة
اللقاء الى اليوم اضافة المصدر الى ظرفه وما لكم النار وما لكم من ناصرين
ذلكم بسبب أنكم اتخذتم آيات الله هزوا استهزائكم بها وتكذيبكم
فيها وغرتكم الحياة الدنيا غلبتكم ان الاخيون سواها فاليوم لا يخرجون
منها وقرأ حمزة والكسائي بفتح الياء وضم الراء ولا هم يستعتبون يطلب منهم
ان يعتبوا أي يرضوه لفوات وانه فلله الحمد رب السموات ورب الارض

رب العالمين اذ الكل يعترف به الدال على كمال قدرته وله الكبرياء في السموات والارض
اذ ظهر فيها آثارها وهو العزيز الذي لا يغلب الحكيم فيما قدر وقضى فاحمدوه وكبروه وان
اطيعوا له على النبي ص من قراءتهم الحاقة ستر الله عورته وسكن روعته يوم الحساب
سورة الاحقاف مكية الا قوله قل ارءيتم الى قوله خاسرين وآياتها اربع او خمس وثلثون

بسم الله الرحمن الرحيم

حم تنزيل الكتاب من الله العزيز الحكيم ما خلقنا السموات والارض وما بينهما
الا بالحق الا خلقا ملتبسا بالحق وهو ما يقتضيه الحكمة والمعدلة وفيه دلالة على وجود
الصانع الحكيم والبعث للجزاء على ما مر رنا مرارا وأجل مسمى وتقدير اجل يبقى اليه
الكل وهو يوم القيمة او كل واحد وهو اخر مدة بقائه المقدرله والذين كفروا عما
انذروا من هوله ذلك لو قت وجوز ان يكون ما مصدرية معرضون لا يتفكرون فيه
ولا يستعدون لحلوله قل ارءيتم ما تدعون من دون الله ارونى ما خلقوا من الارض
ام لهم شرك في السموات اى اخبروني عن حال الهتكم بعد تاملكم فيها هل تعقلون ان تكون لها
في نفسها مدخل في خلق شئ من اجزاء العالم فتستحق بها العبادة وتحصيل الشرك بالسموات
احترازا عن توهم ان للوسايط شركة في ايجاد الحوادث السفلية ائتوني بكتاب من قبل
هذا من قبل هذا الكتاب يعني القرآن فانه ناطق بالتوحيد او اثارة من علم او بقية
من علم بقيت عليكم من علوم الاولين هل فيها ما يدل على استحقاقهم العبادة او الامر به
ان كنتم صادقين في دعواكم وهو الزام بعد الزام ما يدل على الوهيتهم بوجه ما فالاول بعد
الزامهم بعد ما يقتضيها عقلا ونقلا اثارة بالكسر مناظرة فان المناظرة تثير المعاني وان
اى تخوا وثرة بها وأثرة بالحركات الثلاث في الحرف وسكون الثاء فالمفتوحة الحرف من بصلة
اثر الحديث اذا رواه والمسكورة بمعنى الاثر والمضمومة اسم ما يوثر وعن اصل من يدعو الهة

ومن اضل ممن لا يستجيب له انكار ان يكون احد اضل من المشركين حيث تركوا عبادة السميع المجيب
القادر الخبير الى عبادة من لا يجيب لهم لو سمع دعاءهم فضلا ان يعلم سائرهم ويراعي مصالحهم
الى يوم القيمة ما دامت الدنيا وهم عن دعائهم غافلون لانهم جماد اوات واما عباده
سخرون مشتغلون باحوالهم واذا حشر الناس كانوا لهم اعداء يضرونهم ولا ينفعونهم
وكانوا بعبادتهم كافرين سكذبين بلسان الحال او المقال وقيل الضمير العابدين وهو
كقوله والله ربنا ما كنا مشركين واذا تتلى عليهم اياتنا بينات واضحات او بينات
في انفسها الذين كفروا للحق لاجله وفي شانه والمراد به الايات ووضعه في موضع ضميرها وضع
الذين كفروا موضع الضمير المتلو عليهم للتسجيل عليهم بالحق وعليهم بالكفر والاشعار في
الصلة لما جاءهم حين ما جاءهم من غير نظر وتامل هذا سحر مبين ظاهر بطلانه
ام يقولون افتراه اضراب عن ذكر تعجبهم اياه سحرا الى ذكر ما هو اشنع منه وانكاره
وتعجيب قل افتريته على الفرض فلا تملكون لي من الله شيئا اي ان عاجلني الله بالعقوبة
فلا تقدرون على دفع شيء منها فكيف اجترئ عليه واتعرض لنحتي العقاب من غير توقع
النفع ولا دفع ضر من قبلكم وهو اعلم بما تفيضون فيه من القدح في
اياتي كفى به شهيدا بيني وبينكم يشهد بالصدق والبلاغ وعليكم بالكذب والانكار
وهو وعيد بجزاء فاضتهم هو الغفور الرحيم وعد بالمغفرة والرحمة لمن تاب واسن
واشعار بحلم الله عنهم مع عظم جرائمهم قل ما كنت بدعا من الرسل بديعا منهم
ادعوكم الى ما يدعو اليه الرسل واقدر على ما يقدرون عليه وهو الاتيان بالمقترحات كلها
ونظير الحق بمعنى الحقيق وقرئ بفتح الدال على انه كعلم او مقدر بضاف اي ذا بدع
وما ادري ما يفعل بي وبكم في الدنيا بين لي التفصيل اذ لا علم بالغيب ولا تاكيد
النفي المشتمل على ما يفعل بي وما اما موصولة منصوبة او استفهامية مرفوعة وقرئ ما يفعل اي

الله ابو ثم لما بوحى الى محمد وهو جواب عن اقتراحهم الاخبار عما يوحى اليه من الغيوب
واستهجانهم للمسلمين ان يخصوا عوذى الشرك بن وما انا الا نذير من عقاب الله سبحانه
بين الانذار بالشواهد المبينة والمعجزات المصدقة قل ارأيتم ان كان من عند غير الله
اى القرآن وكفرتم به والحال ان شهد شاهد من بنى اسرائيل الا انها تعطف بما عطف عليه مرجعه ما قبله
فالشاهد هو عبد الله بن سلام وقيل موسى وشهادته ما فى التوراة من الاخبار فى الصفة
للقرآن المطابقة لما اوحى الى محمد فآمن به عند الله فاستكبرتم اى بالقرآن لما دار من
حبس الوحى مطابقا ما ستكبرتم عن الايمان ان الله لا يهدى القوم الظالمين
استيناف فى شأن ان كذبهم بخذلانهم المسبب عن ظلمهم ودليل على الجواب المحذوف
مثل الستر ظالمين فاذا الذين كفروا للذين آمنوا لاجلهم لو كان الايمان خيرا ما سبقونا
محمد خيرا ما سبقونا اليه وهم سداد اذعانهم فقراء وموالى ودعاة دائما قاله
فريش وقيل بنو عامر وغطفان واسد وانما لم يسلم جهينة ومزينة واسلم وغفار
اذ ليس وراءهم سلم بن سلام وصحابه بل اذ لم يهتدوا به نظر فى المحذوف ومشاهديه
عنادهم وقوله فسيقولون هذا افك قديم سيسبب عنه وهو كقولهم انسابهم
الاولين ومن قبله ومن قبل القرآن وهو خبر لقوله كتاب موسى نصب لقوله اياما
ورحمة على الحال وهذا كتاب مصدق للكتاب موسى او ولما بين يديه وقد قرئ به
ليسانا عربيا حال من ضمير كتاب فى مصدقا ومنه لتخصيصه بالصفة وعاملها معنى
الاشارة وفائدتها الاشعار بالدلالة على ان كونه مصدقا للتوراة كاف فى الدلالة
حق دال على انه وحى وتوفيق من الله سبحانه وقيل مفعول مصدق اى مصدق
ذوى اللسان العجاز ه لينذر الذين ظلموا علة مصدق وقيل بخبر الكتاب او الله او الرسول

وبتاء الغيبة قراءة نافع وابن عامر والكوفيين بخلاف عنهم ويعقوب بالتاء وَتُبَشِّرَ
بالتخفيف والتشديد متعلق بمحذوف أي لتنذر الذين ظلموا وتبشر المحسنين
بهذا المنزل أَنْ لَا إِلٰهَ إِلَّا اللّٰهُ ثُمَّ اسْتَقَامُوا جمعوا بين التوحيد الذي هو خلاصة العلم والاستقامة فيما أمروا التي هي منتهى العلم ثم الذين
علموا بآخر مرتبة العلم وقد تقدما عبارة على التوحيد فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ عن مكروه يقع
فيما يأتون على فعلوا بمحبوب والفاء لتضمن الاسم معنى الشرط أُولٰئِكَ أَصْحَابُ الْجَنَّةِ
خَالِدِينَ فِيهَا جَزَاءً بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ نزل كتساب الفضائل العلمية والعملية منزلة
حالة السكان في الصاحب جزاء مصدر لفعل دل عليه الكلام أي جوزوا جزاء
وَوَصَّيْنَا الْإِنْسَانَ بِوَالِدَيْهِ حُسْنًا وقرئ الكوفيون إحسانا وقرئ حسنا
أي ايصاء حسنا حَمَلَتْهُ أُمُّهُ كُرْهًا وَوَضَعَتْهُ كُرْهًا ذات كره أو حالا ذا كره
وهما المشقة وقرأ الحجازيان وابن عامر وهشام بالفتح وهما لغتان كالفقر والفقر
وقيل المضموم اسم والمفتوح مصدر وَحَمْلُهُ وَفِصَالُهُ مدة حمله وفصاله والفصال
الفطام ودليل عليه قراءة يعقوب وفصله أو وقته والمراد به الرضاع التام المنتهي
به ولذلك عيره بالامد عن المدة قال كل حي تستكمل مدة العمر موصوفا بذا
انتهى ثَلَاثُونَ شَهْرًا كامل ذلك بيان لما كابدته الام في تربية الولد مبالغة
في التوصية بها وفيه دليل على ان اقل مدة الحمل ستة اشهر لانه اذا اسقط عند
الفصل حولان لقوله تعالى حولين كاملين اذا ان يتم الرضاعة بقي ذلك وبه قال الاطباء
ولعل تخصيص الحمل والكره الرضاع لانضبانها وتحقق ارتباط حكم النسب والرضاع
بها حَتَّىٰ إِذَا بَلَغَ أَشُدَّهُ اكتهل واستكمل قوته وعقله وَبَلَغَ أَرْبَعِينَ سَنَةً
قيل لم يعث نبي الا بعد اربعين قَالَ رَبِّ أَوْزِعْنِي ألهمني وسئل ولعني فلان عن فلان
بكذا أن أشكر نِعْمَتَكَ التي أنعمت عَلَيَّ وَعَلَىٰ وَالِدَيَّ حتى يعم نعمة الدين اولها

وغيرها وذلك يؤيد ما روى انها نزلت فى ابى بكر رضى الله عنه لانه لم يكن احد اسلم من ابويه من
المهاجرين والانصار سواه وان اعمل صالحا ترضاه لكونه للتعظيم او لانه اراد نوعا
من العمل يستجلب رضاء الله عز وجل واصلح لى فى ذريتى واجعل الصلاح ساريا فى
ذريتى لاجلهم ونحو يخرج فى عرابها فصلى فى بيت ابيك كما لا ترضيه او يشغل بالك
وانى من المسلمين اخلصت لك او لئك الذين نتقبل عنهم احسن ما عملوا بمعنى طاعاتهم
فالمباح حسن والثواب عليه وتجاوز عن سيئاتهم لتوبتهم وقرأ حمزة والكسائى يتقبل
بالنون فيهما فى اصحاب الجنة كائنين فى عدادهم او ثابتين او معدودين فيهم وعد
الصدق مصدر مؤكد لنتقبل وان يتقبل ويتجاوز وعد الصدق الذى كانوا يوعدون
اى فى الدنيا والذى قالوا لوالديه أف لكما استبعاد وتضجر او لكلمة والمراد به الجنس والاصح
نزولها فى عبد الرحمن بن ابى بكر قبل اسلامه فان خصوص السبب لا يوجب التخصيص وقد
قرأت منهم ذكرت فى سورة بنى اسرائيل أتعدانني ان أخرج أبعث وقرأ هشام
اتعدانى بنون واحدة مشددة وقد خلت القرون من قبلى فلم يرجع واحد منهما وهو
يستغيثان الله بقولهما الغياث بالله منك او بالايمان بغيث بالتوفيق للايمان
ويلك امن اى يقولان له ويلك وهو الدعاء بالثبور بالحث على ايجاد ما يخاف على تركه ان وعد
حق بتقول ما هذا الا اساطير الاولين اباطيلهم التى كتبوها اولئك الذين حق
عليهم القول بانهم اهل النار وهو يرد التأويل فى عبد الرحمن لانه يدل على انه من
اهلها لذلك وقد جيء عنه ان كان الاسلام فى امم قد خلت من قبلهم كقوله فى
اصحاب الجنة من الجن والانس بيان للامم انهم كانوا خاسرين تعليل للحكم على
الاستيناف ولكل من الفريقين درجات مما عملوا مراتب من جزاء ما عملوا من الخير
والشر او من اجل ما عملوا او الدرجات غالبة فى المثوبة وهما جاءت على التغليب

وليوفيهم اعمالهم جزاؤها وقرأ نافع وابن عامر وحمزة والكسائي بالنون وهم لا يظلمون
بنقص ثواب وزيادة عقاب ويوم يعرض الذين كفروا على النار يعذبون بها
وقيل تعرض النار عليهم فتلتهب بما لفحت كقولهم عرضت الناقة على الحوض اذ هبتم
اي يقال لهم اذهبتم وهو ناصب اليوم وقرأ ابن كثير وابن عامر ويعقوب بالاستفهام
غير ان ابن كثير يقرأ بهمزة ممدودة وهما تقرآن بها وبهمزتين محققتين طيباتكم لذاتكم
في حياتكم الدنيا باستيفائها فاستمتعتم بها فما بقي لكم شيء فاليوم تجزون عذاب
الهون الهوان وقد قرئ به ما كنتم تستكبرون في الارض بغير الحق بما كنتم تفسقون
بسبب الاستكبار الباطل والفسوق عن طاعة الله وقرئ يفسقون بالكسر واذكر
اخا عاد يعني هودا اذ انذر قومه بالاحقاف جمع حقف وهو رمل مستطيل
مرتفع فيه انحناء من احقوقف الشيء اذا اعوج وكانوا يسكنون بين رمال مشرفة على
البحر بالشحر من اليمن وقد خلت النذر الرسل من بين يديه ومن خلفه فيل هود وبعده
بالجملة حال او اعتراض ان لا تعبدوا الا الله اي لا تعبدوا او بان لا تعبدوا فان النهي
عن الشيء انذار عن مضرته اني اخاف عليكم عذاب يوم عظيم هائل بسبب شرككم
قالوا اجئتنا لتأفكنا لتصرفنا عن الهتنا عن عبادتها فاتنا بما تعدنا ان العذاب
على الشرك ان كنت من الصادقين في وعدك قال انما العلم عند الله لا علم لي بوقت
عذابكم ولا مدخل له فيه فاستعجل به فانما علمه عند الله فيأتيكم به في وقته المقدر
لكن ابلغكم ما ارسلت به وما على الرسول الا البلاغ ولكني اراكم قوما تجهلون
لا تعلمون ان الرسل بعثوا مبلغين منذرين لا معذبين مزجرين فلما رأوه عارضا
سحابا عرض في افق السماء مستقبل اوديتهم متوجها نحوها ردية لهم والاضافة
فيه لقطينة وكذا في قوله قالوا هذا عارض ممطرنا اي يأتينا بالمطر بل هو اي قال هود

بالهوى استحبوا بها بدل العذاب وقرئ تل بدرج هو ريح وهو ذات يكون بالبلد مايؤذيها عادة
اليه صفتها ولذا قوله تدمر كل شئ من نفوسهم واموالهم بأمر ربها وقرئ بالبناء
كل شئ من دمر دمارا اذا هلك فيكون لها بعد محذوف اما والها في ربها ويحتمل ان يكون
استيناقا للملئة لان على ان لكل ممكن فناء مستفيض الا بقدره ولا بأس بتخويف بكون الها اكثر
شئ بعض الاشياء اذ لا توجد تامة حركة ولا قاعدة ساكنة الا بمشيته وفي ذكر الامر
الدليل واما فحذه الى الترجيح فوايد سبق ذكرها مراراً فاصبحوا لا يرى الا مساكنهم
اى فحاء تهلك الريح فدمرتهم فاصبحوا حيث لو حضرت بلاد هود لا ترى الا مساكنهم وقرأ
عاصم وحمزة والكسائي لا يرى الا مساكنهم بالياء المضمومة ورفع المساكن كذلك نجزي
القوم المجرمين روى ان هودا لما احتبا الريح اعترل بالمؤمنين في الحظيرة وجاء طالريح
فما مالت الا حقاً على الكفرة وكانوا تحتها سبع ليال وثمانية ايام وكشفت عنهم
واحتملتهم وقذفتهم في البحر ولقد مكناهم فيما ان مكناكم فيه ان نافية وهو حسن
من ساهمت الا نها توجب ان كرير لفظا ولذلك قلبت الفها هاء في مما او شرطية محذوفة
الجواب والتقدير ولقد مكناهم في الذي وفي الذين ان مكناكم فيه كان بغيكم اكثر
او صلة كما في قوله يرجو الرما الابراء ويعرض دونها ظنوب والاول اظهر والثاني
كقوله تعالى هم احسن اثاثا وريئا كانوا اكثر منهم قوة واشد قوة وآثارا وجعلنا لهم
سمعا وابصارا وافئدة فما اغنى عنهم سمعهم ولا ابصارهم ولا افئدتهم من شئ اذ كانوا
وهو القياس اذ كانوا يجحدون بآيات الله صلة لما اغنى وهو اظرف جرى مجرى
التعليل لحكم ما اضيف من حيث ان الحكم مرتب اليه العذاب وكذلك حيث وحاق
بهم ما كانوا به يستهزؤن من العذاب ولقد اهلكنا ما حولكم يا اهل مكة من القرى

كم ثمود وقرئ قوم لوط وما قوم شعيب بالايات بتكذيبها لعلهم يرجعون عن كفرهم فلولا
نصرهم الذين اتخذوا من دون الله تقربا آلهة فهلا منعتهم من هلاك الله بهم
الذين تقربوا بهم الى الله حيث قالوا هؤلاء شفعاؤنا عند الله وأول مفعولي
اتخذوا العائد الى الموصول المحذوف وقربانا واقعة موقع الحال او المفعول
وقربانا حال او مفعول له على انه بمعنى التقرب وقرئ قربانا بضم الراء بل ضلوا عنهم
غابوا عن نصرهم واستحال ان يستقيموا بهم عن امتناع الاستمرار بها لفشل وذلك افكهم
وذلك اشارة الى ما دأبوا فيه من اتخاذ آلهة شتى وصرفهم عن الحق وقرئ افكهم بالتشديد للمبالغة
وافكهم على جعلهم افكين وافكهم اى قولهم الافك اى ذوا الافك وما كانوا يفترون
واذ صرفنا اليك نفرا من الجن حكيت ملتاهم اليك والنفر دون العشرة وجمعه اقناء
يستمعون القرآن حال بمعنى قارئين على المعنى فلما حضروه اى القرآن او الرسول قالوا
انصتوا قال بعضهم لبعض اسكتوا لنسمعه فلما انقضت اتمت وفرغ من قراءته وقرئ على
بناء الفاعل وهو ضمير الرسول ﷺ وقالوا الى قومهم منذرين ينذرونهم بأس الله
بما سمعوا روى انهم لما رجعوا الى نصيبين وجدوا النذر عندهم فرفعوا رؤسهم الى السماء
بقرائه متجين فقالوا يا قومنا انا سمعنا كتابا انزل من بعد موسى قبلنا قالوا ذلك
لانهم كانوا يهودا وما سمعوا باسم عيسى مصدقا لما بين يديه يهدي الى الحق
الى العمل به والى طريق مستقيم من الشرايع يا قومنا اجيبوا داعي الله وآمنوا
به يغفر لكم من ذنوبكم من للتبعيض لان بعض ذنوبهم مظالم العباد وهو ما يكون
لا يغفر بالايمان ما لم يتحللوا من اربابها ويجركم من عذاب اليم هو عذاب النار واجرهم ابو حنيفة بها
فقدرهم على المغفرة والاجارة على الاظهار لهم والاظهار لهم في توابع التكليف
كبني آدم ومن لا يجب داعي الله فليس بمعجز في الارض اولياء من دونه ويرهب ولبئس

من دونه اولياء كمن عبد وثنا او ثلثا في ضلال مبين حيث اعرضوا عن اجابته من هذا شانه او لم يروا ان الذي خلق السموات والارض ولم يعي بخلقهن ولم يتعب ويعجز والمعجزات قدرته واجبة لا ينقص ولا ينقطع بالايجاد بقادر على ان يحيي الموتى اي قادر ويدل عليه قراءة يعقوب بقادر والباء مزيدة لتاكيد النفي فانه مستعمل على انه وما في خبرها ولذلك اجاب عنه بقوله بلى انه على كل شيء قدير تقدير للقدرة على وجه عام يكون كالبرهان على المقصود كانه لما صدر السورة بتحقيق المبدء اراد ختمها باثبات المعاد ويوم يعرض الذين كفروا على النار منصوب بقوله مضمر مثل اليس هذا بالحق والاشارة الى العذاب قالوا بلى وربنا فاذوقوا العذاب بما كنتم تكفرون بكفركم في الدنيا وبعض الامر هو الاهانة بهم والتوبيخ لهم فاصبر كما صبر اولوا العزم من الرسل اولوا الثبات والجد منكم فانك من جملتهم ومن للتبيين وقيل للتبعيض اولوا العزم اصحاب الشرائع اجتهدوا في تاسيسها وتقريرها وصبروا على مخالفيها ومعاداة الكفار عليها لقوله تعالى في آدم ولم نجد له عزما وفي سليمان وفي يونس ولا تكن كصاحب الحوت وشاهيرهم نوح وابراهيم وموسى وعيسى وقيل الصابرون على بلاء امته كنوح صبر على اذى قومه كانوا يضربونه حتى يغشى عليه وابراهيم على النار وذبح ولده والذبح على الذبح ويعقوب على فقد الولد والبصر ويوسف على الجب والسجن وايوب على الضر وموسى قال له قومه انا لمدركون قال كلا ان معي ربي سيهدين وداود على خطيئته اربعين سنة وعيسى لم يضع لبنة على لبنة ولا تستعجل لهم لكفار قريش بالعذاب فانه نازل بهم في وقته لا محالة كانهم يوم يرون ما يوعدون لم يلبثوا الا ساعة من نهار استقصروا امد لبثهم في الدنيا حتى يحسبونها ساعة بلاغ هذا الذي وعظتم به او هذه السورة

بلاغ اى كفاية او تبليغ من الوتل ويؤيده انه قرئ بلغ وقبل بيتدا خبره ولهم وبينهما
اعتراض اى لهم وقت يبلغون اليه كانهم اذا بلغوه ودوا ما فيه استقصروا مدة عمرهم
وقرئ بالنصب وبلغوا بلاغا فهل يهلك الا القوم الفاسقون الخارجون عن الاقتصاد
والطاعة وقرئ ويهلك بفتح الام وكسرها من هلك وهلك وتهلك بالنون ونصب
القوم عن النبى ص من قراء سورة الاحقاف كتب له عشر حسنات بعدد كل رملة فى الدنيا

سورة محمد عليه السلام وهى مدنية وقيل مكية وهى ثمان وثلثون اية وتسع واربعون كلمة وماتتان

وثلثة وعشرون حرفا

بسم الله الرحمن الرحيم

الذين كفروا وصدوا عن سبيل الله امتنعوا عن الدخول فى الاسلام وسلوك طريقه
او منعوا الناس عنه كالمطعمين يوم بدر وشيبة بن ربيعة والحرث بن هشام من اهل الكتاب
او عام فى جميع من كفر وصد آضل اعمالهم جعل مكارمهم كصلة الرحم وفك الاسارى وحفظ
الجوار ضائعة او احبطها محيطة بالكفر او مغلوبة مغمورة فيه كاصول الماء فى البحر او ضلا
حيث لم يقصدوا به وجه الله او ابطل ما عملوه فى الكتاب لرسوله والصد عن سبيله
بنصر رسوله واظهار دينه على الدين كله والذين آمنوا وعملوا الصالحات بعتم
المهاجرين والانصار والذين امنوا من اهل الكتاب وغيرهم وآمنوا بما نزل
على محمد تخصيص للمنزل عليه لانه يجب الايمان به تعظيما لرواشعة بان الايمان لا يتم
دونه والاصل فيه والذلك اكد بقوله وهو الحق من ربهم اعتراض على طريقه
الحصر وحقيقته بكونه ناسخا لا ينسخ وقرئ نزل على البناء للفاعل وانزل على البناء
ونزل بالتخفيف كفر عنهم سيئاتهم سترها بالايمان وعملهم الصالح واصلح بالهم
حالهم فى الدين والدنيا بالتوفيق والتاييد ذلك اشارة الى ما مر من الاضلال و
التكفير والاصلاح وهو مبتدا خبره بان الذين كفروا اتبعوا الباطل وان الذين

اسلوا اتبعوا الحق من ربهم بسبب اتباع هؤلاء الباطل واتباع هؤلاء الحق وهذا
تصريح بما اشير اليه قبلا ولذلك سمي تفسيرا كذلك مثل ذلك المذكور يضرب
الله للناس امثالهم اي امثال احوالهم الغريبة واحوالهم الشاذة او يضرب للناس امثالهم
حيث اتباع الباطل مثل العمى والكفاد والاضلال مثل اضلالهم واتباع الحق مثل الاهتدا
وتكثير السيات مثل المغفرة لهم فاذا لقيتم الذين كفروا في المحاربة فضرب
الرقاب اصله فاضربوا الرقاب ضربا فحذف الفعل وقدم المصدر واضيف مشابه
مضافا الى المفعول عنه الذي تاكيد والاختصاد والتعبير عن القتل اثخانا باثبة
ينبغي ان يكون بضرب الرقاب حيث امكن وتصوير ربما يثخن صورة حتى اذا اثخنتموهم
الكثرتم فيهم واغلظتموه من الثخين وهو الغليظ شدوا الوثاق فاسروهم واحكموا
الوثاق بالفتح والكسر مايوثق به فاما منا بعد واما فداء اي فاما تمنون منا او بفداء
فعلوا والمراد التخيير بعد التمكن من الاطلاق وبين اخذ الفداء وهو ثابت عندنا خلافا
للذكر احكم المكاتفة اسر تخيير الامام بين القتل والمن والفداء والاسترقاق منسوخ
عند الحنفية او مخصوص بمن يحرب بدليل انهم كانوا يقدرون القتل والاسترقاق وفرق فداء بهما
حتى تضع الحرب اوزارها الاثام والمراد انثامها التي لا تقوم الا بها كالسلاح والكراع
اي تنقضي الحرب وهو بقاء الاسلام وسلامه وقيل اثامها والمعنى حتى يضع اهل الحرب
معاصيهم وهو تمثيلية على الضرب والشد والمن والفداء او الجميع يعني ان هذه الاحكام
جارية فيهم حتى لا يكون فيهم حرب مع المشركين بل لو كانوا في ثغور وقبيل يغزو اليهم على ما
ذكر الحاكم او فعلوا ذلك ولو يشاء الله لانتقم منهم بالاستيصال ولكن
ليبلو بعضكم ببعض ولكن امركم بالقتال ليبلوا المؤمنين بالكافرين بان يجاهدوهم
فيستوجبوا الثواب العظيم والكافرين بالمؤمنين بان يجاهدهم على ايديهم بعض عذابهم

كي يرتدع بعضهم عن الكفر والذين قاتلوا في سبيل الله اي جاهدوا وقرأ البصريان
وحفص قتلوا اي استشهدوا فلن يضل اعمالهم اي فلن يضيعها وقرئ يضل
من ضل او يضل على البناء للفعول سيهديهم الى الثواب او سيثبت هداياتهم ويصلح
بالهم ويدخلهم الجنة عرفها لهم وذكر بعضها لهم في الدنيا حتى اشتاقوا اليها
فعلموا ما استعجلوها به او بينها لهم بحيث يعلم كل واحد منزله ويهتدي اليه كأن قد كان
ساكنه مذ خلق وطيبها لهم من العرف وهو طيب الريح او حدد هالهم بحيث يكون
لكل واحد منهم غرفة يا ايها الذين امنوا ان تنصروا الله ان تنصروا دينه ورسوله
بنصركم على عدوكم ويثبت اقدامكم في القيام بحقوق الاسلام والجاهدة مع الكفار
والذين كفروا فتعسا لهم نصبوا او ابتداء لما نقيضه لغا فالا شئ فالتعس والوقوع
من الله قول لها لغا وانتصابه بفعل واجب اضماره دعاء عليهم بخير الذين كفروا او
مفسرة لناصبه وامتد اعلى انهم عطف عليه والمعنى اتعسهم الله او خيبهم ذلك
لما نزل بالتوحيد والتكاليف والجهاد لفقد القوة واشتغالهم بتحصيص و
تصحيح بسببه الكفر والمراد بالتعس وكل اضلال احبط اعمالهم كرره اشعارا بأنه يلزم
الكفر وان اشتركا عضو مجازا لأنهم يسيرون في الأرض فينظروا كيف كان عاقبة الذين من
قبلهم دمر الله عليهم استأصلهم ما اختص بهم من انفسهم واهليهم واموالهم
وللكافرين وضع الظاهر موضع المضمر ليشمل امثالهم من الطاعنة او العقوبة
او الهلكة الا ان التدمير يدل عليها او للسنة المقدرة بقوله سنة الله التي قد خلت في ذلك
بأن الله مولى الذين امنوا ناصرهم على اعدائهم وان الكافرين لا مولى لهم يدفع
العذاب عنهم وهو كالعلة لقوله ودوا الى الله مولاهم الحق فان المولى غير معنى لما الله
ان الله يدخل الذين امنوا وعملوا الصالحات جنات تجري من تحتها الانهار والذين

كفروا يتمتعون بلتنعمون بمتاع الدنيا ويأكلون كما تأكل الانعام محصين غافلين
عما لها قبة النار ومثوى لهم نزل ومقام وكاين من قرية هي اشد قوة من قريتك
التي اخرجتك على حذف المضاف اليه والاخراج باعتبار السبب اهلكناهم
بانواع العذاب فلا ناصر لهم يدفع عنهم وهو كالحال المحكية افمن كان على بينة
من ربه حجة من عنده وهو القرآن او ما يعمه والحجج العقلية كالنبي والمؤمنين كمن
زين له سوء عمله كالمشرك والمعاصي واتبعوا اهواءهم في ذلك لا شبهة لهم
عليه فضلا من حجة مثل الجنة التي وعد المتقون اي فيما قصصنا عليك صفتها
العجيبة وقيل مبتدا خبره كمن هو خالد في النار وتقدير الكلام امثل اهل الجنة
كمثل من هو خالد في النار او امثل الجنة كمثل جزاء من هو خالد كرر عن حرف الانكار
وحذف ما حذف لدلالة ما بقي مثله تصوير المكابرة من يستوي بين التمسك بالبينة
والتابع الهوى بمكابرة من سوى بين الجنة والنار وهو على الاول خبر محذوف وفي قراءة
افمن هو خالد في الجنة كمن هو خالد في النار وبدل من محذوف كمن زين وما بينهما اعتراض
لبيان ما ينافي ذلك من حال من على بينة في الآخرة تقرير الانكار المساواة فيها انهار من ماء غير
آسن لم يتغير لطعم او ريح او غيرهما بالحذف وفي خبر المثل واسن من اسن
الماء بالفتح اذا تغير ونتن وروي اجاد بالكسر على معنى الحذف وفي قراءة ابن كثير اسن
وانهار من لبن لم يتغير طعمه لم يصر قارصا ولا حاذقا وانهار من خمر لذة للشاربين
لذيذ لا يكون منها كراهة عائلة ورائحة ولا غائلة سكر وخمار تأنيث اللذ وصف
نعت به مبالغة او بتأويل مشتهاة وقرئت بالرفع على صفة الانهار والنصب على العلة وانهار
من عسل مصفى لم يخالطه الشمع وفضلات النحل وغيرها وفي ذلك تمثيل لما يفوق
مقام الاثرة في الجنة بانواع ما يبتلى منها في الدنيا لفرط التجرد عما ينقصها وينغصها

والتوصيف بايوجب غرابتها واستمرارها وَلَهُمْ فِيهَا مِنْ كُلِّ الثَّمَرَاتِ صنف على هذا القياس وَمَغْفِرَةٌ مِنْ رَبِّهِمْ عطف على الصفة المحذوفة وابتدا خبره محذوف اى لهم مغفرة لمن هو خالد فى النار وَسُقُوا مَاءً حَمِيمًا مكان تلك الاشربة فَقَطَّعَ أَمْعَاءَهُمْ من فرط الحرارة وَمِنْهُمْ مَنْ يَسْتَمِعُ إِلَيْكَ حَتَّى إِذَا خَرَجُوا مِنْ عِنْدِكَ يعنى المنافقين كانوا يحضرون مجلس الرسول ويسمعون كلامه فاذا خرجوا قَالُوا لِلَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ اى لعلماء الصحابة مَاذَا قَالَ آنِفًا ما الذى قال الساعة استهزاء او استقلالا اذا لم يلقوا له اذانهم تهاونا به وانفا من قولهم انف الشئ لما تقدم سمى مستعارا من ايجاره حتة وسمى استانف واتنف وهو ظرف بمعنى وقتا مؤتنفا او حال من الضمير فى قال وقرئ انفا أُولَئِكَ الَّذِينَ طَبَعَ اللَّهُ عَلَى قُلُوبِهِمْ وَاتَّبَعُوا أَهْوَاءَهُمْ فلذلك استهزؤا وتهاونوا بكلامه وَالَّذِينَ اهْتَدَوْا زادهم هدى اى زاد الله بالتوفيق والالهام او قول الرسول وَآتَاهُمْ تَقْوَاهُمْ بين لهم ما يتقون واعانهم على تقويهم واعطاءهم جزاءها فَهَلْ يَنْظُرُونَ إِلَّا السَّاعَةَ فهل ينتظرون غيرها أَنْ تَأْتِيَهُمْ بَغْتَةً بدل اشتمال من الساعة وقوله فَقَدْ جَاءَ أَشْرَاطُهَا كالعلة وقرئ ان ياتيهم على انه شرط مستانف جزاءه فانى لهم اذ جاءتهم والمعنى انه ياتيهم الساعة وح لا يفرغ له ولا ينتفع بذكريهم فَاعْلَمْ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَاسْتَغْفِرْ لِذَنْبِكَ اى اذا علمت سعادة المؤمنين وشقاوة الكافرين فاثبت على ما انت عليه من العلم بالوحدانية وتكميل النفس باصلاح احوالها وافعالها وحثها با لاستغفار لذنبك وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ ولذنوبهم بالدعاء لهم والتحريض على ما يستدعى غفرانهم وفى اعادة الجار وحذف الصناف اشعار بفرط احتياجهم وكثرة ذنوبهم فانها جنس اخر فان الذنب ما له تبعة ما يترك الاولى وَاللَّهُ يَعْلَمُ

مُتَقَلَّبَكُمْ فِي الدُّنْيَا فَإِنَّهُ لَا بُدَّ لَكُمْ مِنْ قَطْعِهَا وَمَثْوَاكُمْ فِي الْعُقْبَى فَإِنَّهَا دَارُ الْقَرَارِ فَاتَّقُوا اللَّهَ وَاسْتَغْفِرُوهُ وَأَعِدُّوا لِلْمَعَادِ كُمْ وَبِقَوْلِهِ لِلَّذِينَ آمَنُوا لَوْلَا نُزِّلَتْ سُورَةٌ

أَيْ هَلَّا نُزِّلَتْ سُورَةٌ فِي أَمْرِهَا وَقَوْلُهُ إِذَا أُنْزِلَتْ سُورَةٌ مُحْكَمَةٌ مُبَيَّنَةٌ لَا اشْتِبَاهَ فِيهَا وَذُكِرَ فِيهَا الْقِتَالُ أَيْ الْأَمْرُ بِهِ رَأَيْتَ الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ نِفَاقٌ فِي الدِّينِ وَقِيلَ نِفَاقٌ يَنْظُرُونَ إِلَيْكَ نَظَرَ الْمُغْشِيِّ عَلَيْهِ مِنَ الْمَوْتِ جُبْنًا وَخِفَاءً فَأَوْلَى لَهُمْ قَوْلٌ لَهُمْ تَعْرِيفٌ لِلَّوْلَى وَهُوَ الْقُرْبُ لَهُمْ وَفِعْلٌ مِنَ الْوَلْيِ وَمَعْنَاهُ الدُّعَاءُ عَلَيْهِمْ بِأَنْ يَلِيَهُمُ الْمَكْرُوهُ أَوْ يَلِيَ الْأَمْرَ مِنْهُمْ طَاعَةٌ وَقَوْلٌ مَعْرُوفٌ اسْتِئْنَافٌ فَلَوْ صَدَقُوا مِنْهُمْ طَاعَةً أَوْ طَاعَةٌ وَقَوْلٌ مَعْرُوفٌ خَيْرٌ لَهُمْ أَوْ حِكَايَةُ قَوْلِهِمُ الْقَرَاءَ أَيْ يَقُولُونَ طَاعَةٌ يَا ذَا عَزْمِ الْأُمُورِ أَيْ جِدِّهِ هَلَّا اصْحَابُ لَامٍ وَاسْنَادٌ مَجَازٌ وَعَامِلُ الظَّرْفِ مَحْذُوفٌ وَقِيلَ فَلَوْ صَدَقُوا اللَّهَ أَيْ فِيمَا وَعَدُوهُ مِنَ الْخُرُوجِ عَلَى الْإِيمَانِ بِالْجِهَادِ وَالْإِيمَانِ لَكَانَ الصِّدْقُ خَيْرًا لَهُمْ فَهَلْ عَسَيْتُمْ فَهَلْ يُتَوَقَّعُ مِنْكُمْ إِنْ تَوَلَّيْتُمْ أُمُورَ النَّاسِ وَقَوْمٌ مِنْكُمْ عَلَيْهِمْ أَوْ عَرَضَتْ عَلَيْهِمْ وَتَوَلَّيْتُمْ عَنِ الْإِسْلَامِ أَنْ تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ وَتَقْطَعُوا أَرْحَامَكُمْ بِأَنْ حَارَبَ بَعْضُكُمْ بَعْضًا عَلَى طَلَبِ الْوِلَايَةِ وَيَتَّخِذُ بَعْضُهَا أَوْ وَجِيعًا لِمَا كُنْتُمْ عَلَيْهِ فِي الْجَاهِلِيَّةِ مِنَ الْغَارَةِ وَسَفْكِ الدِّمَاءِ وَأَخْذِ الْأَمْوَالِ بِغَيْرِ حَقِّهَا وَالْمَعْنَى أَنَّهُمْ لِضَعْفِهِمْ فِي الدِّينِ وَحِرْصِهِمْ عَلَى الدُّنْيَا أَحْقَاءُ أَنْ يُتَوَقَّعَ ذَلِكَ مِنْهُمْ مَنْ يَعْرِفُ حَالَهُمْ وَيَقُولُ لَهُمْ هَلْ عَسَيْتُمْ وَهَذَا عَلَى لُغَةِ الْحِجَازِ فَإِنَّ بَنِي تَمِيمٍ لَا يُلْحِقُونَ الضَّمِيرَ بِهِ وَخَبَرُ إِنْ تَفْسُدُوا وَإِنْ تَوَلَّيْتُمْ اعْتِرَاضٌ وَعَنِ يَعْقُوبَ تَوَلَّيْتُمْ أَيْ أَكْثَرْتُمْ وَلَايَةَ خَرَجْتُمْ مَعَهُمْ وَسَاعَدْتُمُوهُمْ فِي الْفَسَادِ وَتَقْطِيعِ الرَّحِمِ وَتَقْطَعُوا بِالتَّشْدِيدِ وَقُرِئَ وَتَقَطَّعُوا أَرْحَامَكُمْ أُولَئِكَ إِشَارَةٌ إِلَى الْمَذْكُورِينَ الَّذِينَ لَعَنَهُمُ اللَّهُ لِفَسَادِهِمْ وَقَطْعِهِمْ الْأَرْحَامَ فَأَصَمَّهُمْ عَنِ اسْتِمَاعِ الْحَقِّ وَأَعْمَى أَبْصَارَهُمْ فَلَا يَهْتَدُونَ بِهِ سَبِيلًا أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ الْقُرْآنَ فَيَعْلَمُونَ مَا فِيهِ مِنَ الْمَوَاعِظِ وَالزَّوَاجِرِ حَتَّى لَا يَجْتَرِئُوا

على المعاصي أم على قلوب قفالها لا يصلها بها ذكر ولا يكتنفها امر وقيل ام منقطعة
ومعنى الهمزة فيها التقرير ونكر القلوب لان المراد قلوب بعضهم او للاشعار بانها
لابهامها وعدم تعينها في القساوة والغلظ جديرة بان تنكر كما ان سببها منكورة وما ضافة القفل
اليها للدلالة على قفل اخص سببتها مختصة بها لا يجاوزها الى قفل آخر لها مجردة وقرئ
اقفالها على المصدر ايدا الذين ارتدوا على ادبارهم اى كانوا على طريقة الكافرين
بعيد ما تبين لهم الهدى بالدلائل الواضحة والمعجزات الظاهرة الشيطان سول لهم
سهل لهم اقترافها الكبائر من السول وهو الاسترخاء وقيل حمل لهم على الشهوات من السول
وهو التمني وقيل ان السول مجهول فلب هو ثم لضمها قبلها والاملاء التسويل ويمكن
رده بقولهم وهم بيتا وكان وقرئ سول على لغة من يقول قاضي كما في قوله سوّل لهم
وأملى لهم واملاء لهم في الاموال والاولاد اياهم الله وايا هم جاهم بالعقوبة لعلهم يتوبون
واملى لهم اى ناملى لهم فيكون لوا والحال اولاستيناف وقرأ ابو عمرو واملى على
البناء للفاعل وهو ضمير الشيطان او لهم ذلك بانهم قالوا للذين كرهوا ما نزل الله
قالوا لليهود الذين كفروا بالنبي بعد ما تبين لهم نعته لهم فقيل اى لمنافقين هم اى
احد الفريقين المشركين سنطيعكم في بعض الامر في بعض امور كم او في بعض ما تعرون
به كالعقود عز ابحها والموافقة في الخروج معهم ان اخرجوا والتظافر على الرسول
والله يعلم اسرارهم ومنها قولهم هذا الذي اخفاه الله عليهم وقرأ حمزة والكسائي
وحفص اسرارهم على المصدر فكيف اذا توفتهم الملائكة فكيف يعلمون ويخبرون
ح وقرئ توفيهم وهو يحتمل الماضي والمضارع المحذوف احدى تاءيه يضربون
وجوههم وادبارهم تصريح لبعض ما يجازون به من عذاب الله ذلك اشارة الى التوفي
المومى به بانهم اتبعوا ما خط الله الكفر وكتمان نعت الرسول

حبط
وعصيان الامر وكرهوا رضوانه بما يرضى من الايمان والجهاد وغيرهما من الطاعات فا
اعمالهم كذلك احبط حسبانا الذين في قلوبهم مرض ان لن يخرج الله ان لن يبرز الله
لرسوله وللمؤمنين اضغانهم احقادهم ولو نشاء لاريناكهم لعرفناكهم بدلائل تعرفهم
باعيانهم ولتعرفنهم بسيماهم بعلاماتهم التي تسمهم بها واللام لام الجواب كررت
في المعطوف فانتفى فيهم في لحن القول لجواب قسم محذوف وهو القول السابق والله
الى جهنم تعرض وتورد منه وقيل للمخطئ لاحن لانه يعدل الكلام عن الصواب والله يعلم
اعمالكم فيجازيكم على حسب قصدكم اذ الاعمال بالنيات ولنبلونكم بالامر والجهاد
وسائر التكاليف الشاقة حتى يعلم المجاهدين منكم والصابرين على مشاقها و
نبلو اخباركم ما يخبر بها عنكم تنظر حسنها وقبيحها او اخباركم فنرى بها نهم رسول الله
المؤمنين في صدقها وكذبها وقرأ ابو بكر الافعال الثلاثة بالياء ليوافق ما قبلها
وعن يعقوب ونبلو بسكون الواو على تقدير ونحن نبلو ان الذين كفروا و
صدوا عن سبيل الله وشاقوا الرسول من بعد ما تبين لهم الهدى هم قريظة
والنظير او المطعمون يوم بدر لن يضروا الله شيئا بكفرهم وصدهم او لن يضر وا رسول
الله بمشاقته وحذف المضاف لتعظيمه ولتقطيع مشاقته وسيحبط اعمالهم ثواب
حسناتها لهم بذلها ومكايدهم التي نصبوها في مشاقته فلا يصلون بها الى
مقاصدهم ولا تنفعهم الا الفعل او الجلاء عن اوطانهم يا ايها الذين امنوا اطيعوا الله
واطيعوا الرسول ولا تبطلوا اعمالكم بما ابطل به هؤلاء كالكفر والنفاق والعجب
والرياء والمن والاذى ونحوها وليس فيه دليل على احباط الطاعات بالكبائر
ان الذين كفروا وصدوا عن سبيل الله ثم ماتوا وهم كفار فلن يغفر الله
لهم عام في كل من مات على كفره وان صح نزوله في اصحاب القليب ويدل عليه على انه قد يغفر

من لم يبت على كفر سابر ذنوبه فلا تهنوا فلا تضعفوا وتدعوا إلى السلم ولا تدعوا إلى الصلح خورا وتذللا ويجوز نصبه بإضمار أن وقرئ ولا تدعوا من ادعى بمعنى دعا و قرأ ابو بكر وحمزة بكسر السين وأنتم الأعلون الأغلبون والله معكم ناصركم ولن يتركم أعمالكم ولن ينقصكم من وتره حقه إذا قلت متعلقا له من قريب أو جميع فافتراده عند من الوتر شبه به تعطيل ثواب العمل وافراده منه إنما الحياة الدنيا لعب وهو لا ثبات لها وإن تؤمنوا وتتقوا يؤتكم أجوركم ثواب إيمانكم و تقويكم ولا يسألكم أموالكم جميع أموالكم بل يقتصر على جزء يسير كربع العشر وعشره إن يسألكموها فيحفكم يجهد بطلبها لكل والإحفاء والإعفاء فالبا لغة وبلوغ الغاية يقال أحفى شاربه إذا استأصله تبخلوا فلا تعطوا ويخرج أضغانكم وبغضكم على رسول الله والضمير في يخرج الله تعالى ويؤيده القراءة بالنون او البخل لانه سبب الإضغان وقرئ تخرج بالتاء والياء ورفع أضغانكم ها أنتم هؤلاء أي أنتم يا مخاطبون هؤلاء الموصوفون وقوله تدعون لتنفقوا في سبيل الله استيناف مقرر لذلك او صلة لهؤلاء على أنه بمعنى الذين وهم بعض نفقة الغزو والزكوة وغيرها فمنكم من يبخل فمنكم من يبخل ناس يبخلون وهو كالدليل على الآية المتقدمة ومن يبخل فإنما يبخل عن نفسه فان نفع الإنفاق وضر البخل عائدان اليه والبخل يعدى بعن وعلى لتضمنه معنى الإمساك والتعدي فانه إمساك عن سخي والله الغني وأنتم الفقراء فيما يأمركم به فهو لاحتياجكم فان استكثم فلكم وان توليتم وإن تتولوا عطف على ان تؤمنوا يستبدل قوما غيركم يقيم مكانكم قوما آخرين ثم لا يكونوا أمثالكم في التولي والزهد في الإيمان وهم الفرس كما نرسل عنه وكان سلمان الى جنبه فضرب فخذه وقال هذا وقومه او الأنصار او اليمن او الملائكة وفي النبوي قراءة سورة محمد كان حقا ان يسقيه من انهار الجنة

سورة الفتح مدنية وهي تسع وعشرون آية

بسم الله الرحمن الرحيم

إنا فتحنا لك فتحا مبينا وعد فتح مكة والتعبير عنه بالماضي لتحققه وبما انفرد به تلك السنة كفتح خيبر وغدك واخيبر دس صلحها بعد مدينة وانما سماه فتحا لانه كان بعد ظهوره على المشركين حتى سألوا الصلح وتسبب الفتح مكة وفرغ بن رسول الله سألوا العرب نفرا بعد نفر حتى دخل في الاسلام خلق عظيم وظهر به في الحديبية آية عظيمة وهي ان نزح ماءها بالكلية فبصق فيه فجاش بالماء حتى شرب جميع من كان معه وفتح الروم فانهم تغلبوا على الفرس في تلك السنة وقد عرفت ان فتح الروم في سورة الروم وقيل الفتح بمعنى القضاء اي قضينا لك ان تدخلها ف قال ليغفر لك الله علة للفتح فحيث انه سبب عن جهاد الكفار والسعي في اعداء الدين واذا عدد النعم التي انعم بها عليه ليكمل الناقص فيهم بالصبر لك ويرجح اختيار تحمل المشقة على الراحة ليغفر لك الله ما تقدم من ذنبك وما تأخر جميع ما فرط منك مما يصح ان يعاتب عليه وهو نعمة عليك باعلاء الدين وفتح الملك الى النبوة ويهديك صراطا مستقيما في تبليغ الرسالة واقامة مراسم الرياسة وينصرك الله نصرا عزيزا ضعيفا عزيزا ومنعة او ينصرك المنصور فوضع به صفة مبالغة هو الذي انزل السكينة الثبات والطمانينة في قلوب المؤمنين حتى ثبتوا حيث تعلق التفويز وتدخلوا اقدام ليزدادوا ايمانا مع ايمانهم يقينا مع يقينهم برسوخ العقيدة واطمينان النفس عليها او تزلزل لنبأ الساكون الى ما جاء به الرسول ليزدادوا ايمانا بتزايد معارفهم بالله او ليوم الاخر ولله جنود السموات والارض يدبر امرها فيسلط بعضها على بعض تارة وتوقع بينهم السلم اخرى كما يقتضيه حكمته وكان الله عليما بالمصالح

حكيما فيما يقدر ويدبر ليدخل المؤمنين والمؤمنات جنات تجري من تحتها الانهار خالدين
فيها علة بما بعد لما دل عليه قوله ويكفر عنهم سيئاتهم وكان ذلك الخ وان
وتمر ما قبل من تسليط المؤمنين ليعرفوا نعمة الله فيه ويشكروها في ضمن الجنة وما بعد
الكفار والمنافقين لما غاظهم من ذلك ونحن اوتوا الوجيع ساذكر ويزداد وا
وقيل انه بدل من بدل الاشتمال ويكفر عنهم سيئاتهم بعظيمها والاظهر ما وكان
ذلك اي الادخال والتكفير عند الله فوزا عظيما لا يرتقي ما يطلب من جلب نفع
او دفع ضر وعند حال من الفوز والعظيم المتناهي في بابه والمشركين
والمشركات عطف على يدخل اذا جعلته بدلا فيكون عطفا على المبدل الظانين
بالله ظن السوء ظن الامر السوء وهو ان لن ينصر رسوله والمؤمنين عليهم دائرة السوء
دائرة ما يظنونه بنا من صوننا بالموتين لينظروا فيه وقرا ابن كثير وابو عمرو دائرة السوء
بالضم وهما لغتان كغيرك المفتوح قيل فان صنا في البدء ما يراد زنته والمعنى جرى
مجرى الشر وكلاهما في الاصل مصدر وغضب الله عليهم ولعنهم واعد لهم
جهنم عطف على ما استجيبوه في الدنيا والواو في
الاخيرين والموضع موضع الفاء اذ اللعن سبب الاعداد والغضب سبب لما الاستقلال
الكلي في الوعيد بلا عيب والتسبيب وساءت مصيرا جهنم وبئس جنود المثل
ولله ارض وكان الله عزيزا حكيما انا ارسلناك شاهدا على امتك ومبشرا
وتذيرا على طاعة والمعصية لتؤمنوا بالله ورسوله الخطاب للنبي والامة
لهم على ان خطابه خطاب لامته ويعزروه وتوقروه بتقوية دينه
ورسوله او بصولته وقوقير ويعظموه وتسبحوه وتنزهوه او تصلوا له بكرة
واصيلا غدوة وعشيا او دائما وقرا ابن كثير وابن عمر والافعال الاربعة الباء

وقرئ تعزروه بسكون العين وتعزروه بفتح التاء وضم الزاء وكسرها وتعزروه وتوقروه
من أوقر بمعنى وقر ما الذين يبايعونك إنما يبايعون الله لأنه المقصود ببيعته بيد الله
فوق أيديهم حال أو استئناف مؤكد لما قبله على سبيل التخييل فمن نكث نقض العهد فإنما يبكث
على نفسه فلا يعود ضرر نكثه إلا عليه ومن أوفى بما عاهد عليه الله وفي متابعته
فسيؤتيه أجرا عظيما هو الجنة وقرأ حفص عليه بضم الهاء وابن كثير ونافع وابن
عامر وروح فسنؤتيه بالنون والآية نزلت في بيعة الرضوان سيقول لك المخلفون
من الأعراب هم أسلم وجهينة ومزينة وغفار استنفرهم رسول الله عام الحديبية فتخلفوا
واعتلوا بالشغل بأموالهم وأهاليهم وإنما خلفهم الخذلان وضعف العقيدة وخوف
مقاتلة قريش إن صدوهم شغلتنا أموالنا وأهلونا فاغفر لنا فلم يكن لنا من يقوم بأشغالنا
وقرئ بالتشديد للتكثير فاستغفر لنا من الله على التخلف يقولون بألسنتهم ما ليس
في قلوبهم تكذيب لهم في الاعتذار والاستغفار قل فمن يملك من الله شيئا فمن
يمنعكم من مشيئته وقضائه إن أراد بكم ضرا ما يضركم كقتل وهزيمة وخلل في
المال والأهل وعقوبة على التخلف وقرأ حمزة والكسائي بالضم أو أراد بكم نفعا
ما يضاد ذلك وهو تعريض بالرد بل كان الله بما تعملون خبيرا فيعلم تخلفكم وتصدكم
غيره بل ظننتم أن لن ينقلب الرسول والمؤمنون إلى أهليهم أبدا لظنكم أن
المشركين يستأصلونهم وأهلون جمع أهل وقد جمع على أهلات كأرضات على أن
أصله أهل وأما أهال فإنه جمع كلا أو تصغير أهيل وزين ذلك في قلوبكم فتمكن فيها وقرئ
على البناء للفاعل وهو الله أو الشيطان وظننتم ظن السوء الظن المذكور
والمراد التسجيل عليه بالسوء أو هو وسائر ما يظنون بالله ورسوله في الأمور
الزائغة وكنتم قوما بورا هالكين عند الله لفساد عقيدتكم وسوء نيتكم ومن لم

يؤمن بالله ورسوله فانا اعتدنا للكافرين سعيرا وضع الكافرين موضع الضمير
ايذانا بان من لم يجمع بين الايمان بالله وبرسوله فهو كافر فانه مستوجب لتسعير بكفر و
تكبير سعيرا للتهويل والاشعار بخصوصية ربه ملك السموات والارض يدبر كيف
يشاء يغفر لمن يشاء ويعذب من يشاء لا لوجوب عليه وكان الله غفورا
رحيما فان الغفران والرحمة من ذاته والتعذيب داخل تحت قضائه بالعرض و
لذلك جاء في الحديث الا ان سبقت رحمتي غضبي سيقول المخلفون يعني المذكورين
اذا انطلقتم الى مغانم لتاخذوها يعني مغانم خيبر فانه عليه السلام رجع في الحديبية
في ذي الحجة من سنة ست واقام بالمدينة بقيتها واوايل المحرم ثم غزا خيبر ممن شهد
الحديبية ففتحها وغنم اموالا كثيرا فخصها وهم ذرونا نتبعكم يريدون
ان يبدلوا كلام الله ان يغيروه وهو وعد لاهل الحديبية ان يعوضهم من مغانم
مكة مغانم خيبر وقيل قوله لن تخرجوا معي ابدا والظاهر انه في تبوك والكلام
اسم المتكلم غلب في الجملة المقيدة وقرا حمزة والكسائي كلم الله وهو جمع كلمة قل لن
تتبعونا نفي في معنى النهي كذلكم قال الله من قبل تهيئهم للخروج الى خيبر
فسيقولون بل تحسدوننا ان نشارككم في الغنايم وقرئ بالكسر بل كانوا
لا يفقهون لا يفهمون الا فهما قليلا الا فهما قليلا وهو تفطنهم لامور الدنيا او
معنى الاضراب الاول رد منهم ان يكون حكم الله ان لا تتبعوهم واثبات الحسد
والثاني رد من الله لذلك واثبات لجهلهم بامور الدين قل للمخلفين من الاعراب
كرر ذكرهم بهذا الاسم بالغة في الذم واشعارا بشناعة التخلف ستدعون
الى قوم اولي باس شديد بني حنيفة او غيرهم ممن ارتدوا بعد رسول الله صلعم او المشركين
فانه قال او غيرهم ممن ارتدوا بعد رسول الله صلعم او المشركين فانه قال تقاتلونهم او

او يسلمون اى يكون احد الامرين اما القتال او الاسلام لا غير كما دل عليه قراءة او يسلموا ومن عداهم بقى لحق يسلم او يعطى الجزية وهو يدل على امامة ابى بكر رضى الله عنه لم يتفق هذه الدعوة لغيره الاصح انهم ثقيف وهوازن فان ذلك كان فى عهد النبوة وقيل فارس والروم وعلى يسلمون يقاتلون ويدلنا وان قبلهم الجزية كما ان تطيعوا يؤتكم الله اجرا حسنا هو الغنيمة فى الدنيا والجنة فى الاخرة وان تتولوا كما توليتم من قبل عن الحديبية يعذبكم عذابا اليما كما ليس على الاعمى حرج ولا على الاعرج حرج ولا على المريض حرج لما اوعد على التخلف نفى الحرج عن هؤلاء المعذورين استثناهم عما اوعد ومن يطع الله ورسوله يدخله جنات تجرى من تحتها الانهار فصل الوعد واجمل الوعيد مبالغة فى الوعيد لسبق رحمته غضبه ثم جرد لك بالنكير على سبيل التهديم فقال ومن يتول يعذبه عذابا اليما اذا تدبرت هذا انتهت الترغيب وقراءة نافع وابن عامر يدخله ونعذبه بالنون لتقدم نحن الله تعالى عما يقولون اذ يبايعونك تحت الشجرة روى انهم لما قربوا الحديبية بعث جوس بن قتادة الخزاعى الى اهل مكة فهموا به فمنعه الاحابيش فرجع فبعث عثمان بن عفان فحبسوه فاخبر بقتله فدعا رسول الله صلعم اصحابه فكانوا الفا وثلثمائة واربعة وخمس بائة وبايعهم على ان يقاتلوا ولا يفروا عنهم وكانت جالسا تحت شجرة سمرة فعلم ما فى قلوبهم من الاخلاص فانزل السكينة عليهم الطمانينة وسكون النفس بالتشجيع او الصلح واثابهم فتحا قريبا فتح خيبر غب ضرابهم وقيل مكة او محجرة مغانم كثيرة يأخذونها يعنى مغانم خيبر وكان الله عزيزا حكيما غالبا مراعيا مقتضى الحكمة وعدكم الله مغانم كثيرة يأخذونها وهى باقية على المؤمنين الى يوم القيامة فعجل لكم هذه

بعني مغانم خيبر وَكَفَّ أَيْدِيَ النَّاسِ عَنْكُمْ أَيْدِي اهل خيبر وحلفائهم حتى
اسد وغطفان او ايدي قريش بالصلح وليكون هذا الكف او الغنيمة آية للمؤمنين
اشارة بعرفونه بها انهم سيفتحها ان اوصدق الرسول في وعده فتح خيبر فرجعن
رجوعه عن الحديبية او في عامنا هذا او عنوانا للفتح مكة والعطف على محذوف
هو علة لكفا ومحلها مثل استلموا او لتاخذوا او العلة لمحذوف مثل نعل ذلك
وَلِتَكُونَ آيَةً لِلْمُؤْمِنِينَ بِهِ عبرة يعلمون بها صدقك ان وصدق الرسول في وعده فتح خيبر فرجعن
رجوعه عن الحديبية او في عامنا هذا او عنوانا للفتح مكة والعطف على محذوف
هو علة لكفا ومحلها مثل استلموا او لتاخذوا او العلة لمحذوف مثل نعل ذلك
وَيَهْدِيَكُمْ صِرَاطًا مُسْتَقِيمًا هو الثقة بفضل الله والتوكل عليه وَأُخْرَى وَمَغَانِمَ أُخَرَ
معطوفة على هذه او منصوبة بفعل يفسره قد احاط الله به مثل قضى ويحتمل رفعها
لانها موصوفة وجرها بالخاء رفعت لَمْ تَقْدِرُوا عَلَيْهَا لعدمها كان فيها من الحولة قد
أَحَاطَ اللَّهُ بِهَا استولى فاظفركم بها وهي مغانم هوازن اوفارس وَكَانَ اللَّهُ عَلَى
كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرًا لان قدرته ذاتية لا تختص بشيء دون شيء وَلَوْ قَاتَلَكُمُ الَّذِينَ كَفَرُوا
من اهل مكة ولم يصالحوا لَوَلَّوُا الْأَدْبَارَ لانهزموا ثُمَّ لَا يَجِدُونَ وَلِيًّا يحميهم وَلَا
نَصِيرًا يمنعهم سُنَّةَ اللَّهِ التي قد خلت من قبل اي سن غلبة انا ورسلي وَلَنْ تَجِدَ لِسُنَّةِ اللَّهِ تَبْدِيلًا
تغييرا وهو الامر بالكف والامر بالقتال وَهُوَ الَّذِي كَفَّ أَيْدِيَهُمْ عَنْكُمْ أيدي كفار مكة وَأَيْدِيَكُمْ عَنْهُمْ بطن مكة
في داخل مكة مِنْ بَعْدِ أَنْ أَظْفَرَكُمْ عَلَيْهِمْ اظفركم عليهم وذلك ان عكرمة بن ابي جهل
خرج في خمسمائة الى الحديبية فهبط رسول الله خالد بن الوليد على جبل فهزمهم
حتى ادخلهم حيطان مكة ثم عاد وقيل كان ذلك يوم الفتح واستنقذهم عليه
مكة فقتل عنوه وهو ضعيف اذ السورة نزلت قبله وَكَانَ اللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرًا
من مقاتلهم او اطاعة الرسول وكفهم ثانيا لتعظيم بيته وقرأ ابو عمرو بالياء
بَصِيرًا فيجازيهم عليه هُمُ الَّذِينَ كَفَرُوا وَصَدُّوكُمْ عَنِ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ وَالْهَدْيَ

معكوفا محبوسا ان يبلغ محله بدل على ان ذلك كان عام الحديبية والهدى ما يهدى الى مكة
وقرئ الهدى بجر الحاء على لغة من يتبع الاعراب الجر الجوار ويعضده قراءة ابن كثير
والهدى جمع هدية كالجدى جمع جدية بمعنى مفعول ومحل مكانه الذى يحل فيه نحره والمراد مكانه
المعهود وهو منى لمكانه الذى لا يجوز ان ينحر فى غيره والا لما اخره الرسول عليه السلام حيث احصر
تلا به بعض حجة للحنفية على ان يذبح هدى المحصر هو الحرم ولولا رجال مؤمنون ونساء
مؤمنات لم تعلموهم لم تعرفوهم باعيانهم لاختلاطهم بالمشركين ان تطئوهم ان توقعوا
بهم وتبيدوهم قال وطئتنا وطاء على حنق وطاء المقيد نابعا هرة وقال النبى عليه السلام
ان اخر وطاءة وطئها الله بوج وهو واد مطابق كان اخر وقعة النبى عليه السلام بها واصل الوطء
وهو بدل اشتمال من رجال ونساء او من ضميرهم فى تعلموهم تصيبكم منهم من جهتهم
معرة مكروه كوجوب الدية والكفارة بقتلهم والتاسف عليهم وتعيير الكفار بذلك
والاثم بالتضييق فى العفو عنهم صفعله فرعوا ذا اعراه ما يكرهه بغير علم متعلق بان
تطئوهم اى تطئوهم غير عالمين بهم وجواب لولا محذوف لدلالة الكلام عليه والمعنى
لولا كراهة ان تهلكوا ناسا مؤمنين بين اظهر الكافرين جاهلين بهم فتصيبكم
باهلاكهم مكروه لما كف ايديكم عنهم ليدخل الله فى رحمته علة لما دل عليه كف
الايدى من اهل مكة صونا لمن فيها من المؤمنين اى كان ذلك ليدخل الله فى رحمته
اى فى توفيقه لزيادة الخير او للاسلام من يشاء من عوامنهم بها او تزييلهم لو
تزيلوا لو تفرقوا وتميز بعضهم من بعض وقرئ تزايلوا لعذبنا الذين كفروا منهم
عذابا اليما بالقتل والسبى اذ جعل الذين كفروا مقدرا باذكر او ظرف لعذبنا او
صد كم فى قلوبهم الحمية الانفة حمية الجاهلية التى تمنع اذعان الحق فانزل
سكينته على رسوله وعلى المؤمنين فانزل الله عليهم الوقار والثبات وذلك
ما روى انه عليه السلام لما هم بقتالهم بعثوا سهيل بن عمرو وحويطب بن عبد العزى ومكرز

بن حفص لما اراد ان يرجع من عامه على ان يخلي لقريش مكة من القابل ثلاثة ايام فاجابهم وكتبوا
بينهم كتابا فقال لهم علي رضي الله عنه اكتب بسم الله الرحمن الرحيم فقالوا ما نعرف هذا
اكتب باسمك اللهم ثم قال اكتب هذا ما صالح رسول الله اهل مكة قالوا لو كنا نعلم
انك رسول الله ما صددناك عن البيت ولا قاتلناك اكتب هذا ما صالح عليه محمد بن عبد الله
اهل مكة فقال اكتب ما يريدون فعرفهم المؤمنون ذلك ويطئوا عليهم
فانزل الله السكينة عليهم فتوقروا وتحلموا عليه وَاَلْزَمَهُمْ كَلِمَةَ التَّقْوٰى كلمة الشهادة
او بسم الله الرحمن الرحيم محمد رسول الله اختارهم الله لصحبة نبيه واظهار دينه والوفاء بالعهد واضافة
الكلمة الى التقوى لانها سببها او كلمة اهل التقوى وكانوا احق بها من غيرهم وَاَهْلَهَا
والمستاهل لها وَكَانَ اللّٰهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمًا فيعلم اهل كل شيء ويبيره لَقَدْ صَدَقَ اللّٰهُ رَسُولَهُ
الرُّؤْيَا اراهم انهم واصحابه دخلوا مكة امنين وقد حلقوا وقصروا فقص الرؤيا على اصحابه
ففرحوا وحسبوا ان ذلك يكون في عامهم فلما تأخر قال بعضهم فما الله ما حلقنا ولا
قصرنا ولا رأينا البيت فنزلت والمعنى صدقه في الرؤيا لا بالخبر بل بسببه فان ما رآه
كائن لا محالة وقته المقدر له وهو العام القابل ويجوز ان يكون بالحق صفة مصدر
محذوف اي صدقا ملتبسا بالحق وهو القصد الى الخير بالاتيان على الايمان و
المنزل لا غير وان يكون قسما اقسم الله تعالى او بخفيض الباطل وقوله لَتَدْخُلُنَّ
الْمَسْجِدَ الْحَرَامَ جواب قسم محذوف اِنْ شَاءَ اللّٰهُ تعليق العدة
بالمشيئة تعليما للعباد او اشعارا بان بعضهم لا يدخل لموت او غيبة او حكاية
لما قاله الملك الرؤيا او النبي لاصحابه امنين حال من الواو والشرط معترض مُحَلِّقِينَ
رُءُوسَكُمْ وَمُقَصِّرِينَ اي محلقا بعضكم ومقصرين اخرون لا تَخَافُونَ حال مؤكدة
او استيناف اي لا تخافون بعد ذلك فَعَلِمَ مَا لَمْ تَعْلَمُوا مِنَ الْحِكْمَةِ في تأخير ذلك فَجَعَلَ

من دونه ذلك روى دونه وغيرهما المعنى وفتح مكة فتحا قريبا هو فتح خيبر لانه تمهد
للمؤمنين ان الله ينجز الموعود هو الذي ارسل رسوله بالهدى ملتبسا بالوحي
والجلد وبدين الحق وبدين الاسلام ليظهره على الدين كله ليغلبه على جنس الدين كلها نسخ
ما كان حقا واظهر فساد ما كان باطلا او بتسليط المسلمين على اهله او ما اهل
دين الا وقد قهرهم المسلمون وغلبوا كفى بالله شهيدا على
ما وعده كائنا ما وعلى نبوته باظهار المعجزات محمد رسول الله جملة مبينة للمشهود به
ويجوز ان يكون رسول الله صفة ومحمد خبره ومحمد خبر مبتدا والذين معه معطوف
عليه وخبرها اشداء على الكفار رحماء بينهم نشاما وجمع شديد ورحماء جمع رحيم
والمعنى انهم غلاظ على من خالف دينهم ورحماء فيما بينهم يكفر بعضهم بعضا
اعزة على الكافرين تراهم ركعا سجدا حال اخرى يشغلون بالصلوة في اكثر اوقاتهم يبتغون
فضلا من الله ورضوانا الثواب والرضا سيماهم في وجوههم من اثر السجود
يريد السمة التي تحدث في جباههم من كثرة السجود فعلامة خاصة اذ الاعلى وقد قرئ بالحمد ودة
ومن اثر السجود بيانها او حال من المستكن في الجار وذلك اشارة الى الوصف المذكور
او اشارة مبهمة تفسرها كزرع شطأه في التوراة نعت صفتهم العجيب الشان المذكورة
فيها وشطأهم في الانجيل عطف عليها كزرع ذلك مثلهم في التوراة ومثلهم في
الانجيل كزرع اخرج شطأه كمثل
سنابلة او بقراوبيضاء وكل زرع خيروا اخرج شطأه كمزارعين بقلا الشطا الزرع
اذا افرخ وقراءة ابن كثير وابن عامر وابا بزا ابن ذكوان شطاه بفتح الدال وهو لغة
فيه وقرئ شطاه بتخفيف الهمزة وشطاه بالمد وشطه بنقل حركة الهمزة بعد
وشطون بقلبها واوا فآزره فقواه من المؤازرة وهي المعاونة او من الازار
وهو الاحاطة وقراءة ابن عامر وابا بزا ابن ذكوان فازره كاجرى اجرى مستغلظ فاستواء

سبب نزوله الى الغلظة فاستولى على سوقه فاستغناء على قصب جمع ساق وعن ابن كثير سوقه بالهمز
بعجب الزراع بكثرة نموه وغلظه وحسن منظره وهو مثل لنبيه الله للصحابة رضوان الله عليهم في
بدء الاسلام ثم كثروا واستحكموا فتزايد امرهم بحيث اعجب الناس يغيظ بهم الكفار وعلة
تشبيههم بالزرع في زكاته واستحكامه والمعنى وعد الله الذين آمنوا وعملوا الصالحات
منهم مغفرة واجرا عظيما فاما الكفار فلما سمعوا غاظهم ذلك ومنهم للبيان عن
التوجيه قوله سورة الفتح كانت ثمن شهد مع محمد صلى الله عليه وآله فتح مكة

سورة الحجرات بدنية ثمان عشرة اية

بسم الله الرحمن الرحيم

يا ايها الذين آمنوا لا تقدموا اى لا تقدموا امرا فحذف المفعول لانه مما لو هم لكل
ما يمكن وتركه لان المقصود نفى التقديم راسا والا تقدموا ومنه مقدمة الجيش لمتقدم
وقرئت قراءة يعقوب لا تقدموا فرقا بين لا تقدموا بواس القدوم بزيادة بين يدى الله ورسوله
مستعارا مما بين الجهتين لما ان بين يدى الانسان قبيلا ما تهواه عنه والمعنى لا تقطعوا
امرا قبل ان يحكم به قبل امره ويقال لمن اراد بين يدى رسول الله وذكر الله تعظيم له واشعارا بانه
سواء بكان توجيه جليا او خفيا فتقدم الله فى التقديم او محا لفة لحكمه ان الله سميع
لاقوالكم عليم بافعالكم يا ايها الذين آمنوا لا ترفعوا اصواتكم فوق صوت النبى
اى اذا كلموه فلا يجاوز وا اصواتكم صوته ولا تجهروا له بالقول كجهر بعضكم لبعض ولا
تبلغوا به الجهد المعتاد بينكم بل اخفضوا اصواتكم اخفض صوته مجاوزة على الترتيب و
مراعاة للادب وقيل معناه ولا تخاطبوه باسمه ولكنبه كما يخاطب بعضكم بعضا وناطقوا
بالنبى والرسول وتكريما لشانه لاستدعاء من بدا لاستعصاء دواعى الهوى فانه لا يعارض
دلالة على استقلال المنادى لمزيد زيادة الاهتمام به ان تحبط اعمالكم كراهة

ان تحبط فيكون علة للنهي ولئن تحبط على انه النهي عن الفعل المعلل باعتبار التادية الى
في الجهر والرفع استخفافا فقد يؤدي الى الكفر المحبط وذلك اذا انضم اليه قصد الاهانة
وعدم المبالاة وقد روي ان ثابت بن قيس كان في اذنه وقر وكان جهوريا فلما انزلت
تخلف عن رسول الله فتفقده ودعا به فقال يا رسول الله لقد انزلت اليك هذه الاية
واني رجل جهير الصوت فاخاف ان يكون عملي قد حبط فقال لست منهم لك تعيش
بخير وتموت بخير وانك من اهل الجنة وانتم لا تشعرون انها محبطة ان الذين يغضون
اصواتهم يحفظونها عند رسول الله مراعاة للادب او مخافة عن مخالفة النهي قيل كان
ابو بكر وعمر بعد ذلك يسارانه حتى يستفهمها اولئك الذين امتحن الله قلوبهم
للتقوى جربها للتقوى وسربها عليها وعرفها كائنة للتقوى خالصة لها فان الامتحان
سبب المعرفة والاصلة محذوفا والفعل باعتبار الاصل وضرب الله قلوبهم بانواع
المحن والتكاليف الشاقة لاجل التقوى فانها لا تظهر الا بالاضطلاع عليها او اخلصها
من الغش كالذهب والفضة اذا ابرز من خبثه لهم مغفرة لذنوبهم واجر عظيم لغضهم وطاعتهم
طاعاتهم والتنكير للتعظيم والجملة خبر ثان لان او استيناف لبيان ما هو جزاء
الغاضين ايجابا لاحالهم كما اخبر عنهم بجملة سؤلفة من معرفتين والمبتداء اسم الاشارة
المتضمن لما جعل عنوانا لهم والخبر الموصول وصلة دلت على ما لهم اقتضى الكلام ذكره
في الاعتداد بفضلهم والاعتناء بفضيلتهم بشناعة الرفع والجهر وان حال المرتكب
لهما على خلاف ذلك ان الذين ينادونك من وراء الحجرات من خلفها
او قدامها وهو ابتدائية فان المنادات نشأت من جهة الوراء وفائدتها الدلالة
على ان المنادي داخل الحجرة اذ لا بد ان يختلف المبتداء والمنتهى بالجهة وقرئ
الحجرات بفتح الجيم وسكونها وثلثها جمع حجرة وهو القطعة من الارض المحجورة بحائط

ولذلك يقال الخطيرة الابل حجرة وهي فعلة بمعنى مفعولة كالغرفة والقبضة والمراد حجرات
نساء النبي ﷺ وفيها كناية عن خلوته بالنساء وصياحهم من ورائها او بانهم لم يقفوا على
الحجرات منتظرين له فاسند فعل الابعاض الى الكل وقيل ان الذي ناداه عيينة بن حصين و
الاقرع بن حابس وفدا على رسول الله ﷺ في سبعين رجلا من بني تميم وقت الظهيرة وهو راقد
فنادوا يا محمد اخرج الينا وانما استضاف جميعهم لانهم رضوا بذلك او امروا به او لانه
وجد فيما بينهم اكثرهم لا يعقلون اذ العقل يقتضي حسن الادب ومراعاة الحشمة
ممن كان لهذا المنصب ولو انهم صبروا حتى تخرج اليهم اي ولو ثبت صبرهم
وانتظارهم حتى تخرج فان ان وان دلت بما في خبرها على المصدر ودلت بنفسها
على الثبوت ولذلك اضمار الفعل وحتى يفيد ان الصبر ينبغي ان يكون مغيا بخروجه
فان حتى مختصة بغاية الشيء في نفسه ولذلك تقول اكلت السمكة حتى رأسها
ولا تقول حتى نصفها بخلاف الى فانها غاية في اليهم اشعار بانه لو خرج لالجلهم
ينبغي ان يصبروا حتى يفاتحهم بالكلام او يتوجه اليهم لكان خيرا لهم لكان
الصبر خيرا لهم من الاستعجال لما فيه من حفظ الادب وتعظيم الرسول الموجبين للثناء
والثواب والاسعاف بالمسئول اذ روي انهم قدموا فدوا ثم نهبت في سادس بني
العنبر فاطلق النصف وفادى النصف والله غفور رحيم حيث اقصر على النصح
والتقريع لهؤلاء المعنى الادبي لما ذكر تعظيم الرسول يا ايها الذين امنوا ان
جاءكم فاسق بنبإ فتبينوا فتعرفوا وتفحصوا روي انه ﷺ بعث وليد بن
عقبة مصدقا الى بني المصطلق وكان بينه وبينهم احنة فلما سمعوا به استقبلوه
فحسبهم مقاتلة فرجع وقال لرسول الله قد ارتدوا ومنعوا الزكوة فهم بقتالهم
فنزلت وقيل بعث اليهم خالد بن الوليد فوجدهم مسلمين يصلون متهجدين

انها حجرة بعض نسائه او بيوتهم

فتوقفوا اليه الصدق فان نجم وتنكبر الفاسق والبناء للتجهيل وفي تعليق الامر بالتبين على
فسق الخبر تنبيه على جواز قبول خبر العدل لان حينئذ ان العامل على نحو بكذا ان علم عنده
عدله وان ظن فكذلك وان جهل بتبين بين حيث نعمل ان ما تقتضيه ادلة يقع وتركيب من
الاحرف الثلاثة اثر مع الدوام وعلموا ان فيكم رسول الله بيا قوي بخبر ياد
سدة مفعول لعلموا باعتبار ما قيد به سر يا حال وهو قوله لو يطيعكم في كثير من الامر
لعنتم فانه حال من احد ضمير فيكم ولو جعل استيناف فالم يظهر للامر فائدة والمعنى
ان فيكم رسول الله على حالة يجب تغييرها وهي انكم تريدون ان تتفوا رأيكم في
الحوادث ولو قبل ذلك لعنتم اي لوقعتم في ما يجهدكم الامتثال وقيد اشعار بان بعضهم
اشاروا اليه بالاتباع بقوله الصطلق وقوله ولكن الله حبب اليكم الايمان وزينه
في قلوبكم وكره اليكم الكفر والفسوق والعصيان استدراك لبيان
عدد هم وهو انهم مع توفر حبهم للايمان وكراهتهم للكفر جاهم حلوة الملة سامعوا
نزل الوليد وصفته مرة بفعل ذلك منهم احادا فنعلهم وتعريضا بهم من فعل
وبزيد، قوله اولئك هم الراشدون اي والمثلة المستقون هم الذين
اصابوا الطريق المستوي وكرره بعدي بنفسه الى مفعول واحد فاشتد زاد
له اخولكنه لما تضمن معنى التبغيض نزل اليكم مترلة مفعول اخر والكفر تغطية نعم
الله بالجحود والفسوق الخروج عن القصد والعصيان الامتناع عن الانقياد فعلا
بر انية وتعة تعليل الكره وجيب وما بينهما اعتراض للاولئك شديد فان الفضل
فعل الله والرشد وان كان سببيا من تعلد مسندا الى ضميرهم او مصدر لغير
تعلد فان التحبيب والترشيد فضل من الله وانعام والله عليم باحوال المتوسب
وما بينهم من التفاضل حكيم حين يفضل وينعم بما توفق عليهم وقيل الفضل

من المؤمنين اقتتلوا فقاتلوا وجمع باعتبار المعنى فان كل طائفة جمع فاصلحوا
بينهما بالنصح والدعاء الى حكم الله فان بغت احداهما على الاخرى تعدت عليها
فقاتلوا التي تبغي حتى تفيء الى امر الله ترجع الى حكمه او ما امر به وانما اطلق
الفيء على الظل لرجوعه بعد نسخ الشمس والغنيمة رجوعها من الكفار الى المسلمين
فان فاءت فاصلحوا بينهما يا تعديل بينهما على ما حكم الله وتقييد الاصلاح
بالعدل لانه مطلقا لحيز وجب انه بعد ما قد قاتلوا فربما فرطوا واعدلوا في كل الامور
ان الله يحب المقسطين بحمد تعليلهم بحسب جزاء فالا يزلت في قتال الحدث
بين الاوس والخزرج في عهد النبوة بالسعف والنعال وهو دليل على ان البغاة
مؤمنون وانه واذا قضى الحرب تركها جاء في الحديث لانه فاء الى امر الله فانه يجب
معاونة من بغي عليه بعد تعليمه بالنصح والسعي في الصلح انما المؤمنون اخوة
من حيث انهم منتسبون الى اصل واحد هو الايمان الموجب للحبوة الابدية وهو
تعليل وتقدير لامر الاصلاح ولذلك كرره مرتبا عليه بالفاء فاصلحوا
بين اخويكم وضع الظاهر موضع الضمير رضا الى ما مر من السبب لقوله تعالى
والتخصيص وخصوص الشين بالذكر لانهما اول ما يقع بينهم للشقاق وقيل المراد بالاخوين
الاوس والخزرج وقرئ بين اخويكم واخواتكم وتقوا الله في ما لفته حكمه
والاهمال فيه لعلكم ترحمون على نفوذ حكمه يا ايها الذين امنوا لا يسخر قوم
من قوم عسى ان يكونوا خيرا منهم ولا نساء من نساء عسى ان يكن خيرا
منهن اي لا يسخر بعض المؤمنين والمؤمنات من بعض اذ قد يكون المحقور
خيرا عند الله من الساخر او القوم مختص بالرجال لانه اما مصدر نعت به
نشاع بالجمع او جمع لقايم كذا ورد وزن ولان القيام به الصور وظيفة الرجال كما

قال الله تعالى الرجال قوامون على النساء وحيث فسر بالقبيلين كقوم عاد وفرعون فاما
على التغليب او الاكتفاء بذكر الرجال عن ذكرهن لانهن توابع واخبا والجمع ان السخرية تغلب
في المجامع وعسى رجاؤها استيناف بالعلة الموجبة بالنهي واخبرها لاعتناء الامر
به وقرئ عسوا ان يكونوا وعسين ان يكن نهى على هذا ذات خير ولا تلمزوا انفسكم
اى ولا يعب بعضكم بعضا فان المؤمنين كنفس واحدة او لا يفعلوا ما يلزمون به فان
من فعل ما استحق به اللمز فقد لمز نفسه واللمز الطعن باللسان وقرأ يعقوب بالضم
ولا تنابزوا بالالقاب ولا يدعو بعضكم بعضا بلقب السوء فان النبز مختص بلقب
السوء عرفا بئس الاسم الفسوق بعد الايمان اى بئس الذكر المرتفع للمؤمنين ان
يذكروا بالفسق بعد دخولهم الايمان او اشتهارهم والمراد به ما يعير من نسبة الكفر
والفسق الى المؤمنين خصوصا اذ روى انه الآية نزلت في صفية بنت حيي اتت رسول
الله صلعم فقالت للنساء قيلن لي يا يهودية بنت يهوديين فقال لها فهلا قلت ان
ابي هارون وعمي موسى وزوجي محمد والدلالة على ان التنابز فسق والجمع بينه وبين
الايمان مستقبح ومن لم يتب عما نهى عنه فاولئك هم الظالمون بوضع العقاب
موضع الطاعة وتعريض النفس للعقاب يا ايها الذين آمنوا اجتنبوا كثيرا
من الظن كونوا منه على جانب وايهام الكثير لاحتياط كالظن حيث لا قاطع فيه
في العمليات وحسن الظن بالله وبما يجري كالظن في الالهيات والنبوات وحيث
يخالفه قاطع وظن السوء بالمؤمنين وما يباح كالظن في الامور المعاشية ان
بعض الظن اثم تعليل يستانف لامر والاثم الذنب الذي يستحق العقوبة
عليه والهمزة فيه واو كانه يتم الاعمال اى يكسرها ولا تجسسوا او لا تتبعوا
عورات المسلمين تفعل من الجس بالحاء اخوان في الطلب لكن الجس وقوى بالحاء من

الحسن الذى هو اقرب الجنس وغايته ولذلك قيل للحواس الجواسيس وفى الحديث لا تتبعوا عورات
المسلمين فان من يتبع عوراتهم تتبع الله عورته حتى يفضحه ولو فى جوف بيته ولا يغتب
بعضكم بعضا ولا يذكر بعضكم بعضا بالسوء فى غيبته وسئل عنه ع عن الغيبة فقال ان
تذكر اخاك بما يكرهه فان كان فيه فقد اغتبته وان لم يكن فيه فقد بهته ايحب احدكم
ان يأكل لحم اخيه ميتا تمثيل لما يناله المغتاب من عرض المغتاب على اخس وجه مع
مبالغات الاستفهام المقرر واسناد الفعل الى احدكم والتعليق المحبة بما هو فى غاية الكراهة
وتمثيل الاغتياب باكل لحم الانسان وجعل المأكول اخا وميتا وغيبته ان يقول فيكرهه
ولا يمكنكم انكار كراهته وتقديرا وتحقيقا لذلك والمعنى ان مثل ذلك اذا عرض عليكم هنالك
كرهتموه ولا يمكنكم انكار كراهته وانتصاب على الحال من اللحم الاخ وشدده نافع واتقوا
الله ان الله توّاب رحيم لمن اتقى ما نهى عنه وتاب مما فرط منه والمبالغة فى التواب لانه
بليغ فى قبول التوبة اذ يجعل صاحبها كمن لا ذنب له او لكثرة المتوب عليهم او لكثرة ذنوبهم
روى ان رجلين قرا صحيفة بعثها سلمان الى رسول الله ص يخبره انهما وكلاه باسلامه
على طعام فقال ما عندى شئ فاخبرهما سلمان فقالا نبعثنا الى البحيرة لغارمانها
فلما اتاها الى رسول الله قال لهما ما لى ارى حضرة اللحم فى افواهكما فقالا ما اكلنا لحما
فقال انكما قد اغتبتما فنزلت يا ايها الناس انا خلقناكم من ذكر وانثى ادم وحواء و
خلقنا كل واحد من اب وام فالكل سواء فى ذلك فلا وجه للتفاخر بالنسب ويجوز ان
يكون تقريرا للاخوة المانعة عن الاغتياب وجعلناكم شعوبا وقبائل الشعب الجمع العظيم
المتشعبون الى اصل واحد وهو يجمع القبائل والقبيلة تجمع العمائر والعمارة تجمع البطون
والبطن يجمع الافخاذ والفخذ يجمع الفصائل فخزيمة شعب وكنانة قبيلة وقريش عمارة
وقصى بطن وهاشم فخذ وعباس فصيلة وقيل الشعوب بطون العجم والقبائل بطون

العرب يتخاورون لبعض بعضكم بعيبا الى التفاخر بالاباء والاقبال وقرئ لتعارفوا بالادغام
والتعارف والتعرف ان اكرمكم عند الله اتقاكم فان التقوى يهاب كل النفوس وتتضاءل
الاشخاص فمن اراد شرفا فليلتمسه بهذا كما قال صلى الله عليه وسلم الناس كلهم بنو آدم
الناس رجلان مؤمن تقي كريم على الله وفاجر شقي هين على الله ان الله عليم
خبير بباطنكم قالت الاعراب آمنا نزلت في نفر من بني اسد قدموا المدينة في سنة
جدبة واظهروا الشهادتين وكانوا يقولون لرسول الله صلى الله عليه وسلم اتيناك باثقال واهلنا
وما قاتلك بنو فلان ويريدون بذلك التصدق وقيل قالوا آمنا بقلوبنا كما آمن من قبلنا
وطابت انفسنا بما جئتنا به وان لنا اسلفنا على الرسول بالاسلام وتركنا المقاتلة كما فعلوا
اخوانهم وانما قالوا ذلك امتنانا فان الاسلام انقياد ودخول في السلم واظهار الشهادة
وترك المحاربة وقيل كان نظم الكلام ان يقول لا تقولوا آمنا ولكن قولوا اسلمنا او لم
تؤمنوا ولكن اسلمتم فعدل عنه الى هذا النظم احترازا عن النهي عن القول بالايمان وامرهم
باسلامهم بعد شرط اعتبارهم شرطا وهو قوله ولما يدخل الايمان في قلوبكم توقيت لقولهم فان
معناه لم يحصل بعد ولكن قولوا اسلمنا لما تواطئ قلوبكم بعد ان تطيعوا الله ورسوله
بالاخلاص وترك النفاق لا يلتكم من اعمالكم لا ينقصكم من اجورها شيئا من ألته حقه اذا نقصه
وقرأ البصريان بالا الكم من الالت وهو لغة عطفان ان الله غفور لما
فرط من الطيعين رحيم بما تفضل عليهم انما المؤمنون الذين آمنوا بالله ورسوله
ثم لم يرتابوا لم يشكوا ان ارتاب طاوعه ريبة اذا وقعه في الشك مع التهمة
فيه اشارة الى ان الجهاد نفى الايمان عنهم ونفى الارتياب باشتراط عدم الارتياب
في اثباته والايمان ليس مما لا يمان فتقابل وتناسب يستقبل نفي كما في قوله ثم استقاموا
وجاهدوا باموالهم وانفسهم في سبيل الله في طاعته والجهاد بالاموال والانفس

تصلح للعبادات المالية ولبدنية باسرها اولئك هم الصادقون الذين صدقوا
ن ادعاء الايمان قل اتعلمون الله بدينكم اخبروه به يعلمكم الله يعلم
ما في السموات وما في الارض والله بكل شيء عليم لا يخفى عليه خافية ويجهل
لهم ونديخ روى انه لما نزلت الاية المتقدمة جاؤا وحلفوا انهم على ما يقولون معتقدون
نزلت هذه يمنون عليك ان اسلموا يعدون اسلامكم عليك منه وهي اللغة التي
لا يستشهد مولها ممن يرتضى اليه المن بمعنى القطع لانا لمقصود بها قطع حاجته
وقيل اللغة الفصيحة المن قل لا تمنوا علي اسلامكم اي اسلامكم فمنصب بنزع
الخافض او تضمين الفعل معنى الاعتداد بل الله يمن عليكم ان هداكم للايمان ان
علم انكم تعلم ان الهداية لا تستلزم الاهتداء وقرئ ان هداكم بالكسر
واذ هداكم ان كنتم صادقين في ادعاء الايمان وجواب محذوف دل عليه
ما قبله اي فلله المنة عليكم وفي سياق الآية لطف وهو انهم لما عدوا ايمانا
ومقتضاه ان يمن عليهم اسلاما بان قال لا يمنون عليك باسلامهم بل الله يمن عليكم
اسلام وليس بجدير ان يمن عليك بل لو صح ادعاؤهم ايمان فلله المنة عليهم
بالهداية لكم ان الله يعلم غيب السموات والارض ما غاب عنكم
والله بصير بما تعملون فيرهم وعلانيتكم فكيف يخفى عليه ما في ضمائر كفرة
قراءة ابن كثير بالياء على الاخبار للغيبة على التهديد سورة ق مكية وهي خمس واربعون اية
بسم الله الرحمن الرحيم
ق والقرآن المجيد الكلام فيه كما مر في ص والقرآن ذي الذكر والمجيد ذو المجد
والشرف على سائر الكتب اذ الكلام المجيد او الذي من علم معانيه وامثل احكامه يجد

بل عجبوا ان جاءهم منذر منهم اذكر لتعجبهم بما ليس بعجب وهو ان تنذرهم
احد من جنسهم وهو بشر مثلهم فقال الكافرون هذا شئ عجيب وحكاية تعجبهم
وهذا اشارة الى اختيار الله محمدا للرسالة واضافة ذكرهم ثم اظهاره الاشعار
بتعنتهم لهذا المقال اثم التسجيل على كفرهم بذلك او عطف لتعجبهم مز البعث على
تعجبهم من البعثة والمخالفة فيه بوضع الظاهر موضع ضميرهم وحكاية تعجبهم بهما ان كان
الاشارة اليهم بقيد ما بعده او مجملا ان كانت الاشارة الى محذوف قد دل عليه منذر
ثم بفسر او بفصله لانه داخل في الانكار اذ الاول استبعاد لان يفصل عليهم شاهم
والثاني استقصاء لقدرة الله على هو اهون مما يشاهدون من صنعه أئذا متنا
وكنا ترابا اي نرجع اذا متنا وصرنا ترابا وبدل على المحذوف قوله ذلك رجع
بعيد اي بعيد عقل لوقوعه او العادة او الامكان وقيل الرجع بمعنى المرجع قد علمنا
ما تنقص الارض منهم ما تاكل من اجسادهم وهو رد الاستبعادهم بازاحة
ما هو الاصل فيه وقيل انه جواب القسم واللام محذوف لطول الكلام وعندنا كتاب
حفيظ حاصل لتفاصيل الاشياء كلها او محذوف من التغير والمراد ما تمثيل
علمه بتفاصيل الاشياء بعلم من عنده كتاب محفوظ بالعاد وتاكيد العلمه
بها بالنسبة الى اللوح المحفوظ عنده بل كذبوا بالحق يعني النبوة الثابتة
بالمعجزات او النبي او القرآن لما جاءهم وقوله لما بالكرهم في امر مريج مضطرب
فمرج الخاتم في اصبعه اذا خرج وذلك قولهم تارة انه شاعر وتارة انه ساحر
وتارة انه كاهن افلم ينظروا حين كفروا بالبعث الى السماء فوقهم كيف انا قدرنا
الله في خلق العالم كيف بنيناها ورفعناها بلا عمد وزينا ها بالكواكب وما
لها من فروج فتون بان خلقناها ملساء مستوية الطباق والارض مددناها

بسطناها وألقينا فيها رواسي جبالا ثوابت وأنبتنا فيها من كل زوج من كل
صنف بهيج حسن تبصرة وذكرى لكل عبد منيب راجع الى ربه متفكر في
بدائع صنعه وهما علتان للافعال المذكورة معنى وان انتصبتا عن الفعل الاخير
ونزلنا من السماء ماء مباركا كثير المنافع فأنبتنا به جنات بساتين اشجارا واثمارا و
حب الحصيد وحب الزرع الذي من شانه ان يحصد كالبر والشعير والنخل
باسقات طوالا وحوامل لما سبقت الشاة اذا حملت فيكون من افعل فهو فاعل
وافرادها بالذكر لفرط ارتفاعها وكثرة منافعها وقرئ باصفات لاجل الناقة
لها طلع نضيد منضود بعضه فوق بعض والمراد تراكم الطلع او كثرة ما فيه من
التمر رزقا للعباد علة لانبتنا او مصدر فان الانبات رزق وأحيينا به
بذلك الماء بلدة ميتا ارضا جدبة لا نماء فيها كذلك الخروج من القبور
البلدة يكون خروجكم احياء بعد موتكم كذبت قبلهم قوم نوح واصحاب
الرس وثمود وعاد وفرعون اراد وفرعون اياه وقومه ليلائم ما قبله
وما بعده واخوان لوط سماهم اخوانهم لانه كان نواحيها ره واصحاب الايكة
وقوم تبع سبق في الحجر والدخان كل كذب الرسل اي كل واحد وقومه منهم
او جميعهم وافراد الضمير لافراد لفظة كل وعيد فوجب وحل عليه وعيدي
وفيه تسلية للرسول وتهديد لهم افعيينا بالخلق الاول انجزنا عن الاعادة
حتى نعجز عن الاعادة فنعيى بالامر اذا لم يهتد لوجه عمله والهمزة فيه للانكار
بل هم في لبس من خلق جديد اي هم لا ينكرون قدرتنا على الخلق الاول
بل هم في خلط وشبهة في خلق مستأنف لما فيه من مخالفة العادة وتنكير الخلق
الجديد لتعظيم شانه والاشعار بانه على وجه غير متعارف ولا معهود ولقد خلقنا

الإنسان ونعلم ما توسوس به نفسه ما تحدثه به نفسه وهو ما يخطر بالبال
الوسوسة الصوت الخفي ومنها وسواس الحلي والضمير لما ان جعلت موصولة
والباء مثلها في صوت بكذا او للانسان ان جعلت مصدرية والباء للتعدية
ونحن اقرب اليه من حبل الوريد اي ونحن اعلم بحاله ممن كان اقرب اليه
حبل الوريد تجوز بقرب الذات لقرب العلم لانه موجبه وحبل الوريد مثل في القرب
قال والموت ادنى لي من الوريد والحبل العرق واضافته للبيان والوريدان عرقان مكتنفان
بصفحتي العنق في مقدمها متصلان بالوتين يردان من الراس اليه وقيل سمي وريدا
لان الروح يرده اذ يتلقى المتلقيان مقدر باذكر او متعلق باقرب اي
هو اعلم بحاله من كل قريب حين يتلقى اي يتلقن الحفيظان ما يتلفظ به وفيه ايذان بانه
غني عن استحفاظ الملكين فانه اعلم منهما ومطلع على ما يخفى عليهما لكنه لحكمة اقتضته وهي
ما فيه من تشديد تثبط العبد عن المعصية وتاكيد في اعتبار الاعمال وضبطها للجزاء والزام
الحجة يوم يقوم الاشهاد عن اليمين وعن الشمال قعيد اي عن اليمين قعيد وعن الشمال قعيد
اي مقاعد كالجليس فحذف الاول لدلالة الثاني عليه كقوله فاني وقيار بها لغريب وقيل
يطلق الفعيل للواحد والمتعدد كقوله والملائكة بعد ذلك ظهير ما يلفظ من قول ما
يرمي به من فيه الا لديه رقيب ملك يرقب عمله عتيد معد حاضر ولعله يكتب عليه
ما فيه ثواب او عقاب وفي الحديث كاتب الحسنات امين على كاتب السيئات فاذا
عمل حسنة كتبها ملك اليمين عشرا واذا عمل سيئة قال صاحب اليمين لصاحب الشمال
دعه سبع ساعات لعله يسبح او يستغفر وجاءت سكرة الموت بالحق لما
ذكر استبعادهم البعث والجزاء وازاح ذلك بتحقيق قدرته وعلمه اعلمهم بانهم
يلاقون ذلك عن قريب عند الموت وقيام الساعة ونبه على اقترابه بان عبر بلفظ

الماضي وسكرة الموت شدته الذاهبة بالعقل والباء للتعدية كما في قولك
جاء زيد بالجيش والمعنى واحضرت سكرة الموت حقيقة الامر والموعود لحق او لكن
الذي ينبغي ان يكون من الموت او الجزاء فان الانسان خائف له او مثل الباء في
تنبت بالدهن وقرئ سكرت الحق بالموت على انها اشدتها افقدت الذهول
او استعقبها له كما تنها جاءت به او على ان الباء بمعنى مع وقيل سكرة الحق سكراته
واضافتها اليه للتهويل وقرئ سكرا الموت ذلك الذي الموت ما كنت منه
تحيد تقول وتقرعنه والخطاب للانسان وفتح في الصور بعني نفخة البعث
ذلك يوم الوعيد اي وقت ذلك يوم يحقق الوعيد او انجازه والاشاره الى
مصدر نفخ وجاءت كل نفس معها سائق وشهيد ملكان احدهما يسوقها والاخر
يشهد بعلم او ملك جامع الوصفين وقيل السابق كاتب الحسنات والشهيد
كاتب السيئات وقيل السابق نفسها او قرينها والشهيد جوارحها او اعمالها ويحمل
معها النصب على الحال من كل لاضافته الى ما هو في حكم المعرفة لقد كنت في
غفلة من هذا على اضمار القول والخطاب لكل نفس او لمن احدا الاولة اشتغالك
بامر الدنيا والملاذ فكشفنا عنك غطاءك الحائل بينك وبين الامور المعاد
وهول الغفلة والانهماك في المحسوسات والالف فيها وضعف النظر عليها فبصرك
اليوم حديد نافذ لزوال الموانع للابصار وقيل الخطاب للنبي والمعنى كنت
في غفلة من امر الدنيا تنكشفنا عنك غطاء الغفلة بالوحي وتعليم القرآن
فبصرك اليوم حديد ترى ما لا يرون وتعلم ما لا يعلمون وقيل الاول قراءة ذكر الباء
والكافات ملحوظ بالنفس وقال قرينه قال الملك الموكل عليه هذا ما لدي
عتيد هذا هو مكتوب عندي حاضر لدي او الشيطان الذي قيض له هذا

ما عندى وفى ملكى عتيد لجهنم مهيأ له لها باغوائى واضلالى وما ان جعلت موصوفة
فعتيد صفتها وان جعلت موصولة فمبتدأها وخبره بعد خبرا وخبر محذوف اى الذى
فى جهنم كل كفار خطاب من الله للسايق والشهيد او للملكين فى خزنة النار
او الواحد وتثنية الفاعل منزل منزلة تثنية الفعل وتكريرها كقوله فان تزجراني
يا ابن عفان انزجر وان تدعاني احم عرضا ممنعا او الالف بدل من نون التاكيد
على اجراء الوصل مجرى الوقف ويؤيده انه قرئ بالقين بالنون الخفيفة عنيد معاند
للحق مشاغ للخير كثير المنع للمال عن حقوقه المفروضة وقيل المراد بالخير الاسلام فانه
الا به نزلت فى وليد بن المغيرة لما منع بنى اخيه عنه معتد معتدى مريب شاك
فى الله وفى دينه الذى جعل مع الله الها آخر مبتدأ متضمن معنى الشرط وخبره
فالقياه فى العذاب الشديد ويدل عليه كل كفار فيكون فالقياه تكرير للتاكيد
او مفعول لمضمر يفسره فالقياه فان قرينه او الشيطان المحضر له وانما استؤنفت
كما يستانف الجملة الواقعة فى حكاية التقاول فانها جواب لمحذوف دل عليه ربنا
ما اطغيته كان الكافر قال الم اطغه فقال قرينه ربنا ما اطغيته بخلاف
الاولى فانها واجبة للعطف على ما قبلها للدلالة على الجمع بين مفهوميهما فى الحصول
اعنى مجئ كل نفس مع الملكين وقول قرينه ولكن كان فى ضلال بعيد فاعتنه
عليه فان اغواء الشيطان انما يوثر فيمن كان يحتمل الراى مايلا الى الفجور كما
قال وما كان لى عليكم من سلطان الا ان دعوتكم فاستجبتم لى فلا تلومونى ولوموا
لدى اى فى موقف الحساب فانه لا فائدة فيه وهو استيناف مثل الاول وقد
قدمت اليكم بالوعيد على الطغيان فى كتبى وعلى السنة رسلى فلم يبق لكم
حجة وهو حال فيه تعليل للنهى اى لا تختصموا عالمين بانى اوعدتكم والباء فى بالوعيد

او متعدية على ان قدم بمعنى تقدم ويجوز ان يكون بالوعيد حالا او المفعول واقعا
على قوله ما يبدل القول لدي اى بوقوع الخلف فيه فلا تطمعوا ان يبدل وعيدي
وعفو بعض المذنبين لبعض الاسباب ليس من التبديل فان دلايل العفو تدل على
تخصيص الوعيد وما انا بظلام للعبيد فاعذب من ليس في تعذيبه يوم نقول
لجهنم هل امتلأت وتقول هل من مزيد سوال وجواب جريا بهما للتخييل والتصوير
والمعنى انها مع اتساعها يطرح بها والجنة والناس فوجا فوجا حتى تمتلئ لقوله
لاملان او انها من السعة بحيث يدخلها من يدخلها وفيها بعد فراغ او انها من
شدة زفيرها وحدتها وتشبثها بالعصاة كالمستكثرلهم والطالب لزيادتهم
وقراء نافع وابو بكر يقول بالياء والمخ يدا ما مصدر كالمجيد وصفعول كالمبيع
ويوم منصوب باذكروا وظرف لنخ فيكون ذلك اشارة اليه فلا تفتقر الى تقدير مضاف
واذ لفت الجنة للمتقين قربت لهم غير بعيد مكانا غير بعيد ويجوز ان يكون
حالا او تذكره لانه صفة محذوف فاى شيء غير بعيد او على زنة المصدر او لان
الجنة بمعنى البستان هذا ما توعدون على اضمار القول والاشارة الى الثواب
او مصدرا ذلفت وقراء ابن كثير بالياء لكل اواب رجاع الى الله تعالى
بدل من المتقين باعادة الجار حفيظ حافظ لحدوده من خشي الرحمن بالغيب
وجاء بقلب منيب بدل بعد بدل او بدل من موصوف اواب فلا يجوز ان
يكون في حكم الاول فلا يوصف به او مبتدا خبره ادخلوها على تاويل بقالهم
ادخلوها فان من بمعنى الجمع وبالغيب حال من الفاعل او المفعول او صفة المصدر
اى خشية ملتبسة بالغيب حيث خشي عقابه وهو غائب او العقاب بعد
غيبة وهو غائب عن الاعين لا يراه احد وتخصيص الرحمن لانهم يرجون

رحمته ويخافون عذابه اى يأتيهم مع تخشون مع علمهم بسعة رحمته ووصف القلب بالآثار
اذ الاعتبار يرجع الى الله بسلام سالمين من العذاب وذوالا النعم اوسلما عليكم
من الله وملائكته ذلك يوم الخلود يوم تقدير كقوله ادخلوها خالدين لهم
ما يشاؤن فيها ولدينا مزيد وهو ما لا عين رأت ولا اذن
سمعت ولا خطر على قلب بشر وكم اهلكنا قبلهم قبل قومك من قرن هم
اشد بطشا فنقبوا اى وفروا ونقبوا فى البلاد اى ساروا فى اسفارهم فى البلاد
اوجالوا فى الارض كل مجال حذار الموت فالفاء على الاول للتسبيب وعلى الثانى
لمجرد التعقيب واصل التنقيب التنقير عن الشئ والبحث عنه هل من محيص اى هرب
من الله والموت وقيل الضمير فى نقبوا لاهل مكة اى ساروا فى اسفارهم فى بلاد
القرون فهل رأوا لهم محيصا حتى يقولوا مثله لانفسهم ويؤيده انه قرئ فنقبوا
على الامر وقرئ فنقبوا بالكسر من النقب وهو ان يلتهب خف البعير اى اكثروا السير
حتى نقبت اقدامهم واخفافهم ألبهم ان فى ذلك فيما ذكر فى هذه السورة لذكرى
لتذكرة لمن كان له قلب اى قلب واع يتفكر فى حقايقها وألقى السمع اواصغى
لاستماعه وهو شهيد حاضر بذهنه ليفهم ما عاينه او شاهد بصدقه فيحفظ
بظواهره ويتعبر بزواجره وفى تنكير القلب وابهامه تفخيم واشعار بان كل قلب
لا يتفكر ولا يعتبر ولقد خلقنا السموات والارض وما بينهما فى ستة ايام
سبق تفسيره مرارا وما مسنا من لغوب من تعب واعياء وهو رد لما
زعمت اليهود وانه تعالى ابتدأ خلق العالم يوم الاحد وفرغ منه يوم الجمعة واستراح
يوم السبت واستلقى على العرش فاصبر على ما يقولون ما يقول المشركون
وانكارهم البعث فان من قدر على خلق العالم بلا اعياء قدر على اعادة الانسان

منهم او ما يقول اليهود من الكفر والتشبيه وسبح بحمد ربك ونزهه عن العجز عما يكن و
الوصف بما يوجب التشبيه حامدا له على ما انعم عليك من اصابة الحق وغيرها قبل
طلوع الشمس وقبل الغروب يعني الفجر والعصر وقد عرفت فضيلة الوقتين و
من الليل فسبحه وسبحه عقب الليل وادبار السجود وادبار الصلوة جمع دبر وقراءة
الحجازيين وخلف بكسر همزه بالكسر لان من الصلوة اذا انقضت وقيل المراد بادبار
التسبيح الصلوة فالمعنى قبل طلوع الشمس وقبل الغروب الظهر والعصر ومن الليل
العشاءان والتهجد وادبار السجود النوافل بعد المكتوبات وقيل الوتر بعد
العشاء واستمع لما اخبرك به من احوال القيمة وغيرها تعويل وتعظيم لشهرة
يوم ينادي المنادي اسرافيل وجبرئيل فيقولان ايتها العظام البالية والجلود الممزقة
واللحوم المتمزقة ان الله يامركن ان تجتمعن لفصل القضاء فكأين قريب يجيب
يصلح ذا الى الكل على سواء واعلم ان الاعادة نظير كن في الابتداء ويوم نصب
بما دل عليه يوم الخروج يوم يسمعون الصيحة بدل من يوم الصيحة الثانية
بالحق تتعلق بالصيحة والمراد بها البعثة الجزاء ذلك يوم الخروج من القبور وهو
من اسمائه يوم القيمة وقد يقال للبعث انا نحن نحيي ونميت في الدنيا والينا
المصير للجزاء في الاخرة يوم تشقق تتشقق وقراءة عاصم وحمزة والكسائي وخلف
بالتخفيف الارض عنهم سراعا سريعين ذلك حشر يعني وجمع علينا
يسير هين ونقديم الظرف المختص على ان ذلك لا يتيسر الا على العالم القادر
لذاته الذي لا يشاغله شان عن شان كما قال ما خلقكم ولا بعثكم الا كنفس
واحدة نحن اعلم بما يقولون تسلية لرسول الله وتهديد لهم وما انت
عليهم بجبار بمسلط تقسرهم على الايمان او تفعل بهم ما تريد وانما انت داع

فذكر بالقرآن من يخاف وعيد فانه لا ينتفع بغيره عن النبي ﷺ من قرأ سورة ذي هوى الله عليه ذات الهوى ويكون

والله اعلم

سورة والذاريات مكية وآيها ستون

بسم الله الرحمن الرحيم

والذاريات ذروا يعني الرياح تذرو التراب وغيره والماء الولود فانها تذرو السحاب والاسباب التي تذرى الخلايق من الملائكة وغيرهم وقرأ ابو عمرو وحمزة بادغام التاء في الذال فالحاملات وقرا فالسحب الحاملة للامطار والرياح الحاملة للسحاب والماء او اسباب ذلك وقرئ وقرا على تسمية المحمول بالمصدر فالجاريات يسرا فالسفن الجارية في البحر بهبوب الرياح او الكواكب التي تجري في منازلها ويسرا في صفة مصدر محذوف اي جريا ذا يسر فالمقسمات امرا الملائكة التي تقسم الامور من الامطار والارزاق وغيرها او ما يعمهم وغيرها من اسباب الفتنة او الرياح بتقسيم الامطار بتصريف السحاب فان حملت على ذوات مختلفة فالفاء لترتيب الاقسام بها واعتبار ما بينها من التفاوت في الدلالة على كمال القدرة والا فالفاء لترتيب الاخبار اذ الريح مثلا تثير والابخرة الى الجو حتى يعقد سحابا فيحمله فيجري به باسطة له الى حيث امرت به انما توعدون لصادق وان الدين لواقع جواب القسم كانما نبه بانعقاده على هذه الاشياء العجيبة المخالفة المقتضى الطبيعة على اقتداره على البعث الموعود وما موصولة او مصدرية والدين الجزاء والواقع الحاصل والسماء ذات الحبك ذات الطرايق والمراد اما الطرايق المحسوسة التي هي مسير الكواكب او المعقولة التي تسلكها العارفون والنظار وتتوصل بها الى المعارف والعلوم فان لها طرايق وانها تزينها كما تزين الموشي طرايق الوشي والحبك جمع حبيكة

كطريقه وطرق او حبك التكثال ومثل وقرئ الحبك بالسكون كالسبل والحبك كالابل
والحبك كالسلك والحبك كالحبل والحبك كالنعم والحبك كالبرق انكم لفي قول
مختلف في الرسول وهو قولهم تارة انه شاعر وتارة انه ساحر وتارة انه مجنون
او في القرآن والقيمة او امر الديانة ولعل التكلمة في هذا القسم تشبيه اقوالهم
في اختلافها وتناقضها في اغراضها بالطرائق في السموات في تباعدها واختلاف غاياتها
يؤفك عنه من افك يصرف عنه والضمير للرسول او القرآن او الايمان من صرف اذا
صرف شاذ منه وكانه لا صرف بالنسبة اليه او يصرف من صرف في علم الله وقضائه
ويجوز ان يكون الضمير للقول على معنى يصدر افك من افك عن القول المختلف
وسببه كقولهم ينهون عن اكل وثرب اى يصدر نهاهم عنهما وبسببهما وقرئ
افك بالفتح اى من افك الناس وهم قريش كانوا يصدون الناس عن الايمان قتل
الخراصون الكذابون فراصحاب القول المختلف واصله الدعاء بالقتل اريد
به لعن الذين هم في غمرة في جهل يغمرهم ساهون غافلون عما امروا به يسألون
ايان يوم الدين اى فيقولون متى يوم الجزاء اى وقوعه وقرئ ايان بالكسر
يوم هم على النار يفتنون يحرقون جواب للسؤال اى يقع يوم هم على النار
يفتنون او هو يوم هم على النار يفتنون وفتح يوم لاضافته الى غير متمكن كبدء
عليه انه قرئ بالرفع ذوقوا فتنتكم اى مقولا لهم هذا الذى كنتم به تستعجلون
هذا العذاب هو الذى كنتم به تستعجلون ويجوز ان يكون هذا بدلا من
فتنتكم والذى صفته ان المتقين في جنات وعيون اخذين ما اتاهم
ربهم قابلين لما اعطاهم راضين به ومعناه ان كل ما اتاهم حسن مرضى متلقى
بالقبول انهم كانوا قبل ذلك محسنين قد احسنوا اعمالهم وهو تعليل

لاستحقاقهم ذلك كانوا قليلا من الليل ما تهجعون تقدير احسانهم وما مزيدة
اى يهجعون فى طائفة من الليل ويهجعون هجوعا قليلا او مصدرية او موصولة
اى زمنا قليلا من الليل يهجعون فيه وما يهجعون فيه ولا يجوز ان تكون نافية لما بعدها
لا بعمل ما قبلها وغير سبا لغات لتعليل فورهم واستراحتهم ذكر القليل الليل
الذى هو وقت السبات والهجوع الذى هو المراد من النوم وزيادة ما فى الاخبار
هم يستغفرون اى انهم مع قلة هجوعهم وكثرة تهجدهم اذا حموا اخذوا فى الاستغفار
كانهم استقلوا فى اسباغ الجرايم وفى بناء الفعل على الضمير اشعار بانهم احقاء بان
توفر عليهم ابعاضه وخشيتهم منه وفى امواله حق نصيب يستوجبونه على انفسهم تقربا الى الله
واشفاقا على الشاء للسائل والمحروم للمتعدى والمستعفف الذى يظن غنيا فيحرم
الصدقة وفى الارض اياث للموقنين اى فيها دلائل من انواع المعادن والحيوان
ووجوه دلالات من الدحو والسكون وارتفاع بعضها على الماء واختلافها
فى الكيفيات والخواص والمنافع تدل على وجود الصانع وعلمه وقدرته واحدته
وفرط رحمته وفى انفسكم اى وفى انفسكم ايات اذ ما فى العالم شئ الا وله
فى الانسان له نظير بل هو اكمل لتراه مركبا من الحيوانات الناطقة والمناظر البهية والتركيب
العجيب والتمكن من الافعال الغريبة واستنباط الصنايع المختلفة بل استجماع
الكمالات المتنوعة افلا تبصرون نظر متدبر يعتبر وفى السماء رزقكم
اسباب رزقكم او تقديره وقيل المراد بالسماء السحاب وبالرزق المطر فانه
سبب الارزاق وما توعدون من الثواب او الجنة فوق السماء السابعة او
تحت العرش وثوابها مكتوب مقدرة فى السماء وقيل انه مستأنف خبره قوربت السماء
والارض انه لحق رد عليه فاقا للضمير لها وعلى الاول يحتمل ان يكون الرد واذ كون

من الايات والوعد مثل ما انكم تنطقون اى مثل نطقكم انه لا شك لكم فانكم تنطقون بنبغى ان لا يشكوا فى تحقق ذلك ونصبه على الحال من المستكن فى الجى او الوصف بالمصدر محذوف اى فاذا هو حق مثل نطقكم وقيل انه مبنى على الفتح لاضافته الى غير متمكن وهو ما اذا كان نعتا معنى وبناء فى حيزه او حصلت زيادة ومحله الرفع على انه صفة لحق ويؤيده قراءة حمزة والكسائى والبزى بالرفع هل اتاك حديث ضيف ابراهيم فيه تفخيم لشان الحديث وتنبيه على انه اوحى اليه والضيف فى الاصل مصدر ولذلك يطلق للواحد والمتعدد قيل كانوا اثنى عشر ملكا وقيل ثلثة جبرئيل وميكائيل واسرافيل وسماهم ضيفا لانهم كانوا فى صورة الضيف المكرمين اى مكرمين عنده تعالى او عند ابراهيم فعلى الاول بنفسه وجعله اذ دخلوا عليه ظرفا للحديث او الضيف او المكرمين فقالوا سلاما اى نسلم عليك سلاما قال سلام اى عليكم عدل به الى الرفع لافادة قصد الثبات حتى يكون تحية احسن من تحيتهم وقرئا بهما فوعيد وقراءة حمزة والكسائى قال سلم وقرئ منصوبا والمعنى واحد قوم منكرون اى انتم قوم منكرون وانما انكرهم لانه ظن انهم بنوادم ولم تعرفهم الا اذا سلم ولم يكن تحيتهم فخاف على اهله وماله وهو كان لا يعرف عدوه فراغ الى اهله فذهب اليهم فى خفية من ضيفه فان من ادب المضيف ان يباشر بالقرى حذرا ان يكره الضيف او يصير منتظرا فجاء بعجل سمين لانه كان عامة ماله البقر فقربه اليهم بان وضعه بين ايديهم قال الا تاكلون اى منه وهو شعر بكونه حيا والهمزة فيه للعرض والحث على الاكل على طريقة الادب فى قراه او لما وضعه والانكار ان فاله حيثما راى اعراضهم فاوجس منهم خيفة فاضمر منهم خوفا لما راى

اعراضهم عن طعامه لظنه انهم جاؤه لشر وقيل وقع فى نفسه انهم ملائكة ارسلوا للعذاب
قالوا لا تخف انا رسل الله قيل سمع جبريل العجل بجناحه فقام يدرج حتى لحق بامه
فعرفهم وامن منهم وبشروه بغلام هو اسحق عليم بكمل علمه اذا بلغ فاقبلت
امرأته سارة الى بيتها وكانت فى زاوية تنظر اليهم فى صرة فى صيحة فى الصرير وحملت
النقب على الحال او المفعول له او اقبلت باخذت فصكت وجهها فلطمت باطراف
الاصابع جبهتها فعل المتعجب وقيل وجدت حرارة دم الحيض فلطمت وجهها
من الحياء وقالت عجوز عقيم اى انا عجوز عاقر فكيف الد قالوا كذلك مثل ذلك
الذى بشرنا به قال ربك وانما نخبرك به عنه انه هو الحكيم العليم فيكون قوله
حقا وفعله محكما ثم قال فما خطبكم ايها المرسلون لما علم انهم ملائكة او
انهم لا يتزلون مجتمعين الا لامر عظيم سأل عنه قالوا انا ارسلنا الى قوم مجرمين
يعنون قوم لوط لنرسل عليهم حجارة من طين يريد السجيل فانه طين متحجر مسومة
مرسلة من اسامة الماشية او معلمة من السومة وهى العلامة عند ربك للمسرفين
الحجارة من الحد فى الفجور فاخرجنا من كان فيها فى قرى قوم لوط واضمار هذا
ذكرها لكونها معلومة من المؤمنين ممن امن بلوط فما وجدنا فيها غير بيت
من المسلمين غير اهل بيت من المسلمين واستدل به على اتحاد الايمان والاسلام
وهو ضعيف لان ذلك لا يقتضى الا صدق المؤمن والمسلم على من اتبعه وذلك
لا يقتضى اتحاد مفهومهما لجواز صدق المفهومات المختلفة على ذات واحدة
تركنا فيها اية علامة للذين يخافون العذاب الاليم فانهم المعتبرون
بها وهى تلك الحجارة او ماء منتن فيها او ماء اسود منتن وفى موسى
عطف على وفى الارض او تركنا فيها على معنى وجعلها فى موسى كقوله علفتها

في نسخة اخرى

تبنا وساء بارد ا إذ أرسلنا إلى فرعون بسلطان سبين هو معجزاته كاليد والعصا
فتولى بركنه فاعرض عن الايمان به فاعرض عن الايمان به كقوله وناى بجانبه اى فتولى
ايما كان يتقوى من جنوده وهم اسم لما يركن اليه الشئ ويتقوى به وقرئ بضم
الكاف وقال ساحر اى هو ساحر او مجنون كانه جعل ما ظهر عليه من الخوارق
منصوبا الى الجن وتردد فى انه حصل ذلك باختياره وسعيه او بغيرهما فاخذناه
وجنوده فنبذناهم فى اليم فاغرقناهم فى البحر وهو مليم اتى بما يلام
عليه من الكفر والعناد والجملة حال من الضمير فى اخذناه وفى عاد إذ أرسلنا
عليهم الريح العقيم سماها عقيما لانها اهلكتهم وقطعت دابرهم او لانها
لم تكن من منفعة بل هى للدبور او الجنوب او النكباء ما تذر من شئ أتت عليه
أن تجعله كالرميم مرت عليه إلا جعلته كالرميم كالرمة وهو البالى والفتت
وفى ثمود إذ قيل لهم تمتعوا حتى حين تفسير لقوله تمتعوا فى داركم ثلاثة ايام
فعتوا عن أمر ربهم فاستكبروا عن امتثاله وأخذتهم الصاعقة اى العذاب
بعد الثلاث وقراءة الكسائى الصعقة وهى المرة من الصعق وهم ينظرون اليها
فانها جاءتهم معاينة بالنهار لما استطاعوا من قيام كقوله فاصبحوا فى
دارهم جاثمين وقيل هو من قولهم ما يقوم به اذا عجز عن دفعه وما كانوا منتصرين
ممتنعين منه وقوم نوح واهلكنا اى قوم نوح لان ما قبله يدل عليه او اذكر ويجوز
ان يكون عطفا على محل فى عاد ويؤيده قراءة ابى عمرو وحمزة والكسائى بالجر
من قبل هؤلاء المذكورين انهم كانوا قوما فاسقين خارجين عن الاستقامة
بالكفر والعصيان والسماء بنيناها بأيد بقوة وانا لموسعون لقادرون
من الوسع بمعنى الطاقة والموسع القادر على الانفاق اى لموسعون لقادرون

لقادرون من الوسع معنى الطاقة والموسع القادر على الانفاق او على معونة الشيء
او بانها والارض او الرزق والارض قرشنا لها مهدنا لها لتستقر عليها نفع
المعدون اى وخلقنا من كل شيء من الاجناس خلقتين وجنسين نوعين لعلكم
تذكرون فتعلموا ان المعد قد يخرج من العدم الى الوجود بالذات لا بقبول
التعدد والانقسام ففروا الى الله من عذابه بالايمان والتوحيد وملازمة الطاعة
انى لكم منه اى من عذابه المعد لمن اشرك او عصى نذير مبين كونه منذرا من الله
بالمعجزات او مبينا ما يجب ان يحذر عنه ولا تجعلوا مع الله الها آخر انى لكم
منه نذير مبين تكرير للمبالغة والاول ترتيب على ترك الايمان
والطاعة والثانى على الاشراك كذلك اى الامر مثل ذلك والاشارة الى تكذيبهم
الرسول وتسميته ساحرا او مجنونا كما تقول ما اتى الذين من قبلهم من رسول
الا قالوا ساحر او مجنون كالتفسير له لا محل نصبه بالقول او مالا يقتضيه لان ما بعد ما
النافية لا يعمل فيما قبلها اتواصوا به اى كان الاولين والآخرين منهم اوصى بعضهم
بعضا بهذا القول حتى قالوه جميعا بل هم قوم طاغون اضرب عن ان التواصى
محالا معهم لتباعد اياهم الزمان لتجامعهم على هذا القول مشاركتهم فى الطغيان
الحامل عليه فتول عنهم فاعرض عن مجادلتهم بعد ما كررت عليهم الدعوة
فابوا الا الصرار والعناد فما انت بملوم على الاعراض بعد ما بذلت جهدك
فى ابلاغ وذكر ولا تدع التذكير فان الموعظة تنفع المؤمنين
من قدر الله ايمانه ومن امن فانه تزداد بصيرة وما خلقت الجن والانس الا
ليعبدون لما خلقهم على صورة مستوجبة للعبادة معللة لها جعل خلقهم
مغيا بها مبالغة فى ذلك ولو حمل على ظاهره مع ان الدليل يعدلنا فى ظاهر قوله

ولقد ذرأنا لجهنم كثيرا من الجن والانس وقيل معناه ١٢ لنامرهم بالعبادة او
ليكونوا عبادا لي مما اريد منهم من رزقي وما اريد ان يطعمون اي ما اريد ان
اصرفكم في تحصيل رزقي فاشتغلوا بما انتم كالمخلوقين له والمامورين به والمراد
ان بيت ان شانه مع عباده ليس شان السادة مع عبيدهم فانهم انما يملكونهم
ليستخدموا بهم في تحصيل معايشهم ويحتمل ان يقدر بقدر تكون بمعنى قولنا
اسالكم عليه اجرا ان الله هو الرزاق الذي بيده رزق كل ما يفتقر الى الرزق وفيه
ايماء باستغناء عن عبادتهم فانى انا الرزاق ذو القوة المتين شديد القوة وقرئ
المتين بالجر صفة القوة فان للذين ظلموا ذنوبا اى للذين ظلموا رسول الله بما
لتكذيب مكررا نصيبا من اعذاب مثل ذنوب اصحابهم مثل نصيب نظرائهم من
الامم السالفة وهو مأخوذ من سقاة الدلو الماء بالدلاء فان الذنوب هو الدلو
العظيم المملوء فلا تستعجلون جواب لقولهم متى هذا الوعد ان كنتم صادقين
فويل للذين كفروا من يومهم الذي يوعدون فيه القيمة او يوم بدر
عن النبي صلى الله عليه وسلم من قرأ الذاريات اعطاه الله عشر حسنات بعدد كل ريح هبت وجرت في الدنيا

سورة الطور مكية وآياتها تسع واربعون واربعون

بسم الله الرحمن الرحيم

والطور بن يد طور سينين وهو جبل مدين سمع فيها موسى كلام الله والطور
الجبل بالسريانية او ما طار من روح الايجاد الى حضيض المواد او من عالم الغيب
الى عالم الشهادة وكتاب مسطور مكتوب والمقروء تبعا لحروف الكتوبة
والمراد به القرآن او ما كتبه الله في اللوح المحفوظ او الواح موسى او في قلوب الملائكة
او المعاد فتح الكاف او ما يكتبه الحفظة في رق منشور ما لف من الجلد الذي يكتب فيه

استعدادا لما كتب فيه الكتاب وتكبيرها للتعظيم والاشعار بانهما ليسا من المتعارف فيما بين الناس
والبيت المعمور بيت الكعبة وعمارتها بالحجاج والجاورين او الصراح وهو في السماء الرابعة
وعمارته كثرة عابثة من الملائكة او قلب المؤمن وعمارتها بالمعرفة والاخلاص والسقف
المرفوع يعني السماء والبحر المسجور اي المملوء وهو المحيط او الموقد من قولهم واذا البحار
سجرت روي ان الله تعالى يجعل يوم القيمة البحار نارا تسجر بها جهنم او المختلط من السجير وهو
الخليط ان عذاب ربك لواقع النازل بالكافرين لا دافع يدفعه ووجه الملازمة بين الامور
المقسم بها على ذلك انها امور تدل على كمال قدرة الله وحكمته وصدق اخباره
وضبط اعمال العباد للجزاء يوم تمور السماء مورا تضطرب والمور تردد في الجهات
والذهاب وقيل تتحرك في نحو يوم ظرف لواقع وتسير الجبال سيرا اي تسير عن
وجه الارض فتصير هباء فويل يومئذ للمكذبين اي اذا وقع ذلك فويل لهم الذين هم
في خوض باطل يلعبون اي في لجة الباطل يوم يدعون الى نار جهنم دعا يدفعون اليها
بعنف وذلك بان تغل ايديهم الى اعناقهم وتجمع نواصيهم الى اقدامهم فتدفع
الى النار وقرئ يدعون من الدعاء فيكون دعا حالا بمعنى مدعوين ويوم بدل من
يوم تمور او ظرف لقوله مضمر محكيا هذه النار التي كنتم بها تكذبون
اي يقال لهم ذلك افسحر هذا اي يقال لهم ذلك كنتم تقولون للوحي هذا
سحر فهذا المصداق ايضا سحر وتقديم الخبر لانه المقصود بالانكار والتوبيخ ام
انتم لا تبصرون هذا ايضا كما كنتم لا تبصرون في الدنيا ما يدل عليه وهو
تقريع وتهكم ام سدا بصاركم كما سدت في الدنيا ما يدل عليه وهو تقريع على
زعمكم حين كنتم انما سكرت ابصارنا اصلوها فاصبروا او لا تصبروا اي
ادخلوها على اي وجه شئتم بالصبر وعدمه فانه لا محيص لكم عنها سواء عليكم

اى الامران الصبر وعدمه انما تجزون ما كنتم تعملون تعليل للاستواء فانه لما كان
الجزاء واجبا الوقوع كان الصبر وعدمه سيان فى عدم النفع ان المتقين فى
جنات ونعيم فى اية جنات واى نعيم او فى جنات ونعيم مخصوصة بهم فاكهين
ناعمين متلذذين بما اتيهم ربهم وقرئ فكهين وفاكهون على انه الخبر والظرف لغو
ووقيهم ربهم عذاب الجحيم عطف على انهم ان جعل ما مصدرية او فى جنات
او حال باضمار قد من المستكن فى الظرف والحال او من فاعل اتى او مفعوله او بهما
كلوا واشربوا هنيئا اى كلا وشربا هنيئا او طعاما وشرابا هنيئا وهو الذى
تنقيص فيه بما كنتم تعملون بسببه او بدله وقيل الباء زائدة وما على بهنيئا
والمعنى هنا كرما كنتم تعملون اى جزاء متكئين على سرر مصفوفة مصطفة وزوجناهم
بحور عين الباء فى التزويج من معنى الوصل والالصاق او للسببية
اذ المعنى صيرناهم ازواجا بسببهن او لما فى التزويج من معنى الالصاق والقران
ولذلك عطف والذين امنوا على حور اى فى نائهم بازواج حور ورفقاء مؤمنين
وقيل انه مبتدأ خبره الحقنا بهم وقوله واتبعناهم ذريتهم بايمان
اعتراض للتعليل وقراءة ابن عامر ويعقوب ذريانهم للمبالغة فى كثرتهم
والتصريح فان الذرية تقع على الواحد والكثير وقراءة ابو عمرو واتبعناهم
ذريانهم اى جعلناهم تابعين لهم فى الايمان وبايمان حال من الضمير او الذرية
او منهما وتنكيره للتعظيم او الاشعار بانه يكفى الالحاق والمتابعة فى اصل الايمان
الحقنا بهم ذريتهم فى دخول الجنة او الدرجة كما روى انهم قال
مرفوعا ان الله ليرفع درية المؤمن فى درجته وان كانوا دونه لتقر بهم
عينه ثم تلا هذه الاية وقراءة نافع وابن عامر والبصريان ذريانهم وما

اتيناهم وما نقصناهم من ثوابهم من شيء فهذا الاحاق فانه كما يحتمل ان يكون بالتفضل
عليهم بتقصير مرتبة الاباء او بايتاء الابناء بعض ما يوتيهم جعل ان يكون بتقصير مرتبة
الاباء او بايتاء الابناء بالتفضل عليهم وهو للابن بكا للعطف وقراءة ابن كثير بكسر
اللام ردت بالت عنه لتناهم من لاد يليت والتناهم من بولت ولتناهم
من ولت يليف ومعنى الكل واحد كل امرئ بما كسب رهين بعمله مرهون عند الله
فان عملا صالحا فكها والا اهلكها وامددناهم بفاكهة ولحم مما يشتهون
اى وزدناهم وقتا بعد وقت ما يشتهون من انواع التنعم يتنازعون فيها يتعاطونها
ويجلسا وهم بتجاذب كاسا خمراسا ها باسم محلها ولذلك انث الضمير في قوله لا لغو
فيها ولا تاثيم اى لا يكون بلغوا لحديث في اثناء شربها ولا يفعلون ما يوقع به
واحد كا هو عادة الشاربين في الدنيا وذلك مثل قوله لا فيها غول وقراءها ابن
كثير وابو بكر بالفتح ويطوف عليهم اى بالكاس غلمان لهم اى مماكيل
مخصوصون بهم وقيل هم اولادهم الذين سبقوهم كانهم لؤلؤ مكنون
مصونون في الصدف وهو بياضهم وصفاؤهم وعدمهم والذي يقتضي بيان ان
فضل الخدوم على الخادم كفضل القمر ليلة البدر على سايرالكواكب وقيل
بعضهم على بعض بشاء لون بسا لبعضهم بعضا عن احواله واعماله قالوا انا
كنا قبل في اهلنا مشفقين خائفين من عصيان الله معتنين بطاعته
او وجلين من العاقبة فمن الله علينا بالرحمة والتوفيق ووقينا عذاب
السموم فنعاد لنا والنافذ في المسام نفوذ الحموم وقرئ ووقانا بالتشديد
انا كنا من قبل من قبل ذلك ندعوه نعبده او نسأله الوقاية انه هو
البر الحسن وقرأ نافع والكسائي انه بالفتح الرحيم كثير البر فذكر فانت

علوا لتذكروا تذكرون بقولهم فما انت بنعمة ربك بمجنون وانما هو بكاهن او مجنون كما يقولون ام يقولون شاعر نتربص به ريب المنون ما يفعلون التقول مرجوا دفعا للضرر قبل المنون الموت نعوذ من منزاقطعه قل تربصوا فاني معكم من المتربصين ام تربصهم هذا كما كانوا يتربصون هذا كما ام تأمرهم احلامهم عقولهم بهذا بهذا التناقض في القول فان الكاهن يكون اذا فطنته ورويته نظر والمجنون مغطى عقله والشاعر يكون ذا كلام موزون ومنسق محتمل فما بال ذلك من المجنون وامر الاحلام به مجازعما وانها اليه ام هم قوم طاغون مجاوزون الحد في العناد وقرى بلهم ام يقولون تقوله اختلقه من تلقاء نفسه بل لا يؤمنون فيرمون بهذه المطاعن لكفرهم وعنادهم فليأتوا بحديث مثله مثل القرآن ان كانوا صادقين في زعمهم اذ هم كغيرهم من عدوا من الفصحاء فهو رد للاقوال المذكورة بالتحدي وعجزهم عن ان يكون رد للتقول فان سائر الانعام ظاهر الفساد ام خلقوا من غير شيء ام احدثوا وقد روا من غير محدث ومقدر فذلك لا يعبدونه ام عندهم اجل لا شيء من عبادة ومجازاة ام هم الخالقون يؤيد الاول فان معناه ام خلقوا انفسهم ولذلك عقبه بقوله ام خلقوا السموات والارض وام في هذه الآيات منقطعة ومعنى الهمزة فيها الانكار بل لا يوقنون اذا سألتهم من خلقكم ومن خلق السموات والارض فلا تجد الله اذ لو وقنوا ذلك لما اعرضوا عن عبادته ام عندهم خزائن ربك خزائن رزقه حتى يرزقوا النبوة من شاؤا او خزائن علمه حتى يتخيروا لها من اختاره هكذا ام هم المسيطرون الغالبون على الاشياء يدبرونها كيف شاؤا او قراء قتبل و حضر يخلاف عنه وهشام بالسين ومن يخلاف عن خلاد بين الصاد والزاء والباقون

بالعناد خاصة أم لهم سلم مرتقى الى السماء يستمعون فيه صاعدين فيه الكلام
الملائكة وما يوحى اليهم من علم الغيب حتى يعلموا ما هو كائن أم لهم قبائب تسمعهم بسلطان
مبين لحجة واضحة فصدقوا استماعه أم له البنات ولكم البنون قبيحة تسفيههم وانتفاء
بان من هذا دابته لا يعدله في العقلاء فضلا ان يترقى بروحه الى عالم المكتوب فيطلع
على الغيوب أم تسألهم أجرا على تبليغ الرسالة فهم من مغرم مثقلون فيمتنعون
محمولون لثقل ذلك زهدوا في اتباعك أم عندهم الغيب اللوح المحفوظ المثبت
فيه المغيبات فهم يكتبون منه أم يريدون كيدا وهو كيدهم في دار الندوة
برسول الله فالذين كفروا يشمل العموم والخصوص فيكون وضعه موضع الضمير للتسجيل
على كفرهم والدلالة على انه الموجب للحكم المذكور هم المكيدون هم الذين يحيق
بهم الكيد ويعود عليهم وبال كيدهم وهو قتلهم يوم بدر والمغلوبون في
الكيد من كايدته وكدته أم لهم إله غير الله بعينهم ويجرهم عن عذابه سبحان الله
عما يشركون عن اشراكهم واشراكه ما يشركون به وان يروا كسفا قطعة من السماء ساقطا
يقولوا من فرط طغيانهم وعنادهم سحاب مركوم هذا سحاب تراكم بعضها على بعض
وهو جواب قولهم فاسقط علينا كسفا من السماء فذرهم حتى يلاقوا يومهم
الذي فيه يصعقون وهو عند النفخة الاولى وقراءة يلقوا وقراءة ابن عامر
وعاصم يصعقون على المبني للمفعول من صعقه او اصعقه يوم لا يغني عنهم كيدهم
شيئا اي شيئا من الاغناء في رد العذاب ولا هم ينصرون يمنعون من عذاب
الله فان للذين ظلموا يشمل العموم والخصوص عذابا دون ذلك اي دون
عذاب الاخرة وهو عذاب القبر او المواخذة في الدنيا كقتلهم ببدر والقحط
سبع سنين ولكن اكثرهم لا يعلمون ذلك واصبر لحكم ربك بامهالهم وابقائك

نی عنا بهم فانک باعیننا فحفظنا منهم بحیث تراك ونکلاءك وجمع العین لجمع
الضمیر والمبالغة بکثرة اسباب الحفظ وسبح بحمد ربك حین تقوم ای من ای مکان
قمت او من مکانك او الی الصلوة ومن اللیل فسبحه فان العبادة فیه اشق علی
النفس وابعد عن الریاء واذ لك افرده بالذکر وقدمه علی الفعل وادبار النجوم
واذ ادبرت النجوم من اخر اللیل وقرئ بالفتح ای فی اعقابها اذا غربت او خفیت
وعنه ص من قرء سورة والطور کان حقا علی الله ان یؤمنه من عذابه وان یعیذه من جنته وصلی الله

سورة النجم مکیة وایها احدی او اثنتان وستون

بسم الله الرحمن الرحیم

والنجم اذا هوی اقسم بجنس النجوم او الثریا فانه غلب فیه اذا غرب او انتشر یوم القیمة
او انقض او طلع فانه یقال هوی هویا بالفتح اذا سقط وغرب وهویا بالضم اذا
علا وصعد او بالنجم من نجوم القرآن اذا نزل او لبنات اذا سقط علی الارض واذا
ارتفع علی تولة متعلق ما ضل صاحبکم ما عدل محمد عن الطریق المستقیم والخطاب
لقریش وما غوی ما اعتقد باطلا والمراد نفی ما ینسبون الیه وما ینطق عن الهوی
ما یصدر نطقه بالقرآن من الهوی ان هو ما القرآن او الذی ینطق به الا وحی یوحی
الا وحی یوحیه الله الیه واحتج به من لم یر الاجتهاد له واجیب عنه بانه اذا اوحی
الیه بان یجتهد کان اجتهاده وما یستند الیه وحیا وفیه نظر لان ذلك ح
یکون بالوحی لا الوحی علمه شدید القوی ملك شدید قواه فهو جبرئیل
فانه الواسطة فی ابداء الخوارق روی عنه انه قلع قری قوم لوط ورفعها
الی السماء ثم قلبها وصاح صیحة ثمود فاصبحوا جاثمین ذو مرة حصافة فی عقله
ورایه فاستوی فاستقام علی صورته الحقیقة التی خلقه الله تعالی علیها قبل اهباطه

احد من الانبياء في صورة بشر مجرم من بين سمرة في السماء وسمرة في الارض وقيل استوى بقوته على ما جعل له من الامر وقيل بالافق الاعلى افق السماء والضمير لجبريل ثم دنى من النبي فتدلى فتعالى به وهو تمثيل لعروجه بالرسول وقيل ثم تدلى من الافق الاعلى فدنى من الرسول فيكون اشعارا بانه عرج به غير متصل عن محله ونقل به السدي قوته قال الله لا استرسالا مع فعل كتدلى الثمرة ويقال دلى رجله في البير وأدلاها دلوه والدنو والتدلي للقرب المعنوي فكان جبريل لقوله تعالى ثم دنى فتدلى اراد المسافة بينهما فكانه قاب قوسين فحسب مقدارها او قاب على تقدير مضاف كقوله او يزيدون والمقصود تمثيل حالكم الاتصال وتحقيق استماعه لما اوحي اليه بنفي البعد المتلبس فاوحى جبريل الى عبده عبد الله واضافه قبل ان يذكر لكونه معلوما كقوله على ظهرها ما ترك على ظهرها من دابة فضمير الموحي لله واليه وقيل الضمير كلها لله تعالى وهو المختار شديد القوى كما في قوله هو الرزاق ذو القوة المتين ودنوه منه ترفيع مكانته وتدليه جذبه بشراشره الى جناب القدس ما كذب الفؤاد ما رأى بصره من صورة جبريل او الله تعالى او ما كذب بصره بما حكاه له فان الامور القدسية تدرك بالا بالقلب ثم ينتقل منه الى البصر او ما قال فؤاده لما اراد لم اعرفك ولو قال ذلك كان كاذبا لانه اعرف بقلبه كما راه بصره او ما راه بقلبه والمعنى لم يكن تخيلا كاذبا ويدل عليه انه سئل هل رأيت ربك فقال رأيته بفؤادي وقرأ هشام ما كذب اي صدقه ولم يشك فيه أفتمارونه أفتجادلونه عليه من المراء وهو المجادلة واشتقاقه من مرى الناقة فان كلا من المتجادلين يمري ما عند صاحبه وقرأ الكوفيون غير عاصم ويعقوب افتمرونه اي افتغلبونه في المرية يقال مريته فمريا وامتريته وتمريته اذا جحدته وعلى هذا بين الفعل معنى

الغليظة ذات الحمار وى والحاجد يقصدان بنفعاها غلبة الخصم ولقد راٰه نزلة اخرى
تعلق بالنزول اقيمت مقام المرة ونصبت فيها اشعارًا بان الرؤية في هذه
المرة كانت اثر نزول ودنو والكلام في المرة والدنو ما سبق وقيل تقدير
ولقد راٰه نازلا نزلة اخرى ونصبها على المصدر والمراد به نفي الرؤية عن المرة
الاخيرة عند سدرة المنتهى التي ينتهي اليها علم الخلائق وما علمها وما ينزل بين
نوقها وبصعد من تحتها ولعلها شبهت بالسدرة وهي شجرة النبق لانهم
يجتمعون في ظلها ودوى هو فيما انا في السماء الثامنة عند هاتة المأوى
الجنة التي يأوي اليها المتقون او ارواح الشهداء اذ يغشى السدرة ما يغشى
تعظيم وتكثير لما يغشاها بحيث لا يكتنهه نعت ولا يحيط به عد وقيل يغشاها
الجم الغفير من الملائكة يعبدون الله عندها ما زاغ البصر ما ابصر
رسول الله عما راٰه وما طغى وما تجاوز به بل اثبته ابصارًا صحيحا مستقيما
او ما عدل عن رؤية العجايب التي مر بروبتها وما جاوزها لقد راى اى والله
لقد راى من ايات ربه الكبرى اى والله لقد راى الكبرى من ايات ربه وعجايبه
الملكية والملكوتية ليلة المعراج وقد قيل انها المعنية بقوله تعالى ويجوز
ان يكون الكبرى صفة للايات على ان المفعول محذوف اى لقد شاهد ايات ربه
او من مزيدة افرايتم اللات والعزى ومناة الثالثة الاخرى هي اصنام
كانت لهم فاللات كانت لثقيف بالطائف او لقريش بنخلة وهي فعلة من لوى
لانهم كانوا يلوون عليها او يطوفون وقراءة ابن عباس رضي الله عنه اللاة بالتشديد
على انه سمي بالله صورة كان بالطائف بلبنا للسويق
بالسمن ويطعم الحاج والعزى لغطفان كانوا يعبدونها فبعث اليها

رسول الله صخالد بن الوليد فوطئها واصلها انبث الا عزى وبناء صخرة كانت لغطفان
وخزاعة او لثقيف وهي فعلة من بناء اذا قطعه فانهم كانوا يذبحون عندها القرابين
منه سنا وقراء ابن كثير بناء وهي مفعلة من النوء كانهم يستمطرون الانواء عندها
تبركا بها وقوله الثالثة الاخرى صفتان للتاكيد كقوله يطير بجناحيه والاخرى
من الاخر في الرتبة ألَكُمُ الذَّكَرُ وَلَهُ الْأُنْثَى انكار لقولهم الملائكة بنات الله
وهذه الاصنام استوطنها جنيات هن بناته او هيا كل الملائكة وهو المفعول
الثاني لقوله أَفَرَأَيْتُمْ تِلْكَ اذا قسمة ضيزى جائرة حيث جعلتم له ما تستنكفون منه
وهو فعلى من الضيز وهو الجور لكنه كسر فائه لتسلم الياء كما فعلوه بيض فان فعلى با
الكسر لم تات وصفا وقراء ابن كثير بالهمز على ضاءزه اذا اظلم على انه مصدر نعت
به إِنْ هِيَ إِلَّا أَسْمَاءٌ الضمير للاصنام اى ما هي باعتبار الالوهية الا اسماء اطلقتموها
عليها لانكم تقولون انها الهة وليس فيها شئ من معنى الالوهية او للصفة التي يسمونها
بها من كونها الهة وبنات وشفعاء او للاسماء المذكورة فانهم كانوا يطلقون
اللات عليها باعتبار اشتقاقها للعكوف على عبادتها والعزى لعزيها وبناة
لاعتقادهم انها تستحق ان يتقرب اليها بالقرابين سَمَّيْتُمُوهَا انتم وسميتم بها
وَآبَاؤُكُمْ بها اكم مَا نَزَّلَ اللَّهُ بِهَا مِنْ سُلْطَانٍ برهان تتعلقون بها إِنْ يَتَّبِعُونَ
وقرئ بالياء إِلَّا الظَّنَّ الا توهمهم اثما هم عليه حق تلقينا او توهما وَمَا تَهْوَى الْأَنْفُسُ
وما تشتهيه انفسهم وَلَقَدْ جَاءَهُمْ مِنْ رَبِّهِمُ الْهُدَى الرسول والكتاب فتركوه
أَمْ لِلْإِنْسَانِ مَا تَمَنَّى ام منقطعة ومعنى الهمزة فيها الانكار والمعنى ليس له كل ما تمناه
والمراد نفي طمعهم في شفاعة الهتهم وقولهم والله رجعنا الى ربي ان لي عنده للحسنى وقولهم لا تزال
هذا القرآن على جلالة قدره يخوفنا فلله الآخرة والاولى يعطي منهما ما يشاء لمن يريد وليس

لاحدان يحكم عليه في شيء منها وكم من ملك في السموات لا تغني شفاعتهم شيئا وكثير
من الملائكة لا تغني شفاعتهم شيئا ولا تنفع من بعد ان يأذن الله سبحانه في الشفاعة
لمن تشاء من الملائكة ان يشفع او من الناس ان يشفع له ويرضى ويراه اهلا لذلك
فكيف تشفع الاصنام لعبدتهم ان الذين لا يؤمنون بالاخرة ليسمون الملائكة
اي كل واحد منهم تسمية الانثى بان سموهم بنتا وما لهم به من علم اي بما يقولون وقولهم
بها اي بالملائكة او التسمية ان يتبعون الا الظن وان الظن لا يغني من الحق فان الحق
الذي هو حقيقة الشيء لا يدرك الا بالعلم والظن لاعتبار له في المعارف الحقيقة وانما
العبرة به في العمليات وما يكون وصلة اليها فاعرض عن من تولى عن ذكرنا
ولم يرد الا الحيوة الدنيا فاعرض عن دعوته والاهتمام بشانه فان من عقل
عن الله واعرض عن ذكره وانهمك في الدنيا بحيث كانت منتهى همته ومبلغ علمه
لا تزيد الدعوة الا عنادا واصرارا على الباطل ذلك اي امر الدنيا او كونها شهية
مبلغهم من العلم لا يتجاوزونه والجملة اعتراض مقرر للتصور بهم بالدنيا وقوله
ان ربك هو اعلم بمن ضل عن سبيله وهو اعلم بمن اهتدى تعليل للامر بالاعراض
اي انما يعلم الله من يحيد عن الحق فلا تتعب نفسك في دعوتهم اذ ما عليك الا
البلاغ وقد بلغت ولله ما في السموات وما في الارض خلقا وملكا ليجزي الذين
اساؤا بما عملوا اي بعقاب ما عملوا من السوء او بمثله او بسبب ما عملوا من السوء وهو علة
لما دل عليه ما قبله اي خلق العالم وهواه للجزاء او متعلق بالفعل المحذوف وخص
احوالهم لذلك ويجزي الذين احسنوا بالحسنى بالمثوبة الحسنى وهو الجنة
او باحسن جزاء لها وبسبب الاعمال الحسنى الذين يجتنبون كبائر الاثم
ما يكبر عقابه من الذنوب وهو ما رتب الوعيد عليه بخصوصه وقيل ما اوجب الحد

وقراءة حمزة والكسائي بخلف كبير الإثم على إرادة الجنس أو الشرك والفواحش وما تفحش من
الكبائر خصوصا إلا اللمم استثناء منقطع أو متصل على الصفة أو المدح أو الرفع على الخبر محذوف أي ذلك
واسع المغفرة بحيث يغفر الصغائر باجتناب الكبائر أو له أن يغفر ما يشاء من الذنوب
صغيرها وكبيرها لعدد عقب به وعيدا للمسيئين ووعد الحسنين بن لئلا يئس صاحب الكبيرة
من رحمته وكابتهم وجوب العقاب على الله تعالى هو أعلم بكم أعلى بأحوالكم منكم إذ أنشأكم
من الأرض وإذ أنتم جنة في بطون أمهاتكم علم أحوالكم وصادر فاعود كحيث
ابتدأ خلقكم فلا تزكوا أنفسكم بالثناء عليها بالزكاء العمل وزيادة الخير أو بالطهارة من المعاصي والرذائل هو أعلم
بمن اتقى فإنه يعلم التقي وغيره منكم قبل أن يخرجكم من صلب آدم أو أنتم أجنة في
بطون أمهاتكم جمع جنين كالشهداء جمع شهيد وأصل قليلا أو الذي قطع العطاء من قولهم
أكدى الحافر إذا بلغ الكدية وهي الصخرة الصلبة فترك الحفر والأكثر على أنها نعت
في الوليد بن المغيرة كان يتبع رسول الله صلى الله عليه وسلم فعيره بعض المشركين وقال ترك دين
الأشياخ ضلالة تم فقال إني خشي عذاب الله فضمن أن تحمل عنه العذاب إن أعطاه
بعض ماله وأرضاه ففعل ثم بخل بالباقي أعندك علم الغيب فهو
يرى أن علم أن صاحبه يتحمل عنه أم لم يكن أنبأ في صحف موسى وافيا هيه الذي
وفى وفروا أن ما الزمه أو أمر به وبالغ في الوفاء بما عاهد الله وتخصيصه
بذلك لاحتمال أن لا يلزم غيره كالصبر على النار ونمرود حتى أتاه جبريل حين ألقي
في النار فقال له حاجتك فقال إما إليك فلا وذبح الولد وإنه كان يضيف
كل يوم ضيفا فإن تم ضيفا فان وإلا أكرم هو والأنوى الصوم وتقديم موسى لأن

صحفه وهى المقروءة كانت اشهر واكثر عندهم الا تزر لا تؤاخذ وزر اخرى ان
هى المخففة من الثقيلة اى بانه لا يعذبها فى محل يجر بدلا مما فى صحف موسى او الرفع هو
ان لا تزر كانه قيل ما وجه انها فاجاب به والمعنى انه لا يواخذ احد بذنب
غيره لا يقال لعل قوله تعالى كتبنا على بنى اسرائيل انه من قتل نفسا بغير نفس او فساد
فى الارض فكانما قتل الناس جميعا وقوله من سن سنة سيئة تعليه وزرها
ووزر من عليها الى يوم القيمة فان ذلك للدلالة والتسبيب الذى هو وزره
وانه ليس للانسان بالامر سعى وان سعيه سوف يرى اى الا سعيه اى كما لا يؤخذ
احد بذنب غيره لا يثاب بفعل وجاء فى الاخبار ان الصدقة والحج ينفعان
الميت فلكون السامى لهما كان ابنه ثم جزاء الجزاء الاوفى اى يجزى العبد
سعيه بالجزاء الاوفى فنصب بنزع الخافض ويجوز ان يكون مصدرا وان يكون
الهاء للجزاء المدلول عليه يجزى وجزاء بدله وان الى ربك المنتهى انتهاء
الخلائق ورجوعهم وقرئ بالكسر على ان منقطع عما فى الصحف وكذلك ما بعده
وانه هو اضحك وابكى وانه هو اماتا واحيا لا يقدر على الاماتة والاحياء
غيره فان القابل يتقلب بين الموت والموت محصل عنده بفعل الله على سبيل العادة
وانه خلق الزوجين الذكر والانثى من نطفة اذا تمنى تدفق فى الرحم
او تحلق وتقدير منها الولد من قدر اذا قدر وان عليه النشاة الاخرى
الاحياء بعد الموت وفاء بوعده وقرأ ابن كثير وابو عمرو والنشاءة بالمد وهما بمعنى
كالنشاة وانه هو اغنى واقنى واعطى القنية وهو ما يبقى فائدته من الاموال
وافرادها لانها اشف الاموال وارضى وتخصيص جعل الرضاء له فقط وانه هو
رب الشعرى بعبادة العبور وهى شديدة الضياء وتخصيصها عبدها ابو كبشة احد

اجدادا لرسول وخالفوا ثم في عبادة الاوثان ولذلك كانوا يسمون الرسول ابن ابي
كبشة ولعل تخصيصها للاشعار بانهم وان وافقوا ابا كبشة في مخالفتهم خالفوه ايضا
في عبادتها وانه اهلك عادا الاولى لقدمها لانهم اول الامم هلاكا بعد نوح
وقيل عاد الاولى قوم هود وعاد الاخرى قوم ود وقرئ عادا لولى بحذف الهمزة ونقل
ضمتها الى لام التعريف وقرأ نافع وابو عمرو وعادا لولى بادغام التنوين في
اللام فان لم تكن لك مع جعل الواو همزة وثمود عطف على عادا لان ما بعد لا يعمل
فيه وقرأ عاصم وحمزة بغير تنوين ويقفان بغير الف فان الفي القراءتين وقوم نوح
ايضا عطف عليه من قبل من قبل عاد وثمود انهم كانوا هم اظلم واطغى من القريتين
لانهم كانوا يؤذون رسولهم ويضربونه حتى لا يكون به حراك والمؤتفكة هي
القرى التي انقلبت باهلها اي انقلبت وهي قرى قوم لوط اهوى بعد ان رفعها
فغشاها ما غشاها مما غشي به تهويل وتعميم لما اصابهم فبأي الاء ربك تتمارى
تتشكل والخطاب للرسول او لكل احد والمعدود ذات وان كانت نعما ونقما لكن
سماها الاء من قبل ما في تفكر العبر والمواعظ المعتبر بها من الانعام للانبياء والمؤمنين هذا
نذير من النذر الاولى اي هذا القرآن نذير من جنس الانذارات المتقدمة او هذا
الرسول نذير من جنس المنذرين الاولين ازفت الازفة دنت الساعة الموصوفة
بالدنو في نحو قوله اقتربت الساعة ليس لها من دون الله كاشفة ليس لها نفس
قادرة على كشفها اذا وقعت الا الله لكن يكشفها او الان بتاخيرها الا اشاولس
لها كاشفة لوقتها الا الله اذ لا يطلع عليه سواه او ليس لها من غير الله كاشف على
انها مصدر كالعافية افمن هذا الحديث يعني القرآن تعجبون انكارا وتضحكون
استهزاء ولا تبكون تحزنا على ما فرطتم وانتم سامدون لاهون او مستكبرون

من سما البعير فهو سبوح اذا رفع راسه او معنون لتشتغلوا الناس عن استماعه عن الصود
وهو الغنا فاسجدوا لله فاعبدوا اى واعبدوه دون الهتهم عن النبى صلعم من قرا سورة
والنجم اعطاه الله عشر حسنات بعدد من صدق بمحمد وكذب به بمكة

سورة القمر مكية وايها خمس وخمسون

بسم الله الرحمن الرحيم

اقتربت الساعة وانشق القمر روى ان الكفار سالوا رسول الله صلعم فانشق
القمر وقيل معناه ستنشق يوم القيمة ويؤيد الاول انه قرئ وقد انشق القمر
اى اقتربت الساعة وقد حصل من ايات اقترابها انشقاق القمر وقوله وان يروا
ايه يعرضوا عن تاملها والايمان بها او يقولوا هذا سحر مستمر مطرد وهو يدل على
انهم راوا قبله ايات اخرى سواه فدوموا عجزات متتابعة حتى قالوا ذلك او محكم
من المرة فيقال امر مرة فاذا استمر اذا احكمته فاستحكم او مستبشع من استمر اذا اشتد
مراته او مار ذاهب لا يبقى وكذبوا واتبعوا اهواءهم وما زين لهم
الشيطان من رد الحق بعد ظهوره وذكرهما بلفظ الماضى للاشعار بانهما من
عادتهم القديمة وكل امر مستقر منه الى غاية من خذلان او نصر فى الدنيا و
شقاوة وسعادة فى الاخرة فان الشئ اذا انتهى الى غايته ثبت واستقر وقرئ
بالفتح اى ذو مستقر بمعنى استقرار وبالكسر والجر على انه صفة امر وكل معطوف
على الساعة ولقد جاءهم فى القران من الانباء ابناء القرون الخالية
او ابناء الاخرة ما فيه مزدجر اذ دجار من تعذيب او وعيد وتاء الافتعال
تقلب دالا مع الدال الذال والزاى للتناسب وقرئ مزجر بقلبها زايا وادغامها حكمة
بالغة غايتها الاخلال بها وهى بدل من ما او خبر لمحذوف وقرئ بالنصب

حالا من ما فانها موصولة او موصوفة بالصفة فيجوز نصبها كالعنها أي تغني النذر
تغني واستغنى واستغنى بمعنى غنى عنه تغني النذر وهو جمع نذير بمعنى المنذر او المنذر
منه او مصدر بمعنى الانذار تغني عنهم لعلمك بان الانذار لا يغني فيهم يؤمه بذلك
الداع اسرافيل ويجوز ان يكون الله تعالى فيه كالامر وقوله كون فيكون واستعاط الياء
اكتفاء بالكسرة للتخفيف وانتصاب يوم يخرجون او باذكر اذكروا الى شيء نكر تطلع
تكثر التنوير لانها تعهد مشددة وهو على القراءة وقرأ ابن كثير نكر بالتخفيف
قرئ نكر بمعنى انكر خاشعا ابصارهم يخرجون من الاجداث اي القبور كانهم
قبور هم خاشعا ذليلا ابصارهم من طول ما توا هو وتذكير الفعل فاعله ظاهر
غير حقيقي التانيث قرئ خاشعة على الاصل وقرأ ابن كثير وناقع وابن عامر وعاصم
خشعا وما احسن ذلك وما يحسن مررت برجال قائمين فما بهم لانه ليس على صيغته
تشبيه الفعل وقرئ اخشع ابصارهم على الابتداء او الخبر فيكون الجملة حالا كانهم
جراد منتشر في الكثرة والانتشار في الامكنة مهطعين الى الداع مسرعين
ماوى عنا فهم اليه انا ظريا اليه يقولون الكافرون هذا يوم عسر صعب كذبت
قبلهم قوم نوح قبل قومك فكذبوا عبدنا فوحا وهو تفصيل لاجمال وقبله بناء
كذبوا تكذيبا على عقب تكذيب كلما خلى منهم قرن مكذب اولكذبوا بعد ما كذبوا
الرسل وقالوا مجنون هو مجنون وازدجر وزجر في التبليغ بانواع الاذية وقيل انه
فرجلة قولهم اي هو مجنون وقد ازدجر عن ايذائه بخبطه فدعا ربه اني اي باني
وقرئ بالكسر على ارادة القول مغلوب فانتصر فانتقم لي منهم وذلك
بعد يأسه منهم فقد روي انه لم يؤمن منهم الا نحو من ثمانين ففتحنا ابواب السماء بماء منهم منصب

وهو بالغة وتثقيل لكثرة الامطار وشدة انصبابها وقراءة ابن عامر وحمزة وعاصم بفتحها
بالتشديد لكثرة الابواب وفجرنا الارض عيونا وجعلنا الارض كلها كانها
عيون الارض فغير للبيان الغة فالتقى الماء على الماء وماء السماء وماء الارض وقرئ الماءان على
النوعين والماء وان قلب الهمزة واوا على لغة قد قدر على حال قدرها الله في الازل
من غير تفاوت وعلى حال قدرت وسويت وهو ان قدرنا نزول على قدر ما خرج
او على اوقدره الله وهو هلاك قوم نوح بالطوفان وحملناه ذات الواح ذات
اخشاب عريضة وقد يثر وسانر يجمع دسار من الدسر وهو الدفع للتشديد وهو صفة
للسفينة اتصلت مقامها سر حيث انها كالشرح لها يجري مؤذيها تجري باعيننا
تجري بمرئ منا اي محفوظا بحفظنا جزاء لمن كان كفر اي فعلنا ذلك جزاء للنوح
لانه نعمة كفروها فان كل نبي نعمة من الله ورحمة على امته ويجوز ان يكون على حذف
الجار واضافة الفعل الى الضمير وقرئ لمن كفر للكافرين ولقد تركناها اي
السفينة او الفعلة ابقة تعتبر بها او اشاعة خبرها او ستر فهل من مدكر معتبر
وقرئ مذكر على الاصل ومذكر بقلب التاء ذالا والادغام فيها فكيف كان عذابي
ونذر او استفهام تعظيم ووعيد والنذر يحتمل المصدر والجمع ولقد يسرنا القران
سهلناه او هيئناه مزيدا فيه للمبالغة او لاجل الذكر للاذكار والاتعاظ بان
صرفنا فيه انواع المواعظ والعبر او للحفظ بالاحضار وتعديته باللفظ فهل من
مدكر متعظ كذبت عاد فكيف كان عذابي ونذر وانذارهم والعذاب
نيل تزوله وبعدهم في تعذيبهم انا ارسلنا عليهم ريحا صرصرا باردا اوشديدا
لصوت في يوم نحس شوم مستمر استمر شؤمه او استمر عليهم حتى اهلكهم
او على جميعهم كبيرهم وصغيرهم فلم يبق منهم احدا واشتد مرارته وكان يوم الاربعا

اخر الشهر ينتزع الناس من قلعهم ورووا انهم دخلوا في الشعاب والحفر وعسل جنبهم
بعض فتر عنهم الريح منها وصرصرهم موتى كانهم اعجاز نخل منقعر اصول نخل منقلع
عن مغارس ساقط على الارض وقيل شبهوا بالاعجاز لان الريح طيرت رؤسهم و
طرحت اجسادهم وتذكير منقعر لحمل على اللفظ والتانيث في قوله اعجاز نخل خاوية للحمل
فكيف كان عذابي ونذر تكرير للتهويل وقيل الاول لما وقع بهم في الدنيا و
الثاني لما يحيق بهم في الاخرة كما قال في قصتهم لنذيقهم عذاب الخزي في الدنيا ولعذاب
الاخرة اخزى ولقد يسرنا القرآن للذكر فهل من مدكر كذبت ثمود بالنذر
النذر بالانذار او الموعظ او الرسل فقالوا ابشرا منا من جنسنا او من جملتنا
لا فضل له علينا وانتصابه بفعل يفسره ما بعده وقرئ بالرفع على الابتداء والاول
اوجه على الاستفهام واحدا منفردا لا تبعه او واحدا هو دون اشرافهم نتبعه انا
اذا لفي ضلال وسعر كانهم عكسوا عليه فرتبوا على اتباعهم اياه ما رتبه على اتباعهم
له وقبل لشعر الجنون وسنا قمة سعورة القي الذكر الكتاب والوحي عليه
من بيننا وفينا من هو احق منه بذلك بل هو كذاب اشر جملة بطره على الرفع
علينا بادعائه سيعلمون غدا عند نزول العذاب بهم او يوم القيمة من الكذاب
الاشر الذي حمله اشره على الاستكبار عن الحق وطلب الباطل اصالح انا مرسلوا الناقة
وقراء ابن عامر وحمزة وروبس ستعلمون على الالتفات او حكاية ما اجابهم به صالح
وقرئ الاشر كقوهم حذر وفي حذر والاشر البالغ في الشر وهو اصل مرفوض
كالخير انا مرسلوا الناقة مخرجوها وباعثوها فتنة لهم امتحانا لهم فارتقبهم
فانتظرهم وتبصر ما يصنعون واصطبر على اذاهم ونبئهم ان الماء قسمة بينهم
مقسوم لها يوم ولهم يوم وبينهم لتغلب العقلاء كل شرب محتضر يحضر صاحبه في

توبته او يحضر عنه غيره فنادوا صاحبهم فتعاطى فعقر اجابة على تعاطى قتلها فقتلها او فتعاطى السيف فقتلها والتعاطى تناول الشيء بتكلف فكيف كان عذابي ونذر انا ارسلنا عليهم صيحة واحدة صيحة جبريل فكانوا كهشيم المحتظر كالشجر اليابس المتكسر الذي يتخذ من يحتظر لاجلها او كالحشيش اليابس الذي يجمعه صاحب الحظيرة لماشيته في الشتاء وقرئ بفتح الظاء اى كهشيم الحظيرة او الشجر المتخذ لها ولقد يسرنا القرآن للذكر فهل من مدكر كذبت قوم لوط بالنذر انا ارسلنا عليهم حاصبا ريحا تحصبهم بالحجارة اى ترميهم الا آل لوط نجيناهم بسحر في سحر وهو اخر الليل او سحر بنعمة من عندنا انعاما منا وهو علة لانجيناهم كذلك نجزي من شكر نعمتنا بالايمان والطاعة ولقد انذرهم لوط بطشتنا اخذتنا بالعذاب فتمادوا بالنذر فكذبوا بالنذر متشاكين ولقد راودوه عن ضيفه قصدوا الفجور بهم فطمسنا اعينهم فمحوناها وسويناها بسائر الوجه روى انهم لما دخلوا داره عنوة سقطهم جبريل صفقة فاعماهم فذوقوا عذابي ونذر فقلنا لهم ذوقوا على السنة الملائكة او ظاهر الحال ولقد صبحهم بكرة وقرئ بكن غير مصروف على ان المراد بها اول فهار معين عذاب مستقر يستقر بهم حتى يسلمهم الى النار فذوقوا عذابي ونذر ولقد يسرنا القرآن للذكر فهل من مدكر كرر ذلك في كل قصة اشعارا بان تكذيب كل رسول مقتض لنزول العذاب واستماع كل قصة مستدع للادكار والاتعاظ للتنبيه والاتعاظ لئلا يغلبهم السهو والغفلة وهكذا تقرير قوله فبأي آلاء ربكما تكذبان و ويل يومئذ للمكذبين ونحوهما ولقد جاء ال فرعون النذر اكتفى بذكرهم عن ذكره

ليعلم بانا اولى بذلك كذبوا بايا تنا كلها يعني الايات التسع فاخذناهم اخذ
عزيز مقتدر لا يعجزه شيء ام لكفاركم يا معشر العرب خير من اولئك
المعدودين قوة وعدة او مكانكم ودينا عند الله ام لكم براءة في الزبر ام يقولون
ام نزل الكم في الكتب المتقدمة برهان من كتبكم فهو في امان من العذاب ام يقولون
نحن جميع جماعة امرنا مجتمع منتصر ولا نخاف لاعدائنا نخذلهم وننتصر بعضنا
بعضا والتوحيد على لفظ الجميع سيهزم الجمع ويولون الدبر اي الادبار فاوقع
الارادة بالجنس اي الان كل واحد يولي دبره قد وقع ذلك يوم بدر وهو من دلائل
النبوة وعن عمر رضي الله عنه لما نزلت لم اعلم ما هو فلما كان يوم بدر رايت رسول الله
يلبس الدرع ويقول سيهزم الجمع فعلمت حينئذ تاويلها يوم بدر والساعة موعدهم
موعد عذابهم لما يصيبهم في الدنيا من ظلامة بعد والساعة ادهى واشد والداهية امر قطع
لدابر الانسان ومن مذاقر عذابنا في الدنيا انا الجرمين في ضلال عن الحق في الدنيا و
سعر في نيران في الاخرة يوم يسحبون في النار على وجوههم يجرون عليها ذوقوا
مس سقر اي قيل لهم ذوقوا احراق النار والمها فان سببها سبب للالم بها وسقر علم لجهنم
ولذلك لم يصرف سقرنا النار وسقرها اذا لوحت انا كل شيء خلقناه بقدر
اي انا خلقنا كل شيء مقدرا مرتبا على مقتضى الحكمة او مقدارا مكتوبا في اللوح قبل
وقوعه وكل شيء منصوب بفعل يفسره ما بعده وقرئ بالرفع على الابتداء وعلى
هذا فالاولى ان يجعل خلقناه خبرا لانا نعلم بالطبق المشهورة في النحاة ان
كل شيء مخلوق بقدر ولعل اختيار النصب ههنا مع الاضطرار الى الفرق بين
المقصود وما اقول الا واحدة الا نفخة واحدة وهو ايجاد بلا معالجة و
معناه ان الكلمة واحدة وهو قولنا كن بلا تعدد في التاثير المعجز وقيل معناه معنى قوله

وما امر الساعة الا كلمح البصر او لقد اهلكنا اشياعكم فهل من مدكر وكل شيء فعلوه في الزبر مكتوب في كتب الحفظة وكل صغير وكبير من الاعمال مستطر مسطور في اللوح او المتقين في جنات ونهر افراد واكثر باسم الجنس وسعة او ضياء من الماء وقرئ بالسكون الهاء وضم النون وسكون الهاء جمع نهر كاسد واسد في مقعد صدق في مكان مرضي وقرئ في مقاعد صدق عند مليك مقتدر مقتدر من قدر او قادر فان الملك والاقتدار يجب ان يتبعا ذوالاجلال ما يليق بصفاته عن انس سورة القمر فرق كل عاشر عند الله فاز يوم القيامة وحشر مع القمر ليلة البدر

سورة الرحمن مكية او مدنية وهي ثمان وسبعون

بسم الله الرحمن الرحيم

الرحمن علم القرآن لما كان نعت السورة مقصورة على تعداد النعم الدنيوية والاخروية صدرها بالرحمن وقدر ما هو اصل النعم الدنيوية واجلها وهو انعامه بالقرآن و تنزيله وتعليمه فانه اساس الدين ومنشأ الشرع واعظم الوحي واعز الكتب اذ هو بالمعجزة واشتماله على خلاصتها مصدق لنفسه ومصداق لما تقدمه قوله خلق الانسان علمه البيان اتباع بان خلق البشر وما تميز به عن سائر الحيوان من البيان وهو التعبير عما في الضمير وافهام الغير بما اداركه كتلقي الوحي ونعرفه لخير وتعلم الشرع واخذه الحمل الثالث الذي هي اخبار مقرارة فيه للجري على العاطفة لتجيبها على نهج التقديم الشمس والقمر بحسبان تجريان بحساب معلوم مقدر سير هما فيه لا يتجاوزانه ولا يتسق بذلك امور الكائنات السفلية وتختلف الفصول في الاوقات وتعلم السنون وتعلم الشهور والحساب والنجم والبنات الذي ينجم من الارض ولا ساق له والنجم والذي له ساق يسجدان ينقادان لله فيما يريد بهما طبعا انقياد

الساجدين للمكلفين طوعا وكان حق النظم في الكلمتين ان يقال واجرى الشمس والقمر بحسبان
والنجم والشجر يسجدان له لتطابقهما ما قبلهما وما بعدهما في اتصافهما بالرحمن لكنهما جريا
على ما يدل على الاتصال اشعارا بان وضوحه بعيد عن البيان وارخا للعاطف بينهما
لاشتراكهما في الدلالة على ان ما يحسن به من تغيرات احوال الاجرام العلوية والسفلية
بتقديره وتدبيره والتمام ورفعها خلقها مرفوعة محلا او مرتبة فانها منشأ الفضة
ومنزل الاحكام ومحل الملائكة وقرئ بالرفع على الابتداء ووضع الميزان العدل
بان وقر على ان كل مستعد مستحق وفي كل ذي حق حتى انتظم امر العالم واستقام
كما قام بالعدل فاستدل بالسموات والارض وما يعرف به مقادير الاشياء من ميزان
ومكيال ونحوهما كما نبه على وصف السماء بالرفعة التي هي من حيث انها مصدر الفضائل
والاقدار اداد وصف الارض بما فيها مما يظهر به التفاوت ويعرف المقدار ويتبين
به الحقوق والواجب ان لا تطغوا في الميزان ان لا تطغوا فيه اي لا تعتدوا او لا تجاوزوا
الانصاف وقرئ ولا تطغوا على ارادة القول وأقيموا الوزن بالقسط ولا تخسروا
الميزان ولا تنقصوه فان من حق ان يستوفى لانه المقصود من وضعه وتكريره مبالغة
في التوصية وزيادة حث على استعماله وقرئ ولا تخسروا بفتح التاء وضم السين و
كسرها وفتحها على ان الاصل ولا تخسروا في الميزان فحذف الجار واوصل الفعل
والارض وضعها حفظها مدحوة للانام للخلق وقيل الانام كل ذي روح فيها
فاكهة ضروب مما ينفكه به والنخل ذات الاكمام اوعية الثمر جمع كم او كل ما يكم
اي يغطى من ليف وسعف وكفرى فانه ينتفع كالمكموم والجذع والجمار والثمر و
الحب ذوات العصف كالحنطة والشعير وسائر ما يتغذى به والعصف ورق
النبات اليابس كالتبن والريحان بعني المشموم او الرزق فعلهم خرجت اطلب

ريحان الله وقراءة ابن عامر والحسن ذوا العصف والريحان اى وخلق الحب والريحان
او الحب ويجوز ان يراد وذا الريحان فحذف المضاف وهو فعلان من الروح فقلب
الواو واوا وادغم ثم خفف فقيل روحان فقلب واوه ياء للتخفيف فبأى آلاء ربكما
تكذبان الخطاب للثقلين المدلول عليهما بقوله للانام وقوله ايها الثقلان خلق الانسان
من صلصال كالفخار الصلصال الطين اليابس الذى له صلصلة والفخار الخزف وقد
خلق الله آدم من تراب جعله طينا ثم حمأ مسنونا ثم صلصالا فلا يخالف ذلك قوله خلقه
من تراب ومنه وخلق الجان اى الجن او الجن من مارج من صاف من الدخان من
نار ويبان المارج فانه فى الاصل للمضطرب من مرج اذا اضطرب فبأى آلاء ربكما
تكذبان مما افاض عليكما ذا طور خلقتكما حتى صيركما افضل المركبات وخلاصة
الموجودات رب المشرقين ورب المغربين مشرق الشتاء والصيف ومغربهما فبأى
آلاء ربكما تكذبان مما فى ذلك من الفوائد التى لا تحصى كاختلاف الهواء واختلاف
الفصول وحدوث ما يناسب كل فصل فيه الى غير ذلك مرج البحرين ارسلهما والمعنى
ارسل البحر الملح والبحر العذب يلتقيان يتجاوران ويتماسان سطوحهما او يجرى فارس
والروم يلتقيان فى المحيط لانهما خليجان يشعبان منه بينهما برزخ حاجز من قدرة الله
او من الارض لا يبغيان لا يبغى احدهما على الاخر بالممازجة وابطال الخاصية او لا يتجاوزان
احديهما واغراق ما بينهما فبأى آلاء ربكما تكذبان يخرج منهما اللؤلؤ والمرجان
كباقلا الدر وصغاره وقيل المرجان الخرز الاحمر وان صح انه يخرج من الملح فعلى الاول
انما قال بينهما لانه يخرج من مجتمع الملح والعذب لانهما لما اجتمعا صارا كالشئ الواحد
وكان الخارج من احدهما كالخارج منهما وقرأ نافع وابو بكر ويعقوب يخرج وترى
يخرج ويخرج بنصب اللؤلؤ والمرجان فبأى آلاء ربكما تكذبان وله الجوار المنشئات

جمعها ورتق وقرئ بحذف الياء ورفع الراء كقوله لها بيتا يا اربح حسان وادبح فكلها
ثمان المنشئات المرفوعات الشرع او المصنوعات وقراءة ابو بكر وحمزة بكسر الشين اى الرافعات
الشرع او اللاتى ينشئن الامواج او السير في البحر كالاعلام كالجبال جمع علم وهو الجبل
الطويل فبأى آلاء ربكما تكذبان من خلق مواد السفن والملاح وارشاد الخلق اليها
وكيفية تركيبها واجرائها في البحر باسباب لا يقدر على خلقها وجمعها غيره كل من
عليها اى على الارض من الحيوانات والمركبات ومن للتغليب فان الثقلين فانيون ويبقى
وجه ربك ذاته ولما استغرقت جميع الموجودات ونفست وجوهها وحذفها
باسرها فانية في حد ذاتها الا وجه الله اى الوجه الذى هو جهته ذو الجلال لا يقادر قدره
ذو الاستغناء المطلق والفضل العام فبأى آلاء ربكما تكذبان اى مما ذكر ناقبل
وابقاء ما لا يحصى مما هو على صدد الفناء رحمة وتفضلا او مما ترتب على فناء
الكل من لا عادة والجمع الدائمة والنعم المفيضة يسأله من في السموات والارض
فانهم مفتقرون اليه في ذواتهم وصفاتهم وسائر ما يهمهم ويعنيهم والجواد
بالنسبة الى ما يدل على الحاجة الى تحصيل الشئ فطقا كان او غيره كل يوم هو في شان
كل وقت يحدث شخاصا ويجدد احوالا على ما سبق به قضاؤه وفي الحديث من شانه
ان يغفر ذنبا ويفرج كربا ويرفع قوما ويضع اخرين وهو رد لقول اليهود ان الله
لا يقضي يوم السبت شيئا فبأى آلاء ربكما تكذبان اى مما يمتنع به سؤالكما
وما يحرج لكما سكون العدم حينا فحينا سنفرغ لكم ايها الثقلان اى ستتجرد
لمحاسبتكم وجزاكم وذلك يوم القيمة فانه تعالى لا يشغل شان عن شان وقيل قصد بذلك
من قولك لمن تهدده سافرغ لك فان المتجرد للشئ كان قوى عليه واجد فيه وقرئ
بالجزم والكسر بالياء وقرئ سيفرغ اليكم اى سنقصد اليكم الثقلان

الاشرار نحن سيأتيك الله لنقاتلها على الارض ولو زاحمتهم وقدرهم والانهم اشتغلوا با
لتكليف فبأي آلاء ربكما تكذبان يا معشر الجن والانس ان استطعتم ان تنفذوا
من اقطار السموات والارض ان قدرتم ان تخرجوا من جوانب السموات والارض
هاربين من الله فارين من قضائه فانفذوا فانفذوا لا تنفذون الا بقدرة
من الله وسلطان الا بقوة وقهر وفي اكثر الاداء ان قدرتم ان تنفذوا لتعلموا
ما في السموات والارض فانفذوا لتعلموا لكن لا تنفذون ولا تعلمون الا بآيته نصبها
الله فتعجزون عليها بافكاركم فبأي آلاء ربكما تكذبان اي ما لهيئة والتحذير
والمساهلة والعفو مع كمال القدرة او مما نصب من المصاعد العقلية والمعارج
النقلية فتنفذون بها الى ما فوق السموات العلى برسل عليكما شواظ لهب من نار
ونحاس ودخان قال الفتى كضوء السراج الساطع لم يجعل الله غير نحاس او صفر
سخاب يسيب على رؤوسهم وقرأ ابن كثير شواظ بالكسر وهو لغة ونحاس بالجر عطف على نار
وما تفد فيه ابو عمرو وبعقوب في رواية وتروى بنصب ورفع كلص فلا تنتصران
فبأي آلاء ربكما تكذبان فاذا انشقت السماء وانفطرت وكانت وردة كالفرس
الاشقر جمع فرسة وهي الحمراء كوردة وقرئت بالرفع على كانت اناسا فيكون من باب التجريد كقوله فلئن
بقيت لارحلن بغزوة نحو الاحبة او يموت كريم كالدهان مذابة كالدهن وهو ما
يداهن به كالخزام او جمع دهن وقيل هو الاديم الاحمر فبأي آلاء ربكما تكذبان
اي مما يكون بعد ذلك فيومئذ اي يوم تنشق السماء لا يسأل عن ذنبه انس ولا جان
لانهم يعرفون بسيماهم وذلك حين ما يخرجون من قبورهم ويحشرون الى الموقف
زرقا وذودا على اختلاف مراتبهم واما قوله فوربك لنسألنهم وقوله فيومئذ لا يسأل عن ذنبه انس ولا جان

في الجمع والحاء للانس باعتبار اللفظ فانه وان تاخر لفظا تقدم رتبة فبأي آلاء ربكما تكذبان
اي بما انعم الله على عباده المؤمنين في هذا اليوم يعرف المجرمون بسيماهم وهو ما يعلوه
من الكآبة والحزن فيؤخذ بالنواصي والاقدام مجموعا بينهما وقيل يؤخذ بالنواصي
تارة وبالاقدام اخرى فبأي آلاء ربكما تكذبان هذه جهنم التي يكذب بها المجرمون
يطوفون بينها وبين النار ويحرقون بها وبين حميم ماء حار بلغ النهاية في الحرارة يصب
عليهم او يسقونه منه وقيل اذا استغاثوا من النار اغيثوا بالحميم فبأي آلاء ربكما
تكذبان ولمن خاف مقام ربه موقفه الذي يقف فيه العباد للحساب او قيامه
على الحق الذي قام عليه اذا راقبه او مقام الخائف عند ربه للحساب باحد المعنيين اضاف
المقام الى الرب تفخيما وتهويلا او ربه ومقامه بمعنى للمبالغة كقوله ونفيت عنه مقام الذئب
كاليحبل اللعين جنتان جنة للخائف الانسي والاخرى للخائف الجني فان الخطاب
للفريقين والمعنى لكل خائف منكما او لكل واحد جنة لعقيدته والاخرى لعلمه او جنة
لفعل الطاعات واخرى لترك المعاصي او جنة ثواب بها واخرى يتفضل بها
عليه او روحانية وجسمانية وكنا ما جاء مثنى بعد فبأي آلاء ربكما تكذبان
ذواتا افنان انواع من الاشجار والفنا جمع فن او اغصان جمع فنن وهي الغصنة
التي تنشعب من فرع الشجر وتخصيصها بالذكر لانها التي تورق وتثمر وتمد الظل
فبأي آلاء ربكما تكذبان فيهما عينان تجريان حيث شاؤا في الاعالي والاسافل
قيل احدهما التسنيم والاخرى السلسبيل فبأي آلاء ربكما تكذبان فيهما
من كل فاكهة زوجان ضربان غريب ومعروف او رطب ويابس فبأي
آلاء ربكما تكذبان متكئين على فرش بطائنها من استبرق
سرد يباج مخين واذا كانت البطائن كذلك فما ظنك بالظهائر ومتكئين

مدح للخائفين وحال منهم لان من خاف ذو معنى الجمع وجنا الجنتين دان قريب بنا له
القاعد والمضطجع وجنى اسم بمعنى مجنى وقرئ بكسر الجيم فبأي آلاء ربكما
تكذبان نبه بتثنية الجنان فان الجنتان تدل على جنان هي الخائفين او فيما بينهما من
الاماكن والقصور او في هذه الاسماء المعدودة من الجنتين والعينين والفاكهة
والفرش فاصرات الطرف نساء قصرت ابصارهن على ازواجهن لم يطمثهن انس
قبلهم ولا جان ثم بمس الانسيات انس والجنيات جن وفيه دليل على ان الجن
يطمثون وقرأ الكسائي بضم الميم فبأي آلاء ربكما تكذبان كأنهن الياقوت
والمرجان اي في حمرة الوجه وبياض البشرة وصفائهما فبأي آلاء ربكما تكذبان
وبين ذينك وفيما دون تلك الجنتين الموعودتين للخائفين المقربين جنتان لمن
دونهم من اصحاب اليمين فبأي آلاء ربكما تكذبان مدهامتان خضراوان
يضربان الى السواد من شدة الخضرة وفيه اشعار بان الغالب على تلك الجنتين النبات
والرياحين المنبسطة على وجه الارض وعلى الاولين الاشجار وفواكه دلالة على
ما بينهما من التفاوت فبأي آلاء ربكما تكذبان فيهما عينان نضاختان
فوارتان بالماء وهو اقل ما وصف به الاولين وكنا سابعه فبأي آلاء ربكما
تكذبان فيهما فاكهة ونخل ورمان عطفهما على الفاكهة بيانا لفضلهما فان
ثمر النخل فاكهة وغذاء وثمر الرمان فاكهة ودواء واحتج به ابو حنيفة رح على
من حلف لا يأكل فاكهة فاكل رطبا او رمانا لم يحنث فبأي آلاء ربكما تكذبان
فيهن خيرات حسان اي خيرات فخففت لان خير الذي بمعنى الخير ج
جمع وقد قرئ على الاصل حيسان الخلق والخلق فبأي آلاء ربكما
تكذبان حور مقصورات في الخيام قصرن في خدورهن يقال امرأة

نسرة وتعورة ومنصورة اى مجذرة او منصورات الطرف على اذ واحمن فبأى الاء
ربكما تكذبان لم يطمثهن انس قبلهم ولا جان تحورا اولياين وهم اصحاب الجنتين
فانهما بدلان عليهم فبأى الاء ربكما تكذبان متكئين على رفرف وثاند او
نمارق جمع رفرفة وقيل الرفرف ضرب من البسط او دبل الخيم وقديقال للكل ثوب
عريض خضر وعبقرى حسان العبقرى منسوب الى عبقر موضع العرب يسمى اسم بلد
الجن فينسبون اليه كل شئ عجيب والمراد به الجنس ولذلك جمع حسان جمال العين
فبأى الاء ربكما تكذبان تبارك اسم ربك ذى الجلال والاكرام وقرأ ابن عامر بالرفع صفة للاسم
عن النبى صلى الله عليه وآله من قرأ سورة الرحمن اعدى شكرما انعم الله عليه

سورة الواقعة مكية وايها تسع وتسعون

بسم الله الرحمن الرحيم

اذا وقعت الواقعة اذا حدثت القيمة سماها واقعة لتحقق وقوعها وانتصاب اذا
بمضمر وفى مثل اذكر او كان كيت وكيت ليس لوقعتها كاذبة اى لا تكون حينئذ
نفس نفسا صادقة او كذب فى نفسها كما تكذب الاخبار والاماني فى قوله قد صدقت
كحيوتى او ليس لخبرها وقعتها كاذبة فان من اخبر بها صدق او ليس لها حاجة نفس
تحدث صاحبها باطاقة شدتها واحتمالها فتعزيه عليها من قولهم لكذبت فلانا
نفسه فى الخطب العظيم اذا شجعته عليه وسولت له انه يطيقه خافضة رافعة
تخفض قوما وترفع آخرين وهو تقرير لعظمتها فان من يخفض ويرفع العظماء كذلك او
بيان لما يكون عند قيام الساعة من خفض اعداء الله ورفع اوليائه او ازالة الاجرام عن مجازها

بثرا لكواكب وتسيير الجبال في الجو وقرئ بالنصب على لها اذا رُجَّتِ الْأَرْضُ رَجًّا
حركت تحريكا شديدا بحيث يهدم ما فوقها من بناء وجبل والظرف متعلق بخافضة
او بدل من اذا وقعت وَبُسَّتِ الْجِبَالُ بَسًّا اى فتت حتى صارت كالسويق الملتوت
من بس السويق اذا اتبعه او سبقت وسيرت من بس الغنم اذا ساقها فَكَانَتْ هَبَاءً
غبارا مُنْبَثًّا منتشرا وَكُنْتُمْ ازواجا اصنافا ثَلَاثَةً وكل صنف يكون او يذكر مع
صنف غير زوج فَأَصْحَابُ الْمَيْمَنَةِ مَا أَصْحَابُ الْمَيْمَنَةِ وَأَصْحَابُ الْمَشْأَمَةِ مَا أَصْحَابُ
الْمَشْأَمَةِ فاصحاب المنزلة السنية واصحاب المنزلة الدنية من يتهم بالميامن ومنه
بالشمايل واصحاب الميمنة واصحاب المشامة الذين يؤتون صحايفهم بايمانهم والذين
يؤتونها بشمائلهم او اصحاب اليمن والشؤم فان العدل سياسين على انتهم بطاعتهم
والاشقياء سياتهم عليها لمعصيتهم والجملتان الاستفهاميتان خبرتان لما قبلهما بافامة
الظاهر مقام الضمير ومعناهما التعجيب من حالى الفريقين وَالسَّابِقُونَ السَّابِقُونَ
والذين سبقوا الى الايمان والطاعة بعد ظهور الحق من غير تلعثم وتوان او سبقوا
فى حيازة الفضايل والكمالات والانبل فانهم مقدموا اهل الاديان هم الذين
عرفت حالهم وعرفت حالهم كقولك انا النجم وشعرى شعرى او الذين سبقوا
اولئك المقربون فى جنات النعيم الذين قربت درجاتهم فى الجنة او علة
مراتبهم ثُلَّةٌ مِنَ الْأَوَّلِينَ وَقَلِيلٌ مِنَ الْآخِرِينَ اى هم كثير من الاولين يعنى الامم
السالفة من لدن آدم الى محمد وقليل من الاخرين يعنى امة محمد ولا خلاف ذلك
قوله ع ان امتى يكثرون سائر الامم جوازان يكون سابقوا سائر الامم اكثر من سابقى
هذه الامة وتابعوا هذه الامة اكثر من تابعيهم ولا يرد قوله فى اصحاب اليمين ثلة
من الاولين وثلة من الاخرين لان كثرة الفريقين لا ينافى اكثرية احدهما وروى

مرفوعا انتهاسن هان الامة واشتقاقها من الشل وهو القطع على امر موضونة خبر
اخر للضمير المحذوف والموضونة المنسوجة بالذهب شكه بالدر واليا قوت والمتواصلة
من الوصف وهو نعتها للدع شبك بعضها ببعض حالان من الضمير في على يطوف
عليهم للخدمة ولدان مخلدون مسنون ابدا وطراوتهم بأكواب وأباريق حال ابدا على صفتهم
من الشرب وغيره والكوب اناء لا عروة له ولا خرطوم والابريق اناء له ذلك وكأس
من معين من خمر لا يصدعون عنها لخمارها ولا ينزفون ولا تذهب عقولهم ولا ينفد
شرابهم وقراء الكوفيون بكسر الزاء وقرئ لا يصدعون بمعنى لا يتصدعون اى لا يتفرقون
وفاكهة مما يتخيرون اى يختارون ولحم طير مما يشتهون يتمنون وحور
عين عطف على ولدان او مبتدأ محذوف الخبر اى ولهم حور وقراء حمزة و
الكسائي بالجر عطفا على جنات بتقدير مضاف اى هم في جنات ونعيم حور او على
اكواب اى بمعنى يطوف عليهم ولدان مخلدون بأكواب ينعمون بأكواب قرئت بالنصب
على وبؤتون حورا كأمثال اللؤلؤ المكنون المصون عما يضربه في الصفاء والنقاء جزاء
بما كانوا يعملون اى يفعل ذلك كله بهم جزاء باعمالهم لا يسمعون فيها لغوا باطلا
ولا تأثيما ولا نسبة الى الاثم اى لا يقال لهم اثما الا قيلا اى قولا سلاما سلاما
بدل من قيلا كقوله لا يسمعون فيها لغوا الا سلاما او مصدر والتكرير للدلالة على فشو
السلام بينهم وقرئ سلام سلام على الحكاية وأصحاب اليمين ما أصحاب اليمين
في سدر مخضود لا شوك له من خضد الشوك اذا قطعه او شتى اغصانه من كثرة حمله
من خضد الغصن اذا اساء وهو رطب وطلح وشجر موز او ام غيلان ولها انوار طيبة الرائحة وقرئ بالعين منضود نضد حمله من اسفله الى اعلاه وظل ممدود
منبسط لا تقلص ولا تنداوت وماء مسكوب يسكب لهم ابن شاء واوكيف

شاق بلا تعب او مصبوب سائل كالماء شبه حال السابقين في التنعم بما على ما يتصور اهل
المدائن شبه حال اصحاب اليمين بما كل ما يتمناه صلى البوادي شعارا بالتفاوت بين
الحالين وفاكهة كثيرة الاجناس لا مقطوعة لا تنقطع في وقت ولا ممنوعة
لا تمنع عن متناولها بوجه وفرش مرفوعة رفيعة القدر او منضدة من تضعة وقيل
الفرش النساء وارتفاعها انها على الارائك ويدل عليه قوله انا انشأناهن انشاء
اي ابتدأنا هو ابتداء جديدا من غير ولادة ابدا واعادة وفي الحديث هن اللواتي
قبضن في دار الدنيا عجائز شمطا رمصا هن جعلهن الله بعد الكبر ابكارا على ميلاد
واحد كلما اتاهن ازواجهن وجدوهن ابكارا فجعلناهن ابكارا عربا متحببات
الى ازواجهن جمع عروب وسكن داله حمزة وروي عن نافع وعاصم مثله ازوابا اتراما
كلهن بنات ثلث وثلثين وكذا ازواجهن لاصحاب اليمين متعلق بانشأناه او صفة
لابكارا او خبر لمحذوف مثلهن او لقوله ثلة من الاولين وثلة من الاخرين وهي
على الوجه الاول خبر محذوف واصحاب الشمال ما اصحاب الشمال في سموم في حر
نار تنفذ في المسام وحميم وماء منتهاه في الحرارة وظل من يحموم من دخان اسود
يفعول من الحمة لا بارد كسائر الظل ولا كريم ولا نافع ينفي بذلك ما اوهم الظل
من الاستراحة انهم كانوا قبل ذلك مترفين منهمكين في الشهوات وكانوا يصرون
على الحنث العظيم الذنب العظيم يعني الشرك ومن بلغ الغلام الحنث الى الحلم
ووقت المواخذة بالذنب وحنث في يمينه خلاف يمينها وتحنث اذا تأثم
وكانوا يقولون ائذا متنا وكنا ترابا وعظاما ائنا لمبعوثون
كررت الهمزة للدلالة على انكار البعث مطلقا وخصوصا في هذا الوقت
كما ادخلت العاطف في قوله او اباؤنا الاولون للدلالة على ان ذلك اشد

انكارا فى حقهم لتعاد مرارتها فيهم و المفصل بها حسن العطف على المسكن و يقرءون وقراءة
نافع و ابن عامر و ابى بكر بالسكون و قد سبق مثله و العامل فى الظرف ما دل عليه مبعوثون
لا نفس المفصل بات و الهمزة تدخل الاولين و الاخرين تجمعون و قرئ لمجموعون و قرئ لجموعون الى
ميقات يوم معلوم اى ما وقت به الدنيا و حدد من يوم معين عند الله معلوم له
ثم انكم ايها الضالون المكذبون اى بالبعث و الخطاب لاهل مكة و اضرابهم
لاكلون من شجر من زقوم من الاولى للابتداء و الثانية للبيان فمالئون منها
البطون فشاربون عليه من الحميم لغلبة العطش و تناسب الضمير
فيها و قد كنى عليه على معنى و لفظا و قرئ فشربون فيكون التفاتا بالزقوم هائة نضيفا
فشاربون شرب الهيم الابل التى بها الهيام و هو داء يلزم الاستسقاء يقال هيم و
هيما فاذا و الرمة فاصبحت كاهيم الصدى صداها و لا يقضى عليها هيامها و قيل
الرمال على انه جمع هيمان بالفتح و هو الرمل الذى لا يتماسك جمع على هيم كحمر
خفض و فعل بها فعل بجمع المؤنث و كل ذلك للعطوف و العطوف عليه يخص و الخبر وجيء
فلا اقحام و قراءة نافع و عاصم و حمزة بضم الشين هنا نزلهم يوم الدين يوم
الجزاء فما ظنك بما يكون لهم بعد ما استقر و اتى بالجميع و فيه رد على من قال
بعدنا ليلة القبر و ابعد المتأول نكرته تله و فخمها بالتفخيم نحن خلقناكم
فلولا تصدقون بالخلق مشتقين محسنين المقصدين بالاعمال الدالة عليه و بالبعث فان
من قدر على الابداء قدر على الاعادة أفرأيتم ما تمنون اى ما ينزل فيه فى الارحام
من الماء و قرئ بفتح التاء فرخى المنطف معنى و ماء أأنتم تخلقونه بشرا سويا أم نحن الخالقون نحن قدرنا بينكم الموت قسمناه عليكم
و اقتسمتموه كل بوقته معين و قراءة ابن كثير بتخفيف الدال و ما نحن بمسبوقين

لا يسبقنا احد فيهرب من الموت او يغيرونه او يغلبنا احد فيسبقنا على كذا اذا
غلبته عليه على ان نبدل امثالكم على الاول حال او لعلة لقدرتنا وعلى بمعنى
اللام وما نحن بمسبوقين امر فرض على الثاني فصلة والمعنى على ان نبدل امثالكم انبأكم
نفعل بذلك او نبدل صفاتكم على ان امثالكم جمع مثل وننشئكم فيما لا
تعلمون وخلق اوصاف لا تعلمونها ولقد علمتم النشأة الاولى فلولا
تذكرون ان من قدر عليها قدر على النشأة الاخرى فانها اوهى صنعا
لحصول المواد وتخصيص اجزاء وسبق المثال وفيه دليل على صحة القياس افرأيتم
ما تحرثون تبذرون حبه او تزرعونه تشقونه ارضه نحن الزارعون المنبتون
لو نشاء لجعلناه حطاما هشيما فظلتم تفكهون تعجبون وتندمون على اجتهادكم
فيه او على ما انفقتم لاجله من المعاصي فتحدثون فيه والتفكه المتنقل بالفاكهة
وقد استعير للتنقل بالحديث وقرئ تظلتم بالكسر وتظلمتم على الاصل انا لمغرمون لملزمون
غرامة ما انفقنا او مهلكون لهلاك رزقنا الغارم وقرأ ابو بكر انا على الاستفهام
بل نحن قوم محرومون حرمنا رزقنا او حظوظنا او جدودون افرأيتم الماء الذي تشربون
اي العذب للتساوي بشربه افرأيتموه انتم انزلتموه من المزن ام نحن المنزلون بقدرتنا والمزن فيعل
من المزن للسحاب الابيض وماء اعذب ام نحن المنزلون بقدرتنا والمرفية ان كانت
بمعنى العلم تعلق بالاستفهام لولا تشكرون هلا تشكرون بالايمان لو نشاء جعلناه اجاجا
ملحا او زلالا اجيبي فانه بحرف
النفي وحذف اللام الفاصلة بين جواب ما يتحين من الشرط وما يتضمن معناه لعلم السامع
بمكانها او الاكتفاء بسبق ذكرها او بتخصص ما نفصد لاثارته وبكونها مع رفقتها اصعب
بزيادة الكاف ولولا تشكرون ان اثاركم هذه النعم الضرورية افرأيتم النار
التي تورون من زند انتم شجرتها ام نحن المنشئون بجعل شجرتها التي منها الزناد انشأتم

نحن جعلناها اى جعلنا نار الزناد تذكرة بصورة فى ايراد الجمع كلام فى سورة يس او
فى الظلام او تذكيرا له وانموذجا لنار جهنم ومتاعا ومنفعة للمقوين للذين يقرؤن
القوى هى الفقراء او للذين خلت بطونهم وزوادهم من الطعام فاقوت الدار اذا خلت
من ساكنها فسبح باسم ربك العظيم فاحدث التسبيح لما عدد من بدايع صنعه
بذكر اسمه او بذكره فان اطلاق اسم الشئ ذكره والعظيم صفة للاسم او الرب وتعقيب
الامر بالتسبيح لما عدد من بدايع صنعه وافعاله اما التنزيه تعالى عما يقول الجاحدون
لوحدانيته الكافرون لنعمته او التعجب من اسرارهم فى غمط نعمه او الشكر على ما عدد من
النعم فلا اقسم اذ الامر اوضح من ان يحتاج الى قسم او فاقسم ولا مزيدة للتاكيد
كما فى لئلا يعلم او فلا نافية نفى لما يقسم عليه او شئ فحذف لدلالة الابتداء ويدل عليه انه
قرئ فلا اقسم وان لا دلالة للكلام يخالف المقسم عليه بمواقع النجوم بمساقطها وتخصيص
المغارب لما فى غروبها من زوال الانوار والدلالة على وجود صانع يزول ولا يتجزء او بمنازلها
ومجاريها وقيل النجوم نجوم القرآن ومواقعها اوقات نزولها وقرأ حمزة والكسائى بموقع وانه
لقسم لو تعلمون عظيم لما فى المقسم به من الدلالة على عظيم القدرة وكمال الحكمة وفرط الرحمة
ومقتضى ان لا يترك عباده سدى وهو اعتراض بين الموصوف والصفة
انه لقرآن كريم كثير النفع لاشتماله على اصول العلوم الدينية فى اصلاح المعاش
والمعاد او حسن مرضى فى جنسه فى كتاب مكنون يعنون وهو اللوح لا يمسه الا
المطهرون لا يطلع على اللوح الا المطهرون من الكدورات الجسمانية وهم الملائكة
او لا يمس القرآن الا المطهرون من الاحداث فيكون نفيا بمعنى نهى او لا يطلبه الا
المطهرون من الكفر وقرئ المتطهرون والمطهرون والمطهرون من تطهر بمعنى
طهر والمطهرون اى انفسهم او غيرهم بالاستغفار لهم والابهام تنزيل من رب

رب العالمين من رب العالمين صفة ثالثة او رابعة للقرآن وهو يصدق ونعت به وقرئ
بالنصب اى نزل تنزيلا أفبهذا الحديث يعنى القرآن أنتم مدهنون منه تداهنون به
لكن يدهن فى الامر اى يلين جانبه والايتصاب فيه تهاونا به تجعلون رزقكم اى شكر
رزقكم انكم تكذبون اى بما نحت جف ينسبونه الى الانواء وقرئ شكركم اى و
تجعلون شكركم لنعمة القرآن انكم تكذبون وتكذبون اى بقولكم فى القرآن انه سحر
وشعر او فى المطر انه من الانواء فلولا اذا بلغت الحلقوم اى النفس وانتم حينئذ تنظرون
حالكم والخطاب لمن حول المحتضر او له والحال نحن اقرب ونحن علم اليه الى المحتضر
منكم عبر عن العلم بالقرب الذى هو قوى سبب الاطلاع ولكن لا تبصرون لا تدركون
كنه ما يجرى اليه فلولا ان كنتم غير مدينين مجزيين يوم القيمة مملوكين مقهورين
من دانه اذا اذله واستعبده واصل التركيب للذل والانقياد ترجعونها ترجعون
النفس الى مقرها وهو العامل الظرف والمخصص عليه بلولا الاولى والثانية تكرير للتوكيد
وهى فى حيز دليل جواب الشرط والمعنى ان كنتم غير مملوكين مجزيين كما دل عليه مجدكم
افعال الله وتكذيبكم بآياته ان كنتم صادقين فى تعطيلكم فلولا ترجعون الارواح
الى الابدان بعد بلوغها الحلقوم فاما ان كان من المقربين اى ان كان المتوفى من السابقين
فروح فله استراحة وقرئ فروح بالضم وفسر بالرحمة لانها كالسبب لحبوة المرء
وبالحبوة الدائمة وريحان ورزق طيب وجنة نعيم ذات نعيم واما ان كان
من اصحاب اليمين فسلام لك يا صاحب اليمين من اصحاب اليمين اى فرأى اخوانك
يسلمون عليك واما ان كان من المكذبين الضالين يعنى اصحاب الشمال
وانما وصفهم بافعالهم زجرا عنها واشعارا بما اوجب لهم ما اوعدهم به
فنزل من حميم وتصلية جحيم وذلك ما يجد فى القبر من سموم النار وحرورها

ان هذا اى الذى ذكر فى السورة وفى شانها لهو حق اليقين اى حق الخبر اليقين فسبح
باسم ربك العظيم فتم بهذا الكلام ما ابتدء من ذكر اسمه الذى يليق بعظمته شانه ختم النبوم سورة الواقعة وكان ابتداء نزولها بمكة
فافهم ايها

سورة الحديد مدنية وقيل مكية وآياتها تسع وعشرون

بسم الله الرحمن الرحيم

سبح لله ما فى السموات والارض اى نزه كل ما فيهما عما لا يليق به من الشرك وغيره
وفى الحشر والصف بلفظ الماضى وفى الجمعة والتغابن بلفظ المضارع اشعارا بان من شان ما استدل به على شىء ان يستمر فى جميع
اوقات الدلالة لا توجبه لاختلفت باختلاف الحالات ومجىء المصدر مطلقا فى بعض السور لما يلزم من جعله تابعا لفعل مقدر اى سبح
لله ما فى السموات والارض تسبيحا فيشعر باطلاقه على استغراق التسبيح لكل شىء وفى كل حال وانما عدى باللام وهو يعدى بنفسه مثل نصحته لزيد فى نصحته اشعارا بان ايقاع
الفعل لاجل الله ولرضا الله وجهه وهو العزيز الحكيم مما يشعر بما هو فى المبتدا والمتبوع
له ملك السموات والارض فانه الموجد لهما بالتصرف فيهما يحيى ويميت استيناف
او خبر بعد خبر وقد مر الكلام فى نظيره وهو على كل شىء قدير الاحياء والاماتة وغيرهما
قدرته تامة الغنية هو الاول السابق على سائر الموجودات من حيث انه موجدها
ومحدثها والآخر الباقى بعد فنائها ولو بالنظر الى ذاتها مع قطع النظر عن غيرها
وهو الاول الذى يبتدئ منه الاسباب وتنتهى اليه المسببات فالاول خارجا
والثانى ذهنا والظاهر والباطن الظاهر بوجوده لكثرة دلائله والباطن
لحقيقة ذاته فلا يكتنهها العقول والغالب على كل شىء والعالم بباطنه
والاولى والآخرية للزمان بل لو صغر والمتوسط للجميع بين الجوهرين هو
بكل شىء عليم يستوى عنده الظاهر والخفى هو الذى خلق السموات والارض
فى ستة ايام ثم استوى على العرش يعلم ما يلج فى الارض كالبذور وما

يخرج منها كالزروع وما يتولد من النبات كالاطعمة وما يعرج فيها كالامتعة وهو عالم
بنياتكم لا يخفى عليه شيء من اعمالكم عنده بحال والله بما تعملون بصير فيجازيكم عليه
واعلم ايضا ان الخلق على العموم الاية دليل على ان الله مالك السموات والارض ذكره مع الاعادة
كما ذكره مع الابداء الاية كالمقدمة لما قال الله ترجع الامور يولج الليل في النهار
ويولج النهار في الليل وهو عليم بذات الصدور بما كنتم عليه فاسنوا بالله
ورسوله وانفقوا مما جعلكم مستخلفين فيه من الاموال التي جعلكم الله خلفاء
في التصرف فيها فهي في الحقيقة له لا لكم او التي استخلفكم عن قبلكم في تملكها
او التصرف فيها وفيه حث على الانفاق وتوبيخ له على التضرر الذين امنوا منكم وانفقوا
لهم اجر كبير وعد به بما لغات جعل الجملة الاسمية واعادة ذكر الايمان والانفاق
وبناء الحكم على الضمير وتنكير الاجر ووصفه بالكبر ومالكم لا تؤمنون بالله اي وما
تصنعون غير مؤمنين به كقولك ما لك قائما او الرسول يدعوكم لتؤمنوا بربكم بيان لحالهن
ضمير لا تؤمنون والمعنى اي عذر لكم في ترك الايمان والرسول يدعوكم لتؤمنوا بربكم
حال من ضمير لا تؤمنون والمعنى اي عذر لكم في ترك الايمان والرسول يدعوكم
اليه باوجح الادلة وقد اخذ ميثاقكم اي وقد اخذ الله ميثاقكم بالايمان
قيل وذلك بنصب الادلة والتمكين من النظر والمراد بالمحال من مفعول يدعوكم وقرأ
ابو عمرو على البناء للمفعول ان كنتم مؤمنين لموجب ما قاله هذا موجب لمزيد
عليه هو الذي ينزل على عبده اياته بينات يخرجكم اي الله او العبد من
الظلمات بما في القرآن من دلالات الكفر الى نور الايمان وان الله بكم لرؤف رحيم
حيث بعثهم بالرسل والايات ولم يقتصر على ما نصب لكم من الحجج العقلية وما لكم
الا تنفقوا اي شيء لكم في ان لا تنفقوا في سبيل الله فيما يكون قربة اليه ولله ميراث

السموات والارض يرث كل شيء فيهما ولا يبقى لاحد مال واذا كان كذلك فانفاقه بحيث
يستخلف عوضا يبقى وهو الثواب كان اولى لا يستوي منكم من انفق من قبل الفتح
وقاتل بيان لتفاوت المنفقين باختلاف احوالهم من السبق بقوة التيقن وتجرى الحاجات
حثا على تحري الافضل منها بعد الحث على الانفاق وذكر القتال للاستطراد وفيه
من انفق محذوف قوبل به ما بعده عليه والفتح فتح مكة اذ عز الاسلام به وكثر
اهله وقلة الحاجة الى المقاتلة والانفاق اولئك اعظم درجة من الذين انفقوا
من بعد وقاتلوا اى من بعد الفتح وكلا وعد الله الحسنى اى وعد الله كلا من
المنفقين المثوبة الحسنى وهى الجنة وقراء ابن عامر وكل بالرفع على الابتداء وكل
وعده ليطابق ما عطف عليه والله بما تعملون خبير اى عالم بظاهره وباطنه
فيجازيكم على حسبه والاية نزلت في ابي بكر رض فاول من امن وانفق في سبيل الله و
خاصم الكفار حتى ضرب ضربا اشرف به على الهلاك من ذا الذي يقرض الله
قرضا حسنا من الذي ينفق ماله في سبيله رجاء ان يعوضه فانه لمن يقرضه و
حسن الانفاق بالاخلاص فيه وتحري اكرم المال وافضل الجهات له فيضاعفه
له اى يعطي اجره اضعافا وله اجر كريم اى وذلك الاجر المضموم اليه الاضعاف
كريم في نفسه ينبغي ان ينوخى وان لم يضاعف فكيف وقد يضاعف اضعافا وقراء
عاصم فيضاعفه بالنصب على جواب الاستفهام باعتبار المعنى وكانه قال ايقرض
الله احد فيضاعفه له وقراء ابن كثير يضعفه مضموما يوم ترى المؤمنين والمؤمنات
ظرف لقوله تعالى له او فيضاعف ومقدر باذكر يسعى نورهم ما يوجب نجاتهم
وهداهم الى الجنة بين ايديهم وبايمانهم لان السعداء يؤتون صحائف
اعمالهم من هاتين الجهتين بشراكم اليوم جنات الخ ويقول لهم من يتلقاهم من الملائكة

بشرهم اى المبشر به جنات او بشرى كم دخول جنات تجرى من تحتها الانهار خالدين
فيها وذلك هو الفوز العظيم الاشاره الى ما تقدم من النور والبشرى بالجنات
الخالدة يوم يقول المنافقون والمنافقات بدل من يوم ترى للذين امنوا
انظرونا انتظرونا فانهم يسرع بهم الى الجنة كالبرق الخاطف او انظرونا اليتا
فانهم اذا نظروا اليهم استقبلوهم بوجوههم فيستضئون بنور بين ايديهم وقراء
حمزه انظرونا على ان اثاره ليلتحوا بهم امهال لهم نقتبس من نوركم نضئ بنوره
قيل ارجعوا وراءكم الى الدنيا فالتمسوا نورا فاصل المعاد فى الالهيه والاخلاق
الفاضلة فانه يتولد منها او الى الموقف فانه من ثم يقتبس او الى حيث شئتم
فاطلبوا نورا اخر فانه لا سبيل لكم الى هنا وهو تهكم بهم وتخييب فى المؤمنين
او الملائكه فضرب بينهم بين المؤمنين والمنافقين بسور بحائط لها باب يدخل
فيه المؤمنون باطنه باطن السور او الباب فيه الرحمة لانه يلى الجنة وظاهره
من قبله العذاب فرجعته لانه يلى النار ينادونهم الم نكن معكم بريدون
موافقتهم فى الظاهر قالوا بلى ولكنكم فتنتم انفسكم بالنفاق وتربصتم بالمؤمنين
الدوائر وارتبتم وشككتم فى الدين وغرتكم الاماني كامتداد العمر
حتى جاء امر الله وهو الموت وغركم بالله الغرور الشيطان او الدنيا فاليوم
لا يؤخذ منكم فديه فداء وقراء ابن عامر ويعقوب بالتاء ولا من الذين كفروا
ظاهرا او باطنا ماواكم النار هى مولاكم هى اولى بكم كقوله اليد نعدت كلا
الفريقين بحسب انته مولى الخافه خلقها واسمها وحقيقة مجراكم اى مكانكم
الذى يقال فيه هو اولى بكم كقولك هو مانة الكرم اى مكان قول القائل
انه لكريم او مكانكم مما قرب فى الولى وهو القرب او ناصركم على طريقة قوله تحية بينهم

ضرب وجميع اعتوابكم بتولكم كما تولستم موجبا تها في الدنيا وبئس المصير النار
الم يان للذين امنوا ان تخشع قلوبهم لذكر الله الم بمعنى ألم يأن انيا وانا اذا حياء انا وقرئ بكسر الهمزة وسكون النون من أن يئن بمعنى أنا
والمعنى ان ربى اذا المؤمنين كانوا يحدث بينهم بكة فلما هاجروا اصابوا الرزق والخفض
فتركوا عما كانوا عليه فنزلت وما نزل من الحق اى القرآن وهو عطف على الذكر وعطف
احدا الوصفين على الاخر يجوز ان يراد بالذكر ان يذكرهم الله وقرئ نافع وحفص ونعت
نزل بالتخفيف وقرئ انزل ولا يكونوا كالذين اوتوا الكتاب من قبل عطف
على تخشع وقراء ورويس بالتاء والمراد النهى عن مماثلة اهل الكتاب فيما حكى عنهم
بقوله فطال عليهم الامد فلوبهم اى فطال عليهم الزمان بطول اعمارهم
او ما لهم اوما بينهم وبين انبيائهم فقست قلوبهم وقرئ الامد وهو الوقت
الاطول وكثير منهم فاسقون خارجون عن حدود دينهم راضون لما فى كتابهم
من ربط القسوة اعلموا ان الله يحيى الارض بعد موتها تمثيل لاحياء القلوب
القاسية بالذكر والتلاوة اى الاحياء الاموات ترغيبا فى الخشوع وزجرا
عن القساوة قد بينا الآيات لعلكم تعقلون كى يحكم عقلكم ان المصيبة
والصدقات ان المتصدقين والمتصدقات وقرئ بها او قراءة ابن كثير وابو
بكر بتخفيف الصاد اى الذين صدقوا الله ورسوله واقرضوا الله قرضا
حسنا عطف على معنى الفعل فى الجبى بالام لان معناه الذين اصدقوا او صدقوا
وهو على الاول للدلالة على ان المعتبر هو التصدق المقرون بالاخلاص يضاعف
لهم ولهم اجر كريم معناه والقراءة فى يضاعف ما مر فى غير انه لم يجز بانه
خبر ان وهو مسند الى لهم او الى ضمير المصدر والذين امنوا بالله ورسله اولئك هم

الصديقون والشهداء عند ربهم اى والشهداء عند الله بمنزلة الصديقين والشهداء
وهم الذين يعرفون فى الصدق فانهم استووا وصدقوا بجميع اخبار الله ورسوله والقائمون
بالشهادة لله وهم او على الامم يوم القيمة وقيل والشهداء عند ربهم مبتدأ و
خبر والمراد بالانبياء من قوله فكيف اذا جئنا من كل امة بشهيد والذين استشهدوا
فى سبيل الله لهم اجرهم ونورهم مثل اجر الصديقين والشهداء ومثل نورهم
ولكن من غير تضعيف لاحتمال التفاوت او الاجر والنور الموعودان لهم والذين
كفروا وكذبوا بآياتنا اولئك اصحاب الجحيم فيه دليل على ان الخلود فى النار
مخصوص بالكفار من حيث ان التركيب يشعر بالاختصاص والعصمة تدل على الملازمة
عرفا اعلموا انما الحيوة الدنيا لعب ولهو وزينة وتفاخر بينكم وتكاثر
فى الاموال والاولاد لما ذكر حال الفريقين فى الاخرة حقر امور الدنيا عنى بما
يتوصل به الى الفوز الاجل بان بين انها امور خيالية قليلة النفع سريعة
الزوال لانها لعب يتعب الناس فيها نفسهم حبا لعاجل الصبيان فى الملاعب
من غير فائدة ولهو يلهيهم بما نفسهم عما يهمهم وهى زينة كالملابس الحسنة
والمراكب البهية والمنازل الرفيعة او تفاخر بالانساب وتكاثر بالعدد
والعدد ثم قرر ذلك بقوله كمثل غيث اعجب الكفار نباته ثم يهيج
فتراه مصفرا ثم يكون حطاما ومن شأن الحال فى سرعة تقضيها وقلة جدواها
بحال نبات انبته الغيث فاستوى واعجب به الحراث او الكافرون
بالله لانهم اشد اعجابا بزينة الدنيا وقال المؤمن اذا راى معجبا التفت
فكن الى قدرة صانعه فاعجب بها والكافر لا يتيقظ فكن عما احسن به مستغرق
فيه اعجابا تم هاج اى يبس بعاهة فاصفر فصار حطاما ثم عظم امور الاخرة

بقوله وفي الاخرة عذاب شديد تنفيرا عن الانهماك في الدنيا وحثا على ما يوجب
كرامة العقبى ثم اكد ذلك بقوله ومغفرة من الله ورضوان وما الحيوة الدنيا
الا متاع الغرور اى لمن اقبل عليها وابطل الاخرة بها سابقوا سارعوا مسارعة
السابقين في المضمار الى مغفرة من ربكم الى موجباتها وجنة عرضها كعرض السماء
والارض اى عرضها كعرضهما واذا كان العرض كذلك فما ظنك بالطول وقيل
المراد به البسطة كقوله فذو دعاء عريض اعدت للذين امنوا بالله ورسله
فيه دليل على ان الجنة مخلوقة وان الايمان وحده كاف في استحقاقه ذلك فضل
الله يؤتيه من يشاء ذلك الموعود يتفضل به على من يشاء من غير ايجاب والله
ذو الفضل العظيم فلا يبعد منه التفضيل بذلك الحد بان عظم قدره ما اصاب
من مصيبة كجدب وعاهة في الارض ولا في انفسكم كمرض وآفة الا في
كتاب الاملكتوبة في اللوح مثبتة في علم الله من قبل ان نبرأها نخلقها
والضمير للمصيبة او للارض او للانفس اية ذلك ان تثبت في كتاب على الله يسير
لاستغنائه فيعرف العز والمذلة لكيلا تاسوا اى اثبت وكتب لئلا تحزنوا
على ما فاتكم من نعم الدنيا ولا تفرحوا بما اتاكم بما اعطاكم الله منها فان من علم
ان الكل مقدر لها عليه لا يرزء ابو عمرو بما اتيكم من الايتاء لتعادل ما فاتكم
وعلى الاول فيه اشعار بان قوتها بالحزن اذا حلت وطباعها واما حصولها
وبقاؤها فلا بد لها من سبب يوجدها ويبقيها والمراد به نفي الاثر المانع
عن التسليم لامر الله والفرح الموجب للبطر والاختيال ولذلك عقبه بقوله
والله لا يحب كل مختال فخور اذ قل من يثبت نفسه حالتي الضراء والسراء الذين
يبخلون ويامرون الناس بالبخل بدل من كل مختال فان المختال يالما رضين

او ابتداء خبره محذوف مدلول عليه بقوله وَمَنْ يَتَوَلَّ فَإِنَّ اللَّهَ هُوَ الْغَنِيُّ
الْحَمِيدُ فان معناه ومن يعرض عن الانفاق فان الله غنيّ عنه وعن انفاقه محمود
فى ذاته لا يضره الاعراض عن شكره ولا ينتفع بالتقرب اليه بشئ من نفعه وفيه تهديد
واشعار بان الامر بالانفاق لصلحة المنفق وقرء نافع وابن عامر فان الله الغنى
لَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلَنَا اى الملائكة الى الانبياء او الامم بِالْبَيِّنَاتِ بالحج والمعجزات وَأَنْزَلْنَا
مَعَهُمُ الْكِتَابَ لتبين الحق وتميز اصواب العمل وَالْمِيزَانَ ليسوى به الحقوق ويقام
به العدل كما قال لِيَقُومَ النَّاسُ بِالْقِسْطِ وانزاله انزال اسبابه والامر باعداده
وقيل انزل الميزان الى نوح ويجوز ان يراد به العدل ليقام به المعاشرة ويدفع
به الاعداء كما قال وَأَنْزَلْنَا الْحَدِيدَ فِيهِ بَأْسٌ شَدِيدٌ فان الات الحرب تتخذ
منه وَمَنَافِعُ لِلنَّاسِ اذ ما من صنعة الا والحديد الة فيها وَلِيَعْلَمَ اللَّهُ مَنْ
يَنْصُرُهُ وَرُسُلَهُ باستعمال الاصلحة فى مجاهدة الكفار والعطف على محذوف
دل عليه ما قبله فانه حال تتضمن تعليلا او اللام صلة لمحذوف اى انزله ليعلم
الله بالغيب حال من المستكن فى ينصر اِنَّ اللَّهَ قَوِيٌّ على اهلاك من اراد
اهلاكه عَزِيزٌ لا يفتقر الى نصر وانما امرهم بالجهاد لينتفعوا به ولينتوجوا
ثواب الامتثال فيه وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا وَإِبْرَاهِيمَ وَجَعَلْنَا فِي ذُرِّيَّتِهِمَا
النُّبُوَّةَ وَالْكِتَابَ بان استنبانا هم واوحينا اليهم الكتب وقيل المراد
بالكتاب الخط فنهم من الذرية او فى الرسل اليهم وقد دل عليه ارسلنا فَمِنْهُمْ
مُهْتَدٍ وَكَثِيرٌ مِنْهُمْ فَاسِقُونَ خارجون عن الطريق المستقيم والعدول عن
سنن المقابلة للمبالغة فى الذم والدلالة على ان الغلبة فى الضلال ثُمَّ
قَفَّيْنَا على اثارهم بِرُسُلِنَا وَقَفَّيْنَا بِعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ اى ارسلنا رسولا

بعد رسول حتى انتهى الى عيسى والضمير لنوح وابراهيم ومن ارسلنا اليهم او عليهما
من الرسل المذكرة فان الرسل المفتى بهم هم المذكرة وَاٰتَيْنَاهُ الْاِنْجِيلَ وقرئ
بفتحها همزة وامدود مراعاة لاول اسمه المسيح وَجَعَلْنَا فِي قُلُوبِ الَّذِينَ اتَّبَعُوهُ
رَأْفَةً وقرئ رافة على فعلة وَرَحْمَةً وَرُهْبَانِيَّةً ابْتَدَعُوهَا اى وابتدعوا رهبانية
ابتدعوها او ورهبانية مبتدعة على انها من الجبروت وهى المبالغة فى الهيبة والرَّهْبَانِيَّة
والانقطاع عن الناس منسوبة الى الرهبان وهو المبالغ فى التخوف من ربه كالخشيان
من خشى وقرئ شاذا فيه كما تها منسوبة الى الرهبان وهو جمع راهب كراكب وراكبة
مَا كَتَبْنَاهَا عَلَيْهِمْ ما فرضناها عليهم إِلَّا ابْتِغَاءَ رِضْوَانِ اللّٰهِ استثناء منقطع
ولكنهم ابتدعوها ابتغاء رضوان الله وقيل متصل فان ما كتبناها عليهم بمعنى ما
تعبدهم بها وهو كما ينفى الايجاب المقصود منه دفع العقاب بنفى المقصود منه
مجرد حصول مرضاة الله وهو يخالف قوله ابتدعوها ثم ندبوا اليها او ابتدعوها
الا ان يقال ابتدعوها بمعنى استحدثوها وافرطوا فيها او الا ابتغاء رضوان الله
انفسهم فَمَا رَعَوْهَا اى فما راعوها جميعا حَقَّ رِعَايَتِهَا فخلطوا التثليث والتوحيد
وفصلوا سمعة والكفر بمحمد ونحوها اليه فَآتَيْنَا الَّذِينَ آمَنُوا اتوا بالايمان
بالمسيح وحافظوا حقوقها وزادوا الايمان بمحمد مِنْهُمْ من المتدينين باتباعه أَجْرَهُمْ
وَكَثِيرٌ مِنْهُمْ فاسقون خارجون عن حد الاتباع يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا
بالرسل المتقدمة اتَّقُوا اللّٰهَ فيما نهاكم عنه وَآمِنُوا بِرَسُولِهِ بمحمد يُؤْتِكُمْ كِفْلَيْنِ
ضعفين مِنْ رَحْمَتِهِ لايمانكم بمحمد وايمانكم بمن قبله ويعدان بنا بو اعلى
دينهم السابق وان كان منسوخا بدينه الاسلام وقيل اعطاء اجر الحسنى لكل من
كانوا فى عصره وَيَجْعَلْ لَكُمْ نُورًا تمشون به وبدا المذكور فى قوله يسعى نورهم

الى الهدى يسلك به الى جنات ونعيمها والله غفور رحيم للذين لا يعلم اهل الكتاب
اى ليعلموا الامر بيده وبيد غيره انه قدر ليعلم ولكي يعلم ولتن يعلم بادغام النون في الياء
اصل الكتاب ان لا يقدرون على شيء من فضل الله ان هي الخفيفة والمعنى انه
ليس لهم ما ذكر من فضله وليتمكنوا من نيله فتهم بوسوسة رسوله وصرفه
بالايمان به او ليقدروا على شيء من فضله فضلا ان يتصرفوا في مخلوقه وهم البتة
فيخصها بمن يشاء ويوفيه قدره ان الفضل بيد الله يؤتيه من يشاء والله
ذو الفضل العظيم وقيل لغير مزيدة والمعنى ليعلم اهل الكتاب ايزيد الذي
والمؤمنون به على شيء من فضل الله وليس له فيكون ان الفضل عطفا على ان لا يعلم
وقرئ ليلا ووجه ان الهمزة حذفت وادغمت النون في اللام ثم ابدلت ياء وقرئ
ليلا على ان الاصل في الحروف المفردة الفتح عن النبي من قرأ سورة الحديد كتب من الذين
امنوا بالله ورسله سورة المجادلة مدنية وهي عشرون او احدى وعشرون
آية واثنتان وثمانون كلمة وثلثمائة وعشرون حرفا
بسم الله الرحمن الرحيم
قد سمع الله قول التي تجادلك في زوجها وتشتكي الى الله روي ان خولة بنت ثعلبة
ظاهر عنها ذو جها اوس بن الصامت فاستفتت رسول الله ص فقال حرمت عليه فقالت
ما طلقني فقال حرمت عليه فاخذت اصغر اولادها وشكت الى الله عز وجل فقال لها
الايات الاربع وقد يشعر بانا لتسهيل والكسائي وابو عمرو وهشام عن ابن عامر
والهاء في السبي والله يسمع تحاوركما تراجعكما الكلام وهو على تغليب الخطاب
ان الله سميع بصير للاقوال والاحوال الذين يظهرون منكم من نسائهم الظهار ان
يقول الرجل لامراته انت علي كظهر امي مشتق من الظهر والحق بها الفقهاء تشبيها
بمحرم ومن صلة تحريم بعادتهم فانه كان من ايمانا واهل الجاهلية واصل

يظاهرون بتظاهرون وقراءة ابن عامر وحمزة والكسائي يظاهرون من اظاهر وعاصم يظاهرون
من ظاهر بامن امهاتهم إِنْ أُمَّهَاتُهُمْ إِلَّا اللَّائِي وَلَدْنَهُمْ فلا يشبه بهن في الحرمة الا من ولدتها
الله بهن كالمرضعات وازواج الرسول ع وعن عاصم انها تهم بالرفع على لغة تميم وقرئ بها
وهو ايضا على لغة من نصب وَإِنَّهُمْ لَيَقُولُونَ مُنْكَرًا مِنَ الْقَوْلِ اذا الشرع انكره وَزُورًا
محرفا عن الحق فان الزوجية لا تشبه الام وَإِنَّ اللَّهَ لَعَفُوٌّ غَفُورٌ لما سلف منه مطلقا او
اذا تاب عنه وَالَّذِينَ يُظَاهِرُونَ مِنْ نِسَائِهِمْ ثُمَّ يَعُودُونَ لما قالوا اي الى
قولهم بالتدارك وسمي المثل عادا لان العيث على ما افسد وهو ينقض ما يقتضيه وذلك
عند الشافعي باسناد الظهار عنها في النكاح زمانا يمكنه مفارقتها فيه اذ التشبيه
يقتضي التأبيد واجمعت الامة على استثنائها عنه وهو اقل ما ينتقض به وعند ابي حنيفة عدم
استمتاعها وله بنظره شهوة وعند مالك بالعزم على الجماع وعند الحسن بالجماع او با
لظهار في الاسلام على ان قوله يظاهرون في الجاهلية وهو قول الشوري او يتكرره
لفظا وهو قول الظاهرية او معنى بان يحلف على ما قال وهو قول ابي مسلم او الى القول
فيها باسكها او اباحة استمتاعها او وطيها فَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ اي فعليهم او فالواجب
اعتاق رقبة والفاء للسببية ومن فوايدها الدلالة على تكرر وجوب التحرير بتكرر
الظهار والرقبة مقيدة بالايمان عندنا قياسا على كفارة القتل مِنْ قَبْلِ أَنْ يَتَمَاسَّا
ان يستمتع كل من المظاهر والمظاهر عنها بالاخر لعموم اللفظ ومقتضى السببية او
ان يجامعها وفيه دليل على حرمة ذلك قبل التكفير ذَلِكُمْ اي ذلكم الحكم بالكفارة
تُوعَظُونَ بِهِ لانه يدل على ارتكاب الجناية الموجبة للغرامة ويردع عنه وَ
اللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ لا يخفى عليه خافية فَمَنْ لَمْ يَجِدْ اي الرقبة والذي غاب ماله
واجد فَصِيَامُ شَهْرَيْنِ مُتَتَابِعَيْنِ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَتَمَاسَّا فان افطر لغير عذر لزمه الاستيناف

وان نظر

وان افطر بعذر ففيه خلاف وان جامع المظاهر عنها ليلا لم ينقطع التتابع عندنا خلافا
لابي حنيفة وما الذي لمن لم يستطع اي الصوم لهرم او مرض وزمن او شبق مفرط فانه
رخص الاعرابي المفطر ان يعدل الجلة فاطعام ستين مسكينا ستين مدا بمد رسول الله
وهو رطل وثلث لانه اقل ما المخرج في الفطرة وقال ابو حنيفة يعطي كل مسكين نصف
صاع من بر او صاعا من غيره وانما لم يذكروا التماس مع الطعام اكتفاء بذكره مع المجامعين
او يجوز في حلال الاطعام كما قال ابو حنيفة رح ذلك اي ذلك البيان او التعليم
للاحكام ومحله النصب بفعل معلل بقوله لتؤمنوا بالله ورسوله اي فرض ذلك
لتصدقوا بالله ورسوله في قبول شرايعه ورفض ما كنتم عليه في الجاهلية وتلك
حدود الله لا يجوز تعديها وللكافرين اي الذين لا يقبلونها عذاب اليم وهو نظير
قوله ومن كفر فان الله غني عن العالمين ان الذين يحادون الله ورسوله كبتوا
يعادون نهاس المتعادين في حد غير حد الاخر او يشعبون او يخادون حدودا غير
حدودها كبتوا اخزوا او اهلكوا او اصل الكبت الكب كما كبت الذين من قبلهم
يعني كفار الامم الماضية وقد انزلنا اليك ايات بينات تدل على صدق الرسول وما
جاء به والكافرين عذاب مهين يذهب عزهم وتكبرهم يوم يبعثهم الله
منصوب بمهين او باضمار اذكر جميعا لا يدع احدا غير يبعث او مجتمعين قبيلهم
بما عملوا امر على رؤوس الاشهاد تشهيرا لحالهم وتقريرا لعذابه احصاه الله احاط
به علما لم يغب منه شيء او يشغله لكثرته او نهاهم به والله على كل شيء
شهيد لا يغيب عنه شيء الم تر ان الله يعلم ما في السموات وما في الارض كليا
وجزئيا ما يكون من نجوى ثلاثة ما يقع من بني اجي ثلاثة صفة لها واشتقاقها
من النجوة وهي ما ارتفع من الارض فان السر امر مرفوع الى الذهن لا يتسر للكل احدان يطلع

عليه الا هو ر ا بعهم الا الله يجعلهم ادبعة من حيث انه بنا دكم في الاطلاع عليها
والاستثناء من عام الاحوال ولا تخصيص كما نجوى خمسة الا هو سا دسهم وتخصيص الجنس بين
اما الخصوص الواقعة بان الا يه نزلت في تناجي المنافقين اولا ان الله نعتا ونهى
الوتروا لثلاثة اولا اوتارا اولان التشاور لا بد له من اثنين يكونا كالمتنازعين
وثالث توسط بينهما وقرئ ثلاثة نتوخمسة بالنصب على الحال باضمار يتناجوا او
انه دليل نجوى بتناجين ولا ادنى من ذلك ولا اقل بها ذكر كما نواحد او اثنين با
الكسر بالرفع عطفا على محل من نجوى او محلا اذ ان جعلت لا النافية لجنس ايما كانوا
فان علم بالاشياء لبيس لقرب مكان حتى يتفاوت باختلاف الامكنة ثم ينبئهم
بما عملوا يوم القيمة تفضيحا لهم وتقريعا لما يستحقونه من الجزاء ان الله بكل شيء
عليم لان نسبته ذاته المقتضية للعلم الى الكل على سواء الم تر الى الذين نهوا عن النجوى
ثم يعودون لما نهوا عنه نزلت في اليهود والمنافقين كانوا يتناجون فيما بينهم
ويتغامزون بأعينهم اذا رأوا المؤمنين فيظنهم رسول الله انهم عادوا للمناجاة فيحزنهم
ويشاجرون بالاثم والعدوان ومعصيت الرسول اى لما هو اثم وعدوان للمؤمنين
وتواصوا بمعصيت الرسول وقرأ حمزة وينجون وهو يتعاطون من النجوى رد ونجاة
يعقوب واذا جاؤك حيوك بما لم يحيك به الله فيقولون السلام عليك او
انعم صباحا والله سبحانه يقول وسلام على عباده الذين اصطفى ويقولون
في انفسهم فيما بينهم لولا يعذبنا الله بما نقول هلا يعذبنا الله بذلك لو كان نبيا
نبيا حسبهم جهنم عذابا يصلونها يدخلونها ويلس المصير جهنم يا ايها
الذين امنوا اذا تناجيتم فلا تتناجوا بالاثم والعدوان ومعصيت الرسول
كما تفعله المنافقون وعزيعقوب فلا تنتجوا وتناجوا بالبر والتقوى بما يتضمن

خير المؤمنين والانقياء عن معصية الرسول واتقوا الله الذى اليه تحشرون
فيما يأتون ويذرون فانه مجازيكم عليه انما النجوى اى المنهى بالاثم و
العدوان ومن اضافة الشيطان فانه المزين لها والحامل عليها ليحزن الذين آمنوا
بتوهمهم ان لها فى بابها تأثيرا ما وليس ليضارهم الشيطان والتناجى بغيرهم بغير المؤ
شيئا الا باذن الله المشيئة وعلى الله فليتوكل المؤمنون وانما لم ينهوهم
يا ايها الذين آمنوا اذا قيل لكم تفسحوا فى المجالس توسعوا فيها وليفسح يعطكم
من بعض من قولهم افسح الله لك اى فرج وقرئ تفاسحوا والمراد بالمجلس الجنس وتدل
عليه قراءة عاصم بالجمع او مجلس رسول الله فانهم كانوا يتضامون به تنافسا
على القرب منه وحرصا على استماع كلامه فامروا بالتفسح لكى يتيسر ذلك
التفسح فيوسع الله المكان والرزق والصدر وغيرها واذا قيل انشزوا فانهضوا
للتوسعة وربما امروا بذلك لعذر يكون اوجها داوا تفهموا من المجالس فانشزوا وقرأ نافع
وابن عامر وعاصم بضم الشين فيهما يرفع الله الذين آمنوا منكم بالنصر وحسن
الذكر فى الدنيا وابواب الجنات فى الاخرة والذين اوتوا العلم
درجات ويرفع العلماء منهم خاصة درجات بما جمعوا من العلم والعمل فان
العالم مع علو درجة يقتضى العمل المقرون به مرتبة رفيعة ولذلك يقتدى بالعالم
فانما لا يقتدى بغيره وفى الحديث فضل العالم على العابد كفضلى القمر
ليلة البدر على سائر الكواكب والله بما تعملون خبير فيجازيكم عليه ان خيرا فخير
واشرا فشر يا ايها الذين آمنوا اذا ناجيتم الرسول فقدموا بين يدى
نجواكم صدقة فتصدقوا اقامها مستعار من لزيادة فى هذا الامر تعظيم
الرسول لهم وانتفاع الفقراء والنهى عن الافراط فى السؤال والتمييز بين المخلص والمنا

ومحب الاخرة ومحب الدنيا واختلف فى انه المندوب او الوجوب لكنه منسوخ بقوله ءاشفقتم وهو ان الصلوة تلاثة اعشارها نزولا وعن على عليه السلام ان فى كتاب الله اية ما عمل بها احد غيرى كان لى دينار فصدقت فلكت اذا ناجيته تصدقت بدرهم وهو على القول بالوجوب لا يقدح فى غيره فلعله لم يتفق للاغنياء مناجات فى مدة بقائه ازدى ثم بين العشر وقيل الى ساعة ذلك اى ذلك التصدق خير لكم واطهر لانفسكم من الزينة وحب المال وهو يتعرا بالمدينة لكن قوله فان لم تجدوا فان الله غفور رحيم اى لمن لم يجد حيث رخص له فى المناجات فلا تصدق دال على الوجوب ءاشفقتم ان تقدموا بين يدى نجواكم صدقات اخشيتم الفقر من تقديم الصدقة واخفتم التقديم لما يعدكم الشيطان عليه من الفقر وجمع صدقات لجمع المخاطبين او لكثرة المناجين فاذ لم تفعلوا وقيل اشعار بان شفاههم ذنب نجا وذا الله عنها راى منهم لما قام مقام توبتهم واذ على بابها وقيل بمعنى اذا اوان واقيموا الصلوة واتوا الزكوة فلا تفرطوا فى ادائها واطيعوا الله ورسوله فى سائر الاوامر فان القيام بها كالجابر للتفريط فى ذلك والله خبير بما تعملون ظاهرا وباطنا الم تر الى الذين تولوا قوما غضب الله عليهم يعنى اليهود ما هم منكم ولا منهم لانهم منافقون مذبذبون بين ذلك ويحلفون على الكذب وهو ادعاء الاسلام وهم يعلمون ان المحلوف عليه كذب لكن يحلف بالناموس وفى هذا التقييد دليل على ان الكذب يعم ما يعلم المخبر عدم مطابقته وما لا يعلم وروى انهم كان فى حجرة من حجراته فقال يدخل عليكم الان رجل قلبه قلب جبار وينظر بعين شيطان فيدخل عبد الله بن نبتل المنافق وكان ازرق فقال له علام شتمتنى انت واصحابك فحلف بالله ما فعل ثم جاء باصحابه فحلف فنزلت اعد الله لهم عذابا شديدا انهم ساء ما

نفاقا انهم ساء ما كانوا يعملون فمضوا على سوء العمل واصروا عليه اتخذوا ايمانهم
اى التى حلفوا بها وقرئ بالكسر ايمانهم الذى اظهروه جنة وقاية دون دمائهم
واموالهم فصدوا عن سبيل الله وصدوا الناس فى خلال ذلك منهم عن دين الله بالتعويش
والتثبيط فلهم عذاب مهين وعيد ثان بوصف اخر لعذابهم وقيل الاول عذاب
القبر وهذا عذاب الاخرة لن تغنى عنهم اموالهم ولا اولادهم من الله شيئا اولئك
اصحاب النار هم فيها خالدون قد سبق بمثله يوم يبعثهم الله جميعا فيحلفون
له اى الله على انهم مسلمون ويقولون كما يحلفون لكم فى الدنيا انهم لمنكم
ويحسبون انهم على شئ لان يمكن النفاق فى نفوسهم بحيث يخيل اليهم فى الاخرة
ان الايمان الكاذبة تنجح الكذب على الله كما تنجح عليكم فى الدنيا الا انهم
هم الكاذبون البالغون الغاية فى الكذب حيث يكذبون مع عالم الغيب
والشهادة ويحلفون عليه استحوذ عليهم الشيطان استولى عليهم من حذف
الابل واحوذتها اذا استوليت عليها وهو بمعناه على الاصل فانسيهم ذكر الله
لا يذكرونه بقلوبهم ولا بالسنتهم اولئك حزب الشيطان جنوده واتباعه
الا ان حزب الشيطان هم الخاسرون لانهم نوقوا على انفسهم النعيم المؤبد وعرضوها
للعذاب المخلد ان الذين يحادون الله ورسوله اولئك فى الاذلين فى جملة
من هو اذل خلق الله كتب الله فى اللوح لاغلبن انا ورسلى اى بالحجة وقراء
نافع وابن عامر ورسلى بفتح الياء ان الله قوى على نصر انبيائه عزيز لا يغلب
عليه فى مراده لا تجد قوما يؤمنون بالله واليوم الاخر يوادون من حاد الله
ورسوله اى لا ينبغى ان تجدهم وادين اعداء الله والمراد انه لا ينبغى ان يوادوهم
ولو كانوا اباءهم او ابناءهم او اخوانهم او عشيرتهم ولو كان الحادون

اقرب الناس اليهم والمتداى الذين لم يوادوهم كتب في قلوبهم الايمان اثبته
فيها وهو دليل على خروج العمل من مفهوم الايمان فان جزاء الثابت في القلب
هو ان يكون ثابتا فيه واما الجوارح لا يثبت فيه وايدهم بروح منه اى بن
عند الله وهو نور القلب والقرآن او النصر او العدد وقيل الضمير للايمان فانه سبب
لحيوة القلب ويدخلهم جنات تجرى من تحتها الانهار خالدين فيها رضى
الله عنهم بطاعتهم ورضوا عنه بقضائه اولئك حزب الله الا ان حزب الله هم المفلحون الفائزون بخير الدارين عن النبى صلعم من قرأ سورة الجهاد لم تكن له مظلمة يوم القيمة

سورة الحشر مدنية وآياتها اربع وعشرون

بسم الله الرحمن الرحيم

سبح لله ما في السموات وما في الارض وهو العزيز الحكيم روى انهم لما قدم
المدينة صالحوا على ان لا يكونوا له ولا عليه فلما ظهر يوم بدر قالوا انه النبى
المنعوت في التوراة لا تردد فلما هزم المسلمون يوم احد ارتابوا ونكثوا وخرج كعب
بن الاشرف في اربعين راكبا الى مكة وحالفوا ابا سفيان فاخبر رسول الله صلعم بخبرهم
سلك اخاه كعب بن الرضاعة فقتله بغيلة ثم صبحهم بالكتائب وحاصرهم حتى سألوا
على ان يجلوا فجلا اكثرهم الى الشام ولحقت طائفة غير يسيرة بخيبر وقالوا فانزل الله سبح لله
الى قوله والله على كل شئ قدير هو الذى اخرج الذين كفروا من اهل الكتاب
من ديارهم لاول الحشر اى في اول حشرهم من جزيرة العرب اذ لم يصبهم هذا
الذل قبلها لك او في اول حشرهم للقتال والجلاء الى الشام واخر حشرهم اجلاء عمر
اياهم من خيبر اليها او في اول حشر الناس الى الشام واخر حشرهم واليه يحشرون يدل عليه
عند قيام الساعة تحشرهم هذه لما وان نارا تخرج من المشرق فتحشرهم الى المغرب

الحشر

الحشر اخراج جمة من دار الى محشر ما ظننتم ان يخرجوا الشدة باسهم ومنعتهم و
ظنوا انهم مانعتهم حصونهم من الله اى ان حصونهم تمنعهم من باس الله وتغير
النظم وتقديم الخبر واسناد الجملة الى ضميرهم للدلالة على فرط وسوقهم بحيث
واعتقادهم فى انفسهم انهم فى عزة ومنعة بسببها ويجوز ان تكون حصونهم
فاعلا لمانعتهم فاتهم الله اى عذابه وهو الرعب والاضطرار الى الجلاء وقيل
الضمير للمؤمنين اى فاتاهم نصر الله وقرئ فاتيهم اى العذاب او الضربين
حيث لم يحاسبوا القوة وسوقهم وقذف فى قلوبهم الرعب واثبت فيها
الخوف الذى يعبا اى يملاها يخربون بيوتهم بايديهم ضمنا بها على
المسلمين واخراجا لما استحسنوا من الالهاء وايدى المؤمنين انهم اذا كانوا
يخربون ظواهرها كناية وتوسيعا لمجال القتال وعطفها على ايديهم من
حيث ان تخريبها المؤمنين بسبب عزيمتهم وكانهم استعملوها فيه وايجابه
حالا وتفسير الرعب وقراءة ابى عمرو ويخربون بالتشديد وهو ابلغ لما
فيه من الكثير وقيل الاخراب التعطيل او ترك الشئ خرابا والتخريب الهدم
فاعتبروا يا اولى الابصار كما تعظوا بحالهم فلا تعذروا ولا تعتمدوا على
غير الله واستدل به على ان القياس حجة من حيث انه امر بالمجاوزة من
حال الى حال وحملها على حكم لما بينهما من المشاركة المقتضية له على ما
قررناه فى الكتب الاصولية ولولا ان كتب الله عليهم الجلاء الخروج من
اوطانهم لعذبهم فى الدنيا بالقتل والسبى كما فعل ببنى قريظة ولهم فى
الاخرة عذاب النار استيناف فى معناه انهم ان نجوا من عذاب الدنيا لم
يجوا من عذاب الاخرة ذلك بانهم شاقوا الله ورسوله ومن يشاق الله

فان الله شديد العقاب الاشارة الى ما ذكر مما حاق بهم مما كانوا يصدرونه وما
هو بعدهم او الى الاخير بجمع الى الوان وقيل من الدين وبعضها النخلة الكريمة
وجمعها البان او تركتموها الضمير لها وتانيثه لانه مضمر بالمدينة قائمة على اصولها
وقرئ اصلها الكتاب بالضم على الواو وعلى انذكر من فباذن الله فبامر وليخزي
الفاسقين علة لمحذوف فاذن لكم في القطع ليخزيهم على فسقهم
بما غاظهم منه روي انهم لما امر بقطع نخلتهم قالوا يا محمد قد كنت تنهى عن الفساد في
الارض فما بال قطع النخل وتخريبها فنزلت واستدل به على جواز هدم ديار الكفار
وقطع اشجارهم زيادة لغيظهم وما افاء الله على رسوله ردها عليه بمعنى صيره
له او ردة عليه فانه كان حقيقا بان يكون له لانه تعالى خالق الناس لعباده ورازق
ما خلق لهم ليتوسلوا به الى طاعته فوجد بد بان يكون الطيعون منهم من بني النضير
او من الكفرة فما اوجفتم عليه فما اجريتم على تحصيله من الوجيف وهو سرعة السير من خيل
ولا ركاب ما يركب من الابل فلب فيه كما غلب الراكب على راكبه وذلك ان المراد
في بني النضير فانهم حصونهم كانت على ميلين من المدينة فمشوا اليها حتى اغير رسول الله
فانه ركب حمارا وحمارا ولم يجر من يد قتال ولذلك لم يعط الانصار منه شيئا الا ثلثة
كانت بهم حاجة ولكن الله يسلط رسله على من يشاء بقذف الرعب في قلوبهم
والله على كل شيء قدير فيفعل ما يريد تارة بالوسايط الظاهرة وتارة بغيرها
ما افاء الله على رسوله من اهل القرى بيان للاول ولذلك لم يعطف عليه فلله وللرسول
ولذي القربى واليتامى والمساكين وابن السبيل اختلف في قسم الفيء فقيل
يقسم على الخمسة الاجزاء ويصرف سهم الله في عمارة الكعبة وسايل المساجد وقيل يحبس
لان ذكر الله تعالى للتعظيم ويصرف سهم الرسول الى الامام على قول والى العساكر

والتعويل على قول والى مصالح المسلمين على قول وقيل بخمس الاخماس خمسة كالغنيمة
فانه عز بقسم الخمس كذلك ويصرف الاربعة كما شاء والان على الخلاف مذكور كيلا يكون
اى الفئ الذى حقه ان يكون للفقراء دولة بين الاغنياء منكم الدولة ما يتداول
الاغنياء ويدور بينهم كما كان فى الجاهلية وقرئ دولة بمعنى كيلا يكون الفئ
ذا تداول بينهم او اخذ غلبة تكون بينهم ودولة بالرفع على كان التامة اى كيلا
تقع دولة جاهلية وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ وما اعطاكم من الفئ او من الامر
فخذوه لانه جاء لامركم او فتمسكوا به فانه واجب الطاعة وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ
عن اخذه منه او عن اتيانه فَانْتَهُوا عَنْهُ وَاتَّقُوا اللَّهَ فى مخالفة الرسول إِنَّ
اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ لمن خالف لِلْفُقَرَاءِ المهاجرين بدل من الذى القربى
وما عطف عليه فان الرسول لا يسمى فقيرا او من اعطى اعنبا ذوى القربى خصل لابدا
بما بعده والفئ بفيء بنى النضير الَّذِينَ أُخْرِجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ وَأَمْوَالِهِمْ بان
كفار مكة اخرجوهم واخذوا اموالهم يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِنَ اللَّهِ وَرِضْوَانًا حال
مقيدة لاخراجهم بما يوجب تفخيم شانهم وَيَنْصُرُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ بانفسهم
واموالهم أُولَئِكَ هُمُ الصَّادِقُونَ الذين ظهر صدقهم وَالَّذِينَ تَبَوَّءُوا الدَّارَ
وَالْإِيمَانَ عطفا على المهاجرين والمراد بهم الانصار فانهم لزموا المدينة والايمان
وتمكنوا فيهما وقيل المعنى تبوءوا دار الهجرة ودار الايمان فحذف المضاف من
الثانى واقيم المضاف اليه مقام الاول وعوض عنه اللام او تبوءوا الدار واخلصوا الايمان
كقوله علفتها تبنا وماء باردا وقيل سمى المدينة بالايمان لانها مطهرة و
مصيرة من قبلهم من قبل هجرة المهاجرين وقيل بتقدير الكلام والذين
تبوءوا الدار من قبلهم فالايمان يحبون مَنْ هَاجَرَ إِلَيْهِمْ ولا يثقل عليهم ولا

يجدون في صدورهم في انفسهم حاجة مما اعطوا عليه لحاجة كما الطالب والحرارة والحسد
والغيظ مما اوتوا مما اعطى المهاجرين من سد الفقر وغيره ويؤثرون على انفسهم ويقدمون
المهاجرين على انفسهم حتى ان من كان عنده امرأتان نزل عن واحدة وزوجها من
احدهم ولو كان بهم خصاصة حاجة من خصاص البناء وهي فرجه ومن يوق شح نفسه
حتى يخلها نبها يغلب عليها من حب المال ويعض الانفاق فاولئك هم المفلحون
الفائزون بما يشاء العاجل والثواب الاجل والذين جاؤا من بعدهم هم الذين
هاجروا بعد حين قوي الاسلام والتابعون باحسان وهم المؤمنون بعد
القرن الى يوم القيمة ولذلك قيل لابي امامة قد استوعبت جميع المؤمنين يقولون
ربنا اغفر لنا ولاخواننا الذين سبقونا بالايمان اي لاخواننا في الدين
ولا تجعل في قلوبنا غلا للذين امنوا حقدا لهم ربنا انك رؤف رحيم تحقيق
بان غيب دعاؤا الوفر الى الذين نافقوا يقولون لاخوانهم الذين كفروا
من اهل الكتاب بئس ما الذين بينهم وبينهم اخوة الكفر او المصلحة والموالاة
لئن اخرجتم من دياركم لنخرجن معكم ولا نطيع فيكم في قتالكم احدا ابدا
ان قوتلتم لنعينكم وان قوتلتم لننصرنكم لتعاونكم والله
يشهد انهم لكاذبون لعلمه لانهم لا يفعلون ذلك كما قال لئن اخرجوا لا
يخرجون معهم ولئن قوتلوا لا ينصرونهم وكان كذلك فان بني النضير واصحابه
اسلموا بني القضير بل اقدم اختلفوهم وفيه دليل على صحة النبوة وامجاز القرآن
ولئن نصروهم على الفرض والتقدير ليولن الادبار ثم لا ينصرون
تعديلا لتخذلهم ولا ينفعهم نصره المنافقين لهم ونفاقهم اذ ضمير الفعلين يحتمل
ان يكون لليهود وان يكون للمنافقين لانتم اشد رهبة اي شدهم مرهوبية

مصدر للفعل المبنى للمفعول فى صدورهم فانهم كانوا يضمرون مخافتهم من المؤمنين
من الله على باطن هو نفاقا فانما استبطان رهبتكم بسبب اظهار رهبة الله
ذلك بانهم قوم لا يفقهون لا يعلمون عظمة الله حتى يخشونه حق خشيته ويعلمون انه
الحقيق بان يخشى ايتا تاونكم اليهود والمنافقون جميعا مجتمعين الا فى قرى محصنة
بالدروب والخنادق او من وراء جدر لفرط رهبتهم وفراء ابن كثير وابو عمرو جدار
واما لابو عمرو وفتح العين بانهم بينهم شديد اى وليس ذلك لضعفهم ورجبهم
فانهم يشهد باسم اذا حارب بعضهم بعضا بل لقذف الله الرعب فى قلوبهم وكان
الشجاع يجبن والغرير يدل اذا حاربه الله ورسوله تحسبهم جميعا مجتمعين متفقين
وقلوبهم شتى متفرقة الا فتراق عقائدهم واختلاف مقاصدهم ذلك بانهم
قوم لا يعقلون ما فيه صلاحهم وان تشبث القلوب هو هو فواهم كمثل
الذين من قبلهم اى مثل اليهود كمثل اهل بدر او بنى قينقاع او صنى انهم
اخرجوا قبل النضير او المهلكين من الامم الماضية قريبا فى زمان قريب او انضاب
مثل اذا التقدير كوجود مثل او قوا وبال امرهم سوء عاقبة كفرهم فى الدنيا
ولهم عذاب اليم فى الاخرة كمثل الشيطان اى مثل المنافقين فى اغراء اليهود
على القتال كمثل الشيطان اى مثل المنافقين اذ قال للانسان اكفر
اغراء على الكفر اغراء الهما مور فلما كفر قال انى برئ منك تبراء عنه مخافة
ان يشاركه فى العذاب وليس ينفعه ذلك كما قال انى اخاف الله رب العالمين
فكان عاقبتهما انهما فى النار خالدين فيها وذلك جزاء الظالمين والمراد
بالانسان الجنس وقال ابو جهل قاتله ابليس يوم بدر اذا غلب لكم اليوم من الناس
وانى جار لكم الاية وقيل راهب حمل على الجهود والاد تداد وقرئ عاقبتهما

على انها الخبر لكان على انه الخبر لكان وخالدان على انه الخبر لان وقوالنار لغو يا ايها الذين
امنوا اتقوا الله ولتنظر نفس ما قدمت لغد ليوم القيمة سماه به لدنوه او لان الدنيا
كيوم والاخرة غده وتنكيره للتعظيم واما تنكير النفس فلاستقلال النفس النواظر
فيما قدمن الاخرة كانه قال فلتنظر نفس واحدة في ذلك واتقوا الله تكرير للتاكيد
او الاول في اداء الواجبات لانه مامور به بالعمل والثاني في تلك المحارم لاقترابه
بقوله ان الله خبير بما تعملون وهو كالوعيد على المعاصي ولا تكونوا كالذين
نسوا الله تركوه فانساهم انفسهم فجعلهم ناسين لها حتى لم يسعوا ما ينفعها
ولم يفعلوا ما يخلصها او اراهم يوم القيمة من الهول ما انساهم انفسهم اولئك
هم الفاسقون الكاملون في الفسوق لا يستوي اصحاب النار واصحاب الجنة
الذين استكملوا انفسهم فاستاهلوا الجنة والذين اسعدوها فاستحقوا النار
واحتج به اصحابنا على ان المسلم لا يقتل بالكافر واصحاب الجنة هم الفائزون
بالنعيم المقيم لو انزلنا هذا القران على جبل لرايته خاشعا متصدعا من خشية
الله وتلك الامثال نضربها للناس لعلهم يتفكرون تمثيل وتخييل كما
مر في قوله انا عرضنا الامانة ولذلك عقبه بقوله فان الاشارة اليه والى
امثاله والمراد توبيخ الانسان على عدم تخشعه عند تلاوة القران لقساوة
قلبه لغفلته تدبره والتصدع التشقق وقرئ متصدعا على الادغام هو الله الذي
لا اله الا هو عالم الغيب والشهادة هو الرحمن الرحيم ما غاب على الحس من
الجواهر القدسية واحوالها وما حصر له في الاجرام واعراضها وتقديم الغيب
لتقدمه في الوجود وتعلق العلم القديم به اولا والمعدوم والموجود والسر
والعلانية هو الله الذي لا اله الا هو الملك القدوس السليم في التراهة عما يوجب

نقصانا وقرئ بالفتح وهو لغة فيه السلام ذو السلامة من كل نقص وآفة مصدر
وصف به المبالغة المؤمن واهب الامن وقرئ بالفتح بمعنى المؤمن به على حذف
الجار المهيمن الرقيب الحافظ لكل شئ مفيعل من الامن قلبت همزتها هاء الغزيز الجبار
الذي خبر خلقه على ما اراد او جبرهم بمعنى اصلح المتكبر الذي تكبر عن كل ما
يوجب حاجة او نقصانا سبحان الله عما يشركون اذ لا يشاركه في شئ من ذلك هو الله
الخالق المقدر للاشياء على مقتضى حكمته البادئ الموجد لها بريئا من التفاوت
المصور الموجد لصورها وكيفياتها كما اراد ومن اراد الاطناب في شرح هذه
الاسماء واخواتها فعليه بكتابي المسمى بمنتهى المنى في الاسماء الحسنى لانها دالة
على محاسن المعاني يسبح لله ما في السموات والارض لتنزهه عن النقائص وهو كالعلة
وهو العزيز الحكيم الجامع للكمالات باسرها فانها راجعة الى الكمال في القدرة
والعلم عن النبي ص من قرأ سورة الحشر غفر الله له ما تقدم من ذنبه وما تاخر

سورة الممتحنة مدنية وآيها ثلاث عشر

بسم الله الرحمن الرحيم

يا ايها الذين آمنوا لا تتخذوا عدوي وعدوكم اولياء نزلت
في حاطب بن ابي بلتعة فانه لما علم ان رسول الله ص يغزو اهل مكة كتب اليهم
ان رسول الله ص يريدكم فخذوا حذركم وارسل مع سارة مولاة بني المطلب فنزل
جبرئيل وبعث رسول الله ص وبارك وسلم عليا وعمارا وطلحة والزبير والمقداد
وامرهم ان يدركوا ظعينة بروضة خاخ فان بها ظعينة معها كتاب حاطب
الى اهل مكة فخذوا منها وخلوها فان ابت فاضربوا عنقها فادركوها فتجردت
فسل علي السيف واخرجه من عقيصتها فاستحضر رسول الله ص حاطبا وقال ما

حلت عليه فقال ما كذبت منذ اسلمت ولا غششتك منذ نصحتك ولا كفرت منذ عرفت الاسلام فقال صدقت وليس لي فيهم نسب فما الذي يحملك على ان تاخذ عندهم يدا وقد علمت ان كتابي يفضحهم شيئا فصدقه رسول الله وعذره تلقون اليهم بالمودة وتفضون اليهم المودة والمكاتبة والباء مزيدة او اخبار رسول الله بسببها وجاء على غير من هي له قاله اصحابه تنبيها الى حال من فاعل لا يتخذوا او صفة الاولياء حرف على غير من هي له قاله اصحابه تنبيها الى

كفروا بالله

ابراز الضمير لانه مشروط بالعمل بالهم دون الفعل وقد جاء كفر من اتبع حال من فاعل احدا الفعلين يخرجون الرسول واياكم اي من مكة وهو حال مركبة او استيناف لبيان انهم فعلوا ما يوجب الاخراج وفيه تغليب الخاطبة والالتفات الى التكلم الى الغيبة للدلالة على ما يوجب الايمان بان كنتم خرجتم من اوطانكم جهادا في سبيلي وابتغاء مرضاتي شرطا في علة الخروج وجعل المتعلق وجواب الشرط محذوفا دل عليه لا تتخذوا تسرون اليهم بالمودة في بدل من تلقون او استيناف معناه اي طائل لكم في اسرار المودة والاجهار لسبب المودة وانا اعلم بما اخفيتم وما اعلنتم اي منكم وقبل اعلم مضارع والباء مزيدة وما موصولة او مصدرية ومن يفعله منكم اي بفعل الاتخاذ فقد ضل سواء السبيل اخطاء ان يثقفوكم يظفروا بكم يكونوا لكم اعداء ولا ينفعكم القاء المودة اليهم ويبسطوا اليكم ايديهم والسنتهم بالسوء ما يسوءكم كالقتل بالشتم وودوا لو تكفرون وتمنوا ارتدادكم وجيء وحده بلفظ الماضي لانه بالهم وداد ذلك قبل كل شيء وان وداتهم حاصلة وان لم يتفقوا كما ان تنفعكم ارحامكم قرابتكم ولا اولادكم الذين توالون المشركين لاجلهم يوم القيمة يفصل بينكم يفرق بينكم بما عاملتم فيه فيفرق بعضكم من بعض فالكم تصيرون

الريح عن نفسه من غير عمل غفا وقرأ حمزة والكسائي بالتشديد وكسر الصاد وفتح الفاء وقرأ ابن عامر بفتحهما على البناء للمفعول مع التشديد وهو بمعنى وقرأ عاصم بفتحهما وقرأ والله بما تعملون بصير فيجازيكم عليه قد كانت لكم أسوة حسنة قدوة واسم أبي تسي بفتح الهمزة وكسر الزاي وقرأ الذين معه صفة ثانية وخبر كان ولكم الخبر اسم المستكن في حسنة أو صفة لها الأسوة لا نها وصفت إذ قالوا لقومهم بفتح الراء وضمها إنا برآء منكم جمع بريء كظريف وظرفاء مما تعبدون من دون الله كالأوثان كفرنا بكم أي بدينكم أو بمعبودكم فلا نعتد بشأنكم ولا نهتم بكم وبدا بينكم وبيننا العداوة والبغضاء أبدا حتى تؤمنوا بالله وحده فتنقلب العداوة والبغضاء ألفة ومحبة إلا قول إبراهيم لأبيه لأستغفرن لك استثناء من قولها سوة حسنة فإن استغفاره لأبيه لما لم يأذن مما ينبغي أن يأسوا به فإنه كان قبل النهي ولموعده وعدها إياه وقيل لم يأذن له من الله في ذلك حتى نهاه قوله المستثنى ولا يلزم من استثناء الجزء استثناء جميع أجزاء الكل ربنا عليك توكلنا وإليك أنبنا وإليك المصير متصل بالاستثناء أو من قول الله للمؤمنين بأن يقولوا تتمة لما وصاهم به من قطع العلائق بينهم وبين الكفار ربنا لا تجعلنا فتنة للذين كفروا بأن تسلطهم علينا فيفتنونا بعذاب لا نحتمله واغفر لنا ما فرط ربنا إنك أنت العزيز الحكيم ومن كان لك لذلك حقيقا بأن يجير المتوكل ويجيب الراغب لقد كان لكم فيهم أسوة حسنة تكرير للتأكيد على الناسي بإبراهيم ولذلك صدر بالقسم وبدل قوله لمن كان يرجوا الله واليوم الآخر بدل من لكم كأنه قيد على ترك الاقتداء لمن لا يتوقع ثوابه من تبرأ الناسي منهم وأنه تركيم مؤذن بسوء العقبة ولذلك عقبه بقوله ومن يتول فإن الله هو الغني الحميد فأنه جدير بأن يوعد به الكفرة عسى الله أن يجعل بينكم وبين الذين

عاديتم منهم مودة لما نزل لا تتخذوا عادي المؤمنون اقاربهم المشركين وتبرؤا عنهم وعنهم
الله بذلك وانجزا اسلم اكثرهم وصاروا لهم اولياء والله يحذرهم على ذلك والله
غفور رحيم لما فرط منكم في موالاتهم من قبل ولما بقي في قلوبكم من سبل الرحم
لا ينهاكم الله عن الذين لم يقاتلوكم في الدين ولم يخرجوكم من دياركم اي لا ينهاكم
عن مرة هؤلاء لان قوله ان تبروهم بدل من الذين وتقسطوا اليهم تفضوا اليهم
بالقسط اي بالعدل ان الله يحب المقسطين العادلين روي ان قتيلة بنت عبد
العزى قدمت مشركة على بنتها اسماء بنت ابي بكر بعدما اقام بقبلها لم تأذن لها بالدخول
فنزلت انما ينهاكم الله عن الذين هؤلاء قاتلوكم في الدين واخرجوكم من دياركم
وظاهروا اعلى اخراجكم كمشركي مكة فان بعضهم سعوا في اخراج المؤمنين بعضهم اعانوا
المخرجين ان تولوهم بدل من الذين بدل الاشتمال ومن يتولهم فاولئك هم
الظالمون لوضعهم الولاية في غير موضعها يا ايها الذين امنوا اذا جاءكم المؤمنات
مهاجرات فامتحنوهن فاخبروهن بما تغلب على ظنكم موافقة قلوبهن السنتهن
في الايمان الله اعلم بايمانهن فان المطلع على سائر قلوبهن فان علمتموهن مؤمنات
العلم الذي يمكنكم تحصيله وهو الظن الغالب بالحلف وظهور الامارات وانما سماه
علما ايذانا بانه كالعلم في وجوب العمل به فلا ترجعوهن الى الكفار اذ لا يحل
لقوله لا هن يحللن لهم ولا هم يحلون لهن والتكرير للمبالغة والمبالغة اولا
لحصول الفرقة والثاني للمنع عن الاستيناف واتوهم ما انفقوا ما دفعوا اليهن
من المهور وذلك لان صلح الحديبية جرى على ان ما جاءنا منكم رددناه فما
تعلق به رد هن الورود والنهي عنه لزم رد مهورهن اذ روي انه كان بعد
بالحديبية ام جاءته سبيعة بنت الحارث الاسلمية مسلمة فاقبل زوجها مسافر

المخزومي طالبا لها فنزلت فاستخلفها رسول الله فحلفت فاعطى زوجها ما انفق وتزوجها
عمر رضه ولا جناح عليكم ان تنكحوهن فان الاسلام حال بينهن وبين ازواجهن الكفار
اذا اتيتموهن اجورهن شرط ايتاء المهر في نكاحهن ايذانا بان اعطى ازواجهن يقوم
مقام المهر ولا تمسكوا بعصم الكوافر بما تعتصم به الكافرات من عقد ونسب جمع
عصمة والمراد نهي المؤمنين عن المقام على نكاح المشركات وقراء البصريان ولا تمسكوا
بالتشديد واسئلوا ما انفقتم ان مهور نسائكم اذا التحقن بالكفار وليسئلوا
ما انفقوا من مهور ازواجهم المهاجرات ذلكم حكم الله يعني جميع ما ذكر في الاية
يحكم بينكم استيناف او حال الزم الحكم على حذف الضمير او جعل الحكم حاكما على المجاز
والله عليم حكيم بشرع ما يقتضي حكمته فان فاتكم وان سبقكم وانفلت
منكم شيء من ازواجكم احد من ازواجكم وقد قرئ به وابتاع شيء موقعه للتغيير
والمبالغة في التعميم او شيء من مهور من الى الكفار فعاقبتم فيه اصبتم في الغنيمة
اداء المهر شبه الحكم باداء هؤلاء مهور نسائه اولئك قادة واداء اولئك مهور نسائه
هؤلاء اخرى باريتعاقبون فيه كما يتعاقبون في الركوب وغيره فاتوا الذين ذهبت
ازواجهم مثل ما انفقوا من مهر المهاجرة ولا تؤتوا زوجها الكافر وروي
انه لما نزلت الاية المتقدمة اي المشركون ان يؤدوا مهر الكوافر فنزلت وقيل
معناه ان فاتكم فاصبتم من الكفار عقبى وهي الغنيمة فاتوا بدل الفائت من
الغنيمة واتقوا الله الذي انتم به مؤمنون فان الايمان به يقتضي التقوى
صدر يا ايها النبي اذا جاءك المؤمنات يبايعنك على ان لا يشركن بالله
شيئا نزلت يوم الفتح فانه عرض لما فرغ عن بيعة الرجال لاخذ في بيعة النساء ولا يسرقن
ولا يزنين ولا يقتلن اولادهن يريد واد البنات ولا يأتين ببهتان يفترينه

بين أيديهن وأرجلهن ولا يعصينك في معروف نحسنا نامرهن بها والتقييد بالمعروف مع ان الرسول لا يامر الا بمعروف تنبيه على انه لا يجوز طاعة مخلوق في معصية الخالق فبايعهن اذا بايعتك واطلب لهن المغفرة على الوفاء بهذه الاشياء واستغفر لهن الله ان الله غفور رحيم يا ايها الذين امنوا لا تتولوا قوما غضب الله عليهم يعني عامة الكفار واليهود اذ روي انها نزلت في بعض فقراء المسلمين كانوا يواصلون اليهود ليصيبوا من ثمارهم فقد يئسوا من الاخرة لكفرهم بها او على البعث لانهم لا يخطر لهم نعيمها ذهابهم الرسول صلعم المنعوت في التوراة المؤيد في الايات كما يئس الكفار من اصحاب القبور ان يعيشوا او بناؤا او بنائهم خير منهم وعلى الاول وضع الظاهر موضع المضمر للدلالة على ان الكفر اسبب حلول السخط سورة الصف مدنية وهي اثنتا عشرة او ثلاث عشرة اية بسم الله الرحمن الرحيم سبح لله ما في السموات وما في الارض وهو العزيز الحكيم يسبح يقدس يا ايها الذين امنوا لم تقولون ما لا تفعلون روي ان المسلمين قالوا لو علمنا احب الاعمال الى الله تعالى لبذلنا فيه اموالنا وانفسنا فانزلت ان الله يحب الذين يقاتلون في سبيله يقولون يوم احد قتلت ولم نبل ولم نجرح ولم نؤسر الاستفهامية والانكار على حذف الفها مع حرف الجر لكثرة استعمالها معا وابقاؤها فهما في الدلالة على استقباح عتبكم ممقتا عند الله ما لا تفعلون المقت اشد البغض ونصب على التمييز للدلالة ونصب على التمييز للدلالة على ان قولهم هذا مقت خالص كرر عند من يجرد ونكر ليفيد مبالغة في المنع عند ان الله يحب الذين يقاتلون في سبيله صفا مصطفين مصدر وصف به كانهم بنيان مرصوص في تراصهم من غير فرجة يحاربون بالسنتهم

وانما الارادة والرضا لبعض البناء بالبعض واستكباره وإذ قال موسى لقومه
مقدمة باذكروا وكانكانا قوم يوذون بنى باعصبان والرمى بالاردة وقد علمون
انى رسول الله اليكم بما جئت كم من المعجزات والجملة حال مقدرة للانكار
فانما العلم بنبوته يوجب تعظيمه ويمنع ايذاءه وقد اختلفوا لعلم فلما زاغوا
عن الحق ازاغ الله قلوبهم حين رفضوا قبول الحق والميل الى الصواب والله لا يهدى
القوم الفاسقين هدايه موصلة الى معرفة الحق والى الجنة واذ قال عيسى ابن
مريم يا بنى اسرائيل لعلها يقول يا قوم كما قال يا بشر اسوى لا تنسبوا فهم انى
رسول الله اليكم حال مقدرة قالها بين يدى من التوراة في حال تصديقى لما تقدمنى
من التوراة وبشرى برسول يأتى من بعدى والعامل فى الحالين ما فى الرسول من
معنى الارسال الجار لانه لغو اذ هو صلة للرسول فلا يعمل اسمه احمد يعنى محمد
صلى الله عليه وسلم عليه والمعنى وبنى التصديق بكتبى الله وانبيائه فذكر والكتب
المشهور الذى حكم به النبيون والنبى الذى هو خاتم المرسلين فلما جاءهم البينات
قالوا هذا سحر مبين الاشاره الى ساجاء به وتسميته سحرا الهابا لقه وبوبين
قراءة حمزة والكسائى هذا ساحر على ان الاشارة الى عيسى ومن اظلم ممن افترى
على الله الكذب وهو يدعى الى الاسلام اى لا احد اظلم ممن يدعى الى الاسلام
الظاهر حقيقته المقتضى لخير الدارين فيضع موضع اجابته الافتراء على الله بتكذيب
رسوله وتسميته اياه سحرا فانه نهم اثبات المنفى ونفى الثابت وقرئ يدعى
فنقابل دعاه واد عاه كلمسه والتمسه والله لا يهدى القوم الظالمين لا يرشدهم
الى ما فيه فلاحهم يريدون ليطفئوا اى يريدون ان يطفئوا واللام مزيدة
لما فيها من معنى الارادة تاكيدا كما زيدت لما فيها من معنى الاضافة تاكيدا لها الا با

لك او يريدون الافتراء ليطفئوا نور الله يعني دينه او كتابه او حجته بافواههم بطعنهم
فيه والله متم نوره مبلغ غايته بنشره واعلائه وقراءة ابن كثير وحمزة والكسائي وحفص
بالاضافة ولو كره الكافرون لما فيه من محض التوحيد وابطال الشرك يا ايها
الذين امنوا هل ادلكم على تجارة تنجيكم من عذاب اليم وقراءة ابن عامر تنجيكم
بالتشديد تؤمنون بالله ورسوله وتجاهدون في سبيل الله باموالكم وانفسكم
استئناف مبين للتجارة وهو الجمع بين الايمان والجهاد المؤدي الى كمال نفوسهم والمراد به
الامر وانما جيء بلفظ الخبر ايذانا بان ذلك مما لا يتردد ذلكم خير لكم يعني ما ذكر
من الايمان والجهاد ان كنتم تعلمون ان كنتم من اهل العلم اذ الجاهل لا يعبأ بمثله يغفر لكم
ذنوبكم جواب للامر المدلول عليه لفظ الخبر او الشرط او استفهام دل عليه الكلام تقديره
ان تؤمنوا وتجاهدوا اي هل تقبلون ان ادلكم يغفر لكم ويجوز جعله جوابا لهل لانه
لان مجرد ذكره لا يوجب المغفرة ويدخلكم جنات تجري من تحتها الانهار ومساكن
طيبة في جنات عدن ذلك الفوز العظيم الاشارة الى ما ذكر من المغفرة و
ادخال الجنة وقرئ تجبونها نصر من الله وفتح قريب عاجل لكم الى هذه النعمة المذكورة نعمة اخرى
عاجلة محبوبة وفي تحبونها تعريض بانهم يؤثرون العاجل على الاجل وقيل اخرى
منصوبة باضمار يعطكم او تحبونها وتبدا خبره نصر من الله وهو على الاول بدل
او بيان وعلى قول النصب خبر محذوف وقد قرئ ساعطف عليه بالنصب على البدل
او الاختصاص او المصدر وفتح قريب عاجل وبشر المؤمنين عطف على محذوف مثل
قل يا ايها الذين امنوا وبشر او على تؤمنون فانه في معنى الامر كانه قال امنوا و
جاهدوا وايها المؤمنون وبشرهم يا رسول الله ما وعدتهم عليهما احلا وعاجلا
يا ايها الذين امنوا كونوا انصار الله وقرأ الحجازيان وابو عمرو بالتنوين واللام

لان المعنى كونوا بعض انصار الله كما قال عيسى ابن مريم للحواريين من انصاري
الى الله اى من جندى متوجها الى نصرة الله ليطابق قوله قال الحواريون نحن
انصار الله والاضافة الاولى اضافة احد المتشاركين الى الاخر لما بينهما من الاختصاص
والثانية اضافة الفاعل الى المفعول والتشبيه باعتبار المعنى اذ المراد قل لهم
كما قال عيسى او كونوا انصارا كما كان الحواريون حين قال لهم عيسى من انصارى
الى الله والحواريون اصفياؤه وهم اول من امن به من الحواريو وهو البياض
وكانوا اثنى عشر رجلا فآمنت طائفة من بنى اسرائيل وكفرت طائفة اى
بعيسى اى فأيدنا الذين آمنوا على عدوهم بالحجة او بالحرب وذلك بعد
رفع عيسى فأصبحوا ظاهرين غالبين بالنبى ع مرفرا سورة الصف كان
كان عيسى مصليا عليه مستغفرا له ما دام فى الدنيا وهو يوم الفتية ونبيه

سورة الجمعة مدنية وآيها احدى عشرة

بسم الله الرحمن الرحيم

يسبح لله ما فى السموات وما فى الارض الملك القدوس العزيز الحكيم وقرئ
الصفات الاربع بالرفع على المدح هو الذى بعث فى الاميين اى فى العرب لان
اكثرهم لا يكتبون ولا يقرؤن رسولا منهم اى من جملتهم اميا مثلهم يتلوا عليهم
آياته مع كونه اميا مثلهم لم يعهد منه قراءة ولا تعلم ويزكيهم من خبائث
العقايد والاعمال ويعلمهم الكتاب والحكمة القرآن والشريعة او معالم
الدين فى المنقول والمعقول ولو لم يكن له معجزة سواه لكفاه وان كانوا من قبل لفى
ضلال مبين فى الشرك وخبث الجاهلية وهو بيان لشدة احتياجهم الى نبى
يرشدهم وازاحة لما يتوهم ان الرسول تعلم ذلك ان معلم ان هى المخففة واللام

ندا عليها وآخرين منهم عطف على الاميين والمنصوب في عليهم وهم الذين
جاؤا بعد الصحابة الى يوم الدين فان دعوته وتعليمه يوم الجمع لما يلحقوا بهم الى
يومنا هذا وسيلحقون وهو العزيز في تمكينهم في هذا الامر لخارق العادة الحكيم
في اختياره وتعليمه ذلك فضل الله تفضلا وعطية والله ذو الفضل العظيم
الذي يستحقر دونه نعم الدنيا ونعيم الاخرة مثل الذين حملوا التوراة علموها ثم لم يعملوا
العمل بها ثم لم يعلموها اولا يلتفتون اليها مثل الحمار يحمل اسفارا اي كتبا من
العلم تتعبه في حملها ولا ينتفع بها وكل حال والعامل فيه معنى المثل وصفته اذ ليس
المراد ذكر الحمار معينا بل مثل القوم الذين كذبوا بايات الله اي مثل الذين كذبوا
وهم اليهود بايات الله الدالة على نبوة محمد ويجوز ان يكون الذين صفة للقوم
والخبر ما بعده فاما الله لا يهدي القوم الظالمين قل يا ايها الذين هادوا
تهودوا ان زعمتم انكم اولياء لله من دون الناس اذ كانوا يقولون اولياء الله
واحباؤه فتمنوا الموت فتنوا سراته ان بيت كم في بيتكم من دار البلية الى محل
الكرامة ان كنتم صادقين في زعمكم ولا يتمنونه ابدا بما قدمت ايديهم
بسبب ما قدموا من الكفر والمعاصي والله عليم بالظالمين فيجازيهم على علمه
قل ان الموت الذي تفرون منه فانه ملاقيكم لا تفوتونه لاحق بكم والفاء لتضمن الاسم معنى
الشرط باعتبار الوصف وكان فرارهم يسرع بحوتهم وقد قرئ بغير فاء ويجوز ان
يكون الموصول خبرا والفاء عاطفة ثم ترددون الى عالم الغيب والشهادة
فينبئكم بما كنتم تعملون بان يجازيكم عليه يا ايها الذين امنوا اذا نودي
للصلوة اذا اذن لها يوم الجمعة بيان لاذا وانما سمي جمعة لاجتماع الناس

غير الصلوة وكانت العرب تسمي العروبة وقيل يوم الجمعة كعب بن لؤي لاجتماع الناس
فيه اليه وأول جمعة جمعها رسول الله صلعم انه لما قدم المدينة نزل بقبا واقام بها الى الجمعة
ثم دخل المدينة ويصلي الجمعة في دار لبني سالم بن عوف فاسعوا الى ذكر الله
فامضوا اليه سراعا غير متصدا فان الشعي دون العدو والذكر الخطبة وقيل الصلوة
والامر بالسعي اليها يدل على وجوبها وذروا البيع واتركوا المعاملة ذلكم خير لكم
اي السعي الى ذكر الله خير لكم من المعاملة فان نفع الاخرة خير وابقى ان كنتم تعلمون
الخير والشر الحقيقيين وان كنتم من اهل العلم فاذا قضيت الصلوة اديت ووقع
منها فانتشروا في الارض وابتغوا من فضل الله اطلاق لما حظر حظر عليهم واحتج من
جعل الامر بعد الحظر للاباحة وفي الحديث وابتغوا من فضل الله ليس بطلب الدنيا
وانما هو عيادة وحضور جنازة وزيارة اخ في الله واذكروا الله كثيرا واذكروا
في جميع احوالكم وانتم تفلحون لعلكم تفلحون بخير الدارين واذا
رأوا تجارة اوهوا انفضوا اليها دوي انه كان يخطب للجمعة فرب غير محل الطعام
خرج الناس اليهم الا اثني عشر نفرا وانفضوا بمعنى انصرفوا بسرعة لانها المقصودة
فان المراد من اللهو الطبل الذي كانوا يستقبلون به العير والترديد للدلالة
على ان بهم من انفض لمجرد سماع الطبل وذويته والملازمة على ان الانفضاض الى
التجارة مع الحاجة اليها والانتفاع بها اذا كان مضموما الان الانفضاض الى
اللهو اولى بذلك وقيل نقديره واذا رأوا تجارة انفضوا اليها واذا رأوا
لهوا انفضوا اليه وتركوك قائما اي على المنبر قل ما عند الله من الثواب خير
من اللهو ومن التجارة فان ذلك محقق مخلد بخلاف ما يترهبون من تعقبهما
فان الله خير الرازقين تتوكلوا عليه واطلبوا الرزق منه عن النبي صلعم من قرأ سورة

الجمعة اعطى من الاجر عشر حسنات بعدد من اتى الجمعة ومن لم يأتها فى امصار المسلمين

سورة المنافقين مدنية وآياتها احدى عشر

بسم الله الرحمن الرحيم

إذا جاءك المنافقون قالوا نشهد إنك لرسول الله الشهادة اخبار عن علم
الشاهد وهو الحضور والاطلاع ولذلك صدق المشهود به وكذبهم فى الشهادة
بقولهم والله إنك لتعلم كرسوله والله يشهد إن المنافقين لكاذبون لانهم
لم يعتقدوا ذلك اتخذوا أيمانهم خلفهم الكاذبة شهادتهم هذه فانها تجرى
مجرى الحلف فى التوكيد وقرئ ايمانهم جنة وقاية عن القتل والسبى فصدوا
عن سبيل الله صدوا او صدودا إنهم ساء ما كانوا يعملون من نفاقهم وصدهم
ذلك اشارة الى الكلام المتقدم اى ذلك القول الشاهد عن سوء عاقبة او الى الحال المذكورة
من النفاق والكذب والاستجنان بالايمان بأنهم آمنوا بسبب انهم نطقوا ظاهرا
ثم كفروا سرا او امنوا اذا واجهوا ثم كفروا حين خلوا من شياطينهم شهدت تطبع
على قلوبهم حتى تمرنوا على الكفر واستحكموا فيه فهم لا يفقهون حقيقة الايمان ولا يعرفون
صحته وإذا رأيتهم تعجبك اجسامهم لفخامتها وصباحتها وإن يقولوا تسمع
لقولهم لذلاقتهم وحلاوة كلامهم وكان ابن ابى جسيما فصيحا يحضر مجلس رسول الله
فى جمع مثله فيعجب بكلامه ويصغى الى كلامهم كأنهم خشب مسندة حال من الضمير
المجرور فى لقولهم اى تسمع لما يقولونه شبهت باخشاب منصوبة مسندة الى الحائط
فى كونهم شباحا خالية عن العلم والنظر وقيل الخشب جمع خشباء فهى الخشبة
التى يخرجونها شبهوا بها فى حسن المنظر وقبح المخبر وقرأ ابو عمرو والكسائى وروى عن
ابن كثير بسكون الشين على التخفيف وعلى انه كبدن فى جمع بدنة يحسبون كل صيحة عليهم

اى واقعة عليهم بجنبهم وانما لم يعلمهم فعليهم ثانى مفعولى يحسبون ويجوز ان يكون
صلته والمفعول هم العدو وهنا يكون الضمير للكل وجمعه بالنظر الى الخبر لكن
ترتيب قوله فاحذرهم عليه يدل على ان الضمير للمنافقين قاتلهم الله دعاء
عليهم وهو طلب من الله ان يلعنهم او تعليم للمؤمنين ان يدعوا عليهم بذلك
انى يؤفكون كيف يصرفون عن الحق واذا قيل لهم تعالوا يستغفر لكم رسول
الله لووا رؤسهم عطفوها اعراضا واستكبارا عن ذلك وقراء نافع بتخفيف
الواو ورأيتهم يصدون يعرضون عن الاستغفار وهم مستكبرون
عن الاعتذار سواء عليهم استغفرت لهم ام لم تستغفر لهم لن يغفر الله لهم
لرسوخهم فى الكفر ان الله لا يهدى القوم الفاسقين الخارجين عن مظنة الاستصلاح
لانهماكهم فى الكفر والنفاق هم الذين يقولون اى للانصار لا تنفقوا على من
عند رسول الله حتى ينفضوا يعنون فقراء المهاجرين ولله خزائن السموات
والارض يعنى الارزاق والقسم ولكن المنافقين لا يفقهون ذلك لجهلهم بالله
يقولون لئن رجعنا الى المدينة ليخرجن الاعز منها الاذل روى ان اعرابيا
نازع انصاريا فى بعض الغزوات على ماء فضرب الاعرابى دابة بجشبه فشكا الى
ابن ابى فقال لا تنفقوا على من عند رسول الله حتى ينفضوا واذا رجعنا الى المدينة
فليخرج الاعز الاذل يعنى بالاعز نفسه وبالاذل رسول الله ص وقرئ ليخرجن على
بناء المفعول وليخرجن بالنون ونصب الاعز والاذل على هذه القراءة مصدر او
حال على تقدير مضاف كخروج او اخراج او مثل ولله العزة ولرسوله و
للمؤمنين ولله الغلبة والقوة ولمن اعزه رسوله والمؤمنين ولكن المنافقين
لا يعلمون ان عزهم وغرورهم يا ايها الذين امنوا لا تلهكم اموالكم ولا

اولادكم عن ذكر الله اى لتشغلكم تدبيرها والاهتمام بها عن ذكره كالصلوة وسائر
العبادات المذكرة للمعبود والمراد نهيكم عن اللهو بها وتوجيه النهى اليها للمبالغة
ولذلك لم يقل ومن يفعل ذلك اذ اللهو بها وعمل الشغل بها ولذلك هم الخاسرون
لانهم باعوا العظيم الباقى بالحقير الفانى وانفقوا مما رزقناكم بعض اموالكم ادخارا
للاخرة من قبل ان يأتى احدكم الموت فيرى دلائله فيقول رب لولا اخرتنى
اى هلا تركتنى الى اجل قريب ما مصدرية اى اخرا قريبا فاصدق فاتصدق واكن من الصالحين
بالتصدق وجزم واكن للعطف على موضع الفاء وما بعدها وقرأ ابو عمرو واكون نصبا
عطفا على اصدق وقرئ بالرفع على ان اكون فيكون عدة بالصلاح ولن يؤخر
الله نفسا ولن يمهلها اذا اجاء اجلها اخر عمرها والله خبير بما تعملون فيجازيكم عليه
وقرأ ابو بكر بالياء ابو فوز ما قبلها على الغيبة على النبى ص وقرأ سورة المنافقين فى الثانية

سورة التغابن مختلف فيها وآيها ثمان عشرة

بسم الله الرحمن الرحيم

يسبح لله ما فى السموات وما فى الارض بدلالته على كماله وانفراده بالملك
وله الحمد فيه الظرف لدلالته على اختصاص كل امر من به بوجه الحقيقة دون
هو على كل شئ قدير كان نسبة ذاته المقتضية القدرة الى الكل على سواء
ثم شرع فيما ادعاه فقال هو الذى خلقكم فمنكم كافر بخلقه كفره موجبه
اليه ما يجب عليه ومنكم مؤمن بذلك مقتض ايمانه موفق لما يدعوه اليه والله
بما تعملون بصير فيعاملكم بما يستحقه خلق السموات والارض
بالحق اى الحكمة البالغة وصوركم فاحسن صوركم صور كل حيوان خلق فيها
باحسن صوره حيث زينكم بصفوة اوصاف الكمالات وخصكم بخلاصة خصائص

وبالعكس مستعار من تغابن التجار والام فيه للدلالة على ان التغابن الحقيقي هو التغابن
في امور الاخرة لعظمها وهو واجبها ومن يؤمن بالله ويعمل صالحا اى عملا صالحا يكفر
عنه سيئاته ويدخله جنات تجري من تحتها الانهار خالدين فيها ابدا و
قرا ابن عامر بالنون فيهما ذلك الفوز العظيم الاشارة الى مجموع الامرين ولذلك
جعله الفوز العظيم لانه جامع للمصالح من دفع المضار وجلب المنافع والذين كفروا
وكذبوا بآياتنا اولئك اصحاب النار خالدين فيها وبئس المصير كانها والاية
المتقدمة بيان للتغابن وتفصيل لما اصاب من مصيبة الا باذن الله الا بخلقه
واراده ومن يؤمن بالله يهد قلبه للثبات والاسترجاع عند حلولها وقرئ
يهد قلبه بالرفع على قامته مقام الفاعل وبالنصب على طريقة سفه نفسه وجهنا با
لحمزاى يسكن والله بكل شئ عليم حتى القلوب واحوالها واطيعوا الله واطيعوا
الرسول فان توليتم فانما على رسولنا البلاغ المبين اى فان توليتم فلا باس
عليه لاوظيفة التبليغ وقد بلغ الله لا اله الا هو وعلى الله فليتوكل المؤمنون
لايمانهم بان الكل منه يقتضي ذلك يا ايها الذين امنوا ان من ازواجكم واولادكم
عدوا لكم يشغلكم عن طاعة الله وتحاسكم في امور الدين والدنيا فاحذروهم
ولا تساعدوهم على ما هم وان تعفوا عن توبيخهم بترك المعاقبة وتصفحوا بالاعراض عن ذلك
الترتيب عليها وتغفروا باخفائها وتمهيد معذرتهم فيها فان الله غفور
رحيم يعاملكم بمثل ما عاملتم وينفضل عليكم انما اموالكم واولادكم
فتنة اختبار لكم والله عنده اجر عظيم لمن اثر محبة الله وطاعته على محبة
الاموال والاولاد والسعي لهم فاتقوا الله ما استطعتم اى ابذلوا في تقواه جهدكم
وطاقتكم واسمعوا مواعظه واطيعوا اوامره وانفقوا في وجوه خالصا لوجهه

نافع

خيرا لانفسكم اى افعلوا ما هو خير لها وهو تاكيد الحث على امتثال الحذف الاوامر ويجوز
ان يكون صفة مصدر محذوف اى انفاقا خيرا او خبر الكان مقدرا جوابا للاوامر
ومن يوق شح نفسه فاولئك هم المفلحون سبق تفسيره ان تقرضوا الله يصرف
المال فيما امره قرضا حسنا مقرونا باخلاص وطيب نفس يضاعفه لكم يجعل لكم
بالواحد عشرا الى سبعمائة وكثر وقراء ابن كثير وابن عامر ويعقوب يضعفه لكم
ويغفر لكم ببركة الانفاق والله شكور يعطى الجزيل بالقليل حليم لا يعاجل العقوبة
عالم الغيب والشهادة لا يخفى عليه شئ العزيز الحكيم تام القدرة والعلم عن النبى
صلى الله عليه وآله وسلم من قرأ سورة التغابن دفع عنه موت الفجاءة

سورة الطلاق مدنية وآيها اثنتى عشرة

بسم الله الرحمن الرحيم

يا ايها النبى اذا طلقتم النساء خص النداء وعم الخطاب بالحكم لانه امام امته
فنادوة كفاحهم ولان الكلام معه والحكم يعمهم والمعنى اذا اردتم تطليقهن على تنزيل
المشارف منزلة الشارع فيه فطلقوهن لعدتهن اى وقتها وهو الطهر فان اللام فى
الازمان وما يشبهها للمقارنة ومن عد العدة بالحيض على اللام بحذوف مثل مستقبلات
وظاهره يدل على ان العدة بالاطهار وان طلاق المعتدة بالاقراء ينبغى ان يكون فى
الطهر وانه يحرم فى الحيض من حيث ان الامر بالشئ يستلزم النهى عن ضده ولا يدل على
عدد وقوعه اذ النهى لا يستلزم الفساد كبيع وقد صح ان ابن عمر رضى الله عنه لما طلق امراته
حائضا امره ع بالرجعة وهو سبب نزوله واحصوا العدة واضبطوا ما واكملوها
ثلثة اقراء واتقوا الله ربكم فى تطويل العدة والاضرار بهن لا تخرجوهن من بيوتهن
زمن اكنهن وقت الفراق حتى تنقضى عدتهن ولا يخرجن باستبدادهن اما

لو اتفقا على الانفصال جاز اذا لم يعدوها في الجمع بين الشهرين دلالة على استحقاقها
السكنى ولزومها ملازمة مسكن الفراق قوله ١٩ اذا بانت بطلاق بينونة صغرى مستفاد
من الاولد والمعنى الا ان تبدو على الزوج فاحشة كالنشوز فلها السكنى والنفقة
بخروج القائمة لحق عليها او من الثاني للغير فالنهي والاباحة على ان خروجها فاحشة
وتلك حدود الله الاشارة الى الاحكام المذكورة ومن يتعد حدود الله فقد
ظلم نفسه بان عرضها للعقاب لا تدري لعل الله يحدث بعد ذلك امرا وهو الرغبة في المطلقة رجعة او استيناء فيأتي
اجلهن شارفن اخر عدتهن فامسكوهن فراجعوهن بمعروف وفارقوهن بمعروف
ما سيأتي وفارقوهن بمعروف بابقاء الحق وانقضاء العدة من ان يراجعها ثم يطلقها
تطويلا لعدتها واشهدوا ذوي عدل منكم على الرجعة او الفرقة تنبيها على الريبة
وقطعا للتنازع وهو ندب كقوله واشهدوا اذا تبايعتم وعن الشعبي انه رجع
في الرجعة واقيموا الشهادة ايها الشهود عند الحاجة خالصا لوجه ذلكم يريد
الحث على الاشهاد والاقامة او على جميع ما في الاية يوعظ به من كان يؤمن بالله
واليوم الاخر فانه المنتفع به والمقصود تذكير ومن يتق الله يجعل له مخرجا ومن يتق الله
من حيث لا يحتسب جاء اعم اضيفة مؤكدا لما سبق وعد على الاتقاء عما نهى عنه
صريحا وضمنا من الطلاق في الحيض والاضرار بالمعتدة او اخراجها من المسكن
وتعدي حدود الله وكتمان الشهادة وتوقع حمل على اقامتها بان يجعل الله
مخرجا مما في شأن الازواج من المضايق والغموم ويرزقه فرجا خلقا من حيث
لا يحتسب او يلهمه عدم العاقبة المتفرع بالخلاص عن بعضها والفوز
بخيرها من حيث لا يحتسب او كلام جيء به للاستطراد عند ذكر المؤمنين وعدة

افلا اعلم ايه لواخذنا الناس بما لكتبهم ومن يتق الله فانا لا نزال ما وبعدها
وروى ان سالم بن عوف بن مالك الاشجعي امره العدو فشكى ابوه الى رسول الله
فقال اتق الله واكثر قوله لا حول ولا قوة الا بالله ففعل فبينما هو في بيته اذ فرع ابنه
الباب وقد اصاب نعما من الابل فقال عند العدو فاستاقها ومن يتوكل على الله كافيه
ان الله بالغ امره يبلغ ما يريد ولا يفوته مراد وقرء حفص بالاضافة وقرئ بالغ
امره اى نافذ وبالغا على انه حال والخبر قد جعل الله لكل شيء قدرا تقديرا
او مقدرا واجلا لا بد في تخبره وهو بيان لوجوب التوكل وتقرير لما تقدم من كفاية
الطلاق بين ان العدة والامر باحصائها وتمهيد لما سيأتي في صفاتها ومعناها
اللائي يئسن من المحيض من نسائكم لكبرهن ان ارتبتم شككتم في عدتهن اي جهلتم تعلمون
ثلاثة اشهر روى انه لما نزل والمطلقات يتربصن بانفسهن ثلاثة قروء قيل فما
عدة اللائي لا يحضن فنزلت واللائي لم يحضن اي واللاتي قعدن لهذا السبب
من الصغر او الكبر او الاياس او لم يحضن بعد ذلك او لم يعلم حالهن
عدتهن ان يضعن حملهن وهو عام في المطلقات والمتوفى
عنهن ازواجهن والحافظ على عمومه اولى لمحافظة عموم قوله والذين يتوفون منكم
ويذرون ازواجا الآن عمومه اولا حال الذات وعمومه ازواجا بالعرض والحكم
معلل هنا بخلاف ثم ولا نسخ صح ان سبيعة بنت الحارث وضعت بعد وفاة زوجها
بليال فذكرت ذلك لرسول الله فقال قد حللت فتزوجي وامره ستأخر النزول فتقدر
تخصيص وتقديم الاخوات بالذكر على الاخ اظهر والاول راجح للوثوق عليه ومن يتق الله
احكامه فيما يجب حفظها يجعل له من امره يسرا يسهل عليه امره ويوفقه لخير ذلك
اشارة الى ما ذكر من الاحكام امر الله انزله اليكم ومن يتق الله في احكامه
فيما يجب حفظها يكفر عنه سيئاته فان الحسنات يذهبن السيئات ويعظم له اجرا

بالمضاعفة اسكنوهن من حيث سكنتم اى مكانا من سكنكم من وجدكم وسعكم
اى هما تطيقونه وهو عطف بيان لقوله من حيث سكنتم ولا تضاروهن فى السكنى
لتضيقوا عليهن فتلجئوهن الى الخروج وان كن اولات حمل فانفقوا عليهن حتى
يضعن حملهن تخرجن من العدة وهذا يدل على اختصاص استحقاق النفقة بالحامل
من المعتدات والاحاديث بوئين فان ارضعن لكم بعد انقطاع علقة النكاح فاتوهن
اجورهن على الارضاع وائتمروا بينكم بمعروف وليامر بعضكم بعضا جميل فى
الارضاع والاجر وان تعاسرتم تضايقتم فسترضع له اخرى اوامر اخرى وفيه
معاتبة للام على المعاسرة لينفق ذو سعة من سعته ومن قدر عليه رزقه
فلينفق مما اتيه الله اى فلينفق كل من الموسر والمعسر ما يليق بوسعه لا يكلف الله نفسا
الا ما اتيها فانه تعالى لا يكلف نفسا الا وسعها وفيه تطييب لقلب المعسر وتلك
وعلله بالميسر فقال سيجعل الله بعد عسر يسرا اى عاجلا او اجلا وكاين من قرية
اهل قرية عتت عن امر ربها ورسله اعرضت عنه اعراض العاتى العاند فحاسبناها
حسابا شديدا بالاستقصاء والمناقشة وعذبناها عذابا نكرا منكرا
والمراد حسابها الاخروى وعذابها والتعبير بلفظ الماضى للتحقيق فذاقت و
بال امرها كفرها ومعاصيها وكان عاقبة امرها خسرا الا يرى فيما اعد الله لهم عذابا شديدا نكيرا الوعيد وبيان لما يوجب التقوى المامور
فى قوله فاتقوا الله يا اولى الالباب ويجوز ان يكون المراد بالحساب استقصاء
ذنوبهم واثباتها فى صحايف الحفظة وبالعذاب ما اصيبوا به عاجلا الذين امنوا
قد انزل الله اليكم ذكرا رسولا يعنى بالذكر جبريل لكثرة ذكره اولانزوله
بالذكر وهو القران او لانه مذكور فى السموات او ذاكرا لشرفه ومحمد عليه

على تلاوة القرآن او تبليغه وعبر عن ارساله بالانزال ترشيحا او لانه مسبب عن انزال
الوحي اليه وابدل عنه رسولا للبيان او اراد به القرآن ورسولا منصوب بمقدر
مثل ارسل او ذكرا والرسول مفعوله او يدل على انه بمعنى الرسالة يتلوا عليكم
آيات الله مبينات حال ليعلم الله او صفة رسولا والمراد بالذين في قوله تعالى
ليخرج الذين آمنوا وعملوا الصالحات الذين امنوا بعد انزاله اى ليحصل
لهم ما هم عليه الان من الايمان والعمل الصالح او ليخرج من علم او قدر انه يؤمن
من الظلمات الى النور ومن الضلالة الى الهدى ومن يؤمن بالله ويعمل صالحا
يدخله جنات تجري من تحتها الانهار خالدين فيها ابدا وقرأ نافع
وابن عامر ندخله بالنون قد احسن الله له رزقا فيه تعجيب وتعظيم لما رزقوا
في الثواب الله الذي خلق سبع سموات مبتدأ وخبر ومن الارض مثلهن اى
وخلق مثلهن في العدد من الارض وقرأ بالرفع على الابتداء والخبر يتنزل الامر بينهن
اى يجري امر الله وقضاؤه بينهن وبتعدد حكمه فيهن لتعلموا ان الله على كل شئ
قدير وان الله قد احاط بكل شئ علما علة لخلقهن وبتنزل وضميرها فان
كل منهما يدل على كما قدرته وعلمه عن النبي صلعم من قرأ سورة الطلاق مثل على سنة رسول الله صلعم

سورة التحريم مدنية وآياتها اثنتا عشرة

بسم الله الرحمن الرحيم

يا ايها النبي لم تحرم ما احل الله لك روي انه صلعم خلا بمارية في يوم عائشة
او حفصة رضي فاطلعت على ذلك حفصة فعاتبه فيه فحرم مارية فنزلت وقيل
شرب عسلا عند حفصة فواطأت عائشة سودة وصفية فقلن له انا نشم
منك ريح المغافير فحرم العسل فنزلت تبتغي مرضات ازواجك تفسير لتحرم او

ارجاء الذين قال الله تعالى واستبقوا فى سبيل الله واعلموا ان الله غفور رحيم فى هذه الذلة
فانه اجلاله رحيم رحمه حيث لم يواخذك به وعاينك محاماة على عصمك
قد فرض الله لكم تحلة ايمانكم قد شرع لكم تحليلها او هو حل ما عقدته بالكفارة
او الاستثناء فيها بالمشيئة حتى لا يحنث من تورع حلف فيه اذا استثنى فيها والحق
به من راى التحريم مطلقا او تحريم المراة بيتا وهو ضعيف لا يلتزم من وجوب
كفارة اليمين فيه كونه بينا مع احتمال انه كان يلفظ البين كما قيل والله مولاكم
متولى امركم وهو العليم بما يصلحكم الحكيم المتقن فى افعاله واحكامه واذ
اسر النبى الى بعض ازواجه يعنى حفصة حديثا تحريم مارية او العسل او
ان الخلافة بعدابى بكر وعمر ثم كما نبات به اى فلما اخبرت حفصة عايشة
بالحديث واظهره الله عليه واطلع النبى صلى الله عليه وسلم على ان حفصة افشته عرف
بعضه واعرض عن بعض فلما نبات به حفصة قال من انبا ك هذا قال نبانى
العليم الخبير فانه اوقف للاعلام ان نوبا الى افشيه حظا ان يخصه وعايشة هى
على الالتفات للمبالغة فى المعاتبة فقد صغت قلوبكما فقد وجد منكما
ما يوجب التوبة وهو ميل قلوبكما عن الواجب من مخالصة الرسول بحيث ساءه
وكراهة ما يكرهه وان تظاهرا عليه وان تنظاهرا عليه بما يسوء وقراء الكوفيون
بالتخفيف فان الله هو مولاه وجبريل وصالح المؤمنين فلن يعدم من
يظاهر من الله والملائكة وصلحاء المؤمنين ان الله ناصره وجبريل وملائكة بعد

قرينة دون سلوك المؤمنين اتباعه واعوانه والملائكة بعد ذلك ظهيره مظاهرة
وتخصيص جبريل بالتعظيم والحمل به لصالح الجنس والدلالة على ما ذكرنا بالاضافة وبقوله
بعد ذلك تعظيم المظاهرة الملائكة من جملة ما نصره الله به عسى ربه ان
طلقكن ان يبدله ازواجا خيرا منكن تعليل للتغليب وتهييج الخطاب ليس
فيما يدل على انه يطلقهن حقيقة وان في النساء خيرا منهن لان طلاق
الكل بانى طلاق واحدة والمعلق بما لا يقع لا يجب وقوعه وقرأ نافع وابو عمرو وابن عامر بالتشديد سيحات مؤمنات قانتات تائبات عابدات سائحات مهاجرات ثيبات وابكارا وسط العاطف بينهما لتنافيهما والاتيان في كل صفة واحدة اذا المعنى شتى لان على الثبات والاذكار يا ايها الذين امنوا انفسكم بترك المعاصي وفعل الطاعات واهليكم بالنصح والتاديب وقرئ اهاليكم عطفا على واو قوا فيكون انفسكم اغنى القبيلين على تغليب المخاطبين نارا وقودها الناس والحجارة نار اتتقد بها انفة دغير بها يخطب عليها ملائكة امرها وهم الزبانية غلاظ شداد غلاظ الاقوال شداد الافعال او غلاظ الخلق شداد الخلق اقوياء على الافعال الشديدة لا يعصون الله ما امرهم فيما مضى ويفعلون ما يؤمرون به فيما يستقبل او يمتنعون عن قبول الامر وفرارهما ويؤيدون ما يلونه ويؤمرونه يا ايها الذين كفروا لا تعتذروا اليوم انما تجزون ما كنتم تعملون
اى يقال لهم ذلك عند دخولهم النار وانتهى الاعتذار لانه لا عذر لهم او العذر

لينفعهم يا أيها الذين آمنوا توبوا إلى الله توبة نصوحا بالغة في النصح وصفة التائب فانه ينصح نفسه بالتوبة ووصفت به على الاسناد المجازي، مبالغة اراد في الفصاحة وهي انجاحها كانها ناصح ما خرقا الذنب وقراءة ابو بكر بضم النون وهو مصدر بمعنى الناصح كالشكور والكفور والفصاحة كالثبات والثبوت تقديره ذات نصوح او ناصح نصوحا او توبوا نصوحا لانفسكم وسئل عن التوبة فقال ندم بالقلب واستغفار باللسان وترك بالبدن واضمار ان لا يعود والقبول الاعادة ورد المظالم واستحلال الخصوم وان تعزم على ان لا يعود وان تذيب نفسك في طاعة الله كما كان يهناك في المعصية عسى ربكم ان يكفر عنكم سيئاتكم ويدخلكم جنات تجري من تحتها الانهار ذكر بصيغة الاطماع حيا على عادة الملوك واشعارا بانه تفضل والتوبة تغير موجب وان العبد ينبغي ان يكون بين خوف ورجاء يوم لا يخزي الله النبي اخبار لهم وتعريض لمن نافاهم وتبيين بتبدأ وخبره نورهم يسعى بين ايديهم وبايمانهم اي على الصراط يقولون اذ اطفئ نورا لمنافقين ربنا اتمم لنا نورنا واغفر لنا انك على كل شيء قدير وقيل يتفاوت انوارهم بحسب اعمالهم فبعضهم نوره كالجبل وبعضهم كالنخلة وادناهم نورا في ابهام قدميه يطفأ مرة ويقد اخرى يا أيها النبي جاهد الكفار بالسيف والمنافقين بالحجة واغلظ عليهم واستعمل الخشونة فيما جاهدهم اذا بلغ الرفق بداءة ومأواهم جهنم وبئس المصير لهم في الآخرة ان ماتوا عليه ضرب الله مثلا للذين كفروا امرأة نوح وامرأة لوط مثل الله حالهم في انهم بعاقبوا بكفرهم ولا يجابون بما بينهم وبين النبي والمؤمنين من النسب وصحابها كانتا تحت عبدين من عبادنا صالحين بريد به تعظيم نوح ولوط فخانتاهما بالنفاق فلم يغنيا عنهما من الله شيئا فلم يغن البيت الذي

عنها بحول الزواج اغناء وسادوقيل اى لهما عند موتهما او يوم القيمة او خلا
النار مع الداخلين مع سائر الداخلين من الكفرة الذين لا وصلة بينهم وبين
الانبياء وضرب الله مثلا للذين امنوا امرأة فرعون شبه حالهم فان وصلة
الكافرين لا تضرهم بحال اسبة ومنزلتها عند الله مع انها كانت تحت اعدى اعداء
الله اذ قالت ظرف للمثل المحذوف فدر ربّ ابن لى عندك بيتا فى الجنة قربيا
من رحمتك او فى اعلاها ودرجاتها المقربين وتنجنى من النمرود الطاغى من الغبط
الثانية بعينه فان الظلم وتربيته ابنة عمران عطف على امرأة فرعون نسبة للاراذل
التى احصنت فرجها فنفخنا فيه شيئا فرجها وقرئ فيها اى فى مريم
او الجملة من روحنا من روح خلقنا وبلا توسط اصل وصدقت بكلمات
ربها الصحف المنزلة اوما اوحى الى انبيائه وكتابه وما كتب فى اللوح او
جنس الكتب المنزلة وبدل عليه قراءة البصريين وحفص بالجمع قرئ بكلمة الله
وكلماته اى يعيسى او انجيل وكانت من القانتين من عداد المواظبين على
الطاعة والتذكير للتغليب والاشعار بان طاعتها لم تقصر عن طاعة الرجال
الكاملين حتى عدت فى جملتهم او من نسلهم فتكون من ابتدائية فى النبيهم
كل سر الرجال كثير ومن لم يكمل من النساء الا الاربع السابقة منهن امرأة فرعون
ومريم ابنة عمران وخديجة بنت خويلد وفاطمة بنت محمد وفضل عائشة على النساء
كفضل الثريد على سائر الطعام وعند هم من قرأ سورة التحريم اعاذه الله توبة نصوحا

سورة الملك مكية وهى ثلاثون آية والمسبحة لانها تقى وتحامل بها عذاب القبر وتسمى
المانعة

بسم الله الرحمن الرحيم

تبارك الذى بيده الملك يقبض فيه قدرته التصرف فى الامور كلها وهو على

كل شئ قدير على كل ما يشاء قدير الذى خلق الموت والحيوة قدرهما واوجده
الحيوة واذا لهما حسما قدره وقدم الموت لقوله ولكنتم امواتا فاحيا كم وكانه
ادعى لاحسن العمل ليبلوكم ببعاملكم المختبر بالتكليف ايها المكلفون
ايكم احسن عملا اسهم واخلصه وجاء موفوعا احسن عقلا واورع منه محارم
الله واسرع فى طاعة جلة واقعة موقع المفعول ثانيا الفعل البلوى المتضمن
معنى العلم وليس هذا من باب التعليق لانه يجل به وقوع احدهما فلا يعلق
الفعل عنهما بخلاف ما اذا وقع موقع المفعولين وهو العزيز الغالب الذى
لا يعجزه مساءة العمل الغفور لمن تاب منهم الذى خلق سبع سموات طباقا
مطابقة بعضها فوق بعض مصدر طابق النعل اذا حصلتها طبقا فاعلى
طبق وصفه به او طوبقت طباقا او ذات طباق جمع طبق كرجبة ورحاب
ما ترى فى خلق الرحمن من تفاوت وقرا حمزة والكسائى من تفوت ومعناها
كالتفاهد والتفهد وهما الاختلاف وعدم التناسب من الجوت فان كلا من
المتفاوتين فات عنه بعض ما فى الاخر او الجملة صفة فانية للشيع وضع فيها
خلق الرحمن موضع الضمير للتعظيم والاشعار بانه لما خلق مثل ذلك بقدرته
الباهرة حق له ان يعظم ويفضل وان فى ابدا عها غاية الجلية لا يخفى والخطاب فيها
للرسول او لكل مخاطب وقوله فارجع البصر هل ترى من فطور تعلق به
على معنى التسبب اى قد نظرت اليها مرارا فانظر اليها مرة اخرى متأملا فيها
لتعاين ما لم تبصر من تناسبها واستقامتها واستجماعها ما ينبغى لها والفطور
التشقق والمراد الخلل من نظر اذا شقه ثم الجمع البصر كرتين اى جعتين
اخريين فى اثر يا الخلل والمراد بالتثنية التكرير والتكثير كما فى لبيك وسعديك

ولذلك اجاب الامر بقوله ينقلب اليك البصر خاسئا بعيدا عن اصابة المطلوب
كانه طرد عنه طردا بالصغار وهو حسير كليل من طول المعاودة وكثرة المراجعة
ولقد زينا السماء الدنيا اقرب السموات الى الارض بمصابيح بكواكب عظيمة
بالتلألؤ اضاءة السرج فيها والتنكير للتعظيم ولا يمنع ذلك كون بعض الكواكب مركوزة
في سموات فوقها اذا التزيين باظهارها اليها وجعلناها رجوما لما يرجع اخرجه هي
رجم اعدائكم بانقضاض الشهب المسببة وقيل معناه وجعلنا ها رجوما وظنونا للشياطين
الا لسن وهم المنجمون والرجوم جمع رجم بالفتح وهو مصدر سمي به ما يرجم به واعتدنا
لهم عذاب السعير في الاخرة بعد احراق بالشهب في الدنيا والذين كفروا بربهم
من الشياطين وغيرهم عذاب جهنم وبئس المصير وفي ايراد العذاب على ان للذين
عطفا على لهم وعذاب على عذاب السعير اذا المراد بها انه يحرقها شديدا صوتا
كصوت الجحيم وهي تفور تغلي لهم عليها ان المرجل يا فيه نكادا تميز من الغيظ تتقطع
غيظا عليهم وهو تمثيل لشدة اشتعالها بهم ويجوز ان يراد غيظ الزبانية كلما
القي فيها فوج جاءة الكفرة سألهم خزنتها الم يأتكم نذير تعرفون كونه هذا العذاب
وهو توبيخ وتبكيت قالوا بلى قد جاءنا نذير فكذبنا وقلنا ما نزل
الله من شيء ان انتم الا في ضلال كبير اي فكذبنا الرسل وافرطنا في التكذيب
حتى نفينا الانزال والارسال راسا وبالغنا في نسبتهم الى الضلال فالتذكير لان
المجموع لفظ تغير فعل او مصدر مقدر بمضاف اي اهل انذار او وصفوت به للمبالغة
او الواحد والخطاب لكل واحد من المكلفين على التغليب وافاءة تكذيب لواحد منهم
تكذيب للكل وعلى ان المعنى في الحال الافواج فوجا الكل فوج سنادسوا فكذبنا
وقد للتاهم ويجوز ان يكون الخطاب في كلام الزبانية لكنها رعلى عادة الفوا

للشياطين وجعلنا لهم

يكون الضلال ما كانوا عليه في الدنيا وعقابه الذي يكونون فيه وقالوا لو كنا
نسمع كلام الرسل فنعمل جملة من غير بحث وتفتيش اعتمادا على ما اخبر صدقهم
بالمعجزات او نعقل فنتفكر في حكمه ومعانيه نتفكر المستبصرين ما كنا في اصحاب
السعير في عدادهم ومن جملتهم فاعترفوا بذنبهم حين لا ينفعهم والاعتراف اقرار
عن معرفة والذنب الجمع لانه في الاصل مصدر اوالمراد به الكفر فسحقا لاصحاب
السعير فيسحقهم الله سحقا اي بعدهم من رحمة الله والتعقيب للايجاز والمبالغة
والتعليل يقرأه الكسائي بالفتح ان الذين يخشون ربهم بالغيب يخافون
عذابه غائبا عنهم تعالوه فاعلين عنه او عن اعين الناس او بالخفي
منهم وهو قلوبهم لهم مغفرة لذنوبهم واجر كبير اصغر ذنوبهم لانه لذنب
واسروا قولكم او اجهروا به انه عليم بذات الصدور فما ظنكم قبل ان
يعتبر بهما سرا او جهرا الا يعلم من خلق الا يعلم السر والجهر او جدلا الشيء
جسما قدر تركيبه وهو اللطيف الخبير المتوصل علمه ما ظهر من خلقه وما
بطن او الا يعلم الله من خلقه وهو فيه للمشابهة والتقييد بهذه الحال ليس على ان
يكون ليعلم مفعولا به للتقييد روي ان المشركين كانوا يتكلمون فيما بينهم ما يشاؤن فيخبر الله
به رسوله فيقولون اسروا قولكم لئلا يسمع اله محمد فنزلت هو الذي جعل لكم الارض ذللا
ليسهل عليكم السلوك فيها فامشوا في مناكبها فتوسطوا اقطارها وجبالها وهو مثل لغاية التذليل فان منكب الشيء
غالبا جانباه الكلوا من رزقه والعموا انعم الله تعالى واليه النشور
المرجع فنسألكم عن شكر ما انعم عليكم ءامنتم من في السماء يعني الملائكة
الموكلين على تدبير هذا العالم او الله تعالى على تأويل في السماء امره وقضاءه او على

زعم العربية انهم زعموا ان نفخ في الشتاء وقرأ ابن كثير واستمر بقلب الهمزة الاولى والاخرى
ياء فيهما واستمر بقلب الثانية الفا وقرأ نافع وابو عمرو وورش ان يخسف بكم
الارض فيغيبكم فيها كما فعل بقارون وهو بدل من بدل الاشتمال فاذا هي تمور
تضطرب والمور التردد في المجيء والذهاب ام امنتم من في السماء ان يرسل
عليكم حاصبا اي مطرا عليكم حصباء فستعلمون كيف نذيري كيف انذاري اذا
شاهدتم المعذب به ولكن ولا ينفعكم العلم ولقد كذب الذين من قبلهم فكيف
كان نكير انكاري عليهم بانزال العذاب وهو تسلية للرسول وتهديد لقومه اولم
يروا الى الطير فوقهم صافات باسطات اجنحتهن في الجو عند طيرانها فانهن
اذا بسطنها صففن قوادمها وقبضنها اذا ضربن بها بعنوبن وقتا بعد وقت
فعل الاستظهار به على التردد ولذلك عدل به الى صيغة الفعل المنبئ عن الحدوث
في الطيران والطاري عليه ما يمسكهن في الجو على خلاف الطبع الا الرحمن الذي
رحمته كل شيء بان خلقه على اشكال وخصه بما به صلاحه من القوى في الهواء انه بكل
شيء من مصنوعاته بصير كيف يخلق الغرائب ويدبر العجائب امن هذا الذي هو جند
لكم ينصركم من دون الرحمن عدل لقوله اولم يروا على معنى الرتقرروا الى مثال
هذه الصنايع فلم يعلموا قدرتنا على تعذيبهم ثم خسف بقارون واضرابه ام لكم جند
ينصركم ويدفع عنكم عذابه وهو كقوله ام لهم الهة
تمنعهم من دوننا الاية اخرج مخرج الاستفهام عن تعيين من ينصرهم اشعارا بانهم
اعتقدوا هذا القسم وزيادة وهذا خبره والذي صلته وصفته ونصبه
ونصبه بمحذوف على لفظ الكافرون ان الكافرون الا في غرور اعتقادهم ان هذا
الذي يرزقكم ان امسك بشاربه ويقال هذا الذي يرزقكم ان امسك رزقه

بالاسباب المطردة سايرا الاسباب المتصلة والموصلة له اليكم بل تجوا تمادوا في
عتوهم عناد ونفور شراد عن الحق لتنفر طباعهم عنه أفمن يمشي مكبا على وجهه أهدى
يقال كبه فاكب وهو من الغرائب كقشع الله السحاب فاقشع والصحيح انها من باب
انفتق يعني صار ذا كب وذا قشع وليس اطاوعي كب وقشع بل المطاوع عطاها
انكب وانقشع ومعنى مكبا انه يعثر كل ساعة ويجر على وجهه لوعورة طريقه واختلاف
اجزائه ولذلك قابله بقوله أمن يمشي سويا فانه يسلم مما يعثر على ملاطريق
مستقيم مستوي الاجزاء والجهة والمراد تمثيل المشرك والموحد بالمشي الكين
والذي بين بالمسلكين ولعل الاكتفاء بما في الكب والكلالة على حال المسلك
للايذان بان ما عليه المشرك لا يستاهل ان يسمى طريقا كمشي المتعسف في مكان
متعاد غير مستو وقيل المراد بالمكب الاعمى فانه يعتسف فيكب وبالسوي البصير
وقيل يمشي مكبا هو الذي يحشر على قديه الى جهنم قل هو الذي انشاكم وجعل
لكم السمع لتسمعوا المواعظ والابصار لتنظروا واصنا بعد واالافئدة لتتفكروا
وتعتبروا قليلا ما تشكرون في سعيها فيما خلقت لاجله قل هو الذي ذرأكم
في الارض واليه تحشرون ويقولون متى هذا الوعد اي الحشر او عذاب
الخسف والخاطب ان كنتم صادقين يعنون النبي ص والمؤمنين قل انما
العلم اي علم وقته عند الله لا يطلع عليه غيره وانما انا نذير مبين والانذار
يكفي له العلم بل الظن بوقوع المحذور منه فلما رأوه اي الوعد فانه بمعنى المرئي
زلفة ذا زلفة اي قريبا منهم سيئت وجوه الذين كفروا بان علتها الكآبة
وساءتها رؤية العذاب وقيل هذا الذي كنتم به تدعون تطلبون
وتستعجلون فتعتمدون ان الدعاء او تدعون انه لا بعث فمن الدعوى قل ارايتم

إن أهلكني الله أما نفى ومن معي من المؤمنين أو رحمنا بأخرجا لنا فمن يجير الكافرين من عذاب أليم أي لا يجيرهم أحد من العذاب بتتا أو بقينا وهو جواب لقولهم نتربص به ريب المنون فلم نهلك أو رحمنا فلا نهلك فمن يجيركم إذا أصابكم العذاب كما أشار إليه بالتعليل بذلك وعليه توكلنا للتوفر عليه وللعلم بأن غيره للذات لا يضر ولا ينفع ومقدم الصلة للتخصيص والاشعار وستعلمون من هو في ضلال مبين بيننا وبينكم وقراءة الكسائي بالياء فكأنه قيل أرأيتم إن أصبح ماؤكم غورا غائرا في الأرض بحيث لا تناله الدلاء مصدر وصف به فمن يأتيكم بماء معين جار وظاهر سهل الداخذ من النبع من قراءة سورة الملك فكأنما أحيا ليلة القدر

سورة ن مكية وآيها اثنان وخمسون

بسم الله الرحمن الرحيم

ن من أسماء الحروف وقيل اسم الحوت والمراد به الجنس أو الحيوت وهو الذي عليه الأرض والدوابات فإن بعض الحيتان يستخرج منه ثيران شد سوادا من النفط يكتب به ويؤيد الأول سكونه وكتبه بصورة الحرف والقلم وهو الذي يخط اللوح أو الذي يخط به قسم به لكثرة فوائده ولخفي ابن عامر والكسائي وبعقوب النون إجراء للوصل مجرى الفصل فإن النون الساكنة تخفى مع حروف الفم إذا اتصلت بها وقد روى ذلك عن نافع وعاصم وفرقت بالنفخ والكسر كما وما يسطرون وما يكتبون والضمير للقلم بالمعنى الأول على التعظيم أو بما المعنى الثاني على إرادة الجنس وإسناد الفعل إلى الآلة وإجرائه مجرى أولي الاقتدار مقامه أو أصحابه أو للحفظة وما مصدرية أو موصولة ما أنت بنعمة ربك بمجنون جواب القسم والمعنى ما أنت بمجنون منعما عليك بالنبوة و

وحصانة الراى والعاصم فى الحال بمعنى المنعى وقيل بمجنون والباء الامتنع عملا فيما
قبله لانها زيدت وغيره نظر من حيث المعنى وانى لك اجرا على الاحتمال والابلاغ
غير ممنون مقطوع او ممنون به عليك فى الناس فانه تعالى يعطيك بلا توسط
وانك لعلى خلق عظيم اذ تحمل من قومك سلا يجهلوا مثالك وسئلت عائشة
عن خلقه فكانت خلقه القرآن انت تقرأ القرآن قد افلح المؤمنون فسيبصرون
ويبصرون بايكم المفتون ايكم الذى فتن بالجنون والباء مزيدة او بايكم
الجنون على ان المفتون مصدر كالمعقول والمجلود اى بأى الفريقين منكم الجنون
او بفريق المؤمنين بك بفريق الكافرين اى فى اتهامهم ايوجد من يستحق هذا الاسم ان
ربك هو اعلم بمن ضل عن سبيله وهو الجانبين على الحقيقة وهو اعلم بالمهتدين
الفائزين بحكم العقل فلا تطع المكذبين تهييج للمتصبر على
معاصاتهم ودوا لو تدهن فلا يدهنون فلا يداهنهم بان تدع نهيهم عن القبائح وتوافقهم
فيه احيانا تدهنون فيدابنوك بترك الطعن والموافقة والفاء للعطف
اى ودوا التدامن فلكتهم اخر وادهانهم حين تدهن وللتسبيبة اى
ودوا لو تدهن فهم يدهنون ج او ودوا اذ هانك فالان يدهنون
طمعا منه وفى بعض المصاحف فيدهنوا على انه جواب التمنى ولا تطع كل حلاف
كثير الحلف فى الحق والباطل مهين حقير الراى من المهانة وهى الكفارة فمهاز
عياب مشاء بنميم نقال للحديث على وجه السعاية مناع للخير يمنع الناس
عن الخير من ايمان والانفاق والعمل الصالح معتد متجاوز فى الظلم اثيم كثير
الاثام عتل جاف غليظ فظ عن عنله اذا قاده بعنف وغلظه بعد ذلك بعد ما
عد من خلاله زنيم دعى ياخذ من زنمتى الشاة وهما المتدليتان من اذنيها

وبلغها قيل هو الوليد بن المغيرة دعاه بعد ثمانى عشرة سنة مولده وقيل ابن خمس بن شريف صلة في شيخ وعداده في زهرة أنكاذا مال وبنين إذا تتلى عليه آياتنا قال أساطير الأولين أى قال ذلك الذي كان يقول مستظهرا بالبنين زعم خروجه لكون العامل بعد لولا قال لا ننثر ان ما بعد الشرط لا يعمل فيما قبله ويجوز ان يكون علة للاقطع أى اقطع زعمك انه لكون ذا مال وقرأ ابن عامر وحمزة ويعقوب بهاء بكر ان كان على الاستفهام غير ان ابن عامر جعل الهمزة الثانية بين بين أى الان كان ذا مال كذب او اتطيعه لان كان ذا مال وقرئ ان كان بالكسر على ان شرط الغنى في المنهى عنه الطاعة لا تعليل بالفعل كما لتنهى زيدا الا واد اول ان شرط المخاطب أى لا تطع شارطا يسارك انه اذا اطاع للغنى فكانه شرط في الطاعة سببه بالكى على الخطوب على الانف وفداصاب ابو لولو جراحة يوم بدر فبقى اثره وقيل هو عبادة عمر ان بن دلدلة غاية الاذلال كقولهم جدع انف زيد وعم انفه ذلا ان السمة على الوجه سيما على الانف سنرن طاهر او نسود وجهه يوم القيمة إنا بلوناهم أهل مكة بالخطط كما بلونا أصحاب الجنة بن يديه سنا كانوا دون صنعاء بفرسخين وكان رجلا صالحا وكان يتأذى الفقراء وقت الصرام ويرى ان لهم ما اخطاه المنجل او التقر الريح او بعد من البساط الذي يبسط تحت النخلة فيجمع لهم شيء كثير فلما مات قال بنوه ان فعلنا ما كان يفعل ابونا ضاق علينا فحلفوا ليصرمن مبتدا وقت الصباح خفية عن المساكين كما قال فأصبحوا أى صرمها مصبحين أى في وقت الصباح ولا يستثنون ولا يقولون ان شاء الله تعالى وانما سماه استثناء لما فيه من الاخراج غمراد المخرج به خلاف المذكور والمخرج بالاستثناء عينه او كان معنى الاخراج ان شاء الله ولا

وا اخرج الا ان يشاء الله واحدا واليستثنوا بحصة المساكين كما كان يخرج ابوهم فطاف عليها بجنة طاف عليها طائف من ربك بلاطاف شر من تلك جنة بستان منه وهم نائمون فاصبحت كالصريم كالبستان الذى صرم ثماره بحيث لم يبق فيه شئ ونعيل بمعنى مفعول كالقتيل بأحد اقيها او سوادها او كالليل باعتبار ما يعرض له من ظلمة او كالليل بياضا لما ذرط البين بياضا بالصريم لان كلا منهما ينصرم عن صاحبه او كالرماد لفنائها وانصرامها ان اغدوا على حرثكم اى اخرجوا او باكروا اخرجوا اليه بغدوة وتعدية المفعول بعلى لما فيه من معنى الاقبال والاستيلاء لغدة للصباح يعدون الغدو المتضمن لمعنى الاستيلاء ان كنتم صارمين قاطعين له فاطلقوا وهم يتخافتون يتشاورون فيما بينهم وبخفى وخفية بمعنى الكتم ومنه اخفيه ويدل عليه قراءة ابن ابى عبلة بها اليوم عليكم مسكين ان مفسرة وقرئ بطرحها على اضمار القول والمراد نهى المسكين عن الدخول للمبالغة فى النهى عن تمكينه فى ان يدخل كقوله لا يرينك ههنا وغدوا على حرد قادرين وغدوا قادرين على ذلك لاعتزامهم ودأبهم السنة اذا لم يكن فيها مطر وجادت الابل اذا اسمنت ذروها والمعنى انهم عزموا ان يتشددوا على المساكين فتشددوا عليهم بحيث لا يتمكنون فيها الا على النكد او وغدوا حاصلين على النكد والحرمان مكان كونهم قادرين على الانتفاع وقيل الحرد بمعنى الحرد وقد قرئ به اى لم يقدروا الا على ستر بعضهم لبعض كتوله يتلاومون وقيل الحرد القصد والسرعة قال اقبل سيل جاء من امر الله بحرد الجنة المعلد اى غدوا الى جنتهم بسرعة قادرين عند انفسهم على صرامها وقيل على الجنة فلما رأوها اولما دارو ها قالوا انا لضالون طريق جنتنا وما هى بها بل نحن اى بعد ما علموا وعرفوا انها هى لكونها محترقة

حيرنا خيرها لحنا بنا على انفسنا فاذا اوتكم ربنا اوسنا الرا فاذا لكم لولا تسبحون
لولا تذكرون وتتوبون اليه من حيث تنيبكم وقد قال له حيث ساعزهما على ذلك
ويدل على هذا المعنى قالوا سبحانك ربنا انا كنا ظالمين اولا تستثنون ونسى
الاستثناء تسبحا التقا ركما في التنظيم ولانه تتربص اذا بحرى في ملكه ما اريد
فاقبل بعضهم على بعض يتلاومون بلوم بعضهم بعضا فان منهم من شاء ويد المدد
منهم من استصوبه ومنهم من سكت راضيا ومنهم من انكر فقالوا يا ويلنا انا
كنا طاغين مقيا وزين حدود الله فعسى ربنا ان يبدلنا خيرا منها
بركة التوبة والاستغفار بالخطيئة وقد روى انهم ابدلوا خيرا منها وقرئ
يبدلنا بالتخفيف انا الى ربنا راغبون راجون العفو لان الطغيان لبون الخير والانابة
الرغبة والتضرع منها معنى الرجوع كذلك العذاب مثل ذلك العذاب الذي بلونا
به اهل مكة واصحاب الجنة العذاب في الدنيا ولعذاب الاخرة اكبر اعظم
منه لو كانوا يعلمون لاحترزوا عما يودي بهم الى العذاب ان للمتقين عند ربهم
في الاخرة او في الجنة او في حكم الله جنات النعيم جنات ليس فيها الا النعم
الخالص فنجعل المسلمين كالمجرمين انكار لقولهم لئن كان ما تقولون حقا
صح انا نبعث كما زعم محمد ومن معه ينعمون بل يكون احسن حالا منهم كما نحن
عليه في الدنيا ما لكم كيف تحكمون التفات فيه تعجب من حكمهم واستبعاد له
واشعار بانصراف من لحنا لا فكر واعوجاج راى لكم كتاب من
السماء فيه تدرسون تقرؤن ان لكم فيه لما تخيرون ان لكم ما تحكمون وتنزه
ان لكم ما تحكمون وتزدرونه واصله ان لكم بالفتح لانه المدروس قيل جئت
بالام كسرت وجوز ان يكون حكاية للمدروس اما سئنا فاو تخبر الشيء واحنا

اخذ غيره ام لكم ايمان علينا بالغة عهود مؤكدة بالايمان بالغة متناهية فى التوكيد
وقرئت بالنصب على الحال والعامل فيها احد الظرفين الى يوم القيمة متعلق بالمقدر فى لكم اى
ثابتة لكم علينا الى يوم القيمة لا نخرج عن عهدتها حتى تحكموا فى ذلك اليوم او بالغة
اى ايمان تبلغ ذلك اليوم ان لكم ما تحكمون جواب القسم لان معنى لكم ايمان علينا
ام اقسمنا لكم سلهم ايهم بذلك زعيم بذلك الحكم قايم يدعيه ويصححه ام لهم شركاء
يشاركونه فى هذا القول فليأتوا بشركائهم ان كانوا صادقين فى دعواهم اذ لا
قول فى التقليد وقد نبه سبحانه فى هذه الايات على نفى جميع ما يمكن ان يتشبث به من
عقل او نقل يدل عليه لا استحقاقا ووعدا ومحض تقليد على الترتيب بينهما على حسب
النظر وترتيبا لما لا استدلال وقيل المعنى لهم شركاء يجعلونهم مثل المؤمنين فى الاخوة
كانه لما نفى ان يكون التسوية فى الله نفى بهذا ان تكون مما يشركون الله به يوم يكشف
يوم يشتد الامر ويصعب الخطب وكشف الساق مثل فى ذلك واصله تشمير المخدرات
عن سوقهن فى الهرب قال حاتم اخوا الحرب ان عضت بكم الحرب عضها وان شمرت
عن ساقها الحرب شمرا او يوم يكشف عن اصل الامر وحقيقته بحيث يصير عيانا استعارة
من ساق الشجر وساق الانسان وتنكير للتهويل او للتعظيم وقرئ تكشف بالتاء على
بناء الفاعل والمفعول والفعل للساعة او الحال ويدعون الى السجود توبيخا
على تركهم السجود انكانوا فى اليوم يوم القيمة او يدعون الى الصلوات الاوقاتها
ان كان وقت الترغيب فلا يستطيعون لذهاب وقته او ان الاقدرة عليه
خاشعة ابصارهم ترهقهم ذلة تلحقهم ذلة وقد كانوا يدعون الى السجود
فى الدنيا او زمان الصحة وهم سالمون متمكنون منه فى احوال العلل فيه
فذرنى ومن يكذب بهذا الحديث كلها الى فانى اكفيكه سنستدرجهم سندنيهم

من العذاب درجة درجة بالامهال وادامة والاستدراج العصمة وازياد النعمة من حيث لا
يعلمون انه استدراج وهو الانعام عليهم لانهم حسبوه تفضيلا لهم على المؤمنين وان
املي لهم واطيل لهم ان كيدي متين لا تدفع شيئا وانما سمي الانعام استدراجا بالكيد
لانه في صورته ام تسالهم اجرا على الارشاد فهم من مغرم مثقلون بحملها فيرفضون
عند ام عندهم الغيب اللوح المغيبات فهم يكتبون منه ما يحكمون ويستغنون
به عن علمك فاصبر لحكم ربك وهو امهالهم وتاخير نصرتك عليهم ولا تكن كصاحب
الحوت يونس اذ نادى في بطن الحوت وهو مكظوم مملوء غيظا في الصخرة فتبتلى
ببلائه لولا ان تداركه نعمة من ربه يعني توفيق التوبة وقبولها وحسن تذكر
الفعل المفصل وقرئ تداركته وتداركه اي تتداركه على حكاية الحال الماضية
بمعنى لولا ان كان يقال تتداركه لنبذ بالعراء بالارض الخالية عن الاشجار وهو
مذموم ملوم مطرود عن الرحمة والكرامة وهو حال يعتد عليها الجواب لولا
المنفية دون المثبتة فاجتباه ربه بان ردا الوحي اليه واستنباه ان صح انه لم
يكن نبيا قبل هذه الواقعة فجعله من الصالحين في الكاملين في الصلاح بان
عصمه وان يفعل ما تركه اولى وفيه دليل على خلق الافعال ولما نزلت حين
هم رسول الله ان يدعو على ثقيف وقيل باحد حين حل به ما حل فاراد ان
يدعو على المشركين وان يكاد الذين كفروا ليزلقونك بابصارهم ان
هي المخففة واللام دليلها والمعنى انهم لشدة عداوتهم ينظرون اليك نظرا
بحيث يكاد يزلقونك فدملت ورموك من قولهم نظر الي نظرا يكاد
يصرعني اي لو امكنه بنظره الصرع لفعله وانهم يكادون يصيبونك بالعين اذ
روي انه كان في بني اسد عيانون فاراد بعضهم ان يعين رسول الله فنزلت وما

وفي الحديث اذا دخل رسول الله صلى الله عليه وسلم الرجل القبر وانجل القبر واحلد يكون ضما
بعض الضمر وقرأ انا فتح لك فتحا مبينا وقرئ لكنز بضمتين وقرئ لينزعن من كل شيعة
اي لنميلن كونا لما سمعوا الذكر اي القرآن اي يميلون عند سماعه بعضهم
وحسدهم ويقولون انه لمجنون حيرة فاوه ونفوا عنه وما هو الا ذكر
للعالمين لما جنسوا بالجنون لاجل القرآن بين انه ذكر عام لا يبدله ولا يتعاطاه الامن كان
اهلا لذلك سورة ثلاث وخمسون اية وهي مكية من قرأ سورة القلم اعطاه الله تعالى ثواب الذين حسن اخلاقهم

سورة الحاقة مكية وهي احدى وخمسون

بسم الله الرحمن الرحيم

الحاقة اي الساعة او الحالة التي يحق وقوعها او التي يحق فيها الامور او تحقق حقيقتها
اي تقع فيها حواق الامور من الحساب والجزاء على الاسناد المجازي وهو مبتدأ
خبرها ما الحاقة واصله ما هي اي اي شيء وهي على التعظيم لشانها والتهويل لها
فوضع الظاهر موضع المضمر لانه اهولها وما اكد ذلك ما الحاقة واي اي شيء
اعلمك ما هي اي انك لا تعلم كنهها فانها اعظم من ان تبلغها دراية احد وما ابتداء
وادراك خبره كذبت ثمود وعاد بالقارعة بالحالة التي تقرع الناس بالاهوال
والاجرام بالانفطار والانشقاق وانما وصفت بوضع خبر الحاقة زيادة في وصف
شدتها فاما ثمود فاهلكوا بالطاغية بالواقعة المجاوزة للحد في الشدة
وهي الصيحة او الرجفة لتكذيبهم بالقارعة او بسبب طغيانهم بالتكذيب
وغيره على انها مصدر كالعافية وهو ابطاق قوله فحقا واما عاد فاهلكوا
بريح صرصر عاتية صوت او شديدة الصوت او البرد من الصر او الصر عاتية شديدة الهبوب
او الحر من الصر كانها عتت على خزانها فلم يستطيعوا ضبطها او على عاد فلم

يقدروا رسلها سخرها عليهم يقدرونه وهو استيت فاوصفه
جن به لنفوسهم من انها كانت من تلك الآلات تلك التي اذا كانت لكان على
لها والسبب سبع ليال وثمانية أيام حسوما متتابعات جمع حاسم من حسمت
الداية اذا تابعت بان كبتها او نحسمات حسمت كل خير بان استاصلته او قاطعات
قطعت دابرهم ويجوز ان يكون مصدرا منصبا على العلة بمعنى قطعا او المصدر
لفعله المقدر حالا اى تحسمهم حسوما ويؤيده القراءة بالفتح وهي كانتا ايام المجوز
من صبيحة اربعا الى غروب الاربعا الاخرى انما سميت عجوزا لان فيها عجز الشتاء او لان
عجوزا فرعاد تواردت في موت فانثيها الريح في الثامن فاهلكتها فترى القوم ان
كنت حاضرهم فيها في مهابها او في الليالي والايام صرعى موتى جثم صرعا كانهم
اعجاز نخل اصول نخل وبقيتا كالاجذاع فهل ترى لهم من باقية من بقية
او نفس باقية او بقا وجاء فرعون ومن قبله ومن تقدمه وقرأ البصريان
والكسائي وزيد اى ومن عنده ومن اتبعه ويدل عليه قرئ ومن معه والمؤتفكة
قرى القوم لوط والمراد اهلها بالخاطئة بالخطاء او بما لفعله والايفال ذات
الخطاء عصوا رسول ربهم اى نصوا كل امة رسولها فاخذهم اخذة
رابية زايدة في الشدة زيادة اعجالهم في القهر انا لما طغى الماء جاوز حاك
المعتاد او طغى على خزانته كذلك في الطوفان وهو يؤيد ان قبله حملناكم
اى اباءكم او خاطبهم في اصلابهم في السفينة نوح لنجعلها لكم لنجعل
الفعلة وهي انجاء المؤمنين والغرق الكافرين لكم تذكيرا غيره وكالة
على قدرة الصانع وحكمته وكمال تقدره ورحمته ونعمها ويحفظها وعن
ابن كثير نعيها بسكون العين تشبيها بكتف وقرئ ان يحفظ النحوي نفسك و

والابعاد او تحفظ ضبطها اذ ان واقعة من شانها ان تحفظ ما تجب حفظها بتذكره و
اشاعتها والتفكر فيه والعمل بموجبه والتكبر للملائكة على قلتها وان من هذا شانه
مع قلته نسب الاشياء الجمة الغفيرة دائمة تسلم وقوانا تفع اذ بالتخفيف فاذا نفخ
في الصور نفخة واحدة لما بلغ في تهويل القيمة وذكر ما للملك بدء بها تفخيما لشانها
وتنبيها على ان بها عاد الى شرحها فاحسن اسناد الفعل الى الجار والمجرور والمراد
بها النفخة الاولى التي عندها خراب العالم وحلبت الارض والجبال فدكتا دكة
اساكنها الجرد القديمة الكاملة او بتوسط زلزلة او ريح عاصفة قد كتا دكة
واحدة نضر بت بالجبال بعضها ببعض ضربة واحدة فيصير الكل هباء او فبسطتا
بسطتا واحدة ضاربتا بعضها بعض ضربة واحدة فيصير الكل هباء او فبسطتا
بسطتا واحدة ضاربتا بعضها بعض ضربة واحدة فيصير الكل هباء او فبسطتا
ولذلك قابلنا قدر كاء الاسنام لها والارض دكاء المتسعة المبسوطة فيومئذ
ح وقعت الواقعة قامت القيامة وانشقت السماء للتنزل الملائكة فهي يومئذ
واهية صفيقة مستحكمة والملك والجنس المتعارف بالملك على ازجائها على انحائها
جمع دجا بالقصر ولعله تمثيل لخراب السماء بخراب الحيتان وانضوائها على اطرافها
وحوالها وان كان على ظواهرها فلما حل اهل السماء الملائكة اثر ذلك وتجلى عز شأنه
فوقهم فوق الملائكة الذين هم على ارجائها او فوق الثمانية الايها في نية التقديم
يومئذ ثمانية ثمانية املاك السماء روى مرفوعا انهم اليوم اربعة فاذا كان
يوم القيمة ايدهم بار بعة اخرى وقيل ثمانية صفوف من الملائكة لا يعلمهم
عليهم الا الله ولعله اريد تمثيل العظمة بما يشاهد من احوال السلاطين يوم خروجهم
على الناس للقضاء العام وعلى هذا قال يومئذ تعرضون لتشهيل المحاسبة
بعرض السلطان العسكر ليعرف احوالهم وهذا وان كان بعد النفخة الثانية لكن لما كان

اليوم يسأل الرجل متسع نفع فيه التفحص والتفتيش والتفتيش والحساب وادخال
اهل الجنة الجنة واهل النار النار وضع جعله ظرفا للكل لا تحزن بكم خافية مر على
الله تعالى حتى يكون الغرض الاطلاع عليها وانما المراد افناء الحال والمبالغة في العلة
او على التاسع كما قال يقال يوم تجلى الستار وتوارى حمن والكتاب بالياء المنفصل تامًا
من اوتي كتابه بيمينه فيقول لتجلها هاؤم اقرؤا كتابيه هاء الجمع ضمت
لغة اجودها هاء ياء بعد واو هاء ياء امرأة وهاء ياء رجلان اوامرأتان وهاء
بالرجال وهاء بالنسوة ومفعول محذوف وكتابيه مفعول اقرؤا لانه اقرب العاملين
ولانه مفعول لها لقيل اقرؤه اذ الاصل اقرؤه حيث لم يكن والهاء فيه وفي حسابيه
وماليه وسلطانيه للسكت تثبت في الوقف وتسقط في الوصل واسكتها لوقفة لطيفة
في الامام ولذلك ترى بانيانها في الوصل اني ظننت اني ملاق حسابيه اي علمت
ولعله عبر عنه بالظن اشعارا بانه لا يدرج في الاعتداد بما يجب في النفس من المقدمات
التي لا ينفك عنها النظر بغالبا فهو في عيشة راضية ذات رضى على النسبة بالصفة
او جعل الفعل لها مجازا وذلك لكونها اضافية عن الشوائب دانية معروفة بالتعظيم
في جنة عالية رفيعة المكان لانها في المحاورة والدرجات والابنية والاشجار
قطوفها جمع قطف وهو بضم فسكون بمعنى والقطف بالفتح المصدر ذانية وبتنانها
القاعدة كلوا واشربوا بامراء القول وجمع الضمير للمعنى هنيئا كلا ونيا هنيئا
او هنئتم هنيئا بما اسلفتم بما قدمتم من الاعمال الصالحة في الايام الخالية الماضية
من ايام الدنيا واما من اوتي كتابه بشماله فيقول لما يرى من قبح العمل وسوء العاقبة
يا ليتني لم اوت كتابيه ولم ادر ما حسابيه يا ليتها يا ليت الموتة التي متها
كانت القاضية لقاطعة لامري فلم ابعث بعدها او يا ليت هذه الحالة كانت

كانت الموتة التي قضت على كل نصيب فيها او من الموت تفتدي عليها او بالبت جزع
الدنيا كانت الموتة وما اخلق حبتا ما اغنى عني ماليه سلطاني هلك عني سلطانيه ملكي
والمفعول محذوف اما استفهامية اي اي شيء اغنى عني هلك عني سلطاني ملكي
وتسلطي على النار او حيرتي التي كنت اتيه بها في الدنيا وقرئ عن خذوه بقول الله
خزنة النار فغلوه ثم الجحيم صلوه الاصلوه الجحيم وهي النار العظيمة الاكان
تعظم على النار من شدة حرها صليته شويته ذرعها سبعون ذراعا اي طوله فاسلكوه
ثم ادخلوه فيها بان تلفوها على جسده وهو فيها بينها من لا يقدر على حركة وتقديم السلسلة
كتقديم الجحيم للدلالة على التصعير والاهتمام بذكر انواع ما يعذب وتم لتفاوت ما
بينها في الشدة اذ كان لا يؤمن يا ايها العظيم تعليل على طريقة الاستيناف للمبالغة
وذكرا لعظيم للاشعار بانه هو المستحق للعظمة فمن يعظم نبيا لعظمة فمن يعظم فيها
استوجبته لك ولا يحض على طعام المسكين ولا يحث على بذل طعامه او على اطعامه
فضلا ان يبذل قريبه ويجوز ان يكون ذكر الحض للاشعار بان تاركه لكفره بهذه
المثابة لتكيف بتارك الفعل وفيه دليل على تكليف الكفار بالفروع ولعل تخصيص
الامرين بالذكر لان اقبح العقايد بالكفر بالله واشنع الرذائل البخل وقسوة القلب
فليس له اليوم ها هنا حميم قريب يحميه ولا طعام الا من غسلين صديد
اهل النار وصديدهم نغلين من الغسل الا يأكله الا الخاطئون اصحاب
الخطايا فوضع الظاهر موضع المضمر للدلالة على ان العمدة في الخطاء المضاد للصواب وقرئ الخاطئون
بقلب الهمزة ياء والخاطئون بطرحها فلا اقسم لظهوره او لا امر وا استفتاح عن التحقيق
بالقسم او فاقسم ولا زيادة او فلا رد لانكارهم البعث واقسم ستأتي بما تبصرون
وما لا تبصرون بالمشاهدات والمغيبات وذلك بتناول الخالق والخلوق فما يجري

انه ان القرآن لقول رسول كريم يبلغه عن الله تعالى وما الرسول الا يقول عن
نفسه هو الله وهو بها وجبريل ورسالة هو يقول شاعر قل تؤمنون قليلا ما
تؤمنون تصدقون لما ظهر لكم صدقه تصديقا قليلا لغرضكم عناده كما لا يقول
كاهن قل تتعمرون ساعة قليلا ما تذكرون تذكرون قليلا فلذلك يلتبس
الامر عليكم ورد كما الايمان مع نفي الشاعرية والتذكر مع نفي الكاهنية لان عدم شاهية
القرآن للشعر امر بين لا ينكره الا معاند مخالف بسيا نيته لكنها نة فانها تتوقف
على تذكر احوال الرسول وم ومعاني القرآن المنافية طريق الكهنة ومعاني
اقوالهم وقرأ ابن كثير ويعقوب بالياء على انه انتن بل هو تنزيل من رب العالمين
نزله على لسان جبريل ولو تقول علينا بعض الاقاويل بعض الافراء تقولا
لانه قول متكلف والاقوال المفتراة اقاويل تحقيرا لها كانها جمع اقوولة من القول
كالاضاحيك لاخذنا منه باليمين بيمينه ثم لقطعنا منه الوتين اي قطعنا
قلبه ضرب عنقه وهو تصوير لاهلاكه باقطع ما يفعله الملوك بمن يغضبون
عليه وهو ان يؤخذ القتال بيمينه ويكبه بالسيف ويضرب جيده وقيل
اليمين بمعنى القوة فما منكم من احد عنه عن القتل او المقتول حاجزين دافعين
وصف الحد بالتعدد والخطاب للناس وانه وان القرآن لتذكرة للمتقين
لانهم المنتفعون به وانا لنعلم ان منكم مكذبين فنجازيهم على تكذيبهم وانه لحسرة
على الكافرين اذا رأوا ثواب الموحدين به وانه لحق اليقين للبقين لا ريب
فيه فسبح باسم ربك العظيم فسبح الله بذكر اسمه العظيم تنزيها عن الرضا بالتقول
عليه وشكرا على ما اوحى اليك عن النبي ص في اول سورة الحاقة حسبا الله حسبا يا ميرا

سورة المعارج مكية وهي اربع واربعون

بسم الله الرحمن الرحيم

سأل سائل بعذاب واقع اى دعا داع به بمعنى استدعاه ولذى عدى الفعل بالباء والسائل نضر بن الحارث فانه قال ان كان هذا هو الحق من عندك فامطر علينا حجارة من السماء او ائتنا بعذاب اليم فانه قال فامطر علينا كسفا من السماء سائلا استهزاء او لما سمع استعجالا بعذابهم وقرأ نافع وابن عامر سال وهو اما من السوال على لغة قريش قال سالت هذيل رسول الله فاحشة منكم هذيل بها سالت ولم تصبا ومن السيلان ويؤيده انه قرئ وسال سيل على ان السيل مصدر بمعنى السائل كالغور والمعنى سال وادى بعذاب ومعنى الفعل تحققه وقوعها فى الدنيا فقتل بدر او فى الاخرة وهو عذاب النار للكافرين صفة اخرى لعذابا او صلة لواقع وان صحان السوال كان عمن يقع به العذاب كان جوابا والباء على هذا للتضمين سال بمعنى اهتم ليس له دافع بردّه من الله متعلق بواقع او صفة اخرى لعذابا ذى المعارج ذى المصاعد وهى الدرجات التى يصعد فيها الكلم الطيب والعمل الصالح او ينوى فيها المؤمنون فى سلوكهم او فى دار ثوابهم او مراتب الملائكة او السموات فان الملائكة يعرجون فيها تعرج الملائكة والروح اليه فى يوم كان مقداره خمسين الف سنة استيناف لبيان ارتفاع تلك المعارج وبعد مداها على التمثيل والتخييل والمعنى انها بحيث لو قدر قطعها فى زمان لكان فى زمان يقدر خمسين الف سنة من سنى الدنيا وقيل معناه تعرج الملائكة والروح الى عرشه فى يوم كان مقداره لكفار خمسين الف سنة من حيث انهم يقطعون فيها ما يقطعه الانسان فيها لو فرض ان ما بين اسفل العالم واعلى شرفات العرش مسيرة خمسين الف سنة لان ما بين مركز الارض وسقف السماء الدنيا على ما قيل مسيرة خمسمائة عام وسمك كل واحد من السموات

السبع

التبع والكرسي والعرش كذا في الحديث قال في يوم كان مقداره خمسين الف
سنة من سنيكم ذلك عروجهم في الارض الى محدب السماء الدنيا وقيل في يوم
متعلق بواقع او بسال اذا جعل من السيلان والمراد به يوم القيمة واستطالته
اما لشدته على الكفار او لكثرة ما فيه من الحالات والمحاسبات او لانه على
الحقيقة كذلك والروح جبريل وافراده لفضله او خلق اعظم من الملائكة و
قوله الكي يعرج بالياء فاصبر صبرا جميلا لا يشوبه استعجال واضطراب
قلب وهو متعلق بسال لان السوال كان عن استهزاء عن نعت وذلك مما يضجره او عن
تضجر واستبطاء للنصر او بسال لان المعنى قرب وقوع العذاب فاصبر فقد شاهدت
الاشعار انهم يرونه الضمير للعذاب او لليوم الذي يعذبون فيه لامكان
ونراه قريبا منه او من الوقوع يوم تكون السماء كالمهل ظرف لقريبا اي يمكن
يوم تكون او لمضمر دل عليه واقع او بدل عن يوم ان علقوبه والمهل المذاب من
مهل كالقلزات او درديّ الزيت وتكون الجبال كالعهن كالصوف المصبوغ
الوانا لان الجبال مختلفة الالوان فاذا بست وطيرت في الجو اشبهت العهن
المنفوش اذا طيرته الريح ولا يسال حميم حميما ولا يسال قريب قريبا عن حاله
وعن ابن كثير ولا يسال بالبناء للمفعول اي لا يطلب من حميم حميم ولا يسال بعضهم
حال الا يبصرونهم استيناف او حال يدل على ان المانع عن السوال هو الشغل
دون الخفاء او ما يغني عنه عن مشاهدة الحال يبصرونهم بالوجه وسواده وجمع
الضمير بين لغرض الجميع يود المجرم لو يفتدي من عذاب يومئذ ببنيه وصاحبته
واخيه حال من احد الضميرين او استيناف يدل على ان اشتغال كل مجرم
بنفسه بحيث يتمنى ان يفتدي بأقرب الناس اليه واعلقهم بقلبه فضلا ان

بتجاذبه ويسارعنها وقراءتانع والكيس بفتحهم يومئذ وقرئ بمنون بذاب ونصب
يومئذ بالنار بمعنى تعذيب ونفيساته وعشيرته الذين فصل عنهم التي تؤويه تضمه
في النسب وعند الشدايد ومن في الارض جميعا من الثقلين وفي الاولين ثم ينجيه
عطف على يفتدي اي ثم لو ينجيه الافتداء وثم للاستبعاد كما في دع عن المرء ما لا
وكلا للردع عن الافتداء لا ينجيه انها الضمير للنار او مبهم يفسره لظى وهو خبر
بدل او للقصة والظرف تبدا خبره نزاعة للشوى وهو اللهب يخلص ويقشر علم للنار
منقول عن النزع بمعنى اللهب وقرا حفص نزاعة بالنصب على الاختصاص او الحال للوكدة
او المستقلة على ان لظى بمعنى منه تلبية والشوى اطراف وجمع شواة وهو جلدة الراس
تدعوا تجذب وتحضر كقوله تدعو الضد النصب مجاز من جد بها واحثها
لمن قبلها وقيل تدعوا بلسانها وقيل تدعوا اهلها لمن توظم دعاه الله اذا اهلكه
سالم بن عمر من ادبر عن الحق وتولى عن الطاعة وجمع فاوعى جمع المال فجعله في وعاء وكنز
حريصا ونا ملا اياه ان الانسان خلق هلوعا شديد الحرص قليل الصبر اذا مسه الشر
الضر جزوعا بكسر الجزع واذا مسه الخير السعة منوعا يبا لغ في الامساك والبخل
الثلثة احوال مقدرة او محققة انها طبايع جبل الانسان عليها واذا الاصل
ظرف يجر وعا والاخرى لمنوعا الا المصلين استثناء للموصوفين بالصفات المذكورة
بعد ما خطوا عن على الاحوال المذكورة قبل اضافة تلك الصفات لها من حيث
انها دالة على الاستغراق في طاعة الحق والاتصاف على الخلق والايمان بالجزاء
والخوف من العقوبة وكسر الشهوة وايثار الاجل على العاجل وتلك ناشية
من الايمان بالعاجل وتصور المتطلع عليها الذين هم على صلوتهم يداومون
لا يخلون بشيء منها شاغل والذين في اموالهم حق معلوم كالزكوات والصدقات

الموطئة للسائل الذي يسأل والمحروم والذي لا يسأل فيحسب غنيا فيحرم والذين
يصدقون بيوم الدين تصديقا بأعمالهم وهوان تتعب نفسه ويصرف بالطمع
في المثوبة الاخروية ولذلك ذكر الذين هم على صلاتهم يحافظون من عذاب
ربهم مشفقون خائفون على انفسهم ان عذاب ربهم غير مأمون عترابه
على تيقن لا ينفي الاحداث يأس عذاب الله تعالى والذين هم لفروجهم
حافظون الا على ازواجهم او ما ملكت ايمانهم فانهم غير ملومين
فمن ابتغى وراء ذلك فاولئك هم العادون سبق تفسيره في سورة المؤمنين
والذين هم لاماناتهم وعهدهم راعون حافظون وقراءة ابن كثير لاماناتهم
والذين هم بشهاداتهم قائمون لا يكتمون ولا يجحدون ما علم من حقوق الله
وحقوق العباد وقراءة يعقوب وحفص بشهاداتهم لاختلاف الانواع والذين هم
على صلاتهم يحافظون تقدم ذكرهم بشرائطها ويكون رابعها وسنتها وتكريرذكر الصلوة
دون سائر ما ذكر اما باعتبار ان الدلالة على فضلها وانافتها على غيرها وفي نظم هذه
الصلوات مباينات لا تخفى اولئك في جنات مكرمون بثواب الله تما
للذين كفروا فما لهم حولك مهطعين مسرعين على الهين وعن الشمائل عزين فرقا
شتى جمع عزة وعليه ناصلها عزوة من العز وكانوا كلما فرقة يعتزي الى غير من يعتزي
اليه الاخرى كانوا المشركون يحلقون حوله ويسمعون ما هم حلقا حلقا وسمعون
بكلامه اطمع كل امرئ منهم ان يدخل جنة نعيم بلا ايمان وهو انكار
لطمعهم لو صح ما يقوله لتكون منها افضل حظا منهم كما في الدنيا كلا ردع
لهم عن هذا الطمع انا خلقناهم مما يعلمون تعليل لوجوب ردعهم عن ذلك
ان نطفة قذرة الاتناسب عالم القدس فهي ليست كمل بالايمان والطاعة ثم

خلاف بالاخلاق الملكية يستعد دخولها أولئك محمودون من جبل يا تعلمون
وهو كميل النفس بالعلم والعمل فريم يستكملها يسبح في مسارل الكمال
بالشاهدة الاولى على امكان الشاهدة الثانية التي تمثل المطلع على فرضها فيما مستقبلا
عندهم لبعد رديهم عنه فلا اقسم برب المشارق والمغارب انا لقادرون على
ان نبدل خيرا منهم وما نحن بمسبوقين فذرهم يخوضوا
ويلعبوا حتى يلاقوا يومهم الذي يوعدون من في اخوا الطور يوم تخرجون
من الاجداث سراعا عن جمع سريع كانهم نصب الى منصوب العبادة او علم
يوفضون يسرعون وقراء ابن عامر وحفص نصب بضم النون والصاد وقرئ
بالضم على ان تحقيق نصب وجمع خاشعة ابصارهم ترهقهم ذلة ذلك يوم الذي
كانوا يوعدون في الدنيا فرض النبي من قراءة سورة سال
سائل اعطاه الله ثواب الذين هم لاماناتهم وعهدهم راعون

سورة نوح مكية وهي احدى وعشرون

بسم الله الرحمن الرحيم

انا ارسلنا نوحا الى قومه ان انذر بان انذرهم اي بالانذار وان فلما
انذر ويجوز ان تكون مفسرة لتضمن الارسال معنى القول وقرئ بغيرها على اضمار
القول قومنا من قبل ان ياتيهم عذاب اليم عذاب الاخرة او الطوفان
قال يا قوم اني لكم نذير مبين ان اعبدوا الله واتقوه واطيعون يغفر لكم
الشعراء نظيره فان يجعل الوجهان يغفر لكم من ذنوبكم بعض ذنوبكم
وهو ما سبق فان الاسلام يجبه فلا يواخذكم به في الاخرة ويؤخركم الى

أجل مسمى مواعيد ما قدر لكم بشرط الايمان والطاعة إن أجل الله ان لا يؤجل الذي
قدره استئصالا إذا جاء على الوجه المقدر اجلا وقيل إذا جاء لا يؤجل ولا يؤخر
نبه بذلك على أن في وقائع الهائل والمتاخير لو كنتم تعلمون لو كنتم من أهل العلم والنظر
لعلمتم ذلك وفيه إنهم لا نهاكم في حبس نوح كانهم شاكون في الموت قال رب إني
دعوت قومي ليلا ونهارا اى دايما فلم يزدهم دعائي الا فرارا عن الايمان
والطاعة وسناد الزيادة الى الدعاء على السببية كقوله فزادتهم إيمانا وانى
كلما دعوتهم الى الايمان لتغفر لهم بسببه جعلوا اصابعهم في اذانهم سدوا
مسامعهم عن استماع الدعوة واستغشوا ثيابهم تغطوا بها لئلا يبصروني كراهة
النظر الى فرط كراهة دعوتي لئلا تغفر لهم فادوهم والتعبير بصيغة الطلب
للبيان لغرض واصروا واكبروا على الكفر والمعاصي استعار زراية الكبار على العاتي اذا اغرا
دينه واقبل عليها واستكبر واغراب اى استمر كبارا عظيما ثم إني دعوتهم
جهارا ثم إني اعلنت لهم واسررت لهم اسرارا اى دعوتهم مرة بعد اخرى
وكرة بعد اولى على اى وجه امكنني ولم اتمادوا الوجوه فان كلها اغلظ
زلا اذا دوا التراخي بعضها عن بعض وجهارا نصب على المصدر لانه احد نوعي
الدعاء او صفة مصدر محذوف اى دعاء جهارا اى مجاهرا به والحال ان يكون
بمعنى مجاهرا فتلت استغفروا ربكم بالتوبة عن الكفر انه كان غفارا
للتائبين وكانهم لما امرهم بالعبادة قالوا ان كنا على حق فلا نترك
وان كنا على باطل فكيف يقبلنا ويلطف بنا فرغبهم فانهم بما يجب
معاصيهم ويجلب اليهم المنح ولذلك وعدهم عليه ما هو واقع في قلوبهم
وقيل لما طالت دعوتهم وتمادى اصرارهم حبس الله عنهم المطر اربعين سنة

واعقم ارحام نسائهم فوعدهم بذلك على الاستغفار وعاكانوا عليه بقوله يرسل
السماء عليكم مدرارا ويمددكم بأموال وبنين ويجعل لكم جنات ويجعل
لكم انهارا فلذلك شرع الاستغفار في الاستسقاء والسماء يحمل المظلة
والسحاب والمدرار كثير الدر ويستوي في هذه البناء المذكر والمؤنث
والمراد بالجنات البساتين ما لكم لا ترجون لله وقارا الايا ملوون له توقيرا اى
تعظيما لامر عبيده واطاعته فتكونوا على حال تأملون فيها تعظيمه اياكم ولله بيان
للموقر ولو تأخر لكان صفة للوقار ولا يعتد بمن له عقلة فحتما فواعصيانه وانما
عبر بلا يعتقاد بالرجاء المتابع لادفى الظن مبالغة وقد خلقكم اطوارا حال
مقررة للانكار زجر حيث انها موجبة للرجاء فان خلقهم اطوارا اى نادات اذا
خلقهم او اناصر ثم مركبات تعدى بها الانسان ثم اخلاطا ثم نطفا ثم
علقا ثم مضغا ثم عظاما ولحوما ثم انشأناهم خلقا اخر فانه بدل على انه
يمكنهم ان يعيدهم تارة اخرى فيجزيهم بالثواب وعلى انه تعالى عظيم القدرة
تام الحكمة ثم ايتم ذلك بما يؤيد زيادات الافاق فقال الم تروا كيف
خلق الله سبع سموات طباقا وقدر جعل القمر فيهن نورا اى في السموات
وهو في السماء الدنيا وانما نسب اليهن لما بينهن من الملابسة وجعل الشمس
سراجا مثلها به لانها تزيل ظلمة الليل عن وجه الارض كما يزيلها السراج
عما قوله والله انبتكم من الارض نباتا انشأكم منها فاستعير الانبات
للانشاء لانه دل على الحدوث والتكون من الارض واصله انبتكم انباتا فنبتم
نباتا فاختصر الكلام بالدلالة الالتزامية ثم يعيدكم فيها مقبورين و
يخرجكم اخراجا بالحشر والكرة بالمصدر كالكرة الاول دلالة على انها اعادة

محفوظة

محققة كالبدء وانها تكون لاحالة والله جعل لكم الارض بساطا لتتقلبوا
عليها لتسلكوا منها سبلا فجاجا واستجيب فيه لنوح على التضمين الفعل معنى الاجابة
قال نوح رب انهم عصوني فيما امرتهم به وما اتبعوا من لم يزده ماله
وولده الا خسارا اذا تبعوا رؤساهم المطرين باموالهم المغترين باولادهم
حيث ساء ذلك سببا لزيادة خسارهم في الاخرة وفيه انهم انما اتبعوهم
لرجاء حصول مطلوبهم باموال واولاد اتتهم الى الضد وقراء ابن كثير وحمزة والكسائي
والبصريان وولده بالضم والباقون على انه لغة كالحزن والرحم كالاسد وكرروا
عطفا على ارزقه والضمير لهن ومجموعهن مكرا كبارا كبيرا في الغاية فانه
ابلغ وكبار وصف لكبير وذلك احتيالهم في الدين وتحريش الناس على
اذى نوح ع وقالوا لا تذرن آلهتكم كرروا دينا ولا تذرن ودا ولا سواعا
ولا يغوث ويعوق ونسرا اى ولا تذرن هؤلاء خصوصا قيل هي اسماء رجال
صالحين كانوا بين آدم ونوح فلما ماتوا صور وا بيوتهم فلما طال
الزمان عبدوا وقد انتقلت الى العرب وكان ودا لكلب وسواع لهمدان
ويغوث لمذحج ويعوق لمراد ونسر لحمير وقرا ناقع ودبا بالضم وقرئ يغوثا
ويعوقا للتناسب ومنع صرفهما للعلمية والعجمة وقد اضلوا كثيرا
الضمير للرؤساء او للاصنام لقوله انهن اضللن كثيرا ولا تزد الظالمين الا
ضلالا لا عطف على ربنا انهم عصوني ولعل المطوي هو اضلالا لي
تزيح مكرهم ومصالح دنياهم لانها مدبهم والضياع والهلاك
كقوله تعالى انا لنجزيهن في ضلال وسعر مما خطيآتهم اغرقوا فادخلوا نارا
فادخلوا نارا الجواد عذاب القبر وعذاب الاخرة والتعقيب لعدم الاعتداد

يا بن الاعرابي والاخفال لان المستيب كالمتعقب للمتيب وان تراخى عنه لم يفقد
شرطا وجود سائغ وتكرير التناد للتعظيم او التناد المراد نوع من النيران فلم يجدوا
لهم من دون الله انصارا تعريض بهم باتخاذهم آلهة من دون الله لا يقدر على
نصرهم وقال نوح رب لا تذر على الارض من الكافرين ديارا احد اي
مما يستعمل في العامر فيعال من الدار والدور واصله ديوار فعلى به ما فعل
باصل سيد لانه قال ولا الكاذبون دوارا انك ان تذرهم يضلوا عبادك
ولا يلدوا الا فاجرا كفارا قال ذلك لما جربهم واستقرئ احوالهم الف
سنة الا خمسين عاما فعرف شيبهم وطباعهم ربنا اغفر لي ولوالدي لكل
بن منوشلخ جد نوح بنحناخ بنت انوش وكانا مؤمنين وقيل دخل بيتي مسجدي
او سفينتي مؤمنا وللمؤمنين والمؤمنات الموجودين الغيبة ولا تزد الظالمين
الا تبارا اهلاكا فانهم الذين نزلت سورة نوح كالمؤيس الذين تدارك دعوة نوح

سورة الجن مكية وآياتها ثمان وعشرون

بسم الله الرحمن الرحيم

قل اوحي الي وفتح واحي واصله وحي زيدت الهمزة لضمها
ودحي على الاصل لعلمه انه استمع نفر من الجن والنفر ما بين الثلثة
والعشرة والجن اجسام عاقلة خفية تغلب عليهم المادية والهوائية وقيل
نوع من الارواح المجردة وقيل نفوس بشرية مبادئة مزايلة ابدانها وفيه دلالة
على ان ما داهم لم يكن قرآنا عليهم وانما القوه حضورهم في بعض اوقات قراءته
فسمعوها او خبر الله تعالى به رسوله فقالوا انا سمعنا قرآنا عجبا بديعا
سبا كالكلام الناس في حسن نظمه ودقة معناه وهو مصدر وصف به للمبالغة

يهدي بها الى الرشد الى الحق والصواب فآمنا به والقرآن والنظم البديع ربنا احدا على
نطق به الله الا الفاطمة على التوحيد وانه تعالى جد ربنا احد قراءة ابن كثير وابي بحر بان
بالكسر على انه مرجع الحمل بعد القول وكذا ما بعده والا قوله تعالى وان لو استقاموا وان
المساجد لله فما قام فانها مرجع الموحى به وما فهم فانهم نافع وابو بكر الا قوله انه لما قام
عبد الله على انه فتح واستيناف ومقول ومفتح الباقون بالكل الا ما صدره بالفاء على ان ما
بعده معطوف على محل الجار والمجرور فيه كانه قيل صدقنا وصدقنا انه تعالى جد
ربنا اي عظمته وجده غناه عني اذا عظم وساطانه او غناه وسلطانه قيل
هو البخت والمعنى وصفه بالغنى والصاحبة والولد لعظمة او لسلطانه او لغناه قيل
تعالى ان اتخذ صاحبة ولا ولدا بيان لذلك وقرئ جدا بالفتح وجد بالكسر وصد
بوبيته كانهم سمعوا من القرآن ما ينهى عن خطاء ما اعتقده من الشرك واتخاذ الصاحبة
والولد وانه كان يقول سفيهنا ابليس او مردة الجن على الله شططا قولا ذا شطط وهو
البعد والجاوزة الحد وهو شامل لقولهم اتخذ فيه وصفه الصاحبة والولد لما انه تعالى
وانا ظننا ان لن تقول الانس والجن على الله كذبا اعتقادهم ان بانهم المتنبه
في ذلك تظنهم ان احدا لا يكذب على الله وكذبا ناصب على المصدر لانه نوع من القول او
الوصف المحذوف اي قولا ذا كذب او قائله وقرئ لن تقول بالتشديد بجعل مصدرا لان
التقول لا يكون الا كذبا وانه كان رجال من الانس يعوذون برجال من الجن فازادوهم
اذا استعاذ بعزيز قومه لذلك الوادي فنسبر عنهاء قومه فزادوهم تمردا وطغيانا والجن
باستعاذتهم بهم رهقا كبرا وعتوا او فزادا الجن الانس بذلك اضلوهم حتى استعاذوا
بهم والرهق في الاصل غشيان الشيء وانهم ظنوا كما ظننتم ايها الجن وبالعكس
او الايتان من كلام الجن بعضهم لبعض او استيناف كلام من الله تعالى وفتح ان فيهما كما

من الموجب ان لن يبعث الله احدا ساء مسؤ مفعول ثانيا وانا لمسنا السماء طلبنا
بلوغ السماء واخبرها اطلبها وتطلب فوجدناها ملئت حرسا احراسا جمع
كالحذر شديدا قويا وهم الملائكة الذين يحرسون بهم نجوما وشهبا جمع شهاب وهو النجم
المتولد مما رمى وانا كنا نقعد منها مقاعد للسمع مقاعد خالية عن الحرس والشهب
او صالحة للترصد والاستماع والسمع جملة لتقعد او صفة مقاعد فمن يستمع الان يجد له
شهابا رصدا اي شهابا راصدا له واجلد بمنعه عن الاستماع بالرجم او ذوي شهاب راصدا
على انه جمع الراصد وقد مر بيان ذلك في الصافات وانا لا ندري اشر اريد بمن في الارض
بحراسة السماء ام اراد بهم ربهم رشدا خيرا وانا منا الصالحون المؤمنون
الابرار دون ذلك دون ذلك قوم دون ذلك فحذف الموصوف وهم المقتصدون كنا طرائق
ذوي طرائق شتى صفة اخرى طرائق اخرى في اختلاف الاحوال او كانت قطعا طرائق
متفرقة مختلفة جمع قدة من قد اذا قطع وانا ظننا علما ان لن نعجز الله في الارض
كائنين في الارض انى كنا فيها وان نعجزه هربا ها هنا وهيهنا الى السماء او لن نعجزه في
الارض ان اراد بنا اموات او لن نعجزه هربا ان طلبنا وانا لما سمعنا الهدى اي القرآن او سنة
به فمن يؤمن بربه فلا يخاف فهو لا يخاف وقرئ فلا يخف والاول دال على تحقيق
نجاة المؤمن واختصاصها به تحقيقا لا كهفا نفسا في الجزاء ولا ان يرهق ذلة او جزاء
تقصان ما يجب حقا وبر هق ظلما لا يرى حق الايمان بالقرآن وان يجتنب ذلك وانا
منا المسلمون منا الفاسطون الجائرون عن طريق الحق وهو الايمان والطاعة فمن
اسلم فاولئك تحروا رشدا رشدا عظيما يبلغهم الى الثواب واما الفاسطون
فكانوا لجهنم حطبا توقد بهم كما توقد بحطب الا ترى ان لو استقاموا اي الجن
لو استقام الجن والانس كلاهما على الطريقة المثلى لاسقيناهم ماء غدقا لوسعنا

عليهم الرزق ويستدرجهن بما نوتهم في الغفلة ونعذبهم في كفرانه وسن يعرض
عن ذكر ربه يعذبه عذابا دنيويا وعقبا واخرويا ليسلكه يدخله وقراء غير الكوفيون
بالنون عذابا صعدا شاقا يغلبوا المعذب ويغلبه مصدر وصف به وأن المساجد
لله مختصة به فلا تدعوا معه احدا فلا تعبدوا بها غيره ومن جعل ان مقدرة
بالام علة للنهي اي فايات الغاء وقيل المراد بالمساجد الارض كلها لانها جعلت
للنبي صلعم مسجدا وقيل المسجد الحرام لانه قبلة المساجد وهو اضعها للمسجود وعلى اي المراد
النهي عن الشرك في العبادة او ابداء السبعة او السجدات على ان جمع سجد وانه لما
قام عبد الله اي النبي صلعم وانما ذكر لفظ العبد للتواضع فانه لو قام سوى كلا من نفسه
والاشعار بما هو الملة حتى لفيفا سووا فانا نحن وابو بكر بكسر الجيم يدعو ويعبد كادوا
ليركبون عليه لبدا متراكبين فلزحامهم عليه تعجبا مما رأوا من تهافتهم
وتعاونهم على ابائه كادوا دالا نفس والجبكونون عليه مجتمعين من الاعجال لغوه وهو جمع لبدة
وهي ما تلبد بعضه على بعض كلبدة الاسد وعن ابن عامر لبدا على اضمار الاداة جمع لبدة و
هو لغة وقرئ لبدا كسجد جمع لابد ولبدا كصرد جمع لبود قال انما ادعو ربي ولا
اشرك به احدا فليس ذلك ببدع وانكم وجب تعجبكم او طباقكم على معنى وقرأ
عاصم وحمزة على الامر للنبي ليوافق ما بعده قل اني لا املك لكم ضرا ولا رشدا
ولا نفعا او غيا لا رشد اعم فرد احد ما يسمى به الاخر باسم سببه او مسببه
اشعارا بالعلتين قل اني لن يجيرني من الله احد ان اراد بي سوء ولن اجد
من دونه ملتحدا منحرفا وملجأ الا بلاغا من الله استثناء من قوله لا املك
فانه بالتبليغ ارشاد وانواع وما بينهما اعتراض مؤكد لنفي الاستطاعة او من ملتحدا
او معناه الا ان ابلغ بلاغا وما قبله دليل الجواب ورسالاته عطف على بلاغا

ومن الله صفته فان صلته من كقوله بلغوا عني ولو آية ومن يعص الله ورسوله
في الامر بالتوحيد اذ الكلام فيه فان له نار جهنم وقرئ فان على فجزاؤه ان
خالدين فيها ابدا جمعه للمعنى حتى اذا رأوا ما يوعدون في الدنيا كوقعة
بدر او في الاخرة والفاء للفصيحة لقوله يكونون عليه لبدا بالمعنى الثاني او لخذوه وزدد
عليه الحال من ضمنها فلا كفار له وعصيانهم له فسيعلمون حين لا ينفعهم نادموا
وأقل عددا هو هم فلان اذري ما ادري أقريب ما توعدون أم يجعل له
ربي أمدا غاية فطول مدتها كانه لما سمع المشركون حتى اذا رأوا ما يوعدون
قالوا متى يكون انكارا فقيل قل انه كائن لا محالة ولكني لا ادري وقته علم الغيب
هو علم الغيب فلا يظهر فلا يطلع على غيبه احدا اي على الغيب المخصوص به على
الا من ارتضى للعلم ببعضه حتى يكون له معجزة من رسول بيان لمن واستدراك على
ابطال الكرامات وجوابه تخصيص الرسل بالملك فانها قد يمكون بغير وسط
وكرامات الاولياء على الغيبات انما يكون تلقيا عن الملائكة كاطلاعنا على احوال
الاخرة بتوسط الانبياء عليهم السلام فانه يسلك من بين يديه من بين يدي الراصد
ومن خلفه رصدا حرسا من الملائكة يحرسونه من تخطف الشياطين وتخليطهم
ليعلم ان قد ابلغوا اي ليعلم النبي الموحى اليه ان قد ابلغ جبريل والملائكة النازلون
بالوحي اي ليعلم الله ان بلغ الانبياء بمعنى ليتعلق علمه به موجودا كسائر معلوماته
كما هي محروسة في الغيب واحاط بما لديهم مما عند الرسل وأحصى كل شيء عددا حتى
القطر والرمل وايام الدنيا ومن كان له هذا كل حقيق بصدقه ومن كذب به حقيق بقهره

سورة المزمل مكية وآياتها تسع عشرة او عشرون

بسم الله الرحمن الرحيم

يا أيها المزمل أصله المتزمل فرّ تزمل بثياب إذا التفف بها فادغم التا في الزاي
وقد قرئ به وبالمزمل مفتوحة الميم وبكسر الزاي أي الذي رمل غيره أو زمل نفسه
سمي به النبي ﷺ تحبيبا لما كان عليه لانه كان نائما أو مر تعداد هيئة بداء الوحي
متزملا في قطيفة وبحسبه إذ روي أنه كان متلففا بمرط مفروش على عايشة
فترك له وتشبيها له في نافلة بالمتزمل لانه ندب بعد في قيام الليل ومن تزمل
الزمل إذا تحمل الحمل أي الذي يحمل عباء النبوة قم الليل أي قم إلى الصلوة أو دم
عليها وقرئ بضم الميم وفتحها الاتباع والتخفيف إلا قليلا نصفه أو انقص
منه قليلا أو زد عليه الاستثناء من الليل ونصفه بدل من قليلا وقلة بالنسبة
الى الكل والتخيير بين قيام النصف والزايد عليه كالناقص والناقص عليه كالثلث
أو نصفه بدل من الليل والاستثناء منه والضمير في منه وعليه للاقل من النصف كالثلث
فيكون التخيير بينه وبين الاقل منه كالربع والاكثر منه كالنصف وللنصف والتخيير
بين أن يقوم أقل منه على البت وان يختار أحد الامرين من الاقل والاكثر منه والاستثناء
من اعداد الليل فانه عام والتخيير بين قيام النصف والناقص عنه والزايد عليه
ورتل القرآن ترتيلا اقرأه على تؤدة وتبيين حروف بحيث يتمكن السامع
من عدها فان قولهم فلان يرتل ويرتل إذا كان مفلجا إنا سنلقى عليك قولا ثقيلا
يعني القرآن فانه لما نبه على أنه من التكاليف الشاقة ثقيل على المكلفين سيما
على الرسول إذ كان عليه أن يتحملها ويحملها امته وأجمعة عن أضبة ليسهل عليه
التكليف بالتثقيل ويدل على أنه مشق مضاد للطبع مخالف للنفس أو رصين
لرزانة لفظه ومتانة معناه لو ثقيل على المتاعل قيلا فتحاوه الى تثقيل صفة
للسر وتجريد للمتقرأ وتثقيل في الميزان أو على الكفار والفجار وثقيل بالنسبة

لقول عائشة رضي الله عنها رأيته ينزل عليه الوحي في اليوم الشديد البرد فيفصم عنه وإن جبينه
ليرفض عرقا وعلى هذا يجوز أن يكون نصبة المصدر والجملة على هذا الوجه للتعليل
مستأنفة فإن التهجد بعد النفل مما به يعالج تثقل إن ناشئة الليل إن النفس
التي تنشأ من مضجعها إلى العبادة من نشأ من مكانه إذا نهض قال نشأ ناشئ
يريد بها المتهجد والصوف منها شاذ فإنها للواحد أو قيام الليل على أن الناشئة
له أو العبادة التي تنشأ بالليل أي تحدث أو ساعات الليل لأنها تحدث
واحدة بعد أخرى أو ساعاتها الأول فإن نشأ ونشأ إذا ابتدأ وهي أشد وطئا
أي كلفة أو ثباتا فإن قارئها أبو عمرو وابن عامر وطاءة أي مواطأة القلب للسان
لها أو فيها أو موافقة لما يراد من الخضوع والإخلاص وأقوم قيلا وأسد مقالا أو أثبت
قراءة لحضور القلب وهدوء الأصوات إن لك في النهار سبحا طويلا تقلبا في مهماتك
واشتغالا بما تهمك بالتهجد فإن مناجاة الحق تستدعي فراغا وقرئ سجا
أي تفرقا فاتك بالشواغل مستعار من سجي الصوف وهو نفشه ونشر اسم ربك
اسم ذاته أو صفة على ذكر ليلا ونهارا وذكر اقتبتل وكل ما يلائم من تسبيح
وتهليل وتحميد وصلوة وقراءة قرآن ودراسة علم وتبتل إليه تبتيلا وانقطع
إليه بالعبادة وحث ونشاط عما سواه ولعل الرمز ومراعاة الفواصل وضعه
موضع تبتلا ورب المشرق والمغرب خبر مبتدأ محذوف رسد أو خبرا لا إله
إلا هو وقرأ ابن عامر والكوفيون غير حفص ويعقوب بالجر على البدل من ربك
وقيل بإضمار حرف القسم وجوابه لا إله إلا هو فاتخذه وكيلا لما سبب على التهليلة
فإن توحيده يقتضي أن يتوكل إليه الأمور والصبر على ما يقولون من الجفاء
والهجر هجرا جميلا بأن تجانبهم وتداريهم ولا تكافيهم وتكلهم إلى الله كفال

وَدَعْنِي وَالْمُكَذِّبِينَ دعني وإياهم وكل الى امرهم فان بي غنية عنك في
مجازاتهم أُولِي النَّعْمَةِ أرباب التنعم يريد صناديد قريش وسماهم
قَلِيلًا زمانا واحدا إِنَّ لَدَيْنَا أنكالا وَجَحِيمًا تعليل للامر والنكال القيد
الثقيل وَطَعَامًا ذَا غُصَّةٍ طعاما يشب في الحلق كالضريع والزقوم وَعَذَابًا أَلِيمًا
ونوعا آخر من العذاب يعرف كنهه الا الله وما كانت العقوبات الاربع
مما يتراءى فيها الارواح والاشباح والارواح فان التفوس الخاصة المنهمكة في الشهوات تبقى
متعلقة بها والتعلق بهذه التعلقات العالم المجردات محزنة بحرقة الفرقة متوجعة
غصة الحرمان معذبة بالحرمان على تخلي انوار القدس فتقل العذاب بالحرمان عن الفناء
الله تعالى يَوْمَ تَرْجُفُ الْأَرْضُ وَالْجِبَالُ تضطرب وتزلزل ظرف لما في الدنيا
انكالا من معنى التعليل وكانت الجبال كثيبا مهيلا مجتمعا كانه فعيل بمعنى
مفعول من كثبت الشيء اذا جمعت مَهِيلًا منثورا من هيل هيلا اذا نثرتها أَرْسَلْنَا
إِلَيْكُمْ رَسُولًا يا اهل مكة شَاهِدًا عَلَيْكُمْ يشهد عليكم يوم القيمة بالاجابة
والامتناع كَمَا أَرْسَلْنَا إِلَى فِرْعَوْنَ رَسُولًا يعني موسى وهم يعترفون ان المقصود
لم تعلق به فعصى فرعون الرسول عرفه لسبوذكر فَأَخَذْنَاهُ أَخْذًا وَبِيلًا
ثقيلا من توهم طعام وبيل لا يستمرى للثقله ومنه الوابل المطر العظيم فَكَيْفَ
تَتَّقُونَ أنتم إِنْ كَفَرْتُمْ بقيتم على الكفر يَوْمًا عذاب يوم يَجْعَلُ الْوِلْدَانَ
شِيبًا من شدة هوله وهذا على الفرض او التمثيل واصل الشيب الضعف
القوى وتشيب بالشيب ويجوز ان يكون وصف اليوم بالطول الممتد مُنْفَطِرٌ
منشق والتذكير على تاويل المتقف او اخبار شيء به بتلك ذلك اليوم على عظمها
واحكامها فما ظنك بغيرها والياء للاكثار وَعْدُهُ مفعولا الضمير لله عز وجل والضمير

على اضافة المصدر للمفعول اى هذه الايات الموعدة تذكرة عظة فمن شاء اتخذ
الى ربه سبيلا اى تقربا اليه بسلوك طاعته وامتثال اوامره ونواهيه انك يعلم انك تقوم ادنى
من ثلثى الليل وضفه وثلثه استعار الادنى للاقل والاقرب الى الشيء لقرب ما بينهما
سنه وقراء هشام ثلثى الليل وقرا ابن كثير والكوفيون ونصفه وثلثه بالنصب عطفا
على ادنى وطائفة من الذين معك وهم ذلك جماعة من اصحابك والله يقدر
الليل والنهار لا يعلم مقادير ساعاتهما كما هي الا الله فان تقديرها مبتدا مبنيا
عليه بقدر يشعر بالاختصاص ويؤيده قراءة علم ان لن تحصوه اى لن تحصوا تقديره
الاوقات ولن تستطيعوا ضبط الساعات فتاب عليكم بالترخيص في ترك القيام
المقدر ورفع التبعة فيه فاقرؤا ما تيسر من القرآن فصلوا ما تيسر عليكم من صلوة
الليل عبر عن الصلوة بالقراءة كما عبر عنها بالسجود كما في قبل كان التهجد واجبا على
الخيار المذكور فعسر عليهم القيام به فنسخ بهذه نسخ هذا بالصلوات الخمس او فاقرؤا القرآن
بعينه كيفما تيسر عليكم علم ان سيكون منكم مرضى واخرون يضربون في الارض
يبتغون من فضل الله والضرب في الارض ابتغاء الفضل للمسافرة للتجارة و
نحوها العلم واخرون يقاتلون في سبيل الله استئناف فيه بيان حكمة اخرى
مقتضية للترخيص والتخفيف ولذلك كرر الحكم مرتبا عليه وقال فاقرؤا ما
تيسر منه فاقيموا الصلوة المعروضة واتوا الزكوة الواجبة واقرضوا الله قرضا
حسنا يريد به الامر بسائر الانفاقات في سبيل الخير او باداء الزكوة على احسن
وجه والترغيب فيه بوعد العوض كما صرح به في قوله وما تقدموا لانفسكم
من خير تجدوه عند الله هو خيرا واعظم اجرا من الذين يوخرونه
الى الوصية عند الموت ومن متاع الدنيا وخيرا ثاني مفعولي تجدوه وهو تاكيد

او فعلا ما فعلين كالمعرفة ولذلك يمتنع زحزحى فى التعريف وقرئ هو خير على الابتداء والخبر واستغفروا الله فى جامع احوالكم فان الانسان لا يخلو عن تفريط انه كان غفورا رحيما عن النبى من قرأ سورة المزمل رفع الله العسر فى الدنيا والاخرة

سورة المدثر مكية وآيها ست وخمسون

بسم الله الرحمن الرحيم

يا ايها المدثر اى المتدثر وهو ابن الدثار روى انه قال كنت بحراء فنوديت فنظرت عن يمينى وشمالى فلم ار شيئا فنظرت فوقى فاذا هو على عرش بين السماء والارض يعنى الملك الذى ناداه فرعبت ورجعت الى خديجة فقلت دثروني فنزل جبريل وقال يا ايها المدثر ولذلك قيل هى اول سورة نزلت وقيل نادى من قريش فتعطى شيء منكرا وكان نايما متدثرا فنزلت وقيل المراد يا المدثر المتدثر بالثوب والكلام للتفاني او للتهكم فانه كان بحراء كالمختفى فيه على سبيل الاستهزاء وقرئ المدثر على الذى دثر هذا الامر وعصبه فهم زمخشرى او قم فانذر عن مقاتل وحده فانذر للتعميم او مقدر بمفعول دل عليه قوله تعالى وانذر عشيرتك الاقربين او قوله تعالى انا ارسلناك الا كافة للناس بشيرا ونذيرا وربك فكبر وخصص ربك بالتكبير وهو وصفه بالكبرياء عقدا وقولا روى انه اعتاده لما نزل كبر رسول الله وايقن انه الوحى وذلك ان الشيطان لا يأس بنبك والفاء فيه وفيما بعده لافادة معنى الشرط وكانه قال وما يكن منى شيء فكبر ربك او الدلالة على ان المقصود الاول من امره بالقيام ان يكبر تنزيها عن الشرك والتشبيه فان اول ما يجب معرفة الصانع واول ما يجب العلم بوجوده تنزيهه والقوم كانوا مقرين بوجوده شيا بك فطهر من النجاسات فان المطهر واجب فى الصلوة ومجوز

في غيرها وذلك بغسلها ويحتقظ النجاسة بتصيرها بحيث تقدر على الدخول فيها وهو اول
ما امر به من رفض العادات المذمومة واظهر نفسك عن الاخلاق الذميمة والافعال الذميمة
فيكون امرًا باستكمال القوة العلمية بعد امره باستكمال القوة والنظرية والدعاء اليه
او نظر دنيا الشيء بحايد نفسه زال بالتحدد والهجر وقلة الصبر والرجز فاهجر واهجر اهجرًا
بالشيات على هجر ما يودي اليه من القبايح وغيره من القبايح وقراءة يعقوب وحفص
والرجز بالضم وهو لغة كالكفر والاثم من استكثر ولا تمنن استكثر شيئًا ونهاه عن الاستكثار
وهو ان يرى شيئًا طاعة فيعوض الكثير بنهي تربيته او نهيا خاصًا به لقوله ولربك المستعار بتبليغ
فرضيته والموجب له ما فيه من الاجر جزيل والمنة اولا تمنن على الله بعبادتك مستكثرًا اياها او
على الناس بالتبليغ مستكثرًا به اجرهم ومستكثرًا اياه وقرئ تستكثر بالرفع على
الوصف والابدال من تمنن على انه من من بكذا وتستكثر بمعنى تجد كثيرًا والنصب على
اضمار ان وقد قرئ بها وعلى هذا يجوز ان يكون الرفع بحذفها وابطال عملها كقوله
واحضر الوغاه بالرفع ولربك وجهه اوامره فاصبر فاستعمل الصبر على ما فيه مشاق
التكاليف واذى المشركين فاذا نقر في الناقور هي الصور فاعول من النقر على
معنى التصويت واصله القرع الذي هو سبب الصوت والفاء للسببية كقوله فال
اصبر على اذاهم فبين ايديهم زمان صعب تلقى فيه عاقبة صبرك ويلقى اعداك عاقبة
ضجرهم واذ ظرف لما دل عليه قوله تعالى فذلك يومئذ يوم عسير فان معناه عسر الامر
على الكافرين وذلك اشارة الى وقت النقر وهو مبتدأ وخبره وقوله يوم عسير غير
يسير تاكيد بمنع ان يكون عسيرا عليهم دون غيرهم ويسير بيسر على المؤمن
ذرني ومن خلقت وحيدا نزلت في الوليد بن المغيرة وهو حيدا حال فالياء
اي ذرني وحدي معه فاني اكفيكه او من الشاذ اي ومن خلقته وحدي لم يشركني

ع خالق

ذ خلقه احدًا ومن العابد الجاحد وذا من خلقته فذ بدا الا له والولد فذم انه كان
ملقبا بهذا ما الله تعالى فكما اوارادة انه وحيد ولكن لكون الشراء اوعزا به لانه كان
ذنبا وجعلت له مالًا ممدودًا اسبوطا كثيرا وحمايا لقاء وكان له الذرع والضرع
والتجارة وبنين شهودًا حضورا معه بمكة يتمتع بلقائهم لا يحتاجون الى سفر لطلب
المعائش يستغنى بنعمته ولا يحتاج الى سلام فى صحائفه لكثرة خدمه اوفى المحافل
والاندية لوجاهتهم واعتبارهم قيل كان له عشرة بنين واكثر كلهم رجال فاسلم
منهم ثلثة خالد وعمارة وهشام ومهدت له تمهيدًا وبسطت له الرياسة والجاه
العريض فى قبيلته بحيث لم يكن فى قريش والوجيه اوباسمه فى الرياسة والتقدم ثم يطمع
ان ازيد على ما اوتيه وهو استبعاد لطمعه اما لانه لا يزيد على ما اوتى اولانه
لا يناسبه ما هو عليه من قلة النعم ومعاندة المنعم ولذلك قال كلا انه كان
لآياتنا عنيدًا فانه رد وعد لما غر الطمع وتعليل للرد على سبيل الاستيناف
بمعاندة ايات المنعم المناسبة لازالة النعمة المانعة عن الزيادة قيل نزل بعد نزول
هذه الايه فى فيصان ما لحق هلك سارهقه صعودًا ساغشيه عقبة
شاقة المصعد هو مثل لما يلقى من الشدايد وعنه ع الصعود جبل من نار يصعد
فيه سبعين خريفا ثم يهوى فيه كذلك ابدًا انه فكر وقدر تعليل للوعيد
او بيان للعناد وللمعنى فكر فيما يحيل طعنا فى القران وقدر فى نفسه ما
يقول فيه فقتل كيف قدر تعجيب فى تقديره استهزاء به او لانه اصاب
اقصى ما يمكن ان يقال عليه فرموهم كقتله اثنتا اثنجعه اى بلغ فى الشجاعة
مبلغا يجب ان يحسد ويدعو عليه حاسدة بذلك روى انه مر بالنبى ص
وهو يقرا حم المجدة فاتى قومه وقال لقد سمعت من محمد انفا كلاما ما هو من

كلام الاشر واجبن اذا علا موة وان عليه الطلاوة وان اعلاه اعلاه لمغدق وانه ليعلو وان اعلى فقال فرعون صبا الوليد وقالوا ابو خبيب اجعل انا الكبكب نقعد لبحزبنا وكلمها احماء فقام فناديهم فقال تزعمون ان محمدا مجنون فعل فعل اذا تيهم يخنق وتقولون انه كاهن فعل اذا تيهن يتكهن وتزعمون انه شاعر فعل اذا تيهم هل يتعاطى شعرا فقالوا فما هو الا ساحر فعل اذا تيهم يفرق بين الرجل واهله وولده وموالية فقرروا القول وتفرقوا فمجيء ابن منده ثم قتل كيف قدر فكر في امره فقدر ثم قتل كيف قدر ثم نظر ثم عبس وبسر ثم ادبر واستكبر فقال ان هذا الا سحر يؤثر يروى ويتعلم والفاء للدلالة على ان قوله خطرت هذه الكلمة بباله فتصور بها من عين تليك وتفكر فيه وقوله ان هذا الا قول البشر كالتأكيد للجملة الاولى ولذلك لم يعطف عليها سأصليه سقر بدل من سأرهقه صعودا وما أدراك ما سقر تفخيم لشأنها وقوله تعالى لا تبقي ولا تذر بيان لذلك او حال من سقر والعامل فيها معنى التعظيم والمعنى لا تبقي على شيء يلقى فيها ولا تذره هلكا لواحة للبشر سودة الاعالي الجلد ولا يجوز ان يكون مرفوعا بالصفة على الاختصاص عليها تسعة عشر ملكا او صنفا من الملائكة يكون امرهم والمختص بهذا العدد ان اختلال النفوس البشرية في النظرية والعمل بسبب القوى الحيوانية الآلتي عشرة والطبيعية السبع او ان جهنم سبع دركات ست منها لاصناف الكفار وكل صنف يعذب بترك الاعتقاد والاقرار والعمل انواعا من العذاب تناسبها وعلى كل نوع ملك او صنف يتولاه وواحد لعصاة

كلامه بعد بيوت فيها بترك العطف نوعا بانا سببه فيتولاه سلما وصنفا وان الناس
اربعة وعشرون خمسة منها مصروفة في الصالحين فيبقى تسعة عشر قد تصرف فيها بوجوه
بزيادة انواع من العذاب بتولاه الزبانيه وقرئ تسعة عشر بسكون العين كراهة
توالي الحركات فيها هو كما هم واحد وتسعة اعشر جمع عشيرة كيمين ويامين وتسعة
كملة عشر جمع بمعنى بضعة او جمع عشر فيكون تسعين وما جعلنا اصحاب النار
الا ملائكة تيقنا لفوات الجنس المعذبين فلا يقدرون لهم ولا يسترحمون لانهم
اقوى الخلق بأسا واشدهم غضبا لله وروي ان ابا جهل لما سمع عدتهم قال لقريش
يجر الكل عشرة منكم ان يبطشوا برجل منهم فنزلت وما جعلنا عدتهم
الا فتنة للذين كفروا وما جعلنا عددهم الا العدد الذي اقتضى فتنتهم
وهو التسعة عشر بعبر الاثر على الوقوع تنبيها على انه لا ينبغي لعنه وافتتانهم به استقلالا
واستهزاءهم به واستبعادهم ان تتولى هذا العدد القليل تعذيب اكثر الثقلين
ولعل المراد بحمل القول المحسن تعليله بقوله تعالى ليستيقن الذين اوتوا
الكتاب بالكشوا اليقين بنبوة محمد وصدق القرآن لما وافق ما في كتابهم وبزدا د الذين امنوا ايمانا بالايمان به او بتصديق اهل الكتاب
له ولا يرتاب الذين اوتوا الكتاب والمؤمنون اي في ذلك وهو تاكيد
الاستيقان وزيادة الايمان وتخصيصا بعرض المتيقن حينما عداه شبه ويقول
الذين في قلوبهم مرض شك او نفاق فيكون اخبارا بمكة عما سيكون في المدينة
بعد الهجرة والكافرون اليهود في التكذيب بما اراد الله بهذا مثلا اي
شيء اراد بهذا العدد المستغرب استغراب المثل وقيل ايما استغرب وحسبوا
انه مثل مضروب كذلك يضل الله من يشاء ويهدي من يشاء مثل ذلك

الذكر من الاضلال والهدى بضده الكافرين وهديك المؤمنين وما يعلم جنود
ربك جمع خلقه على ما هم عليه الا هو او لا سبيل لاحد الى حصر الممكنات والاطلاع
على حقايقها وصفاتها ما يوجب اختصاص كل منها بما يخصه وكيف واعيا
ونسبته وساء وما هو وما استقر او عدا الخزنة او النوبة الا ذكرى للبشر الانذار
لهم كلا ردع لمن انكرها او انكار بتذكيرها والقمر والليل اذا ادبر
اى ادبر كقبيل بفتح وقراءة نافع وحمزة وبعقوب وحفص اذا دبر على الضيق
الصبح اذا اسفر اضاء اينما لاحدى الكبر لاحدى الدلايا الكبرى الدلاء الكبر
كثرين وسقر واحدة منها وانما جمعت لكبرها كما قالها بعضهم تنزيلا للاناث منزلة
التاء لما اكتفت فاصلها بفاصمة فجمعت على قواصم والكبر جوابا للقسم وتعليل
لكلا والقسم معترض للتاكيد نذيرا للبشر احدى الكبر اتنا وتمييزا وحالا عما
دلت عليه الجملة اى كبرت سقر نذورة وقرئ بالرفع خبرا فانيا او خبر المحذوف
لمن شاء ان يتقدم او يتاخر بدل للبشر اى نذيرا للمكلفين من السبوق الى
الخير والتخلف عنه لمن شاء خبر لان يتقدم فيكون في معنى قوله فمن شاء فليؤمن
ومن شاء فليكفر للمفعول كما لو من ولو كانت صفة لقبيل رهين لا اصحاب
اليمين فانهم فكوا رقابهم بما احسنوا من اعمالهم وقبيل هم الملائكة والاظهر
في جنات لا يكتنه وصفها وهي حال من اصحاب اليمين او ضمير هم في قوله تعالى
يتساءلون عن المجرمين اى يسال بعضهم بعضا او يسالون غيرهم حالهم
كقولك تداعيناه اى دعوناه وقوله تعالى ما سلككم في سقر جيء به حكاية
جوابهم للمسئولين والمجرمين اجابوا بها لما لزمتهم من الصلين الصلوة
الواجبة وقوله تعالى نطعم المسكين ما يجب اعطاؤهم وفيه دليل على ان

الكفار مخاطبون بالفروع وكذا بحرمة الخمر بين شرع في الباطل مع الشارع
فيه وكنا نكذب بيوم الدين اخر المعظم اى وكنا بعد ذلك كله بالمكذبين
بالقيامة حتى اتانا اليقين الموت وبعد ما تاته فما تنفعهم شفاعة الشافعين
اى لو شفعوا لهم جميعا فما لهم عن التذكرة معرضين كانهم حمر مستنفرة
فرت من قسورة اى سد فعولة من القسر هو القهر وقراءة نافع وابن عامر بفتح
الفاء بل يريد كل امرئ منهم ان يؤتى صحفا منشرة فراطيس تنشر ونقرأ وذلك
انهم قالوا للنبى صلعم لن نتبعك حتى ياتى كلا ما يكذبون فى المباءة فيها سرا فلان
فلان اتبع محمدا كلا ردع عن اقتراحهم الايات بل لا يخافون الاخرة فلذلك
اعرضوا عن التذكر لا لامتناع ايتاء الصحف كلا ردع عن اعراضهم انه تذكرة
اى تذكر فمن شاء ذكره لمن شاء ان تذكر وما يذكرون الا ان يشاء
الله ذكرهم وشيئتهم لقوله وما تشاؤن الا ان يشاء الله وهو تصريح
بان فعل العبد بمشيئة الله وقراءة نافع تذكرون بالتاء وقرئ بهما مشددا
هو اهل للتقوى حقيق بان يتقى عقابه واهل المغفرة حقيق بان يغفر عباده
سبعة المتقين سمعت النبى صلعم من قرأ سورة المدثر اعطاه الله عشر حسنات بعدد من صدق بمحمد
وكذب به

سورة القيامة مكية وايها تسعة وثلثون

بسم الله الرحمن الرحيم

لا اقسم بيوم القيمة ادخال لا النافية على فعل القسم لتاكيد شايع فى كلامهم
كما قال امرؤ القيس لا وابيك ابنة العامرى لا يدعى القوم انى افر وقد مر الحلا
فيه فى قوله فلا اقسم بمواقع النجوم وقراءة قنبل لاقسم بغير الف بعد اللام وكذا ورد
عن البزى ولا اقسم بالنفس اللوامة بالنفس المتقية التى تلوم النفس المقصرة

ولا تتوى يوم القيمة على تقصيرها او التي تلوم نفسها ايما وان اجتهدت في الطاعة او
النفس المطمئنة اللامية للنفس الامارة او بالجنس لما روي انه قال ليس من نفس برة ولا فاجرة
الا وتلوم نفسها يوم القيمة ان عملت خيرا قالت كيف لم ازدد وان عملت شرا قالت ليتني
كنت تصرت او نفس اراد مرفاتها تم نزل تتلوم على ما خرجت به للجنة ونفيها الى النفية
لان المقصود من اقامتها مجازاتها انجنبا الانسان بعني الجنس واسناد الفعل
اليه لان فيهم من يجب او الذي نزل فيه وعدي ابن ربيعة سال رسول الله عن يوم
القيمة فاخبره به فقال لو عاش هذا اليوم لم اصدقك او يجمع الله هذه العظام ان لن نجمع
عظامه بعد تفرقها وقرئ ان نجمع على البناء للمفعول بل نجمعها قادرين على ان نسوي
بنانه نجمع سلامياته ونضم بعضها الى بعض ما كانت مع صغرها ولطافتها فكيف
بكبار العظام او على ان نسوي بنانه الذي هو اطرافه فكيف بغيرها وهو حال من
فاعل الفعل المقدر بعده بل وقرئ بالرفع اي نجمعها قادرين بل يريد الانسان
عطف على يحسب فيجوز ان يكون استئنافا وان يكون ايجابا بالجواز ان يكون الفجور
عن المستقبل من الاستهتار ليفجر امامه ليدوم على فجوره فيما يستقبل من الزمان
يسأل ايان يوم القيمة سؤال يكون استبعادا واستهزاء فاذا برق بصره خبر
فزعا من برق الجهل اذا نظر الى البرق فدهش بصره وقراءة قائم بالفتح وهو لغة او من
البريق بمعنى لمع من شارق شخص بصره وقرئ بلغ من بلغ الباب اذا انفتح وخسف القمر
وذهب ضوءه وقرئ على بناء المفعول وجمع الشمس والقمر تذهبا بالضوء
او قول الطلوع من المغرب وانما قيد الخسوف فانه مستعار للحاق وبين ذلك
ما دارت الموت ان فيه الخسوف يذهب ضوء الجرم والجمع استتباع الروح الحاقة
في الذهاب او وصوله الى من كان يقتبس منه نورا العقل من مكان القدس وتذكير الفعل

لتقدمه ونغلب الى المعطوف فيقول الانسان يومئذ ابن المقر الى القرار فيقول مقول ليس
من وجبا مائة المتنى وفتح بالكسر وهو المكان كلا ردع عن طلب المقر او زجر للمجادلة استفهار
من الجبل والتفاته مرادفو وهو النقل الى تابوت يومئذ الى المستقر اليه وحده استقرا
العباد اوالى حكمه استقرارا مرهما والى مشيته موضع فؤادهم يدخل من شاء الجنة
ومن شاء النار ينبؤا الانسان يومئذ بما قدم وأخر بما قدم من عمل علمه وبما اخر
سنة لم يعمل اوبما قدم من عمل علمه وبما اخر من سنة عمل بها بعده او بما قدم من مال تصدق
به وبما اخر خلفه اوبما اول عمله واخره بل الانسان على نفسه بصيرة حجة بينة
على نفسها لانه شاهد بها وصفها بالبصارة على المجاز اوعين بصيرة بها فلا يحتاج
الى انباء ولو القى معاذيره وجاء بكل ما يمكن ان يعتذر به جمع معذار وهو العذر
اوجمع معذرة على غير قياس كالمناكير في المنكر فان قياسه معاذر وذلك اولى وفيه
نظر لا تحرك به لسانك يا محمد بالقرآن لتعجل به لسانك قبل ان يتم وحيه لتعجل به الناخذة على
عجلة مخافة ان ينفلت منه ان علينا جمعه في صدرك وقرآنه قرآنه وتاكيد فيه
حتى يرتفع في ذهنك ثم ان علينا بيانه بيانا ما اشكل عليك من معانيه وهو
دليل على جواز تاخير البيان عن وقت الخطاب واعتراض بها هو بوكد للتوبيخ على
حسب العجلة اذا كانت مذمومة فيما هو امر الامور واصل الدين فكيف بها وغيره
او يذكر ما اتفق في اثناء نزول هذه الايات وقيل الخطاب مع الانسان المذكور والمعنى
انه يؤتى كتابه يبشر به ويفرح فيقال له لا تعجل به لسانك لتعجل
به فان علينا جمعه في صدرك ثم قضى لوجد جمع ما فيه وزواله عنك فاذا قرأناه فاتبع قرآنه
بالاعراد والقابل فيه ثم ان علينا بيانا من بالجزاء عليه كلا ردع للرسول
عادة العجلة او للانسان عن اقتراء ما العاجل وقوله بل تحبون العاجلة وتذرون

الآخرة تعميم الخطاب اشعارا بان نجاة الرسول عليه السلام وان كان بالخطاب للاثنين والمراد به احدهما لا بعينه تجنيس الضمير للعطف ويؤيده قراءة ابن كثير وابن عامر والبصريين بالياء فيهما وجوه يومئذ ناضرة بهجة تتهلل الى ربها ناظرة تراه مستغرقة فيه نظرها لا يحيط تغفل عما سواه ولذلك قدم المفعول وليس هذا في كل الاحوال حتى ينتظر فيه الغير وقيل ينتظر ما يعامله وراء بابه الانتظار لا يستدعي الوجه ونفسيره بالجملة خلاف الظاهر ولانا المستعمل بمعنى لا يعدى بالى وقول الشاعر واذا تشير اليك من طلق اليجر ونلتمس تنتج نفعا معنى السوال فان الانتظار لا يستعقب العطاء ووجوه يومئذ باسرة شديدة العبوس لما سيلابسها من الياس كانه يظن ان الفقار تطبق عليه وحمل على ان نظن ان تفعل بها فاقرة داهية تكسر الفقار كلا ردع عن ايثار الدنيا على الاخرة اذا بلغت التراقي اذا بلغت النفس هذا الصدد واضافها مع عدم جريان ذكر لدلالة الكلام عليها وقيل من راق وقيل حاضر واصاحبها من يرقيها بمعنى ترقيه او قال ملائكة الموت ايكم يرقى بروحه ملائكة الرحمة او ملائكة العذاب والتفت الى الغائب وظن المحتضر ان الذي نزل به فراق الدنيا وحنينه الى ساقي والتفت ساقه لبسا قد فلا يقدر على تحريكها او شدة فراق الدنيا بشدة خوف الاخرة الى ربك يومئذ المساق سوقه الى الله تعالى وحكمه فلا صدق ما يجب تصديقه او فلا صدق ما ادعى فلا ركون ولا صلوة مما فرض عليه والضمير فيهما للانسان المذكور في يحسب الانسان ولكن كذب وتولى عن الطاعة ثم ذهب الى اهله يتبختر افتخارا بذلك اولى لك فاولى دليل لك فالاولى واصله اولاك الله ما تكرهه واللام مزيدة كما في ردف لكم او اولى لك اطلاق للفعل وقيل افعل

من الويل بعد القلب كما ذكر من دون او تعلق من الويل بمعنى عذاب النار ثم
اولى لك فاولى اى ستكره ذلك عليه مرة بعد اخرى ايحسب الانسان ان
يترك سدى مهملا لا يكلف ولا يجازى وهو يتضمن تقرير انكار الحشر والتكليف
عليه من حيث ان الحكمة تقتضى الامر بالمحاسن والنهى عن القبايح والتكليف
لا تقتضى الا يجازاة وهى قد لا يكون فى الدنيا فيكون فى الاخرة الم يك نطفة
من منى يمنى ثم كان علقة فخلق فسوى فقدره فجعل منه الزوجين
الصنفين الذكر والانثى وهو استدلال اخر على الاعادة على ما تقرر مرارا
والذلك رتب عليه قوله اليس ذلك بقادر على ان يحيى الموتى وعن النبى ص انه كان
اذا قرأها قال سبحانك بلى وعنه ص من قرأ سورة القيمة شهد له انا وجبريل يوم القيمة

سورة الانسان مكية انه كان مؤمنا به وليها احدى وثلثون ايه

بسم الله الرحمن الرحيم

هل اتى على الانسان استفهام تقرير بسبب وتقرير ولذلك فسر بقد واصله اهل
كقوله اهل رانا بسنحى لقاع ذى علم اى لا كم حين من الدهر حاين من الدهر طائفة محدودة
من الزمان لم تكن شيئا مذكورا بل كان شيئا منسيا غير مذكور
بالاضافة كالعنصر والنطفة والعلقة حال من الانسان او وصف لحين بحذف الرابع
والمراد بالانسان الجنس لقوله انا خلقنا الانسان من نطفة او ادم بن او لا
خلقه ثم ذكر خلق بنيه امشاج اخلاط جمع مشيج او شيج من شجت الشوا اذا اخلطته
وجمع النطفة به لان المراد بها مجموع منى الرجل والمراة وكل منهما مختلفة الاجزاء فى
الرقة والقوام والخواص ولذلك يصير كل جزء منها مادة عضو وقيل بمزدكا عشا
واكياش وقيل الوان فان ماء الرجل ابيض وماء المراة اصفر فاذا اختلطا اخضر

او اطوارا كما ان النطفة تصير علقة ثم مضغة الى تمام الخلقة نبتليه في موقع الحال
او مبتلين له بمعنى مريدين اختباره او نافلين له من حال الى حال واستعارله
الابتلاء فجعلناه سميعا بصيرا ليتمكن من مشاهدة الدلايل واستماع الايات
فهو كالسبب للابتلاء ولذلك عطف بالفاء على الفعل المقيد به ورتب عليه قوله
انا هديناه السبيل اى نسبب لكم الاكمل وانزلنا الايات اما شاكرا وامّا كفورا
حالان من الهاء واما للتفصيل او التقسيم او هديناه حالين اما وجها او مستوصا
بهما بعضهم شاكرا بالاهتداء والاخذ فيه وبعضهم كفورا بالاعراض عنه او من السبيل
ووصفه بالشكر والكفر مجاز وقرئ اما بالفتح على حذف الجواب ولعدم القائل
ايطابق قسيمه محافظة على الفواصل واشعارا بان الانسان لا يخلو من كفران غالبا او
انا اعتدنا للمتوغل فيه اغلالا وسلاسل يجاذبون بها ويقادون وسعيرا يحرقون
بها بقيدون وسعيرا يحرقون وتقديم وعيدهم وقد تاخر ذكرهم للايذان
اهم والفتح وتصديرا الكلام وختمه بذكر المؤمنين حسن وقرئ انا فنعم والكافور
ابو بكر سلاسلا للمناسبة ان الابرار يجمع بركابا وباوكاس الاشهاد يشربون من
كاس خمرها مزاجها كافورا في الاصل القدح فكون فيه كان مزاجها ما يمزج بها كافور البرد
وعذوبة وطيب عرفه وقيل اسم ماء في الجنة فيضيف الكافور الى ماخوذ في ذاته وصفته
وقيل يخلق فيها كيفيات الكافور فيكون كالممزوجة به عينا بدل من كافورا
ان جعل اسم ماء او من محل زكاس على تقدير مضاف او ماء عين او حذف ها وضيف
على الاختصاص او فعل يفجرن ما بعدها يشرب بها عباد الله اى ملتذا
او ممزوجا بها وقيل الباء مزيدة او بمعنى من لان الشرب مبتداء منها كما هو
يفجرونها تفجيرا يجرونها حيث شاؤا اجرا سهلا يوفون بالنذر استيناف فيبين

ما رزقوه لاجله كانه سئل عنه فاجيب بذلك وهو ابلغ في وصفهم بالتوفر على اداء
الواجبات لان من وفى بما اوجبه على نفسه لله كان اوفى بما اوجبه الله عليه
ويخافون يوما كان شره مستطيرا فاشيا منتشرا غاية الانتشار من استطار
الحريق والفجر وهو ابلغ من طار وفيه اشعار بحسن عقيدتهم واجتنابهم
عن المعاصي ويطعمون الطعام على حبه حب الله او الطعام او الاطعام مسكينا
ويتيما واسيرا يعني اسارى الكفار فانه عم كان يؤتى بالاسير فيدفعه الى بعض
المسلمين فيقول احسن اليه او الاسير المؤمن ويدخل فيه المملوك والمسجون
وفي الحديث غريمك اسيرك فاحسن الى اسيرك انما نطعمكم لوجه الله على ارادة
القول بلسان الحال او المقال ازاحة لتوهم المن وتوقع المكافات المنقصة للاجر
وعن عايشة رض انها تبعث بالصدقة الى اهل بيت ثم تسال المبعوث ما قالوا فان
ذكر دعاء دعت لهم بمثله ليبقى ثواب الصدقة لها خالصة عند الله لا نريد منكم
جزاء ولا شكورا اي شكرا انا نخاف من ربنا فلذلك نحسن اليكم او لا نطلب
المكافات منكم يوما عبوسا تعبس فيه الوجوه او يشبه الاسد العبوس
في ضراوته قمطريرا شديد العبوس كالذي يجمع ما بين عينيه من قمطرت
الناقة اذا رفعت ذنبها وجمعت قطريها مشتق من القطر والميم مزيدة
فوقيهم الله شر ذلك اليوم بسبب خوفهم وتحفظهم عنه ولقاهم نضرة
وسرورا بدل عبوس الفجار وحزنهم وجزاهم بما صبروا بصبرهم على اداء الواجبات
واجتناب المحرمات وايثار الاموال جنة بستانا ياكلون منه وحريرا
يلبسونه وعن ابن عباس رض ان الحسن والحسين رضي الله عنهما مرضا فعادهما
رسول الله صلعم في ناس معه فقالوا يا ابا الحسن لو نذرت على ولدك فنذر علي

شدائدهم

وفاطمة رضي الله عنها وتصدقا جائزة بها صوم ثلاثة ايام بليالها ففعلا وما معهم شيئا
فاستقرض علي من شمعون الخيبري ثلاثة اصوع من شعير فطحنت فاطمة صاعا و
اختبزت خمسة اقراص فوضعوا بين ايديهم ليفطروا فوقف عليهم مسكين فاثروه
وباتوا لم يذوقوا الا الماء واصبحوا صياما فلما امسوا وضعوا الطعام ووقف
عليهم يتيم فاثروه ثم وقف عليهم في الثالث اسير ففعلوا مثل ذلك فنزل جبريل
بهذه السورة وقال خذها يا محمد هنأك الله في اهل بيتك فَأَثَابَهُمُ اللَّهُ بِمَا قَالُوا
الآيات الى آخرها ومعنى وجزاهم اي صنعهم جنة لا يَرَوْنَ فِيهَا شَمْسًا وَلَا زَمْهَرِيرًا
عيشهما وان يكون حالهم المستكن في متكئين والمعنى انهم يرون فيها هواء
معتدلا لا حار مؤذ ولا بارد مؤذ وقيل الزمهرير القمر في لغة طيء وليله
ثلاثها قد اعتكر قطعتها والزمهرير ما ذهر والمعنى ان هواها مضيء بذاتها
لا يحتاج الى شمس ولا قمر وَدَانِيَةً عَلَيْهِمْ ظِلَالُهَا حال وصفة اخرى معطوفة
على ما قبلها او عطف على جنة اي وجنة اخرى دانية عليهم ظلالها اي انهم وعدوا
جنتين كقوله تعالى ولمن خاف مقام ربه جنتان وقرئت بالرفع على انها
خبر ظلالها والجملة حال او صفة وَذُلِّلَتْ قُطُوفُهَا تَذْلِيلًا معطوف على ما قبله
او حال من دانية وتذليلها القطوف ان تجعل سهلة التناول لا تمتنع على قطافها
كيف شاء او وَيُطَافُ عَلَيْهِمْ بِآنِيَةٍ مِنْ فِضَّةٍ وَأَكْوَابٍ وباء بين بالاهوين
كانت قَوَارِيرَ قَوَارِيرَ مِنْ فِضَّةٍ او تكونت جامعة بين صفاء الزجاجة و
شفيفها وبياض الفضة وليناها وقد نون قوارير من نون سلاسلا وابن كثير
الاولى لانها رأس الاية وقرئ قوارير من فضة على هي قوارير قَدَّرُوهَا نعت قوارير
اي قدروها في انفسهم فجاءت مقاديرها واشكالها كما تمنوا او قدروها

ما علم

باعالهم الصالحة على حسبها او قدر الطائفون بها المدلول عليهم بقوله يطوف
عليهم الخ قدراشتهاهم وهوى فدروها اى جعلوا قادرين لها كما شاء وامن قدر
منقدرا من قدرت الشيء وقيل قدروها كما كانت مزاجها زنجبيلا اما
يشبه الزنجبيل في الطعم وكانت العرب تستلذ وتستطيب الشراب الممزوج بزعبيلا
فيها شبه سلسبيلا لسلاسة انحدارها في الحلق وسهولة مساغها يقال
شراب سلسل وسلسال وسلسبيل ولذلك للتحكم بزيادة الياء والمراد به
ان ينفي عنها المذع الزنجبيل وصفها بنقيضه وقيل اصله سلسبيلا فقيت
بركتا نظيرا لانه لا يشرب منها الا من سال لها سبيلا او بالعلم الصايم ويطوف
عليهم ولدان مخلدون اذا رأيتهم حسبتهم لؤلؤا منثورا
من صفاء الوانهم وانبثاثهم في مجالسهم وانعكاس شعاع بعضهم الى بعض
واذا رأيت ثم لبيان ما يرى ملفوظ او مقدر لانه عام معناه ان بصرك
اينما وقع رأيت نعيما وملكا كبيرا واسعا وفي الحديث ادنى اهل الجنة
منزلة ينظر في ملكه مسيرة الف عام يرى اقصاه كما يرى دناه هذا وللعارف
اكبر من ذلك وهو ان تفتش نفسه مجلا بالملك وحقا بالملكوت فتستغني
بانوار قدس الجبروت عما يلهيهم بثياب سندس خضر واستبرق يحلون
ثياب الحبر بالخضر بارى منها وساغلظ وضبط على الحال لانهم في عليين او
حسبتهم او ملكا على تقدير مضاف اى واهل ملكتكم عاليهم وقراء نافع
وحمزة بالرفع على انه خبر ثياب وقراء ابن كثير وابو بكر خضر بالجر حملا على سندس
بالمعنى فانه اسم جنس واستبرق بالرفع عطفا على ثياب وقراء ابو عمرو و
ابن عامر بالعكس وقراءهما نافع وحفص بالرفع وحمزة والكسائي بالجر وقرئ واستبرق

بوصل الجيم والقوم على انه استفعل من البريق وجعل على هذا النوع من الشاب
وحلوا اساورمن فضة عطف على يطوف عليهم ولا يخالفه قوله اساور من ذهب
لامكان الجمع والمعاقبة والتعويض فان حلى اهل الجنة يختلف باختلاف اعمالهم
فلعله تعالى يفعل عليهم جزاء لما عملوه بايديهم حلى وانوارا يتفاوت تفاوت
الذهب والفضة وحال الضمير في لباسهم بما ضمار قد وعلى هذا يجوز ان يكون
هذا للخدم وذاك للمخدومين وسقيهم ربهم شرابا طهورا يريد به نوعا
اخر يفوق على النوعين المتقدمين وذلك اسند سقيه الى الله عز وجل ووصفه
بالطهورية فانه يطهر شأن به على الميل الى الذات الحسية والركون الى ما
سوى الله تعالى وتجرد لما اعد تجاله تلذذا بلقائه بما فيا يبقا ثم وهي منتهى درجات
الصديقين ولذلك ختم به ثواب الابرار ان هذا كان لكم جزاء على اضافة القول
والاشارة الى ما عدد من ثوابهم وكان سعيكم مشكورا مجازى عليه غير ضايع
انا نحن نزلنا عليك القرآن تنزيلا مفرقا ناصا لحكمة اقتضته وتكرير الضمير
مع ان مزيد اختصاص للتنزيل به فاصبر لحكم ربك بتاخير نصرك على كفار مكة
وغيرهم ولا تطع منهم اثما او كفورا اى كل واحد من مرتكب الاثم الذاعي اليه
وذا العاتي في الكفر الداعي اليه والدلالة على انهما سببان في استحقاق العصيان
والاستقلال به والتعميم باعتبار ما يدعونه اليه فان ترتب النهي على الوصفين
مشعر بانه لهما وذلك يستدعي ان يكون المطاوعة في الاثم والكفر بان
مطاوعتهما فيما ليس باثم ولا كفر غير محظور واذكر اسم ربك بكرة
واصيلا دوام على ذكره او دم على صلوة الفجر والظهر والعصر فان الاصيل
بينا وبينهما ومن الليل فاسجد له وبعض الليل فصل له ولعل المراد به صلوة

المغرب والعشاء وتقديم الظرف لما في صلوة الليل من مزيد الكلفة والخلوص
وتسجه ليلا طويلا وتجهد له طائفة طويلة من الليل إن هؤلاء يحبون العاجلة
ويذرون وراءهم اماما يهم او خلفهم ظهوريوما ثقيلا شديدا مستعدا
من الفعل لما عظم الحاصل وهو كالتعليل لما امروا به ونهى عنه نحن خلقناهم
وشددنا اسرهم واحكمنا ربط مفاصلهم بالاعصاب واذا شئنا بدلنا
امثالهم تبديلا واذا شئنا اهلكناهم وبدلنا امثالهم ذا خلقة وشدة
الامر يعني الشاءة الشانية وكذلك نحن باذا او بدلنا غيرهم ممن يطيع واذا
للتحقيق لقدرة وقدرة الثانية ان هذه تذكرة الاشارة الى السورة والآيات
الفريضة فمن شاء اتخذ الى ربه سبيلا تقرب اليه بالطاعة وما تشاؤن
الا ان يشاء الله وما تشاؤن ذلك الاوقت ان يشاء الله مشيتهم وقرأ
ابن كثير وابو عمرو وابن عامر الا بتاء على حكم يشاؤن بالياء ان الله كان عليما
بما يستاهل كل احد حكيما لا يشاء الا ما يقتضيه حكمته يدخل من يشاء في
رحمته بالهداية والتوفيق للطاعة والظالمين اعد لهم عذابا اليما
نصب الظالمين بفعل يفسره اعد لهم مثل اوعد ولكافاه ليطابق الجملة المعطوف
عليها وقرئ بالرفع على الابتداء والخبر يحتمل ان يكون الجملة بعده
وتحوزا

سورة المرسلات مكية وآيها خمسون

بسم الله الرحمن الرحيم

والمرسلات عرفا فالعاصفات عصفا والناشرات نشرا فالفارقات فرقا فالملقيات ذكرا اقسم بطوائف من الملائكة ارسلهن الله بأوامر متتابعة
بعضهن عصفن الرياح في امتثال الامر ونشرن السحاب في الجو او نشرن الصحف

الموتى بالجهل بما او حرمن العلم فرقون بين الحق والباطل فالقرين الى الانبياء ذكرا
عذرا للمحقين او نذرا للمبطلين او باباشا القرآن المرسلة بكل عرف الى محمد وخصه
سايرالكتب والاديان بالنسخ وفشرين اناراً لهدى والحكم في الشرق والغرب
وفرقون بين الحق والباطل فالقرين ذكرا الحق فيما بين العالمين او بالنفوس الكاملة
المرسلة الى الابدان لاستكمالها فعصفن ما سوى الحق ونشرياثر ذلك في جميع
الاعضاء فزقرقون بين الحق بذاته والباطل في انفسه فيرون كل شيء هالك الا وجهه
فالقرين ذكرا بحيث لا يكون في القلوب والالسنة الا ذكر الله او بريا ح عذابا لرسلن
فعصفن وريا ح رحمة نشرن السحاب في الحق فزقرقن فالقرين ذكرا اي تسبين له
العاقل اذا شاهد حبوبها واثارها ذكرا لله تعالى او نذكرا لكل فدرته وعرفا المانعين
المنكر وانصابه على العلة اي ارسلن للاحسان والمعروف او بمعنى المتابعة من
عرف الفرس وانصابه على الحال عذرا او نذرا مصدران لعذر اذا محا الاساءة
وانذر اذا خوف وجمعان لعذير بمعنى المعذرة ونذير بمعنى الانذار او بمعنى العاذر
والمنذر ونصبهما على الاولين بالعلية او عذرا للمحقين ونذرا للمبطلين او البتة
فزكرا على ان المراد بها الوحي وسايعم التوحيد والشرايع والايمان والكفر
وعلى الثالث بالحالية وقرئ عذرا نذرا ابو عمرو وحمزة والكسائي وحفص والخفيف
إِنَّمَا تُوعَدُونَ لَوَاقِعٌ جواب القسم ومعناه اي الذي توعدونه من مجيء القيمة
كائن لا محالة فَإِذَا النُّجُومُ طُمِسَتْ محقت او ذهب نورها وَإِذَا السَّمَاءُ فُرِجَتْ
صدعت وَإِذَا الْجِبَالُ نُسِفَتْ كالحب تنسف بالمنسف وَإِذَا الرُّسُلُ
أُقِّتَتْ عين لها وقتها الذي يحضرون فيه للشهادة على الحب لامم بحوله
فانه لا يتعين لهم قبله وبلغت ميقاتها الذي كانت تنتظر وقراء ابو عمرو

ونصب على الاصل لاى يوم اجلت اى يقال لهم لاى يوم اخرت وضرب للاجل
للجمع وصوغ للتعظيم للبوم وتعجيب من هوله ويجوز ان يكون ثانى مفعولى اقتت على انه
بمعنى اعلمت بيوم الفصل بيان لبوم التاجيل وما ادراك ما يوم الفصل
وما بين تعظيم لشانه وتهويل ويل يومئذ للمكذبين اى بذلك اليوم ويل
فى الاصل مصدر منصوب باضمار فعل دعاء عليه ثم اريد به الوقوع للدلالة على ثبات الهلك
للمدعو عليه ويومئذ ظرفه او صفته الم نهلك الاولين كقوم نوح وعاد وثمود
وقرئ نهلك من هلكه بمعنى اهلكه ثم نتبعهم الاخرين اى ثم نفعل بمن يتبعهم نظير ما
لكفار مكة وقرئ بالجزم عطفا على نهلك فيكون الاخرين المتاخرين من الهلكين
كقوم لوط وشعيب وسوجه كذلك مثل ذلك الفعل نفعل بالمجرمين بكل
من اجرم ويل يومئذ للمكذبين يا ايها الله والنبيا ئه فليس تكريرا وكذا ان
اطلق لتكذيب او حلق فى الموضعين مواحد لان اويل الاول لعذاب الاخرة
وهذا للاهلاك فى الدنيا مع ان التاكيد حسن شايع فى كلام العرب الم نخلقكم التكرير
من ماء مهين نطفة مذرة ليله فجعلناه فى قرار مكين هو الرحم الى قدر
معلوم الوضع معلوم من الوقت قدره الله للولادة فقدرنا فقدرنا على ذلك
او فقدرنا ويدل عليه قراءة نافع والكسائى بالتشديد فنعم القادرون
نحن ويل يومئذ للمكذبين بالحال من الضمير بقدرتنا على ذلك او على الاعادة
الم نجعل الارض كفاتا كانه اسم لما يكفت اى يضم وجمع كالضمام والجماع
لما يضم وتجمع او مصدر نعت به او جمع كافة كصيام وصيام او كفت وهو
الوعاء جرى على الارض باعتبار اقطارها الحياء وامواتا منصوبان على المفعولية
وتنكيرهما للتفخيم او الحياء الانس وامواتهم بعض الحيوان والاموات الجماد

من مفعوله المحذوف العلم به وهو الاسرة او نجعل على المفعولية وكفانا حالا او
الحالية فيكون المعنى بالاحياء ماتنبت وجعلنا فيها رواسي شامخات جبالا
ثوابت طوالا والتكبير للتفخيم واشعارا بان فيها ما لم يعرف لغيرها وأسقيناكم
ماء فراتا خلقا لانوا والمتابع فيها وقيل يوسف للمكذبين بانا هذا
اليوم انظلقوا اى يقال لهم انطلقوا الى ما كنتم به تكذبون من العذاب
انظلقوا خصوصا وعن يعقوب انطلقوا على الاخبار دنا منا لهم للاضطرار
الى الظل يعنى ظل دخان جهنم كقوله تعالى وظل من يحموم ذى ثلاث شعب تشعب
لعظمه كانه قرى لدخانها لعظم نيرانه وانه شب وخصوصيته الثلاث اما لان
جهاتها لتقترانها القدس الحس والخيال والوهم او لان المودى اليها
العذاب هو القوة الواهمة الحاكمة فى الدماغ والغضبية التى فى بين القلب
والشهوية التى فى اسفل وذلك قبل شعبة تفرق فوقها الكافر وشعبة عن يمينه
وشعبة عن شماله فتطبق عليهم وردلما اوهم لفظ الظل ولا ظليل من
اللهب وغير مغنى عنهم من حر اللهب شيئا انها ترمى بشرر كالقصر اى كالشررة
كالقصر فى عظمها وبوئيد انه قرى بشرار وقيل هو جمع قصرة وهى الشجرة الغليظة
وقرى كالقصر بمعنى القصور كرهن ورهن وكالقصر جمع قصرة كحاجة وحوج
واطاء الشعب كانه جمالات جمع جمالة وجمالة جمع جمل صفر فان الشرار لما فيه
من النارية يكون اصفر وقيل سود فان سواد الابل يضرب الى الصفرة والاول
تشبيه فى العظم وهذا فى اللون والكثرة والتتابع والاختلاط وسرعة الحركة
وقرا حمزة والكسائى وحفص جمالة وعن يعقوب جمالات بالضم جمع جمالة وقد
قرى بها وهى الجبال الغليظ من حبال السفينة شبه بها فى امتداده والتفافه

وَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِلْمُكَذِّبِينَ هٰذَا يَوْمُ لَا يَنْطِقُونَ بما يستحق فيه النطق بما لا ينفع كلاً نطقاً وشيء من فروط الدهشة والحيرة وهذا في بعض المواقف وقرئ بنصب اليوم اي هذا الذي ذكر واقع يوم ئذ وَلَا يُؤْذَنُ لَهُمْ فَيَعْتَذِرُونَ وَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِلْمُكَذِّبِينَ عطف فيعتذرون على يؤذن ليدل على نفي الاذن والاعتذار عقيب مطلقا ولو جعلوا يا لدل على ان عدم اعتذارهم لعدم الاذن وهو ذليل ان لهم عذرا لكن لا يؤذن لهم فيه هٰذَا يَوْمُ الْفَصْلِ بين الحق والمبطل جمعناكم وَالْأَوَّلِينَ تقرير وبيان للفصل فَإِنْ كَانَ لَكُمْ كَيْدٌ فَكِيدُونِ تفريع لهم على كيدهم للمؤمنين في الدنيا واطلها والمعنى لهم وَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِلْمُكَذِّبِينَ اذ لا حيلة لهم في التخلص من العذاب اذ المتقين من الشرك لانهم في مقابلة المكذبين في ظِلَالٍ وَعُيُونٍ وَفَوَاكِهَ مِمَّا يَشْتَهُونَ مستقرون في انواع السرور كلوا واشربوا هَنِيئًا بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ اي يقولا لهم ذلك اثابة لذلك تجزي المحسنين في العقبى وَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِلْمُكَذِّبِينَ اي لويل ثابت لهم في حال ما يقال لهم ذلك تذكيرا لهم بحالهم في الدنيا وهي جنوحهم الى تمتيع انفسهم في ايثار المتاع القليل على النعيم المقيم وَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِلْمُكَذِّبِينَ حيث عرضوا انفسهم للعذاب الاليم بالتمتع القليل وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ ارْكَعُوا اطيعوا واخضعوا او صلوا او اركعوا في الصلاة روي انه نزل حين امر رسول الله ثقيفا بالصلاة فقالوا لا نحنى فانها مسبة وقيل هو يوم القيمة حين يدعون الى السجود فلا يستطيعون لا يركعون لا يمتثلون واستدبه على ان الامر للوجوب وان الكفار مخاطبون بالفروع وَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِلْمُكَذِّبِينَ فَبِأَيِّ حَدِيثٍ بَعْدَهُ يُؤْمِنُونَ اذ لم يؤمنوا به وهو معجز في ذاته مشتمل على الحجج الواضحة والمعاني الشريفة كما ء من قرأ سورة المرسلات كان له ان لم يكن من المشركين

نجز الجزء الثامن والعشرون ويتلوه الجزء التاسع والعشرون

سورة النبأ مكية وآيها اربعون

بسم الله الرحمن الرحيم

عم يتساءلون اصله عن ما فحذف الالف لما مر ومعنى هذا الاستفهام تفخيم شأن ما يتساءلون عنه كأنه لفخامة شأنه خفي جنسه فيسأل عنه والضمير لاهل مكة الذين يتساءلون عن البعث فيما بينهم او ليسأل الرسول المؤمنين عنه استهزاء كقولهم بناء نحن بتراؤنهم او يدعون بهم ويردونهم او للناس عن النبأ العظيم بيان للمبهم المفخم وصلته يتساءلون وعم متعلق بمضمر مفسر بما يدل عليه قراءة عمه الذي هم فيه يختلفون بجزم النون والشأن فيه او بالاقرار والانكار كلا سيعلمون ثم كلا سيعلمون ردع عن التساؤل ووعيد عليه ثم كلا سيعلمون تكرير للمبالغة وتنزيل الاخفا بان الوعيد الثاني اشد وقبل الاول للبعث والثاني للجزاء وعن ابن عامر ستعلمون بالتاء على تقدير قل لهم ستعلمون ألم نجعل الأرض مهادا والجبال أوتادا تذكير لبعض ما عاينوا من عجائب صنعه الدالة على كمال قدرته ليستدلوا بذلك على صحة البعث كالمهد تقريرا وقرئ الا لتهدا اى انها لهم كالمهد للصبي مصدر سمي بها بمهد لينوم عليه وخلقناكم أزواجا ذكورا واناثا وجعلنا نومكم سباتا قطعا عن الحس والحركة استراحة للقوى الحيوانية واذا خذ لكلالها او موتا لانه احد النوعين وسمه المسبوت الميت واصله القطع ايضا وجعلنا الليل لباسا غطاء يستر بظلمته كما يراد الاختفاء وجعلنا النهار معاشا وقت معاش تنقلون فيه لتحصيل ما تعتبشون به او حيوة تبعثون فيها عن نومكم وبنينا فوقكم سبعا شدادا اسبع سموات قويات محكمات لا يوثر فيها مرور الدهور وجعلنا سراجا وهاجا متلالئا وقادا من وجح النار اذا اضاء وابلغ في الوصف

الوهج وهو الحر والمراد الشمس وَأَنزَلْنَا مِنَ الْمُعْصِرَاتِ يعني السحائب اذا اعصرت
اي شارفت ان تعصرها الرياح فتمطر كقولك احصد الزرع اذا حان له ان يحصد
ومنه اعصرت الجارية اذا دنت ان تحيض ومن الرياح التي حان لها ان تعصر السحاب
او الرياح ذوات الاعاصير وانما جعلت مبدأ للانزال لانها تنشئ السحاب وتدر
اخلافه ويؤيده انه قرئ بالمعصرات مَاءً ثَجَّاجًا منصبا بكثرة يقال ثجه وثج بنفسه
وفي الحديث افضل الحج العج والثج اي رفع الصوت بالتلبية وصب دماء الهدي
وقرئ ثجاجا ومثاجح الماء مصابه لِنُخْرِجَ بِهِ حَبًّا وَنَبَاتًا اي ما يقتات به وما يعتلف
من التبن والحشيش وَجَنَّاتٍ أَلْفَافًا ملتفة بعضها ببعض جمع لف كجذع قال
جنة لف وعيش مغدق ÷ او لفيف كشريف او لف جمع لفاء كخضراء وخضر و
اخضار او ملتفة بحذف الزوائد إِنَّ يَوْمَ الْفَصْلِ كَانَ مِيقَاتًا في علم الله او في
حكمه ميقاتا حدا يوقت به الدنيا وتنتهي عنده او حدا للخلائق ينتهون اليه
يَوْمَ يُنفَخُ فِي الصُّورِ بدل او بيان ليوم الفصل فَتَأْتُونَ أَفْوَاجًا جماعات من القبور
الى المحشر روي انه عليه السلام سئل عنه فقال يحشر عشرة اصناف من امتي بعضهم على صورة
القردة وبعضهم على صورة الخنازير وبعضهم منكسون يسحبون على وجوههم
وبعضهم عمي وبعضهم صم بكم وبعضهم يمضغون السنتهم فهي مدلاة على صدورهم
يسيل القيح من افواههم يتقذرهم اهل الجمع وبعضهم مقطعة ايديهم وارجلهم
وبعضهم مصلوبون على جذوع من نار وبعضهم اشد نتنا من الجيف وبعضهم ملبسون
جبابا سابغة من قطران لازقة بجلودهم ثم فسرهم بالقتات واهل السحت
واكلة الربوا والجائرين في الحكم والمعجبين باعمالهم والعلماء الذين خالف قولهم
عملهم والموذين جيرانهم والساعين بالناس الى السلطان والتابعين الشهوات

المانعين حوائجه والمتكبرين اعيالهم وفُتحت السماء وشقت وقراء الكوفيون بالتخفيف فكانت ابوابا مفعا رسكثرة الشقوق كان الكلا جواب وسُيّرت الجبال اى فى الهواء كالسراب فكانت سرابا مثل سراب ان ترى على صورة الجبال ولم تنبع على حقيقتها لتفتتها جزئيها وابشائها ان جهنم كانت مرصادا صوضع رصد فيه حرس الملائكة داوحزنة الجنة المؤمنين لجوزهم منها فى مجازهم عليها كانها فاعل الوضع الذى هو رصد الجبال او مجاز فى نرصد الكثرة لما ينبغى منها واحدا كالمطعان وقرئ ان بالفتح على التعليل للقيام الساعة للطغاة فيها مآبا موجعا وما وى لا شيئ فيها وقراء حمزة وروح لبثين وهو ابلغ احقابا دهورا متتابعة وليس فيما يدل على جزء منها اذ لو صح ان الحقب ثمانون سنة او سبعون الف سنة تليس فيما يقضى تلك الاحقاب بجواز ان يكون الحراد احقابا باعتبار فنة كلما مضى حقب تبعه اخر وان كان فى تبيل المفهوم فلا يعارض المنطوق الدال على خلوده الكفار ولو جعل قوله لابثين فيها حقبا بدلا من قوله مآبا او حالا من المستكن فى الظرفين او نصبا احقابا بلابثين فيكون احتمالان يلبثوا فيها احقابا غير ذائقين الا حميما وغساقا ثم يبدلون جنسا اخر من العذاب وجمع ان يكون جمع حقب كرحب الوجوه اذا اخطاه الرزق وحقب العام اذا قل مطره وخيره فيكون حالا بعد حال لابثين فيها حقبين وقوله لا يذوقون تفسيرا له والمراد بالبرد ما يبرد وجعم وينفس عنهم او النوم وبالغساق ما يغسق اى يسيل من صديدهم وقيل الزمهرير وهو ستنتى من الرد الا انه اخولتوافق ؤس الاى وقرء حمزة والكسائى وحفص بالتشديد جزاء وفاقا اى جوزوا بلذ لك جزاء وفاقا لاعمالهم او موافقا لها او وافقها وفاقا وقرئ وفاقا فعال من وفقه كذا انهم كانوا لا يرجون حسابا

بيان لما وافقه هذا الجزاء وكذبوا بآياتنا كذبا وفعال بمعنى تفعيل مطرد
شايع في كلام الفصحاء وقرئ بالتضعيف وهو بمعنى الكذب كقوله تصدية وكذبها
والمراد بتضعيفه كذابة واتوا بقيم مقام التكذيب للدلالة على انهم كذبوا في تكذيبهم
اوالمكاذبة قائمة كانوا عند المسلمين كاذبين وكانوا المسلمون كاذبين عندهم
فكانه بينهم مكاذبة اوكانوا صامين للغين في الكذب مبالغة المشاركين فيه وعلى المعنيين
يجوز ان يكون حالا بمعنى كاذبين او مكاذبين ويؤيد انه قرئ كذابا بجمع
كاذب ويجوز ان يكون حالا بمعنى كذابا فيكون صفة للمصدر اى تكذيبا
مفرطا كذبه وكل شئ احصيناه وقرئ بالرفع على الابتداء كتابا مصدر لاحصينا
فان الاحصاء والكتبة بمعنى كان في معنى الضبط او لفعله المقدر او حال بمعنى
مكتوبا في اللوح او مصدر لمحفظة او لجملة الجزاء وقوله فذوقوا فلن نزيدكم
الا عذابا بسبب عن كفرهم بالحساب وتكذيبهم بالايات ومجيئه على طريق الالتفات
للمبالغة وفي الحديث هذه الاية اشد ما في القرآن على اهل النار وان للمتقين
مفازا فوزا او موضع فوز حدائق واعنابا بدل منها بدل البعض او الكل كقولك
بدل شيئا من شئ او عطف بيان لها او البعض وكواعب نساء فلكت ثديهن فاستوت
لذات وكاسا دهاقا وهو الممتلئ لا يسمعون فيها لغوا ولا كذابا
وقرأ الكسائي بالتضعيف اى كذبا او مكاذبة اذ لا يكذب بعضهم بعضا جزاء
من ربك بمقتضى وعده عطاء تفضلا منه اذ لا يجب عليه شئ وهو بدل من
جزاء وقيل منتصب بنصب المفعول به رب السموات حسابا كانبأ من حسب الشئ اذا كفاه
حتى قال حسبي او على حسب اعمالهم وقرئ حسابا او محسبا كالدراك
بمعنى المدارك رب السموات والارض وما بينهما بدل من ربك وقد رفعه

الحجاز بيان وابو عمرو على الابتداء الرحمن بالجر صفة له في قراءة ابن عامر وعاصم ويعقوب
بالرفع في قراءة ابي عمرو في قراءة حمزة والكسائي بجرا الاول ورفع الثاني على
انه خبر محذوف او مبتدأ وخبره لا يملكون منه خطابا والواو لاهل السموات
والارض لا يملكون خطابه والاعتراض عليه في قولهم اولاد مقاماتهم مملوكون لله
على الاطلاق فلا يليق ان يعتقدوا فيه عجزا وقلة لا يناسب الالهية ولا يقدرون
الروح والملائكة صفا لا يتكلمون الا من اذن له الرحمن وقال صوابا في امره
وتوكيد لقوله لا يملكون فان هؤلاء الذين هم افضل الخلائق واقربهم زلفى
اذا لم يقدروا ان يتكلموا بما يكون صوابا كان لشتاعة حال من دونهم الاباذنه فكيف بالحكم
غيره ويوم ظرف للا يملكون او لا يتكلمون او الروح ملك من اعظم الملائكة
او جبرئيل او خلق اعظم من الملائكة ذلك اليوم الحق الكائن لا محالة
فمن شاء اتخذ الى ربه مآبا بالايمان والطاعة انا انذرناكم عذابا قريبا
يعني عذاب الاخرة لقربه لتحققه فان كل ما هو آت قريب ولان سببه الموت
يوم ينظر المرء ما قدمت يداه يرى ما قدمه من خير او شر والمرء عام وقيل هو
الكافر لقوله تعالى انا انذرناكم فيكون الكافر ظاهرا وضع موضع الضمير زيادة
في ذمه وما موصولة منصوبة بينظر او استفهامية منصوبة بقدمت اي ينظر اي شيء
قدمت يداه ويقول الكافر يا ليتني كنت ترابا في الدنيا فلم اخلق او لم اكلف
وقيل هذا اليوم فلم ابعث وقيل يجعل سائر الحيوانات تراب فيرد الكافر ما هناك النجوم سقاء بردها سقاء بردها الشراب يوم القيمة

سورة النازعات مكية وهي ست واربعون

بسم الله الرحمن الرحيم

والنازعات غرقا والناشطات نشطا والسابحات سبحا فالسابقات سبقا فالمدبرات امرا هذه صفات ملائكة الموت فانهم ينزعون ارواح الكفار من ابدانهم غرقا اى اغراقا فى النزع فانهم ينزعون انها من اقاصى الابدان غرقة فى الاجساد وينشطونها اى يخرجونها ارواح المؤمنين ينزعون من نشط الدلو من البئر اذا اخرجها ويسبحون فى اخراجها سبحا لغواية الذى يخرج الفرس من عانة الجرى يستعون بارواح الكفار الى النار وبارواح المؤمنين الى الجنة فيدبرون امر عقابها وثوابها بان يهيئوا لاروائها اعدها من الام والنار والاباء لهم والبيانات لطوائف الملائكة يسبحون فى مضيها اى يسرعون فيه فيسبقون الى ما امروا به فيدبرون امرا وصفات الخيول فانها تنزع من الشرق الى المغرب غرقا فى النزع بان تقطع الفلك حتى تنشط من اقصى الغرب وتنشط من برج الى برج اى تخرج وتنشط الفرد اذا اخرج من بلد الى بلد وتسبح فى الفلك فتسبق بعضها فى السير لكونه اسرع حركة فتدبر امرا تنشط بها كاختلاف الفصول وتقدير الازمنة وظهور مواقيت العبادات وما كانت حركاتها من المشرق الى المغرب قسرية وحركاتها من برج الى برج صلاحية سمى الاول نزعا والثانى نشطا واوصاف الغوص الفاضلة حال المفارقة فانها تنزع عن الابدان غرقا اى نزعا شديدا من اغراق النازع فى القوس فتنشط الى عالم الملكوت وتسبح فيه فتسبق الخواطر بالقدس فتدبر امرا تقربها وقربها من المتبرات او حال سلوكها فانها تنزع عن الشهوات وتنشط الى عالم القدس فتسبح فى مراتب الارتقاء فتسبق الى الكمالات حتى تصير من الكاملات او صفات انفس الغزاة او ملك تنزع الغنى باعراق السماء وينشطون بالسهم المرمى ويسبحون فى البر والبحر

يعيشون الى حرب بعدهم فيديرون امرها او صفات خيلهم فانها تنزع في عنانها تعزو فيه الاعنة لطول عنانها وتخرج من دار الاسلام الى دار الكفر وتسبح في جريها فتسبق الى بعد فتثير الغبار فتدرك بها الى قيام الساعة وانما حذف لدلالة ما بعده عليه يَوْمَ تَرْجُفُ الرَّاجِفَةُ وهو منصوب بما دل عليه الراجفة الاجرام الساكنة التي تتشقق حركتها اذ الارض والجبال لقوله تعالى يوم ترجف الارض والجبال او الواقعة التي ترجف الاجرام عندها ومحل النفخة الاولى تنتهي اليه الواقعة وهي النفخة والكواكب تنكدر وتنثر او النفخة الثانية والبهلة في موقع الحال قلوب يَوْمَئِذٍ واجفة شديدة الاضطراب من الوجيف وهي صفة القلوب والخبر اَبْصَارُهَا خَاشِعَةٌ اي ابصار اصحابها ذليلة من الخوف والذ اضافها الى القلوب يقولون اَئِنَّا لَمَرْدُودُونَ في الحافرة في الحالة الاولى يعنون الحيوة بعد الموت من قبورهم رجع فلان في حافرته اي طريقة التي جاء من فيها نحفرها اي نفرها بمشيه على النسبة كقوله عيشة راضية او نحفيها القابل بالفاعل وقرئ في الحفرة بمعنى الحفور مقلوب حفرت ساسه فحفرت حفرا وهي حفرة اَئِذَا كُنَّا عِظَامًا نَخِرَةً بالية وقرئ ناخرة كحاذر وحذران وابو عمرو والشامي وحفص ورويس نخرة وهما ابلغ قالُوا تِلْكَ اِذًا كَرَّةٌ خَاسِرَةٌ ذات خسران او خاسر اصحابها والمعنى انها ان صحت نخون اذا خاسرون لتكذيبنا بها وهو استهزاء منهم فَاِنَّمَا هِيَ زَجْرَةٌ واحدة متعلق بمحذوف اي لا تستصعبوها فما هي اِلَّا صَيْحَةٌ واحدة يعني النفخة الثانية فَاِذَا هُمْ بِالسَّاهِرَةِ فاذا هم احياء على وجه الارض بعدما كانوا امواتا في بطنها والساهرة الارض البيضاء المستوية سميت بذلك لان الشراب يجري فيها من قولهم عين ساهرة اي يجري ماءها

موسى

وفي ضلالها انا ئمه اولان سالكها يسهر خوفا وقيل اسم جهنم هل اتاك حديث
اليس قد اتاك حديثه فيسليك على تكذيب قومك ويهددهم عليه بان
يصيبهم مثل ما اصاب من هو اعظم منهم اذ ناداه ربه بالواد المقدس
طوى قد مر بيانه في سورة طه اذهب الى فرعون انه طغى على ارادة القول
وقرئ اذا ذهب بلا فا التعاقب من معنى التنزل فقل هل لك الى ان تزكى
هل لك سبيل الى ان تطهر من الكفر والطغيان وقرا الحجازيان وبعقوب تزكى
بالتشديد واهديك الى ربك وارشدك الى معرفته فتخشى باداء الواجبات
وترك المحرمات اذ الخشية انما تكون بعد المعرفة هذا كله لتفصيل لقوله تعالى
فقوله تعالى فاراه الاية الكبرى اى فذهب وبلغ فاراه المعجزة
الكبرى وهي قلب العصا حيه فانه كان المقدم والاصل او مجموع معجزاته
باعتبار دلالتها كالاية الواحدة فكذب فعصى فكذب موسى وعصى الله
بعد ظهور الاية وتحقق الامر ثم ادبر عن الطاعة يسعى ساعيا في ابطال
امر الله وامر بعد ما راى الثعبان من غوليا وسرعة في مشيه تحشر فجمع
السحرة او جنوده فنادى في المجمع بنفسه او مناديه فقال انا ربكم الاعلى
اعلى كل من يدعى امرا كم فاخذه الله نكال الاخرة والاولى اخذ نكال من راه
وسمعه بالاخرة في الاحراق وفي الدنيا بالاغراق او على كلمته الاخيرة
وهي عند وكلمته الاولى وهو قوله ما علمت لكم من اله غيري او للتنكيل بهما
اولهما ويجوز ان يكون مصدرا مؤكدة مقدرا بفعله اى نكل الله به نكال الاخرة
لمن يخشى لمن كان من شانه الخشية ءانتم اشد خلقا اصعب خلقا
ام السماء ثم بين كيف خلقها فقال بناها ثم بين البناء فقال رفع سمكها اى

اى جعل بقدار ارتفاعها من الارض وثخنها الذاهب فى العلو رفيعا فسوّيها
تعديلها او فجعلها مستوية تتمها بما يتم به كالها من الكواكب والتدابير و
غيرها سوّى فلان امر اذا اصلحه واغطش ليلها اظلمه منقول من غطش الليل
اذا اظلم وانما اضاف اليها لانه يحدث بحركتها واخرج ضحاها وابرز ضوءه
شمسها كقوله تعالى والشمس وضحيها بريد النهار والارض بعد ذلك دحيها
بسطها ومهدها للسكنى اخرج منها ماءها بتفجير العيون ومرعاها والمرعى
وهو فى الاصل الموضع الرعى وجرى بيد الجار على العطف لانها حال باضمار قد او
بيان للدحو فان الدحيا ان تثبتها وقوى والارض والجبال بالرفع على الابتداء
وهو مرجوح لان العطف على فعلية سَتَاعًا لَكُمْ وَلِأَنْعَامِكُمْ تمتيعا لكم ولمواشيكم
فَإِذَا جَاءَتِ الطَّامَّةُ الداهية التى تطم اى تعلو على سائر الدواهى الكبرى التى
التى هى اكبر الطامات وهى القيمة والنفخة الثانية او الطامة التى يبان
فيها اهل الجنة الى الجنة واهل النار الى النار يَوْمَ يَتَذَكَّرُ الْإِنْسَانُ مَا
سعى ايراه مدونا فى صحيفته وكان قد نسيها من فرط الغفلة او طول المدة
وهو بدل من إِذَا جَاءَتِ الطَّامَّةُ الكبرى التى تطم على ما مر صفة اخرى
وَبُرِّزَتِ الْجَحِيمُ واظهرت لِمَنْ يَرَى لكل راء بحيث لا تخفى على احد وقرئ
وبرزت ولمن رأى ولمن ترى على ان فيه ضمير الجحيم كقوله تعالى اذا رأتهم من مكان
بعيد او انه خطاب للرسول ﷺ اى لمن تراه فى الكفار وجواب فاذا جاءت محذوف
دل عليه يوم يتذكر وما بعد فى التفصيل فَأَمَّا مَنْ طَغَى حق كفر ولم يؤمن بالآخرة
الدُّنْيَا فانهمك فيها ولم يستعد للآخرة بالعبادة وتهذيب النفس فَإِنَّ الْجَحِيمَ
هِيَ الْمَأْوَى هى مأواه لا يزايله ساد صفة الاضافة للعلم بان صاحبه المأوى

هو الطاغي وهي فصل وابتداء وَأَمَّا مَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ مقامه بين يدي ربه لعلمه بالمبداء والمعاد وَنَهَى النَّفْسَ عَنِ الْهَوَى لعلمه بانه مردفان الجنة هي المأوى ليس لهواها سوى بَنَا لَوْنَكَ عَنِ السَّاعَةِ أَيَّانَ مُرْسَاهَا متى اساسها اى اقامتها وانشاؤها وانتهاؤها وستقرها ومن مرسى السفينة وهو حيث تنتهي اليه وتستقر فيه فِيمَ أَنْتَ مِنْ ذِكْرَاهَا فى اى شئ انت نذكرها وفيما لهم اى بما انت من ذكراها لهم وتبيين وفيما لهم فى شئ فات ذكراها لانه يدهم الاغبا ووفيها مما استاثر الله تعالى بعلمه وقيل فيم انكار لسوالهم وانت من ذكراها مستانف معناه انت لست من ذكرها اى علامة من اشراطها فارسالها للانباء اما زاجرة من ماراها وقيل انما يقبل سوالهم والجواب الى ربك منتهاها اى منها علمها إِنَّمَا أَنْتَ مُنْذِرُ مَنْ يَخْشَاهَا انما بعثت لانذار من يخاف هولها وهو انما سبب تعيينا لوقت وتخصيص من يخشى لانه المنتفع به وعن ابى عمرو وسنده بالتنوين والاعمال على الاصل لانه بمعنى الحال كانهم يوم يرون فيها لم يلبثوا اى فى الدنيا او فى القبور الا عشية او ضحاها او عشية يوم او ضحاه كقولهم لم يلبثوا الا ساعة من نهار ولذلك اضافا الضمير الى العشية لانها من يوم او احد عن رسول الله من قرأ سورة والنازعات كان ممن يسهل الله فى القيمة حتى يدخل الجنة قد صلى المكتوبة

سورة عبس مكية وهى احدى واربعون اية

بسم الله الرحمن الرحيم

عَبَسَ وَتَوَلَّى أَنْ جَاءَهُ الْأَعْمَى روى ان ابن ام مكتوم اتى رسول الله ص وعنده صنا ديد قريش يدعوهم الى الاسلام فقال يا رسول الله علمنى مما علمك الله وكرر ذلك ولم يعلم شاغلا بالقوم فكره رسول الله قطعه لكلامه

وعبس واعرض عنه نزلت وكان رسول الله صلعم يكرمه ويقول اذا راه مرحبا بمن
عاتبني فيه ربي فاستخلفه على المدينة مرتين وقرئ وعبس بالتشديد للمبالغة
وان جاءه علة لتولى او عبس على اختلاف المذهبين وقرئ ان جاءه بهمزتين وبالف
بينهما بمعنى ان جاءه الاعمى فعل ذلك وذكر الاعمى للاشعار بعذره في الاقدام
على قطع كلام الرسول بالقهر وللدلالة على انه احق بالرأفة والرفق وللزيادة في الانكار
كانه قال اتولى لكونه اعمى كلا النفات في قوله وما يدريك لعله يزكى اى وای
شئ يجعلك دارياً بحاله لعله يتطهر من الاثام بما يلقف منك فيه ايماء بان اعراضه
كان لتزكية غيره او يذكر فتنفعه الذكرى او يتعظ فتنفعه موعظتك فجيء
وقبل الضمير في لعله للكافر اى انك طمعت في تزكيته بالاسلام وتذكرن بالموعظة
والذي اعرضت عن غيره فما يدريك ان ما طمعت فيه كائن وفواعاصم بالنصب
جواباً للعل واما من استغنى فانت له تصدى بالاقبال عليه واصله تتصدى
وقرئ ابن كثير ونافع تصدى بالادغام وقرئ تصدى اى تعرض وتدعى الى التصدى
وما عليك الا ان لا يزكى وليس عليك بأس في ان لا يزكى بالاسلام حتى يهمك
احرص على اسلامه الى اعراضي عن اجله ان عليك الا البلاغ واما من جاءك يسعى
يسرع طالباً للخير وهو يخشى اى حال كونه خاشياً او كونه خاشياً او كونه طالباً
لانه هو الذي قابله فانت عنه تلهى تتشاغل على اقبال الحق عنه والتهي تلهى ولعل
ذكر التصدي والتلهي للاشعار بان العتاب على اهتمام قلبه بالغني وتلهيته
الفقير وعلى هذا لا ينافي له ذلك كلا ردع عن العتاب على ايراده ما وقع منه انها
تذكرة تعظ فمن شاء ذكره حفظه واتعظ به والضمير اما للقرآن او العتاب المذكور
وانثيثه الاول والثاني لتأنيث خبر في صحف متعلق بمحذوف صفة لتذكرة او خبر ثان او خبر

مخذوفة مكرمة عند الله مرفوعة القدر مطهرة تنزهة عن ايدي الشياطين بايدي
سفرة كتبة من الملائكة او الانبياء ينحتون الكتب من اللوح او سفراء ينزل
بالوحي بين الله تعالى وبين رسله او الامة جمع سافر او السفارة والتركيب للكشف
يقال سفرت المرأة اذا كشفت وجهها كل راع على الله او متطهرين على المؤمنين
يكلمونهم ويستغفرون لهم بررة اتقياء قتل الانسان ما اكفره دعاء عليه
باشنع الدعوات وتعجب من فرط كفرانه وصوغ فعل بدل على بلوغه عظيم
وذم بليغ من اي شيء خلقه بيان لما انعم عليه خصوصا من مبدا خلقه
والاستفهام للتحقير ولذلك اجاب عنه بقوله من نطفة خلقه فقدره فهياه
لما يصلح له من الاعضاء والاشكال او قدره اطوارا من نطفة الى ان نفخ فيه
ثم السبيل يسر ثم امهل مخرجه من بطن امه بان فتح فوهة الرحم والمجاري
حتى تكمل اوذلل له سبيل الخير والشر ونصب السبيل فيما يغبر به الظاهر المبالغة
في التيسير وتعريفه باللام دون الاضافة للاشعار بانه سبيل عام وفيه على
العين الاخير ايماء بان الدنيا طريق والمقصد غيرها ولذلك عقبه بقوله ثم
اماته فاقبره ثم اذا شاء انشره او عد الاماتة والاقبار في النعم لان الاماتة
وصلة في الجملة الى الحيوة الابدية واللذات الخالصة والاوبا القبر بكرمة و
صيانة عن السباع وفي اذا شاء اشعار بان وقت النشور غير متعين في نفسه
وانما هو موكول الى مشيئته كلا لما يقض ما امره به من الطاعة او
لما يفض بعد ما قدر له من العمر الذي هو عليه لما يقضه
من تقصيرها فلينظر الانسان الى طعامه اتباع للنعم الناشية بالنعم الحاجية
انا صببنا الماء صبا استينا فصبين لكيفية احداث الطعام وقرا

وقرء الكوفيون بالفتح على البدل منه بدل الاشتمال ثم شققنا الارض شقا اى
بالنبات او بالكواب واسند الشق الى نفسه اسناد الفعل الى السبب فانبتنا فيها
حبا كالحنطة والشعير وعنبا وقضبا يعنى الرطبة سميت بمصدر قضبرا ذا قطعه
لانها تقضب مرة بعد اخرى وزيتونا ونخلا وحدائق غلبا عظاما وصف
به الحدائق لكثافتها وكثرة اشجارها لان نها ذات اشجار غلاظ مستعارا
من وصف الرقاب وفاكهة وابا ومرعى من اب اذا رعى لانه يؤم وينتجع او من ابل لكلا
اذا تهيأ له لانه منهئ للرعى او فاكهة يابسة نوت للشتاء متاعا لكم ولانعامكم
فان الانواع المذكورة بعضها طعام وبعضها علف فاذا جاءت
الصاخة اى النفخة الثانية وصف بها مجازا لان الناس يصخون لها يوم يفر المرء
من اخيه وامه وابيه وصاحبته وبنيه لاشتغاله بشانه وعلمه بانهم
لا ينفعونه او لتحذر من عطائهم بما قصر في حقهم وناخبر الاحب فالاحب لطف
كانه قيل يفر من اخيه بل من ابويه بل من صاحبته وبنيه لكل امرئ منهم
يومئذ شان يغنيه بكنهه في الاهتمام به وقرئ بعينه اى يغنيه وجوه يومئذ
مسفرة مضيئة من اسفر الصبح ضاحكة مستبشرة بما يرى من النعيم ووجوه
يومئذ عليها غبرة غبار وكدورة ترهقها قترة يعنى يغشاها سواد و
ظلمة اولئك هم الكفرة الفجرة الذين جمعوا الى الكفر الفجور فلذلك جمع
الى سواد وجوههم الغبرة قال عليه الصلوة والسلام من قراء سورة عبس جاء يوم
القيمة ووجهه مسفرة ضاحكة مستبشرة

سورة التكوير مكية وهي تسع وعشرون اية

بسم الله الرحمن الرحيم

اذا الشمس كورت لفت فكورت العمامة اذا لففتها بعضها على بعض لفت لان الشموس

اذا اريد نعم لغاد لغ ضوءها فذهبا بساطع الافاق وذا الاثر او القيت
عن فلكها سن طعنه فكوره اذا القاء مجتمعا والتركيب للارادة والجمع وانتفاء
الشمس بفعل يقتره سابعين او في اذا اذا الشرطية تطلب الفعل وَاِذَا النُّجُومُ انْكَدَرَتْ
انقضت قال ابو خراش فضاء فانكدرا واظلمت سن كدرت الماء فانكدر وَ
اِذَا الْجِبَالُ سُيِّرَتْ من وجه الارض او في الجو وَاِذَا الْعِشَارُ النوق اللاقاني
حامل عشرة اشهر وجمع عشراء عُطِّلَتْ تركت مهملة او الحجاب عطلت عن المطر
وقرئ بالتخفيف وَاِذَا الْوُحُوشُ حشرت جمعت من كل جانب اذ بعث الخلق
ثم ردت ترابا او بست من قولهم اذا جمعت السنة بالناس حشرتهم وقرئ
بالتشديد وَاِذَا الْبِحَارُ سُجِّرَتْ اجيجت وسلب بنفير بعضها الى بعض حتى تعود
بحرا واحدا سن سجر التنور اذا املاه بالحطب لتجميد وفراء ابن كثير وابو عمرو و
روح بالتخفيف وَاِذَا النُّفُوسُ زُوِّجَتْ قرنت بابدانها وكل منها بشكلها او بجنسها
وعملها او نفوس المؤمنين بالحور ونفوس الكافرين بالشياطين وَاِذَا الْمَوْءُدَةُ
المدفونة حية وكانت العرب تدفن البنات مخافة الاملاق او نحوها في الغارة ثم
احلهن سُئِلَتْ بای ذنب قُتِلَتْ بتكبيت الوائدها كتبكيت النصارى في قولهم
لعيسى ءانت قلت للناس وقرئ سالت على خطاب من وئدها والغاء قتلت
على الاخبار عنها وقرئ قتلت على الحكاية وَاِذَا الصُّحُفُ نُشِرَتْ صحف الاعمال
فانها تطوى عند الموت وتنشر وقت الحساب وقيل نشرت قرئت بين اصحابها
وقرأ ابن كثير وابو عمرو وحمزة والكسائي بالتشديد للمبالغة في النشر او لكثرة
الصحف او شذ النظائر وَاِذَا السَّمَاءُ كُشِطَتْ قلعت وازيلت كما يكشط الاهاب
عن الذبيحة وقرئ قشطت واعتقاب القاف والكاف كثير وَاِذَا الْجَحِيمُ سُعِّرَتْ

اوله نفضت الى زاذا البازكر

او تعدد بعاد اشد بيانا وقرأ نافع وابن عامر وابو بكر وابن ذكوان وحفص وورش بالتشديد وَإِذَا الْجَنَّةُ أُزْلِفَتْ قربت من المؤمنين عَلِمَتْ نَفْسٌ ما أحضرت جواب اذا وما عطف عليه والمذكور في سياقها ثنتي عشرة خصلة ست منها في سياق قيام الساعة قيل فناء الدنيا وست بعد لان المراد زمان متسع تشمل الجميع فَلَا أُقْسِمُ بالخنس بالكواكب الزوالج من جنس اذا تأخر وهي ما سوى الشمس والقمر وقيل الخمسة المعروفة وصفها بقوله الْجَوَارِ الكنس السيارات التي تختفي تحت ضوء الشمس من يكنس الوحشي اذا دخل كناسه وهو بيت المتخذ من اغصان وَاللَّيْلِ إِذَا عَسْعَسَ اقبل ظلامه او ادبر وهو من الاضداد يقال عسعس الليل وتنفس إِنَّهُ أَنَّ القرآن لَقَوْلُ رَسُولٍ كَرِيمٍ يعني جبريل فانه لقاله عن الله ذِي قُوَّةٍ كقوله شديد القوى عِنْدَ ذِي الْعَرْشِ مَكِينٍ عند الله ذي مكانة مُطَاعٍ في الملائكة ثُمَّ أَمِينٍ على الوحي ثم يحتمل اضافته لما قبله وما بعده وقرئ ثم تعظيما للامانة وتفصيلا لها على سائر الصفات وَمَا صَاحِبُكُمْ يعني محمدا ﷺ بِمَجْنُونٍ كما تهمته الكفرة واستدل ذلك على فضل جبريل على محمد ﷺ حيث عد فضائل جبريل وافضه على نفي ما يحبون عن النبي ﷺ وهو ضعيف اذ المقصود منه نفي قولهم انما يعلمه بشر افتراه عَلَى اللَّهِ كذبا ام به جنة لانفراده فضائلها والموازنة بينها وَلَقَدْ رَآهُ رسول الله ﷺ جبريل عليه السلام بِالْأُفُقِ الْمُبِينِ بطلع الشمس الحلى وَمَا هُوَ وما محمد ﷺ عَلَى الْغَيْبِ على ما يخبر من الوحي اليه وغيره مِنَ الغيوب بِظَنِينٍ بمتهم من الظنة وهي التهمة وقرأ نافع وعاصم وحمزة وابن عامر بضنين من الضن وهو البخل اي لا يبخل بالتبليغ والتعليم والضاد من اصل

وسمع اذا ادبر والصبح اذا تنفس ايضا فيرد عليه قبل الدوح

حافة اللسان وما يليها من الاضراس من يمينها اللسان ويساره والظاء مرطرفي
اللسان اصول الثناء العليا وما هو بقول شيطان رجيم بقول بعض المسترقة
للسهم وهو نفي قولهم انه لكاهنة في حجر فأين تذهبون استفتلال لهم فيما
يسلكونه فامر رسول الله صلعم والقرآن كقولك لثناء ولداعادة ابن تذهب اي
هو الا ذكر للعالمين تذكير لمن يعلم ان شاء منكم ان يستقيم تجري
الحق وملازمة الصواب وما لرب العالمين لانهم المنتفعون بما تذكير
وما تشاؤن الاستثناء بان يشاؤها الا ان يشاء الله الا وقت ان يشاء
الله مشيتكم فالله الفضل والحق عليكم باستقامتكم رب العالمين مالك
الخلق كله قال التبريزي من قرأ سورة التكوير اعاذه الله يوم حين نشر صحيفته

سورة الانفطرت مكية وآيها تسع عشر

بسم الله الرحمن الرحيم

اذا السماء انفطرت انشقت واذا الكواكب انتثرت تساقطت متفرقة
واذا البحار فجرت فتح بعضها الى بعض فصار الكل بحرا واحدا واذا القبور
بعثرت قلب ترابها واخرج موتاها وقيل انه مركب من بعث وراى الاسا
كسيل ونظيره بعثر لفظا ومعنى علمت نفس ما قدمت واخرت من عملا وصدقة
واخرت من سيئة او تركت ويجوز ان يكون المراد بالنفس غير المشخص وهو جواب
اذا يا ايها الانسان ما غرك بربك الكريم اي شيء خدعك وجرأك على
عصيانه وذكر الكريم للمبالغة في المنع عن الاغترار وان محض الكرم لا يقتضي اهمال
الظالم وتسوية الموالي والمعادي والمطيع والعاصي فكيف اذا انضم اليه
صفة القهر والانتقام والاشعار بما به غره الشيطان فانه يقول له افعل ما شئت

ربك كريم لا يعذب احدا ولا يعاجل بالعقوبة والذي لا تليق الا على اكمل وجوه الكرم
الحد في طاعته والاتيان في عصيانه اغتر بكرمه الذي خلقك فسويك فعدلك
صنعة ثانية مقررة للوبوبية مبينة الكرم منبهة على ان من قدر على ذلك
وقدر عليه ثانيا والتسوية جعل الاعضاء سليمة مسواة معتدلة لمنافعها و
التعديل جعل البنية معتدلة بما يستعدها من القوى وقراءة الكوفيون فعدلك
بالتخفيف اى عدل بعض اعضاءك ببعض حتى اعتدلت وصرفك عن خلقة
غيرك وبنى ركبك خلقة فاردت خلقة سائر الحيوانات في اى صورة شاء
ركبك في اى صورة شاءها وما زيدت وقبل فيه طبقة وركبك في اى صورة
شاء حسنة او قبيحة او طويلا او قصيرا او ذكرا او انثى او شبها لبعض
اقاربك والظرف صلة عدلك وانما لم يعطف الجملة على ما قبلها لانها بيان
لعدلك كلا ردع عن الاغترار بكرم الله تعالى وقوله بل تكذبون بالدين
اضراب الى بيان ما هو السبب الاصلي فاغترارهم والحامل لهم على الجزاء او
الاسلام وان عليكم لحافظين كراما كاتبين يعلمون ما تفعلون فتجزى
لما يكذبون به وردع لما يتوقعون من التسامح والاهمال وتعظيم الكتبة لكونهم
كراما عند الله تعظيم للجزاء ان الابرار لفي نعيم وان الفجار لفي جحيم
بيان لما يكتبون لاحد الصنفين فانهما يقاسون حرها يوم الدين وما هم عنها
بغائبين لخلودهم فيها وقيل يغيبون عنها قبيل ذلك اذا كانوا
يحجبون عنها في القبور وما ادراك ما يوم الدين تعجيب وتفخيم
لشان اليوم اى كنه امره بحيث لا يدركه دراية داد يوم لا تملك نفس لنفس
شيئا والامر يومئذ لله لتقرير لشدة هوله وفخامة امره اجمالا وتفصيل بعض
بعض على البدل فريق في الدنيا وفي الآخرة وقيل الامر في الموضعين ليوم
الدين سورة انفطرت كتب الله له عدد كل قطن لين

حسنة وبعده سورة المطففين مختلف فيها وليست وثلثون كلمة بسم الله الرحمن الرحيم

ويل للمطففين التطفيف النقص في الكيل والوزن كان ما ينقص طفيفا اى حقيرا وروى ان اهل المدينة كانوا اخبث الناس كيلا فنزلت فاحسنوه وفي الحديث خمس بخمس ما نقض العهد قوم الا سلط الله عليهم عدوهم وما حكموا بغير ما انزل الله الا فشا فيهم الفقر وما ظهرت فيهم الفاحشة الا فشا فيهم الموت وما طففوا الكيل الا منعوا النبات واخذوا بالسنين ولا منعوا الزكوة الا حبس عنهم القطر الذين اذا اكتالوا على الناس يستوفون اى اذا اكتالوا من الناس حقوقهم يأخذونها وافيرة وانما ابدل على من اللام لانه على ان اكتيالهم لما لهم على الناس او اكتيال بحامل فيه عليهم واذا كالوهم او وزنوهم اى اذا كالوا للناس او وزنوا لهم يخسرون حذف الجار واوصل الفعل كقوله ولقد جنيتك اكمؤا وعساقلا بمعنى جنيت لك واكمؤا لوا مكيالهم فحذف المضاف واقيم المضاف اليه مقامه والاحسن جعل المنفصل تأكيدا للمتصل فانه يخرج الكلام عن مقابلة ما قبله اذ المقصود بيان اختلاف حالهم في الاخذ والوضع لا في المباشرة وعدمها ويسند الى ضمائر الاثنين بعد الواو كما هو في خط المصحف في نظائره ألا يظن اولئك انهم مبعوثون فان من ظن ذلك لم يتجاوز على امثالهم القبائح فكيف بمن يتقنه وفيه انكار وتعجب من حالهم ليوم عظيم عظم لعظم ما يكون فيه يوم يقوم الناس يصح ببعوثون او بدل من الجار والمجرور ويؤيده القراءة بالجر لرب العالمين تحكم وفي هذا الانكار والتعجيب من ذكر الظن ووصف اليوم بالعظم وقيام الناس فيه لله والتعبير عنه

برب العالمين مبالغات في المنع من التطفيف وتعظيم اثمه كلا ردع على التطفيف
والغفلة عن البعث والحساب إن كتاب الفجار وما يكتب مساعاهم او كتابتهم
لفي سجين كتاب جامع الاعمال الشر من الثقلين كما قال وما أدراك ما سجين
كتاب مرقوم اى مسطور بين الكتابة او معلم يعلم من راه انه لا خير فيه فعيل
من السجن لغلب بها الكتاب لانه سبب لحبس ولانه مطروح كما قيل بحشا الارضين
في مكان وحش وقيل هو اسم المكان والتقدير ما كتاب السجين او محل كتاب
مرقوم نحو في المضاف وقيل يوسف ذي للتكذيب بين ما يحق وبذلك الذين يكذبون
بيوم الدين صفة مخصصة او موضحة اوذامة وما يكذب به كل معتد اثيم
متجاوز عن الحق متمرد في التقليد حتى استصغر وقدوة الله على فاستحق الاهانة
اثيم شتمك في الشهوات المخرجة بحيث اشتغلت عما وراءها وحملت على
الانكار لما عداها اذا تتلى عليه آيات قال اساطير الاولين رد بجهله
واعراضه عن الحق فلا نفعه شواهد النقل كما لم ينفعه دلائل العقل كلا
ردع عن هذا القول بل ران على قلوبهم ما كانوا يكسبون رد لما قالوه
وبيان لما ادى بهم الى هذا القول بان غلب عليهم حب المعاصي بالانهماك
فيه حتى صار ذلك صدأ على قلوبهم فعمي عليهم معرفة الحق والباطل فاكتسبوا
الاضاليل بسبب حصول الملكات كما قال ع ان العبد كلما اذنب ذنبا حصل في
قلبه نكتة سوداء حتى يسود قلبه والدين الصدأ وقرئ حفض بل ران بالظهار
اللام كلا ردع عن الكسب الموجب لرانه انهم عن ربهم يومئذ لمحجوبون
فلا يرونه بخلاف المؤمنين وفي ذكر الرؤية دليل على انها منتفية اصلا
وفيه دليل على ان الحجاب على الملوك او قدر مضاف اى عن رحمة ربهم او قرب ربهم ثم

انهم لصالوا الجحيم ليدخلون النار ويصلون بها ثم يقال لهذا الذي كنتم به تكذبون بقوله لهم الزبانية كذا في تكذبون بالاول ليعذب بعد البرزخ كما عذب بعد الدنيا واشعارا بان التضييف مجرور والايقاد ورد عن التكذيب ان كتاب الابرار لفي عليين وما ادراك ما عليون كتاب مرقوم الكلام فيه كما مر من نظيره يشهده المقربون يحضرونه فيحفظونه ويشهدون على ما فيه يوم القيمة ان الابرار لفي نعيم على الارائك على الاسرة في الحجال ينظرون الى ما يسرهم من النعيم والمتفرجات تعرف في وجوههم نضرة النعيم لحمرة المنعم به يسقون وفراء بعقوب تعرف على بناء المفعول ونصرة بالرفع ليسقون من رحيق شراب خالص محتوم ختامه مسك اي مختوم اوانيه بالمسك مكان الطين وعلة تعقيب للنفاسة او الذي له ختام اي يقطع هو رائحة المسك وفراء الكسائي خاتمه بفتح التاء اي يختم به وتقطع وفي ذلك بعني الرحيق والنعيم فليتنافس المتنافسون فليرغب الراغبون ومزاجه من تسنيم علم لاعين بعينها سمي تسنيما لارتفاع مكانها او رفعة شرابها عينا يشرب بها المقربون فانهم يشربونها صرفا والابرار يمزج لهم ويمزج لسائر اهل الجنة وانتصاب عينا على المدح او الحال من تسنيم والكلام في الباء كالذي في يشرب بها عباد الله ان الذين اجرموا يعني رؤساء قريش كانوا من الذين آمنوا يضحكون كانوا يستهزؤن بفقراء المؤمنين واذا مروا بهم يتغامزون يغمز بعضهم بعضا ويشيرون باعينهم واذا انقلبوا الى اهلهم انقلبوا فاكهين معجبين بذكر اصحابهم ومواضع تهكمهم واذا رأوهم قالوا ان هؤلاء لضالون وما ارسلوا على المؤمنين حافظين يحفظون عليهم اعمالهم و

يشهدون يرشدهم وضلالهم فاليوم الذين آمنوا من الكفار يضحكون
حين يرونهم اذلاء مغلولين في النار وقيل يفتح لهم باب الى الجنة فيقال لهم اخرجوا
اليها فاذا وصلوا اغلق دونهم فضحك المؤمنون منهم على الارائك ينظرون
حال من ضحكون هل ثوب الكفار هل اثيبوا ما كانوا يفعلون وفواصل
والكتاب بادغام اللام في التاء فالشين من سورة المطففين صفاء الله من الرجس القلبي

سورة الانشقاق مكية وآيها خمس وعشرون

بسم الله الرحمن الرحيم

اذا السماء انشقت بالغمام كقوله تعالى يوم تشقق السماء بالغمام وعن علي عنه
تنشق المجرة واذنت لربها واستمعت له اي انقادت له لانه قدر ان يحدث
او اذا انشقاقها انقيادها لما يراد منها والاذن للامر وبذلك عن له وحقت و
حصلت حقيقته بالاستماع والانقياد يقال حق بكذا هو محقوق وحقيق
واذا الارض مدت بسطت بان نزال جبالها واكامها والقت ما فيها
ما في جوفها من الكنوز والاموات وتخلت وتكلفت بالخلو اقصى جهدها
جهدها حتى لم يبق شيء في باطنها واذنت لربها في الالقاء والتخلية و
حقت للاذن وتكرير اذا لاستقلال كل من الجملتين بنوع من الغدرة و
جواب محذوف فملاقيه ويل يا ايها الانسان انك كادح الى ربك كدحا فملاقيه
او بدل من قوله يا ايها الانسان انك كادح الى ربك كدحا فملاقيه
عليه وتقدير الاول في الانسان كدحة اي جهد يؤثر فيه وتكدحه اذا خدشه
او فملاقيه ربه يا ايها الانسان انك كادح الى ربك عارض والكدح اليه
السعي الى لقائه جزائه فاما من اوتي كتابه بيمينه فسوف يحاسب حسابا

بَشِيرًا سهلا انقاد فنفذ وَيُنْقَلِبُ إِلَى أَهْلِهِ مَسْرُورًا الى عشيرته المؤمنين
او فريق المؤمنين او اهله فى الجنة من الحور وَأَمَّا مَنْ أُوتِيَ كِتَابَهُ وَرَاءَ
ظَهْرِهِ اى يؤتيه كما يؤتيهما لدن وراء ظهره فيأخذ بيده اليسرى من وراء ظهره فَسَوْفَ يَدْعُو ثُبُورًا يتمنى الثبور ويقول يا ثبوراه وهو
الهلاك وَيَصْلَى سَعِيرًا وتقرأ الحجازيان والشامى والكسائى ويصلى كقوله و
تصلية جحيم وقرئ ويصلى كقوله تصلية جحيم إِنَّهُ كَانَ فِي أَهْلِهِ فى الدنيا مَسْرُورًا
بطرا بالمال والجاه فارغا عن الاخرة إِنَّهُ ظَنَّ أَنْ لَنْ يَحُورَ لن يرجع الى الله
بَلَى ايجاب لما بعد ان رَبَّهُ كَانَ بِهِ بَصِيرًا عالما بأعماله بما يهمله يجازيه
ويجازيه فَلَا أُقْسِمُ بِالشَّفَقِ الحمرة التى ترى فى افق المغرب بعد الغروب و
عن ابى حنيفة انها البياض الذى يليها سمى لرقته من الشفقة وَاللَّيْلِ وَمَا وَسَقَ
وما جمعه وستر من دابة وغيرها يقال وسقه فاتسق واستوسق قال
ستبرئك لم تجد سائقا وطردك الى الماكنه من الوسيقة وَالْقَمَرِ إِذَا اتَّسَقَ
اجتمع وتم بدرا لَتَرْكَبُنَّ طَبَقًا عَنْ طَبَقٍ حالا بعد حال مطابقة لاختها فى الشدة
وهولا طابق غيره فتيل الحال المطابقة وعراب فما اشتد بعد الحرابة هى
الموت وعواطر القيمة واهوالها او هى وما قبلها من الدواهى على ان جمع طبقة
وقراءة ابن كثير وحمزة والكسائى لتركبن بالفتح على خطاب الانسان يا عباد
اللفظ والرسول على معنى لتركبن حالا شريفة ومرتبة جالية بعد حال
ومرتبة او طبقا من اطباق السماء بعد طبق لسلة المعراج وبالكسر على خطاب
النفس وبالياء على الغيبة وعن طبق صفة لطبقا وحالا لان الضمير يعنى مجاوز
الطبق او مجاوزين له فَمَا لَهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ بيوم القيمة وَإِذَا قُرِئَ عَلَيْهِمُ الْقُرْآنُ

لا يسجدون او لا يسجدون لتلاوته لما روي انه صلى الله عليه وسلم قرأه واسجد واقترب فسجد فيهن معه المؤمنون والمشركون وقريش تسفوق فوق رؤوسهم فنزلت واخرج به ابو حنيفة على وجوب السجود فانه ذم من سمعه ولم يسجد وعن ابي هريرة انه سجد فيها وقال والله ما سجدت فيها الا بعد ان رايت رسول الله صلى الله عليه وسلم يسجد فيها بَلِ الَّذِينَ كَفَرُوا يُكَذِّبُونَ اي بالقرآن وَاللَّهُ اَعْلَمُ بِمَا يُوعُونَ بما يضمرون في صدورهم من الكفر والعداوة فَبَشِّرْهُمْ بِعَذَابٍ اَلِيمٍ استعارة بهم اِلَّا الَّذِينَ اٰمَنُوا وَعَمِلُوا الصّٰلِحٰتِ استثناء منقطع او متصل لمن تاب واسلم منهم لَهُمْ اَجْرٌ غَيْرُ مَمْنُونٍ مقطوع او ممنون به يعيرهم المنّان مرفاه سورة انشقت اعاده الله ان يجعله كذلك

سورة البروج مكية وهي اثنتان وعشرون

بسم الله الرحمن الرحيم

وَالسَّمَاءِ ذَاتِ الْبُرُوجِ يعني البروج الاثني عشر شبهت بالقصور لانها تنزلها ويكون فيها النوابة اومنازل الشهور وعظام الكواكب جعلت بروجا لظهورها او ابواب السماء فان النوازل تخرج منها واصل التركيب للظهور وَالْيَوْمِ الْمَوْعُودِ يوم القيمة وَشَاهِدٍ وَمَشْهُودٍ ومن يشهد في ذلك اليوم من الخلايق وما اخبر فيه من العجايب وتنكيرها للابهام في الوصف اي وشاهد ومشهود وحق بشهد في ذلك اليوم من الخلايق وما اخبر فيه لايكنه وصفها او للمبالغة في الكثرة كانه قيل ما اوطئ كثرة من شاهد ومشهود والنبي وامته او امته وسائر الامم او كل نبي وامته او الخالق والخلق او عكسه فان الخالق مطلع على خلقه وهو شاهد على وجوده او الملك الحفيظ والمكلف وبوم النحر او عرفة والجمعة او يوم الجمعة والجمعة فانه يشهد له او كل يوم وما هد قيل اصحاب الاخدود قتل

انه جواب القسم على تقدير لقد قتل والاظهر انه دليل جواب محذوف كانه قيل
انهم ملعونون يعني كفار مكة كما لعن اصحاب الاخدود قال السورة وردت
لتشبيث المؤمنين على اذاهم وتذكيرهم بما جرى على من قبلهم والاخدود
الخد وهو الشق في الارض ونحوها بناء ومعنى الحز والحفر روي مرفوعا
ان ملكا كان له ساحر فلما كبر ضم اليه غلاما ليعلمه السحر وكان في طريقه
راهب فمال قلبه اليه فراى في طريقه ذات يوم حية قد حبست الناس فاخذ
حجرا وقال اللهم ان كان الراهب احب اليك من الساحر فاقتلها فقتلها و
كان الغلام بعد يبرىء الاكمه والابرص ويشفي من الادواء وعمي جليس الملك
وامراة فسالاه الملك عما برءاه فقال ربي فغضب فعذبه فدل على الغلام
فعذبه فدل على الراهب فجاء بالمنشار وادسل الغلام الى جبل ليطرح من
ذروته فدعا فرجف بالقوم فدكوا ونجا واجلسه في سفينة ليغرق فدعا
فانكفت السفينة بمن معه فغرقوا ونجا فقال للملك لست بقاتلي حتى
تجمع الناس وتصلبني وتاخذ سهما من كنانتي وتقول بسم الله رب الغلام
ثم ترميني به فرماه فوقع في صدغه فمات وامن الناس فامر باخاديد فخد
واوقدت فيها النيران فمن لم يرجع منهم طرحه فيها حتى جاء وامراة معها
صبي فتقاعست فقال الصبي يا اماه اصبري فانك على الحق فاقتحمت
وعن علي ان بعض ملوك المجوس خطب بالناس وقال ان الله قد احل
نكاح الاخوات فلم يقبلوه فامر باخاديد للنار وطرح فيها من ابى فيما
لما تضمنه من خراب دينهم ودنياهم واسل اليهود ذي نواس جيشا فاحمى لهم
يوم النار بدل الاخدود بدل الاشتمال اذ هي لو كوشف صفحة لها بالعظم

وكثرة ما يرتفع به لهبها والالة في الوقود الحبش الذين هم عليها على خازنة النار
تعود قاعدون وهم على ما يفعلون بالمؤمنين شهود يشهد بعضهم لبعض
عند الملك بانهم ابتصوفيما امرهم به ولم يتعدوا على ما يفعلون بل الغيبة
حين شهد عليهم السنتهم وايديهم وارجلهم بما كانوا يعملون وما انكروا الا ان يؤمنوا
بالله العزيز الحميد استثناء على طريقة قوله ولا عيب فيهم غير ان سيوفهم
بهن فلول من قراع الكتائب ويصفه بكونه عزيزا غالبا ضحى عقابه حميدا
منعما يرجى ثوابه وقرر ذلك بقوله الذي له ملك السموات والارض والله
على كل شيء شهيد للانعاد بما يستوجبان بومن به وبعيدان الذين
فتنوا المؤمنين والمؤمنات بلوهم بالاذى ثم لم يتوبوا فلهم عذاب
جهنم بكفرهم ولهم عذاب الحريق العذاب الزايد في الاحراق بفتنهم
وقيل المراد بالذين فتنوا اصحاب الاخدود وبعذاب الحريق ما روى
ان النار انفلت عليهم فاحرقتهم انا الذين امنوا وعملوا الصالحات
لهم جنات تجري من تحتها الانهار ذلك الفوز الكبير الدنيا وما
فيها لمن عبده وانه ان بطش ربك لشديد اضاف عنفه فان البطش
اخذ بعنف انه هو يبدئ ويعيد يبدئ الخلق ويعيده او يبدئ
البطش بالكفرة في الدنيا ويعيده في الاخرة وهو الغفور لمن تاب الودود
المحب لمن اطاع ذو العرش خالقه وقيل المراد بالعرش الملك وقرئ ذي
العرش صفة لربك المجيد العظيم في ذاته وصفاته فانه واجب الوجود
تام القدرة والحكمة وجن حمن والكبائي صفة لربك او العرش ومجد وعظمة
فعال لما يريد لما لا يمتنع عليه لم افعاله افعال غيره هل اتاك حديث الجنود

فرعون وثمود ابدلهما من الجنود لان المراد بفرعون هو وقومه والمعنى قد عرفت تكذيبهم للرسل وساحاتهم نفسك واصبر على تكذيب قومك وحذرهم مثل اصابهم بل الذين كفروا في تكذيب لا يرعوون عنه ومعنى الاضراب ان حالهم اعجب من حال هؤلاء فانهم جمعوا فضيحتهم وداوا اثارهما لهم وكذبوا اشد من تكذيبهم والله من ورائهم محيط لا يفوتونه بكل يفوت المحاط المحيط بل هو قرآن مجيد بل هو الذي كذبوا به كتاب شريف وحيد في نظمه والمعنى وقرئ قرآن مجيد بالاضافة اي قرآن رب مجيد في لوح محفوظ صفة اخرى وقراءة نافع بالرفع صفة للقرآن وقرئ في لوح وهو الهواء بمعنى ما فوق السماء السابعة الذي فيه اللوح عن النبي صلعم من قراءة سورة البروج اعطاه الله بعدد كل جمعة وعرفة يكون في الدنيا عشر حسنات

سورة الطارق مكية وآيها سبع عشر

بسم الله الرحمن الرحيم

والسماء والطارق والكواكب الباسوى بالليل وهو في الاصل اسم لكل طارق واختص عرفا بالاجرام العظام استعمل في البادي فيه وما أدراك ما الطارق النجم الثاقب المضيء كانه يثقب الظلام بضوئه فينفذ فيه او الاخلاص وهو المراد بالنجم وهو جنس يعبر عنه او بوصف عام ثم فسر بما يخصه تفخيما لشانه ان كل نفس لما عليها اي ما الشان كل نفس لعليها حافظ وقيب فان هي المخففة واللام الفاصلة وما زائدة وقراءة ابن عامر وعاصم وحمزة لما على انها بمعنى الا وان نافية والجملة على الوجهين جواب القسم فلينظر الانسان ثم خلق لما ذكر ان كل نفس لما عليها حافظ اتبعه توصية

الانسان بالنظر فى مبدائه ليعلم صحة المعاد فقال على جهة الاستدلال
خلق من ماء دافق جواب الاستفهام ماء ودافق بمعنى ذو دفق وهو حسب
فيه دفع والمراد الممتزج من الماءين فى الرحم كقوله تعالى يخرج من بين الصلب والترائب
من صلب الرجل وترائب المراة وهى عظام صدرها ولوضوح ان النطفة تتولد
من فضل الهضم الرابع ويتفضل عن جميع الاعضاء ومقرها عروق ملتفة
بعجبها بالبيضتين فالدماغ اعظم الاعضاء معونة فى توليدها
ولذلك عشبهه ويسرع الافراط فى الجماع بالضعف فيه ولده خليفة فى الدماغ و
هو فى الصلب وشعب كثيرة نازلة الى الترائب وهما اقرب الى الاوعية المنوية
لذلك خصا بالذكر وقرئ بالصلب بضمتين وفيه لغات اربعة وهى صلب الظهر
على رجعه لقادر ذو الضمير للخالق ويدل عليه خلق يوم تبلى السرائر تظهر
وتميز بين ساطاب من الضمائر وما خفى من الاعمال وما جئت منها وهو خارف
لرجعه قادر للانسان من قوى من نفسه فى نفسه يتمم بها ولا ناصر يمنعه
والسماء ذات الرجع ترجع فى كل يوم الى الموضع الذى تحركت عنه وقيل
الرجع المطر سمى به كما سمى بالاوب لانه يرجع وقتا فوقتا والى قيل ان
السحاب يحمل الماء فاذا جاء ثقل رجعه الى الارض وعلى هذا جوز ان يراد بالسماء
السحاب والارض ذات الصدع ما يتصدع عنه الارض من النبات والشق
بالنبات والعيون انه اى القرآن لقول فصل فاصل بين الحق والباطل
وما هو بالهزل فانه جد كله انهم يعنى اهل مكة يكيدون كيدا فى ابطال
والطفاء نورة واكيد كيدا وافا بالهم يكيدك فى استدراجهم واشغالهم
منهم بحيث لا يحتسبون فمهل الكافرين فلا تشتغل بالانتقام منهم او لا تستعجل

حرف استفتاح لا يبتدأ بها الا الاسماء

باهلاكهم امهلهم رويدا امهالا يسيرا والتكرير وتغيير البنية لزيادة التنكير
على النبي من قراءة سورة الطارق اعطاه الله بعدد كل نجم في السماء عشر حسنات

سورة الاعلى مكية وهي تسع عشرة

بسم الله الرحمن الرحيم

سبح اسم ربك الاعلى نزه اسمه عن الالحاد فيه بالتاويلات الزائغة والاطلاقات
على غيره زاعما انها فيه سواء وذكره لعلى وجه التعظيم وقرئ سبحان ربي الاعلى
وفي الحديث انه لما نزلت فسبح باسم ربك العظيم قال اجعلوها في ركوعكم
فلما نزل سبح اسم ربك الاعلى قال اجعلوها في سجودكم وكانوا يقولون في
الركوع اللهم لك ركعت وفي السجود اللهم لك سجدت الذي خلق فسوى
كل نحو فسوى خلقه بان جعل له ما يحتاج اليه في كماله وتمام معاشه والذي قدر
اي قدر لجناس الاشياء وانواعها واشخاصها ومعاذيرها وصفاتها و
افعالها واجالها وقرئ الكبير قدره بالتضعيف فهدى فوجه الى ما قدره طبعا
واختيارا كتوجيه الميول والالهامات ونصب الدلائل وانزال الآيات والذي
اخرج المرعى انبت ما ترعاه الدواب فجعله بعد خضرته غثاء احوى
يابسا اسود وقيل احوى حال من المرعى اي اخرجه احوى من شدة خضرته
سنقرئك على لسان جبريل وسنجعلك قارئا بالهامنا فلا تنسى
اصلا من الضوء الخطوع انك اموليكون ذا لدانية اخرى لك مع ان الخبارية
عاما يستقبل وقوعه كذلك ايضا من الايات وقيل نهي والالف للناصلة
لقوله السبيلا الا لما شاء الله نسيانه بان ننسخ تلاوته وقيل المراد به
القلة والقدة لما روي انه اسقط اية قرأتها في صلاة فصليت فلم

فقال انبها وانقى للنسيان واساقاط القلة فتستعمل التقوى فتعمل الخير وما يتقى
ما ظهرت من احوالك وما بطن واحمر لها بالقراءة مع تبيل وما دعاك البر عافة
النسيان فتعلم ما فيه صلاحك من ابقاء وانماء وتكثير لك البر وتعدل الطريقة
البرى فتحفظ الوحى والتدبير وتوفيك لها ولهذه النكتة قال تبيرك لك
عطف على ستقرأ فانه بعلم اعتراضه قد كر بعد ما استلت لك الامران تفعيل
الذكرى لعل من القرطبى انما جاءت بعد تكرير التذكير وحصول اليأس من
البعض ليلا يتعب نفسه ويتلهف عليهم كقولهم ما انت عليهم بجبار الا به
اولذة المذكور بن واستبعاد تاثيرا لذكرى فيهم للاشعار بان التذكير انما
يجب اذا اكن نفعه ولذلك اموا بالاعراض عن تولى سيذكر من يخشى ستعظ
وينتفع بها من يخشى الله فانه يتذكر فيها فيعلم حقها وهو بيت ولما لعارف
المتردد وتجنبها ويتجنب الذكرى الاشقى الكافر فانه اشقى من الفاسق
من النار الكبرى صلى النار الكبرى نار جهنم فانها دركة
هذه جزء من سبعين جزء من نار جهنم اوما فى الدرك الاسفل منها ثم لا يموت
فيستريح ولا يحيى حيوة تنفعه قد افلح من تزكى نظم فى الكفر والمعصية او
تكثر من التقوى من الزكاة او تطهر للصلوة او دى الزكوة وذكر اسم ربه
بقلبه ولسانه فصلى كقولها قم الصلوة لذكرى ويجوز ان يراد بالذكر تكبير التحريم
وقيل تزكى تصدق للذكور وذكر اسم ربه كبر يوم العيد فصلى صلوة بل تؤثرون
الحيوة الدنيا فلا تغفلون ما يشغلهم فى الاخرة والخطاب للاشقى على
الالتفات او على اضمار قل او للكل فان الشقى الدنيا اكثر فى الجملة وقراء ابو عمر وبالياء
والاخرة خير وابقى فان نعيمها ملذ بالذات خالص عن العوائل لا انقطاع له ان

هذا في الصحف الأولى الإشارة الى ما سبق من قوارع فاتحة جامع امر الديانة وخلاصة
الكتب المنزلة صحف ابراهيم وموسى بدل من الصحف الاولى قال ابن عباس ما في قراءة سورة الا
اعطاه الله عشر حسنات بعدد كل حرف انزله الله على ابراهيم وموسى ومحمد عليهم السلام

سورة الغاشية مكية وآياتها ست وعشرون

بسم الله الرحمن الرحيم

هَلْ أَتَاكَ حَدِيثُ الْغَاشِيَةِ الداهية التي تغشى الناس بشدائدها يعني يوم
القيمة او النار من قوله وتغشى وجوههم النار وجوه يومئذ خاشعة ذليلة
عاملة ناصبة تعمل ما تتعب فيه كجر السلاسل وخوضها في النار وخوض الابل
في الوحل والصعود والهبوط في تلالها ووهادها او عملت ونصبت في اعمال
لا تنفعها يوم سئلت تصلى نارا تدخلها وقراءة ابو عمرو ويعقوب وابو بكر بفتح
من اصلاه الله وقرئ تصلى بالتشديد للتكثير والمبالغة حامية تستاهبة في الحر تسقى
من عين آنية بلغت اناها في الحر ليس لهم طعام الا من ضريع يسيل من الغوطة بيعاء
الابل يابس رطبا وقيل شجر تا دية تشبه الضريع ولعله طعام عرفوا به لا يؤكل
والغسلين طعامهم غيرهم والمراد طعامهم مما يجاء ساء الابل ويتعافاه الضرى ويعلم
نفعه قال لا يسمن ولا يغني من جوع والمقصود من الطعام احد الامرين ووجوه
يومئذ ناعمة ذات بهجة او متنعة لسعيها راضية رضيت بعملها لما رأت ثوابه
في جنة عالية عليا المحل والقدر لا تسمع يا مخاطب او الوجوه وقراءة على بناء
المفعول بالياء ابن كثير وابو عمرو وورش والتاء نافع فيها لاغية
لغوا اي كلمة ذات لغو او نفسا تلغو فان كلا اهل الجنة الذكور والحكم
فيها عين جارية تجري ماؤها لا ينقطع والتنكير للتعظيم فيها سرر مرفوعة

رفيعة السمك والقدر وقوارب جمع كوب وهو اناء لا عروة له مَوْضُوعَةٌ بأن يلي
وَثَمَارِقُ وسمائد جمع مرفقة بالفتح والضم مَصْفُوفَةٌ بعضها الى بعض وَزَرَابِيُّ
وبسط فاخرة جمع زربية مَبْثُوثَةٌ مبسوطة أَفَلَا يَنْظُرُونَ نظر اعتبار إِلَى
الْإِبِلِ كَيْفَ خُلِقَتْ خلقا دالا على كمال قدرته وحسن تدبيره وخص خلقها بالذكر
لان البلاد التي شاهد فيها عظيمة بادكة للحيوانات بعضه بالحمل منقادة للهوانها
طوال الاعناق لتتنوه بالاوفار ترعى كل نبت وتحتمل العطش إلى عشر فصاعدا لينابيع
لها تقطع البوادي بالماء وزمع ما لها من منافع اخرى لذلك خصت بالذكر بين
الاباعد المغيبة في الحيوانات العالية مع اشتراك المركبات واكثرها صنعا وانفعها احب عند
العرب من هذا النوع وقيل لما رأوها السحاب على استعداده وَإِلَى السَّمَاءِ كَيْفَ
رُفِعَتْ بلا عمد وَإِلَى الْجِبَالِ كَيْفَ نُصِبَتْ وهي راسخة لا تميل وَإِلَى الْأَرْضِ كَيْفَ سُطِحَتْ
بسطت حتى صارت مهادا او قرئ بالفا لالا دبغت على بناء الفاعل المتكلم
وحذف الراجع المنصوب والمعنى فلا ينظرون الى انواع المخلوقات من الابل
والمركبات ليستحقوا كمال قدرة الخالق فلا ينكروا اقتداره على البعث و
لذلك عقب به امر المعاد ورتب عليه الامر بالتذكير فَذَكِّرْ أيها المتأنس بالتذكير فَذَكِّرْ فلا عليك
ان لم ينظروا ولم يذكروا اذ ما عليك الا البلاغ لَسْتَ عَلَيْهِمْ بِمُصَيْطِرٍ بمتسلط وقرئ
الكاف بالسين على الاصل وحمزة بالاشمام إِلَّا مَنْ تَوَلَّى وكفر لكن من تولى و
كفر فَيُعَذِّبُهُ اللَّهُ الْعَذَابَ الْأَكْبَرَ يعني عذاب الاخرة وقيل يتصل فان جهاد
الكفار وقتلهم تسلط وكذا وعدهم بالجهاد في الدنيا وعذاب القتل في
الاخرة وقيل هو استثناء من قوله فذكر اى فذكر الا من تولى واصر فانه يعذبه
العذاب الاكبر وما بينهما اعتراض وقرئ يعذبه الا ان قرئ الاعلى الشبيه إِنَّ إِلَيْنَا

إيابهم رجوعهم وقرئ بالتشديد على أنه فعال لصدر فعيل من آب أو فعال من أوب قلبت واوه الأولى قلبها ثم أدغم ثم إن علينا حسابهم في المحشر وتقديم الخبر للتخصيص وقيل للمبالغة في الوعيد على التبع من قرأ سورة الغاشية سوء الحوملية وأبها تسع وعشرون حاسبه الله حسابا يسيرا

بسم الله الرحمن الرحيم

والفجر أقسم بالفجر أو فلقه كقوله والصبح إذا تنفس أو صلاته وليال عشر عشر ذي الحجة ولذلك فسرها الفجر بنحر عرفة أو الفواتح ومشر رمضان الأخير وتنكيرها للتعظيم وتوين وليال لعشر لا يضاف على أن المراد بالعشر الأيام والشفع والوتر والأشياء كلها شفعها ووترها والخلق لقوله ومن كل شيء خلقنا زوجين والخالق الأنه فرد ومن ضرورة بالعناصر والأفلاك والبروج والسباع وأشفع الصلوة ووترها أو يوم النحر وعرفة وقد روي مرفوعا وغيرها فلعله أفرد بالذكر من أنواع المدلول ما رآه أظهر ولا لتعلق التوحيد ومضاعفة في الدين أو مناسبة لما قبلها أو كثرة شفعة موجبة للشكر وقراءة حمزة والكسائي والوتر بفتح الواو وهما لغتان كالحجر والحجر والليل إذا يسر إذا يمضي كقوله والليل إذا أدبر وإذا يغشى بذلك لما في التعاقب من قوة الدلالة على كمال القدرة ووجود النعمة أو يسري فيه ويقطع صلى المقارب أي صلى فيه حذف الياء للاكتفاء بالكسر تخفيفا وقد خصرنا نافع وأبو عمرو بالوقف لمراعاة الفواصل ولم يحذفها ابن كثير ويعقوب وصلا ووقف يسر بالتنوين للمبدل من حرف الإطلاق هل في ذلك القسم والمقسم به قسم حاذق ومحارق به لذي حجر يمنعه ويؤكد به ما تحقيقه والحجر العقل يسمى به لأنه يحجر صاحبه لا يتبقى كما يسمى عقلا لأنه يعقله وحصاة

من الابل حساء وهو الضبط والمقسم عليه محذوف وهو ليعذبن يدل عليه قوله الم
تر كيف فعل ربك بعاد يعني اولاد عاد بن عوص بن ارم بن سام بن نوح قوم
قوم هود هم واباسم ابيهم كما سمي بنوها غيم باسم ارم بن عطف بيان لعاد على تقدير
مضاف اي بسط اورم او اهل ارم ان اصح اما اسم بلدتهم فقيل سمي باسم ابيهم وهو عاد
الاولى باسم جدهم ومنع صرفه للعلمية والتانيث ذات العماد ابنية الخيام
الرفيع او القدود الطوال او الدهمة والثبات وقيل كان لعاد ابناء شداد
وشديد فملكا وقهرا بهم مات شديد فخلص الامر لشداد وملكا المعمورة ودانت
له ساوكما فسمع بذكر الجنة فبنى على مثالها في بعض صحاري عدن جنة وسماها
ارم فلما تم سار اليها باهله فلما كان منها على مسيرة يوم وليلة بعث الله تعالى
عليهم صيحة من السماء فهلكوا وعن عبد الله بن قلابة انه خرج في طلب ابله فوقع عليها
التي لم تحن مثلها في البلاد وصفة اخرى لارم والضمير لها سواء جعلت اسم القبيلة
او البلدة وثمود الذين جابوا الصخر بالواد قطعوه واتخذوه منازل كقوله
وتنحتون من الجبال بيوتا بالواد وادي القرى وفرعون ذي الاوتاد الكثرة
جنوده ومضاربهم التي كانوا يضربونها اذا نزلوا او لتعذيبها بالاوتاد وهو
الذين طغوا في البلاد صفة للذكورين عاد وثمود وفرعون وذم منصوب
او نوع فاكثروا فيها الفساد بالكفر والظلم فصب عليهم ربك سوط
عذاب اخلط لهم انواع العذاب واصل الخلط وانما سمي به الجلد المضفور
الذي يضرب به لكونه مخلوط الطاقات بعضها ببعض وقيل شبه بالسوط
ما احلهم في الدنيا اشعارا بانه بالقياس الى ما عدلهم في الاخرة للعذاب
كالسوط اذا قيس الى السيف ان ربك لبالمرصاد المكان الذي يرقب فيه

الرصد مفعال من رصده كالميقات من وقته وهو تمثيل لارصاده العصاة بالعقاب
فاما الانسان فتصل بقوله اياي ربك لبالمرصاد كانه قيل انه لما لم يصادق الاخرة فلا
يريد الا السعي لها فاما الانسان فلا يهمه الا الدنيا ولذاتها اذا ما ابتلاه ربه
اختبره بالغنى واليسر فاكرمه ونعمه بالجاه والمال فيقول ربي اكرمن
فضلني بما اعطاني وهو خبر المبتدا الذي هو الانسان والفاء اما من معنى
الشرط والظرف المتوسط في تقدير التاخير كانه قيل فاما الانسان فمقابل ربي اكرمن
وقت ابتلائه بالانعام وكذا قوله واما اذا ما ابتلاه فقدر عليه رزقه
اذ التقدير واما الانسان اذا ما ابتلاه او بالفقر والتقتير لموازنة فيقول
ربي اهانن اي لمك ورنظر وسوء فكن فان التقتير قد يرد الى الكرامة العادية
اذا التوسعة قد تفضي الى قصد الاعداء والاتمالك في حب الدنيا ولذلك ذمه
على قوله وردعه عنه بقوله كلا ولم يقل كلا فاكرمه لان قوله الاول مطابق لاكرمه والجزء
فاهانه وقد رعليه كالجزء فاكرمه ونعمه ولانا لتوسع تفضل والاخلال به
لايكون اهانة وقراء ابن عامر والكوفيون اكرمن واهانن بغير ياء في الوصل
والوقف وعن ابي عمرو مثله وافقهم نافع في الوقف وقراء ابن عامر فقدر
بالتشديد بل لا تكرمون اليتيم ولا تحاضون على طعام المسكين اي بل فعلهم
ذمومهم وادل على بخلهم بالمال وهو انهم لا يكرمون اليتيم بالنفقة والمبرة
ولا يحض بعضهم بعضا على طعام المسكين فضلا عن غيرهم وقراء الكوفيون ولا تحاضون
ويا كلون التراث الميراث واصله وارث اكلا لما ذا لم فجمع
الحلال والحرام فانهم كانوا لا يورثون النساء والصبيان ويا كلون
لاصبائهم او يا كلون ما جمعه المورث من حلال وحرام غير مبالين بذلك و

وَتُحِبُّونَ الْمَالَ حُبًّا جَمًّا كثيرا مع حرص وشره وتوادا بعضكم وبعضا بالكمون الحق وتحبون
بالياء والتاء فوبان كلا ردع لهم عن ذلك وانكار وما بعده وعيد قطعه
إِذَا دُكَّتِ الْأَرْضُ دَكًّا دَكًّا بعد دك حتى صارت منخفضة الجبال والتلال ومبثا منبثا
وَجَاءَ رَبُّكَ أى ظهرت الآيات قدرته وآثار قهره ومثل ذلك بما يظهر عند حضور
السلطان من آثار هيبته وسياسته وَالْمَلَكُ صَفًّا صَفًّا يحسب صفوفهم ومراتبهم
وَجِيءَ يَوْمَئِذٍ بِجَهَنَّمَ كقوله برزت الجحيم وفى الحديث يؤتى بجهنم يومئذ لها سبعون
الف زمام مع كل زمام سبعون الف ملك يجرونها يَوْمَئِذٍ بدل من اذا دكت
والعامل فيها يتذكر يَتَذَكَّرُ الْإِنْسَانُ أى يتذكر معاصيه وينحط لانه يعلم حينئذ
فيندم عليها وَأَنَّى لَهُ الذِّكْرَى أى منفعة الذكرى ليلا يتوهم ان قيد واسنة
برد على عدم وجوب قبول التوبة كان هذا التذكر توبة غير مقبولة يَقُولُ يا لَيْتَنِي
قَدَّمْتُ لِحَيَاتِي هذه او وقت حيوتى فى الدنيا اعمالا صالحا وليس فى هذا
التمنى دلالة على استقلال العبد بفعله فان المجبور على الشر قد يتمنى ان كان محكما
سنة فيوسف لَا يُعَذِّبُ عَذَابَهُ أَحَدٌ وَلَا يُوثِقُ وَثَاقَهُ أَحَدٌ الهاء للتاكيد
لا يتولى عذابه الله وثاقه يوم القيمة سواه اذ الامر كله لله او للانسان اى لا يعذب
احد عذاب الزبانية مثل ما يعذبونه وقراهما الكسائى ويعقوب على بناء المفعول
يا أَيَّتُهَا النَّفْسُ الْمُطْمَئِنَّةُ على ارادة القول وهى التى اطمانت بذكر الله فان
التفتت ترقت فى سلسلة الاسباب والمسببات الى الجواب لذاته فتستمد وتدوم
معرفته وتستغنى عن غيره او الى الحق بحيث لا يرى بها شيئا او الاسنة
التى اصبتها خوف الاخرين وقد قرئ بهما ارْجِعِي إِلَى رَبِّكِ الى ما وعد لاوليائه
بالموت وينفرد لذلك بقول من قال كانت النفوس من قبل الابدان وموجودة فى عالم

القدس بالبعث راضية بما اوتيت مرضية عند الله فادخلي في عبادي وادخلي
فجملة عبادي العالمين وادخلي جنتي معهم او فوز من المقربين فتستضئ نورهم
فان اجسامهم القدسية كالمرايا المتقابلة او ادخلي في اجساد عبادي التي قارقت
عنها او ادخلي دار ثوابي اعدت للذين ينزل من قراءة سورة الفجر في الليال العشر
غفر له ومن قراها في سايرالايام كانت له نورا يوم القيمة الى الدين

سورة البلد مكية وفيها عشرون

بسم الله الرحمن الرحيم

لا اقسم بهذا البلد وانت حل بهذا البلد اقسم الله سبحانه بالبلد الحرام وقيده
بحلول الرسول فيها او المراد بالحل نفضله واشعارا بان شرف المكان بشرف ساكنه
قيل يجل استحلال فرصات فيه كما يحرم فرض لسيد وغيره وحلال الله ان تفعل فيه
ما تريد ساعة من نهار هو وعد بها احل له عام الفتح ووالد عطف على هذا
البلد والوالد ادم او ابراهيم وما ولد ذريته او محمد صلى الله عليه وآله وسلم و
التنكير للتعظيم وايثار ما على من لمعنى التعجب كما في قوله والله اعلم بما وضعت
لقد خلقنا الانسان في كبد تعب وشقة من كبد الرجل كبدا اذا وجعت
كبده ومنه المكابدة والانسان لا يزال في شدائد من مبداه ها في ظلمة الرحم ومضيقه
ومنتهاها الموت وما بعده وهو تسلية للرسول مما كان يكابد من قريش
الضمير في أيحسب لبعضهم الذي يكابد منه الكثرة وغيرهم بقوته كابي الاشد بن كلدة
قد كان يبسط تحت قدميه اديم عكاظي ويجذبه عشرة فينقطع ولا تزول قدماه
او لكل احد منهم او الانسان ان لن يقدر عليه احد فلينفق منه يقول اكنت في
ذلك الوقت اهلكت مالا لبدا كثيرا من تلبد اذا اجتمع والمراد ما انفقه

سعد مفاخرة او معاداة للرسول ام يحسب ان لن يقدر احد حين كان ينفق
او بعد ذلك فيسأله عنه يعني امالله يراه فيجازيه او يحفظه فيحاسبه عليه ثم
قرر ذلك بقوله الم نجعل له عينين يبصر بهما وليسانا يترجم به عن ضمائره وشفتين
يستر بهما فاه ويعين بهما على النطق والاكل والشرب وغيرها وهديناه النجدين
طريقي الخير والشر او الثدي او اصلح المكان المرتفع فلا اقتحم العقبة اى
فلم يشكر تلك الايادي باقتحام العقبة وهو الدخول في امر شديد والعقبة
الطريق في الجبل استعارها لما مثلها به من الفك والاطعام في قوله وما ادراك
ما العقبة فك رقبة او اطعام في يوم ذي مسغبة يتيما ذا مقربة او
مسكينا ذا متربة لما فيهما من مجاهدة النفس ولتعدد المواد بها حسن وقوع
لا موقع لم فانها لانكاد تقع الا مكررة اذا المعنى فلا فك رقبة ولا اطعم يتيما
او مسكينا والمسغبة والمقربة والمتربة مفعلات من سغب اذا جاع وقرب
في النسب وترب اذا افتقر وقرأ ابن كثير وابو عمرو والكسائي فك رقبة او اطعم
على الابدال من اقتحم وقوله وما ادريك ما العقبة اعتراض معناه انك لم تدر كنه
صعوبتها وقوله ثم كان من الذين امنوا عطف على اقتحم او فك ثم لشاعد
الايمان على الصبر والاطعام في الرقبة لاستقلاله واشتراط سائر الطاعات
به وتواصوا بالصبر اوصى بعضهم بعضا بالصبر على طاعة الله وتواصوا بالمرحمة
بالرحمة على عباده او بموجبات رحمة الله او لما دل اصحاب الميمنة اليمن
او اليمن والذين كفروا بآياتنا هم اصحاب المشئمة دليلا على جزء كاسب وجزاء
بالقرآن هم اصحاب المشأمة الشمال والشوم ولتكرير اسم الموصول نكتة
باسم الاشارة والكفر بالضمير بيان لا يخفى عليهم نار موصدة مطبقة من اوصدت

الهايا ذا الطبقته واغلقته وقراء ابو عمرو وحمزة وحفص بالهمز من اصدته عن النبوم من قراءا اقسم بهذا البلد اعطاء اقتفا الاسان من قضيه يوم القيمه

سورة الشمس مكية وآيها خمس عشرة

بسم الله الرحمن الرحيم

والشمس وضحيها ضوءها اذا اشرقت وقيل لضحوة ارتفاع النهار والضحى في ذلك والضحاء بالمقصر والمد اذا استد النهار وكاد ينتصف والقمر اذا تلاها تلا طلوعه طلوع الشمس او الشهر او غروبها ليلة البدر او في الاستدارة و كمال النور والتجلي واذا جليها جلى الشمس فانها تجلي اذا انبسط النهار او الظلمة او الدنيا والارض وان لم يجر ذكرها والعلم بها والليل اذا يغشيها يغشى الشمس فيغطي ضوءها او الافاق او الارض وما كانت واو العطف نوائب الواو والاولى للقسم الثانية بمنابة فعل القسم من حيث استدعت طرحهما وبطل الجر وورات والظروف بالجر ورب المقدمة من ربط الواو لما بعدها في قولك مررت بزيد وعمرو وبكر خالدا على الفاعل والمفعول من غير عطف على عاملين مختلفين والسماء وما بناها ومن بناها وما اوثرت على من لارادة معنى الوصفية كانه قيل والشيء القادر الذي بناها ودل لجعل وجوده وكل قدرته بناها وكذلك الطاوه ذكره ولكنا الكلام في قوله والارض وما طحاها ونفس وما سواها وجعل الما ات مصدرية تجرد الفاعل عن الفعل ومجاز بنظم قوله فألهمها فجورها وتقواها بقوله وما سواها لان الضمير فيها اسم الله للعلم به وتنكير نفس للتكثير كما في قوله علمت نفس او للتعظيم والمراد نفس آدم واهاما واظهار الفجور

والتقوى انها مبها او تعريف حالها والتكيين فى الاثبات بها قد افلح من زكيها
انها بالعلم والعمل جزاء بالقسم وحذف اللام للطول وكذلك اذا ادبر اذا جلى
على تكميل النفس والمبالغة فيما امتثلوا عليه بما يدلهم على العلم بوجود الصانع وجوب
ذاته وكمال صفاته الذى هو اضعف درجات القوة النظرية ويذكرهم عظايم
الايد لتحملهم على الاستغراق فى شكر نعمائه الذى هو منتهى كمالات القوة العلمية
وقيل استطرد بذكر بعض احوال التقوى والجواب محذوف تقديره ليدمدمن
الله على كفار مكة لتكذيبهم رسوله كما دمدم على ثمود لتكذيبهم صالحا وقد
خاب من دساها نقصها واخفاها بالجهالة والفسوق واصله دسسها
كتقضى وتقضض كذبت ثمود بطغوانها بسبب طغيانها او بما او عقب
به من عتابها اذ التقوى كقوله فاهلكوا بالطاغية اصله بطغيان وانما
قلبت ياءه واوا بفرقة بين الاسم والصفة وقرئ بالضم كالدجى اذ انبعث
حين فاعل كذبت وطغوى انشاها اشقى ثمود وهو قدار بن سالف
او هو من باب اعطى على فعل الثلاثة فان افعل للتفضيل اذا اضيف صلح للواحد
والجمع وفصل لشقاوتهم لتوليهم العقر فقال لهم رسول الله ناقة الله
اى ذروا ناقة الله واحذروا عقرها وسقياها فلا تزووها عنها فكذبوه
فيما حذرهم منه وحملوا العتاب او فعلوا فعقروها فدمدم عليهم
ربهم واطبق عليهم العذاب وهو من تكرير قولهم ناقة مذمومة اذا البيها
الضمير بذنبهم بسبب فسواها فسوى الدمدمة بينهم او عليهم فلم يلتئ
منها صغير ولا كبير وثمود ابا الاهلاك ولا يخاف عقباها اى الدمدمة او
عاقبة هلاك ثمود وبعثها فيبقى بعض الابناء والواو للحال وقراء نافع وابن عامر فلا

على العطف على انجى من قوله سورة والشمس وكان قصد بكل نوع طلعت عليه الشمس والقمر

سورة الليل مكية وآياتها احدى وعشرون

بسم الله الرحمن الرحيم

وَاللَّيْلِ إِذَا يَغْشَىٰ اى يغشى الشمس او النهار او كل ما يواريه بظلامه وَالنَّهَارِ إِذَا تَجَلَّىٰ ظهر بزوال ظلمة الليل او تبين بطلوع الشمس وَمَا خَلَقَ الذَّكَرَ وَالْأُنثَىٰ والقادر الذى خلق صنفى الذكر والانثى من كل نوع له قوالد او ذكورا وقيل ما مصدرية اى ومعبودكم لشتى ان مساعيكم لاشتان مختلفة جمع شتيت فَأَمَّا مَنْ أَعْطَىٰ وَاتَّقَىٰ وصدق بالحسنى بفصل صيغ لتشتت المساعى والمعنى من اعطى الطاعة واتقى المعصية وصدق بالكلمة الحسنى كلمة التوحيد فَسَنُيَسِّرُهُ لِلْيُسْرَىٰ فسنهيئه للخلة التى تؤدى الى يسره وراحة كدخول الجنة من يسر الفرس اذا هيأه للركوب بالسرج والالجام وَأَمَّا مَن بَخِلَ بما امر واستغنى بشهوات الدنيا عن نعيم العقبى وَكَذَّبَ بِالْحُسْنَىٰ بانكار وصولها فَسَنُيَسِّرُهُ لِلْعُسْرَىٰ للخلة المؤدية الى العسر والشدة كدخول النار وَمَا يُغْنِي عَنْهُ مَالُهُ نفى واستفهام انكارى اذا تَرَدَّىٰ هلك تفعل من الردى او تردى فى حفرة القبر او نار جهنم إِنَّ عَلَيْنَا لَلْهُدَىٰ للارشاد الى الحق بموجب قضائنا او بمقتضى حكمنا او ان علينا طريقة الهدى كقوله وعلى الله قصد السبيل وَإِنَّ لَنَا لَلْآخِرَةَ وَالْأُولَىٰ فنعطى فى الدارين من نشاء او نثاب الهداية للهتدى او فلا يضيرنا ترككم الاهتداء فَأَنذَرْتُكُمْ نَارًا تَلَظَّىٰ تتلهب لا يَصْلَاهَا إِلَّا الْأَشْقَى لا يلزمها مقاسيا شدتها إِلَّا الاشقى الكافر فانها لا تفارقه وان دخلها لم يلزمها ولذلك سماها شقى

ومنه بقوله الذى كذب وتولى اى كذب بالحق واعرض عن الطاعة وسيجنبها
الاتقى الذى يعتنى الشرك والمعاصى فانه لا يدخلها ضلالا ان يدخلها
ويصليها ومفهوم ذلك ان من اتقى الشرك دون المعصية لا يجنبها ولا
يلزم ذلك صليها فلا يخالف الحصر السابق الذى يؤتى ماله يتصدق
الخبر بقوله يتزكى فانه بدل من يؤتى او حال من فاعله وما لاحد عنده
من نعمة تجزى فيتصدق بها نائه مجازاتها الا ابتغاء وجه ربه الاعلى
استثناء منقطع او متصل من محذوف فى مثل لا يؤتى الا ابتغاء وجه ربه الكافاة
نعمة ولسوف يرضى وعدا للثواب الذى يرضيه والايات نزلت فى ابى
بكر رضى الله عنه حين اشترى بلالا من جماعة يعذبونه المشركون فاعتقه ولذلك قيل المراد
بالاتقى ابو بكر او بلال واسية بن خلف من النوح من قراءة والليل اعطاه الله حتى يرضاه الله
وعافاه من العسر سورة الضحى مكية وآيها احدى عشرة ويسر له لليسر

بسم الله الرحمن الرحيم

والضحى وقت ارتفاع الشمس وتخصيصه لان النهار يقوى فيها والا فيه
كلام موسى ربه والليل بالسجوة سجيا والنهار يؤيده قوله تعالى ان لك فيها سبحا طويلا
فى مقابلته بياتا والليل اذا سجى سكن اهله او ركد ظلامه من سجى البحر سجوا
اذا اسكنت امواجه وتقديم الليل فى السورة المتقدمة باعتبار الاصل وتقديم
النهار ههنا باعتبار القصد فما ودعك ربك ما قطعك قطع المودع وقرئ
بالتخفيف بمعنى ما تركك وهو جواب القسم وما قلى وما ابغضك وخذف
المفعول استغناء بذكر من قبل ومراعاة للفواصل ودوران الوحى تارة عنه
اياما لتركه الاستثناء كما مر فى سورة الكهف ولزجون سائلا اعلما ولا يجوز ان

كان تحت عسر بن او لغيره فقال المشركون ان محمدا ودعه ربه وقلاه فنزلت
رد اعليهم وللاخرة خير لك من الاولى فانها باقية خالصة من النقائص وهذه
فانية مشوبة بالمضار كما مر ولانه لا تخلو الا نزال بواصلا بالوحي والكرامة
في الدنيا وعدة ما هو على واجل منزلة في الاخرة ولنهاية امرك خير من
بدايته فانه لا نزال يتسامى في الرفعة والكمال ولسوف يعطيك ربك
فترضى وعد شامل لما اعطاه من كمال النفس وظهور الامر واعلاء الدين
ولما ادخره مما لا يعرف كنهه سواه واللام للابتداء ودخل الخبر بعد حذف
المبتداء والتاخير ولانت سوف يعطيك لا القسم فانها لا يدخل على المضارع
الا مع النون الموكدة وجمعها مع سوف للدلالة على ان العطاء كائن لا محالة
وان تاخر الحكمة ألم يجدك يتيما فاوى تعديد لما انعم عليه تنبيه على انه
كما احسن اليه فيما مضى يحسن فيما يستقبل ويجدك لتزل الوجود بعيني العلم
ويتيما مفعوله الثاني والمصادفة ويتيما حال ووجدك ضالا عن علم
الحكم والاحكام فهدى فعلمك بالوحي والالهام والتوفيق للنظر وقيل
وجدك ضالا في الطريق حين خرج بابا بوطالب الى الشام وحين فطمتك
حليمة وجاءت لترد لك على جدك فاذا الضلال بمعنى الغيبة ووجدك
ووجدك عائلا فقيرا اذ اعيالا فاغنى بما حصل لك من ربح التجارة
فاما اليتيم فلا تقهر فلا تغلبه على ما له لضعفه وفقره فلا تكهر اي فلا
تعبس في وجهه واما السائل فلا تنهر فلا تزجره واما بنعمة ربك فحدث
فان التحدث بها شكرها وقيل المراد بالنعمة النبوة والتحدث بها تبليغها
عن النبي صلى الله عليه وسلم وقرأ سورة والضحى جعله الله فيمن يرضى لمحمد ان يشفع ويشفع وعنه صلى الله عليه وسلم

بسم الله الرحمن الرحيم

ألم نشرح لك صدرك ألم نفرحه حتى وسع مناجاة الحق ودعوة الخلق وكالطالب حاضرا والم نفتحه بما ودعنا فيه من الحكم وان لم نشاء ضيق الجهل وبما برنا لك تلقي الوحي بعد ما كان يشق عليك وقبل انه اشارة الى ما روى ان جبريل اتى رسول الله ﷺ فجاءه وهو يوم الميثاق فاستخرج قلبه فغسله ثم ملأه ايمانا وعلما ولعله اشارة الى نحو ما سبق ومعنى الاستفهام انكار نفي الانشراح مبالغة في اثباته ولذلك عطف عليه قوله ووضعنا عنك وزرك حملك الثقيل الذي انقض ظهرك اي اثقله حتى سمع نقيضه وهو سموت الرجل عند الانتقاض من ثقل الحمل وهو يثقل عليه فرطانه قبل البعثة او حمله بالحكم او الاحكام او حيرته او تلقي الوحي او ما كان يرى من ضلال قومه مع العجز عن ارشادهم او من اصرارهم وتعنتهم في ايذائه حين دعاهم الى الايمان ورفعنا لك ذكرك بالنبوة وغيرها او اذا ذكرت ذكرت معي بان قرن اسمه باسمه في كلمتي الشهادة وجعل طاعته في طاعته وصلى عليه في الملائكة وامر المؤمنين بالصلوة عليه وخاطبه بالالقاب وانما زاد لك ليكون ابهاما قبل ايضاح فيفيده مبالغة فان مع العسر يسرا كبيض الصدد والوزر المنقض للظهر وضلال القوم وايذائهم يسرا كالشرح والوضع والتوفيق للاهتداء والطاعة فلا يأس من روح الله اذا عرفت ما يعمك وتمكين التعظيم والمعنى بما في ان مع من المصاحبة المبالغة في معاقبة اليسر للعسر واتصاله به اتصال المتقاربين ان مع العسر يسرا تكرير للتأكيد واستيناف وعد بان العسر مدفوع بيسر اخر

كثير بالاخرة كقوله ان للصابر فرجة ان للصابر فرجة اى فرحة عند الافطار
وفرحة عند لقاء الرب وعليه قوله عز من قائل فان مع العسر يسرا ان مع العسر يسرا
فلا تتعدد سواء كان للعهد او الجنس او اليسر منكر يحتمل ان يراد به الشاني فرد
بغاير ما يريد بالاول فاذا فرغت من التبليغ فانصب فاتعب في العبادة
شكرا لما عددنا عليك في النعم السالغة وعدنا بالنعم الآتية وقيل فاذا فرغت
من الغزو فانصب في العبادة او فاذا فرغت من الصلوة فانصب بالدعاء والى
ربك فارغب بالسؤال والاسال يغنيك فانه القادر وحده على الاعانة وقرئ فرغب
اى رغب الناس الى مطلبه ثوابه عن النبي ص من قرء سورة الم نشرح نكانما جاهد وانا معكم فرجح

سورة التين مختلف فيها وايها ثمان

بسم الله الرحمن الرحيم

والتين والزيتون حصنان من الشام اقسم بالتين فاكهة طيبة لا فضل له
وغذاء لطيف سريع الهضم ودواء كثير النفع فانه يلين الطبع ويحلل البلغم ويطهر الكليتين
ويزيل رمل المثانة ويفتح سدد الكبد والطحال ويسمن البدن وفي الحديث انه
يقطع البواسير وينفع من النقرس والزيتون فاكهة وادام ودواء وله دهن
لطيف كثير المنافع مع انه قد نبت حيث لا دهنية فيه كالجبل وقيل المراد
بهما جبلان من الارض المقدسة سمجدا دمشق وبيت المقدس او البلدان
وطور سينين يعني الجبل الذي ناجى عليه موسى ربه وسنين وسينا اسمان
للموضع الذي فيه وهذا البلد الامين اى الامن من امر الرجل امانة
فهو امين او المامون فيه او من فيه من دخله والمراد به مكة لقد خلقنا
الانسان يريد به الجنس في احسن تقويم تعديل بان خص بانتصاب القامة

وحسن الصورة واستجماع خواص الكائنات ونظائرها بالممكنات ثم
رددناه أسفل سافلين بان جعلنا ساكن النار والى اسفل السافلين
وهو النار وقيل هو النار لعمر نبيكم لإ الذين آمنوا وعملوا الصالحات
منقطعا فلهم أجر غير ممنون لا ينقطع او لا يمن به عليهم وهو على الاول حكم
مرتب على الاستثناء مقرر له فما يكذبك بالمجزاة دلالة او نطقا بعد يا ايها الذين
بالجزاء بعد ظهور هذه الدلايل وقيل ما يعنى من وقيل الخطاب للانسان
على الالتفات والمعنى فما الذى يجعلك على هذا التكذيب أليس الله
بأحكم الحاكمين بتحقيق ما سبق والمعنى ليس الذى فعل ذلك من
الخلق والتدبير باحكم الحاكمين صنعا وتدبيرا ومن كان كذلك كان قادرا
على الاعادة والجزاء على ما مر مرارا عن النبى صلعم من قرأ سورة والتين اعطاه
العافية واليقين اعطاه الله ما دام حيا فاذا مات اعطاه من الاجر بعدد من قرأ ومات اليهود
وهو اول سورة نزلت سورة العلق مكية وهى تسع عشرة وقيل الثمانية ثم هذه
بسم الله الرحمن الرحيم
إقرأ باسم ربك اى اقرأ القرآن مفتتحا باسمه او مستعينا به الذى خلق اى الذى
له الخلق او الذى خلق كل شئ ثم فرد ما هو اشر فسادها ظهر ضيعا وندبرا او دل على وجوب
العبادة المقصودة من القراءة فقال خلق الإنسان او الذى خلق الانسان فانهم
اولا شر نفر نخبثه خلقه ودلالة على عجيب فطرته من علق جمع علقة لان الانسان فى
معنى الجمع ولما كانت اولى الواجبات معرفة الله تعالى نزل اولا ما يدل على وجوده
وفرط قدرته وكمال حكمته اقرأ تكرير للمبالغة اولا لاطلق والثانى للتبليغ او فى
الصلوة ولعله لما قيل له اقرأ باسم ربك فقال ما انا بقارئ فقيل له اقرأ و

وربك الاكرم الذى الزايد فى الكرم على كل كريم فانه يعم بالعرض ويجل من
غير شوب بل هو الكريم وحده على الحقيقة الذى علم بالقلم اى الخط بالقلم وقد
قرئ به ليفيد به العلوم ويعلمه بما لم يعلم علم الانسان ما لم يعلم بخلق القوى
ونصب له الالة وانزل الايات فيعلم بالقراءة وان لم يكن قارئا وقد عدد سبحانه
مبادء امر الانسان ومنتهاه اظهارا لما انعم عليه ترقى من اخس المراتب الى اعلاها
فقرر الربوبية وتحقيقا لاكرميته واشار اولا الى ما يدل على معرفته عقلا ثم نبه
على ما يدل عليها سمعا كلا لا ادرع لمن كفر بهذا الله بطغيانه وان لم يكن يذكر لدلالة الكلام
عليه ان الانسان ليطغى ان رآه استغنى اى رأى نفسه واستغنى مفعوله الثانى
لانه بمعنى علم ولذلك جاز ان يكون فاعله ومفعوله ضميرين لواحد وقرأ نافع بفتح
همز ان على ان الى ربك الرجعى الخطاب للانسان على الالتفات مهددا ومتوعدا
من عاقبة الطغيان والرجعى مصدر كالبشرى ارأيت الذى ينهى عبدا اذا
صلى نزلت فى ابى جهل قال لو رأيت محمدا ساجدا لوطأت عنقه فجاء وهو يطأ على
عقبه فنكص على عقبيه فقيل له مالك فقال ان بينى وبينه خندقا من نار وهولا واجنحة فقال و
العهد ونكوصه للمبالغة فى تقبيح النهى والدلالة على كمال العبودية المنهى ارأيت ان
كان على الهدى او امر بالتقوى اوايت تكريرا اول ولكنا الذى فى قوله ارأيت ان
كذب وتولى الم يعلم بان الله يرى والشرطية مفعول الثانى وجواب الشرط محذوف
دل عليه جواب الشرط الثانى الواقع موقع القسيم له والمعنى اخبرنى عن ينهى عبدا اذا
عن صلوته ان كان ذا الهدى اما هو على هدى فيما ينهى عنه او امر بالتقوى فيما يأمر به من عبادة
الاوثان كما يعتقده او ان كان على التكذيب للحق والتولى عن الصواب كما يقول الم
يعلم بان الله يرى ويطلع على احواله من هداه وضلاله وقيل المعنى اوايت الذى

ينهى عبدا يصلى بالمنهى على الهدى امرا بالتقوى والناهى يكذب ويتولى فما اعجب
ذا وقيل الخطاب فى الثانية مع الكافر فانه تعالى كما حكم الذى حضره الخصمان يخاطب
هذا امرة والاخر اخرى كانه قال ايا كافر ان كان صلوته هدى ودعاء الى الله تعالى
امرا بالتقوى انتهاء ولعله ذكر الامر بالتقوى فى التعجب والتوبيخ ولم يتعرض له فى النهى
لان النهى كان عن الصلوة والامر بالتقوى واختص على ذكر الصلوة لانه دعوم بالفعل
اولان نهى العبد اذا صلى عقيل ان يكون لها ولغيرها وعامة احوالها محصورة
فى تكميل نفسه بالعبادة وغيره بالدعوة كلا لارد ع للناهى لئن لم ينته
عما هو فيه لنسفعا بالناصية لناخذن بناصيته ولنسحبنه بها الى النار
والسفع القبض على الشى وجذبه بشدة وقرئ لنسفعن بنون مشددة ولا
سفعن ولكتبته فى المصحف بالالف على حكم الوقف والاكتفاء بالالف عن الصاد فالوقف
بالالف ادناصية المذكورة ناصية كاذبة خاطئة بدل من الناصية وانما جاز
لوصفها وقرئت بالرفع على ناصية والنصب على الذم ووصفها بالكذب والخطاء
وهما لصاحبها على الاسناد المجازى للمبالغة فليدع نادية على اهل ناديه لينصروه
وهو المجلس الذى ينتدى فيه القوم وعن ابن عباس ان ابا جهل مر برسول الله صلعم وهو يصلى فقال
الم انهك فاغلظ له رسول الله صلعم فقال اتتهدد فى والله انا اكثر اهل الوادى نادیا فانزل الله
سندع الزبانية لنجرءه الى النار وهو الاصل الشرط واحدها زبنية لعفرية من الزبن
وهو الرفع اودنى على النسب واصلها زبانى فى والثناء معوضة من اليا ء كلا ردع ايضا
للناهى لا تطعه واثبت انت على طاعتك واسجد ودم على سجودك واقترب وتقرب
الى ربك وفى الحديث اقرب ما يكون العبد الى ربه اذا سجد عن رسول الله صلعم من قرا سورة
العلق اعطى من الاجر سور القدر مختلف فيها وهى خمس وثلاثون كلما قراء المفصل كله

بسم الله الرحمن الرحيم

إنا أنزلناه في ليلة القدر الضمير القرآن فخم بإضماره من غير ذكر سابقة له بالشاهد المغنية عن التصريح كأعظم بأن أسندا نزاله إليه دون عظم الوقت الذي نزل فيه بقوله وما أدراك ما ليلة القدر ليلة القدر خير من ألف شهر وأنزاله فيها بأن ابتداء بأنزاله فيها أو نزله جملة من اللوح إلى السماء الدنيا على المتعزز ثم كان جبريل ينزله على رسول الله نجوما في ثلاث وعشرون سنة وقيل لمعنى نزلناه في فصلها وهي شهر أو مبارا لعشر الأخيرين رمضان ولعلة الشاطبة صفا والداعي إلى إخفائها أن يجيء من بعدها ليا إلى كثير وتسميتها بذلك لشرفها أو التقدير لأمور فيها لقوله تعالى فيها يفرق كل أمر حكيم ونزلنا لها ما الكثير والمراد بها ما نزل ليلة القدر أو ما نزل إلى سماء الدنيا ليلة القدر جملة أو نجوما ليس السلاح الفخم فيجب المؤمنون وتقاصر عنها هممهم فاعطوا الليلة فخر فضيلة ذلك الغازي تنزل الملائكة والروح فيها بإذن ربهم بيان لما له فضلت على الشهر فإن تنزلهم إلى الأرض إلى السماء الدنيا وتقربهم إلى المؤمنين من كل أمر لأجل كل أمر قدر في تلك السنة وقوي من كل أمر بمعنى أي من أجل كل أمر سلام هي ما هي الإسلام أي لا يقدر الله فيها إلا السلامة ويقضي في غيرها السلامة والبلاء أو ما هي إلا سلام لكثرة ما يسلمون فيها على المؤمنين حتى مطلع الفجر أي قدر مطلعه أي طلوعه وقرأ الكسائي بالكسر على أنه كالمرجع أو اسم زمان على غير قياس كالمترفق بالنبي من قرأ سورة القدر أعطي من الأجر كمن صام رمضان وأحيى ليلة القدر

سورة البينة مختلف فيها ثمان آيات

بسم الله الرحمن الرحيم

لم يكن الذين كفروا من أهل الكتاب اليهود والنصارى فإنهم كفروا بالاتحاد

في صفات الله ومن المشبهين والمشركين وعبدة الاصنام منفكين عما كانوا عليه من دينهم
والوعد باتباع المحق اذا جاءهم الرسول حتى تأتيهم البينة الرسول والقرآن
فانه بين للحق وبمعجزة الرسول باخلاقه والقرآن بافحامه من تحدى به رسول
من الله يتلو صحفا مطهرة منزهة عن الباطل بنفسه او بتقدير صفاء وبياض
صفته او خبره والرسول وان كان اميا لكن تلاوته لما تلاه من الصحف كان كالكتابة
لها وقيل المراد جبريل وكون الصحف مطهرة ان الباطل لا يأتي ما فيها وانه لا يمسها
الا المطهرون فيها كتب قيمة اى مكتوبات مستقيمة ناطقة بالحق وما تفرق
الذين اوتوا الكتاب عما كانوا عليه بان آمن بعضهم واستمر بعضهم على دينهم او
خرجوا عن الاصرار على الكفر الا من بعد ما جاءتهم البينة فيكون كقوله
وكانوا من قبل يستفتحون على الذين كفروا فلما جاءهم ما عرفوا كفروا به وقيل
اهل الكتاب بعد الجمع بينهم وبين المشركون للدلالة على شناعة حالهم وانهم
لما تفرقوا عليهم كان غيرهم بذلك اولى وما امروا اى في كتبهم بما فيها
الا ليعبدوا الله مخلصين له الذين لا يشركون به حنفاء مائلة عن الاديان
الزائغة ويقيموا الصلوة ويؤتوا الزكوة ولكنهم حرفوا وعصوا وذلك دين
القيمة دين الملة القيمة ان الذين كفروا من اهل الكتاب والمشركين في
نار جهنم خالدين فيها اى يوم القيمة او في الحال لدلالة استحقاقهم ما يوجب ذلك و
اشتراك الفريقين في حبس العذاب لا يوجب اشتراكهما في نوعه فلعل عذاب
المشركين اكثر هم اولئك هم شر البرية اى الخليقة وقرأ نافع وابن ذكوان
البرية بالهمز على الاصل ان الذين آمنوا وعملوا الصالحات اولئك هم
خير البرية جزاؤهم عند ربهم جنات عدن تجري من تحتها الانهار

خالدين فيها ابدا فيه بالغات تقديم المدح وذكر الجزاء المؤذن بان ما مضى
في مقابلة ما وصفوا به والحكم عليه بانه من عند ربهم وجمع جنات وتعبيدها
اضافته ووصفها بما يزادها تعيما وتاكيد الخلود بالتابيد رضي الله عنهم
استيناف فيما يكون لهم زيادة على جزائهم ورضوا عنه لا ادنى ملابهم فوق املهم
ذلك اي المذكور من الجزاء والرضوان لمن خشي ربه فان الخشية ملاك الامر
والباعث على كل خير وقد اجتمع في قراءة ابي بكر يوم القيمة مع خير البرية مساء ومقبلا

سورة الزلزلة مختلف فيها تسع ايات

بسم الله الرحمن الرحيم

إذا زلزلت الأرض زلزالها اضطرابها المقدر لها عند النفخة الاولى والثانية او الحكمي
لها او للاحق بها في الحكمة وقرئ بالفتح وهو اسم كالزلزال لبنية الاتيبة بعد الاتى المضاعف
وأخرجت الأرض أثقالها ما في جوفها من الدفائن والاموات والاثقال جمع ثقل وهو
متاع البيت وقال الإنسان مالها لما يبهرهم من الامر الفظيع وقيل لموت الانسان
الكافر فان المؤمن يعلم ما لها يومئذ تحدث أخبارها الخلق بلسان احوالها اخبارها
ما احدثوا زلزالها واخراجها وقيل بنطقها الله فتشهد بما عمل عليها ويومئذ بدل
من اذا او ناصبها تحدث او اصل واذا امنصب بمضمر يدل عليه تحدث اي تحدث
بسبب ايحاء ربك لها بان احدثي فيها ما دلت على الاخبار او انطقها بها ويجوز ان يكون
بدلا من اخبارها اذ يقال لحدثته بكذا واللام بمعنى الى او على لسلها اذ ظاهر ذلك
تشقق الاصباغ يوم يصدر الناس عن محاشرهم الى القبور الى الموقف اشتاتا
متفرقين بحسب مراتبهم ليروا اعمالهم جزاءها وقرئ بفتح الياء فمن
يعمل مثقال ذرة خيرا يره ومن يعمل مثقال ذرة شرا يره بين تفصيل لبر وا

ولذلك قرئ بالفتح وقرئ هشام باسكان الهاء ولعل حسنة الكافر
وسيئة المحتسب عن الكاثر تؤثران في نقص الثواب والعقاب وقيل الايثار
بعيد الاحباط والمغفرة اومر الاولى مخصوصة بالصغاء والثانية بالاشقياء القولة
استثناء والذرة النملة الصغيرة او الهباء عما تتوهم من قولها اذا زلزلت الارض ليبعثن
من كان يكن قراءة سورة والعاديات مختلف فيها احدى عشر القرآن كله
آيات
بسم الله الرحمن الرحيم
ضبحا وهو
والعاديات ضبحا اقسم بخيل الغزاة تعدو وتضبح صوتا انفاسها عند العدو ونصبه
بفعله المحذوف او بالعاديات فانها تدل بالالتزام على الضابحات او بضبح حال
بمعنى ضابحة فالموريات قدحا والتي توري النار والايراء اخراج النار بقدح الزند
ووري فالمغيرات نغير اهلها على العدو صبحا اي وقت فأثرن به فهجمن بذلك
الوقت نقعا غبارا او صياحا فوسطن به فتوسطن بذلك الوقت او بالعدو او بالنقع
او بليلة جمعا من جموع الاعداء ورى الزند بمعنى خبا لانه خبأ شرر يابس منه خبر قدح
ويحتمل ان يكون القسم بالفرس العادية اذ ما من كالهن البوديات باثقالهن فوارس المغيرات
على العدو في الغارات فاثرن بالمكان غبارا او بالعدو او بالجمع جمعا فوسطن به
من جموع العدو اي اثرن به ثوبا فتوسطن جمعا او اثرن بالعدو نقعا فتوسطن به
او بصحن صحة فتوسطن بها جمعا والضمير للخيل او للعاديات لدلالة العاديات عليها
او للابل لجريان ذكرها في القسم وانه على ذلك وان الانسان على كنوده لشهيد بتعديد
على نفسه لظهور اثره عليه او ان يشهد على كنوده فيكون وعيدا وانه
لحب الخير لمال من قوله تعالى ان ترك خيرا الكنود الكفور الذي يمنع رفده ويأكل وحده
ويضرب عبده مأخوذ من الارض الكند وهي التي لا تنبت شيئا او لا تنبت ما ينتفع به
وقرئ بحذف الياء وقرئ بحذفها وكسر التاء لالتقاء الساكنين وجمع المحلى لانه في معنى
جمع ما في المضاف اليه من خير وشر وخصه لانه المحسان ان ربهم بهم يومئذ

وهو يوم القيمة تخبيرا عالم بما اعلنوا وما اسروا فجازيهم وانما قال لهم فاليهم لاختلاف
نحلهم والحالين وقرئ بالفتح خيبر بلا ١٨٠ عن النبي ص من قرأها اعطى من الاجر
عشر حسنات سورة القارعة مكية عشر آيات بعدد مرزيات بالمد والقصر وبهما

بسم الله الرحمن الرحيم

القارعة مبتدأ القارعة وما ادراك ما القارعة سبق بيانه في الحاقة يوم يكون
الناس كالفراش المبثوث في كثرتهم وذلتهم وانتشارهم واضطرابهم وانتصاب
يوم بمضمر دلت عليه القارعة وتكون الجبال كالعهن كالصوف ذي الالوان
المنفوش المندوف لتفرق اجزائها ونظايرها في الجو فاما من ثقلت موازينه
بان ترجحت مقاديرها نواه حسناته فهو في عيشة راضية ذات رضا او مرضية
واما من خفت موازينه بان لم يكن له حسنة يعباء بها او ترجحت سيئاته
على حسناته فامه هاوية تاوي اليه او فام هاوية تاوي اليه فال ومعنى
ادراك ماهية تاء خاطبية ذات حروف النبي ص من قرأها القارعة ثقل الله بها ميزانه
يوم القيمة سورة التكاثر مختلف فيها وايها لثان

بسم الله الرحمن الرحيم

الهاكم شغلكم والصرف الى اللهو ينقول منه لهى اذا اعتل التكاثر الينا هي الكثرة
حتى زرتم المقابر اذا استوعدتم عد الاحياء صرتم الى المقابر فتكاثرتم بالاموات عد
غارا فعالهم الذي ذكر الموتى بزيارة المقابر دون ان ينبغي عند ذلك ان يتنبهوا
بالكثرة فكثرهم عبد مناف فقالوا نحن اطول هلكا في الجاهلية تعادوا بالاحياء و
الاموات فكثرهم بنو سهم وانما اخذ في الملهي عنه وما يعنيهم من امر الدين للمتعظم
وقيل معناه الهاكم التكاثر بالاموال والاولاد الى ان متم وقبرتم مفيعيرا عاد كم وطلب

الدنيا عما هو اهم لكم وهو السعي لاخرتكم فيكون زيارة القبور عبارة عن الموت كانه
ردع وتنبيه عن العاقل ينبغي ان لا يكون جميع همه ومعظم سعيه الدنيا فان عاقبة
ذلك وبال وحسرة سوف تعلمون خطاركم اذا عاينتم ما وراءكم وهو النار
ثم انذارا وتهديدا ان غفلتم عنه كلا سوف تعلمون تكرير للتاكيد وقوله ثم الثاني
الثاني بلفظ الاول والاول عند الموت والثاني عند النشور كلا لو
تعلمون علم اليقين اي لو تعلمون ما بين ايديكم علم امر اليقين اي كعلمكم ما
تستيقنونه كيفما كان ذلك من غير ان تعلموا ما لا يوصف ولا يكتنه فحذف الجواب
للتفخيم والتهويل ان يكون قوله لترون الجحيم جوابا لانه محقق الوقوع بل هو جواب
قسم محذوف اكد به الوعيد واوضح به ما انذرهم عنه بعد ابهامه تفخيما وتهويلا وان
علم والكلام فيه مثل الذي في ثم لترونها تكرير للتاكيد والاولى اذا دار امرهم بين مكان
بعيد والثانية اما اوردها الواحدي بالاول المعرفة وبالثانية الابصار عين اليقين
اي الرؤية التي هي نفس اليقين فان علم المشاهدة اعلى مراتب اليقين اي الرؤية التي
هي نفس اليقين ثم لتسئلن يومئذ عن النعيم الذي لطفكم واخلص محضوصين بكل
ما لهاه وتباهى به من النعيم مخصوص بها يشغله المقربين والنصوص الكثيرة كقوله
فرح فرين انه كلوا من الطيبات وقيل بعا ذا كل ليسال عن شكر وقيل الاية مخصوصة
بالكفار عن النبي من قرأ الهيكم التكاثر حوسب بالنعيم الذي انعم به عليه في دار الدنيا و
اعطى من الاجر سورة العصر كتبت ثلاث ايات كانوا قراءة الفاتحة
بسم الله الرحمن الرحيم
والعصر اقسم بصلوة العصر لفضلها او بعصر النبوة او بالدهر لاشتماله على الاعاجيب
والتعريض فيه اوضح لما فيه من الاخسران ان الانسان لفي خسر ان الناس لفي خسر

في ساعدتهم وصرف عادهم في مطالبهم والتعريف للحض والتذكير للتعظيم إلا الذين آمنوا
وعملوا الصالحات فانهم اشتروا الاخرة بالدنيا فانذوا بالحيوة الابدية و
السعادة السرمدية وتواصوا بالحق بالثابت الذي لا يصح انكاره وزل اعتقاد
او عمل وتواصوا بالصبر عن المعاصي او على الحق او ما يابوا الله به عباده وهذا من عطف
الخاص على العام لما ان يحض العمل بما يكون منصورا على كماله ولعله سبحانه
انما ذكر سبب الربح دون الخسران اكتفاء ببيان المقصود اشعارا بان ساعدا
ساعد يوذن الخير ونقص خط او نكوسا فان الابهام في جانب الخير كوم
سورة العصر مكية وهي ثلاث آيات
بسم الله الرحمن الرحيم
ويل لكل همزة لمزة الهمز الكسر والثلم الطعن كالهمز فشاعا قال الكسر والعراض
الناس والطعن فيهم وبناء فعلة يدل على الاعتياد فلا يقال ضحكة ولعنة الا لكثر
المتعود وقرئ همزة بالسكون على بناء المفعول وهو المسخرة الذي يأتي بما
لا اصل له ينضحك منه ويشتم ونزلت في الاخنس بن شريق فانه كان مغيابا آتفا
الوليد بن المغيرة واغتابه رسول الله الذي جمع ما لا وعدده اي كل اوذم منصوب
او مرفوع وقرأ ابن عامر والكسائي بالتشديد للتكثير وعدده وجعله عدة
للنوازل او عد مرة بعد اخرى ويؤيده انه قرئ وعدده على فعل الدوغاء حسب
ان ماله اخلده تركه خالدا في الدنيا فاحبه كما يحب الخلود او جعل الحال الخلد
عز الموت او طول امله حتى حسب انه مخلد فعمل عمل لا يظن الموت وقيه تعريض بان
الخلد هو السعي للاخرة كلا رد لحسبانه ليبذن ليطرحن في الحطمة في النار التي
من شانها ان تحطم كل ما يطرح فيها وما ادراك ما الحطمة ما النار التي لها هذه خاصية

ثم اراد الله تعظيم لها الموقد التي اوقدها الله وما اوقد الا يقدران يطفيها من
التي تطلع على الافئدة تعلق او ساط القلوب وتشتمل عليها وتخصيصها بالذكر لان
الفؤاد الطف ما في البدن واشدت لما اولانه محل العقايد لذا يغدو منشاء الاعمال
القبيحة انها عليهم مؤصدة مطبقة من اوصدت الباب اذا اطبقته قال عنترة الجبا
سكنت نافتي ومن دونها ابواب مسناء موصدة في عمد ممددة سوفتين في اعلاء ممدودة
مثل الطاطر الذي تقطر فيها اللصوص وقراء الكوفيون غير حفص بغير همز من قرار
سورة الفيل باعطاء الله عشر حسنات بعدد من استراء بجاهم واصحابه سورة الفيل
مكية وحملها ابن ـــــــــــــــ الله الرحمن الرحيم
الم تر كيف تعل ربك باصحاب الفيل لخطاب الرسول وهو وان لم يشهد تلك الوقعة
لكن شاهدا رها وسمع بالتواتر اخبارها فكانه راها وانما قال كيف ولم يقل الما ان
المراد تذكير ما فيها من وجوه الدلالة على كمال علم الله وقدرته وعزته بهتة وشرفه برسوله
فانها من الامور العامات اذ روى انها وقعت في السنة التي ولد فيها الرسول صلعم وقيل
ان ابرهة الصباح الاشرم ملك اليمن بنى كنيسة بصنعاء وسماها القليس
واراد ان يصرف اليها الحاج فخرج رجل من كنانة فقعد فيها ليلا فاخبر ذلك فحلف
ليهدمن الكعبة فخرج بجيشه وسعد فيل قوي اسمه محمود وقيل اخوى فلما انتهى المدخول من عيال
جيشه وقدم الفيل فكان كلما وجهوه الى الحرم برك ولم يبرح واذا وجهوه الى اليمن او الى حجر توى
هرول فارسل الله عليه كلفة سفاء بحجر وفي رجليه حجران كبير العدسة واصغر كالعدسة ترميهم
فيقع الحجر في راس الرجل فيخرج في دبره فهلكوا جميعا وقوى لم ترجعا في اطهار انهم اجاذبهم وكيف
نصب فعل الابين لما فيه من معنى الاستفهام او تجعل كيد هم في تظليل في تضييع وابطال
بان دمرهم وعظم شانها وارسل عليهم طيرا ابابيل جماعات جمع ابالة وهو الجماعة

فعل الكبرة شبهاء

الكبير شبهت بها اجنحة من الطير في ضمامها وتبيضها واحدها كعباد بدو وشاطبط
ترميهم بحجارة وترى بالياء على تذكير الطير لانه اسم جمع او اسناده الى ضمير دبك من
رعيل من طين متحجر معرب كل وقيل من السجل وهو الدلو الكبير والاجل وهو الارسال او
من السجل وهو العذاب المكتوب المدون فجعلهم كعصف ما كول كورق زرع
وقع فيه الاكال وهو ان ياكله الدود او اكل حبه فبقي صفراسه او كتبن كانه القوا
وداشته غ التبن من قراءة سورة الفيل اعفاه الله يا مجيوته ز الخسف والمسخ
قريش كنيه وابيات
بسم الله الرحمن الرحيم
لايلاف قريش تعلق بقوله فليعبدوا دب هذا البيت والفاء لما في الكلام من معنى الشرط
ان لم يعبدوا لاجل ايلافهم رحلة الشتاء
والصيف على الرحلة في الشتاء الى اليمن وفي الصيف الى الشام فيمتادون ويتجرون
ذا الشرا بي جعلهم كعصف ما كول لايلاف

أرأيت استفهام معناه التعجيب قوله أريت بلا همزة الخ قال في الصحاح ولعل تصديرها بحرف الاستفهام
سهل لمرها او رايت لمد بزيادة الخ قال الذي يُكَذِّبُ بالدين بالجزاء او الاسلام
والذي يحتمل الجنس والعهد ويؤيد الثاني قوله فذلك الذي يَدُعُّ الْيَتِيمَ بدفعه
دفعا عنيفا وهو ابو جهل كان وصيا فيهم عريانا يسأل رسول الله فزجره وابو سفيان نحر
جزورا فسأله يتيم كما فقرعه بعصاه او الوليد بن المغيرة وسأل فتى بخيل وقرئ يدع اي يترك
ولا يحض اهله وغيرهم على طعام المسكين لعدم اعتقادهم بالجزاء ولذلك رتب الجملة على المكذب
بالقاء فويل للمصلين الذين هم عن صلوتهم ساهون غافلون غير مبالين بها
الذين هم يراؤن الناس بأعمالهم ليروهم الثناء عليها ويمنعون الماعون
الزكوة او ما يتعاور في العادة والقاء خزائنه والمعنى اذا كان عدم المبالاة باليتيم
من فعل الدين والحبيب للذم والتوبيخ فالسهو عن الصلوة التي هي عماد الدين والرياء
الذين هو شعبة من الكفر ومنع الزكوة التي هي قنطرة الاسلام
رتب عليها الويل له

لانه لم يجانس ولم يفتقر اليه بعينه او تجانست عنه لاستغناء الحاجة والغناء عليه
ولعل الاقتصار على لفظ الماضي لورود رد على من قال الملائكة بنات الله
او المسيح بن الله او ليطابق قوله ولم يولد وذلك لانه لا يفتقر الى شيء والا بسببه
عليه ولم يكن له كفوا احد اي ولم يكن احد بكافيه اي يقاربه قدر صاحبه
والا غيرها وكان اصله ان يؤخر الظرف لانه صلة لكن لما كان المقصود نفي المكافئة
من ذاته تعالى قدم تعتيبا للاهم ويجوز ان يكون حالا من المستكن في كفوا
او خبرا او يكون كفوا حالا من احد والعامل رابط الجمل الثلاث بالعطف لا الثالث
منها لنفي قسماء الاستقبال نفي كلمة واحدة بسبعة عليها بالكمل وقرأ حمزة ويعقوب
ونافع في رواية كفوا بالتخفيف وحفص كفوا بالحركة وقلب الهمزة واوا والاكثرون
هذه السورة مع قصرها جمع المعارف الالهية والرد على من الحد فيها جاء في
اثناء القرآن مقاصد محصورة في بيان المعاد والمبدء

بظلمة الليل فقد عن العابد ما يظنه ولفظ الوتب ههنا اوقع من سبر اسمائه لان
الاعادة سراعا بقرينة من شر ما خلق خص عالم الخلق بالاستعاذة عنه لا
لاختصاص الشر فيه فان عالم الامر خير كله وشره اختيارى لازم وسعدة الكفر
والظلم وطبيعى كاحراق النار واهلاك السموم ومن شر غاسق اذا وقب
ظلامه من قوله الى غسق الليل واصله الامتلاء من قوله غسقت العين اذا
امتلأت دمعا وقيل السيلان وغسق الليل انصباب ظلامه وغسق
العين سيلان دمعه اذا وقب دخل ظلامه فى كل شئ وتخصيصه لان
المضار فيه تكثر وتعسر الدفع ولذلك قيل الليل اخفى للويل وقيل المراد
به القمر فانه يكسف فيغسق وقوبه دخوله فى الكسوف ومن شر النفاثات
فى العقد ومن شر النفوس والنساء السواحر اللاتى ينفثن عقدا فى خيوط
وينفثن عليها والنفث النفخ مع ريق ومخصيصه لما روى ان يهوديا سحره
عليه الصلوة والسلام فى احدى عشرة
والله اعلم